!لتشتعل نار النهضة في عائلتن

م

المقدمة

القريبة من لا كريسينتا بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة حيث أعيش ،(Eaton Fire) يُقال إن حريق الغابات في منطقة إيتون الآن، قد تسبب في فقدان عدد كبير من الناس لمنازلهم، بل وأسفر عن وفاة 16 شخصًا وإصابة 6 من رجال الإطفاء، كما دُمِّر مبنى بسبب النيران (16 يناير 2025). ولم أعلم بخبر اندلاع الحريق في منطقة إيتون إلا صباح الأربعاء الماضي، وبعد 5,718 صدور تحذير بالإخلاء لمنطقتنا أيضًا، قمنا بالإخلاء بسبب الدخان الكثيف والسيئ الناتج عن الحريق، أنا وزوجتي ووالدة زوجتي وشقيق زوجتي وكلبنا. ذهبت زوجتي ووالدة زوجتي وشقيق زوجتي والكلب إلى منزل أخت زوجتي، أما أنا فذهبت إلى الكنيسة .وأقمت في مكتب الرعاية الرعوية لمدة ثلاثة أيام تقريبًا

،الأكبر حجمًا (Palisades Fire) وفي تلك الفترة، بينما كنت أتابع عبر الإنترنت ليس فقط حريق إيتون بل أيضًا حريق باليسيدز خطرت فجأة ببالي هاتان العبارتان من ترنيمة الإنجيل "النهضة" («انظر إلى خراب هذه الأرض») التي قدّمها فريق التسبيح المختلط :في عبادة الأربعاء السابقة (1 يناير)، وكذلك أنا وأعضاء فريق "النصرة" في عبادة رأس السنة الجديدة (5 يناير) «لتشتعل نار النهضة»

.«ولتهب الآن ريح الروح القدس»

التي كانت تُسمّى آنذاك "رياح الشيطان"، كانت تهب بقوة شديدة حتى (Santa Ana)، وربما كان السبب في ذلك أن رياح سانتا آنا إن سلكين كهربائيين قد انقطعا وسقطا أمام منزلنا، ولذلك كانت نسبة السيطرة على الحريق 0%، وكان الحريق ينتشر بشكل لا يمكن احتواؤه.

وفي ذلك الوقت، كتبت صباح الخميس 9 يناير تأملًا قصيرًا في كلمة الله داخل مكتب الرعاية في الكنيسة، مستندًا إلى مرقس 4 3 5-41 بحسب ترجمة "الكتاب المقدس بلغة العصر"، تحت عنوان:

«حتى وإن كان الحريق العظيم مخيفًا وصعبًا، فإن نفسي تبقى مطمئنة، نفسي، نعم نفسي في سلام.»

وأود أن أشارك جزءًا منه فقط:

بينما كنت أتأمل أكثر في الآية التي تقول إن السفينة التي كان التلاميذ فيها مع يسوع كانت توشك أن تغرق (مرقس 4: 37)، تذكّرت بشكل غامض ما قاله القس الراحل أوك هان-هُم قبل نحو 22 عامًا في مؤتمر تجديد الرعاة الكوريين في مركز أنسان، حين شبَّه الكنيسة الكورية بسفينة وقال إن هذه السفينة (الكنيسة) تغرق الآن. وأذكر أنه قال إن الكنيسة الكورية ستنهار كما تغرق السفينة إذا خفّض قادة الكنيسة معاييرهم الروحية.

ولذلك، بينما كنت ألتقط صورًا ومقاطع فيديو لهذا الحريق وأشاركها مع الناس عبر الإنترنت وكاكاو توك، تذكرت فجأة كلمات ترنيمة "النهضة" التي رفعناها لله في عبادة الأربعاء الماضية وفي عبادة الأحد:

«لتشتعل نار النهضة»

«...ولتهب ريح الروح القدس».

وأمام هذه الكارثة العظيمة، صليت وما زلت أصلي أن تهب ريح الروح القدس أولًا على قادة الكنيسة، فتشتعل نار النهضة الحقيقية. وقناعتي الراسخة هي أن النهضة الحقيقية التي يصنعها الروح القدس تبدأ بالتوبة. نحن، قادة الكنيسة أمثالي، يجب أن نمزق قلوبنا ونرجع إلى الله (راجع يوئيل 2: 13).

[التوبة (Repentance)، المصالحة (Reconciliation)، الاسترداد أو التعافي (Restoration)، الإصلاح (Reformation)، النهضة (Revival).

أما المصالحة والتعافي والإصلاح والنهضة بدون توبة فهي بلا معنى!]

وقد شاركت هذا التأمل القصير في ذلك اليوم (الخميس 9 يناير) مع أعضاء الكنيسة عبر كاكاو توك، فأرسلت لي إحدى المؤمنات رسالة خاصة قالت فيها:

«مع بداية العام الجديد، وبينما كنت أرى الترنيمة "النهضة" التي غنيناها معًا، وما نشره القس في غرفة "النصرة"، شعرت أنا أيضًا بنعمة وضعها الله في قلبي. وربما لا يمكن قول هذا بسهولة لأولئك الذين يمرون الآن بالحريق والمعاناة، ولكن إن كان الأمر قائمًا على كلمة الله، فلا يمكننا أن نتجاهل تعليم الروح القدس القدوس الحاد البصيرة، الذي يجعلنا نفهم كل ما يحدث لنا فقط في الرب.

إن الحريق الهائل غير المتوقع في مطلع السنة الجديدة هو، حرفيًا كما في كلمات الترنيمة التي غنيناها، نار الروح القدس! إنها تأتي بقوة لتحرق أصنامنا، الخارجية منها والداخلية، كعطية رحمة، وأجرؤ على الاعتراف بأنني ممتنة لذلك بدلًا من التذمر (أليس هذا كلامًا قد يجعلني أُلام؟ 😅).

يسمّي العالم رياح سانتا آنا "رياح الشيطان"، ويقولون إن من الصعب جدًا السيطرة على الحريق لأن اتجاه الريح لا يمكن التنبؤ به. وبالفعل، كما تقول الكلمة، الروح مثل الريح، لا نعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب: (يوحنا 3: 8) "الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب..." إنها بحق ريح الروح القدس التي لا يستطيع الإنسان أن يمسكها أو يسيطر عليها، عملٌ لا يُقاوَم، ولا يمكن لأحد أن يوقفه أبدًا!

وأرجو أنه حتى وسط هذا الألم، يمنح الله لشعبه الذين لهم آذان تسمع وعيون ترى ما يقوله الروح للكنائس، فرصةً يومًا ما ليقبلوا بامتنان نار الروح القدس التي تحرق أصنامنا — كحبٍّ متناقض ظاهريًا — وأن ينالوا أعظم بركة بأن يُقاموا شهودًا أحياء للمسيح يسوع يفتخرون ويبشرون بقدرة الروح القدس العجيبة التي فعلت هذا فيهم.

كل شيء قد اكتمل بالفعل بحسب قصد وتصميم الله الخالق القدوس البار منذ قبل تأسيس العالم، ولذلك، وإن فوجئنا للحظة، وخفنا للحظة، وحزنّا للحظة... إلا أنني أصلي بكل قلبي أن تزداد في حياتنا آثار السلام المعجزي الآتي من فوق، وأن تصبح أعمق فأعمق... هللويا.»

وقد أجبت على هذه الرسالة بكلمة واحدة:

«آمين».

وبعد حوالي ستة أيام، أي أمس (15 يناير)، قال القس الفخري خلال عبادة الأربعاء عبر الإنترنت إن علينا جميعًا أن نصلي من أجل المتألمين. وبينما كنت راكعًا للصلاة عند سرير غرفة النوم، تذكرت عظة للقس يو غي-سونغ كنت قد سمعتها عبر يوتيوب في السيارة قبل أيام. وكان مضمونها أن معاناة المواطنين في كوريا بسبب مشاكل الأسرة أخطر بكثير مما يتصوره الناس.

وفي الواقع، وأنا أيضًا، بنعمة الله وقيادته، من خلال خدمتي عبر الإنترنت، أتحدث مع كثيرين عبر التعليقات السرية في مدونة نيفر — أو عبر كاكاو توك، كما أنني كلما عدت إلى كوريا بعد الذهاب إلى الحقول التبشيرية — وغالبًا ما يحدث ذلك كل عام تقريبًا والتقيت بالكثيرين لمدة أسبوعين تقريبًا، لا أستطيع إلا أن ألاحظ أن عددًا كبيرًا من الناس يعانون بسبب مشاكل العلاقات الزوجية أو مشاكل الأبناء وغير ذلك.

ومن بين سبعة أزواج كنت أصلي من أجلهم، انتهى زواج ثلاثة أزواج بالفعل بالطلاق.

:"وعندها تذكرت مرة أخرى كلمات ترنيمة "النهضة

«لتشتعل نار النهضة»

«...ولتهب ريح الروح القدس».

:ثم خطرت ببالي عبارة أصبحت عنوان هذا الكتاب

«!لتشتعل نار النهضة في عائلتنا»

.ولهذا بدأت هذا الصباح، الخميس 16 يناير، بعد التأمل في كلمة الله، بكتابة مخطوطة هذا الكتاب

إن رجائي الوحيد هو أن يرحم الرب عائلاتنا، فيغفر خطايانا، ويشفي بيوتنا، ويثبت عائلاتنا كعائلات تتمحور حول الرب

،في الرب، سيد عائلتنا

مشاركة جيمس كيم

(يناير 2025، متذكرًا ومحتفلًا بعيد الميلاد الثامن والخمسين لأخي الحبيب الراحل كيم إك-سون 16)

جدول المحتويات

المقدمة

الجزء الأول: التوبة (Repentance)

- التوبة
- يجب أن تكون التوبة هي الأولوية، ولكن...
- الكوارث التي تصيب العائلة ليست مصادفة أبدًا.
- هل يُعقل أن ينجح الإنسان في حياته الإيمانية بينما يفشل في حياته العائلية؟
- بسبب تقاليد كنسية علّمتنا أن خدمة الرب وكنيسته بإخلاص تكفي حتى وإن أُهمِلت العائلة (أو ضُحِّي بها)...
- أصلي أن يمنحنا الله نعمته العظيمة لكي نتوب سريعًا عن خطية الزنا.
- «أنت هو ذلك الرجل»
- ما مدى أهمية دور الأب ربّ الأسرة في العائلة؟
- حتى ولو كان ذلك من خلال مواجهة شقاء عائلتنا...
- عندما أطبّق هذه الكلمة على عائلتي وعلى كنيسة النصر المشيخية التي أخدم فيها...
- إن الذي التقى حقًا بيسوع ليس مدمّرًا للعائلة أو للكنيسة، بل بانيًا لهما.
- العلاقة الزوجية...
- بشأن خيانة أحد الزوجين (العلاقة خارج إطار الزواج)
- «بينما كنت أشاهد الدراما «مؤهلات الزوجة...
- من خلال تجربة ركوب المترو في الاتجاه المعاكس ثم العودة (U-Turn)...
- «معنى وجود «الأب
- خطئي الكبير
- الغفران
- غفران الزوج/الزوجة (1)
- غفران الزوج/الزوجة (2)
- غفران الزوج/الزوجة (3)
- غفران الزوج/الزوجة (4)

- الروابط المتسلسلة للعائلة غير الصحية؟
- تعلّق» الأم بابنتها، و«الحب والكراهية» لدى الابنة تجاه أمها»
- !محبة الأم العالمية غير المشابهة ليسوع لأبنائها ليست أبدًا محبة الرب الحقيقية
- .ارتكاب الخطية هو فرصة
- ألم القلب وفرحه

الجزء الثاني: المصالحة (Reconciliation)

- .سلام العائلة مهم جدًا
- العائلة المتصالحة
- ...لكي نتصالح مع بعضنا البعض
- ...حتى وإن بدا الزوجان متصالحين ظاهريًا
- ...العائلة هي
- .العائلة ليست مكانًا يطالب فيه كل طرف الآخر بما يريده لنفسه
- ...إذا ذهب الإنسان ليعبد الله دون أن يتصالح مع أخيه
- عن الشجار بين الزوجين
- عن الصراعات الزوجية
- .حتى وإن كانت العائلة فقيرة، فالعيش بسلام أفضل من الغنى مع الخصام
- «لنتوقف عن التخاصم»
- !يجب أن نحافظ على العلاقة الزوجية
- «الحميمية العاطفية» (Emotional Intimacy)
- الخيانة العاطفية؟ (Emotional Cheating?)
- ...ما هو أهم من الانسجام مع الزوجة والعائلة
- كم يتألم قلب الطفل عندما يتشاجر الأب والأم؟
- وجبة عائلية تبادلوا فيها المشاعر بصدق
- ...حتى وإن هبّت عاصفة عظيمة وأغرقت سفينة العائلة
- .يجب أن نتصالح قبل الموت

الجزء الثالث: الاسترداد/الاستعادة (Restoration)

- ما هو الاسترداد؟

- أصلي أن يعيدنا الله إلى حالتنا الأصلية.
- «أعدنا الآن!»
- لكي يتحقق الاسترداد...
- الرب سينفّذ بالتأكيد كلمة الاسترداد.
- ألسنا نحن من يمنع أنفسنا من الاسترداد؟
- عندما أفكر في عائلاتنا...
- تعاليم عن العائلة (1)
- أفكاري حول مشاكل وأزمات العائلة
- أزمة العائلة
- حتى من خلال أزمة العائلة...
- عندما تأتي أزمة إلى العائلة
- الحب والجراح التي نتلقاها داخل العائلة
- هل يمكن أن تكون أزمة العائلة فرصة لاختبار محبة الرب الخلاصية بشكل أعمق؟
- أريد أن أصبح حقيقيًا حتى ولو كان ذلك من خلال الأزمات.
- التأثيرات السلبية التي تلقيناها من والدينا
- محبة الأم العالمية غير المشابهة ليسوع لأبنائها ليست أبدًا محبة الرب الحقيقية!
- «بعد مشاهدة فيديو بعنوان: «هل يمكن الشفاء من الجراح والآلام التي تلقيناها من والدينا؟
- المشاعر المؤلمة (Painful Emotions)
- القلب الأناني
- صراعات وأزمات العلاقة الزوجية
- مبادئ/طرق تجاوز الأزمات الزوجية؟
- أسلوب الحب المنطبع [Imprinted Love Style (ILS)]
- أسلوب الحب لدى الشخص المتجنب (The Avoider Love Style)
- أسلوب الحب لدى الشخص الساعي لإرضاء الآخرين (The Pleaser Love Style)
- من أجل استعادة الثقة في العلاقة الزوجية المكسورة
- دروس مستفادة من المشورة والإرشاد النفسي
- اكتشفت أن زوجي مثليّ الجنس... هل يجب أن أطلب الطلاق؟ أم نعيش [للدكتور كيم جين-سي K غرفة الاستشارات]» فقط كمظهرٍ لزوجين؟»
- حتى من خلال أزمة الأبناء...
- إحياءً لذكرى ابنتي البكر الحبيبة جو-يونغ (Charis)

- يقول الناس إنه لا توجد عائلة بلا مشاكل. فما الذي ينبغي علينا أن نفعله؟ وكيف؟
- الأمر ليس قضية صواب وخطأ (right and wrong issue)، بل قضية خلاص وإنقاذ (saving issue)!
- بشأن علاقتنا نحن الزوجين بأولادنا...
- يجب أولًا استرداد كل الأمور (وتصحيحها)!
- ننال الاسترداد من خلال محبة الرب الثابتة التي لا تتغير.
- «يا رب، أعد الإمساك بقلوبنا من جديد!» (Lord, may You Recapture our Hearts!)
- عندما يعيدنا الرب...
- نعمة الله للاسترداد

الجزء الرابع: الإصلاح (Reformation)

- العائلة المتمركزة حول الرب هي...
- العائلة المتمركزة حول الرب
- العائلة المتغيرة
- العائلة التقية
- يجب أن نحذر جدًا من كبرياء الاعتقاد بأن عائلتنا وكنيستنا قويتان وثابتتان.
- عندما نرجع، يُرجعنا الله!
- تعاليم عن العائلة (2)
- خدمة العائلة لا يمكن إلا أن تكون حربًا روحية!
- العائلة التي تخوض حربًا روحية
- الشيطان الماكر الذي يهاجم عائلاتنا
- يجب أن نكرّس أنفسنا للعيش بحرية من الماضي!
- العلاقات الإنسانية عند الحكيم: تطبيقها على العلاقة الزوجية — يجب إكرام الزوجة.
- يجب أن نكرّم الزوجة.
- أتأمل في بعض التعاليم المتعلقة بالعائلة.
- نحن أيضًا يجب أن نقتدي بأيوب ونعطي أهمية لخدمة العائلة.
- بناء العائلة
- «يا رب، ابنِ عائلتنا»
- بيان رسالة عائلتي
- كيف ينبغي أن نبني عائلتنا؟

- المحبة تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء.
- المحبة الصارمة (Tough Love)
- الزوجان المتمركزان حول الرب
- علاقتنا الزوجية التي يبنيها الرب
- زوجان يقتديان بالمسيح
- بناء الثقة في العلاقة الزوجية
- كيف نبني ثقة عميقة مع من نحب؟
- علاقة زوجية تنمو؟
- اختيار الكنيسة للزوجين حديثي الزواج؟
- «الشجاعة المقدسة»
- أريد أن أكون زوجًا كالجسر الحجري ('Stepping-stone' husband).
- لقد وضعت عقبات كثيرة أمام زوجتي.
- ببطء، مع مواكبة زوجتي...
- مساحة العلاقة الزوجية
- هل المساحة (space) ضرورية؟
- المرأة الحكيمة التي تبني بيتها
- المرأة الفاضلة
- عيد ميلاد سعيد يا جين!
- احتفالًا بعيد ميلاد زوجتي الحبيبة...
- واجب الوالدين
- تأمل قصير في كلمة الله عن الأبناء
- إلى ديلان وبيري ويي-أون، الذين يحبون يسوع
- بعد قراءة مقال ابنتي الحبيبة يي-أون (Karis) بعنوان: «التأمل في السنة الماضية مع كتاب هنري نووين "Beloved" (المحبوب)»
- يجب أن نُطلق أبناءنا!
- «كونوا والدين مُرسِلين» (Become a Sending Parent)
- بشأن العلاقات العاطفية والزواج لأبنائنا الأحباء...
- وجهة نظري حول زواج الأبناء
- بيتنا الذي يُبنى بثبات أكثر فأكثر بالحكمة
- أمي المؤمنة

- ...لكي ننال بركة استمرار خروج خدام الرب من نسل عائلتنا عبر الأجيال حتى مجيء يسوع مرة أخرى

الجزء الخامس: النهضة (Revival)

- من أجل النهضة الحقيقية (For True Revival)
- نهضة الكلمة (Revival of the Word)
- «يا رب، أحيِ عملك في وسط السنين»
- عندما أفكر في عائلاتنا...
- ما هي النهضة الحقيقية؟
- القلب الذي يختبر نهضة الله
- لقد تذوقت صلاح الله.
- جميع أفراد العائلة المتمركزة حول الرب، الممتلئين بالحكمة والمعرفة
- الأبناء المحبوبون من الله (God's Beloved Son/Daughter)
- العائلة التي تختبر معجزة الصلاة والتسبيح
- الله الأمين الذي يستخدم حتى الوالدين المنحازين
- لكي يزدهر الأبناء أكثر فأكثر...
- «يا الله، اجعل في عائلتنا موسم حصاد وفير.»
- «يا رب، ابنِ كل عائلتنا وأقاربنا كعائلة محبة.»
- العائلة التي تسبّح الله الآب بقلب شاكر
- عندما أنظر إلى عائلتي في عام 2023...

الخاتمة

الجزء الأول:

التوبة (Repentance)

التوبة

«التوبة ضرورية للمنافقين.

فالنفاق هو تزييف القداسة،

والمنافق أو الممثل المسرحي يتجاوز حتى الإنسان الأخلاقي،

إذ يتزين بلباس الدين.

إنه يتظاهر بشكل التقوى لكنه ينكر قوتها (2 تيموثاوس 3: 5).

المنافق يشبه بيتًا جميل المظهر لكن جميع غرفه مظلمة.

إنه عمود متعفن مطليّ بالذهب،

ويخفي جراح وباء نفسه تحت قناع الاعتراف بالإيمان.

إنه يعارض تزيين الوجه بالمكياج،

لكنه يتزين بمكياج القداسة.

يبدو صالحًا من الخارج، ولذلك يمكن أن يكون شريرًا بحق.

يبدو وكأن عينيه مثبتتان على السماء،

لكن قلبه ممتلئ بالشهوات النجسة.

يعيش في خطايا خفية ضد ضميره.

يسمع الكلمة، لكن بأذنيه فقط.

يجتهد في خدمة الكنيسة، ولذلك ينظر إليه الآخرون ويمدحونه،

لكنه يهمل عائلته وصلاته في المخدع.

يتظاهر بالتواضع، لكن ذلك من أجل النجاح في العالم.

يدّعي الإيمان، لكنه يستخدم الإيمان كقناع لا كترس.

يحمل الكتاب المقدس تحت ذراعه، لكنه لا يحمله في قلبه.

فتّش قلبك بشمعة الكلمة،

وانظر هل ستجد فيه شيئًا يستحق التوبة أم لا.»

[من كتاب «التوبة» لـ Thomas Watson]

...يجب أن تكون التوبة هي الأولوية، ولكن

وفي ذلك اليوم دعا السيد رب الجنود إلى البكاء والنحيب، وإلى حلق الشعر ولبس المسوح. ولكنكم فرحتم» «وابتهجتم، ذبحتم البقر ونحرتم الغنم، وأكلتم اللحم وشربتم الخمر وقلتم: لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت (إشعياء 22: 12-13).

«الآن، الله يطلب منا أن نتوب، لكننا نصرخ إليه طالبين «الاسترداد.

الدموع التي ينبغي أن نسكبها الآن هي دموع التوبة، لكننا نسكب دموعًا نطلب بها الاسترداد. لا يوجد استرداد بدون توبة، ومع ذلك نحن لا ندرك حتى ضرورة التوبة، بينما نشعر فقط بالحاجة الملحة إلى الاسترداد.

لقد وصل بنا الأمر إلى أننا لم نعد ندرك الخطايا التي نرتكبها ضد الله. لم نعد نعتبر الخطية خطية، بل نستمر في تكرار الخطايا نفسها أمام الله القدوس. ولسنا نخطئ إلى الله فقط، بل أيضًا إلى أفراد عائلاتنا وأعضاء كنائسنا، ومع ذلك نكرر هذه الخطايا بجرأة دون أن نراها خطية أصلًا. والأسوأ من ذلك أننا لا نفكر حتى في ضرورة التوبة. لقد أصبحنا مخدَّرين تجاه الخطية، بينما أصبحنا شديدي الحساسية تجاه بركات الله المادية وبركات الاسترداد.

ولهذا يأمرنا الله اليوم:

«ابكوا وانتحبوا واحلقوا رؤوسكم والبسوا المسوح» (إشعياء 22: 12).

وباختصار، الله يأمرنا الآن أن نسكب دموع التوبة.

أشتاق إلى تلك اللحظة...

في إحدى أمسيات مايو 1987، خلال خلوة جامعية، عندما سمعت عظة من يوحنا 6: 1-15، عمل الروح القدس بقوة وجعلني أبكي بدموع التوبة. وما زلت أصلي أن يسمح لي الروح القدس بأن أذرف تلك الدموع مرة أخرى.

فالدموع التي تخلو من التوبة — حتى لو كانت دموع شكر أو فرح — لا معنى كبير لها. عندما أفكر في نفسي، وفي عائلتي، وفي كنيسة الرب، أرغب أن أبكي أمام الله بدموع التوبة. لكن تلك الدموع قد جفّت. ومع غيابها، بالكاد أواصل خدمة العائلة والرعاية الكنسية.

وفي الوقت نفسه، أؤجل التوبة عن الخطية وأحلم بعائلة وكنيسة مليئتين بالفرح والاحتفال. كيف يبدو هذا في نظر الله؟

في إشعياء 22، أمر الله شعب يهوذا بالبكاء والنحيب ولبس المسوح (ع 12)، لكنهم بدلًا من ذلك:

فرحوا وابتهجوا... وقالوا: لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت» (ع 13).

كيف يمكن لإنسان أن يقول: «لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت» دون دموع توبة؟ أليست هذه عقلية غير المؤمنين الذين لا يؤمنون بقيامة يسوع؟ (1 كورنثوس 15: 32)

وفي أيام نوح، قبل الطوفان:

«كان الناس يأكلون ويشربون ويتزوجون... حتى جاء الطوفان وأهلكهم جميعًا» (لوقا 17: 27).

فكيف كان شعب يهوذا يمرحون ويحتفلون بينما كان ينبغي أن يبكوا توبة؟

ألسنا نحن أيضًا نفعل الشيء نفسه الآن؟

أليست الكنيسة اليوم كذلك؟

الرب يقول لنا بوضوح:

«توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (متى 4: 17)،

لكن الكنيسة اليوم تبدو منشغلة أكثر بصناعة أجواء احتفالية في العبادة والأنشطة المختلفة بدلًا من الاجتهاد في التوبة.

لذلك قال الله لشعب يهوذا بواسطة النبي إشعياء:

«إن هذه الخطية لن تُغفر لكم حتى تموتوا» (إشعياء 22: 14).

الآن ليس وقت الفرح والابتهاج الصاخب.

الآن هو وقت التوبة.

علينا أن نعترف بخطايانا، وبخطايا عائلاتنا، وبخطايا كنائسنا ونتوب عنها. علينا أن نتوب لأننا لا نتطلع إلى الله القدوس العادل، ولا نكرم الرب الذي يدبر كل أمور حياتنا (ع 11). وعلينا أيضًا أن نتوب عن عيشنا مثل أهل العالم الذين يقولون:

«لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت»،

غارقين في ملذات العالم وشهواته (ع 13).

الآن ليس وقت الضحك، بل وقت دموع التوبة.

— جيمس كيم

(يوليو 2017، مصليًا أن أتوب ليس فقط عن خطاياي الشخصية، بل أيضًا عن خطايا عائلتي والكنيسة التي أخدم فيها 26)

الكوارث التي تصيب العائلة ليست مصادفة أبدًا

بالنسبة لنا نحن المسيحيين الذين نؤمن بسيادة الله، لا يوجد شيء اسمه «صدفة» (جامعة 9: 11). فكل شيء يحدث تحت سلطان الله وعنايته، ولا يوجد أمر يحدث بلا معنى أو هدف.

أو «حظًا سعيدًا». كما أؤمن أن "Good luck" أنا أؤمن أن كل شيء يتم بحسب مشيئة الله السيادية. ولذلك شخصيًا لا أحب عبارة الكوارث قد تضرب فجأة ليس فقط الأفراد، بل أيضًا العائلات والكنائس وحتى الأمم (جامعة 9: 12).

وكما في لعبة الدومينو، عندما تسقط القطعة الأولى تتبعها البقية واحدة تلو الأخرى، كذلك قد تتوالى علينا الكوارث حتى نشعر بالصدمة والعجز. لكن الله السيد يستخدم هذه الأمور ليقودنا إلى التوبة، ثم يعيد بناءنا من الأساس خطوة فخطوة.

لذلك، فإن الكوارث غير المتوقعة التي تحدث لنا تحت سيادة الله ليست نهاية، بل «فرصة» يبنينا بها الرب من جديد، كما وعد وأنا أيضًا أقول لك: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي» (متى 16: 18)».

هل يُعقل أن ينجح الإنسان في حياته الإيمانية بينما يفشل في حياته العائلية؟

يبدو أن ألقانة كان رجلًا صالحًا في حياته الإيمانية، إذ كان يصعد كل سنة إلى شيلوه ليسجد ويقدم الذبائح للرب القدير. لكن من جهة حياته العائلية، يبدو أنه لم يكن ناجحًا، لأنه كان يحب حنّة — التي لم يكن لها أولاد — أكثر من زوجته الأخرى، وكان يعطيها نصيبًا مضاعفًا من الذبيحة (1 صموئيل 1: 2-5).

فهل يُعقل أن تكون الحياة الروحية جيدة بينما الحياة العائلية فاشلة؟

بسبب تقاليد كنسية علّمتنا أن خدمة الرب وكنيسته تكفي حتى وإن أُهمِلت العائلة...

مثل الفريسيين والكتبة الذين علّموا الناس أنه إذا قدّم الإنسان ما يجب أن يقدمه لوالديه لله، فلا حاجة بعد ذلك لإكرام والديه، ألسنا نحن أيضًا قد أبطلنا كلمة الله بسبب تقاليد كنسية علّمتنا أن الخدمة المخلصة للرب وكنيسته تبرر إهمال العائلة — بل حتى التضحية بها؟ (راجع متى 15: 5-7).

أدعو الله أن يمنحني رحمته الواسعة، وأن يرزقني التوبة السريعة عن خطيئة الزنا.

عندما علم الملك داود أن بثشبع، وهي امرأة متزوجة، حاملٌ منه، سعى لإخفاء الحقيقة. ولذلك، استدعى زوجها أوريا، الذي كان يقاتل في ساحة المعركة إلى جانب قائده يوآب وجيش بني إسرائيل، عازماً على إعادته إلى بيته ليضاجع زوجته بثشبع التي انفصل عنها منذ مدة طويلة. إلا أن أوريا، خلافاً لنية الملك داود وخططه، لم يذهب إلى بيته، بل قضى تلك الليلة عند أبواب القصر، نائماً بجانب الحرس الملكي. ولما سأله الملك داود عن السبب، أجاب أوريا: "جيشنا في حرب، وتابوت الرب معهم، وقائدي يوآب ورجاله مخيمون في العراء. فكيف لي في ظل هذه الظروف أن أعود إلى بيتي لآكل وأشرب وأنام مع زوجتي؟" أقسم أوريا أمام الملك داود يمينًا بأنه لن يفعل ذلك أبدًا. ومع ذلك، دعا الملك داود أوريا إلى العشاء، وشجعه على الأكل والشرب حتى الثمالة، في محاولة أخرى لإجباره على العودة إلى منزله. لكن في تلك الليلة أيضًا، لم يذهب أوريا إلى منزله؛ بل نام في غرفة الحراسة عند مدخل القصر الرئيسي، نام بجانب الحراس (صموئيل الثاني 11: 5-13). بينما امتنع أوريا - الجندي المخلص - عن مضاجعة زوجته بثشبع، رغم انفصالهما لفترة طويلة، أساء الملك داود استخدام سلطته الملكية لارتكاب خطيئة الزنا مع زوجة جاره، بثشبع، بهذه السرعة. كم من المسيحيين اليوم يرتكبون خطيئة الزنا، كما فعل داود؟ أدعو الله أن يمنحنا نعمته العظيمة، التي تُمكّننا من التوبة السريعة عن خطيئة الزنا.

«أنت هو الرجل»

.فقال ناثان لداود: "أنت هو الرجل!"» (2 صموئيل 12: 7)»

وإن كان ذلك بعد فوات الأوان. وبالطبع، فإن أحد تلك الأمور هو نعمة الله؛ إذ لا—عندما أتفحّص نفسي، أدرك غالباً أموراً معيّنة أي بعد انقضاء اللحظة. وثمة أمر آخر أدركه غالباً بشكل متأخر، وهو أنني—أدرك هداية الله، وعونه، وتدبيره إلا بعد فوات الأوان قد تكلمت بتعجرف أو افتراضٍ مسبق. وعلى وجه الخصوص، فبعد خوضي في أحاديث شتى مع الآخرين، وحين أتأمل لاحقاً فيما .ومع ذلك كنت أتحدث وكأنني أناقش شخصاً آخر تماماً—قيل، غالباً ما أدرك أن النقاط ذاتها التي طرحتها تنطبق عليّ أنا أيضاً على سبيل المثال، كان هذا هو الحال أثناء حديث دار على مأدبة عشاء جمعتني بعدد من القساوسة مؤخراً، عقب اجتماع لمجلس وربما بثقة *مفرطة*—رأيي الشخصي القائل بأن المؤمنين الذين—التابع لنا. لقد أبديتُ بثقة (Presbytery) الكنيسة المشيخية —شأنهم شأن القساوسة الذين يحصلون على خطاب انتقال عند انضمامهم إلى مجلس كنسي جديد—ينتقلون إلى كنيستنا ينبغي عليهم أن يسعوا، على الأقل، للحصول على إذن من قس كنيستهم السابقة قبل إتمام خطوة الانتقال. ومع ذلك، وحين تأملتُ في حياتي الخاصة، أدركتُ أنني لم أفعل ذلك بنفسي سوى *مرة واحدة* فقط؛ ورغم ذلك، كنت أتحدث وكأن هذا الأمر ممارسة معيارية التزمتُ بها *دائماً*. علاوة على ذلك، شعرتُ بالندم على كلماتي حين أدركتُ أنني، من خلال إبداء هذا الرأي أمام عدد من زملائي بأن «عليكم جميعاً *وجوباً* فعل هذا؛ فهذه هي الطريقة—بطريقة كان بإمكانهم سماعها بوضوح—القساوسة، قد أوحيتُ فعلياً الصحيحة *الوحيدة* للتصرف». لقد شعرتُ بندم عميق لأنني تكلمتُ دون أن أجري أولاً فحصاً ذاتياً ملائماً. ويبدو لي أنني قد —حتى لو كان ذلك بخصوص جزء ضئيل فقط مما قلته—تكلمتُ بهذه الطريقة مرات لا تُحصى. وكلما أدركتُ هذا الأمر متأخراً أعقد العزم على الانخراط في تأمل ذاتي أعمق، وعلى التحدث بمزيد من الحذر في المستقبل؛ ومع ذلك، ففي كثير من الأحيان، أجد .نفسي أقع في الخطيئة ذاتها مرة أخرى

زوجة جنديه—صموئيل 12: 7—هو آية مألوفة جداً لنا جميعاً. بعد أن ضاجع داود بثشبع 2—إن المقطع المأخوذ من نص اليوم دبّر خطة ماكرة للتستر—المخلص، أوريا (11: 4)—وعند سماعه نبأ حملها (الآية 5)—وهي خطيئة لم يبدُ أنه اعتبرها تجاوزاً على ذنبه، محاولاً من خلالها أن ينسب أبوة الطفل الذي لم يولد بعد إلى زوج بثشبع، أوريا (بارك يون-سون). وقد انطوت هذه الخطة الماكرة على استدعاء أوريا من ساحة المعركة إلى القصر الملكي، وإصدار الأمر إليه بالذهاب إلى منزله للراحة، بل وإرسال الطعام خلفه (الآية 8). غير أن الجندي المخلص أوريا لم ينزل إلى بيته؛ بل نام عند بوابة القصر بجوار عبيد الملك (الآية 9). ونتيجة لذلك، دبّر داود خطة ماكرة ثانية؛ فاستدعى أوريا، وأطعمه، وسقاه حتى سكر، ثم حاول إرساله إلى بيته (الآية 13). تُرى، لماذا حاول داود مرتين حمل أوريا على النزول إلى بيته؟ كان السبب في ذلك هو إيجاد انطباع بأن الطفل الذي تحمله بثشبع لم يكن نتاج وقبل وقت طويل من ظهور اختبارات الحمض—مضاجعتها لداود، بل ثمرة الاتحاد الزوجي بين أوريا وبثشبع. ففي تلك الأيام كيف كان لأي شخص أن يحدد ما إذا كان الطفل ينتمي لداود أم لأوريا؟ ومع ذلك، وكما نعلم، رفض أوريا مرة—(DNA) النووي أخرى الذهاب إلى بيته، واختار بدلاً من ذلك أن ينام على فراشه بجوار عبيد الملك (الآية 13). وهكذا، وفي نهاية المطاف، دبّر بأن أوريا قد قُتل في—الذي حمله رسول أرسله يوآب—داود مقتل أوريا في ساحة المعركة (الآيات 14-25). ثم، وفور تلقيه النبأ "...المعركة، أوعز داود إلى الرسول بأن ينقل هذه الرسالة إلى يوآب: "لا تدع هذا الأمر يزعجك، فالسيف يلتهم هذا كما يلتهم ذاك أن يقول بعد ذلك: "السيف يلتهم—وهو الذي تسبب عمداً وبسبق إصرار في مقتل جنديه المخلص—(الآية 25). كيف استطاع داود هذا كما يلتهم ذاك"؟ وكيف له أن ينطق بمثل هذه الكلمات وهو نفسه المسؤول عن عملية القتل تلك؟ ولأن أفعال داود كانت شريرة في عيني الله (الآية 27)، أرسل الله إليه النبي ناثان؛ وعبر مَثَلٍ يتحدث عن رجل غني وآخر فقير في مدينة معينة، واجه ناثان داود —مُقسماً بالرب الحي—بخطيئته المتمثلة في أخذ زوجة أوريا (12: 1-4). وفي تلك اللحظة، استشاط داود غضباً وأعلن للنبي ناثان —أن الرجل الذي ارتكب مثل هذا الفعل يستحق الموت حتماً (الآية 5). ولربما لأنه حاول جاهداً وبكل يأس التستر على خطيئته فشل داود في إدراك أن *هو نفسه* هو بالتحديد الرجل الذي يستحق الموت. وحينئذٍ—حتى أنه ذهب إلى حد إسكات ضميره الخاص !واجه النبي ناثان داود مباشرة بهذه الكلمات: "أنت هو ذلك الرجل..." (الآية 7). يا لها من مواجهة صادمة تلك التي لا بد أنها كانت .!من المؤكد أن داود لم يتخيل قط أن *هو* هو المستحق للموت؛ ويا لشدة ذهوله عندما واجهه ناثان قائلاً: "أنت هو ذلك الرجل ألا تُصاب—وعندما يكشف إلهٌ قدوسٌ عن الأفعال التي ارتكبناها مُبيناً أنها خاطئة—عندما نفشل في إدراك الخطيئة على حقيقتها ضمائرنا بصدمة عميقة؟ أنا هو من يستحق الموت حقاً، ومع ذلك أؤمن إيماناً راسخاً بأن المستحق للموت هو شخص آخر تماماً؛ يا الرجل الذي فعل هذا يستحق الموت حتماً"—التي"—له من جهل عميق بالذات ما يكشف عنه هذا الموقف! ما رأيك في تلك العبارة نُطقت في نوبة غضب من قِبَل رجل كان أعمى عن خطيئته الخاصة وغافلاً تماماً عن حالته الحقيقية؟

—"الذي يُعرف بـ "شهر الأسرة—في شهر مايو من كل عام، ألقي عظة حول موضوع الأسرة. وفي إحدى المرات، خلال شهر مايو حين ألقيت عظة عن الحياة الأسرية، علّق أحد المصلين قائلاً: "هذه رسالة تحتاج زوجتي حقاً إلى سماعها...". وأظن أن محور حتى أنا—الرسالة التي بشرتُ بها في ذلك اليوم كان على الأرجح حث الزوجات على الخضوع لأزواجهن. وكثيراً ما أجد نفسي أثناء استماعي لكلمة الله، أفكر قائلاً: "ليت فلاناً كان حاضراً هنا ليسمع هذا"، بدلاً من أن أدرك أنها صوت الله الذي—شخصياً .يتحدث إليّ مباشرة. بلا شك، كان الله يتحدث *إليّ أنا* في تلك اللحظة، ومع ذلك تلقيتُ رسالته وكأنها موجهة إلى أخٍ آخر سواي ذلك "سيف الروح"—أن—وكان هذا الأمر جلياً بصفة خاصة حين كنتُ ألقي عظاتٍ تتضمن توبيخاً للخطيئة؛ فكان ينبغي للكلمة ،تخترق قلبي أنا بالذات كالخنجر، غير أنني كنتُ أعظ بها وأستمع إليها بعقليةٍ مفادها أن نصلها قد صُنع ليصيب هذا الشخص أو ذاك .تلك المرآة الروحية—لا أنا نفسي. فأين تكمن المشكلة هنا؟ إنها نتاجُ التقاعس عن إخضاعِ الذات بجدٍ واجتهادٍ لكلمة الله المقدسة

نكفُّ فيها عن تمييز الخطيئة—غالباً دون أن ندرك ذلك حتى—وحين نتراخى في فحص ذواتنا واستبطان أعماقنا، تحين لحظةٌ بصفتها خطيئة؛ ونتيجةً لذلك، وبدلاً من أن نعترف قائلين: "الذنب ذنبي أنا"، فإننا نصغي إلى صوت الله بذهنيةٍ تقول: "الذنب يقع ،على عاتق *ذلك* الشخص". يا لها من خطيئةِ كبرياءٍ تلك التي تجعلنا نصغي إلى كلمة الله ونحن نؤمن بأن شخصاً آخر هو المذنب في حين أن الواقع يشهد بأنني *أنا* من ارتكب الخطيئة! وحين نخطئ على هذا النحو ونحاول التستر على تجاوزاتنا، يبدو وكأننا حتى النعمة الفائضة التي أنعم الله بها علينا؛ فإذ نقع أسرى لكبريائنا، نُصاب بالصمم حتى عن سماع—دون قصدٍ منا—نحجب كلمات التوبيخ الإلهية الموجهة إلينا نحن تحديداً. وحين نسعى لإخفاء الخطايا التي اقترفناها بهذه الطريقة، يبدو وكأن ضمائرنا تُحجب، ونعمة الله تُحجب، بل وحتى آذاننا تُحجب. وبالتأكيد، ليس هذا هو النحو الذي ينبغي لنا أن نعيش وفقه... متكلاً على "سيف ،"الروح

تأملات بقلم جيمس كيم —

(بقلبٍ يتوق إلى نيل النعمة التي تمكّنه من الاعتراف بصدقٍ بالخطايا التي يكشفها الله له، ومن التوبة توبةً صادقة)

ما مدى الأهمية الحقيقية لدور الأب بصفته رب الأسرة؟

بعد تعرضها للاغتصاب على يد أخيها غير الشقيق، عاشت "ثامار" حياةً موحشةً وكئيبةً في منزل أخيها "أبشالوم". وخلال تلك الفترة، رفض "أبشالوم"—الذي كان يضمر الكراهية لـ "أمنون" لكونه قد جلب العار لأخته "ثامار"—أن ينبس إليه بكلمةٍ واحدة (2 صموئيل 13: 20، 22). وبعد مرور عامين (الآية 23)، أقدم "أبشالوم" على قتل "أمنون" (الآية 29). وخلال هذين العامين، كم —مدفوعاً بكراهيته لـ "أمنون" الذي لطّخ شرف أخته—كان لا بد لـ "أبشالوم" أن يكون قد دأب بلا هوادة على شحذ سيف انتقامه "بينما كان يدبّر المكائد لقتله؟ وفي غضون ذلك، وحين بلغ مسامع أبيهما "داود" كل ما اقترفه "أمنون" بحق "ثامار"، لم يفعل "داود شيئاً سوى أنه "غضب جداً" (الآية 21). ولا يحوي الكتاب المقدس أي سجلٍ يُفيد بأن الملك "داود" قد قام بتأديب ابنه الأحمق "أو حتى أنه وجه إليه أي لومٍ أو عتاب. وعلاوةً على ذلك، لا يأتي الكتاب المقدس على ذكر قيام "داود—أمنون" بدافع المحبة" —"بزيارة ابنته "ثامار"—التي كانت تعيش في بؤسٍ شديدٍ داخل منزل "أبشالوم"—ليقدم لها العزاء والمواساة. ولربما كان "داود .مستغرقاً تماماً في شؤون الدولة، لدرجة أنه لم يجد متسعاً من الوقت ليلتفت إلى احتياجات أسرته الخاصة—بصفته ملكاً على إسرائيل

...حتى في مواجهة المصائب العائلية

حتى لو تطلّب الأمر مواجهة مصائب عائلية، علينا أن نُدرك غرورنا، ونتوب، ونتواضع كالأطفال الصغار لندخل ملكوت السماوات (انظر متى ١٨: ٧-٩، *الكتاب المقدس المعاصر*). علاوة على ذلك، بقلبٍ متواضع، وطاعةٍ لكلمات يسوع، علينا أن نحرص على ألا نحتقر أحدًا من هؤلاء الأطفال المتواضعين. والسبب في ذلك هو أن "ملائكتهم في السماء يرون دائمًا وجه أبي [يسوع]" (انظر .(*الآية ١٠، *الكتاب المقدس المعاصر

بينما أُطبّق هذه الكلمة على عائلتي الخاصة وعلى "كنيسة فيكتوري المشيخية" (Victory Presbyterian Church)، حيث أخدم...

تتجلى أعمال الله العجيبة في الكيفية التي قاد بها النبي يونان، الذي كان عاصياً، ليصلي من داخل جوف حوت عظيم؛ وفي الكيفية فور سماعهم لإعلانه—التي مكّن بها يونان من الطاعة حين جاءته كلمة الله للمرة الثانية؛ وفي الكيفية التي آمن بها أهل نينوى بالله القائل: "في أربعين يوماً تُقلب نينوى"—فأعلنوا صوماً (حتى أنهم منعوا مواشيهم من شرب الماء)، وفي نهاية المطاف، ومن ملك نينوى نزولاً إلى كل مواطن فيها، ارتدوا عن طرقهم الشريرة وتابوا بكل صدق وإخلاص (يونان 3). وبينما أُطبّق هذا المقطع فإنني، بصفتي كلاً من ربّ بيتي والراعي—الكتابي على عائلتي الخاصة وعلى "كنيسة فيكتوري المشيخية"—الرعية التي أخدمها الأول لكنيسة فيكتوري المشيخية (التي هي كنيسة الرب ذاته)، أرغب في أن أكون أول من يختبر شخصياً عمل التوبة العجيب هذا "وهي التي تعمل بمثابة "سيف الروح—الذي يصنعه الله. إن صلاتي الحارة هي أنه، بينما أستقبل كلمة الله وأصغي إليها باستمرار (أفسس 6: 17) وتشبه "المطرقة والنار" (إرميا 23: 29)—أرجو أن أظل، من خلال العمل القوي للروح القدس الساكن فيّ، منخزاً في ضميري باستمرار (قارن: 1 صموئيل 24: 5؛ 2 صموئيل 24: 10؛ أعمال الرسل 2: 37)؛ وأنه، بينما ينكسر قلبي القاسي من التوبة بصدق عن خطايانا وطرحها جميعاً جانباً باستمرار—ومعي عائلتي وكنيستي—ويذوب قلبي البارد، أتمكن أنا.

،إن كل من اختبر لقاءً حقيقياً مع يسوع، لا يكون مُخرِّباً للبيوت أو الكنائس .بل يكون بالأحرى بانياً لها ومُشيِّداً لصرحها

الذي كان، في غمرة سعيه لتدمير الكنيسة، يطوف بجنونٍ من بيتٍ إلى بيت، ساحباً المؤمنين رجالاً ونساءً على—لقد خضع شاول ابن الله الذي قام من—حدٍ سواء، ويلقي بهم جميعاً في السجن (أعمال الرسل 5: 42)—لتحوّلٍ جذري. فبعد أن التقى بيسوع المسيح على الطريق المؤدي إلى دمشق، تاب ونال تكليفاً إلهياً (9: 3–7). ومنذ—الأموات، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الله الآب تلك اللحظة فصاعداً، أخذ يجول من بيتٍ إلى بيت شاهداً بأن على الجميع أن يتوبوا، ويرجعوا إلى الله، ويضعوا إيمانهم في ربنا ،يسوع (20: 20–21)؛ وبذلك أتمَّ خدمة بناء كنيسة الرب وتشييد صرحها. وإذا كنا قد اختبرنا حقاً لقاءً مع يسوع المسيح، ابن الله فإننا حينئذٍ لسنا مُخرّبين للبيوت أو الكنائس، بل نحن بناةٌ لها ومُشيّدون لصرحها. وعلينا أن نبني بيوتنا وكنائسنا، لا بمجرد الشهادة .لإنجيل يسوع المسيح بألسنتنا فحسب، بل بأن نحيا حياةً تليق بذلك الإنجيل عينه (فيلبي 1: 27)

العلاقات الزوجية...

العلاقات الزوجية... حتى في أتفه الأمور، قد ينتهي المطاف بالزوجين إلى شجارٍ عارم. ونتيجةً لذلك، قد تتباعد علاقتهما بشكلٍ فيعيشان جسدياً تحت سقفٍ واحد، بينما تكون قلوبهما قد اغتربت بالفعل إلى درجةٍ—ملحوظ؛ إذ قد يغدو كلٌ منهما غريباً عن الآخر يصعب السيطرة عليها. لذا، يتحتم على الأزواج أن يتعلموا "فن الخلاف البنّاء"—أي كيف يضمنون ألا تتحول شرارةٌ صغيرة إلى حريقٍ هائجٍ لا يُبقي ولا يذر. وبوجهٍ خاص، يجب عليهم توخي أقصى درجات الحذر من التنازع حول القضايا التي يتدخل فيها "أطرافٌ ثالثة، كأبنائهم أو آبائهم. إن أكثر ما يهم هو ما يعقب الخلاف؛ إذ ينبغي على المرء أن يواصل تعلّم "رسالة المصالحة ،حتى وإن مرّ بإخفاقاتٍ سابقة. فعليه أن يُهدّئ من روع غضبه، وأن يتوجه إلى الرب، وأن يُصلي. وفي تلك اللحظة من الصلاة ،يجب أن ترتدّ تلك الإصبع التي كانت تُشير بالاتهام نحو الشريك لتوجه الاتهام نحو الذات بدلاً من ذلك. وبعد الشعور بالندم والاعتراف بالعيوب، والتوبة، يجب على المرء أن يذهب إلى شريكه ليعترف بخطئه ويطلب منه الصفح. وإنني لأعتقد أن مسؤولية القيام بهذا الأمر تقع على عاتقنا نحن الأزواج بوزنٍ أثقل وأكبر.

الزوجة/الزوج خيانة موضوع في

لتدوين قويٍ بدافعٍ شعرتُ ،اليوم هذا صباح من مبكرٍ وقتٍ في المسيح في الأخوات إحدى مع الصلاة في وقتٍ وقضاءِ محادثةٍ عقب من قدراً الأمر هذا يُقدّم أن أمل على ذلك أفعل وأنا .الأزواج خيانة قضية بخصوص—قاصرة أو متواضعةً كانت مهما—أفكاري للآخرين العون.

.السجن قضبان خلف حالياً يقبع وكلاهما ،رجلان كلاهما .محددان شخصان ذهني إلى يتبادر ،"الخيانة" موضوع طُرح كلما ،أولاً شاباتٍ باغتصاب قام—وأطفالاً زوجةً لديه أن من الرغم على—لأنه السجن في يقبع الأول فالرجل :سجنهما سبب ويختلف وقتل النار أطلق لأنه—العشرين عامها في الآن وهو—عاماً عشرين لمدة بالسجن عقوبةً فيقضي الآخر الرجل أما أخريات؛ هو ذهني إلى الرجلين هذين تبادر في والسبب .زوجته مع شرعية غير علاقةً يقيم أنه في (مخطئاً أم محقاً كان سواءً) اشتبه رجلاً بتربية تقومان وهما ،زوجيهما من الطلاق على المرأتين كلتا حصلت ،الراهن الوقت وفي .زوجتيهما مع وثيقةٍ بعلاقةٍ أرتبط أنني لقد أطفال؛ أربعة لديها امرأةٌ إحداهما .آخران شخصان أيضاً ذهني إلى يتبادر ،الحالتين هاتين جانب وإلى .بمفردهما أطفالهما عدم المطاف نهاية في اختارت—علمي حد على—أنها إلا ،الطلاق في التفكير إلى دفعها مما ،الزوجية الخيانة زوجها ارتكب جميع بين من ونموذجيةً تميزاً الأكثر الحالة تُعد تقديري في فهي ،الأخرى المرأة أما .معاً يعيشان يزالان لا وهما ،عنه الانفصال ،الخيانة زوجها ارتكب عندما أنه هو الرأي لهذا تبنيي في والسبب .أزواجهن لخيانة تعرضن ممن صادفتهن اللواتي النساء تاب ،لذلك ونتيجةً .الصادق والابتهال الحارة الصلاة عبر بالله تمسكت ،ذلك من وبدلاً يطلبه؛ كان الذي الطلاق تمنحه أن رفضت الأولى اللحظة منذ معها وتحاورتُ صليتُ قد أنني وبما .بالوئام ومفعمةٍ صحيةٍ زوجيةٍ بحياةٍ ينعمان اليوم وهما ،إليها وعاد زوجها قاد إذ :الطريقة بهذه الله عمل—وتجربتي حياتي في الأولى للمرة—شهدتُ حين حقاً ذُهلتُ فقد ،زوجها خيانة فيها بدأت التي ترميم في المتمثلة ذاتها النعمة نيل إلى يتوق وبقلبٍ .تحطمت قد كانت أسرةٍ جراح شفى وبذلك ،الروحي والترميم التوبة إلى الزوج :"الخيانة" موضوع حول الشخصية تأملاتي أشارككم ،الأسرة

1. إن يرغب الشيطان في تحويل عائلاتنا إلى جحيمٍ حيٍ على الأرض .وهكذا يغرس ،وهو—الجحيم وصايا فينا الشيطان المتسعة الشروخ ومستغلاً .(9 :2 يوحنا 1 ؛10 :24 متى ؛13 :22 تثنية ؛5 :37 تكوين) بعضاً بعضنا يكره أن وصية ،وبالتحديد إلى العبري المصطلح يشير حيث ،3 :4 نحميا قارن) زوجاتنا أو أزواجنا تجاه متنامٍ كرهٌ أوارها يذكي التي—الزوجية علاقاتنا في

شهوة إثارة خلال فمن ،ذلك على وعلاوة .آخرين نساء أو برجال للاهتمام الشيطان يستدرجنا—(1 :6 ونحميا ؛"ثغرة" أو "فجوة" نهاية في ليقودنا ،الآخر الجنس من آخرين أفراد اشتهاء إلى الشيطان يدفعنا ،(16 :2 يوحنا 1) كلتيهما الجسد وشهوة العيون "الأرض على جنة" إقامة من بذلك إيانا حارماً ،وتدميرها عائلاتنا تفكيك هو الأسمى الشيطان هدف إن .الزنا طريق إلى المطاف ذاته الجحيم تضاهي أماكن إلى مساكننا لتحويل يسعى ،ذلك من وبدلاً بيوتنا؛ داخل.

2. إن الزنا يرتكب الذي الأحمق الزوج إن الشعب كتاب" ترجمة* ،15 :5 أمثال) خالصاً حباً وحدها زوجته يُحب لا الزنا يرتكب الذي الأحمق الزوج إن ،18 الآية) صحبتها في بهجة أي يجد ولا ،لزوجته السعادة جلب عن يعجز لأنه الزنا في ينخرط هو ،دقة أكثر وبشكل .(*"الحديث ،أحضانها في دائمين ورضاً قناعةً فيها وايجداً—وساحرة جميلة واعتبرها زوجته قدّر لو أما .(*"الحديث الشعب كتاب" ترجمة* زوجة احتضن ولما ،أخرى امرأة على أبداً عاطفته أسبغ لما—(*"الحديث الشعب كتاب" ترجمة* ،19 الآية) بحبها دوماً ومبتهجاً .(*"الحديث الشعب كتاب" ترجمة* ،20و 16 الآيتان) أطفالاً منها أنجب أو آخر رجل

3. إن الزنا يرتكب الذي الأحمق الزوج فإن ،بالجشع مدفوعاً الآية) زوجته أحضان في دائمة قناعة إيجاد عن بالعجز يكتفي لا فإنه ،العيون شهوة وراء ينساق وإذ ،لذلك ونتيجة .المعقولة الحدود كل بذلك متجاوزاً أخريات نساء اشتهاء في أيضاً يبدأ بل ،(19 ،ذلك ومع .النساء بهؤلاء يتعلق ما كل إلى الاستماع نحو تميلان أذناه تبدأ ،ذلك عن وفضلاً .زوجته غير نساء نحو بصره يطلق على للإشباع قابلة غير تظل حواسه فإن ،أذناه تستقبلها التي الكلمات كثرت أو ،عيناه عليهن تقع اللواتي النساء عدد كثر ومهما الخطيئة ارتكاب نحو إياه دافعاً ،الجسدية والشهوات الفجور خلال من الشيطان يغويه ،وهكذا .(8 :1 الجامعة سفر) الإطلاق حدود له يعرف لا جشع وهو أخرى؛ امرأة يشتهي الشيطان يجعله ،الخطيئة نحو دفعه سياق وفي .(18 :2 الثانية بطرس رسالة) ،(19 :5 الأمثال سفر) زوجته في والرضا القناعة على عثوره دون الجشع هذا يحول ،لذلك ونتيجة .(11 :56 إشعياء سفر) .(17 :29 الخروج سفر) جاره زوجة اشتهاء إلى ذلك من بدلاً ويدفعه

4. إن الزوجية الخيانة في ينخرط الذي الأحمق الزوج إن :قارن) زوجته مسامحة ،نفسه قرارة في ،يرفض (داخله في ولو) الزوجية الخيانة في ينخرط الذي الأحمق الزوج إن .(13 :3 كولوسي رسالة)

5. إن الزوجان يفشل عندما عن عاجزين وبالتالي ،الآخر جسد أحدهما رافضين—المتبادلة الجنسية بالتزاماتهما الوفاء في كما تماماً ،أخرى امرأة مع حميمة علاقة إقامة نحو السعي في يتمثل كبيراً خطراً الزوج يواجه—صحية جنسية حياة على الحفاظ في النفس ضبط ممارسة في لاحقاً فشلا ما وإذا .آخر رجل مع حميمة علاقة إقامة نحو السعي في كبيراً خطراً الزوجة تواجه إياهما دافعاً ،لاختبارهما هذه الضعف نقطة سيستغل الشيطان فإن ،آخر لشخص الانجذاب عن الناجمة الجنسية الإغراءات مواجهة .(5-1 :7 الأولى كورنثوس رسالة) الزوجية والخيانة الزنا فخ في الوقوع نحو المطاف نهاية في

6. حيث ،الخيانة إلى الرجال تدفع التي الأسباب حول تحليلية دراسة "نيومان غاري .إم" الزوجية العلاقات مستشار أجرى بحثه نتائج نُقلت وقد .(ذلك لهم يسبق لم والذين الخيانة لهم سبق الذين الرجال من كلاً الاستطلاع شمل) رجل 200 آراء استطلع أو العاطفي للحب افتقادهم في يكمن خيانتهم وراء السبب أن الرجال من 48% ذكر :(الإنترنت شبكة عن نقلاً) التالي النحو على في يكمن الرجال لخيانة الرئيسي السبب أن هو السائد الاعتقاد أن ورغم .(عشيقة أو زوجة كانت سواء) شريكتهم قِبَل من النفسي هو هذا بأن أجابوا الاستطلاع شملهم الذين الرجال من فقط 8% حوالي أن إلا ،زوجاتهم مع الجسدية الحميمة للعلاقة افتقادهم ،حبيبتي يا" :مثل بعبارات عنها يُعبر التي—والروحية العاطفية الحميمية إلى يتوقون أيضاً الرجال إن ويُقال .الحقيقي السبب الفارق فإن ،ذلك ومع .زوجاتهم من البدني أو الجسدي القرب إلى توقهم تفوق بدرجة—"أحبكِ أنا ،حبيبتي يا" أو "لكِ شكراً المشاعر هذه عن التعبير في صعوبة يواجهون ما غالباً—النساء خلاف على—الرجال أن في يكمن والنساء الرجال بين الجوهري وعلاوة .الزواج إطار خارج غرامية علاقة في انخرط زميل أو صديق لديهم الرجال من 77% بأن التقارير تفيد .بفاعلية الداخلية إقامة إلى الرجال بمعظم المطاف وينتهي .العمل مكان في الغرامية علاقاتهم بشريكات يلتقون الرجال من 40% فإن ،ذلك على الموظفات أو الزميلات من والاحترام الثناء يتلقون أنهم إلى ذلك في السبب ويُعزى عملهم؛ أماكن في بهن يلتقون نساء مع علاقات .لذواتهم والتوكيد التقدير يمنحنهم اللواتي النساء نحو الانجذاب إلى الرجال يميل ،أخرى وبعبارة .لهم التابعات

7. خياراتهم عواقب حتمًا يواجهون فإنهم ،الزوجية الخيانة في وينخرطون أخريات نساء وراء سعيًا زوجاتهم الرجال يهجر عندما خسارة"و ،(9 الآية) "الوقت ضياع"و ،(9 :5 أمثال) "الشرف فقدان"—الإلهي التأديب أشكال أو—العواقب هذه وتشمل .الخاطئة .(12-14 الآيات) "الضمير في المعاناة"و ،(11 الآية) "الصحة تدهور"و ،(10 الآية) "الثروة

8. من الآخر الجنس أفراد وبين بيننا فاصلة مسافة على نحافظ أن علينا يجب ،المحرمة العلاقات هذه مثل في الانزلاق ولتجنب في بأنفسهم الدسّ على القدرة يمتلكون الذين الأشخاص أولئك على خاص بشكل الأمر هذا وينطبق .(8 :5 أمثال) أزواجنا غير الطمع شهوة تجاه والحذر اليقظة درجات بأقصى نتحلى أن علينا يجب كما .أزواجنا وبين بيننا تفصل التي الخاصة المساحة :5 أمثال) أزواجنا أحضان في والرضا القناعة على العثور من نتمكن فلن ،نفوسنا في الجشع استوطن فإذا .(17 :20 خروج) ونُصغي ،فيهم التفكير في ونستغرق ،(8 :1 جامعة) آخرين أشخاص نحو لائق غير بشكل أنظارنا سنوجه ،ذلك من وبدلاً ؛(19 ،الرب لنا غفر فكما .(13 :3 كولوسي) البعض لبعضنا والغفران التسامح بروح حياتنا نعيش أن علينا ويتحتم .حديثهم إلى بآذاننا والضغائن المظالم لتراكم يسمح مما—البعض بعضنا مسامحة عن عجزنا وإذا .ونقبلهم لأزواجنا نغفر أن أيضًا نحن علينا يجب يزداد ،المطاف نهاية وفي حتمًا؛ ستتدهور الزوجية علاقتنا فإن ،هفواتهم عن العفو أو بعضنا تقبل رفضنا وإذا—أزواجنا ضد في المتمثل السهل المسار نختار ألا يجب ،لذا .الآخر الجنس من آخرين أفراد لدى والجاذبية الاهتمام عن البحث في نبدأ أن احتمال

في ومعالجتها لحلها والمضني الشاق الجهد بذل من بدلاً—وتستفحل لتتفاقم تركها أو—الزوجية وصراعاتنا مشاكلنا تجاهل مجرد ورعايته الرب هداية ظل.

..."الزوجة مؤهلات" التلفزيونية الدراما مشاهدة أثناء

نفسي أجد ،ما لسببٍ ولكن ،(*الزوجة حقوق* أو) *الزوجة مؤهلات* هو العمل هذا عنوان .مؤخراً أتابعها تلفزيونية دراما هذه التأملات بعض أشارككم أن أود ،ذاته بحد الدرامي العمل مناقشة من وبدلاً !هاها—*الزوجة قنص* وكأنه وتكراراً مراراً أقرؤه .(التعبير جاز إن) المحب زوجتي "قنص" إلى بحاجة الواقع في نفسي أجد—زوجاً بصفتي—يجعلني الذي السبب حول الشخصية

المعهد بخريجي تجمعني التي "توك كاكاو" تطبيق على الدردشة مجموعة في "القناصة" بلقب زوجتي إلى أشرتُ ما كثيراً :الأمر لهذا محددٌ سببٌ وهناك ،(قساً 18 تضم مجموعة وهي) اللاهوتي

.للنظر لافتٍ بشكلٍ عاليةٌ زوجتي "قنص" دقة أن أرى أنني هو الرئيسي السبب

في عالقاً يزال لا الذي—ردها وكان .لعظاتي—"نقدها" ربما أو—تقييمها زوجتي من طلبتُ ،سنوات بضع قبل ،المثال سبيل على وألقي ،الأربعاء يوم تقام التي الصلاة خدمة خلال الأحد يوم عظة ألقي أنني لو تتمنى أنها هو—هذا يومنا حتى بوضوحٍ ذهني قدمت قد بأنها شعرتُ أنني هو دهشتي سبب وكان .ذاك بتعليقها حقاً ذُهلتُ لقد !هاها .ذلك من بدلاً الأحد يوم في الأربعاء يوم عظة نقيمها التي الصلاة خدمات خلال "الأمثال سفر" حول عظاتٍ سلسلة أقدم كنتُ ،الوقت ذلك ففي .القائم للوضع للغاية دقيقاً تشخيصاً أتفق أن إلا يسعني ولم—الأحد يوم الرئيسية العبادة لخدمة ملاءمةً أكثر ستكون العظات تلك أن زوجتي واقترحت الأربعاء؛ أيام .الأربعاء يوم خدمة إلى الأحد يوم عظات بنقل القاضي اقتراحها مع أيضاً أتفق نفسي وجدتُ ،ذلك على وعلاوةً .الرأي في معها منتصف في الصلاة خدمة لحضور الجهد يبذلون الذين الأشخاص فإن—لاحقاً أيضاً أنا أدركتُ وكما—بحق هي أشارت فكما سيكون الأحد أيام أقدمه كنتُ الذي العظات نمط فإن ،ولذلك الروحي؛ الالتزام من أعمق بمستوى يتمتعون أفرادٌ عادةً هم الأسبوع أختلف أن أستطع لم ،ببساطة !تماماً ذلك نقيض أفعلُ كنتُ ،ذلك ومع .والفهم الاستيعاب حيث من *عليهم* بكثيرٍ أسهل الواقع في أن يجب بينما ،المصلين عموم مع ليتناسب "سلاسةً"و سهولةً أكثر بأسلوبٍ الأحد يوم عظات تُقدَّم أن ينبغي إذ :منطقها مع ذلك في زوجتي رد سمعتُ عندما .التزاماً الأكثر الحضور لدى والعمق الروحي النضج مستوى لتلائم الأربعاء يوم عظات تُصاغ —أنني لدرجة ومستمرةٌ عاليةٌ (اللاذع نقدها أو) "قنصها" دقة أن والواقع .محقة كانت بأنها للإقرار مضطراً نفسي وجدتُ ،اليوم !الإطلاق على كذلك الأمر ليس ،كلا .مناسبة من أكثر في الثاقبة بصائرها من حقاً مندهشاً نفسي وجدتُ—الزوج منظور من حتى

تشخيصها من الخوف يكن لم السبب ولعل .عظاتي نجاح مدى عن زوجتي سؤال عن توقفتُ ،فصاعداً اللحظة تلك منذ ،أنني أذكر) أعلم كنتُ التي نفسي من الجوانب تلك—*وجه في النظر* :أقول أن ينبغي ربما أو—مواجهة تجنب في رغبتي كان ما بقدر الدقيق .(إصلاحها عن عاجزٌ أنني لي بدا ذلك ومع ،معيبة أنها

.ويُنبّهه ضميري يُوقظ الدقة شديد زوجتي "قنص" أن فهو الثاني السبب أما
سبيل فعلى .لي نافعٌ أمرٌ أنه المطاف نهاية في يثبت أنه إلا ،حدوثه لحظة في هيناً أمراً ليس الضمير إيقاظ أن من الرغم وعلى بـ فيها تقوم أوقاتٌ تمر كانت ،شخصيتي على تتعرف زوجتي كانت بينما—زواجنا بدايات في حدث هذا أن وأعتقد—المثال لهذا فيها أتعرض كنتُ التي ذاتها اللحظة في ،وبالطبع .الروحية حياتي في (بالتقوى المتظاهرة) الفريسية الجوانب "قنص" ،النقد تقبّل هو فعله عليّ *ينبغي* كان ما أن غير .بالأمر الاعتراف ورفض الإنكار إلى تدفعني غريزتي كانت ،"القنص" والابتعاد ،عنها التوبة ثم ،داخلي في الكامنة الفريسية والروح بالنفاق المتسمة الميول تلك ومواجهة ،ذاتي تأملٍ في والانخراط في أخفقتُ قد أنني أدرك ،الآن الوراء إلى أنظر حين ،ولكنني .حقيقياً اقتداءً بالمسيح يقتدي صادقٍ كمؤمنٍ للعيش والسعي ،عنها .وجادة عميقةٍ توبةٍ في حقاً أنخرط لم أنني إلا ،بنفاقي للاعتراف دفعني كحافزٍ عمل قد زوجتي "قنص" أن فمع آنذاك؛ ذلك فعل

الذي—بالمحبة والمفعم—الدقة شديد "القنص" ذلك خلال من وصياغتها شخصيتي بتشكيل يقوم الرب أن فهو الثالث السبب أما .الحبيبة زوجتي تمارسه

لكوني ونظراً .بعينه محددٍ لغرضٍ لي شريكةً لتكون الحبيبة زوجتي وهبني قد—"الإلهي الفخاري" ذلك—الرب بأن أؤمن إنني استخدام كان الإلهية مقاصده أحد أن أعتقد فإنني وتنعيم؛ تهذيبٍ إلى تحتاج التي الخشنة والجوانب ،القصور وأوجه ،بالعيوب ممتلئاً وعمله ،الغامرة نعمته عليّ يغدق هو ،هذا وبفعله .الأمثل النحو على وتشكيلها وصياغتها شخصيتي لنحتِ كوسيلةٍ زوجتي "قنص" .يسوع صورة لأشابه النمو على ليعينني ذلك وكل ومحبته؛ ،المُحوّل

:مغايرة بصيغةٍ ذهني إلى يتبادر يظل العنوان أن أجد ،"الزوجة مؤهلات" بـ المعنون الدرامي العمل شاهدتُ كلما ،السبب ولهذا !هاها !"الزوجة قنصُ"

...أدراجي العودة ثم الخاطئ الاتجاه في المترو ركوب تجربة خلال من

(الاقتناع أو) الاعتقاد من - الشديد الخطر أُدرك أن أو - حذرًا أكون أن يجب (1) :هو الدرس هذا .التجربة هذه من قيّمًا درسًا تعلمتُ أن بنفسي أُدرك لا قد (2) ؛(لوجهتي المعاكس الاتجاه في) الخطأ الطريق في الواقع في أسير بينما الصحيح الطريق على بأنني الخاطئ؛ الاتجاه في أسير أنني إدراك على لمساعدتي كأدوات غيره أو زوجي يستخدم أن لله يمكن (3) خاطئ؛ أسلكه الذي الطريق وحده الله (6) بمفردي؛ التوبة على الفطرية القدرة أملك لا ،ذلك مع (5) ذلك؛ أُدرك أن بمجرد (التوبة) أدراجي العودة هو الأهم (4) الزوجية علاقتي على نفسها الدروس هذه لتطبيق الله هداني وقد .التوبة ثمار أُثمر أن يجب (7) التوبة؛ على يُعينني الذي هو قد ،ذلك ومع المخطئة؛ هي زوجتي أن (أقتنع أو) أعتقد قد ،المخطئ -الزوج- أنا أكون عندما حتى ،المثال سبيل فعلى .أيضًا ،الإدراك هذا إلى ليُوصلني زوجتي يستخدم ما غالبًا الله أن ورغم .الأخطاء يرتكب من أنا وأنني المشكلة أنا أنني إدراك عن أغفل فضلًا أعتبره كما .عظيمة نعمة الله إياه يمنحني الذي الإدراك هذا أعتبر ،لذلك .تقوله لما جيدًا الإصغاء في أفشل ما كثيرًا أنني إلا النعمة هذه إلى بشدة أتوق ،لذلك ونتيجة .وزوجته الله أمام بأخطائي الاعتراف على قادر ،الإدراك هذا خضم في ،أنني الله من كبيرًا ،الله على فأكثر أكثر متمركزين كزوجين وزوجتي أنا ننمو أن أرجو ،وهكذا .ثمارها وجني التوبة في أرغب ،الله وبفضل .الإلهية .الله فنمجّد

"الأب" شخصية

أخطط ،ذلك على وبناءً ."الأب عيد" المتحدة الولايات في هنا يحلّ ،(يونيو 16) القادم الأحد يوم ففي .مذهل لأمرٌ الله عمل إن إلى بالإضافة ،(ستتزوجه أنها يُرجّح التي) وجيسيكا ،وديلان ،زوجتي بصحبة العشاء تناول في القادم السبت يوم أمسية لقضاء في وأختٍ أخٍ) المؤمنين الرفاق من باثنين التقيتُ—الخميس—اليوم هذا من سابقٍ وقتٍ في ،أنني غير ."يون-يي" الصغرى طفلتنا .والده عن يتحدث منا كلٌ ،آبائنا حول حوارٍ في الدخول إلى الثلاثة نحن المطاف بنا وانتهى القهوة؛ واحتساء الغداء لتناول (الإيمان منذ البعض ببعضنا معرفتنا ورغم ،ذلك على وعلاوةً المُعيّن؛ وقته وفي المطلق بسلطانه (دبّره أو) الله به أذن لقاءً شك بلا كان لقد ،وهكذا .آبائنا حول والشفافية الصراحة من القدر بذاك فيها نتشارك التي الأولى المرة كانت هذه أن أعتقد أنني إلا ،عاماً 37 نحو من إيصالها بصدد الرب يكون قد التي الرسائل أو الدروس هي ما وأتبيّن فيه أتأمل أن أود ،اللقاء ذلك أحداث أسترجع وبينما :الأقل على شخصياً لي—خلاله

1. لقد كانت محادثةً إلى دفعتني مجدداً التأمل في مدى حيوية وأهمية دور الأب في حياة أبنائه .وعليه ،وبصفتي أباً لأبنائي في النظر لإعادة كفرصةٍ ،اليوم حدث والذي ،بالنعمة المفعم اللقاء هذا استغلال أنوي—يون-ويي ،وبيري ،ديلان—الأحباء بها يجود التي والرسائل الدروس من التعلم أنوي كما الله؛ محبة ذلك في مستلهماً ،منهم كلاً بها أحب أن عليّ ينبغي التي الكيفية .علينا الرب

2. من خلال شبكة عبر خدمتي كانت الرب قد فمن :الشأن هذا في متواضعةً بصيرةً بالفعل منحني قد الرب أن ،الإنترنت ،الابنة منظور عاطفيةٍ علاقةٍ في الدخول عليها للغاية الصعب من يكون قد فإنه ،والدها يد على الأثر وبالغة عميقةٍ جراحٍ من عانت قد كانت ما إذا بها التقيتُ التي الأخت أن للاهتمام المثير ومن .بداخلها الجراح تلك تحمل تزال لا وهي ،آخر رجلٍ من الزواج على إقدامها أو على الأولى وللمرة ،الآخر وللأخ لي كشفت قد—والدها يد على تلقتها التي للجراح الدقيقة الطبيعة أعلم لا أنني ورغم—اليوم النحو على لكلماتها تفسيري كان وقد ."الحماية" أو "الوقاية" بـ تتعلق مسألةٌ هو زواجٍ دون بقائها وراء الكامن السبب أن ،الإطلاق ،اليوم أما .والدها تجاه حنانٍ أو مودةٍ مشاعر أي تكنّ لا بأنها *وحدي* إليّ أفضت قد كانت ،الماضي العام في التقينا عندما :التالي .الخصوص وجه على وبوالدتها ،وبأشقائها ،بها والدها ألحقه الذي والألم المعاناة حجم حول ومحددة دقيقة بتفاصيل تحدثت فقد — أطفالاً تنجب ألا وبالتالي — تتزوج ألا اختارت فقد ،والدها بسبب أعماقها في تحملها التي العاطفية للجراح نظراً أنه أوضحت

.هي منه عانت الذي ذاته المصير ليعانوا المطاف بهم ينتهي فقد ،أطفالاً وأنجبت تزوجت لو أنه تخشى فهي وقائي؛ كإجراء وذلك (تنهيدة).

3. سألتها :"هل سامحتِ والدكِ؟" فكان أنها ردها *قد* ،ذلك ومع له تُعِدُّ الآن أصبحت أنها لدرجة — بالفعل سامحته عميقةً نعمةً لأعتبره وإنني .واستياءً مرارةً قلبها في تُضمر تزال لا بأنها أقرت أنها غير — شتى بطرق وتخدمه الجانبية الأطباق والدها سامحت وكأنها الأمر صاغت لقد .بها فخورٌ وأنا .عاماً التسعين الآن عمره تجاوز الذي ،والدها مسامحة من تمكنت أنها ولكني ،والدي تجاه مرارةً أحمل كنت ،مضى وقتٍ في ،أيضاً أنا" :القول وشقيقها هي شاركتها ،لذا ."العائلة من" أنه لمجرد .الواقع في قط المسامحة مني يطلب لم والدي أن رغم ،صحيحٌ وهذا ."سامحته

4. الآخر الشقيق أما ،الحديث هذا إلى يستمع كان الذي ،الشقيق يحمل أن ببساطة يستطع لم ربما أو) والده سامح قد *هو* إنه يقل فلم تعيش والدته أن ذكر كما) نعمةً حالياً والده عن منفصلاً العيش يعتبر إنه قائلاً علّق ،ذلك من العكس على بل .(ذلك؟ قول على نفسه الشقيق ذلك طرحها التي الصادقة الأسئلة تلك لأستحضر أعود نفسي أجد ،الأمر هذا في أتأمل وبينما .(أيضاً والده عن منفصلةً والده على مرة ذات:

لهم أظهرت قد أكون وبذلك ،الحياة في — (شكليّاً) "فريسيّاً" وربما — صارماً دينياً نمطاً الثلاثة أطفالي أُعلِّم ،ربما ،كنتُ هل .أ مع التعامل في (حرفيّاً) "قانونيّاً" نهجاً أُعلِّمهم ،ربما ،كنتُ وهل ؟(هذا يومنا حتى أو الماضي في سواء) الذاتي بالبر شعوري الإيمان؟

ذلك؟ على المسامحة منهم طلبتُ أن لي سبق فهل ما؛ مرحلةٍ في أطفالي غضب أثرتُ قد أنني بد لا .ب

وأن ،عنهم ثقته الأب يحجب أن — بكثير العمر من الخمسين تجاوزوا قد الأبناء كان وإن حتى — اللائق غير من أنه أعتقد .ج التي الملابس انتقاد حد إلى ليصل ذلك في ويتمادى بل ؛"الحب" ذريعة تحت باستمرار وتصرفاتهم تحركاتهم كل عليهم يملي يظل المتزايدة ثقتي أُودِعَ أن أيضاً أنا عليَّ يتحتّم ،الله في دوماً المتنامية ثقتي أُودِعُ فكما :درساً الأمر هذا من أتخذُ ،لذا .يرتدونها .الثلاثة أطفالي في باستمرار

5. أنا الآباء من نوعٍ أيُّ" :نفسي أسألُ ،"أباً" لكوني الحقيقي الجوهر في مجدداً لأتأملَ الوجيزة اللحظة هذه أستقطعُ وفيما ،هو الذي—القدس الروح بثمر فأكثر أكثر أمتلئَ أن :هذه هي الأعمق ورغبتي الوحيدة الصادقة صلاتي إن "الثلاثة؟ لأطفالي ،حقاً ذلك في مستعيناً ،والحنان بالرعاية "يون-يي"و "بيري"و "ديلان" من كلاً لأغمرَ ،الرب لمحبة وأداةٍ كقناةٍ أُستخدَمَ وأن—المحبة

وقصورٍ وخطايا عيوبٍ من بي ما رغم—خلالي من الرب يعمل لكي بحرارةٍ أصلي ،ذلك على وعلاوةً .ذاتها الله بمحبة يتذكرني حين أنه في الأملُ ويحدوني .بيسوع شبهاً أكثر لأصبحَ إياي مصوغاً ،تقديسي القدس الروح يواصل ولكي—وضعف ،"صغير يسوعٍ" صورةَ أذهانهم في سيستحضرون فإنهم ،الدنيا هذه عن رحلتُ قد أكون أن بعد "يون-يي"و "ييري"و "ديلان" ."ذاتها يسوعَ بمحبةِ أبي أحبَّني لقد" :قائلين ،قلوبهم أعماق في ،وسيشعرون

الفادح خطئي

.الأحد يوم صباح — 2024 يوليو 21

أيها" :19 :3 كولوسي] "زوجاتكم أحبوا ،الأزواج أيها" :عنوان تحت السادسة العظة إلقاء عليّ يتحتم ،أخرى ومرة ،اليوم تحت أعيش أزال لا أنني هو ذلك في والسبب القلق؛ يعتريه ضميري أن غير .["عليهن قساةً تكونوا ولا زوجاتكم أحبوا ،الأزواج ابنة جنازة مراسم لحضور طريقنا في كنا بينما ،الماضي الاثنين يوم السيارة داخل "يري" الحبيبة ابنتي وبين بيني دار حديث وطأة أنا—تجاهي استياء أو مرارة أي صدركِ في تحملين كنتِ إن" :قائلاً "يري" سألتُ ،الأثناء تلك في ."جونغ-سو" العزيزة عمي سبق قد كان "ديلان" الحبيب ابني أن غير عليها؛ السؤال هذا لطرح مسبقاً خططتُ قد أكن لم ."بذلك أخبريني أرجوكِ—والدكِ .(كوالدين لها استحقاقنا عدم رغم ،إياها منحنا كريمة هبة وهي) "تجاهكما مرارة أي أحمل لا أنا" :قائلاً وزوجتي أنا وأخبرني "أون-يي" سألتُ قد كنتُ—"أون-يي" الصغرى وابنتنا زوجتي مع الطعام وجبة تناولنا أثناء—"الأم عيد" ففي ،ذلك على وعلاوة في محدد شيء لديها ليس بأن توحي بطريقة أجابت أنها وبما ."تجاهي؟ استياء أو مرارة أي تحملين هل" :تماماً ذاته السؤال جميع سألتُ قد بذلك أكون إذ ،الدائرة يُتمّم أن شأنه من "يري" لـ سؤالي أن ارتأيتُ فقد—الإطلاق على شيء لا ربما أو—ذهنها ذلك يكن لم الأرجح وعلى—الماضي في مرارة تحمل *كانت* أنها بصدق "يري" اعترفت ،الشديدة ولدهشتي ،ولكن .أبنائي أنا" :قائلاً الصادق اعتذاري لها قدمتُ ،لذلك وتباعاً ،صراحتها على "يري" شكرتُ .أيضاً زوجتي تجاه بل ،فحسب أنا تجاهي نحن) تجاهنا بالمرارة شعورها حقيقة مجرد يكن لم—عنيفة هزة الأقل على أو—حقيقية صدمة شكل ما فإن ،ذلك ومع ."جداً آسف إذ وزوجتي؛ أنا نأتيه الذي التصرف ذلك تمقت كانت أنها أوضحت فقد .الشعور لذلك ذكرته الذي المحدد السبب بل ،(والديها الوالد) الآخر الطرف عن بالسوء متحدثاً ،بمشاعره إليها ليفضي بها منا كلٌ ينفرد—بيننا مشادة أو خلاف أي وقوع بعد—كنا خطأً ارتكبتُ لقد" :الأثر وعميق الوطأة ثقيل إدراكٌ انتابني ،الكلمات تلك سمعتُ وحين .(عميقة تنهيدة) .ظهره خلف من (الآخر انفراد على "بيري" أمام زوجتي عن بسلبية تحدثتُ حين ،وبالتحديد—الماضي في بها تصرفتُ التي الحماقة مدى أدركتُ ."فادحاً لطالما .جانبي من فادحاً خطأً ذلك كان فقد الزوجية؛ خلافاتنا في أطفالي أقحم أن الحماقة منتهى كان لقد .بيننا وقعت مشادةٍ عقب

في—أصهاراً أو ،والدين أو ،أطفالاً كانوا سواء—ثالثة أطرافٍ إقحام أبداً ينبغي لا أنه ومفاده ،طويلاً عليه وشددتُ بمبدأٍ آمنتُ "ديلان" أقحم كنتُ إذ ،تماماً ذلك نقيض أفعلُ كنتُ ،خلاف أي وقوع وبعد ،العملي الواقع ففي ،ذلك ومع الزوجين؛ بين العلاقة تحدثتْ حين ،الماضي الاثنين يوم في إلا مني التصرف لهذا واعياً حتى أكن لم .الخاصة الزوجية شؤوننا في "أون-يي"و "بيري"و وتجاه تجاهي المرارة مشاعر تُضمر جعلتها التي الأسباب بالتحديد لي موضحةً ،السيارة داخل ونحن تامة بصراحةٍ "بيري" إليّ من اهتززتُ ،"بيري" كلمات سمعتُ وحين .يجري كان عما غفلتي مدى أدرك أن حقاً محزنٌ لأمرٌ إنه .الماضي في والدتها الذي الخطأ حجم—جزئياً ولو—أدرك أن أخيراً لي أتاحت صراحتها لأن عميقٍ بامتنانٍ ذاته الوقت في شعرتُ أنني غير أعماقي؛ قد كانت وإن أنها "بيري" أخبرتني ،عليّ ردها وفي .أخرى مرةً صادقٍ باعتذارٍ "بيري" إلى تقدمتُ ،ذلك على وبناءً .ارتكبتُه عن الكثير سمعتْ لأنها ربما—ذلك في السبب أن لي وأوضحتْ .الآن بها تشعر تعد لم أنها إلا ،الماضي في المشاعر بتلك شعرتْ من مزيجاً يمثل الأمر أن ويبدو) نضجتْ قد لأنها ببساطة ربما أو ،صديقاتها وأمهات آباء بين تدور التي والمشاحنات الصراعات الصفحِ نعمةَ الأبِ لنيلِ تجسيداً هذا يكن لم وإن .ووالدتها والدها تجاه مرارةٍ مشاعر أي تُضمر تعد لم أنها هو—(السببين كلا .حقاً ممتنٌ إنني إذن؟ يكون أن عساه فماذا ،ابنتهِ يدِ على والمسامحةِ

الغفران

إن ثمن الغفران باهظ، ولكن حصاد الغفران أمرٌ جميل...» [بول ديفيد تريب، من كتاب: "ماذا كنت تتوقع؟"]»

أجد صعوبة في الغفران. فعلى الصعيد الفكري، أدرك تماماً أنه ينبغي عليّ أن أغفر لشريكي/شريكتي ما اقترفه من أخطاء في حقي؛ ومع ذلك، ففي أعماق قلبي، لا أستطيع ببساطة أن أحمل نفسي على مسامحته أو مسامحتها. ولأكون صادقاً، هناك حتى جزءٌ مني لا —يرغب* في الغفران. لا سيما عندما أستغرق في التفكير في الكيفية التي عاملني بها الطرف الآخر، إذ يسيطر عليّ الغضب تماماً* لدرجة أنني أشعر أحياناً برغبة عارمة في الانتقام ومعاملته بالمثل تماماً. ومع ذلك، فإنني أكبح جماح نفسي. ولأن الكتاب المقدس مرة تلو الأخرى. ورغم ذلك، يستمر الطرف الآخر في—يخبرنا بأن «المحبة تتأنى» (1 كورنثوس 13: 4)، فإنني أتحمل وأصبر إلحاق الجروح بقلبي، تكراراً ومراراً. وفي غضون ذلك كله، لا يقدم لي أي اعتذار؛ ولا يطلب مني الغفران. بل في الواقع، يبدو أنه ،لا يشعر حتى بالحاجة إلى التماس غفراني. وربما لا يدرك أصلاً حقيقة أنه قد أخطأ في حقي أو تسبب لي في الألم. ونتيجة لذلك يتحدث ويتصرف وكأن شيئاً لم يحدث على الإطلاق. إنني أجد هذا السلوك منهم مثيراً للاشمئزاز تماماً. ولهذا السبب، فإنني أرفض .أن أغفر لهم

بصفتنا زوجين يعيشان معاً، فمن المحتوم أن يخطئ كل منا في حق الآخر مرات لا تُحصى. بل إنه لأمرٌ لا مفر منه أن يرتكب الزوج والزوجة أخطاءً وهفواتٍ لا حصر لها ضد بعضهما البعض. وبالطبع، ونظراً لأن كل فرد يمتلك شخصية مختلفة، وينحدر فمن المفهوم تماماً أن تؤدي—إلى جانب عوامل أخرى—من خلفية مغايرة، وقد تشكّلت شخصيته بفعل مؤثرات أبوية متباينة الانفعالات والنزاعات إلى وقوع الأخطاء فيما بينهما. ومع ذلك، فإن السبب الجوهري يكمن في حقيقة أن شخصين خاطئين قد اجتمعا ،معاً في رباط الزواج ليشكّلا وحدة أسرية واحدة. تأمل في الأمر قليلاً: عندما يتزوج شخصان خاطئان ويؤسسان منزلاً مشتركاً كيف لهما أن يتجنبا ارتكاب الأخطاء في حق بعضهما البعض؟ إننا لا نكتفي بمجرد الإساءة لبعضنا البعض؛ بل هناك حالات لا حصر لها نرتكب فيها فعلياً خطايا حقيقية ضد بعضنا البعض. غير أن المشكلة تكمن في أنه حتى بعد ارتكاب كل تلك الأخطاء

والخطايا التي لا تُحصى، فإننا لا نُحسن التعامل مع الأمر، إذ نفشل في أن يغفر كل منا للآخر. حتى عندما نبادر بتقديم الغفران، فإن غفراننا لا يرقى إلى مستوى جسامة الأخطاء والخطايا التي ارتكبناها بحق بعضنا البعض. وإلى هذا الحد تحديداً، نجد أنفسنا بطيئين في المسامحة؛ وبنفس القدر، نجد أنفسنا رافضين للغفران. ولأننا لا نحيا حياة تتسم بالمسامحة المتبادلة، فقد امتلأت قلوبنا بالجراح والمرارة. وهذه الجراح وهذه المرارة تحول دون أن نحب أزواجنا حباً كاملاً وصادقاً. فعلى سبيل المثال، تدفعنا الجراح والمرارة الكامنة في قلوبنا إلى التركيز بشكل أكبر على الأخطاء التي يرتكبها أزواجنا بحقنا، بدلاً من التركيز على الأمور الطيبة التي يفعلونها ،حتى أننا نذهب إلى حد توجيه الانتقاد—من أجلنا. وكلما أمعنا التفكير في تلك العيوب، ازددنا إصداراً للأحكام على بعضنا البعض بل وحتى إدانة بعضنا البعض. وما غالباً ما يغيب عن إدراكنا في خضم هذه العملية هو أننا، من خلال إصدار الأحكام والانتقاد والإدانة المتبادلة، إنما نكشف في حقيقة الأمر عن شعورنا بـ "البر الذاتي". فعلى سبيل المثال، الزوج الذي يرفض مسامحة زوجته سوف—والذي يتعامل معها، بدلاً من ذلك، من منظور الجراح والمرارة المستقرة في قلبه—على الأخطاء والجراح التي ألحقتها به ،يصدر الأحكام عليها، وينتقدها، بل ويدينها (في عقله على الأقل) في كل مرة ترتكب فيها خطأً ما. وبفعله هذا، فإنه يعلن لزوجته إنه يسعى—حتى أمام الله—في جوهر الأمر: "أنتِ المخطئة، وأنا المصيب". وعلاوة على ذلك، فمن خلال تأكيده على صوابه وبرّه للحصول على تزكية الله وتأييده. ونتيجة لذلك، وبسبب عماه الناتج عن الكبرياء، فإنه يعجز عن إدراك الخطيئة التي يرتكبها هو نفسه بحق الله؛ وبالتالي، لا يشعر بأي حاجة لطلب غفران الله. فما هي إذن الخطيئة التي يرتكبها بحق الله؟ إنها تحديداً خطيئة رفض مصدراً—مسامحة زوجته. ومع ذلك، وبينما يظل غارقاً في جراحه ومرارته، فإنه يواصل التدقيق في عيوب زوجته وخطاياها للأحكام، وموجهاً لأصابع الاتهام، ومنتقداً، بل ومديناً لها (ولو كان ذلك في قلبه فحسب). فكيف يا تُرى سيبدو مثل هذا السلوك في نظر الله؟ وكيف ستشعر الزوجة عندما تتعرض لمثل هذه الأحكام والانتقادات والإدانات من جانب زوجها؟ من المؤكد أنها لن تشعر أبداً بأنه يحبها. وبشكل حتمي، ستصاب بجراح عميقة على يديه. وفضلاً عن ذلك، فإنها لن تعجز عن مسامحته فحسب، بل ستجد نفسها عاجزة تماماً عن القيام بذلك. ماذا يحلّ بالزوجين إن استمرّا في العيش معاً دون أن يغفر أحدهما للآخر على هذا النحو؟ لا بدّ ،أن تتراكم الجراح والمرارة والاستياء بلا نهاية في أعماق قلبيهما. وفي نهاية المطاف، سينفجران حتماً في وجه بعضهما البعض .وتتحطم حينها رابطتهما الزوجية تحطماً لا سبيل لإصلاحه

يقول الكتاب المقدس: "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ" (متى 6: 15). وحين يخطئ أحد الزوجين في حق الآخر، يتحتم عليهما أن يمدّ كل منهما يد المغفرة للآخر. فلا ينبغي لمن أخطأ أن يكتفي بمجرد القول: "أنا آسف"؛ بل يجب أن يكون قادراً أيضاً على أن يُعلن صراحةً: "لقد كنتُ مخطئاً". وعلاوة على ذلك، يجب أن يكون محدداً ودقيقاً؛ فيُفصّل بوضوح ما فعله من خطأ، وكيف أخطأ تحديداً في حق شريك حياته. كما يجب عليه أن يُبدي التزاماً صادقاً بالسعي الجاد لعدم تكرار ذلك الخطأ في المستقبل. غير أن تقديم هذا النوع من المغفرة ليس بالمهمة السهلة على الإطلاق. والسبب في ذلك هو أن "ذاتنا القديمة"—أي .تتسم بالأنانية بطبعها، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن عيوب شريك حياتنا أعظم وأكثر عدداً بكثير من عيوبنا نحن—طبيعتنا الخاطئة

.وفضلاً عن ذلك، تقودنا غرائزنا إلى الرغبة والتوقع بأن يغفر لنا شريكنا *نحن*، بدرجة تفوق بكثير رغبتنا في أن نغفر *له* نحن وهكذا، فإن الاضطرار إلى مجاهدة هذه الغرائز الخاطئة والأنانية الكامنة في أعماقنا والتغلب عليها لكي نتمكن من مغفرة شريك حياتنا، لهو حقاً مسعىً شاقٌ وعسير! إن مغفرة الزوج لشريكه على هذا النحو تنطوي على ثمن باهظ؛ فهي تتطلب إنكار الذات وتقديم تضحية شخصية (مرقس 8: 34). ومع ذلك، فحين ندفع هذا الثمن الغالي لنغفر لشريك حياتنا، فإن ثمار تلك المغفرة تكون جميلة .فلا بد لي أن أغفر له أو لها—حتى وإن كلفني ذلك تضحية شخصية جسيمة—ورائعة حقاً. وحين يلتمس شريك حياتي مغفرتي غير أنه عند ممارستي للمغفرة، يجب أن أفعل ذلك "كَمَا غَفَرَ اللهُ أَيْضاً لَكُمْ (لي) فِي الْمَسِيحِ" (أفسس 4: 32). وبصفتي إنساناً أخطأتُ مرات لا تُحصى في حق إلهٍ قدوس، وبصفتي من يؤمن ويعلم يقيناً أن الله قد غفر—شأني شأن أي إنسان آخر—خاطئاً لي في المسيح يسوع، ولا يزال يغفر لي حتى اللحظة الراهنة، وسيستمر في مغفرته لي في المستقبل؛ فإنه يتحتم عليّ، بناءً على .ذلك، أن أغفر لشريك حياتي. وعلاوة على ذلك، يجب عليّ أن أقبله أو أقبلها تماماً كما هو أو هي، وأن أحبهما بالحب الإلهي ذاته :وحين نفعل ذلك، سنتمكن من رفع هذه الصلاة إلى الرب: "اغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يسيء إلينا..." (لوقا 11 4).

—تماماً كما أطلب الغفران من الله—طالباً غفرانك

مشاركة من القس جيمس كيم
(.يوليو 2014: تماماً كما غفر الله لخاطئٍ مثلي، هكذا أنا أيضاً أغفر لك 29)

مسامحة شريك حياتك (1)

.وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ، مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ" (أفسس 4: 32)"

أجدُ صعوبةً بالغةً في المسامحة. فعلى المستوى العقلي، أدركُ تماماً أنه *يجب* عليّ أن أسامح شريك حياتي على الأخطاء التي" ارتكبها في حقي؛ ولكن في أعماق قلبي، أجدُ نفسي عاجزاً تماماً عن فعل ذلك. وبكل صراحة، هناك جزءٌ مني لا *يرغب* حتى غضبٌ شديدٌ لدرجة أنني أشعرُ—في مسامحته. لا سيما عندما أسترجعُ في ذهني الطريقة التي عاملني بها، إذ ينتابني غضبٌ عارم أحياناً برغبةٍ ملحّةٍ في أن أعامله بالمثل تماماً. ومع ذلك، فإنني أكبحُ جماح نفسي. ولأن الكتاب المقدس يقول: 'المحبة تتأنى' (1 كورنثوس 13: 4)، فإنني أتحملُ الأمر؛ وأمتنعُ عن الرد بالمثل مرّةً تلو الأخرى. ورغم كل ذلك، يواصلُ شريكي جرح قلبي، مرّةً تلو الأخرى. وخلال كل هذه المواقف، لا يطلبُ مني المسامحة أبداً. بل في الواقع، يبدو أنه لا يشعرُ حتى بالحاجة إلى طلبها. وربما يكونُ غير مدركٍ أصلاً لحقيقة أنه قد أخطأ في حقي أو تسبب لي في الألم. ونتيجةً لذلك، يتحدثُ ويتصرفُ وكأن شيئاً لم يحدث على ".الإطلاق. إنني أمقتُ هذا الموقف منه؛ وأجده أمراً لا يُطاق بتاتاً. ولهذا السبب تحديداً، لا أرغبُ في المسامحة

بينما يعيشُ الزوجان معاً، فإنهما حتماً سيُخطئان في حق بعضهما البعض مراتٍ لا تُحصى. بل في الواقع، يكاد يكونُ من المستحيل ألا يُخطئ الزوج والزوجة في حق بعضهما البعض. ونظراً لاختلاف شخصياتهما، وتفاوت أساليب نشأتهما، وتميّز التأثيرات التي ،تلقاها كلٌ منهما من والديه، فإن الاحتكاك والصراعات الناجمة عن ذلك قد تقودهما بسهولةٍ إلى إيذاء بعضهما البعض. ومع ذلك فإن السبب الجوهري وراء هذا الأمر يكمنُ في حقيقة أن شخصين خاطئين قد اجتمعا معاً في رباط الزواج ليُشكّلا وحدةً أسريةً واحدة. تأمل في الأمر قليلاً: عندما يتزوجُ شخصان خاطئان ويُؤسسان منزلاً مشتركاً، كيف لهما أن يتجنبا ارتكاب الأخطاء في حق بعضهما البعض؟ إننا لا نرتكبُ مجرد أخطاءٍ عابرةٍ في حق بعضنا البعض فحسب؛ بل هناك مراتٌ لا تُحصى نرتكبُ فيها فعلياً خطايا* حقيقيةً ضد بعضنا البعض. غير أن المشكلة تكمنُ في أنه حتى بعد ارتكاب كل تلك الأخطاء والخطايا التي لا تُحصى في* حق بعضنا البعض، فإننا لا نزالُ نعجزُ عن مسامحة بعضنا البعض مسامحةً حقيقية. حتى حين نبادر إلى الصفح، فإن عفوَنا لا يرقى إلى مستوى جسامة الأخطاء والآثام التي اقترفناها بحق بعضنا البعض. فنحن نتباطأ في المسامحة، بل ونرفضها رفضاً قاطعاً في بعض الأحيان. ونظراً لأننا لا نحيا حياةً تتسم بالصفح المتبادل، فإن قلوبنا تكتنز الجراح والمرارة؛ وهي جراحٌ ومرارةٌ تحول بيننا .وبين أن نُحِبَّ أزواجنا حباً كاملاً

مغفرة الزوج/الزوجة (2)

لأَنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ" أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ" (متى 6: 14-15).

إن الجراح والمرارة الكامنة في قلوبنا تحجب عنا رؤية الخير الذي نفعله لبعضنا البعض، مما يجعلنا نركز حصراً على الأخطاء حتى أننا نذهب—التي نرتكبها ضد بعضنا البعض. وكلما توقفنا طويلاً عند هذه العيوب، ازداد ميلنا إلى الحكم على بعضنا البعض إلى حد الانتقاد، بل وحتى الإدانة. ومع ذلك، ثمة أمر غالباً ما نغفل عن إدراكه في خضم هذه العملية: وهو أننا عندما نحكم على بعضنا، وننتقد، وندين بعضنا البعض، فإننا في الجوهر نفرض "برّنا الذاتي" على الشخص الآخر. فعلى سبيل المثال، بدلاً من أن نسامح الزوج/الزوجة الذي أخطأ في حقنا أو جرحنا، فإننا نقترب منهما ونحن لا نزال نحمل تلك الجراح والمرارة في قلوبنا. ونتيجة لذلك، كلما ارتكب شريك حياتنا خطأً ما، فإننا نحكم عليه (ولو كان ذلك في عقولنا فحسب)، وننتقده، بل وندينه فعلياً—معلنين بذلك: "أنت المخطئ، وأنا المصيب". وبفعلنا هذا، فإننا نسعى إلى نيل المصادقة على برّنا الذاتي، حتى في عيني الله. ونتيجة لذلك، يغشانا الكبرياء؛ إذ نصبح عمياناً عن الخطايا التي نرتكبها نحن أنفسنا في حق الله، فلا نعود نشعر بأي حاجة لطلب غفرانه. إذن، ما هي بالتحديد تلك الخطيئة التي نرتكبها في حق الله؟ إنها تحديداً خطيئة رفض مسامحة الزوج/الزوجة. فبينما نظل غارقين في جراحنا —نحكم، ونشير إلى العيوب، وننتقد، بل وندين شريك حياتنا (ومرة أخرى، حتى لو كان ذلك في عقولنا فحسب)—ومرارتنا الخاصة، كيف عسى أن يبدو هذا المشهد في نظر الله؟ وماذا يحل بقلب الشريك الذي يقع عليه عبء هذا الحكم، وهذا البحث عن العيوب، وهذا الانتقاد، وتلك الإدانة؟ إن ذلك الشخص سيشعر بأنه غير محبوب من قِبَل شريكه، وسيُصاب حتماً بجرح عميق في أعماقه. وعلاوة على ذلك، وبسبب ذلك الجرح، فإنه لن يكتفي برفض مسامحة شريكه فحسب، بل من المرجح أن يجد نفسه عاجزاً تماماً عن فعل ذلك. وماذا ستكون حال الزوجين اللذين يعيشان معاً دون أن يسامح أحدهما الآخر على هذا النحو؟ لا بد للجراح، والمرارة، وما شابهها من مظالم أن تتراكم بلا نهاية في أعماق قلوبهما. وفي نهاية المطاف، سينفجر هذا الاستياء المكبوت حتماً فيما بينهم، وسيتحطم رباطهم الزوجي لا محالة.

مغفرة الزوج/الزوجة (3)

«"ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مرقس 8: 34)؛ «واغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا. ولا تدخلنا في تجربة» (لوقا 11: 4).

يقول الكتاب المقدس: «لأنه إن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (متى 6: 15). وحين يخطئ الزوجان أحدهما في حق الآخر، يتحتم عليهما أن يغفر كل منهما للآخر. ولا ينبغي لمن أخطأ أن يكتفي بمجرد قول عبارة «أنا آسف» لشريك حياته؛ بل يجب أن يكون قادراً أيضاً على القول: «لقد كنتُ مخطئاً». وعند الإدلاء بمثل هذا الاعتراف، ينبغي أن يكون قادراً على تحديد ما فعله خطأً بالضبط، وكيف أخطأ في حق شريكه. وعلاوة على ذلك، يجب عليه أن يُظهر التزاماً بالسعي الجاد لعدم تكرار ذلك الخطأ في المستقبل. ومع ذلك، فإن تقديم مثل هذه المغفرة ليس بالمهمة السهلة على الإطلاق. والسبب في ذلك هو أن غرائز ذاتنا القديمة» تتسم بالأنانية، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن أخطاء الشخص الآخر أعظم وأكثر عدداً من أخطائنا نحن. وفضلاً عن» ذلك، تقودنا غرائزنا إلى الأمل والتوقع بأن يقوم الشخص الآخر بمغفرة *لنا*، بدلاً من أن نقوم نحن بمغفرة لهم. فكم هو أمر بالغ الصعوبة والمشقة إذن، أن نضطر إلى محاربة هذه الغرائز الخاطئة والأنانية الكامنة في أعماقنا والتغلب عليها، لكي نتمكن من مغفرة شريك حياتنا! إن مغفرة الزوج/الزوجة لا تغدو أمراً ممكناً إلا من خلال دفع ثمن باهظ كهذا؛ فهي تتطلب إنكار الذات وتقديم تضحية شخصية (مرقس 8: 34). ومع ذلك، فحين ندفع هذا الثمن الغالي لكي نغفر لشريك حياتنا، فإن ثمار تلك المغفرة تكون —جميلة ورائعة. وحين يدفع شريكي/شريكتي ثمناً غالياً التماساً لمغفرتي، يتحتم عليَّ أنا بدوري أن أغفر له/لها. يجب علينا أن نغفر ولكن يجب أن نفعل ذلك «كما غفر الله لكم (ولي) في المسيح» (أفسس 4: 32). يجب علينا أن نغفر هفوات أزواجنا، واثقين بأن الله قد غفر، ولا يزال يغفر، وسيغفر مستقبلاً لخاطئٍ مثلي، ارتكب خطايا لا تُحصى في حقه، وذلك بيسوع —الذي هو قدوس— المسيح. وعقب ذلك، يتحتم علينا أن نقبل أزواجنا كما هم تماماً، وأن نحبهم بمحبة الله. وحين نفعل ذلك، سنغدو قادرين على رفع هذه الصلاة إلى الرب: «اغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يخطئ إلينا...» (لوقا 11: 4).

مسامحة شريك حياتك (4)

«لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: قَدْ غُفِرَتْ لَهَا خَطَايَاهَا الكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. أَمَّا الَّذِي غُفِرَ لَهُ قَلِيلٌ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ قَلِيلًا»
(لوقا 7: 47) (ترجمة "كتاب الناس المعاصرين")

في الماضي، كنتُ أتحدث أحيانًا بصراحة تامة إلى زوجتي قائلًا: «أنتِ أعظم مشجعة لي، ومع ذلك، وفي الوقت ذاته تمامًا، أنتِ أيضًا أعظم مُحبطة لي.» وكان السبب في حديثي إليها بهذه الطريقة هو أنني كنتُ قد تأذيتُ منها. وفي إحدى المرات، صارحتُها بكلماتٍ كهذه: «يا جين، إن قلبي يتألم بشدة؛ فكلماتكِ قد اخترقتْ قلبي كالخنجر، والألم لا يُطاق.» وعند سماع ذلك، أجابت زوجتي شكرًا لكَ لأنكَ أخبرتني بذلك.» في الواقع، لقد فوجئتُ قليلًا بردها في ذلك الحين. وفكرتُ في نفسي قائلًا: «مهلًا... كيف يمكنها أن تقول "شكرًا" على ما قلته للتو؟ ألم تدرك حقًا أنني قد تأذيتُ من كلماتها؟ إذن، في هذه الحالة، ومن الآن فصاعدًا، كلما تألم قلبي عليَّ أن أكون صادقًا وأخبرها بالضبط بما أشعر به.» ورغم أن زوجتي وأنا واصلنا المرور بصراعات زوجية بعد تلك المحادثة إلا أن شيئًا ما كان قد تغير؛ فقد بدأنا نفكر — أو ربما *نتوقع* — بوضوحٍ أكبر قليلًا بشأن ما *لا* ينبغي لنا قوله أو فعله تجاه بعضنا البعض، وذلك لتجنب التسبب في الأذى. وشيئًا فشيئًا، تكونت لدينا عادةُ مناقشة الطرق المحددة التي أذينا بها بعضنا البعض مناقشةً تتسم بالصراحة والحذر والصدق؛ وهي عادةٌ مارسناها بقدرٍ أكبر قليلًا مما كنا نفعله من قبل.

عندما نتأذى، فإن الألم والصعوبة الناجمين عن ذلك الجرح يجعلاننا نتوق إلى الراحة، بل وإلى الشفاء أيضًا. وتلك هي غريزتنا الفطرية. ومع ذلك، تمر علينا أوقاتٌ كثيرة نعيش فيها وكأننا نتجاهل حتى تلك الغريزة؛ إذ ندفن الجروح التي ألحقها بنا شريك حياتنا في أعماق قلوبنا، فلا ننال راحةً ولا شفاءً. ومع استمرار هذا الحال، تبدأ تلك الجروح المدفونة في الأعماق بالتراكم، جرحًا تلو الآخر؛ وفي نهاية المطاف، تتسبب إصابةٌ جديدة في إحداث انفجار، مما يجبر تلك الجروح المكبوتة على الظهور إلى السطح. وفي نهاية المطاف، تنفجر تلك الجروح كالقنبلة، لتُغرق العلاقة الزوجية في أزمةٍ عاصفة. وقبل أن يحدث ذلك، يتحتم علينا اكتشاف وإزالتها واحدة تلو—على غرار عملية تطهير حقل ألغام من المتفجرات—القنابل" المدفونة بعمق داخل زواجنا ونزع فتيلها" —جنباً إلى جنب مع شريك حياتنا، وموحدين في الروح في الرب—الأخرى. ولإنجاز هذه المهمة، يجب علينا أن نكرس أنفسنا للمضي قدماً في مهمة نزع فتيل هذه القنابل. ومع ذلك، فبينما نكرس أنفسنا لهذه الغاية، لا بد لنا أن نستخدم بحكمة وبراعة "الأداة المناسبة لنزع فتيل القنابل". وفي هذا السياق، لا تعدو تلك الأداة أن تكون شيئاً آخر سوى "الغفران". فلكي نطهر حقل قلوبنا من

القنابل، يجب علينا نحن الاثنين أن نلتزم بغفران بعضنا لبعض، مستمدين هذا الغفران من صميم قلب المسيح يسوع نفسه. وعلاوة على ذلك، فعند تقديم الغفران، لا ينبغي لنا أن ننتظر حتى يبادر شريك حياتنا بالاقتراب منا أولاً لطلب الصفح؛ بل الأجدر بنا أن نكون نحن المبادرين، وأن نغفر لشريكنا قبل أن يطلب هو ذلك. ولكن كيف يتسنى لنا تحقيق ذلك؟ وكيف يمكننا أن نكون السبّاقين إلى غفران زلات شريك حياتنا؟

.أولاً: يجب علينا أن ندرك الخطايا التي اقترفناها، سواء في حق الله أو في حق شريك حياتنا

تأملوا في ما جاء في إنجيل لوقا 7: 39: "وَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذلِكَ، قَالَ فِي نَفْسِهِ: 'لَوْ كَانَ هذَا نَبِيّاً، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا خَاطِئَةٌ". لقد نطق بهذه الكلمات في سرّه "فريسيٌّ معين"—وهو الرجل الذي كان قد دعا يسوع إلى بيته—الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ ليشاركه تناول الطعام (الآية 36). وكان السبب الذي دفعه للحديث بهذه الطريقة هو أنه قد شهد قدوم "امرأةٍ في تلك المدينة كانت فأحضرت معها قارورة مرمرٍ مملوءةً—بعد أن علمت بأن يسوع يتناول طعامه هناك—تعيش حياةً خاطئة" إلى بيت الفريسي ،بالطيب (العطر)، ووقفت خلفه عند قدميه؛ وهناك، أخذت تبكي حتى بللت قدميه بدموعها، ثم مسحتهما بشعر رأسها، وقبّلتهما وسكبت الطيب عليهما (الآيات 37-39). ومع ذلك، لم يقم يسوع بطرد هذه المرأة "الخاطئة"؛ بل على العكس من ذلك، سمح لها بأن وظل ساكناً دون حراك حتى بينما كانت تسكب الطيب على قدميه. ومن وجهة—تبلل قدميه بدموعها، وتمسحهما بشعرها، وتقبّلهما نظر ذلك الفريسي، لا بد أن مثل هذا السلوك قد بدا أمراً غير مفهومٍ على الإطلاق. لعل الفريسي قد تساءل في نفسه: لو كان يسوع حقاً هو ذلك "النبي" الذي كان هو والشعب اليهودي ينتظرونه (كما ورد في سفر التثنية 18: 18) —وبالتالي كان يعلم من تكون فكيف له أن يسمح لمثل هذه الخاطئة بأن تلمسه؟ ومن الاستنتاجات التي يمكننا —هذه المرأة التي تلمسه، وأنها امرأة خاطئة استخلاصها هنا أنه، في حين أدرك هذا الفريسي أن "المرأة التي عاشت حياة خاطئة" هي بالفعل "خاطئة"، فإنه على ما يبدو قد فشل ،في إدراك أنه هو نفسه إنسان خاطئ. وبشكل أكثر دقة، يبدو أن هذا الفريسي كان ينظر إلى نفسه باعتباره رجلاً باراً. ولهذا السبب أطلق في قرارة نفسه وصف "خاطئة" على تلك المرأة —التي كسرت قارورة المرمر وسكبت عطرها على قدمي يسوع. وعلاوة على ذلك، فمما لا شك فيه أنه كان ينظر إلى هذه المرأة الخاطئة باعتبارها نجسة. ونتيجة لذلك، كان الفريسي ليلتزم النأي بنفسه والابتعاد عن مثل هذه المرأة الخاطئة. ومع ذلك، فإن يسوع لم يمنع المرأة من الاقتراب منه، ولم يوقفها عن القيام بتلك الأفعال عند قدميه؛ ومن وجهة نظر الفريسي، لا بد أن ذلك كان أمراً مثيراً للدهشة والاستغراب إلى أقصى حد! فعندما يتشارك رجل وامرأة حياتهما معاً في إطار الزواج، فإنهما حتماً يصادفان العديد من الأمور المتعلقة ببعضهما البعض والتي تأتي على حين غرة وتثير دهشتهما؛ وهي جوانب لم يدركا قط وجودها خلال فترة الخطوبة والتعارف. غير أنه بمجرد أن يتزوجا ويؤسسا بيتاً مشتركاً، تنجلي هذه الجوانب الخفية وتظهر للعيان؛ وحين نشهدها بأعيننا، لا يسعنا إلا أن نشعر بالصدمة. وبما أن هذه السمات هي أمور لم نكن على دراية بها أثناء فترة التعارف، فمن الطبيعي تماماً أن ينتابنا الذهول كلما اكتشفنا المزيد والمزيد عنها من خلال التجربة اليومية للحياة المشتركة. بيد أن المشكلة الحقيقية تكمن في أن رد الفعل هذا لا يتوقف عند مجرد الشعور بالمفاجأة أو الصدمة عند اكتشاف

المجهول؛ بل إن هذه الاكتشافات تقودنا إلى الشعور بخيبة الأمل تجاه أزواجنا، وتدفعنا إلى استغلال هذه القضايا ذاتها كذريعة لإشعال فتيل الصراع داخل الحياة الزوجية. وبالطبع، قد نختار في البداية ألا نثير ضجة حول هذه المسائل؛ بل غالباً ما نتحلى بالصبر وسعة الصدر، ونتغاضى عن الأمور دون إبداء أي اعتراضات. غير أنه مع مرور الوقت، وحين تصبح هذه العيوب أكثر وضوحاً وجلاءً، يجد الزوجان نفسيهما حتماً في حالة من الصدام والنزاع المتبادل. وفي نهاية المطاف، ينتهي المطاف بالزوجين إلى الشجار والخصام. نتفوه بكلمات طائشة تجاه أزواجنا، فنغرس بذلك جراحاً في قلوب بعضنا—الذي يذكي ناره الغضب—وفي خضم احتدام الجدال البعض (حتى وإن ظل المتحدث غافلاً عن الأذى الذي تسبب فيه). وبالطبع، فإن الألم العاطفي الذي نلحقه ببعضنا لا ينبع حصراً من الكلمات المنطوقة؛ إذ يمكن للأزواج أن يجرحوا بعضهم البعض بالسهولة ذاتها من خلال السلوكيات غير اللفظية. غير أن المسألة الجوهرية تكمن في الآتي: عندما نتعرض للأذى، غالباً ما نعجز عن الإفصاح لأزواجنا عما يعترينا من ألم، ونأبى أن نمد يد الصفح في تشويه منظورنا للأمور، مما يجعلنا—والتي تتقيح في أعماق قلوبنا—والمغفرة. ونتيجة لذلك، تبدأ تلك الجراح التي لم تندمل ننظر إلى بعضنا البعض عبر عدسة تزداد التواءً وتشوهًا. وفي أعقاب ذلك، نغدو نقاداً لبعضنا البعض (متى 7: 1). بل إننا ننظر وإن كان ذلك في خفايا قلوبنا فحسب (رومية 14: 3). وعلاوة على ذلك، نتمادى في—إلى بعضنا البعض نظرة استخفاف وازدراء الأمر فننخرط في الافتراء على بعضنا البعض (يعقوب 4: 11). بل ونصل إلى حد إصدار الأحكام القاسية على بعضنا البعض (لوقا 6: 37). فلم نعد نطيق احتمال نقاط ضعف بعضنا البعض؛ بل نذهب إلى أبعد من ذلك، فنشرع في انتقاد حتى كلمات بعضنا "البعض (رومية 14: 1). وحينما نتصرف على هذا النحو، فإننا نكف عن أن نكون "فاعلين للناموس"، لنصبح بدلاً من ذلك "قضاة ليس فقط في حق بعضنا البعض—(يعقوب 4: 11). وبمجرد بلوغنا هذه النقطة، فإننا نعجز حتى عن إدراك الخطايا التي اقترفناها، بدلاً من أن ننظر إلى أنفسنا ونحن في حضرة الله، القاضي—بل في حق الله أيضاً. ويكمن السبب الجذري لهذا الأمر في أننا ننحصر في النظر إلى ذواتنا حصراً في سياق علاقتنا بأزواجنا؛ ونتيجة لذلك، نفقد القدرة ذاتها على تمييز خطايانا—الأعظم وإدراكها كخطايا حقيقية. فكيف يتسنى لنا إذن أن نقر بخطايانا، ونعترف بها، ونلتمس الغفران من الله عما اقترفناه من آثام؟ وإذا كنا عاجزين عن الاعتراف بخطايانا أمام الله وطلب غفرانه، فمن المنطقي أننا سنكون عاجزين بالمثل عن الإقرار بخطايانا تجاه أزواجنا، والاعتراف بها، والتماس الصفح منهم عما اقترفناه في حقهم.

يجب أن نصل إلى إدراكٍ واضحٍ للخطايا التي ارتكبناها، سواءً في حق الله أو في حق شريك حياتنا. وعلاوةً على ذلك، عندما نخطئ في حق شريكنا، فبدلاً من التركيز على كثرة وعِظَم خطايا *شريكنا* في حضوره، يجب علينا أولاً أن نفحص كثرة وعِظَم خطايانا الذي تألم وصُلِبَ—نحن* أمام الله. ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من التأمل في آلام يسوع وموته على الصليب؛ فعندما نتأمل في يسوع* نتمكن من استيعاب المدى الحقيقي لخطايانا وخطورتها، ولو بدرجةٍ ما. وكلما تعمّق إدراكنا لكثرة خطايانا—من أجل خطايانا وعِظَمها، قلّ الوقت الذي نخصصه للتركيز على خطايا شريكنا، لنجد أنفسنا منشغلين بدلاً من ذلك بفحص خطايانا نحن أمام الله.

ثانياً: وكما غفر الله خطايانا، يجب علينا نحن أيضاً أن نغفر خطايا شريك حياتنا.

تأمل في ما جاء في إنجيل لوقا 7: 42: «وإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ بِهِ، سَامَحَهُمَا كِلَيْهِمَا. فَأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبّاً لَهُ؟». لقد نطق يسوع الذي وُصِفَ بأنه «فريسي» (الآية 36) في الآية 40ـــوذلك في سياق مَثَلٍ يتحدث عنـــبهذه الكلمات مخاطباً رجلاً يُدعى سمعان مُقْرِض» و«مدينين» اثنين (أحدهما مدينٌ بخمسمائة دينار والآخر بخمسين ديناراً). وعندما «سامحهما كِلَيْهِمَا» لأن «لم يكن لهما ما يوفيان به»، طرح يسوع السؤال التالي: «فأيهما يكون أكثر حباً له [للمُقْرِض]؟» (الآيتان 41-42). فكان جواب سمعان: «الذي ذلكـــسامحه بالدين الأكبر» (الآية 43). فماذا كان قصد يسوع من توجيه هذه الكلمات إلى سمعان؟ ولماذا شارك يسوع سمعان الفريسي الذي لم يكن ينظر إلى المرأة التي سكبت الطيب على قدمي يسوع إلا باعتبارها مجرد «خاطئة» (الآية 39)ـــهذا المَثَلَ المتعلق بمسامحة الديون؟ لقد وجدتُ الإجابة على ذلك السؤال في الآية 47 من نص اليوم: "...مُغفورةٌ لهذه المرأة خطاياها الكثيرة؛ وذلك لأنها أحبتني حباً عميقاً. أما الذي غُفر له القليل، فيُحب قليلاً" (بحسب ترجمة "كتاب الشعب الحديث"). لقد قصد يسوع أن قد غُفرت بالفعل (الآيتان 47-48)ـــالتي كان ينظر إليها سمعان على أنها خاطئةـــيوضح لسمعان أن الخطايا الكثيرة لهذه المرأة. وعلاوة على ذلك، شرح يسوع لسمعان أن السبب في غفران خطاياها الكثيرة يكمن بالتحديد في أنها قد أحبته حباً عميقاً كهذا (الآية 47).

وفي سياق الحياة الزوجية، تكمن إحدى المشكلات الخطيرة حقاً في إخفاقنا في إدراك الخطايا التي ارتكبناها، سواء في حق الله أو في حق شريك حياتنا. ومع ذلك، ثمة مسألة أشد خطورة؛ وهي أننا حتى عندما نكون مدركين تماماً للخطايا التي ارتكبناها في حق الله وشريك حياتنا، فإننا غالباً ما نهمل السعي لطلب الغفران منهما. ويبدو أنه بدلاً من السعي لطلب الغفران من كلا الطرفين، فإننا كثيراً ما نكتفي بطلب الغفران من الله وحده، بينما نفشل في طلبه من شريك حياتنا. إننا كثيراً ما نعلن عن حبنا لشريك حياتنا، ومع لنسمح في نهاية المطاف لتلك الفرصة بأن تنزلق من بين أيدينا دون أن نتقدم بذلك الطلب أبداًـــذلك نتردد في طلب الغفران منه.

فما عسى أن يكون السبب وراء ذلك؟ لعل السبب يكمن في أننا نُصرّ على أن نبدو أبراراً في نظر شريك حياتنا (لوقا 10: 29). وبعبارة أخرى، ولأننا نحاول أن *نبرر* أنفسنا أمام شريك حياتنا، فقد نُفوّت تلك اللحظة الحاسمة التي كان ينبغي علينا فيها طلب نفشل في رؤية حجم وخطورة خطاياناـــونحن واقفون أمام اللهـــالغفران منه. أو ربما نرفض طلب الغفران من شريك حياتنا لأننا على حجم وخطورة خطايا شريك حياتنا. ولو أننا أدركنا حقاً حقيقة الخطايا التيـــبشكل مفرط للغايةـــنحن، ونركز بدلاً من ذلك ارتكبناها في حق شريك حياتنا في نظر الله، لما اكتفينا بطلب الغفران من الله فحسب؛ بل لكنا بادرنا بالتوجه إلى شريك حياتنا، وبكل وإذا ما أدرك شريك حياتنا حقاً تلك الحقيقة القائلة بأن الله، فيـــتواضع وصدق، لطلب الغفران منه أيضاً. وحينما يحدث ذلك

فإنه حينئذٍ سيغفر لنا من صميم قلبه، تماماً كما غفر الله له في المسيح يسوع. علاوة—المسيح يسوع، قد غفر له هو أيضاً خطاياه على ذلك، سيستجمعون شجاعتهم ليقبلونا بقلبٍ كامل، وسيحبوننا حباً أعمق مما كان عليه من قبل.

أود أن أختتم تأملي هذا في "الكلمة" عند هذه النقطة. إذ يتحتم على الزوج ألا يقرّ فحسب بالأخطاء التي ارتكبها أمام الله وأمام شريك حياته، بل أن يقرّ أيضاً بالخطايا المحددة التي اقترفها وتجاوز بها الحدود. ولا يقتصر واجبه على الإقرار بخطاياه ضد زوجته والاعتراف بها والتوبة عنها أمام الله فحسب، بل يجب عليه أيضاً أن يقرّ بتلك الخطايا ويعترف بها لزوجته مباشرةً. وفضلاً عن ذلك، واستناداً إلى يقينه بمغفرة الله، يجب عليه أن يبرهن من خلال حياته اليومية على أن توبته صادقة وحقيقية. ونتيجة لذلك، ينبغي أن تتمكن الزوجة من إدراك أن زوجها قد تاب حقاً وأنه قد خضع لتحولٍ وتغييرٍ جوهري. وحين ترى الزوجة ذلك، يتحتم عليها أن واضعةً نصب—تغفر لزوجها الحبيب. غير أنه عند مسارعتها للمغفرة، ينبغي عليها أن تفعل ذلك بقلبٍ يفيض بالامتنان والنعمة عينيها حقيقة أن الله، في شخص المسيح يسوع، قد غفر لخاطئةٍ مثلها تماماً. وبشكلٍ خاص، ينبغي عليها أن تغفر لزوجها بدافع مدفوعةً بإدراكها أنها هي نفسها قد نالت الغفران عن خطايا كثيرة وجسيمة ارتكبتها أمام الله، ومدفوعةً أيضاً بمعرفتها بأن—الحب —الحب الذي نالته من الله هو حبٌ هائلٌ وعميق. وينطبق الأمر ذاته على الزوج؛ إذ يتحتم عليه هو الآخر أن يغفر لزوجته الحبيبة —مستجمعاً شجاعته للقيام بذلك—مدفوعاً بالحب العظيم والنعمة الفائضة من الله، الذي غفر لخاطئٍ عظيمٍ مثله. عليه أن يغفر لها من إدراك عمق وجسامة—من خلال علاقتنا بالله—وأن يحتضن زوجته بقلب المسيح يسوع ذاته. إن صلاتي الصادقة هي أن نتمكن خطايانا نحن؛ وأن نكون نحن المبادرين إلى مسامحة أزواجنا وزوجاتنا الأحبة، مستمدين القوة من النعمة الفائضة ومن قلب المسيح ،ومدركين أن الله قد غفر تلك الخطايا الكثيرة والجليلة في شخص المسيح يسوع. مكرساً نفسي لحب زوجتي، ومسامحتها—يسوع —وقبولها كما هي تماماً

تأملات بقلم جيمس كيم

(أكتوبر 2014—كُتبت أثناء الصلاة والشوق لزوجتي الحبيبة، التي تبعد عني مسافات 25)

الحلقة المفقودة في الأسرة غير السوية؟

1. بينما نكبر وننضج، نتلقى بلا شك تأثيرات إيجابية من آبائنا؛ ومع ذلك، وفي الوقت ذاته، نتلقى بالقدر نفسه من اليقين تأثيرات سلبية.

2. أو حتى إن كنا مدركين لها، فإننا—غير أنه يبدو أننا غالباً ما نكون غير مدركين للتأثيرات السلبية التي تلقيناها من آبائنا مما يدفعنا، دون وعي منا، إلى التحدث والتصرف تماماً كما كان يفعل آباؤنا—لا نستوعب تماماً مدى أهميتها.

3. وفي نهاية المطاف، وعبر الألم والضيق الناجمين عن الصراعات مع أزواجنا، وبنعمة من الله، نبدأ أحياناً في اكتساب وعي—جزئي على الأقل—بتلك التأثيرات السلبية التي ورثناها عن آبائنا.

4. "ويبدو أن هذا الأمر ينطبق بشكل خاص على الأزواج أو الزوجات الذين يُعرفون بكونهم من "الساعين لإرضاء الآخرين (People-pleasers). قد يتوصل هؤلاء إلى إدراك—وما يتبعه من تأمل عميق ومراجعة للذات—فمن خلال الصراع الزوجي التأثيرات السلبية التي تلقوها من آبائهم. ويغدو هذا الاحتمال وارداً بشكل خاص إذا كان الطرف الآخر في العلاقة الزوجية شخصاً أي شخصاً يتسم بالاستقلالية المفرطة ويميل إلى إطلاق تعليقات فجة ومباشرة دون كثير من التفكير العميق—(Avoider) "متجنباً" أو المراعاة لمشاعر الآخرين. وعندما يواجه الزوج الساعي لإرضاء الآخرين بمثل هذه التعليقات، فإنه يُدفع دفعاً نحو مراجعة التأثيرات السلبية التي مارسها عليه آباؤه—والاعتراف بـ—عميقة لذاته؛ وعبر عملية فحص الذات هذه، يبدو أنه يبدأ في إدراك.

5. المثقل الآن بوطأة التأثيرات السلبية—غير أنه تنشأ هنا إشكالية خطيرة نوعاً ما: إذ إن الزوج الساعي لإرضاء الآخرين وربما لأن إرضاء الشريك—غالباً ما ينتابه شعور مفرط بالذنب تجاه شريك حياته. ونتيجة لذلك—التي أدركها واعترف بها للتو ينشأ خطر يتمثل في أن يسمح هذا الزوج لشريكه باغتصاب—هو السبيل الوحيد الذي يشعرون هم أنفسهم من خلاله بالسعادة العرش" (أو مقعد الملك) داخل قلبه هو. فقبل الزواج، كان ذلك العرش يشغله الأب و/أو الأم، اللذان كانا قد مارسا عليه تأثيراً"

والسبب الذي .للغاية؛ أما الآن، وبعد الزواج، فقد قام ببساطة باستبدال تلك الشخصية بشريك حياته. 6—وسلبياً—عميقاً يخص—ذلك المقعد الذي يمثل السلطة العليا والنهائية—يجعلني أرى في هذا الأمر إشكالية بالغة الخطورة هو أن عرش القلب ،سواء كان أماً، أو أباً—الرب، ملك الملوك، وحده بحق. غير أنه إذا شُغل ذلك المقعد ليس من قِبَل الرب، بل من قِبَل كائن بشري إلى هذا الحد، قد يتحول الآباء أو الأزواج بالفعل .فإن ذلك يُعد بمثابة فعل من أفعال عبادة الأوثان. 7—أو شريكاً زوجياً إلى أصنامٍ تعتلي عروش قلوبنا. غير أن عقلية "عبادة الأصنام" هذه لا تقتصر مجرد تحويل المرء لولائه وعبادته من الوالدين إلى الزوج؛ بل يكمن فيها خطرٌ حقيقيٌ للغاية يتمثل في احتمالية امتدادها إلى ما هو أبعد من ذلك، لتقود المرء إلى تأليه أبنائه وإغداقهم .بحبٍ مفرط، بل وموسوسٍ أحياناً

8. نُدفع دفعاً—اللتين تتجليان غالباً حتى في خضم الأزمات العائلية الكبرى—وحينئذٍ، وبفضل محبة الله العظيمة ونعمته للنظر في أعماق ذواتنا والانخراط في عمليةٍ من الفحص الذاتي الصادق. وفي غمرة هذا الفحص، ندرك خطيئة تأليهنا لأحد أفراد الأسرة الذين أحببناهم بشدةٍ مفرطة؛ فنقدم التوبة عن هذه الخطيئة، ونطرد (أو نتخلص من) كل صنمٍ جاثمٍ في قلوبنا، وأخيراً ندعو .الرب ليتبوأ مكانه المستحق على عرش قلوبنا

9. وما إن يحدث ذلك، حتى نسلّم زمام الأمور بتواضع، سامحين للرب بأن يدير دفة حياتنا؛ وعلاوةً على ذلك، فإننا نودع علاقتنا الزوجية بين يديه بإيمانٍ راسخ، مفسحين له المجال ليتولى المسؤولية الكاملة عن الرباط المقدس الذي يجمع بين الزوج .والزوجة

10. وبينما نمضي قدماً في هذا المسار، ناظرين بعين الإيمان، نشهد أمراً مذهلاً حقاً: ألا وهو الكيفية العجيبة التي يعمل بها زوجٍ أو زوجةٍ يسعى لإرضاء الآخرين، وقرينٍ يميل بطبعه إلى الانطواء—الرب ليجمع بين شخصين شديدي الاختلاف مُمكّناً إياهما من تكملة أحدهما للآخر، وتعزيز نقاط الضعف لدى كليهما. وفضلاً عن ذلك، ومع خوضنا تجربةً شخصيةً—والتجنب لعمق محبة الرب لنا كزوجين، نجد أنفسنا نتحرر تدريجياً من التأثيرات السلبية التي خلفها الوالدان، لتُبنى حياتنا الزوجية ببطءٍ ولكن .بثبات، متحولةً إلى علاقةٍ تتمحور بالكامل حول الرب

"تعلق" الأم بابنتها"،
و"حب الابنة وكرهها" لأمها

.إن "تعلق" الأم بابنتها قد يدفع تلك الابنة إلى الشعور بمزيج من "الحب والكراهية" تجاه أمها

إنه صباح يوم الأحد هنا. في يومي الجمعة والسبت الماضيين، سافرتُ إلى "إنسينادا" في المكسيك، بصحبة مجموعة من الرفاق المؤمنين (الأشخاص الظاهرون في الصورة أدناه ينتمون إلى كنائس مختلفة؛ وبالإضافة إليهم، انضم إلى الرحلة ثمانية أعضاء آخرين من رعيتي الخاصة). استغرقت رحلة الذهاب والإياب ما يقرب من 14 ساعة. ونتيجة لذلك، شعرتُ بإرهاق شديد في جسدي؛ غير أن الرب أنعم عليّ بنوم عميق ومريح، مما أتاح لي الاستيقاظ مبكراً هذا الصباح والوصول إلى المكتب الرعوي في الكنيسة قبل الموعد المحدد. وبعد أن أتممتُ -إلى حد كبير- استعداداتي لخدمة يوم الأحد المقامة اليوم، أجدُ نفسي الآن أمام لحظة من الهدوء والسكينة؛ وهو وقتٌ أود استغلاله للتأمل في الدروس المتعلقة بالحياة الأسرية، تلك الدروس التي كشفها لي الرب من خلال اللقاءات .والتجارب التي عشتها خلال هذه الرحلة الأخيرة

1. ،من خلال لقاء جديد وغير متوقع على الإطلاق، دُفعتُ للتأمل في هذا التساؤل: يا تُرى، ما هو حجم المعاناة الهائلة والضيق النفسي، والمشاق التي لا بد أنها كانت تعتمل داخل الحياة الأسرية لامرأةٍ ما، لكي تذهب بها الأمور إلى حدّ أن تحلق رأسها .بالكامل وتتركه عارياً تماماً؟ ويبدو أن منبع هذه المعاناة العميقة التي تعيشها تلك المرأة يكمن في علاقتها بأمها

2. كيف يمكن للعلاقة بين الابنة وأمها أن تكون صحية وسليمة حقاً؟ إنه سؤال يحمل بالنسبة لي دلالة عميقة للغاية؛ سؤالٌ يهزّ وجداني ويكاد يدفعني إلى البكاء. وبطبيعة الحال، ومن منظور الابنة، فإنها بلا شك تحب أمها. ولكن، لماذا يحدث أنه عندما تفكر الابنة في أمها، لا يحمل قلبها مشاعر الحب فحسب، بل يحمل مشاعر الكراهية أيضاً؟ وهل هذا هو السبب إذن في أن الرابطة التي تجمع بين الابنة وأمها تُوصف في كثير من الأحيان بأنها علاقة قائمة على مزيج من "الحب والكراهية"؟

3. ،على إلحاق مثل هذه المعاناة العميقة، والآلام، والجروح—بينما تُعلن وتُقرّ بأنها تحب ابنتها حباً جماً—لماذا تُقدم الأم والدموع بقلب ابنتها، حتى أنها تدفع تلك الابنة في نهاية المطاف إلى أن تضمر لها مشاعر الكراهية؟ لماذا تظل الأم غافلةً عن المعاناة معاناةٌ تسببها "عاطفة التعلق" الخاصة بالأم ذاتها (والتي تُعرَّف بأنها: "حب شخصٍ ما أو الانجذاب—الهائلة التي تكابدها ابنتها

؟ وإذا كان حب([Naver حسب قاموس] "إليه بشدةٍ لدرجةِ عدم القدرة على تحمل فراقه؛ أو الشعور الكامن وراء هذه الأحاسيس الأم لابنتها مجرد شكلٍ من أشكال "التعلق"، فإنني أعتقد أن هذا التعلق ذاته قد يدفع الابنة إلى إيواء مشاعر "حبٍ وكراهيةٍ" متناقضة فتجمع في آنٍ واحدٍ بين حبها لها واستيائها منها—تجاه أمها.

4. التي تدعي أنها تحب ابنتها حباً جماً لدرجة أنها "لا تستطيع العيش بدونها"، والتي تشعر بأن حياتها—وإذا فشلت الأم في أن تُسلِّم ابنتها إلى عناية الله ورعايته من خلال الإيمان، فإنني أخشى أن ينتهي—مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً لا انفصام فيه بحياة ابنتها المطاف بالابنة لتعيش حياتها بأكملها كشخصٍ "معوّقٍ" من جوانب شتى (ذهنياً، وعاطفياً، وغير ذلك)؛ وهي حالةٌ لا يتسبب فيها سوى الأم، وقد تستمر هذه الحالة حتى بعد رحيل الأم عن هذه الدنيا.

5. علاوةً على ذلك، فإن هذه الديناميكية المختلة بين الأم وابنتها لا تقتصر على جيلٍ واحدٍ فحسب؛ إذ أعتقد أنه عندما تتزوج الابنة في نهاية المطاف وتُرزق بابنةٍ خاصةٍ بها، فإن تلك العلاقة اللاحقة بين الأم والابنة قد تصاب هي الأخرى بنفس الداء. ورغم أن الابنة، قد لا تنوي إسقاط حالة التعلق الشديدة التي كانت تبديها أمها عليها، على طفلتها هي—التي أصبحت الآن أماً بحد ذاتها—وذلك بدرجةٍ تستطيع ابنتها إدراكها والشعور بها بوضوحٍ تام—إلا أنني أعتقد أنها قد تكرر تلك الحالة ذاتها دون قصدٍ منها.

6. فكيف لنا إذن أن نكسر هذه الحلقة المفرغة من المعاناة المبرحة التي تعصف بالعلاقات بين الأمهات والبنات في مثل هذه العائلات"؟ من خلال جلسات التسبيح والعبادة التي أُقيمت مؤخراً في مؤتمر "تحالف الشباب (Youth Alliance) في مدينة إنسينادا بالمكسيك، كانت العبرة العميقة التي تأملتُ فيها طويلاً هي هذه: "يسوع المسيح وحده يكفي!" إنني أؤمن بأنه إذا وجدت الأم كفايتها واكتفاءها في يسوع المسيح، فلن تعود تتسبب في إلحاق الجروح غير المرغوب فيها، والآلام، والضيق بابنتها. كما أؤمن بأنه إذا وجدت الابنة كفايتها واكتفاءها في يسوع المسيح، فلن تعود تستهلكها تلك المعاناة الهائلة التي تسببت فيها أمها؛ بل ستنال القوة والتمكين لكي تحب أمها بذلك الحب عينه الذي تجسد في المسيح.

لأبنائها، ليس—تلك التي لا تشبه يسوع—إن الحب الذي تكنّه الأم الدنيوية بأي حال من الأحوال هو ذاته حبهم بمحبة الرب!

كان من بين تلاميذ يسوع أخوان يُدعيان يعقوب ويوحنا. وكان والدهما يُدعى زبدي، وقد جاءت أمهما بيعقوب ويوحنا إلى يسوع؛ فجثت أمامه وقدمت إليه طلباً. سألت يسوع قائلة: "مُر أن يجلس أحد ابنيَّ هذين في ملكوتك عن يمينك، والآخر عن يسارك" (متى 20: 20-21). لماذا قدمت أم يعقوب ويوحنا طلباً كهذا إلى يسوع؟ بالطبع، لقد طلبت ذلك لأنها لم تكن تدرك حق الإدراك طبيعة ما كانت تسعى للحصول عليه من يسوع (الآية 22)؛ ومع ذلك، أعتقد أن دافعها الأسمى كان ببساطة رغبتها في أن يصبح ابناها الذين—عظيمين، وأن يرتقيا إلى أعلى المراتب. ونتيجة لذلك، وحين سمع يسوع كلماتها، التفت مخاطباً التلاميذ العشرة الآخرين استشاطوا غضباً (باستثناء ابنيها، يعقوب ويوحنا)—قائلاً: "من أراد منكم أن يكون عظيماً، فليكن خادماً للآخرين؛ ومن أراد أن يكون الأول، فليكن عبداً للآخرين" (الآيتان 26-27). إن يسوع لم يأتِ ليُخدَم، بل ليَخدِم (الآية 28)؛ ومع ذلك، يبدو أن أم يعقوب —تلك التي لا تشبه يسوع—ويوحنا كانت ترغب في أن يكون ابناها هما من يتلقيان الخدمة. إن الحب الذي تكنّه الأم الدنيوية لأبنائها، ليس بأي حال من الأحوال هو ذاته حبهم بمحبة الرب!

حتى وقت قريب جداً، كنت أتأمل بشكل أساسي في الفقرة الواردة في الإصحاح العشرين من إنجيل متى؛ وقد كتبت تأملاً روحياً في—وبشكل أكثر تحديداً—موجزاً استناداً إلى هذه الفقرة، وشاركته في أماكن شتى. وبعد ذلك، شعرت برغبة في التعمق أكثر نقاط التأمل الخاصة التي كنت قد أوجزتها في ذلك التأمل الروحي القصير المذكور آنفاً. ولعل السبب في ذلك يكمن في الحقيقة بأنني أنظر إلى الحقيقة التالية باعتبارها مسألة ذات أهمية قصوى: "إن—كما يوحي بذلك عنوان التأمل الروحي السابق—القائلة ليس بأي حال من الأحوال هو ذاته حب المرء لأبنائه—وهو حب لا يشبه محبة المسيح—الحب الذي تكنّه الأم الدنيوية لأبنائها هو حب الأم. وينبع هذا القناعة من حقيقة أنني—بعد حب الله مباشرةً—بمحبة الرب!" شخصياً، أؤمن بأن أعظم حب على الإطلاق حب أمي بفيضٍ عظيم؛ إنه حبٌ رحبٌ، وعميقٌ، ولا حدود له. ولا سيما بعد أن تجاوزت الثمانين من—وما زلت أتلقى—ابنٌ تلقيتُ عمرها، كانت أمي كثيراً ما تقص عليّ الحكايات؛ قصصاً عن المشاق التي تكبدتها حين وضعتني في المنزل بمساعدة قابلة (وكانت

ولادة عسيرة، نظراً لكبر حجم رأسي)، أو الصعوبات التي واجهتها خلال طفولتي حين كنت كثير المرض، مما كان يضطرها لحملي على ظهرها، وتبديل الحافلات مرتين، وقطع مسافة شاسعة لمجرد الحصول على العلاج الطبي لي في المستشفى. ونتيجة —وتحديداً في "أحد الأمهات" (حيث نحتفي هنا في الولايات المتحدة بأيامٍ منفصلة لعيد الأم وعيد الأب)—لذلك، ففي كل شهر مايو كلما وقفتُ أعبد الله وأرنم الترنيمة رقم 579 من كتاب "الترانيم الجديد"، والتي تحمل عنوان "حب الأم الذي لا حدود له"، غالباً ما أجد نفسي وقد غمرتني مشاعر عميقة من التأثر. وهنا أشارككم كلمات المقطعين الأولين من هذه الترنيمة: (المقطع الأول) "حب الأم الذي لا حدود له... يا له من حبٍ ثمينٍ ونادر! إنه حبٌ يحيط بي ويحتضنني في كل منعطفٍ من دربي. وحين تذرف عيناي الدموع، ترفع أمي الصلوات إلى الرب؛ وحين أضحك فرحاً، ترفع هي صوتها بالتسبيح. (المقطع الثاني) وحين أتأمل الآيات —تلك الصفحات التي صقلتها ملامسة يديها من كثرة قراءاتها الصباحية والمسائية—المكتوبة في نسخة أمي من الكتاب المقدس أشعر وكأنني أرى صورتها الحقيقية تتجلى بين سطورها. 'كل من يؤمن ينال الحياة الأبدية'... هذه الكلمات الثمينة التي علمتني إياها أمي وحفظتها عن ظهر قلب، قد غدت الآن مصدر قوتي وعزيمتي." إن الصورة التي لا تزال محفورة في ذاكرتي عن أمي، ولا أستطيع نسيانها أبداً، هي صورتها وهي جالسة إلى مائدة الطعام حين كنت أزور منزلها؛ كانت تمضي وقتها في نسخ آيات الكتاب المقدس بخط يدها، لتنتهي بها الحال وقد حنت رأسها على الطاولة وغطّت في نومٍ عميق. وهناك ذكرى أخرى عزيزة جداً على —قلبي، تعود إلى ذلك الوقت الذي نُقلت فيه أمي بسيارة الإسعاف وكانت ترقد في غرفة الطوارئ؛ حينها، وبينما كنا نعبد الله معاً طلبتُ منها أن تتلو عليّ آية الكتاب المقدس المفضلة لديها: "إشعياء 41: 10". أذكر بوضوحٍ شديدٍ تلك اللحظة التي—أنا وهي فقط أجابتني فيها قائلةً: «لا تخف، فإني معك؛ ولا ترتعب، فإني إلهك. سأشدّدك وأعينك؛ وسأعضدك بيميني البارّة». ورغم أن ذكرياتٍ أخرى لا تُحصى عن أمي تستقر في أعماق قلبي، إلا أنني لو خُيِّرتُ أن أشارككم ذكرى واحدةً أخرى فحسب، لكانت تلك الصورة :التي رأيتها فيها وهي تبكي أمامي. لقد جمعتُ تلك الدموع التي ذرفتها وحفظتُها في قارورةٍ داخل قلبي [مستحضراً قول المزمور اجعل دموعي في قارورتك» (مزمور 56: 8)]. ومع ذلك، ففي الوقت ذاته، ما لا يسعني نسيانه أبداً هو إدراكي لمدى العمق الذي» .جرحتُ به قلب أمي؛ وكيف أنني أنا مَن تسبّب في إهراق تلك الدموع

تلك النسبة الضئيلة التي لا تتجاوز 1%—ليس سوى جزء يسير من المرات التي تسببت فيها في بكاء—أظن أن ما أعرفه فعلياً فأنا—أمي. أما بالنسبة للنسبة المتبقية البالغة 99%—تلك الحالات التي لا تُحصى والتي آذيت فيها قلبها وأغرقت عينيها بالدموع —لا أزال غافلاً عنها حتى اللحظة الراهنة، ولا يتبقى لي سوى الاكتفاء بالتخمين. ومن بين تلك التخمينات أنني، خلال فترة مراهقتي قد ألحقت بها جروحاً عاطفية عميقة من خلال كلماتي وتصرفاتي؛ وأتخيل أنها لا—وفي خضم صراعي للتحرر من حبها الجارف الذي بدا لي، من وجهة—بد وأنها قد بكت طويلاً وبمرارة في وحدتها، بعيداً عن مرأى عيني. في ذلك الوقت، كنت أرى في حبها

.عبئاً هائلاً يثقل كاهلي. وكنت أستاء من قلقها الدائم، وتوجسها الذي لا ينقطع، ومن كثرة لومها وتأنيبها—نظري، مفرطاً للغاية بعيداً عن حبها المفرط وحمايتها الزائدة. وهكذا، وفي محاولتي غير—إلى نيل استقلالي—وباختصار، كنت أتوق إلى التحرر التي—المتقنة للانفصال عنها، انتهى بي المطاف إلى توجيه الكثير من الكلمات القاسية والصريحة إليها. ومن وجهة نظر أمي من بين أطفالها—تكبدت كل تلك المشاق لتأتي بي إلى هذا العالم، والتي كافحت لتربيتي في كوريا حيث كانت تخصص لي وحدي تلك الرفاهية الثمينة المتمثلة في تناول البيض، نظراً لكوني طفلاً كثير المرض؛ تُرى، كيف كان شعورها آنذاك؟ إنها أم—الثلاثة لا تزال تذكر بوضوح شديد اليوم الذي هاجرنا فيه إلى الولايات المتحدة: فبينما كنت لا أعرف حرفاً واحداً من الحروف الأبجدية الإنجليزية، كان عليّ أن أحفظ عشرين كلمة جديدة استعداداً لاختبار سيُجرى لي في اليوم التالي مباشرة في المدرسة الابتدائية؛ وكانت تلك المهمة شاقة ومرهقة لدرجة أنها ظلت تشاهدني وأنا أنتحب بلا توقف، بينما كنت أكافح جاهداً لأثبّت تلك الكلمات في ذاكرتي. ومع ذلك، ومن وجهة نظري الخاصة، كان حبها اللامحدود وغير المشروط يبدو لي خانقاً للغاية، لدرجة أنني كنت أرغب لأكتسب الاستقلالية التي تمكنني من اتخاذ قراراتي بنفسي وعيش حياتي وفقاً لشروطي الخاصة. وعلاوة—ببساطة في التحرر منه على ذلك، كنت أتمنى بشدة أن تتوقف عن الإفراط في الاهتمام بي والقلق عليّ بشكل مبالغ فيه. وكان السبب في ذلك بسيطاً: لقد —وذلك عندما كنت في المرحلة الابتدائية—كنت أنا من يقلق بشأن صحتها *هي*. ولا يزال مشهد أمي محفوراً بوضوح في ذاكرتي وهي تتلقى وخز إبر العلاج بالإبر الصينية في جميع أنحاء جسدها، على يد طبيب متخصص في الطب الكوري التقليدي أو أحد .شيوخ الكنيسة؛ وذلك بعد أن انهارت إثر إصابتها بسكتة دماغية، رغم أنها لم تكن قد تجاوزت حينها أوائل الأربعينيات من عمرها ،لطالما تمنيتُ—التي دأبت على تناول أدوية ضغط الدم بصفة مستمرة منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا—كلما فكرتُ في والدتي .وما زلتُ أتمنى بالفعل، لو أنها منحتْ الأولوية لصحتها هي قبل صحتي أنا

والسبب الذي يدفعني لمشاركة تفاصيل علاقتي بوالدتي بكل هذه الصراحة هو الآتي: على الرغم من إيماني بأن حب الأم هو أقرب صور الحب البشري إلى حب الله، إلا أنني أؤمن أيضاً بأنه إذا عجز هذا الحب الأمومي العظيم والثمين عن أن يكون انعكاساً لحب الله، فإنه حينئذٍ يتحول إلى مصدر ضرر للطفل بدلاً من أن يكون مصدر نفع له. ونظراً لأنني قد لمستُ، على مستوى شخصي —وانطلاقاً من شعوري بحزن عميق إزاء ذلك—عميق، مدى فداحة العواقب التي قد تترتب على مثل هذا الحب الأمومي المؤذي ليس—ذلك الحب الذي يعجز عن التشبه بيسوع—فقد قررتُ أن أكتب اليوم تأملاً كتابياً موجزاً بعنوان: "حب الأم الدنيوية لطفلها ،بأي حال من الأحوال مماثلاً لحب الطفل بحب الرب!". وعقب هذا التأمل، أنوي تدوين بعض الأفكار الأكثر جدية وثقلاً على قلبي :وذلك في محاولةٍ مني لإضفاء شيء من الوضوح والترتيب عليها

1. فإنني أعتبر أن وجود "أمٍ دنيوية تعجز عن التشبه—ووفقاً لما يقتضيه عنوان تأملي الكتابي الموجز—أولاً وقبل كل شيء بيسوع" يمثل مشكلة بالغة الأهمية. وبالطبع، فإن وجود "طفلٍ دنيوي يعجز عن التشبه بيسوع" يُعد أيضاً قضية كبرى؛ غير أنه في نظري، تمثل الأم الدنيوية التي تعجز عن التشبه بيسوع مشكلةً أعظم شأناً وأشد خطورةً من مشكلة الطفل ذاته.

2. وعلى الرغم من أنها أمٌ تؤمن بيسوع إيماناً لا يقبل الجدل، إلا أنه إذا نظر إليها أبناؤها وفكروا قائلين: "إن أمي تشغل موقعاً خدمياً في الكنيسة وتدعي أنها تؤمن بيسوع، ومع ذلك لستُ متأكداً مما إذا كانت تؤمن به وتتكل عليه حقاً"، فإنني أعتقد حينئذٍ—أنه إذا كانت تقضي كل يوم وكل لحظة داخل—وبغض النظر عن مدى مثالية إيمانها في نظر المجتمع الكنسي أو إخوتها في الإيمان المنزل وهي مستغرقةٌ تماماً في القلق والهم والوجل بشأن أبنائها، فإنه يحق لأولئك الأبناء كل الحق في أن يتساءلوا: "هل تؤمن أمي بالرب إيماناً حقيقياً؟".

3. وتتوق، فوق كل—على غرار أمّيْ يعقوب ويوحنا—وعلى وجه الخصوص، إذا كانت الأم تحب أبناءها حباً مفرطاً شيء، إلى أن "يصبح أبناؤها عظماء ويتبوأوا أرفع المراتب"؛ وإذا كانت ترغب بشغفٍ عارم في أن يتسلقوا سُلّم النجاح الدنيوي وتتضرع إلى الله الآب قائلة—تماماً كما فعلت حنّة، أمّ صموئيل—ويحتلوا قمة الهيبة والمكانة، لدرجة أنها تقصد محضر الرب: "يا إلهي، اجعل ابني رأساً لا ذيلاً أبداً" (قارن سفر التثنية 28: 13، *الكتاب المقدس المعاصر*)؛ حينها، أعتقد أن أبناءها لن يتمكنوا أبداً من إشباع رغبات أمهم التي لا تعرف الاكتفاء. وعلاوة على ذلك، من المرجح أن يعاني هؤلاء الأبناء من شعور عميق بالذنب لعجزهم عن إرضاء أمهم إرضاءً تاماً؛ فإذ يقعون أسرى لعقلية سلبية مفادها: "مهما اجتهدتُ، لن أتمكن أبداً من إرضاء أمي"، فإنهم سيصارعون، على الأرجح، مشاعر تدني تقدير الذات وعقدة النقص صراعاً مريراً.

4. يظل—وينظر إلى نفسه باعتباره شخصاً تافهاً أو عديم الأهمية—أعتقد أن الطفل الذي يقلل من قيمة ذاته بهذه الطريقة مكبلاً، ذهنياً وعاطفياً، بأمه؛ مما يعرضه لخطر جسيم يتمثل في الوقوع ضحيةً للتلاعب. وسيسعى هذا الطفل بكل الوسائل المتاحة لنيل استحسان أمه ورضاها؛ غير أنه كلما ازداد محاولةً، ازدادت الأم التي لا تعرف الاكتفاء إلحاحاً بقولها: "بإمكانك أن تقدم ما هو أفضل من ذلك بكثير"، إذ يحدوها الأمل في أن يرتقي ابنها درجاتٍ أعلى وأعلى على سُلّم النجاح الدنيوي. وإنني لأعتقد أن توقعات تمتلك من القوة ما يكفي لتدمير روح ابنها وعقله ووجدانه تدميراً—التي تولدت عن فيضٍ من الحب والطموح المفرطين—هذه الأم شاملاً.

5. عندما أتأمل حال الأطفال الذين وقعوا في براثن هذا الموقف العصيب، فإنني أنظر إلى الرابطة التي تجمعهم بأمهاتهم باعتبارها "علاقة سامة"—علاقةٌ قد تلوثت بالسموم. فكلما أفرغت هذه الأمهات فيض حبهن، ازداد الخطر المحدق بأبنائهن من أن تتسرب إليهم تلك السموم الخطيرة وتتغلغل في أعماقهم. إن هؤلاء الأطفال يذوون ويموتون ببطء، مسمومين بذلك النمط الدنيوي أنهن—ويُقسمن لأبنائهن بذلك—يؤمنّ إيماناً صادقاً—من جانبهن—من الحب الذي تغدقهم به أمهاتهم؛ ومع ذلك، فإن الأمهات يقدمن لهم أسمى صور الحب وأكثرها تضحيةً وإيثاراً. وإنني لأعدّ هذه الحقيقة واقعاً مأساوياً بحق.

6. هل من ترياقٍ شافٍ لهذه العلاقة السامة التي تجمع بين الأم والطفل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما عساه أن يكون ذلك الترياق؟ وجهة نظري الشخصية هي أن الأمهات اللواتي يحببن أبناءهن بهذه الطريقة الدنيوية بحاجة، في المقام الأول وقبل كل شيء، إلى ظناً منهن أنهن يتصرفن لما—أن يتعلمن أن يحببنهم *بقدر أقل*. إذ يجب عليهن الكف عن صب حياتهن بأسرها في هذا المسعى والتوقف عن هذا السعي الدؤوب والمضحي بذاته طلباً للحب. فالأمر يبدو وكأن "محرك الحب الأمومي" قد أصبح—فيه خير الطفل ضخماً وقوياً للغاية؛ فمدفوعاتٍ حصراً بالرغبة في نفع الطفل، يواصلن تشغيل هذا المحرك وينطلقن بسرعة جنونية، حتى يفقدن في نهاية المطاف القدرة على الضغط على المكابح. ونتيجة لذلك، وحتى لو قال لهن قائل: "يجب عليكن أن تحببن أبناءكن بروح التضحية وبذل قصارى الجهد"، فيبدو أن الآلية الداخلية اللازمة لـ *التوقف* قد تعطلت بالفعل لدى بعض الأمهات. ولذلك، أعتقد أي أن يحببن أبناءهن بقدر أقل، ولو قليلاً. وإذا لم يتم ذلك، فأعتقد—أن على هؤلاء الأمهات أن يسعين بفاعلية لخفض وتيرة حبهن أن الطفل يواجه خطر "التسمم"—إذ قد يغرق إما في يأسٍ شديد يجعله يتمنى الموت، أو قد يضمر مرارة عميقة وينتهي به المطاف إلى كراهية أمه.

7. أن يطاوعن أنفسهن على تركهم وشأنهم، يجب عليهن—رغم رؤيتهن لأبنائهن وهم يختنقون—إن الأمهات اللواتي لا يستطعن أولاً أن يفرضن مسافة فاصلة؛ سواء كانت مسافة مكانية أو زمنية. ويجب عليهن القيام بذلك، حتى وإن تطلب الأمر بذل جهدٍ واعٍ ومقصود. وحتى لو شعرن وكأن قلوبهن تتمزق إرباً، فلا بد للأمهات من وضع حدود صحية من أجل مصلحة أبنائهن. وعلى وجه —مما يدفعهن إلى "الرهان بكل ما يملكن" على أبنائهن—الخصوص، فإن الأمهات اللواتي تعاني علاقاتهن مع أزواجهن من التوتر إلى عنايته ورعايته. كما يجب على—يجب عليهن أن يتعلمن الوقوف بمفردهن أمام الله، وأن يسلمن أبناءهن—مدفوعاتٍ بالإيمان أن يتُبن إلى الله. والسبب في ذلك هو—وهو قلقٌ نابعٌ من انعدام الثقة في الله—الأمهات اللواتي يضمرن القلق كلما فكرن في أبنائهن أن تربية الأبناء بمعزلٍ عن الإيمان تُعد خطيئة (انظر رسالة رومية 14: 23).

8. أما الأمهات اللواتي يدركن أن المشكلة في علاقتهن بأبنائهن لا تكمن في الأبناء أنفسهم، بل في ذواتهن هن، فيجب عليهن أن مدفوعاتٍ—يقفن أمام الله لحل هذه المسألة. وبينما يسعين بصدقٍ وتضرعٍ لنيل نعمة التوبة، يجب عليهن أن يثبّتن أنظارهن حصراً على يسوع المسيح، الذي صُلب ومات من أجلهن. بينما يتوبون وهم يحملون يقين الغفران، يتحتم عليهم أن يسعوا—بالإيمان جاهدين لتعميق فهمهم، بصورة تدريجية، لمدى اتساع محبة الله *لهم*—وكم هي مذهلة وبديعة حقاً. وحينها فقط، ستتمكن الأمهات من أن يحببن أبناءهن بمحبة الله ذاتها.

9. إن الأمهات اللواتي يكرسن أنفسهن لبذل الجهد في محبة أبنائهن بمحبة الله، إنما يفعلن ذلك من خلال وضع قوتهن الذاتية جانباً، يُودِعن—واسترشاداً بتعليم الروح القدس وباليقين الذي يمنحه إياهن—والاعتماد بدلاً منها على قوة الروح القدس. ونتيجة لذلك أبناءهن في رعاية الله من خلال الإيمان، مؤمنات بأنه يحب أبناءهن أكثر مما يحببنهم هن أنفسهن. وهكذا، وانطلاقاً من احترامهن وإدراكاً منهن أنهم قد بلغوا سناً باتوا فيه قادرين على اتخاذ خياراتهم الخاصة وتحمل المسؤولية عن—لخصوصية أبنائهن وتفردهم تقوم هؤلاء الأمهات، بحكمة وروية، بمساعدتهم على مغادرة بيت الوالدين لكي يؤسسوا لاستقلالهم الذاتي—حياتهم.

10. إن الأم الحكيمة، الممتلئة بالروح القدس، تبلغ معرفة محبة يسوع؛ ولأنها تحبه، فإنها تحب أبناءها بتلك المحبة ذاتها التي هي محبة يسوع. وعلاوة على ذلك، وإذ تقف راسخة في إيمانها بيسوع، فإنها ترفع صلواتها إلى الله من أجل أبنائها دون كلل أو انقطاع. وحينما تتلقى الإجابات على صلواتها، فإنها تشارك أبناءها شهادتها بقلب يفيض امتناناً وإيماناً. ووالدتي هي، تماماً، أمٌ من هذا الطراز.

ارتكاب الخطيئة فرصة

«لِهذَا يُصَلِّي إِلَيْكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتِ الْإِيجَادِ...» (مزمور 32: 6أ).

الأزمة هي فرصة؛ بل هي فرصة ممتازة لسماع صوت الله. ويُعد ما ورد في سفر هوشع 2: 14 مثالاً ساطعاً على ذلك: «لِذلِكَ هَا أَنَا ذَا أُمَلِّكُهَا وَأَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأُكَلِّمُ قَلْبَهَا». لقد كانت الأزمة التي حلت بشعب إسرائيل تتمثل في اختبارهم لتأديب الله لهم، وذلك نتيجةً لخطاياهم هم. وقد اتخذ ذلك التأديب شكل اقتيادهم إلى «الحقول الوعرة» — أي إلى البرية. ومع ذلك، تحولت تلك الأزمة ذاتها إلى فرصة لهم؛ وتحديداً، فرصة رائعة لسماع صوت الله. وفي حين أننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن الأزمة تُشكل فرصة عظيمة لسماع صوت الله، فهل يمكن القول حقاً إن ارتكاب الخطيئة يُعد هو الآخر فرصة لنا؟ وإذا كانت الخطيئة فرصة بالفعل، فما نوع هذه الفرصة؟ إنها، في حقيقة الأمر، فرصة رائعة للقاء الرب (مزمور 32: 6).

إن النص الكتابي المخصص لتأملنا اليوم — أي المزمور 32 — هو مزمور دونه داود بعد أن أخطأ في حق الله. وقد كُتب هذا المزمور بعد أن ارتكب داود جريمة الزنا مع بثشبع، ودبّر مقتل زوجها — الجندي الوفي «أوريا» — ثم تاب لاحقاً عقب توبيخ النبي «ناثان» له. وبينما كنت أتأمل في هذا المزمور، استوقفتني عبارة معينة في الآية السادسة — وتحديداً الإشارة إلى «فرصة لقاء الرب» — فلامست قلبي بعمق. وسرعان ما قفزت إلى ذهني فكرة مفادها: «إن ارتكاب الخطيئة فرصة». ونظراً لأنني لم يسبق لي قط أن استحضرت مثل هذا التصور من قبل، فقد شعرت بشيء من الحيرة والارتباك. بل وجدت نفسي أساورني الشك — متسائلاً: «كيف يُعقل أن يُعتبر ارتكاب الخطيئة فرصة؟». وفي خضم هذه الظروف، وبينما كنت أتأمل في المزمور 32 بأكمله مع التركيز بصفة خاصة على الآية السادسة — بدأت أدرك، وإن كان إدراكاً خافتاً في البداية، حقيقة عميقة: وهي أن الله يمنحنا فرصة للقاء الرب، حتى من خلال فعل ارتكاب الخطيئة ذاته. وبالفعل، تُرى أي نوع من الرب هو ذاك الذي يمكننا أن نلتقيه؟

أولاً: إن ارتكاب الخطيئة يتيح لنا فرصة للقاء الرب الذي «يُثقل عليَّ» (أو «يضغط عليَّ»). تأمل في المزمور 32: 4: «لأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَاراً وَلَيْلاً. تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى حَرَارَةِ الصَّيْفِ». لقد اختبر داود ثقل يد الرب وهي تضغط عليه ليل نهار، وذلك حين تقاعس عن الاعتراف بالخطيئة التي ارتكبها. وكثيراً ما أتأمل في الحالة النفسية التي لا بد أن داود قد عاشها وهو يكابد ذلك الضغط؛ ألم يكن قلبه مثقلاً بالهموم؟ إننا لَجديرون بأن ننظر إلى هذا الثقل الذي يعتري القلب باعتباره بركة؛ والسبب في ذلك هو أننا، في كثير من الأحيان، لا نشعر بأي ثقل في قلوبنا حتى بعد ارتكاب الخطيئة. إن غياب هذا الثقل عقب ارتكاب الخطيئة يُشير إلى أننا نتعامل مع خطايانا باستخفاف واستهانة. وهذا الميل إلى الاستهانة بخطايانا يعني في نهاية المطاف أننا عاجزون

عن النظر إلى تجاوزاتنا من منظور إلهٍ قدوس. ونتيجة لذلك، فإننا لا نكتفي بالتقاعس عن الاعتراف بخطايانا أمام الله فحسب، بل أو خطايا مشابهة—نميل بدلاً من ذلك إلى إخفائها (الآية 5). وعلاوة على ذلك، نصبح أكثر عرضةً للوقوع في الخطايا ذاتها مرةً تلو الأخرى. ولذلك، فإنني أعتبره بركةً عظيمةً حين تضغط يد الرب علينا وتثقل على قلوبنا بعد أن نكون قد أخطأنا؛ إذ—لها أن نختبر حقيقة يد الرب وهي تضغط علينا ليل نهار—حتى في خضم ارتكاب الخطيئة—ينبغي لنا.

ثانياً: إن ارتكاب الخطيئة يمثل فرصةً للقاء الرب الذي يسمع صلواتنا ويستجيب لها. تأمل مجدداً في المزمور 32: 6: «مِنْ أَجْلِ هذَا يُصَلِّي إِلَيْكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتِ الْإِيجَادِ». فبعد أن ارتكب داود خطيئته وتلقى توبيخاً من النبي ناثان، قام—وقلبه مثقل بالهموم—بالاعتراف بخطيئته أمام الله وتاب عنها؛ وحينها نال استجابة الله لصلاته، إذ نال غفران الخطايا. يا أصدقائي، إن ارتكاب الخطيئة يُعد فرصةً ذهبيةً لرفع صلاة توبةٍ إلى الله. وفضلاً عن ذلك، فهي فرصةٌ رائعةٌ للقاء الرب الذي يسمع صلواتنا ويستجيب لها. ولذلك، يتحتم علينا أن نغتنم هذه الفرصة للقاء الرب والصلاة إليه.

ثالثاً: إن ارتكاب الخطيئة يمثل فرصةً لنا للقاء الرب الذي يحمينا ويُنقذنا في أوقات الشدة والضيق. تأمل في المزمور 32: 7: «أَنْتَ سِتْرٌ لِي. مِنَ الضِيقِ تَحْفَظُنِي. بِأَغَانِي النَّجَاةِ تَكْتَنِفُنِي». ونتيجةً للخطيئة التي ارتكبها، تعرّض داود للملاحقة من قِبَل ابنه، الذي أصبح سترًا له، والذي حماه—أبشالوم، واضطر إلى الفرار نحو برية يهوذا. وفي خضم هذه المحنة، التقى داود بالرب، والذي خلّصه. وعلى وجه الخصوص، عندما خلّص الرب داود، لم يكتفِ بإنقاذه من براثن خصمه أبشالوم فحسب، بل خلّصه أيضًا من الخطيئة ذاتها التي كان قد ارتكبها. وكما التقى داود بربّ الخلاص هذا، يمكننا نحن أيضًا أن نلتقي بربّ الخلاص ذاته. فإن الرب—وحين يثقل علينا ويُرهق قلوبنا ليدفعنا إلى الاعتراف بخطايانا ورفع صلوات التوبة—فعندما نخطئ في حق الله سيسمع صلواتنا ويستجيب لها، وسيقوم بتخليصنا. إننا في حاجة ماسّة إلى أن نلتقي بربّ الخلاص هذا. رابعًا: إن ارتكاب الخطيئة يتيح لنا فرصةً للقاء الرب، الذي يُثبّت نظره علينا لكي يُعلّمنا ويُوبّخنا.

تأمل في المزمور 32: 8: «أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ وَعَيْنِي عَلَيْكَ». فبعد أن ارتكب خطيئةً في حق الله، الذي ثبّت نظره عليه ليُقدّم له التعليم والتوبيخ. أليس هذا أمرًا مذهلاً؟ وكيف يُعقل أن يُثبّت الرب القدوس—التقى داود بالرب نظره على إنسانٍ خاطئٍ ومتعدٍ؟ إن الرب قدوس، بينما نحن خطاة؛ فلماذا إذن يُثبّت الرب نظره علينا لكي يُعلّمنا ويُوبّخنا؟ إن يسكن في داخلنا (وفيما بيننا) حتى ونحن نرتكب—روح الله القدوس—الأمر الذي يفوق الإدراك حقًا هو حقيقة أن الروح القدس الخطيئة. وكما ثبّت الله القدوس نظره على داود لكي يُعلّمه ويُوبّخه، فإن الرب ذاته يُثبّت نظره علينا اليوم ليُقدّم لنا التعليم والتوبيخ. وهكذا، فإننا ننعم بامتياز التمتع ببركة لقاء هذا الرب، حتى في أعقاب ارتكابنا للخطيئة.

،خامسًا: إن ارتكاب الخطيئة يتيح لنا فرصةً للقاء الرب في محبته ورأفته. تأمل في المزمور 32: 10: «كَثِيرَةٌ هِيَ أَحْزَانُ الشِّرِّيرِ أي محبته التي لا تفنى. لقد عاش داود محبة الرب—أَمَّا الْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَالرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِهِ». لقد اختبر داود *حِسِد* الرب ،إلا أن الرب—مرتكباً بذلك خطيئة في حقه—كشيء ثابت لا يتغير؛ ورغم أنه هو نفسه قد قصر في محبة الرب بمثل هذا الثبات مع ذلك، استمر في محبته بثبات لا يتزعزع. وبهذه الطريقة، التقى داود بالرب الذي يتسم بمثل هذه المحبة. ونتيجة لذلك، ازداد الذي هو صاحب المحبة الأمينة. ألا ينبغي لنا نحن أيضاً، بالمثل، أن نضع ثقتنا بعمقٍ أكبر في ذلك الرب—عمق ثقته في الرب عينه؟

،أود أن أختتم تأملي هذا في كلمة الرب. فبعد أن ارتكب الخطيئة، هتف داود في النهاية قائلاً: «افْرَحُوا بِالرَّبِّ أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ وَاحْمَدُوا لِذِكْرِ قُدْسِهِ!» (الآية 11). لماذا هتف داود بهذه الطريقة؟ لأن قلبه كان ممتلئاً بالفرح والابتهاج. ولأن داود كان قد التقى ،الذي رفع عنه الأعباء التي كانت تثقل كاهله، والذي سمع صلواته وأجابها، والذي حماه وخلصه في أوقات الضيق—بالرب بعد أن نلتقي بذلك الرب—والذي سهر عليه وأرشده، والذي أحبه بأمانة لا تتزعزع. إنني أصلي بصدق لكي نفرح نحن أيضاً عينه عقب ارتكابنا للخطيئة—ونجد فيه ذات البهجة والسرور.

ألم القلب وفرح القلب

[تأمل في سفر الأمثال 14: 10-35]

يا أحباء، هل قلوبكم مبتهجة أم متألمة في هذه اللحظة؟ إن كانت قلوبكم تتألم، فما هو سبب هذا الألم؟ وإن كانت قلوبكم مبتهجة، فما هو سر هذا الابتهاج؟ يحضرني هنا مثلٌ شائع يقول: "الحزن المشترك ينقسم إلى النصف، والفرح المشترك يتضاعف". ولكن، هل أنا وأنتم نشارك حقاً -وبصورة صادقة- أحزاننا أو أفراحنا التي نختبرها في الحياة مع من نحبهم من حولنا؟ لعلنا نجيد إلى حدٍ ما مشاركة أفراحنا مع الآخرين، غير أنني أرجح أننا نعجز بطريقة ما عن مشاركة أحزاننا الشخصية مشاركةً حقيقية. وأعتقد أن أحد أسباب ذلك يكمن في ظننا بأنه حتى لو شاركنا أحزاننا، فإن الطرف الآخر لن يتمكن من استيعاب حزن قلوبنا وفهمه فهماً كاملاً. وشخصياً، أرى أن هذا السبب وجيه؛ فما من أحدٍ يستطيع أن يدرك إدراكاً تاماً عمق الحزن الذي يختبره كلٌ منا. ولا ينطبق هذا الأمر على الحزن فحسب، بل على الفرح أيضاً؛ إذ أؤمن بأنه لا أحد يستطيع أن يحيط إحاطةً كاملةً بالحزن أو الفرح الكامن في أعماق قلوبنا. فإذا كنا نحن -بصفتنا "جسداً واحداً"- نعجز عن الفهم الكامل حتى لشركاء حياتنا (أزواجنا أو زوجاتنا)، فإني أعتقد أن أعضاء الكنيسة -الذين غدوا "جسداً واحداً في الرب"- سيعجزون هم أيضاً عن استيعاب الحزن أو الفرح الكامن في قلب كلٍ منا إدراكاً تاماً. ومع ذلك، وبالنظر إلى ما ورد في رسالة رومية 12: 15، نجد الكتاب المقدس يوصينا قائلاً: "افْرَحُوا مَعَ الْفَارِحِينَ، وَابْكُوا مَعَ الْبَاكِينَ". فما هو السبب الكامن وراء هذه الوصية؟ بينما كنت أتأمل في هذا السبب، تذكرت الكلمات الواردة في رسالة العبرانيين 4: 15: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ". وأعتقد أن السبب في ذلك هو أن الله يرغب في أن يتعاطف أعضاء كنيستنا بعضهم مع بعض، تماماً كما يفعل يسوع، رئيس كهنتنا الأعظم. وعليه، فإن الكنيسة بحاجة إلى أن تُبنى وتُشَيَّد لتغدو مجتمعاً واحداً يفرح أعضاؤه معاً ويحزنون معاً.

وبالعودة إلى نص الشاهد الكتابي المخصص لهذا اليوم -سفر الأمثال 14: 10- نجد الكتاب المقدس يقرر الحقيقة التالية: "اَلْقَلْبُ يَعْرِفُ مَرَارَةَ نَفْسِهِ، وَمِنْ فَرَحِهِ لاَ يَشْتَرِكُ غَرِيبٌ". بالتركيز على هذه الآية اليوم، وتحت عنوان "ألم القلب وفرح القلب"، أود أن أتأمل في نقطة أو اثنتين، وأن أستقي الدروس التي يقدمها الله لي ولكم.

أولاً، دعونا نتأمل في "ألم قلوبنا". أود أن أستكشف حوالي ثماني حالات محددة تختبر فيها قلوبنا الألم:

"أولاً: تمتلئ قلوبنا بالألم عندما ينهار "بيتنا

أرجو منكم النظر إلى النصف الأول من سفر الأمثال 14: 11، وهو نصنا لهذا اليوم: "بَيْتُ الأَشْرَارِ سَيُهْدَمُ..."**.** ووفقاً لأحد التفاسير، فإن كلمة "بيت" هنا قد تشير إلى أفراد عائلة المرء، ولكنها قد ترمز أيضاً إلى ممتلكاته أو ثروته المادية (بحسب أي أفراد عائلتهم أو—والفورد"). وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فإن النصف الأول من الآية 11 يعني ضمناً أن بيت الأشرار" سيُهدم في نهاية المطاف. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه على الرغم مما قد يبدو لنا نحن المسيحيين، ونحن نعيش في هذا—ممتلكاتهم العالم، من أن الأشرار مزدهرون، إلا أن هذا الازدهار هو مجرد أمر مؤقت (قارن مع المزمور 73). ولذلك، يجب ألا ننسى حقيقة أنه حتى لو بدا بيت الأشرار مزدهراً لبعض الوقت، فإنه سيواجه الدمار في النهاية. وما هو سبب ذلك؟ إنه بالتحديد شر .سيجلب الخراب على بيت الأشرار بسبب إثمهم—الذي هو قدوس وعادل—صانع السوء؛ فالله

أي الصديقين. وعند قيامي بذلك، أدركت أنه إذا كان في قلوبنا نحن المؤمنين خطايا—لقد طبقتُ هذا النص علينا نحن المسيحيين فإن بيوتنا نحن أيضاً محتومة على الانهيار. إن جذر المشكلة يكمن في—خطايا لم ننل عنها غفران الله—لم نتب عنها بعد خطيئتنا. فإذا فشلنا في التوبة عن خطايانا، فإن بيوتنا ستعاني حتماً من عواقب تلك الخطيئة. وإحدى تلك العواقب هي أن حياتنا ستصبح بائسة ومعدمة. انظروا إلى الجزء الأخير من نص اليوم، في سفر الأمثال 14: 34: "...الخَطِيَّةُ عَارٌ لِلشُّعُوبِ". ماذا يعني هذا؟ هنا، تشير عبارة "عار" إلى حالة من "العوز" أو "الفقر المدقع". بعبارة أخرى، يعني هذا أنه إذا غرق شعبٌ ما في الخطيئة، فستغدو حياتهم بائسة وشقية (بارك يون-سون). وبالطبع، تتحدث هذه الآية في المقام الأول عن الكيفية التي قد يواجه بها مواطنو أمةٍ ما العوز والشقاء في حياتهم نتيجةً للخطيئة. ومع ذلك، فإنني أعتقد أن هذا المبدأ ينطبق بالقدر ذاته على أسرنا وبيوتنا؛ فإذا امتلأت بيوتنا بالخطيئة، فمن المحتوم أن تصبح حياتنا الأسرية هي الأخرى بائسة وشقية. وثمة شكلٌ آخر من أشكال المعاناة التي قد تتكبدها عائلاتنا جراء الخطيئة، ألا وهو الشعور بالخزي أو العار. تأملوا في الجزء الأخير من الآية 35: "...أَمَّا الْعَبْدُ الَّذِي يَجْلِبُ الْخِزْيَ، فَسَيُصِيبُهُ غَضَبُهُ". وفي حين تشير هذه الآية تحديداً إلى المسؤول الحكومي الذي يجلب العار على أمته، فإننا حين نُسقِط هذا المبدأ على السياق الأسري، نجد أنه يشير إلى أنه إذا كان البيت يعجُّ بالخطايا، فلن يواجه أفراده العوز والشقاء في حياتهم اليومية فحسب، بل قد تتعرض الأسرة بأسرها للعار العلني أمام الناس. فعلى سبيل المثال، حين يضل الأبناء الطريق ويرتكبون الكثير من الخطايا، فإنهم لا يجلبون العار على آبائهم والخزي على بيتهم فحسب؛ بل على النقيض من ذلك، حين يرتكب الآباء الكثير من الخطايا، فإنهم هم أيضاً قد يجلبون العار على أبنائهم ويلحقون بالأسرة خزياً عميقاً. وأعتقد أن هذا هو بالتحديد نوع الأسرة الذي نطلق عليه وصف "الأسرة المختلة وظيفياً". أيها الأصدقاء الأعزاء، إذا كان بيتنا يتحول إلى مثل هذه الأسرة المختلة وظيفياً تحت وطأة الخطايا الكثيرة، فإننا بلا شك سنختبر كرباً عميقاً في قلوبنا. فماذا عسانا أن نفعل إذن؟ يتحتم علينا أن —سواء كانت خطيئتنا نحن أم خطيئة أسرنا—نتكل على الدم الثمين الذي سُفك على صليب يسوع، لكي نكشف ونعرّي كل خطيئة ،أمام الله، وعلينا أن نتوب. وحين نفعل ذلك، سيغفر الله خطايانا وخطايا أهل بيتنا، ويسترها جميعاً ستراً كاملاً. ونتيجةً لذلك .سيُحوّل الله ذلك الكرب الذي يعتصر قلوبنا، ليملأها بدلاً منه بالفرح والابتهاج

.ثانياً، إننا نختبر ضيقاً وألماً في قلوبنا حين نسلك طريقاً يبدو مستقيماً في أعيننا، ولكنه ليس الطريق الصحيح في نظر الله

أرجو منكم النظر إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، من سفر الأمثال 14: 12: «توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ولكن :قائلاً—الحكيم—عاقبتها طرق الموت». وتتكرر هذه العبارة ذاتها، حرفياً، في سفر الأمثال 16: 25. لقد أعلن الملك سليمان توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ولكن عاقبتها طرق الموت». ومع ذلك، وحين نُسقِط هذه العبارة على شخص الملك سليمان» نفسه، أعتقد أن الطريق الذي بدا مستقيماً في عينيه هو قراره بأن «أحب نساءً غريباتٍ كثيراتٍ، علاوةً على ابنة فرعون» (1 ملوك ،وأن يدخل في علاقات معهن (الآية 2). ورغم أن الله كان قد حذّر شعب إسرائيل بوضوح من أنهم إذا ما اختلطوا بالأجانب ،(1 :11 فإن هؤلاء الأجانب سيصرفون قلوب الإسرائيليين ليتبعوا آلهتهم الخاصة (الآية 2)، إلا أن الملك سليمان، ورغم كل ذلك، أحب العديد من النساء الغريبات وسعى وراء إقامة علاقات معهن، لأنه اعتقد أن ذلك أمرٌ مستقيمٌ في عينيه (الآية 2). فماذا كانت النتيجة؟ ،انظروا إلى سفر 1 ملوك 11: 4: «وعندما شاخ سليمان، أمالت نساؤه قلبه ليتبع آلهةً أخرى، ولم يكن قلبه مكرساً بالكامل للرب إلهه كما كان قلب داود أبيه. فقد اتبع عشتاروث، إلهة الصيدونيين، ومولك، إله العمونيين الرجيس». وفي نهاية المطاف، حتى الملك سقط في فخ عبادة الأوثان وأخطأ في حق الله في شيخوخته. ورغم أن الله كان قد ظهر—الذي كان مشهوراً جداً بحكمته—سليمان له مرتين في وقتٍ سابقٍ من حياته وأمره قائلاً: «لا تتبع آلهةً أخرى» (الآيتان 9-10)، إلا أن الملك سليمان فشل في إطاعة أمر الله ذلك الطريق—(الآية 10). وإنني لأعتقد أنه، وإن جاء ذلك الإدراك متأخراً، قد أدرك في نهاية المطاف أن الطريق الذي اختاره كان في حقيقة الأمر طريقاً يقود إلى الموت. أيها الأصدقاء، إذا نظرنا إلى النصف الأول من سفر—الذي بدا مستقيماً في عينيه الأمثال 15: 25، نجد الكتاب المقدس يقول: "الرَّبُّ يَهْدِمُ بَيْتَ الْمُتَكَبِّرِينَ". ولأن سليمان المتكبر تجاهل تحذيرات الله وعصى قام الله بشطر أمة إسرائيل إلى قسمين خلال عهد ابن سليمان، رحبعام. وإذ أتأمل في حقيقة أن—مرتكباً بذلك الخطيئة—وصاياه ،أمة واحدة قد انقسمت على نفسها بهذا الشكل، يحضرني ما قاله يسوع في إنجيل مرقس 3: 24-26: "إِنِ انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لاَ تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ. وَإِنِ انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ، لاَ يَقْدِرُ ذلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ. وَإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ، بَلْ لَهُ نِهَايَةٌ". وإذا انقسم بيتنا نحن على ذاته، فلن يستطيع منزلنا أن يثبت قائماً. وإذا دبَّ النزاع داخل عائلتنا، فمن المحتوم الذي اشتهر بأنه أحكم—أن يعاني كل فرد من أفراد الأسرة من كربٍ عميقٍ في القلب. أيها الأصدقاء، إذا كان حتى الملك سليمان قد أدرك أن المسار الذي اختاره (وهو تجاهل كلمة الله لأنها بدت صائبة في عينيه) قد قاده في النهاية إلى الموت؛—رجل في العالم سفر الأمثال 14: 12—قائلاً: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ—وإذا كان هو الآن يعلن لنا في نص اليوم ونعرضه—حتى ذلك الذي يبدو صائباً في أعيننا—الْمَوْتِ"، فكيف ينبغي لنا إذن أن نتلقى هذه الرسالة؟ يجب علينا أن نأخذ كل مسار على كلمة الله، فنمحصه مراراً وتكراراً لنحدد ما إذا كان المسار الذي يبدو لنا صائباً هو في الواقع صائبٌ أيضاً في عيني الله. وبينما

لقلوبنا أن المسار الذي نراه صائباً ليس في—الذي يعمل من خلال كلمة الله—ننخرط في هذا الفحص، وإذا كشف الروح القدس الحقيقة صائباً في نظر الله، حينئذٍ يجب علينا أن نتحول عن ذلك المسار. وحين نفعل ذلك، سيُحوّل الله كرب قلوبنا ويملؤها بالفرح.

ثالثاً: عندما نسعى وراء ملذات هذا العالم، تمتلئ قلوبنا بالكرب. تأمل في النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، من سفر الأمثال 14: 13 "حَتَّى فِي الضِّحْكِ قَدْ يَكْتَئِبُ الْقَلْبُ، وَنِهَايَةُ الْفَرَحِ حُزْنٌ". تشير هذه الآية إلى أن الملذات التي ينطوي عليها هذا العالم ليست نقية ولا دائمة؛ فهي تعني أن الحزن يلاحق حتماً ملذات هذا العالم أي إشباع شهوات الجسد (بحسب تفسير "بارك يون-سون")—مبقياً—تأمل في شخصية الملك سليمان: ألم يرَ هو نفسه أنه من الصواب أن يتخذ العديد من النساء الأجنبيات زوجات وسراري ليقع في نهاية المطاف، في شيخوخته، في خطيئة عبادة أوثانهن؟ كم من الضحك والبهجة لا بد أنه قد عاشها في—إياهن إلى جانبه البداية، حين جمع تلك الكثرة من النساء الأجنبيات كزوجات وسراري له؟ ومع ذلك، حين نتأمل في كم المعاناة والحزن الذي اضطر الملك سليمان إلى تحمله لاحقاً بسببهن، لا يسعنا إلا أن نقرّ بتلك الحقيقة القائلة بأن الحزن يلاحق حتماً الملذات الجسدية لهذا العالم. وحتى حين أسترجع شريط حياتي الماضية، لا يسعني إلا أن أتفق مع كلمات الآية 13 من نص اليوم. فمع أنني سعيتُ يوماً ما وراء المعنى والسعادة والفرح في هذا العالم، إلا أن ما جاد به عليّ هذا العالم في نهاية المطاف لم يكن سوى الحزن والدموع. وأنا أذكر وهي أن كل ما يمكن لهذا العالم أن يقدمه لي هو—بوضوح شديد تلك اللحظة التي استشعرتُ فيها هذه الحقيقة بأقصى درجات الحدة وذلك حين حضرتُ جنازتيْ صديقين كنتُ أختلط بهما، وكلاهما قد لقي حتفه رمياً بالرصاص—الحزن والدموع.

يصرح الكتاب المقدس قائلاً: "الْحَكِيمُ يَخْشَى—ضمن نص اليوم—وبالنظر إلى الآية 16 من الإصحاح 14 في سفر الأمثال الذي يفتقر إلى الحكمة اللازمة—الرَّبَّ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، أَمَّا الْجَاهِلُ فَهُوَ مُتَهَوِّرٌ وَمُتَسَرِّعٌ". ويخبرنا الكتاب المقدس أن الجاهل يضع ثقته في نفسه وحسب؛ ونتيجة لذلك، يعيش حياةً طائشة ومتهورة في هذا العالم، مرتكباً شتى أنواع الخطايا—لخشية الله فإنه في سعيه وراء الملذات الدنيوية ونمط الحياة المنحلّ، يكون سريع الغضب وكثير—كما تنص الآية 17 من نص اليوم—وهكذا، كما تشير النصف الثاني من الآية 29—يكشف الكتاب المقدس أن الجاهل—الانخراط في التصرفات الحمقاء. وعلاوة على ذلك لكونه ضيق الصدر وقليل الصبر، يفضح حماقته بنفسه. وفي نهاية المطاف، يجعل من الحماقة ميراثاً له (الآية 18/أ). بالنسبة لمثل فإن الشيء الوحيد الذي يتبقى له في النهاية هو القلق والحزن المستكن في—وإن كان يبتسم ظاهرياً ويبدو مبتهجاً—هذا الأحمق أعماق قلبه". تأمل في ما جاء في سفر الأمثال (15: 13): "الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يُطْلِقُ وَجْهاً بَشُوشاً، أَمَّا الْقَلْبُ الْحَزِينُ فَيَسْحَقُ الرُّوحَ بدلاً من أن يمتلكوا ذلك الفرح الداخلي الذي يُشِعُّ نوراً على—وبينما أتأمل في هذه الآية، أتساءل عما إذا كان العديد من المسيحيين

،يرتدون قناعاً لوجهٍ مبتسمٍ يخفي خلفه قلباً حزيناً، تماماً كما وصف النص الكتابي لهذا اليوم (أمثال 14: 13). ولهذا السبب—الوجه كلما صادفتُ شخصياً أناساً دائمي الابتسام، أجد نفسي أتوقف للحظةٍ متأملاً في أمرهم؛ والسبب في ذلك هو أنه خلف تلك الوجوه ،المبتسمة باستمرار، قد يكمن في الواقع بصيصٌ من القلق. وحين أراقب إخوةً لي في الإيمان لا تُشِعُّ وجوههم المبتسمة نوراً حقيقياً :أتساءل أحياناً عما إذا كانوا يحاولون مجرد التستر على الحزن أو القلق الكامن في أعماق قلوبهم. إن النقطة الجوهرية هنا هي الآتي حين تمتلئ قلوبنا بالفرح والبهجة اللذين يهبهما الله، فإن وجوهنا ستُشِعُّ نوراً حقيقياً لا محالة. أما إذا سعينا وراء الفرح واللذة اللذين .يقدمهما هذا العالم، فإن مصيرنا المحتوم في النهاية سيكون المعاناة من الكرب والضيق في قلوبنا، مثقلين بأعباء الحزن والقلق

.رابعاً: إذا حادت قلوبنا عن الطريق القويم، فإنها ستمتلئ بالضيق والكمد

تأملوا معي في النصف الأول من الشاهد الكتابي المخصص لهذا اليوم، من سفر الأمثال 14: 14: «المُرْتَدُّ الْقَلْبِ يَشْبَعُ مِنْ طُرُقِهِ...». هنا، تعني عبارة «المرتد القلب» حرفياً «الرجوع إلى الوراء» (أي العودة إلى العادات الشريرة القديمة) أو «الارتداد عن الإيمان» (بحسب تفسير والفوورد). ورغم أنه من المثالي أن يستمر إيماننا في النمو والتحول بعد أن نؤمن بيسوع ونستهل مسيرتنا أو ما هو أسوأ، أننا في الواقع نتقهقر—في الحياة المسيحية، إلا أننا قد نكتشف أحياناً أن نمونا الروحي قد توقف عند مرحلة معينة إلى الوراء. وأعتقد أن هذه علامة على أننا ننجرف بعيداً عن الله. ومن النتائج السلبية التي غالباً ما تظهر في مثل هذه الأوقات أننا في عيش حياة قوامها الخداع. يا أصدقائي، إذا حادت قلوبنا عن—في حقيقة الأمر—نبتعد عن الحق، ونسعى وراء الأباطيل، ونبدأ الصواب، فإننا سنجرف بعيداً عن الله، فنصدق الأكاذيب، ونسعى وراء الأباطيل، ونعيش حياة ملؤها الخداع. وبالنظر إلى النصف الثاني من الآية 25 في شاهد اليوم، نجد الكتاب المقدس ينص على ما يلي: «الَّذِي يَنْفُثُ أَكَاذِيبَ خَادِعٌ». وهذا الخداع متجذر وعميق؛ فإذا كانت قلوبنا حائدة، فإننا نضمر في عقولنا مخططات شريرة (6: 18). وبعبارة أخرى، نحن ندبر في دواخلنا طرقاً لإلحاق الأذى بالآخرين (بحسب تفسير بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، فإننا نختلق الشر وندبره (14: 22). وإذا كنا بالفعل ندبر الشر ونحيك المخططات الآثمة على هذا النحو، فلا توجد أدنى إمكانية لأن تجد قلوبنا الحائدة أي فرح أو بهجة. بل على العكس من ذلك، فإن القلب الحائد يمتلئ بالضيق والكمد. فما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أن الله سيدينا ويحاسبنا وفقاً لأعمالنا. وبعبارة أخرى، يرجع :ذلك إلى أن الله سيجازينا بما يتوافق مع أفعالنا (كما ورد في النصف الأول من الآية 14). صرح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً بعد أن يرتكب الإنسان خطيئة، قد يتمكن من التستر عليها لفترة من الزمن دون أن يتوب عنها. غير أنه سيأتي يومٌ لا محالة تصرخ" فيه تلك الخطيئة وتمسك بتلابيبه (يعقوب 5: 4؛ التكوين 4: 10). وبعبارة أخرى، يتحتم على الخاطئ أن يبادر هو بنفسه بكشف خطيئته وتسوية الأمر من خلال التوبة. فإن تقاعس عن فعل ذلك واكتفى بتجاهل الأمر أو التغاضي عنه، فإن تلك الخطيئة ستدركه حتماً وتنتقم منه" (بارك يون-سون). وأعتقد أن هذه كلمات لا يسع المرء إلا أن يتفق معها. إن التأكيد القائل بأنه إذا تقاعسنا عن التوبة هذا القول يلقى صدىً في نفسي من جانب، ولكنه من جانب—من خطايانا، فإن تلك الخطايا ستدركنا في نهاية المطاف وتنتقم منا آخر يملؤني بالخوف. والسبب في ذلك هو أن الخطيئة التي لم يُتَب منها تحمل عواقب وخيمة لا مفر منها. فعلى سبيل المثال، تأمل

تلك الشخصية البارزة في سفر التكوين من العهد القديم، الذي كان يخدع الآخرين وفي الوقت—في الكلمات التي نطق بها يعقوب وذلك حين نزل إلى مصر ووقف أمام فرعون، ملك مصر، قائلاً: "...أيام سني غربتي مئة—ذاته يقع هو نفسه ضحية للخداع وثلاثون سنة. وقد كانت أيام سني قليلة ورديئة، ولم تبلغ أيام سني أيام سني غربة آبائي..." (التكوين 47: 9). وبينما كنت أتأمل في هذا الاعتراف الذي أدلى به يعقوب، تذكرت المقطع الوارد في سفر التكوين (37: 34-35). فعندما رأى يعقوب قميص يوسف مزق ثيابه، وارتدى المسح، وناح على ابنه زماناً طويلاً"؛ ومع ذلك، رفض يعقوب"—وقد تلطخ بدم جدي من المعز—الملون قبول أي عزاء من أبنائه. وأعلن قائلاً: "سأنزل إلى القبر نائحاً على ابني"، وظل يبكي على يوسف. فما هو الدرس الذي يقدمه لنا فإن مثل—مما يدفعنا إلى الانصراف عن الله، وإلى الكذب، وإلى خداع الآخرين—هذا الموقف؟ إنه يعلمنا أنه عندما تفسد قلوبنا هذه الأفعال الخادعة من جانبنا ستؤدي بكل تأكيد إلى عواقب وخيمة. وتكون النتيجة أن المرء لا يكتفي بأن يقع هو نفسه ضحية ،للخداع فحسب، بل يغرق حتماً أيضاً في دوامة من العذاب النفسي والأسى العميق. لذا، وتفادياً للغرق في بحرٍ من الألم والأسى كهذا يتحتم علينا أن نقترب من الله باستمرارٍ وإخلاص، حارصين على ألا تتردى قلوبنا وتفسد. فبذلك، نقي أنفسنا من الوقوع في براثن الفساد. وعلاوةً على ذلك، فكلما اقتربنا من الله، مُنحنا النعمة التي تُمكّننا من إدراك خطايانا والتوبة عنها؛ ونتيجةً لذلك، سيُحوّل الله ضيق قلوبنا إلى فرحٍ وسرور.

خامساً: إن قلوبنا تتألم حين نصدق كل كلمةٍ نسمعها.

تأملوا معي في النصف الأول من نصنا الكتابي لهذا اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 14: 15، حيث يقول النص: "الْغَبِيُّ يُصَدِّقُ كُلَّ كَلِمَةٍ...". وهنا، يشير مصطلح "الغبي" (أو "البسيط") إلى شخصٍ يتسم بـ "براءةٍ مفرطة" (ناجمةٍ عن قلة الخبرة أو المعرفة)، أو سذاجةٍ" (تصل حدّ القصور في التمييز والحكم على الأمور)، أو "سرعة التصديق"؛ أي ذلك الشخص الذي يسارع إلى الثقة" بالآخرين ويُخدع بسهولة. ومثل هذا الشخص يسهل على الآخرين التأثير فيه وتوجيهه (بحسب تفسير "والفورد"). وإذا ما عدنا نجد الكتاب المقدس يقرر قائلاً: "...حَمَاقَةُ —بالنظر إلى النصف الثاني من سفر الأمثال 14: 8 —وهو نصٌ سبق لنا التأمل فيه الْحُمَقَاءِ غِشٌّ". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن حماقة الأحمق لا تقتصر على خداع الآخرين فحسب، بل تؤدي أيضاً إلى وقوع الأحمق يصدق كل كلمةٍ ينطق بها —نفسه ضحيةً للخداع. وهكذا، فإن الشخص "الغبي" —بصفته شخصاً يسارع إلى الثقة ويُضلَّل بسهولة الآخرون (14: 15). ولدينا مثالٌ ساطعٌ على ذلك في سفر الأمثال، بدءاً من الإصحاح السابع والآية السابعة وما يليها —وهو نصٌ حيث يصف الكتاب شاباً أحمقَ وعديمَ الفهم (الآية 7) يقع فريسةً لمكائد الإغراء التي تحيكها امرأةٌ ماكرة (الآية —سبق لنا دراسته لقد انقاد ذلك الشاب، متأثراً بصخب تلك المرأة الماكرة (الآية 11)، ومفتوناً بحديثها المعسول، ومغروراً بتملق شفتيها (الآية .(5 ؛ فتبعها تماماً كما يُساق الثور إلى المسلخ، أو كما يُساق الأحمق مُكبَّلاً بالسلاسل لينال عقابه (الآية 22). فماذا كانت النتيجة؟(21

يخبرنا الكتاب المقدس أن العاقبة كانت هلاكه التام؛ إذ سقط صريعاً، بل وواجه الموت نفسه وجهاً لوجه (الآيتان 26 و27). إذا ما فإننا لا محالة سنقاسي مرارة الألم في—فأسرعنا في الثقة بالآخرين ووقعنا فريسةً للخداع بسهولة—غلب علينا السذاجة المفرطة قلوبنا. إننا بحاجةٍ إلى الحكمة؛ وعلينا أن نلتمس هذه الحكمة من الله. وعليه، مستمدين قوتنا من الحكمة التي يهبها الله، يجب علينا أن نصغي إلى أقوال الآخرين بروحٍ من التمييز والتدقيق الواعي. إذ يتحتم علينا توخي الحذر والتبصر عند الاستماع إلى ما ينطق به الآخرون. وباتباعنا لهذا النهج، يمكننا أن نجنّب أنفسنا عذابات القلب وآلامه.

سادساً: إننا نختبر مرارة الألم في قلوبنا حينما نصبح موضع كراهيةٍ من قِبَل جيراننا.

تأملوا معي، رجاءً، في نص اليوم من سفر الأمثال (14: 20): "الفقير ينبذه حتى جاره، أما الغني فله أصدقاء كثيرون". لقد أوصانا يسوع قائلاً: "أحبب قريبك كنفسك" (متى 22: 39). ومع ذلك، ورغم إدراكنا التام لضرورة الامتثال لوصية يسوع هذه، إلا أننا نمارس المحاباة والتمييز في أسلوب تعاملنا ومحبتنا لجيراننا. فكيف، بالتحديد، تتجلى مظاهر هذه المحاباة في سلوكنا؟ إننا نحكم على الناس استناداً إلى مظاهرهم الخارجية (يعقوب 2: 1؛ وقارن مع يوحنا 7: 24). وهكذا، فعندما "يدخل إلى مجمعكم رجلٌ يرتدي خاتماً من ذهب وثياباً فاخرة" (الآية 2)، تقولون له: "اجلس هنا في مكانٍ لائق" (الآية 3)؛ بينما عندما "يدخل رجلٌ فقير يرتدي ثياباً رثة" (الآية 2)، تقولون له: "قف أنت هناك"، أو "اجلس هنا عند موطئ قدمي" (الآية 3). إن مثل هذا السلوك يُعد تمييزاً صارخاً بين الأغنياء والفقراء؛ إذ ينطوي على إصدار أحكامٍ مدفوعةٍ بدوافعٍ شريرة (الآية 4)، كما ينطوي على احتقارٍ وازدراءٍ للفقراء (الآية 6). ووفقاً لما جاء في الكتب المقدسة، فإن هذا الفعل يُعد خطيئة. وبعبارةٍ أخرى: إن ممارسة المحاباة والتمييز بين الناس بناءً على مظاهرهم الخارجية هي خطيئةٌ تُرتكب في حق الله (الآية 9).

من سفر الأمثال (14: 21)—نجد الكتاب المقدس يقرر ما يلي: "من يحتقر قريبه—وبالنظر إلى الشطر الأول من نص اليوم يخطئ". هنا، تشير عبارة "جاره" تحديداً إلى "الفقير" المذكور في النصف الأول من الآية 20، أو إلى "المحتاج" المذكور في النصف الثاني من الآية 21. ففي هذا العالم الخاطئ، لا يقتصر الأمر على كون الفقراء والمحتاجين مكروهين من قِبَل المجتمع فحسب (الآية 20)، بل إنهم يُعامَلون أيضاً بازدراء واحتقار (الآية 21). وعلاوة على ذلك، فإنهم يتعرضون حتى لسوء المعاملة (الآية 31). ونتيجة لذلك، أعتقد أننا نشهد ظاهرة اجتماعية واسعة الانتشار، حيث يُضمر الفقراء والمحتاجون مشاعر الحسد تجاه الأغنياء. وبالفعل، فإن النصف الثاني من الآية 30 في نص اليوم يُعلن قائلاً: "الحسد نخرٌ في العظام"؛ ومع ذلك، يساورني الظن بأن الفقراء والمحتاجين في مجتمعنا الحالي يفعلون بالضبط هذا الأمر: أي أنهم يحسدون الأغنياء. وفي نهاية المطاف، في مجتمعٍ يحسد فيه الناس بعضهم بعضاً، ويكرهون ويحتقرون ويسيئون معاملة بعضهم البعض بهذه الطريقة، لا يمكن أن يسود السلام؛ بل لن يكون هناك سوى الألم والحزن. وحتى لو كان المجتمع الذي نعيش فيه يسير على هذا المنوال، فإن جماعة الكنيسة يجب أن تكون مختلفة. فداخل جماعة الكنيسة، لا يجوز لنا أن نميز بين الفقراء والأغنياء، أو أن نمارس التمييز ضدهم من خلال إظهار المحاباة. وإذا وُجد التمييز والمحاباة حتى داخل الكنيسة، فإن إخوتنا وأخواتنا الفقراء والمعدمين سيعانون حتماً من كربٍ عميق في

قلوبهم، وسيشعرون وكأنهم موضع احتقار. ولضمان عدم حدوث مثل هذه الأمور، يجب علينا أن نمتنع عن الحكم على الناس بناءً على مظهرهم الخارجي أو التمييز ضدهم، سواء كان ذلك داخل الكنيسة أو خارجها. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نظهر أي محاباة لأحد؛ بل، وطاعةً لوصية يسوع، يجب علينا أن نحب جيراننا كنفسنا. وحينما نفعل ذلك، ستتلاشى المعاناة الداخلية، وستمتلئ قلوبنا بالفرح والابتهاج.

سابعاً: حين نكتفي بالكلام دون أن نقرن القول بالعمل، فإن قلوبنا تكتوي بمرارة الضيق.

تأملوا معي، رجاءً، في النصف الثاني من نصنا الكتابي لهذا اليوم، الوارد في سفر الأمثال 14: 23: «...مُجَرَّدُ الْكَلاَمِ لاَ يُفْضِي إِلاَّ إِلَى الْفَقْرِ». وهنا، تشير عبارة «مُجَرَّدُ الْكَلاَمِ» إلى التحدث دون ترجمة الأقوال إلى أفعال (أيوب 11: 2؛ إشعياء 36: 5) (بحسب تفسير د. بارك يون-سون). ويقرر نص اليوم أن أولئك الذين يكتفون بالحديث بألسنتهم، لكنهم يعجزون عن العمل، لن يحصدوا شيئاً سوى الفقر (أمثال 14: 23). وبالفعل، تُرى أي نوع من الفقر يجره المرء على نفسه حين يتحدث دون أن يعمل؟ لقد حدد الدكتور بارك يون-سون وجهاً أو وجهين محددين لهذا الفقر:

(1) يصبح هذا الشخص فقيراً ومعدماً في حياته المادية.

ويكمن السبب في ذلك في أن هؤلاء أفراد يتسمون بالكسل؛ إذ يكتفون بالتسكع هنا وهناك والثرثرة، بدلاً من الانخراط في العمل الجاد. وعلاوة على ذلك، وبما أن الشخص الكسول ينتهك وصية الله التي تأمر بالعمل الدؤوب (تكوين 3: 19)، فإنه يرزح تحت وطأة الفقر كعقاب إلهي مستحق.

(2) كما يصبح الشخص الكسول، الذي يكتفي بالكلام دون عمل، فقيراً ومعدماً في حياته الروحية أيضاً.

تأمل في هذا الأمر للحظة: إذا اكتفى المرء بالحديث عن الأمور الروحية، لكنه عجز عن أن يحيا وفقاً لكلمة الله، فكيف يتسنى لحياته الروحية أن تغدو غنية ومزدهرة؟ إن الحقيقة المؤلمة هي أننا، ورغم إدراكنا التام لهذه الحقائق، يبدو أننا كثيراً ما نواصل السير على بدلاً من السعي الحثيث نحو بلوغ الوفرة والازدهار. وبعبارة—سواء في حياتنا المادية أو الروحية—الدرب المؤدي إلى الفقر أخرى، ورغم علمنا بأنه لا ينبغي لنا الاكتفاء بالحديث بألسنتنا فحسب، بل يتحتم علينا ترجمة أقوالنا إلى أفعال، إلا أنني أخشى أننا كثيراً ما نجد أنفسنا لا نفعل شيئاً سوى *الحديث* عن هذه الحقيقة ذاتها. ويبدو أننا، بحكم ضعفنا البشري، نسارع إلى الكلام ولكننا سفر الأمثال 14: 24—قائلاً: «تَاجُ الْحَمْقَى هُوَ—نتباطأ في العمل. ونتيجة لذلك، يعلن النصف الثاني من نصنا الكتابي لهذا اليوم الْحَمَاقَةُ». فماذا يعني هذا؟ إن الشخص الأحمق هو ذاك الذي، حتى بعد إدراكه لأخطائه، يعجز عن تصحيحها ويستمر في التصرف بحماقة. وبالتالي، فإن مثل هذا الشخص محتوم عليه أن يرزح تحت وطأة الكرب والضيق في أعماق قلبه. لذا، يجب ألا نكون من

.صنف البشر الذين يكتفون بالكلام، ولكنهم يعجزون عن العمل. بل ينبغي علينا أن نُنمّي عادة ترجمة كلماتنا إلى أفعال بشكل فوري
.فحينما نعيش حياةً تتناغم فيها أقوالنا مع أفعالنا، سنجد الفرح يملأ قلوبنا

.إننا نختبر عذاباً في قلوبنا حينما نعجز عن التوبة حتى اللحظة الأخيرة—وهي النقطة الثامنة—وأخيراً

،أرجو منكم النظر إلى النصف الأول من الشاهد الكتابي لهذا اليوم، من سفر الأمثال 14: 32: «الشرير ينقلب في شره...». وهنا يشير مصطلح «الشرير» إلى الخاطئ غير التائب، الذي يصرّ على شرّه حتى النهاية. وعلاوة على ذلك، فإن عبارة «ينقلب» تحمل وبالتحديد، أن يُسحب ويُجرّ قسراً (وفقاً لتفسير "بارك يون-سون"). وبعبارة أخرى، فإنها ترمز إلى أن—«معنى «أن يُطرد بعيداً الشخص الشرير الذي يرفض التوبة يُدفع دفعاً، وبشكل متسارع، نحو الضيق والمحنة. فالله القدوس والعادل يدين الخاطئ غير التائب بأن يسمح للضيق بأن يكتنفه ويغمره، وبذلك يُظهر مجده الخاص. يا أصدقاء، حينما نرتكب خطيئةً ثم نعجز عن التوبة من ذلك التعدي، فإننا حتماً سنواجه الضيق. غير أن المشكلة تكمن في الآتي: حتى ونحن نتألم جراء الضيق الذي تسببت به خطايانا التي فإننا غالباً ما نعجز عن إدراك ضرورة التوبة من تلك الخطايا—وحتى ونحن نتضرع إلى الله لينقذنا من تلك الشدة—لم نتب منها فقد نذهب إلى—وبالتالي نبقى عالقين في ضيقنا—ذاتها. وفضلاً عن ذلك، حينما تظل تضرعاتنا الحارة طلباً للخلاص بلا إجابة حدّ أن نستاء من الله ونحمل ضغينةً تجاهه. وفي نهاية المطاف، ونظراً لعجزنا عن إدراك خطايانا والتوبة منها ونحن نمرّ في بوتقة .الضيق، فإننا ننتهي بنا الحال إلى ارتكاب المزيد من الخطايا ضد الله. ونتيجةً لذلك، فإننا نختبر عذاباً يزداد عمقاً واتقاداً داخل قلوبنا أيها الإخوة والأخوات، حينما نواجه الضيق كعاقبةٍ لخطايانا، يجب علينا أن نفحص أنفسنا أمام الله القدوس لنرى ما إذا كانت هناك وحينما يكشف لنا الله الروح القدس عن خطايانا ويجعلنا—أي خطايا قد ارتكبناها ضده وما زلنا لم نتب منها. وحينما نفعل ذلك .يجب علينا أن نتكئ على قوة الدم الثمين الذي سُفك على صليب يسوع، لكي نعترف بخطايانا لله بكل تفاصيلها ونتوب عنها—نعيها وحينئذٍ، سيغفر إلهنا خطايانا بالتأكيد وسيقبلنا إليه. وحينما يحدث ذلك، ستمتلئ قلوبنا وتفيض سلاماً وفرحاً. وأخيراً، إن الموضوع الذي نود تناوله هو "فرح قلوبنا". وسوف نستكشف هذا الموضوع من خلال فحص حوالي سبعة مواقف محددة تختبر فيها قلوبنا :الفرح

".أولاً، تمتلئ قلوبنا بالفرح عندما "تزدهر خيمتنا

أرجو منكم النظر إلى النصف الثاني من نصنا الكتابي لهذا اليوم، في سفر الأمثال 14: 11: "...أَمَّا خَيْمَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ فَتُزْهِرُ". إن بيت الشرير محتومٌ عليه أن يؤول إلى الخراب. ويخبرنا الكتاب المقدس (في النصف الأول من الآية 11) أن أهل بيته لن يكتفوا بتحمل مصاعب الحياة فحسب، بل سيواجهون العار أيضاً. ومع ذلك، ينص النصف الثاني من الآية 11 على أن خيمة المستقيمين

أي ذلك الذي يعترف بخطاياه بصدق، ويضع إيمانه في الرب، وينال برَّه—ستزهر. فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الشخص المستقيم ."(كما أشار "بارك يون-سون")—يعيش وعيناه شاخصتان وأمله معقود على ملكوت السماوات؛ وبالتالي، فهو يسكن في "خيمة أن تحدث للتو عن "بيت وبالطبع، لا يعني هذا أنه يجب علينا جميعاً بيع منازلنا والعيش حرفياً في خيام. فالملك سليمان الحكيم، بعد الشرير"، اختار عمداً أن يتحدث عن "خيمة" المستقيمين بدلاً من "بيتهم". والسبب في ذلك هو أن المستقيمين لا يضعون أملهم في هذه الأرض، ولا يعيشون وعقولهم منشغلة بالأمور الأرضية؛ بل يوجهون عقولهم نحو الأمور العلوية، واضعين أملهم في ملكوت .السماوات، وعائشين سعياً وراء الحقائق الأبدية. ولذلك، يعلن الكتاب المقدس أن خيامهم ستزهر

أصدقائي، نحن أناس إيمان نسير في رحلة نحو وطن أفضل (قارن عبرانيين 11). إن هذا العالم ليس موطننا الحقيقي؛ فالموطن ،الذي قُدِّر لنا أن نسكن فيه إلى الأبد هو الموطن السماوي. ولذلك، وبينما نعيش على هذه الأرض، يجب علينا أن نعلق أملنا بالسماء ونعيش ساعين وراء أمور الحياة الآتية. وحين نفعل ذلك، سيجعل الله حياتنا تزهر وتزدهر. وفي سبيل تحقيق هذا الازدهار، سيمنح الله الرخاء والاستقرار لمنازلنا ولكنائسنا (بحسب "والفورد"). وأنا أؤمن بأن المبدأ ذاته ينطبق على الأمة بأسرها. عندما يكون .فإن تلك الأمة ستترسخ وتُقام كـ "أمة برّ" (الآية 34)—حيث يحكمون البلاد بحكمة وعدل—رئيس الأمة وحكامها مستقيمين ويخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما تُقام مثل هذه الأمة البارة، فإن عدد سكانها سيزداد (الآية 28 أ)، وسيرفع الله شأن تلك الأمة (مانحاً سواء كانوا مقيمين في مثل هذه الأمة، أو في كنيسة، أو في بيت يتسم بمثل هذا الازدهار —إياها "المجد"). وأما المستقيمون .فسيقضون أيامهم وهم ينعمون بالفرح الحقيقي والبهجة التي يفيض بها الله عليهم—والاستقرار

.ثانياً: عندما نعيش بصدق وإخلاص، تمتلئ قلوبنا بالفرح

تأمل معي، من فضلك، في الجزء الأخير من نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 14: 14: "...والرجل الصالح سيُكافأ بحسب أعماله". فإذا كانت قلوبنا منحرفة (الآية 14 أ)، فإننا سننجرف بعيداً عن الله، مصدقين للأباطيل، وساعين وراء الخداع، وعائشين ولا سيما إذا—حياة قوامها التضليل. وعلاوة على ذلك، قد ننطق بالأكاذيب ونخدع الآخرين. وعندما ننخرط في مثل هذا الخداع فإننا نضمر في عقولنا مخططات شريرة؛ إذ نحيك المؤامرات لإلحاق الأذى بالآخرين، ونسعى بنشاط وراء—كانت قلوبنا فاسدة الشر (الآية 22 أ). ومثل هذا القلب المنحرف محتومٌ عليه، لا محالة، أن يذوق مرارة المعاناة؛ والسبب في ذلك هو أن الله سيديننا ويحاسبنا وفقاً لأعمالنا. أما إذا كنا من "الناس الصالحين" (الآية 14)—أي إذا كنا مسيحيين قد نلنا نعمة الله المخلِّصة، ووجدنا الرضا وكما وُصف في النصف—فإن قلوبنا حينئذٍ ستمتلئ بالفرح. وبوجه خاص—الحقيقي لنفوسنا، وعشنا حياة تتسم بالاستقامة والنزاهة الأول من الآية 33 في نص اليوم، في إشارة إلى "الرجل الفهيم" (ذو الفهم)—عندما نعتز بحقائق الله التي استوعبناها بعمق في

أرواحنا، ونعيش حياتنا وفقاً لتلك الحقائق (كما أشار "بارك يون-سون")، فلن يسع قلوبنا إلا أن تفيض بالابتهاج والسرور. وبصفتنا قديسين حقيقيين يعيشون بمقتضى حق الله، فإننا نغدو شهوداً أمناء؛ فمن خلال إنقاذنا لحياة الآخرين (الآية 25 أ)، نختبر فرح طوال أيام حياتنا. ثالثاً، حين نضع إيماننا في الرب وحده ونتصرف وفقاً لمشيئته، تمتلئ قلوبنا—بل وفرح الله ذاته—الخلاص بالفرح.

رجاءً تأملوا في النصف الثاني من الآية 15 من الإصحاح 14 من سفر الأمثال، ضمن نص قراءتنا لهذا اليوم: "...أَمَّا الذَّكِيُّ ،فَيَثْبُتُهُ لِخُطُوَاتِهِ". وهنا، يشير تعبير "الرجل الذكي" (أو الحكيم/التبصر) إلى ذلك الشخص الذي يضع إيمانه حقاً في الرب وحده .ويسلك وفقاً لمشيئة الرب (بحسب تفسير "بارك يون-سون"). وعلاوة على ذلك، فإن "الرجل الذكي يَتَكَلَّلُ بِالْمَعْرِفَةِ" (الآية 18ب) ولذلك، وانطلاقاً من معرفته بالله، فإنه يتوخى الحذر والتبصر في تصرفاته؛ فعلى عكس "الساذج" الذي يصدق ببراءة كل ما يقوله الآخرون وينقاد بسهولة لكلامهم، فإن الرجل الذكي لا يتأثر بتلك السهولة. بل على العكس من ذلك، وباستخدامه لمعرفته بالله لتقييم وتمييز أقوال الآخرين بصورة صحيحة، فإنه لا يسعى ولا يتبع سوى مشيئة الرب. وإذا نظرنا إلى الآية 8 من الإصحاح 14 من نجد الكتاب المقدس يقول: "حِكْمَةُ الذَّكِيِّ أَنْ يُفَكِّرَ فِي طُرُقِهِ، أَمَّا حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ فَهِيَ—وهو نص سبق لنا أن تأملنا فيه—سفر الأمثال في التماس مشيئته، وبالتالي—الذي لا يهاب الله ولا يصغي إليه—الْخِدَاعُ". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه بينما يفشل الشخص الأحمق لا يسلك في الطريق الذي يريده الله، بل يتبع بدلاً من ذلك أهواءه ورغباته الخاصة سالكاً الطريق الذي *هو* يرغب في سلوكه (الآية أ)؛ فإن الشخص الذكي، في المقابل، يعرف الطريق الذي ينبغي عليه أن يسلكه. وبعبارة أخرى، فإن المسيحي الذكي يُميّز مشيئة8 —وهو عمل يتوافق تماماً مع مشيئة الله—الله لحياته، ويعيش وفقاً لتلك المشيئة الإلهية. فهو يدرك بوضوح العمل الذي يطلبه الله منه .ويقوم بتنفيذه (1 كورنثوس 7: 17)

—الآية 35 من الإصحاح 14 من سفر الأمثال—أيها الأصدقاء الأعزاء، إذا نظرنا إلى النصف الأول من نص قراءتنا لهذا اليوم نجد الكتاب المقدس يخبرنا بأن "الْعَبْدَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ بِحِكْمَةٍ يَنَالُ رِضَى سَيِّدِهِ". وبالمثل، حين نسلك بتبصر (أو بحكمة)، فإننا سننال ملك الملوك. وبالفعل، ما المعنى الحقيقي للتصرف بحكمة في عيني الرب؟ إن ذلك يعني فعل ما يُرضي الله على—رضى الرب وجه التحديد. وما هو، إذن، العمل الذي يُرضي الله؟ إنه ببساطة أن نعيش حياتنا وفقاً لمشيئته. فحين نعيش طاعةً لكلمة الله، فإنه .يرضى عنا؛ وحين يرضى الله، تمتلئ قلوبنا نحن أيضاً بالفرح

.رابعاً: حينما نعيش في مخافة الله ونبتعد عن الشر، يحلّ الفرح في قلوبنا

تأملوا في النصف الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال 14: 16: "الحكيم يخشى ويحيد عن الشر..."". أما الجاهل، لافتقاره إلى الحكمة التي تدفعه لمخافة الله، فإنه يعتمد على نفسه فحسب، ويعيش حياةً تتسم بالغطرسة والتهور في هذا العالم، مرتكباً أفعالاً شريرة (الآية 16/أ). ولأنه لا يخشى الله، فإنه يسعى وراء الملذات الدنيوية ويعيش حياةً منحلّة؛ ونتيجةً لذلك، فإنه يتجرع مرارة الحزن والألم في هذا العالم. في المقابل، فإن الحكيم يخشى الله، ولذلك يحيد عن الشر. وبما أنه يعيش حياةً قوامها اجتناب الشر، فإن حياته تفيض بشعورٍ عميق بالأمان (الآية 26/أ). وفي نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 14: 27، يذكر الكتاب المقدس أن "مخافة الرب ينبوع حياة". وعلاوةً على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أننا حين نخشى الله، فإننا ننجو حتى من فخاخ الموت (الآية 27). وتعلن الأسفار المقدسة أنه حين نعيش في مخافة الله، يظل الأمل قائماً حتى في مواجهة الموت (الآية 32). وبعبارةٍ أخرى، يعني هذا أننا قادرون على إيجاد ملجأٍ آمن حتى في غمرة الموت (الآية 32/ب). وعليه، يتحتم علينا أن نكون أبناءً حكماء لله؛ أبناءً يخشونه ويوقرونه. وبصفتنا أبناء الله الحكماء الذين يعيشون حياةً قوامها الابتعاد عن الشر، يجب علينا أن نتخذ من "الله الآب" ملجأً لنا وسط أي اضطهادٍ أو محنة قد تواجهنا (الآية 26/ب). فالله سيحمينا حتماً وسيسهر على رعايتنا. وحين نفعل ذلك، سنتمكن من عيش حياةٍ نختبر فيها الفرح والبهجة اللذين يفيض بهما الله علينا.

خامساً: حينما نغلب الشر بالخير، يحلّ الفرح في قلوبنا.

تفضلوا بالنظر إلى المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم، في سفر الأمثال 14: 19: "الأشرار ينحنون أمام الصالحين، والظالمون عند أبواب الصديقين". يذكر الكتاب المقدس بوضوحٍ تام أن الأشرار والظالمين سينحنون خضوعاً أمام الصالحين والصديقين. وبعبارةٍ أخرى، يعني هذا أن الصالحين والصديقين سيحققون النصر والغلَبة على الأشرار والظالمين. ومع ذلك، ولسببٍ ما، حين نُلقي نظرةً على هذا العالم الشرير، فكثيراً ما يبدو لنا وكأن الأشرار وغير الصالحين هم مَن يتغلبون في الواقع على الأخيار والصالحين. وبعبارةٍ أخرى، ومن منظورٍ بشري، يبدو وكأن الأشرار في هذا العالم يمتلكون قوةً أعظم من قوة الأخيار؛ إذ يضطهدون الصالحين ويعذبونهم. ونتيجةً لذلك، فإننا نشهد في عصرنا الحاضر حالاتٍ يذهب فيها الأشرار إلى حدِّ قتل الصالحين. وأظن أن هذا هو السبب عينه الذي يجعل العديد من المسيحيين اليوم يجدون صعوبةً في الإيمان إيماناً حقيقياً بتلك الحقيقة القائلة بأن الأخيار والصالحين سينتصرون في نهاية المطاف على الأشرار وغير الصالحين. ومع ذلك، يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلةً عديدةً على انتصار الأخيار على الأشرار. فعلى سبيل المثال، يمكننا الاستشهاد بتلك المناسبة التي سجد فيها إخوة يوسف أمامه (تكوين 42: 6)؛ ومصير أولئك الأشرار الذين تآمروا لقتل دانيال، ليُلقى بهم هم أنفسهم في جبِّ الأسود (دانيال 7: 27)؛ وكذلك القصة الواردة في سفر أستير، حيث أُعدِم هامان على حبل المشنقة ذاته الذي كان قد نصبه لقتل مردخاي (أستير 7: 9-10) (بارك يون-سون).

«وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع الكتابي، تذكرتُ ما جاء في رسالة رومية 12: 21: «لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ». فإذا سمحنا لأنفسنا -في غمار رحلة إيماننا- بأن يغلبنا الشر، فمن المحتوم أن تمتلئ قلوبنا بالضيق والأسى. أما إذا كان الله معنا -

مُمكِّناً إيانا من التغلب على الشر بالخير- فمن المحتوم حينئذٍ أن تمتلئ قلوبنا بفرح النصر. ألا ينبغي لنا إذن أن نعيش إيماننا ونحن نختبر هذا الفرح عينه؟ وبالنظر إلى الجزء الأخير من المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم -سفر الأمثال 14: 22- نجد الكتاب المقدس يُعلن قائلاً: «الَّذِينَ يُخَطِّطُونَ لِلْخَيْرِ يَجِدُونَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَفَاءَ». فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه يتحتم علينا أن نُعِدَّ العدة إعداداً وافياً، وأن نسعى سعياً حثيثاً للقيام بالأعمال الصالحة، دون أن ننقطع عن ذلك أبداً (بارك يون-سون). وهذا يعني أننا عندما نفعل ذلك، فإن الله لن يفيض علينا بمحبته ورحمته فحسب، بل سيتمم أيضاً بأمانة الوعود التي قطعها لنا من خلال كلمته. ولذلك، يجب علينا أن نخطط لما هو صالح؛ ويجب أن نسعى بجد واجتهاد للقيام بالأعمال الصالحة؛ كما يجب أن نحيا حياة نغلب فيها الشر بالخير. وحينما نفعل ذلك، سيملأ الله قلوبنا بالفرح والابتهاج.

سادساً: عندما نحب جيراننا، تمتلئ قلوبنا بالفرح.

أرجو منكم النظر إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، من سفر الأمثال 14: 21: "مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ، وَمَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَهُوَ طُوبَاوِيٌّ"—بأن تقاعسنا عن محبة جيراننا وبادرنا بدلاً من ذلك إلى معاملتهم بازدراء. فإذا عصينا وصية يسوع فلا بد لقلوبنا حينئذٍ أن تمتلئ بالضيق والكمد. والسبب في ذلك هو أننا، بفعلنا هذا، نرتكب خطيئة في حق الله. وعلى النقيض من ذلك، كلما ازددنا طاعةً لوصية يسوع ومحبةً لجيراننا كنفسنا، فاضت قلوبنا حتماً بالفرح والابتهاج. تأملوا معي في كلمات المقطع الأول من الترنيمة رقم 414، بعنوان "حينما تشرق محبة الرب": "حينما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح؛ وتتوارى الهموم والغموم ويحلّ الفرح. إنه يمنحنا القدرة على الصلاة ويبدد الظلال؛ وحينما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح". إذن، كيف ينبغي لنا أن نحب سفر الأمثال 14: 21—سنجد أن الكتاب المقدس يوصينا بأن "نرحم—جيراننا؟ إذا نظرنا إلى النصف الثاني من نص اليوم المساكين". وتعلن الكتب المقدسة أن من يفعلون ذلك هم أناس "طوباويون" (مباركون). فما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أن إظهار الرحمة للمحتاجين يُعد عملاً من أعمال إكرام الرب (الآية 31/ب). وهذا يعني ضمناً أننا إذا اكتفينا بمجرد الادعاء بأننا نكرم الرب بألسنتنا، بينما تقاعسنا عن إظهار الرحمة للمحتاجين، فإننا في الواقع لا نكرمه على الإطلاق. إذ لا ينبغي لنا أن نتحدث عن المحبة وذلك بإظهار الرحمة للمحتاجين وتقديم العون لهم بمحبة. ولتحقيق ذلك—فحسب، بل يجب علينا أيضاً أن نبرهن عليها بالأفعال، فإن أحد أهم المتطلبات التي نحتاج إليها هو بالتحديد ما وُصف في النصف الأول من الآية 29 ضمن نص اليوم: ألا وهو "الفهم العظيم". حينما نمتلك فهماً عميقاً، سنكون بطيئي الغضب تجاه جيراننا (الآية 29أ). وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نحذر من وبشكل خاص من خلال إظهار الرحمة—استسلامنا لروح عدم الصبر. وبقيامنا بذلك، سنتمكن من محبة جيراننا بصبر وتواضع للمحتاجين. ونتيجة لذلك، سننعم بسلام القلب في علاقاتنا مع جيراننا (الآية 30أ).

حينما نعمل بجد واجتهاد، تمتلئ قلوبنا بالفرح—النقطة السابعة—وأخيراً.

،يرجى النظر إلى النصف الأول من سفر الأمثال 14: 23 في نص اليوم: "في كل تعب منفعة..." وبينما كنا نتأمل في سفر الأمثال يتحدث مراراً وتكراراً عن التباين بين الكسل والاجتهاد. وجوهر رسالته هو أنه لا—الرجل الحكيم—لاحظنا أن الملك سليمان يؤكد الملك سليمان مرة—ينبغي لنا أن نكون كسالى، بل مجتهدين. وفي النصف الأول من سفر الأمثال 14: 23—مقطع اليوم أخرى أن هناك منفعة تُجنى من وراء كل عمل. وبعبارة أخرى، في حين أن أولئك الذين يكتفون بالكلام دون بذل أي جهد سينتهي بهم المطاف إلى الفقر (الآية 23ب)، فإن أولئك الذين يعملون بجد ويصبّون عرقهم سيحصدون المكافآت. وما هي هذه المكافآت بالتحديد؟ يمكننا تناولها تحت ثلاث نقاط رئيسية:

(1) يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص المجتهد سيصبح ثرياً.

انظر إلى سفر الأمثال 10: 4: "يد الكسلان تفقر، أما يد المجتهدين فتغني." إن عبارة "يد المجتهدين فتغني" تشير ضمناً إلى أن الشخص المجتهد يعمل بجد—تحديداً خلال موسم حصاد الصيف—ممتنعاً عن النوم ليعمل بلا كلل ويجمع المحاصيل (الآية 5).

(2) يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص المجتهد سينعم بوفرة في الطعام.

انظر إلى سفر الأمثال 12: 11: "من يزرع أرضه يشبع خبزاً، أما من يتبع الأباطيل فهو عديم الفهم." فإذا عمل المرء بجد لزراعة أرضه، فإن النتيجة الطبيعية—أي المكافأة—ستكون وفرة في الطعام.

(3) يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص المجتهد سيصل إلى مرتبة الحكم والسلطة على الآخرين.

انظر إلى سفر الأمثال 12: 24: "يد المجتهدين تسود، أما يد الكسلان فتكون تحت الجزية (العمل الشاق)." بينما يخضع الشخص الكسول حتماً لسلطة الآخرين، يرتقي الشخص المجتهد إلى مرتبة القيادة؛ وهذا أيضاً يُعد مكافأةً من مكافآت الاجتهاد. أيها الأصدقاء، نحن نتأمل في هذه الفوائد، ندرك أنه حين نكون مجتهدين ونعمل بجدٍ وإخلاص، تمتلئ قلوبنا بالفرح.

أود أن أختتم تأملنا في كلمة الله عند هذه النقطة. كثيراً ما نصعد إلى بيت الله لنرنم الترنيمة رقم 330، المعنونة بـ: "لنطرح نير المعاناة". وتقول كلماتها: "لأطرح نير المعاناة، آتي إلى يسوع. آتي إلى الرب الذي يهب الحرية والفرح...". وبينما أرنم هذه الترنيمة وهي أغنية "توبة وغفران"—لله، غالباً ما يباغتني إدراكٌ بأن هذا العالم مليءٌ حقاً بالمعاناة، وأننا كثيراً ما نواجه نكسات وخيبات—أمل. ورغم أن أسباب ذلك قد تكون عديدة، إلا أنني حين أتأمل في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، أدرك أن لحظات الألم وخيبة الأمل

تنشأ غالباً حين أسلك طريقاً يبدو صحيحاً لقلبي المتغطرس، رغم كونه خاطئاً في عيني الله؛ وحين ألهث وراء ملذات هذا العالم ،الزائلة؛ وحين أقدم مجرد كلماتٍ جوفاء لا تقترن بأفعالٍ ملموسة؛ وحين أنظر إلى نفسي فأرى أنني، رغم علمي بوجوب التوبة أعجز عن فعل ذلك. ولذلك، فبينما أرنم الترنيمة رقم 330، غالباً ما أفعل ذلك بنيةٍ محددة: أن أضع قلبي المتغطرس أرضاً أمام الصليب، وأن أعقد العزم على اتباع كلمة الله المباركة. وحين أفعل ذلك، كثيراً ما أختبر تعزية الله لقلبي الحزين، ومنحه قوةً متجددةً لروحي المُرهقة والمنكسرة. وإذ أستمد القوة التي يهبها الله، أرغب في أن أضع ثقتي في الرب وحده، وأن أعيش وفقاً لمشيئته. إنني أتوق لأن أحيا حياةً تتسم بالإخلاص ـــحياةً توقر الله وتنأى عن الشر. وأتمنى أن أحيا متغلباً على الشر بالخير. وطاعةً لوصايا ،يسوع، أرغب في أن أحب جيراني، وأن أعمل بجدٍ واجتهادٍ في خدمة الرب. وإنني لأؤمن بأنه كلما اجتهدتُ لأحيا على هذا النحو ولعائلاتنا ـــسيجلب الرب بالتأكيد الازدهار لجسده ـــأي الكنيسة.

الجزء الثاني:

المصالحة

.إن السلام داخل الأسرة أمرٌ بالغ الأهمية حقاً

.إن السلام داخل الأسرة أمرٌ بالغ الأهمية حقاً
،وبطبيعة الحال، ورغم أن النزاع في العلاقة الزوجية قد يكون أمراً لا مفر منه
.إلا أنه يجب علينا أن نسعى جاهدين لتحقيق الانسجام حتى في خضم هذا النزاع
.فنحن صُنّاع سلام
.وعلينا أن نعمل بفاعلية على صون السلام داخل بيوتنا

.يجب على الأزواج والزوجات الالتزام بمنع أي علاقات مع أطراف ثالثة قد تُقوّض الرابطة الزوجية بينهما
،وسواء كان هذا الطرف الثالث أبناءً أعزاء أم والدين
،فإذا ما وُجِد خطرٌ بأن يتسببوا في تعكير صفو الانسجام الزوجي
.فلا بد من رفض هذا التدخل رفضاً قاطعاً وحازماً

،وإذا ما بدأت الضغوط الناجمة عن العلاقات الأسرية تطغى على السعادة التي تجلبها تلك العلاقات
.فيجب عليك أن تُكرّس جهودك لتحديد السبب الجذري لهذه المشكلة، والعمل على إزالته

عائلة متناغمة

.لُقْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلاَمٌ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خُصُومَةٍ" (أمثال 17: 1)"

أيها الجميع، في رأيكم، ما هو الهدف الأسمى في الحياة بالنسبة للمهنيين العاملين؟ وفقاً لاستطلاع رأي أجرته بوابة التوظيف المتميزة (بقيادة الرئيس التنفيذي كانغ سيوك-إن) وشمل 239 موظفاً، صرّح 88.7% من المستجيبين بأن لديهم بالفعل هدفاً "Career" أسمى في الحياة. وكشف الاستطلاع أن تسعة من كل عشرة مهنيين عاملين يمتلكون هدفاً أسمى في الحياة، وكان الهدف الأول الذي بنسبة بلغت 28.3%—كان بناء—تم تحديده هو: عائلة متناغمة. وأفادت النتائج بأن الهدف الأسمى الأول الذي ذكره المستجيبون "عائلة متناغمة". وتلا ذلك هدف "أن يصبح المرء الأفضل في مجاله" بنسبة 27.4%، ثم هدف "تأسيس عمل تجاري خاص" "بنسبة 16.0%. وشملت الأهداف الأخرى: "السفر حول العالم" (9.0%)، و"شراء منزل خاص" (8.5%)، و"تغيير الوظيفة و"تكريس النفس للدين" (0.9%). وفيما يتعلق بالجهود المبذولة لتحقيق هذه الأهداف (مع السماح باختيار إجابات ،(4.2%) متعددة)، تصدّر "العمل الجاد" القائمة بنسبة 60.4%. وتلاه "ادخار مبلغ كبير من المال" (45.8%)، و"الانخراط في أنشطة بناء العلاقات المهنية (الشبكات)" (34.4%)، و"الدراسة بجد كل يوم" (31.1%)، و"الاستثمار في الأصول المالية" (26.4%). أما عن الأسباب الكامنة وراء تحديد هدف أسمى في الحياة، فقد ذكر 72.2% من المستجيبين أن السبب هو "عيش حياة سعيدة". وشملت "الأسباب الأخرى: "كسب الثروة والشرف" (8.5%)، و"تجنب جلب العار لمن حولي" (7.1%)، و"المساهمة في المجتمع .و"الوفاء بواجباتي تجاه والديّ" (2.4%) (المصدر: الإنترنت) ،(6.6%)

سفر الأمثال 17: 1—يقول الكتاب المقدس: "لُقْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلاَمٌ، خَيْرٌ مِنْ—وبالنظر إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خُصُومَةٍ". فماذا يعني هذا؟ إن هذا الأمر يشير إلى أن العيش في فقرٍ مع عائلةٍ يسودها الوئام لهو خيرٌ بكثيرٍ من العيش في رغدٍ ووفرةٍ بينما يتشاجر أفراد العائلة فيما بينهم باستمرار. ففي إسرائيل القديمة، جرت العادة أن يتقاسم أفراد العائلة ،ويأكلوا حصصهم من الذبائح والقرابين التي كانت تتبقى بعد تقديمها لله (لاويين 7: 16؛ 19: 6؛ 1 صموئيل 9: 24). ومع ذلك كانوا... إن العائلة التي تتشاجر باستمرار هي أسرةٌ تعاني—التي خُصصت للاحتفال المبهج والعبادة—وحتى على تلك المائدة ذاتها —من أوجاعٍ وضغائنَ متجذرةٍ بعمق (بارك يون-سون). هل يمكنك تخيل مثل هذا الموقف؟ وماذا سيكون رأيك لو أن أفراد العائلة

بدأوا يتشاحنون فيما بينهم حول الأموال التي تبقت؟ يعلمنا هذا النص الكتابي أن الوئام العائلي—بعد تقديم عشورنا وذبائح الشكر لله الحقيقي لا يتوقف على ما إذا كان المرء يعيش في رغدٍ أم في فقر. وعلاوةً على ذلك، فمن اعتقادي الشخصي أن السبب الجذري مسألةً تتعلق بالوفرة المادية. وبناءً على النص الكتابي المخصص لتأملنا اليوم، أود أن—أو حصراً—للصراع ليس بالضرورة أتأمل في أربع نقاطٍ رئيسيةٍ لكي نستبين الدروس التي يقدمها لنا الله: ما الذي يُشكل عائلةً يسودها الوئام، وكيف يمكننا أن نطرد الخصام بفعاليةٍ من بيوتنا؟

أولاً: إن العائلة التي يسودها الوئام هي تلك التي تستر عيوب بعضها البعض. ولكي نبقي الصراع بعيداً عن أجواء المنزل، يجب .على نقائص بعضنا البعض—أو الإلحاح المتكرر—علينا أن نمتنع عن التذكير المستمر

يرجى النظر إلى سفر الأمثال 17: 9: "مَنْ يَسْتُرُ ذَنْباً يَلْتَمِسُ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ يُكَرِّرُ ذِكْرَ الأَمْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ الْحَمِيمِينَ". في الأسبوع الماضي، نشرتُ موضوعاً للنقاش على صفحتي الشخصية على موقع "فيسبوك" طرحتُ فيه السؤال التالي: "لماذا يُعد أمراً إلى هذا الحد أن نشارك طلبات صلاتنا الأعمق والأكثر صدقاً مع مجتمع الكنيسة؟" ورداً على ذلك، ترك أحد—أو صعباً—مخيفاً المتدربين في الخدمة تعليقاً جاء فيه: "إن مشاركة أعباء القلب في الصلاة لا تغدو أمراً ممكناً إلا بعد إرساء دعائم الثقة. فإذا غابت تلك الثقة، فإن المرء يخاطر بالتعرض لجروحٍ عاطفيةٍ عميقة. ومثل هذا الانفتاح العاطفي (أو إظهار الضعف) لا يكون ممكناً حقاً إلا مع أولئك الذين يمتلكون النضج الروحي الكافي لحفظ الأسرار بمنتهى الكتمان والتقدير." ما رأيكم في هذه الكلمات؟ وكما عبّر أحدهم ببراعةٍ شديدة: لقد تحولت الكنيسة إلى مكانٍ يشعر فيه الناس بأنهم عاجزون عن مشاركة طلبات صلاتهم. ويكمن السبب في ذلك في وجود "النمّامين" داخل الجماعة المؤمنة؛ أي أولئك الذين يفشون مراراً وتكراراً طلبات الصلاة الخاصة التي يشاركها ،الآخرون معهم على سبيل الثقة والسرية. وحينما يقوم شخص ما بإذاعة طلبات صلاة شخص آخر بهذا الأسلوب وبشكل متكرر لا بد وأن يصيبها الجفاء والفتور. وكما جاء في سفر الأمثال—حتى وإن كانت تجمع بين صديقين حميمين—فإن العلاقة بينهما الرجل الأعوج يثير الخصام، والنمّام يفرّق بين الأصدقاء الحميمين". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الكاذب يدسّ إسفيناً" :(28 :16) بين الأصدقاء المقربين، مما يدفعهم إلى الشجار والنزاع. وإذا ما نظرنا إلى العلاقات الزوجية داخل الأسرة، فلماذا يتشاجر الأزواج؟ يسعى جاهداً لزرع بذور الشقاق والفرقة بين الزوج وزوجته؟ وكيف يمضي—كبير الكاذبين—أليس السبب في ذلك هو أن الشيطان الشيطان في مساعيه لتقسيم الزوجين؟ إنه يفعل ذلك من خلال الأكاذيب؛ وتحديداً، من خلال دفعنا إلى التركيز بشكل مكثف على مما يدسّ إسفيناً في—بل وأمام الآخرين أيضاً—عيوب شريك حياتنا. ثم يحرضنا على التلفظ بتلك العيوب باستمرار أمام شريكنا صلب الحياة الزوجية، ويؤجج الصراع، ويورث الخصام. وبالفعل، يذكر سفر رسالة كورنثوس الأولى (13: 5) بوضوح أن المحبة لا تحفظ حساباً للإساءات". ومع ذلك، يدفعنا الشيطان إلى تدوين قائمة ذهنية بكل إساءة ارتكبها شريك حياتنا في حقنا؛ ثم يحرضنا"

وبذلك يزرع بذور الصراع والشقاق في علاقاتنا. ولا—وتكرار ذكرها مراراً وتكراراً—على استحضار تلك الإساءات الماضية يسعني إلا أن أتفق مع الكلمات التي نطق بها الملك سليمان في سفر الأمثال (18: 8): "كلام النمّام كلقم شهية؛ ينزل إلى أعماق الجوف".

تلك المحبة التي تستر عيوبنا نحن وتغطيها. وكما نقرأ في رسالة—إذن، ما الذي ينبغي علينا فعله؟ يجب علينا أن نتأمل في محبة الله نحن الذين كنا—أفسس (2: 1)، تعلن الكتب المقدسة قائلة: "وأنتم إذ كنتم أمواتاً في الزلات والخطايا، أحياكم معه". فالله، إذ أحانا مع المسيح، قد منحنا الخلاص (الآية 5). ولذلك، يعلن صاحب المزمور في المزمور (32: 1): "طوبى لمن—أمواتاً في زلاتنا غُفر ذنبه، وسُترت خطيته". وهكذا، وإذ نلنا بركة الله العظيمة ومحبته في يسوع المسيح، فإننا مدعوون لأن نحب جيراننا. فماذا يعني أن يحب المرء جاره؟ وفقاً لسفر الأمثال 10: 12، ينص الكتاب المقدس على ما يلي: «الْبُغْضَةُ تُثِيرُ خُصُومَاتٍ، أَمَّا الْمَحَبَّةُ وذلك بستر عيوب بعضنا البعض وإخفائها؛ ولذلك، يجب—أي عائلاتنا—فَتَسْتُرُ كُلَّ الذُّنُوبِ». وعلينا أن نُحِبَّ أقرب الجيران إلينا .علينا أن نبذل قصارى جهدنا لنحفظ «وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ» (أفسس 4: 3)

ثانياً، إن الأسرة المتناغمة هي تلك التي يتقبل أفرادها نصح بعضهم لبعض. ولكي نُبقي الخصام بعيداً عن بيوتنا، يتحتم علينا أن .نصغي بتواضع إلى النصائح التي يقدمها الآخرون

،تأملوا في سفر الأمثال (17: 10): "كلمةُ نصحٍ واحدةٍ تنفذُ إلى الشخصِ الفطينِ أعمقَ مما تفعلُ مئةُ جلدةٍ في الجاهل". أيها الأصدقاء وانزلقوا، بمشاعر—وصاروا ينبشون باستمرار عيوب بعضهم بعضاً—ماذا عساكم أن تفعلوا لو عصى أبناؤكم وصايا الله مجروحة، إلى المشاحنات والقتال؟ هل ستقفون مكتوفي الأيدي تشاهدونهم بينما يواصلون الشجار؟ بالتأكيد لا، أليس كذلك؟ فأي والدٍ يمكن أن يسرَّ برؤية أبنائه يتقاتلون ويتجادلون؟ إننا نرغب لأبنائنا أن يحبوا بعضهم بعضاً وأن يعيشوا معاً في وئام. ومع ذلك، إن هم وقعوا في القتال والمشاحنات، وجب علينا أن نوبخهم. ولكن ماذا ينبغي علينا أن نفعل إن كان أبناؤنا من الحماقة بحيث يرفضون الإصغاء حتى حين يُوبَّخون؟ حينها لا يبقى لنا خيار سوى تأديبهم بالعصا. غير أنه لنفترض وجود طفلٍ بين أبنائنا يُصغي إلى النصح، ويتوب عن أخطائه، ويعيش في وئامٍ مع إخوته؛ يا له من طفلٍ حكيمٍ حقاً! يخبرنا الكتاب المقدس أن كلمةَ نصحٍ واحدةً تُقدَّمُ لمثلِ هذا الطفلِ الحكيمِ تنفذُ إلى أعماقهِ أشدَّ مما تفعلُ مئةُ جلدةٍ تُوقَعُ على جسدِ الطفلِ الجاهل. أليس هذا أمراً مذهلاً؟ بالطبع، لسنا بحاجةٍ إلى تفسيرِ هذا الأمرِ حرفياً؛ ومع ذلك، لو أننا ضربنا أردافَ طفلٍ أو ساقيهِ مئةَ مرةٍ بالعصا، فتخيلوا تلك العلاماتِ العميقةَ فإن جوهرَ المسألةِ يكمنُ في أن الجاهلَ، بدافعِ كبريائهِ (أمثال 9: 7)، قد يظلُّ—والدائمةَ التي ستُخلَّفُ على جسده! ومع ذلك رافضاً للتوبةِ عن أخطائهِ والارتدادِ عنها. وفي المقابل، لو قدمنا كلمةَ نصحٍ واحدةً فقط لطفلٍ حكيم، فلن تظهرَ على جسدهِ ظاهرياً أيُّ علامةٍ جسديةٍ تُذكر. غير أن النقطةَ الجوهريةَ هي أن نصحَ الوالدينِ ينطبعُ بعمقٍ في قلوبِ الأبناءِ الحكماء. ويقدمُ لنا الكتابُ

ثم—المقدسُ مثالاً رائعاً على مثلِ هذا الفردِ الحكيم: الملكُ داود. فكيف كانت ردةُ فعلِ داودَ بعد أن ارتكبَ جريمةَ الزنا مع بثشبع تسببَ لاحقاً في مقتلِ زوجها "أوريا"—وبينما كان يحاولُ إخفاءَ خطيئته، حين أرسلَ اللهُ إليهِ النبيَّ "ناثان" لكي يوبخه؟ تأمل في الجزء الأول من سفر صموئيل الثاني 12: 13: «فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: "قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ"». ففي اللحظة التي سمع فيها داود توبيخ ،النبي ناثان، اعترف بخطيئته فوراً وتاب. وفي حالة الرسول بطرس، عندما صاح الديك (لوقا 22: 60) والتفت الرب ونظر إليه فخرج إلى الخارج وبكى بكاءً—«وتحديداً قوله: «قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ الْيَوْمَ، تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ—تذكر بطرس كلمات الرب مراً (الآيتان 61-62). ويا للعجب! لقد تاب وبكى بكاءً مراً لمجرد أن الديك صاح، وأن الرب نظر إليه، وأنه استرجع الكلمات التي نطق بها الرب؛ يا له من إنسان ذي بصيرة حقيقية! إن مثل هؤلاء الأشخاص ذوي البصيرة لا يحتاجون إلى مائة جلدة بالعصا؛ فكلمة واحدة من النصح (أو التوبيخ) تأتيهم من الرب ومن كلمته تكفيهم ليعترفوا بخطاياهم ويتوبوا. أليست هذه بالتحديد هي نوع البصيرة التي تحتاج إليها عائلاتنا؟

يعترف بأخطائه ويسلك في الطريق القويم بمجرد تلقيه—أي الشخص الذي يدرك الأمور حق الإدراك—إن الشخص ذو البصيرة وهو الكتاب الذي يدوّن المحادثات التي دارت بين—(The Analects) «ولو كلمة واحدة من النصح. ويُقال إن كتاب «المختارات ويُترجم هذا التعبير .«mun-il-ji-sip» يحتوي على تعبير اصطلاحي مكون من أربع كلمات يُعرف بـ—كونفوشيوس وتلاميذه ،الذين يتمكنون—مثل النابغين أو العباقرة—إلى: «سماع شيء واحد وفهم عشرة أشياء». وعادةً ما يُستخدم هذا التعبير لوصف أفراد بمجرد تلقيهم تعليماً حول مفهوم واحد فقط، من استيعاب عشر أفكار ذات صلة به (المصدر: الإنترنت). وحين نكون متقبلين ولو وحين—لا بأن نأخذها بجدية ونضعها في صميم قلوبنا فحسب، بل بأن نزداد حكمة وبصيرةً أيضاً—لكلمة واحدة من النصح نكتسب، من خلال كلمة الله، بصيرة أعمق ونسلك في الطريق القويم الذي يرتضيه الله، فكيف لعائلتنا ألا تكون عائلةً متناغمة ومسالمة؟

.ثالثاً، إن العائلة المتناغمة لا تقابل الإحسان بالإساءة. ولكي نبعد الخصام والنزاع عن بيوتنا، يجب علينا أن نقابل الإحسان بالإحسان

تأمل في سفر الأمثال 17: 13: «مَنْ يُجَازِي عَنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ، لَنْ يَبْرَحَ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ». إن العائلة التي لا يفارقها الشر أبداً هي تلك التي .تتحدى مشيئة الله الصالحة، وتعصي كلمته، وتمارس الإثم. ونتيجة لذلك، وبسبب انخراطهم في الإثم، فإن تلك العائلة تواجه المصائب ومن الأمثلة الكتابية على ذلك قصة الملك داود؛ فقد كان الملك داود رجلاً قابل الإحسان بالإساءة. وتحديداً، لقد قابل الإحسان بالإساءة حين دبّر عمداً مقتل "أوريا" —زوج "بثشبع"— الذي كان قد حافظ على ولائه لكل من داود ومملكته. ونتيجة لذلك، ضُربت عائلته بسلسلة من الكوارث: فتماماً كما ارتكب داود خطيئة الزنا مع بثشبع، قام ابنه "أمنون" باغتصاب "ثامار"؛ وتماماً كما قتل داود بقتل أمنون. وعلاوة على ذلك، تمادى أبشالوم لاحقاً إلى حد محاولة قتل والده داود، ليُقتل هو —أوريا، قام "أبشالوم" —أخو ثامار

نفسه في نهاية المطاف. إن مثل هذه الكوارث العائلية المروعة هي النتيجة المباشرة لتحدي مشيئة الله، وعصيان كلمته، والانخراط في الإثم.

واليوم، تواجه العديد من العائلات مثل هذه الكوارث المنزلية؛ إذ يبدو الخلاف داخل المنزل بلا نهاية. فالعائلات الحديثة تعج بالانكسار، والجراح، والآلام، والمعاناة... فما هو الجذر الحقيقي لهذه المشكلة؟ إن أحد الأسباب الجوهرية يكمن في الخطيئة المتفشية داخل عائلاتنا. فالعديد من العائلات اليوم تعاني بسبب الخطيئة: خطيئة تحدي مشيئة الله، وخطيئة عصيان كلمته، وخطيئة اختيار وحين تفشل، رغم —فعل الشر بدلاً من الخير. وحين تفشل العائلة في تذوق صلاح الله —وبالتالي تفشل في إدراك نعمته ومحبته تلك النعمة والمحبة، في أن تتواضع أمام الله، لتصبح بدلاً من ذلك متغطرسة ومتعالية، فإنها بذلك تتحدى مشيئته وتعصي كلمته؛ وبفعلها ذلك، فإنها ترتكب في نهاية المطاف أعمال الإثم. إذن، ماذا يجب علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن نصغي إلى الكلمات الواردة في رسالة بطرس الأولى (3: 9): "لاَ تُجَازُوا عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ بَارِكُوا، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ ،لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً". ما هي أفكاركم وتأملاتكم حول كلمة الله هذه؟ تلك الكلمة التي تدعونا ألا نقابل الشر بالشر أو الشتيمة بالشتيمة يُعلّمنا—وحين تُلحق كلماتنا الألم والجراح ببعضنا البعض—بل أن نقدم البركة بدلاً من ذلك. حين تنشب النزاعات داخل البيت الكتاب المقدس أن نُقدّم البركات.

منذ فترةٍ مضت، وبينما كنت أستمع إلى الكتاب المقدس عبر مشغل الصوتيات الخاص بي، سمعتُ مقطعاً من رسالة بطرس الأولى يصف كيف أن يسوع، "حين شتموه، لم يردّ الشتيمة؛ وحين تألم، لم يُطلق التهديدات". وبينما كنت أتأمل في تلك الكلمات (23 :2) للحظات، اهتديتُ إلى إدراكٍ عميقٍ بخصوص علاقاتي الشخصية: وهو أنه حتى لو وجّه إليّ أحدهم كلماتٍ جارحةً أو مسيئة، فلا يجوز لي أن أردّ عليه بالمثل. يا أصدقاء، لا ينبغي أن يدع الشر يغلِبنا، بل علينا أن نغلِب الشر بالخير (رومية 12: 21). ويجب أن ،نكون مستعدين لاحتمال الألم من أجل فعل الخير، بدلاً من احتماله بسبب فعل الشر؛ فكما تخبرنا رسالة بطرس الأولى (3: 17) فإن هذا هو حقاً مشيئة الله. ورغم أن أرواحنا قد تشعر بالوحدة حين نفعل الخير ولكننا نُقابَل بالشر (مزمور 35: 12)، إلا أنه لا ينبغي لنا أن نفتر أو نيأس من فعل الخير (تسالونيكي الثانية 3: 13). بل يجب علينا أن نتحول عن الشر ونفعل الخير، وأن نطلب السلام ونسعى وراءه داخل بيوتنا (مزمور 34: 14).

رابعاً، تضع الأسرة المتناغمة حداً للنزاع قبل أن يندلع الشجار. ولكي نبقي الخصام بعيداً عن بيوتنا، يجب علينا الكف عن المشاحنات قبل أن يبدأ الخلاف من الأساس.

،يرجى النظر في سفر الأمثال، الإصحاح 17، الآية 14: «بَدْءُ الْخِصَامِ كإِطْلاَقِ الْمِيَاهِ؛ فَاتْرُكِ النِّزَاعَ قَبْلَ أَنْ يَنْفَجِرَ». يا أصدقاء عندما يتشاجر الأزواج أو الأبناء فيما بينهم داخل المنزل، فما هو عادةً سبب هذا الخلاف؟ هل تتشاجرون حول قضايا كبرى، أم حول مسائل تافهة للغاية؟ أود أن أشارككم ثلاثة تعابير اصطلاحية (أمثال) مكونة من أربعة أحرف (تُعرف بـ "تشنغيو") وجدتها

Haero* وتعني أن يشيخ الزوجان معاً في وئام ومودة؛ (2) :(百年偕老) *Baeknyeon Haero* على شبكة الإنترنت: (1)

وتعني أن يعيش الزوجان في انسجام تام لدرجة أنهما يشيخان معاً في الحياة ويُدفنان في القبر :(偕老同穴) *Donghyeol

وتعني "معركة على :(蝸角之爭) *Wagak Jijeng* وهو ما يرمز إلى الانسجام الزوجي العميق؛ (3)—ذاته عند الموت

قرني حلزون"—وهو تعبير يرمز إلى الخلاف حول مسألة تافهة للغاية، أو صراع بين دول صغيرة. ويُقال إن القصة الخلفية وراء

هي كما يلي: «قطع الملك "هوي" ملك "وي" (الذي حكم في الفترة من 369 إلى 319 قبل ،*Wagak Jijeng* ،هذا التعبير

.الميلاد) وعداً رسمياً بالحفاظ على علاقات ودية مع الملك "وي" ملك "تشي" (الذي حكم في الفترة من 356 إلى 320 قبل الميلاد)

—"ومع ذلك، نقض الملك "وي" هذا الوعد لاحقاً وأرسل قاتلاً لاغتيال الملك "هوي". ولدى سماع هذا النبأ، جادل "غونغسون يان

"أحد وزراء الملك "هوي"—بأنه يجب عليهم، بأي وسيلة كانت، إرسال جيش لشن ضربة عقابية. وفي المقابل، جادل "جي زي

بأنه لا ينبغي لهم إرسال قوات لإنزال المعاناة بالعامة من الناس. تردد الملك "هوي"، ولم يكن متيقناً مما يجب عليه فعله. وإذ لاحظ

وعلى القرن الأيمن تقع ،'داي تشنرين" هذا التردد، خاطب الملك "هوي" قائلاً: "على القرن الأيسر لحلزون، تقع مملكة 'شو"

وأضاف: «ذات مرة، تقاتلت هاتان المملكتان على الأراضي. فهلك عشرات الآلاف من البشر، وبعد مطاردة العدو «."'مملكة 'مان

"المنسحب لمدة خمسة عشر يوماً، عادت قواتنا أدراجها.» عند سماع هذا، ردّ الملك "هوي" قائلاً: "ما هذا؟ أتهذي بكلام فارغ؟

وعلى الفور، تابع "داي تشن رين" حديثه قائلاً: "بالفعل. اسمح لي أن أريك الجوهر الكامن وراء ذلك 'الكلام الفارغ. ففي هذا الكون

الفسيح بلا حدود، لا تعدو الأمم كونها مجرد ذرات ضئيلة. ومن بين تلك الأمم الضئيلة تقع 'دولة وي'؛ وداخل 'دولة وي' تقع

العاصمة؛ وداخل تلك العاصمة يقيم الملك". ثم أردف متسائلاً: "فما الفرق الحقيقي إذن بين هذا المشهد وبين 'الملك والدولة القابعين

على قرن الحلزون'؟" (المصدر: الإنترنت). وفي نهاية المطاف، يعني هذا أن الأسباب الكامنة وراء الجدالات والنزاعات التي تنشب

— بين الأزواج أو الأبناء غالباً ما تنبع من أمور تافهة للغاية. ولهذا السبب، صرّح الملك الحكيم سليمان في نصنا الكتابي لهذا اليوم

سفر الأمثال 17: 14— قائلاً: "بَدْءُ الْخِصَامِ كإِطْلاَقِ الْمِيَاهِ من سدٍّ". ولكن، ماذا يعني هذا بالتحديد؟

:يا أصدقائي، هل سبق لأي منكم أن زار "سد هوفر" بالقرب من مدينة لاس فيغاس؟ إن كانت إجابتكم نعم، فتخيلوا معي هذا المشهد

،من السد، فهل كنتم لتستمروا في الوقوف على قمته لمشاهدة المعالم السياحية —لو بدأت المياه تتسرب —ولو بشكل طفيف للغاية

وأنتم تدركون تماماً حقيقة ما يجري؟ تخيلوا ذلك فقط. لو وُجدت في سدٍ ضخم كهذا ثقبٌ متناهي الصغر تتسرب منه المياه قطرةً تلو

أن نستمر في الوقوف هناك مستمتعين بجمال المنظر؟ —الأخرى، فهل كان بإمكاني أو بإمكانكم —ونحن على علم بهذه الحقيقة

—حتى لو كان الثقب صغيراً لدرجة لا تسمح إلا بتسرب خيطٍ رفيع من المياه، فإن طاقم العمل في السد —بمجرد اكتشافهم للتسرب

سيصدرون الأوامر فوراً بإخلاء جميع السياح، ويحظرون على أي شخص حتى مجرد الاقتراب من محيط المكان. ولماذا يا تُرى؟

أليس السبب هو الخطر الكامن في هذا الأمر؟ وعند التأمل في هذا السياق، تتبادر إلى ذهني العبارة الاصطلاحية المكونة من أربعة

:والتي أراها تعبيراً بالغ الدقة والملاءمة هنا؛ إذ تعني ،(水滴穿石) *Sujeok-cheonseok* :أحرف في اللغة الصينية حتى قطرة الماء الضئيلة، إذا سقطت بلا انقطاع، ستحفر في نهاية المطاف ثقباً في الصخر الصلب" (المصدر: الإنترنت). فمهما" ،بلغت ضآلة التسرب داخل سدٍ هائل، وإذا ما تُرك دون معالجة، فإنه سيؤدي حتماً إلى انهيار السد وإحداث دمار كارثي. ولهذا السبب يسدينا الملك سليمان هذه النصيحة: "توقفوا عن الخصام قبل أن يستفحل أمره" (سفر الأمثال 17: 14). ومع ذلك، حين نجد أنفسنا —في خضم جدال أو نزاع، يحقّ علينا أن نصغي إلى هذه النصيحة ونكفّ عن الخصام؛ فلماذا إذن نفشل في الغالب في فعل ذلك سامحين لنزاعٍ بدأ حول مسألة تافهة بأن يتفاقم ويخرج عن السيطرة؟ هل تسمح أنت لنزاعٍ ما بأن يتصاعد ليتحول إلى معركة كبرى؟ وكما ورد في رسالة يعقوب 4: 1، فإن السبب الجذري يكمن بالتحديد في "الأهواء التي تشن حرباً" في داخلنا. وإذا عجزنا عن كبح —كما يصفنا سفر الأمثال 17: 19—جماح هذه الأهواء المتصارعة، وتصرفنا بدلاً من ذلك وفقاً لإملاءاتها، فإننا حتماً سنغدو .محبّي الخصام". وعلاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن محبّي الخصام هم، في جوهرهم، محبّو الخطية (أمثال 17: 19)" وفي نهاية المطاف، فإن السبب الذي يدفعنا إلى التخاصم والتشاجر فيما بيننا داخل بيوتنا ينبع من تلك الأهواء المتصارعة الكامنة ،أهواءٌ تحركها "الرغبات" التي يضمرها كل واحدٍ منا (يعقوب 4: 2). فعلى سبيل المثال، حين يتشاجر الزوجان—في أعماقنا أي توقعاته منه؛ وذلك حين يفشلان في—عادةً ما يبدأ النزاع عندما لا تتحقق الرغبات المحددة التي يحملها كل طرف تجاه شريكه تلك التوقعات. ولكن، في الواقع، كم هو—الحصول على ما يبتغيانه. ولن يتسنى لنا تجنب النزاع إلا حين نتخلى عن هذه الرغبات !أمرٌ شاقٌ للغاية أن نتمكن حقاً من التخلي عنها

الذي ألّفه "لي يونغ-غيو"، وهو ،(Letting Go / Naeryeonoeum) *أصدقائي، أفترض أنكم على دراية بكتاب *التخلي مبشّرٌ يعمل في منغوليا. وقد جاء كتابه اللاحق بعنوان *المزيد من التخلي*. إنه رجلٌ يحمل درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد لكنه اختار بدلاً من ذلك أن يكرّس نفسه لخدمة الرب مبشّراً—شخصٌ كان بوسعه بسهولةٍ أن يحقق نجاحاً دنيوياً باهراً—المرموقة كما—في منطقةٍ نائية. وما أكّد عليه في كتابه *التخلي* لم يكن مجرد التنازل عن مؤهلاته الأكاديمية أو أمجاده الدنيوية، بل كان "ورد في رسالة غلاطية 2: 20—مفهوم "موت الذات في المسيح". وهو يبرز هذا المفهوم باعتباره الروح الحقيقية لعملية "التخلي (المصدر: شبكة الإنترنت). ضمن صفحات ذلك الكتاب، يظهر مقطعٌ نصه كما يلي: "في أعماقنا، يقطن طفلٌ صغيرٌ جداً؛ طفلٌ يبكي بدافعِ حاجةٍ ماسّةٍ إلى الشعور بالقبول والتقدير. وكلما بقيت احتياجات هذا الطفل دون إشباع، فإنه يُعذّب ذواتنا الداخلية ويُسبب لها وغالباً ما يحدث ذلك دون أن ندرك حتى—الضيق والألم". إننا نعيش حياتنا مدفوعين بمشاعر ذلك "الطفل الداخلي" الكامن فينا وجود هذا الطفل. ومع ذلك، لا يمكن لهذا الطفل الداخلي أن يجد الاستقرار، أو ينعم بالراحة الحقيقية، إلا من خلال محبة الله وتأكيده ،لقيمته. إن الشيطان يغرينا باستمرار لكي نستحوذ على ما ينقصنا وننشغل به حدّ الهوس؛ وما دمنا عالقين بأبصارنا على ما لا نملك فلن يتسنى لنا أبداً أن نقدّر بفرحٍ ونستمتع بتلك البركات التي نلناها بالفعل. وبقدر ما نسعى لنيل استحسان العالم وقبوله، بقدر ما نقع

أسرى في قبضة هذا العالم؛ وبنفس القدر، نخسر تلك الحرية التي تهبط علينا من السماء. لقد نطق الله بهذه الكلمات: "في صميم كيانك، أرى جرةً تحوي عطراً ثميناً". أما الكلمات التي تلت ذلك مباشرةً، فقد دفعتني إلى حالةٍ من الذهول العميق، واخترقت أعماق إلا أنها لا تزال تسعى جاهدةً لكي تظلّ سليمةً غير—ورغم أن هذه الجرة قد وُضعت عند قدمي يسوع مباشرةً—قلبي: "ومع ذلك ذلك الكبرياء الذي وصل بالفعل إلى قدمي—منكسرة". وفي تلك الكلمات، رأيتُ انعكاساً لذاتي التي لم تنكسر بعد؛ رأيتُ كبريائي :يسوع، لكنه رفض بعنادٍ أن ينكسر حين حانت أخيراً لحظةُ الانكسار. وحينها أدركتُ أن رغبةً عميقةً في داخلي كانت تكمن هناك رغبةٌ في نيل الاحترام والتقدير. وفهمتُ أن هذه الرغبة تحديداً هي التي جعلتني عرضةً للجرح والألم بسبب كلمات الآخرين. ففاضت من أعماقي نوبةُ بكاءٍ داخليٍ عميق. وفي خضمّ حزني وندمي، قطعتُ عهداً مقدساً أمام الله قائلاً: "يا إلهي، إنني أرى تلك الأجزاء من ذاتي التي لا تزال صلبةً غير منكسرة؛ وإنني لأرغبُ الآن في أن أكسر جرتي". فحتى لو وُضعت الجرة عند قدمي يسوع، فلن مُفسحةً المجال للعطر الثمين الكامن في جوفها—يتسنى لها أن تنشر عبيرها الفوّاح ما لم تتعرض للكسر. وحين تتحطم الجرة تماماً عندها فقط يمكننا أن نُكرّم صليب يسوع ونحتفي به احتفاءً صادقاً وحقيقياً (المصدر: شبكة الإنترنت). يُروى—لكي ينسكب بالكامل أن هناك حكاية شعبية كورية قديمة تجري أحداثها على النحو التالي: "كانت عروس شابة، لم يمضِ على زواجها وانتقالها إلى منزل زوجها سوى وقت قصير، منهمكة ذات يوم في المطبخ لإعداد وجبة طعام، حين توقفت فجأة عن الطهي وانخرطت في البكاء المرير. وحين شاهد زوجها هذا المشهد، سألها عن سبب ضيقها؛ فأجابت بأنها قد أحرقت الأرز". وما إن سمع الزوج القصة حتى بادر بتقديم كلمات المواساة، قائلاً: "لقد كنت مشغولاً للغاية اليوم، لدرجة أنني لم أتمكن من جلب سوى كمية ضئيلة من الماء؛ ونتيجة ،لذلك، نضب الماء وجفّ، مما تسبب في احتراق الأرز. إن الخطأ كله يقع على عاتقي". وبدلاً من أن تتوقف الزوجة عن البكاء ،تأثرت بكلماته تأثراً عميقاً لدرجة أنها أجهشت بالبكاء بمزيد من الغزارة. وفي تلك الأثناء، مرّ والد الزوج (الحمو) بالمطبخ مصادفةً فشاهد المشهد وطلب تفسيراً لما يجري. وبعد أن أحاط علماً بملابسات الأمر، واسى كلاً من ابنه وزوجة ابنه قائلاً: "لقد تقدمتُ في ،السن الآن، وخارت قواي؛ ولأنني لم أعد أقدر على تقطيع الحطب إلى قطع صغيرة ودقيقة، اشتدت نيران الموقد أكثر من اللازم مما تسبب في احتراق الأرز. إن الخطأ يقع عليّ أنا". وفي تلك اللحظة تحديداً، وصلت والدة الزوج (الحماة) بعد أن سمعت جلبة الحديث، وتدخلت للدفاع عن زوجة ابنها، معلنةً: "أنا أيضاً قد تقدمتُ في العمر؛ وقد ضعفت حاسة الشم لديّ، ولذا لم أنتبه لأُنبهكم حين حان الوقت لرفع الأرز عن الموقد. إن الخطأ خطئي أنا". وعند سرد هذه الحكاية، كان الناس في قديم الزمان كثيراً ما يستشهدون أي: "إذا ساد الوئام الأسرة، تكلل كل شيء بالنجاح". وبعبارة — (家和萬事成) *Gahwa Manseong* :بالمثل القائل أخرى، حين يسود الانسجام أرجاء المنزل، فإن كل مسعى يُكتب له النجاح. ومع ذلك، إذا تأملنا هذه القصة بعمق، سنلاحظ أن شخصياتها لا تحاول التملص من المسؤولية أو توجيه الاتهامات لبعضها البعض؛ بل إنهم ينخرطون في مراجعة ذاتية وتأمل في أوجه قصورهم، ويسعون جاهدين لمراعاة مشاعر الآخرين والحرص على مصالحهم — حتى أنهم يصلون إلى حد تحمل اللوم على .أنفسهم طواعيةً واختياراً. وفي ظل هذا الجو تحديداً، تترسخ جذور الوئام الحقيقي. ووسط هذا الوئام، تزدهر كل الأمور وتنمو حقاً وفضلاً عن ذلك، فإننا ننعم ببركة عظيمة تتمثل في سكنى الروح القدس في أعماقنا. إن الروح القدس هو الذي يُوحِّد قلوبنا وعقولنا؛

،متفهمين بعضنا بعضاً، ومتسامحين—ولذلك، إذا عاش كل فردٍ من أفراد عائلتنا في طاعةٍ لتوجيهات الروح القدس وإلهاماته

فإننا حتماً سنصنع "جنةً على الأرض" داخل بيتنا. (المصدر: الإنترنت)—ومواسين، ومشجعين

...لِنعيشَ في وئامٍ مع بعضنا البعض

يقول يسوع: "لِيَكُنْ فِيكُمْ مِلْحٌ، وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (مرقس 9: 50). ولكي نعيشَ في وئامٍ مع بعضنا البعض، لا بدَّ من توفّر العناصر الأساسية التالية:

1. التضحية بالذات (مرقس 9: 50)

أ. تماماً كما يجب على الملح أن يذوب.

2. إنكار الذات (8: 34)

أ. يجب علينا ألا نوجّه أفكارنا نحو الاهتمامات البشرية، بل نحو اهتمامات الله.

3. التواضع (9: 34-37)

أ. فالشخص المتكبر لا يمكنه أن يعيش في سلامٍ مع الآخرين.

4. الخدمة (9: 41)

أ. خدمة القريب بالقوة التي يمنحها الله، مع البقاء أمناءً حتى في الأمور الصغيرة.

...حتى الأزواج الذين يبدون متناغمين في الظاهر

حتى الأزواج (أو العائلات) الذين يبدون متناغمين في الظاهر، قد يكونون في الواقع يعيشون علاقةً تمرُّ بأزمةٍ خطيرة.

البيت هو...

مكانٌ يُلبي فيه الزوجان احتياجات بعضهما البعض، بدلاً من أن يُطالب كلٌّ منهما الآخر بتلبية احتياجاته.

مكانٌ يُنصت فيه الزوجان لقصص بعضهما البعض، بدلاً من مجرد فرض وجهات نظرهما.

مكانٌ يُعبر فيه الزوجان عن امتنانهما لبعضهما البعض، بدلاً من التذمر والشكوى.

مكانٌ يُقدم فيه الزوجان التنازلات والتضحيات من أجل بعضهما البعض، لا مكانٌ يسعى فيه كلٌّ منهما وراء رغباته الأنانية فقط.

مكانٌ يُداوي فيه الزوجان جراح بعضهما البعض، لا مكانٌ يُعمّقان فيه الجراح.

مكانٌ يتغاضى فيه الزوجان عن عيوب بعضهما البعض، لا مكانٌ يُطيلان فيه التفكير في تلك الأخطاء ويُعيدان تذكير بعضهما بها باستمرار.

مكانٌ يُسامح فيه الزوجان بعضهما البعض، لا مكانٌ يُضمران فيه الكراهية لبعضهما البعض.

مكانٌ يدعم فيه الزوجان بعضهما البعض مادياً، لا مكانٌ يتشاجران فيه على المال.

مكانٌ يُربي فيه الزوجان أبناءهما معًا، لا مكانٌ ينظران فيه إلى أبنائهما كعبءٍ يُفرض على الآخر.

مكانٌ يُقدم فيه الزوجان الدعم والمساندة لبعضهما، لا مكانٌ يُجرحان فيه قلوب بعضهما بكلماتٍ جارحةٍ كالخنجر.

مكانٌ يتحلى فيه الزوجان بالصبر والتسامح، لا مكانٌ يُفرغان فيه غضبهما.

مكانٌ يخدم فيه الزوجان بعضهما بتواضع، لا مكانٌ يتصرفان فيه بغرورٍ وتكبرٍ وكبرياءٍ أمام بعضهما.

،مكانٌ يتشارك فيه الزوجان قلبًا واحدًا ويسلكان دربًا واحدًا معًا
.لا مكانٌ يُخفيان فيه قلوبًا مُنقسمة ويسلكان فيه دروبًا مُنفصلة

...مكانٌ

المنزل ليس مجرد مكان يطالب فيه الزوج والزوجة بعضهما البعض بما يشتهيانه لأنفسهما فحسب.

المنزل ليس مكاناً يطالب فيه الزوج والزوجة بعضهما البعض بما يشتهيانه لأنفسهما. ومع ذلك، نجد أنفسنا مراراً وتكراراً نتوقع من شريك حياتنا أن يلبي رغباتنا الشخصية الخاصة. فما هي المشكلة إذن؟ إنها تكمن في المفهوم الخاطئ القائل بأن المنزل هو مكان للمطالبة بما يريده المرء لنفسه، بدلاً من كونه مكاناً لتلبية احتياجات الطرف الآخر.

لأصبح—ويفعل الزوج الشيء نفسه مع زوجته—لو كان المنزل مجرد مكان تنهال فيه الزوجة بلا انقطاع بالمطالب على زوجها ذلك المنزل موبوءاً بالنزاع والصراع الدائمين، الناجمين عن الرغبات غير المُشبعة. أما إذا تعامل الزوجان مع منزلهما باعتباره فسيكرسان نفسيهما لتلبية الاحتياجات الجوهرية لبعضهما البعض، بدلاً من—برية"—أي مكاناً للاعتماد المتبادل والنمو المشترك" المطالبة بتحقيق رغباتهما الذاتية.

وبينما يسعى الزوج جاهداً لفهم احتياجات زوجته بشكل أعمق، ويجتهد لتلبيتها مدفوعاً بمحبة المسيح، ستختبر الزوجة محبة الله من وكلما أقرت بسلطته، تماماً كما تخضع الكنيسة ليسوع، وذلك من—خلاله. وبالمثل، كلما نمت الزوجة في فهمها لاحتياجات زوجها سيتلقى الزوج قوةً من الله من خلالها. وبهذه الطريقة، وحين يختبر الزوجان تلبية احتياجاتهما—خلال الإصغاء لكلماته وطاعته الفردية من خلال بعضهما البعض، سينعمان بشعور عميق من الرضا والقناعة. وسيقدم الزوجان معاً الشكر والتسبيح لله.

—بشكل مستقل—وللحفاظ على علاقة صحية فيما بينهما، يجب على الزوجين أيضاً أن يحرصا على بناء علاقات وتفاعلات صحية مع أصدقائهما ومعارفهما الخاصين. وعلاوة على ذلك، ولكي تكون علاقة الزوجين صحية حقاً، يتحتم على كل شريك أن يقوم بـ ترك" والديه بشكل سليم (سفر التكوين 2: 24). ويجب أن يكون هذا "الترك" شاملاً وكاملاً؛ بل قد يتطلب الأمر في الواقع قطع" أي روابط عاطفية أو نفسية مع الوالدين بشكل واضح وحاسم، إذا ما ثبت أن تلك الروابط قد تشكل ضرراً على العلاقة الزوجية.

...إذا صعدنا إلى بيت الله لنعبده دون أن نتصالح أولًا مع أخينا

إذا صعدنا إلى بيت الله لنعبده بعد أن فعلنا ما يُغضب أخانا، دون أن نتصالح معه أولًا (انظر متى ٥: ٢٣-٢٤)، فسيقول الله عن عبادتنا:

«ما فائدة عبادتكم الكثيرة لي؟»

«.لقد مللتُ من عبادتكم»

«.لا أجد لذة في عبادتكم»

«من طلب منكم هذه العبادة؟»

«.إنكم تدوسون أرض هيكلي»

«.لا تُقدموا هذه العبادة الباطلة بعد الآن»

«.لقد كرهتُ عبادتكم»

«.لم أعد أطيق رؤيتكم ترتكبون الشر وأنتم تحفظون السبت وتعقدون اجتماعاتكم الدينية»

.لأن عبادتكم -التي أكرهها- قد أصبحت عبئًا عليّ، وقد مللتُ تحملها. (انظر إشعياء 1:11-14)»

حول الخلافات الزوجية

على مدار عشرين عاماً تقريباً. والآن، إذ أنظر إلى الوراء، أتأمل في الدروس القليلة التي—كثيراً جداً—لقد تشاجرتُ أنا وزوجتي تعلمتها بخصوص الخلافات الزوجية:

1. ربما بدافع—لقد كنا نتشاجر حول مسائل تافهة. وبما أن القضايا بحد ذاتها كانت غير ذات شأن، ورغم ذلك كنا نتجادل فيبدو أننا صرنا ننظر إلى هذه النزاعات على أنها أمور غير جدية—العادة.

2. ومع ذلك، ومع تراكم هذه الخلافات الزوجية في قلوبنا، الواحدة تلو الأخرى، يبدو أننا كوّنا أفكاراً ووجهات نظر مشوهة تجاه بعضنا البعض. وبعبارة أخرى، يبدو أننا بنينا مجموعة من المفاهيم المسبقة غير الصحية عن الطرف الآخر داخل عقولنا.

3. ونتيجة لذلك، كلما تشاجرنا، كنا نحدث أنفسنا ذهنياً بعبارات مثل: "إنه يتصرف بهذه الطريقة *لأنه* من ذلك النوع من الأشخاص"، وبذلك كنا نُعرّف شريك حياتنا حصراً من خلال عدسة وجهة نظرنا الخاصة.

4. وكمحصلة لذلك، يبدو أننا فقدنا القدرة على فهم بعضنا البعض فهماً حقيقياً، وبدلاً من ذلك، بدأنا نسيء فهم بعضنا البعض بشكل أعمق.

5. شعرنا وكأننا قد انحرفنا عن مسارنا—الواحدة تلو الأخرى—ومع تكدس حالات سوء الفهم هذه في قلوبنا الفردية المشترك؛ فتماماً مثل قطار يحيد عن سكته، انجرفنا بعيداً عن الرحلة التي كان مقدراً لنا أن نسيرها معاً، وبدأنا نسلك دروباً منفصلة خاصة بكل منا.

6. وبناءً على ذلك، بدا أن علاقتنا تزداد تباعداً وانفصالاً. حتى اهتمامنا المتبادل ببعضنا البعض تضاءل تدريجياً، وبدا أننا نتحول أكثر فأكثر إلى أفراد متمركزين حول ذواتهم.

7. ونتيجة لذلك، ازدادت وتيرة خلافاتنا الزوجية؛ وعلاوة على ذلك، بدا أن هذه النزاعات والمشاحنات تخلف وراءها جروحاً تزداد حجماً وعمقاً داخل قلب كل منا.

8. فنطلق كلمات وننخرط في—وعلى وجه الخصوص، كنا أثناء مشاجراتنا نتجاوز خطوطاً ما كان ينبغي تجاوزها أبداً عن—في تلك اللحظة—وبالتحديد، يبدو أنني أنا وشريكة حياتي كنا غافلين تماماً عن سلوكيات كان يتحتم علينا تماماً تجنبها. 9 مدى فداحة الجروح العاطفية التي ستخلفها انتهاكاتنا للحدود المقدسة، وعن مدى كونها جروحاً قاتلة لعلاقتنا. ولم ندرك حقيقة الأمر إلا بعد مرور وقت طويل، حين بدأنا أخيراً استيعاب الواقع، وحينها فقط أدركنا أن قلوبنا كانت قد انجرفت بالفعل بعيداً جداً عن بعضها البعض. تماماً كسفينةٍ تبحر مبتعدةً نحو الأفق، كنا نعيش معاً تحت سقفٍ واحد، ومع ذلك كنا متباعدين عاطفياً بمسافاتٍ شاسعة.

10. حتى وإن كانا منفصلين—ونتيجةً لذلك، توصلتُ إلى قناعةٍ مفادها أن الأفضل بكثير للزوجين هو أن يكونا قريبين عاطفياً على أن يكونا قريبين جسدياً بينما يظلان متباعدين عاطفياً—جسدياً.

11. ومع ذلك، فإن القلب الذي عانى من جراحٍ عميقةٍ ومؤلمة لا يستطيع، حقاً، أن يغفر للطرف الآخر، ولا أن يطلب الغفران بصدقٍ وإخلاص، دون تدخلٍ إلهي. قد يدرك المرء ضرورة ذلك عقلياً، ولكن يبدو من المستحيل عليه أن يصوغ كلماتٍ ويقوم بأفعالٍ تنبع بصدقٍ وعفويةٍ من أعماق قلبه.

12. من—وحين يرفض الزوجان الغفران، ويفشلان حتى في الشعور بحاجةٍ ملحةٍ لطلب الغفران، فإن الحفاظ على العلاقة يبدو أمراً مستحيلاً—منظورٍ بشريٍ بحت.

13. مدَّ الله يده—وفي إطار مشيئته السيادية بصفته هو الذي جمعنا معاً—ومع ذلك، فمن خلال محبته العظيمة ونعمته الفائضة ولمس قلبينا بحنانٍ ورقة؛ تلك اليد التي تحمل آثار مسامير الصليب.

14. بدأ الله، شيئاً فشيئاً، في—لدرجة أن الغفران المتبادل بدا أمراً مستحيلاً—وحتى في ظل علاقةٍ زوجيةٍ بدت ميؤوساً منها تماماً شفاء الداء الكامن في أعماق قلبينا.

15. فيُجري الشقوق الجراحية حيثما دعت الضرورة—كان الأمر أشبه بجراحٍ يعتني بمريضٍ عليلٍ على طاولة العمليات، إذ قام الرب تدريجياً بإزالة العناصر التي كانت تقتل علاقتنا ببطء؛ تلك العناصر التي كانت—ويستأصل الأنسجة المريضة ضاربةً بجذورها عميقاً في أعماق قلبينا، فقام هو بإزالتها: تارةً على دفعاتٍ صغيرة، وتارةً أخرى بقدرٍ كبير—كالأورام السرطانية.

16. وعادةً ما تُجرى العمليات الجراحية تحت تأثير التخدير العام، مما يضمن ألا يشعر المريض بأي ألمٍ على الإطلاق؛ غير أنه يتحتم إجراء الجراحة دونه، مما—حيث يكون الوضع حرجاً للغاية بحيث يتعذر إعطاء التخدير—في حالات الطوارئ القصوى يُحدث ألماً مبرحاً لا يُطاق. ويبدو أن العلاقة الزوجية التي تواجه أزمةً طاحنةً كهذه تشبه إلى حدٍ كبير هذا السيناريو الأخير: فهي علاقةٌ يكتنفها قدرٌ هائلٌ من المعاناة. وبما أن هذه المعاناة تُعد أمراً جوهرياً وضرورياً في نظر الرب، فهي تبدو وكأنها الألم الحتمي لـ "جراحةٍ روحيةٍ" لا بد لنا من الخضوع لها.

17. ويبدو أن قدراً معيناً من المعاناة يُعد أمراً لا غنى عنه لترميم العلاقة الزوجية وإصلاحها. فكلما اشتدت تلك المعاناة، ازداد الذي—انكسار قلوبنا الفردية وتحطمها بصورةٍ أعمق وأشمل؛ وفي خضمِّ ذلك الألم العميق، يبدو أن الله يُمكِّننا من سماع صوته بوضوحٍ وشدةٍ أعظم—يبلِّغنا إياه عبر كلمته.

18. لكي نطيع كلمة الله—نحن كزوجين—علاوةً على ذلك، يُجري الروح القدس الساكن فينا معجزةً بديعة: فهو يمنحنا القوة ذاتها التي نطق بها إلينا.

19. إلى إدراكٍ عميقٍ وسط معاناتنا الشديدة: وهو أن الله حيٌّ—نحن كزوجين—وبعد أن عشنا هذه المعجزة، قادنا المسار حقاً، وأنه يحبنا حباً عميقاً؛ وهي حقيقةٌ كانت ملموسةً لدرجةٍ أثارت دهشتنا نحن أنفسنا.

20. لذا، فإنني أؤمن بأن النزاع الزوجي يمثِّل فرصةً ثمينة: فهي سانحةٌ لكي نُميّز بوضوحٍ ودقةٍ تلك الجوانب من ذواتنا التي يجب أن تنكسر وتتحطم تحطماً كاملاً؛ وهي فرصةٌ نفيسةٌ للاقتراب من الرب بقلبٍ متعطشٍ إليه؛ كما أنها فرصةٌ لا تُقدَّر بثمنٍ لكي نودع علاقتنا برمتها بين يدي الرب، ونحتضن شعوراً متجدداً بالأمل.

حول الصراع الزوجي

أ. مما يخلق—من الأمور التي نتعلمها من خلال الصراع الزوجي كيفية جعل اختلافاتنا الفردية *مُكمِّلة* لبعضها البعض *وضعاً يحقق *الفوز للطرفين.

ب... تشمل فوائد الصراع الزوجي ما يلي

1. أنه يُبرز اختلافاتنا إلى العلن.
2. أنه يتيح لنا رؤية أوجه القصور لدى كل منا بوضوح.
3. أنه يكشف عن طبيعتنا الخاطئة.
4. أنه يمكّننا من اكتساب بصيرة وفهم أعمق لنشأة كل منا وخلفيته.
5. أنه يكشف عن عادات كل منا، وسماته الشخصية، وقيمه.
6. أنه يساعدنا على اكتشاف ما نرغب فيه حقاً من بعضنا البعض.
7. أنه يعلمنا ما هي الكلمات والأفعال التي ينبغي علينا تجنبها عند التعامل مع بعضنا البعض.

ج. لجعل الصراع الزوجي تجربة بنّاءة...

1. يجب علينا الإقرار باختلافاتنا، وأن نتعلم تدريجياً كيفية تقبّلها.

2. ـــبينما ندرك أوجه القصور لدى كل منا، يجب علينا بذل جهد واعٍ للتركيز بشكل أعمق على نقاط القوة لدى الطرف الآخر وبذلك نعمل على تكملة نقاط الضعف لدى بعضنا البعض—والتعبير عن الامتنان والثناء عليها.

3. عند إدراكنا لطبيعتنا الخاطئة، يجب علينا الاتكال بشكل أعمق على قوة موت يسوع المسيح الكفاري على الصليب ودمه أن يغفر كل منا للآخر—كزوجين—المسفوك؛ فكما غفر لنا الرب، يجب علينا.

4. أن نكون بمثابة—كزوجين—بينما نتعرف على خلفيات بعضنا البعض ونكتسب بصيرة حول والدي كل منا، يجب علينا جسر يربط بين عائلتينا، ويعزز علاقة متناغمة بين الأصهار.

5. عند اكتشاف عادات الطرف الآخر، أو سماته الشخصية، أو قيمه، يجب علينا الامتناع عن محاولة فرض تغييرات أو من أجل بعضنا—مدفوعين بالإيمان—توجيه اللوم؛ وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا ممارسة حكم سديد يستند إلى كلمة الله، وأن نصلي البعض، بينما ننتظر بصبر وترقب مفعم بالأمل.

6. يجب علينا التخلي عن مطالبنا الشخصية، ومن خلال تمييز ما *يحتاجه* شريكنا حقاً، أن نكرس أنفسنا لتلبية تلك الاحتياجات المحددة.

7. وبينما نرغب بصدق في نيل ثمر الروح القدس، وهو ضبط—لتجنب إلحاق الألم ببعضنا البعض من خلال كلماتنا أو أفعالنا يجب ألا نكتفي بمجرد السعي لتحديد ما *ينبغي* علينا قوله أو فعله؛ بل يجب علينا أن نتعلم، بكل جدٍّ وتواضع، ما هي—النفس الكلمات والأفعال التي *يجب علينا الامتناع* عن توجيهها بعضنا لبعض، ومن ثم نضع هذا الفهم موضع التنفيذ.

من الأفضل أن يكون المرء في بيتٍ يسوده الوئام، حتى وإن كان فقيراً، من أن يكون ثرياً ولكنه دائم الشجار.

من الأفضل أن يكون المرء في بيتٍ يسوده الوئام، حتى وإن كان فقيراً، من أن يكون ثرياً ولكنه دائم الشجار (انظر: سفر الأمثال 17: 1). فإذا ما تكلّم شخصٌ واحدٌ داخل الأسرة بتهوّرٍ، وكان قلبه ملتوياً، فمن المحتوم أن يواجه ذلك البيت متاعبَ لا تنقطع (انظر الآية 20). إذ غالباً ما تنشب الخلافات حول أمورٍ تافهة؛ ولذلك، يتحتّم على المرء أن يضع حداً للنزاع قبل أن يتطور إلى شجارٍ عنيف (الآية 14). ومع ذلك، وبما أن أولئك الذين يهوون الشجار هم في جوهرهم من يهوون الخطيئة (الآية 19)، فإن بيوتهم لن تعرف يوماً واحداً من السلام أبداً.

"دعونا لا نتخاصم"

.فقال أبرام للوط: «لا تكن خصومة بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك، لأننا نحن إخوة»" (تكوين 13: 8)"

:منذ حوالي أسبوعين، وخلال اجتماع الصلاة العائلي الذي نعقده عبر الإنترنت يوم الثلاثاء، شاركتُ سبع نقاط للتأمل تحت عنوان يا رب، ابنِ عائلتنا بأسرها وأقاربنا لتكون عائلة محبة". وقد استندت هذه النقاط إلى رسالة أفسس 5: 31-33 ومقالين كنت قد" أمرٌ بالغ الأهمية حقاً؛ (3) النضج—رب الأسرة—كتبتهما، وهي: (1) العائلة أمرٌ بالغ الأهمية حقاً؛ (2) الصحة الروحية للزوج أمران بالغا الأهمية حقاً؛ (4) الزوج السليم روحياً والناضج يعطي الأولوية لمحبة—رب الأسرة—الروحي والقيادة لدى الزوج زوجته؛ (5) الزوج السليم روحياً والناضج يضع حدوداً صحية بوضوح؛ (6) قد تنشأ أزمات أو عقبات صعبة في العلاقة الزوجية؛ التي تقول إن "الزوج—و(7) ينبغي للعلاقة الزوجية أن تعكس العلاقة القائمة بين المسيح والكنيسة. وأثناء مناقشة النقطة الخامسة السليم روحياً والناضج يضع حدوداً صحية بوضوح"—استشهدتُ بالآية من رسالة أفسس 5: 31: "من أجل هذا السبب، ينص الكتاب المقدس على ما يلي: «يترك الرجل والديه ويلتصق بزوجته، ويصير الاثنان جسداً واحداً»" (بحسب ترجمة "كتاب الشعب الحديث"). وعلاوة على ذلك، وحين استشهدتُ بهذه الآية لشرح تلك النقطة الخامسة بالتفصيل، استخدمتُ الصراع الذي قد ينشب في أن "يترك—وسط هذا النوع من الصراع—بين الحماة والكنّة كمثال توضيحي. وتحديداً، أشرتُ إلى حالاتٍ يفشل فيها الزوج والديه"؛ وذلك خلافاً لما تفرضه الآية في رسالة أفسس 5: 31. وإنني لأعتقد أنه إذا فشل الزوج في أن "يترك" والديه (ولا سيما سيظل حتماً صراعاً لا—وهو ذلك النمط الكلاسيكي للعلاقة بين الحماة والكنّة—والدته)، فإن الصراع القائم بين والدته وزوجته —سواء كان ذلك ذهنياً أو عاطفياً—ينقطع. وبعبارة أخرى، فإن الزوج غير السليم روحياً وغير الناضج يعجز عن ترك والدته ونتيجة لذلك، يفشل في وضع حدود واضحة وصحية تفصل بين علاقته بزوجته وعلاقته بوالدته. ونتيجة لذلك، عندما تنشب صراعات بين زوجته وأمه، فإنه يعجز عن حماية زوجته؛ مما يتركها عرضةً للأذى المستمر الذي تلحقه بها حماتها، فتذرف الدموع .ألماً وكرباً. وفي المقابل، نجد الزوج الناضج والتمتع بصحة روحية قد "ترك" والديه ليتحد مع زوجته، ويصبح معها "جسداً واحداً باعتبارهم "أطرافاً خارجية". وبحكمة وفعالية، يمنع—بمن فيهم أمه، وأبناؤه، وإخوته، وسائر أقاربه—وهو ينظر إلى الجميع .هؤلاء من التدخل في علاقته الزوجية أو ممارسة أي تأثير سلبي عليها

سفر التكوين 13: 8—شخصية "أبرام"، وهو رجل يتسم بالنضج والصحة—وتُقدِّم لنا الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم الروحية. وسعياً منه لحل نزاع كان قد نشب بينه وبين ابن أخيه "لوط"، نطق أبرام بهذه الكلمات: "نحن أقارب مقربون. فلا يكن —إذ أقر بوجود النزاع القائم بينه وبين لوط—بيني وبينك خصام، ولا بين رعاتي ورعاتك". واستناداً إلى هذه الفقرة، أعتقد أن أبرام قد صاغ مبدأين جوهريين. وهذان المبدآن هما: "نحن أقارب مقربون"، و"دعونا لا نتخاصم" [أو، كما ورد في *النسخة الكورية المنقحة*: "دعونا لا نسمح بالخصام"]. وأرى أن هذين المبدأين لا ينطبقان فحسب على علاقاتنا مع الأقارب الممتدين، بل ينطبقان وعلى وجه الخصوص، على العلاقة التي تجمع بين الزوج وزوجته. فعلى سبيل—أيضاً على علاقاتنا مع أفراد الأسرة المباشرين "ينبغي على الزوج أن يقول لزوجته: "نحن جسد واحد—وإذا ما نشب نزاع بين الزوجين—المثال، عند النظر في العلاقة الزوجية (أفسس 5: 31)، و"دعونا لا نتخاصم" (تكوين 13: 8). وعليه، يتحتم على الزوج أن يسعى جاهداً لحل النزاعات مع زوجته "في الذي يظهر في فقرتنا الكتابية لهذا اليوم (تكوين 13: 8)—صانعاً—الرب". طوبى لصانعي السلام (متى 5: 9). لقد كان أبرام ،للسلام؛ إذ لم يرغب في الدخول في خصام مع ابن أخيه الحبيب، لوط. ولذلك، قال للوط: "نحن أقارب. فلا يكن بيني وبينك خصام ورعاة كلٍ—ولا بين رعاتي ورعاتك" (الآية 8). إذن، إن السؤال الأول الذي أود طرحه هو هذا: لماذا انتهى المطاف بأبرام ولوط أن الخصومة الفعلية لم تقع بشكل مباشر—أولاً وقبل كل شيء—إلى التنازع فيما بينهم؟ عند النظر في هذا السؤال، أعتقد—منهما بين أبرام ولوط، بل وقعت بالأحرى بين رعاة أبرام ورعاة لوط. وثانياً، كان سبب هذا النزاع هو أن "أبرام ولوط كانا يمتلكان من الماشية الكثير، حتى ضاقت بهما الأرض وعجزت عن توفير المراعي الكافية ليعيشا معاً" (الآية 6). وإلى أي مكان محدد تشير عبارة "تلك الأرض" هنا؟ إن "تلك الأرض" هي المنطقة التي إليها "صعد أبرام من مصر إلى النقب في جنوب كنعان، آخذاً معه زوجته وابن أخيه لوط وجميع ممتلكاته" (الآية 1)—وبالتحديد، هو المكان الذي فيه "واصل رحلته شمالاً، متنقلاً ما بين بيت إيل وعاي، وصولاً إلى الموقع ذاته الذي كان قد نصب فيه خيمته وبنى مذبحه سابقاً" (الآية 3). وهنا، يشير مصطلح "سابقاً" إلى الأحداث الموصوفة في سفر التكوين 12: 5-8؛ حيث "أخذ أبرام زوجته ساراي وابن أخيه لوط، وجميع الممتلكات والعبيد الذين اقتناهم في حاران، ودخل أرض كنعان" (الآية 5)؛ وحيث "اجتاز الأرض حتى بلغ موقع بلوطة مورة عند شكيم" (الآية 6) وتلقى حيث—وعد الله؛ وحيث "بنى هناك مذبحاً" (الآية 7)؛ وحيث "انتقل من هناك نحو الجنوب ونصب خيمته ما بين بيت إيل وعاي تقع بيت إيل غرباً وعاي شرقاً. وهناك بنى مذبحاً وعبد الرب" (الآية 8). إن النقطة الأولى الجديرة بالاهتمام هي هذه: لقد غادر ،حاران بإيمان، تماماً كما أمره الله (الآية 4)، ودخل أرض كنعان (الآية 5)—بصحبة زوجته ساراي وابن أخيه لوط—أبرام ونصب خيمته ما بين بيت إيل وعاي (الآية 8). وفي وقت لاحق، انتقل تدريجياً نحو المنطقة الجنوبية من كنعان (الآية 9)؛ وحين ضربت مجاعة شديدة أرض كنعان، نزل إلى مصر ليقيم هناك (الآية 10)؛ عقب الحادثة التي دارت وقائعها بين زوجته الجميلة ساراي" وبين فرعون، ملك مصر، اضطرَّ هو إلى مغادرة تلك البلاد (الآيات 11-20)؛ وفي نهاية المطاف، اصطحب زوجته" وابن أخيه "لوط" وجميع ممتلكاته، وغادر مصر صاعداً نحو منطقة النقب الجنوبية في أرض كنعان (13: 1)، ليعود مرة أخرى

إلى المكان ذاته الواقع بين "بيت إيل" و"عاي"، حيث كان قد نصب خيمته وبنى مذبحاً في السابق (الآية 3). أما النقطة الثانية التي استوقفتني فهي هذه: بينما كان "أبرام" مخيماً بين "بيت إيل" و"عاي" —حيث كان قد بنى مذبحاً وتعبد لله (الآية 3؛ قارن 12 :8) كان يمتلك هو و"لوط" قطعاناً هائلة، لدرجة أن مراعي الأرض لم تعد كافية لإعالة كليهما؛ ونتيجة لذلك، نشأ نزاع بين رعاة — أبرام" ورعاة "لوط" (الآيات 6-7). إن التأمل في هذه الحقيقة يُذكّرنا بأنه حتى بعد أن نكون قد قدمنا عبادتنا لله، قد يظل الأزواج" يتشاجرون، وقد تنشأ النزاعات ليس فقط بين أفراد الأسرة المباشرة، بل أيضاً بين الأقارب. ومثل هذه النزاعات —على غرار تلك التي وقعت بين "أبرام" و"لوط"— قد يثيرها الوفرة المادية، مما يتسبب في حدوث شروخ حتى بين أولئك الذين تربطهم أواصر القربى". وهذا ما يستحضر إلى الذهن ما جاء في سفر الأمثال 17: 1: "لُقْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلاَمٌ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خِصَامٍ. من أن تعيش في شقاق وسط منزل —فمن الأفضل للأسرة أن تعيش في وئام —حتى وإن كانت الموارد المادية شحيحة نوعاً ما يفيض بالثروات. إن ما يهم حقاً ليس وفرة الممتلكات المادية داخل المنزل، بل الوئام الذي يسوده. ومع ذلك، فإن أي فرد داخل الأسرة يستبد به الجشع، لا بد وأن يثير النزاع حتماً (28: 25).

بينما كنت أتأمل في سفر التكوين (13: 8-10)، توقفتُ عند سبب النزاع الذي نشب بين رعاة أبرام ورعاة لوط؛ إذ كانوا يمتلكون أعداداً هائلة من الماشية، لدرجة أن المراعي الموجودة في الأرض الواقعة بين "بيت إيل" و"عاي" لم تكن كافية لإعالة كلا الطرفين (الآيات 2، 6-7). وبينما كنت أتأمل في هذا الأمر، خطرت ببالي تساؤلات: كيف تمكنوا من امتلاك مثل هذه الثروة الضخمة من الماشية؟ وجدتُ نفسي أستعرض احتمالاتٍ شتى؛ فعلى سبيل المثال: هل كانوا يمتلكون هذا القطيع الضخم منذ البداية تماماً، أم أن ثروتهم من الماشية قد تراكمت وتزايدت بمرور الوقت؟ وللتحقق من ذلك، عدتُ إلى الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين. وفي قرأتُ ما يلي: "أخذ أبرام ساراي ،(Modern Man's Bible) "الآية الخامسة من ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر زوجته، ولوطاً ابن أخيه، وكل الممتلكات والعبيد الذين اقتناهم في حاران، ودخل أرض كنعان". وبقراءة هذه الآية، خلصتُ إلى استنتاج مفاده أن أبرام كان بالفعل رجلاً يمتلك "شتى أنواع الثروات" منذ اللحظة الأولى. ومع ذلك، ظل يراودني تساؤل آخر: هل —كانت هذه "الثروة الكاملة" (12: 5) تُعد بالفعل "ضخمة جداً" (13: 6) —أي هائلة لدرجة أن الأرض لم تكن لتتسع لهم جميعاً في تلك المرحلة الزمنية بالتحديد؟ في رأيي، الإجابة هي: لا. ويكمن السبب الذي يدفعني للاعتقاد بذلك في سفر التكوين (12: 10)؛ شعر أبرام بأنه مضطر —فعندما ضربت "مجاعة شديدة" أرض كنعان —حيث كان يقيم أبرام وزوجته ساراي وابن أخيه لوط —للنزول إلى مصر للإقامة فيها بصفة مؤقتة. ولرسم مقارنة عصرية لهذا الموقف: هنا في جنوب كاليفورنيا —حيث أقيم حالياً ارتفعت تكاليف المعيشة بشكل جنوني، بما في ذلك إيجارات الشقق السكنية، مما جعل تدبير نفقات الحياة أمراً عسيراً من الناحية المالية على الكثير من الناس. ونتيجة لذلك، سمعتُ أن عدداً كبيراً من السكان قد انتقلوا بالفعل للإقامة في ولاية تكساس أو غيرها من الولايات. كما سمعتُ أيضاً عن أشخاص يقيمون في ولايات أخرى ويرغبون في الانتقال إلى هنا في لوس أنجلوس، إلا أنهم يعجزون عن تحقيق ذلك لأن تكاليف المعيشة هنا باهظة للغاية وتشكل عائقاً لا يمكن تجاوزه. ومع ذلك، ومهما ارتفعت تكاليف المعيشة، فإنني

مثل "بيفرلي هيلز"—من غير المرجح أن يراودهم مجرد التفكير في الانتقال إلى—أتصور أن أولئك المقيمين في الأحياء الراقية ولاية أخرى؛ وذلك بالتحديد لأنهم يمتلكون ثروات طائلة. وعلى المنوال ذاته، لو كانت "ثروة أبرام بأكملها" (الآية 5، *الكتاب المقدس المعاصر*) كافيةً له أثناء إقامته في أرض كنعان، لما سعى إلى الانتقال إلى مصر حينما ضربت المنطقة مجاعةٌ شديدة. وإذا كان هذا المنطق صحيحاً، فإنه يثير تساؤلاً آخر: "كيف إذن أصبحت 'ثروة أبرام بأكملها' 'أعظم مما ينبغي'؟" (13: 6، *الكتاب المقدس المعاصر*). في نظري، حدث هذا لأن الله قد "باركه" بأمانة (12: 2-3، *الكتاب المقدس المعاصر*). وكيف منح "إله العهد" هذه البركات على أبرام بكل هذه الأمانة؟ لقد فعل ذلك بأن سمح لمجاعةٍ شديدةٍ بأن تضرب أرض كنعان ذاتها التي كان يقيم فيها أبرام، مما اضطره بالتالي إلى النزول إلى مصر (الآية 10، *الكتاب المقدس المعاصر*). وبمجرد وصوله إلى هناك—دفع الله فرعون—ملك مصر—وذلك بفضل جمال زوجته "ساراي" إلى حدٍ كبير—إلى معاملة أبرام بمنتهى الكرم، فأنعم عليه بالأغنام، والأبقار، والحمير، والعبيد من الذكور والإناث، والجمال (الآية 16، *الكتاب المقدس المعاصر*). ومع ذلك، وطوال هذه العملية برمتها، أثبت أبرام نفسه أنه لم يكن أميناً؛ إذ يبدو أنه أخفق في أن يضع ثقته—وخوفاً من أن تكون زوجته الجميلة "ساراي" سبباً في هلاكه هو على أيدي المصريين—الكاملة في "إله العهد". ونتيجةً لذلك مدفوعاً—أصدر إليها تعليماته قائلاً: "قولي لهم إنكِ أختي" (الآيتان 12-13، *الكتاب المقدس المعاصر*). وهكذا، فبينما كان أبرام يُجبرها على اختلاق كذبة، ظل "إله العهد" أميناً في وعده بمباركته، مستخدماً—بالخوف من أن تتسبب زوجته في فقدان حياته فرعون كأداةٍ يفي من خلالها بوعده، فيغدق عليه وفرةً هائلةً من الماشية (الآية 16). أما عن مدى اتساع هذه الثروة، فقد جاء في سفر التكوين 13: 2 (بحسب ترجمة *The Contemporary Bible*): "لقد كان غنياً بالماشية، وكذلك بالفضة والذهب". وبينما كنت أتأمل في الكتب المقدسة على هذا النحو، تذكرت ما ورد في سفر الخروج 12: 36 و38. فوفقاً لترجمة *Modern English Version*: "وعلاوة على ذلك، صعد معهم حشدٌ مختلط من شعوب شتى، بصحبة قطعانٍ كبيرة من الغنم والبقر—المصريين ممتلكاتهم فعلياً... أي أعدادٌ هائلة من الماشية". وحين أنقذ الله شعب إسرائيل من مصر على يد موسى، جعل المصريين ينظرون بعين الرضا إلى بني إسرائيل، مما دفعهم إلى تلبية كل ما طلبه الإسرائيليون؛ ونتيجة لذلك، غادر بنو إسرائيل مصر حاملين معهم ممتلكات المصريين—إسرائيل—مانحاً إياهم قطعاناً—أي شعب إسرائيل—وبالتحديد: قطعانهم، وأبقارهم، وماشيتهم الوفيرة. وبهذه الطريقة، بارك الله أبرام وذريته هائلة من الماشية. وهذا يثير تساؤلاً: كيف تمكن ابن أخي أبرام، "لوط"، من امتلاك مثل هذه الكمية الضخمة من الماشية؟ ورغم أن سفر التكوين 13: 5 يذكر بوضوح: "وكان للوط أيضاً قطعانٌ وأبقارٌ وخيام"، إلا أن الآية السادسة تتابع قائلة: "لم تستطع الأرض أن تتسع لهم وهم مقيمون معاً، لأن ممتلكاتهم كانت عظيمة جداً"؛ وهذا ما جعلني أتساءل كيف تمكن لوط، على وجه الخصوص من حيازة مثل هذه الكمية الهائلة من الماشية. وبما أن الكتاب المقدس لا يذكر الإجابة صراحةً، فلا يمكننا معرفتها بيقينٍ مطلق؛ ومع ذلك، فاعتقادي الشخصي هو أن أبرام قد شارك، على الأرجح، ابن أخيه لوط في البركات المادية التي كان هو نفسه قد نالها من الله.

حتى صار "غنياً بالماشية والفضة والذهب" (الآية 2)—فإنني أعتقد أن أبرام قد اقتسم—وبعبارة أخرى: ولأن الله قد بارك أبرام جزءاً من هذه الثروة الوفيرة مع ابن أخيه الحبيب، لوط؛ ونتيجة لذلك، "كان للوط أيضاً قطعانٌ وأبقارٌ وعبيد" (الآية 6).

—وأود أن أختتم تأملي هذا في كلمة الله عند هذه النقطة. عندما نشب الخلاف بين أبرام وابن أخيه لوط—أو بالأحرى، بين رعاتهما نظراً لامتلاكهما ثرواتٍ هائلة، قال أبرام للوط: "نحن أقرباء. فلا يكن بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك أي خصام" (تكوين 13: 8). ورغم أنه لم يبدُ أن أبرام ولوط ذاتيهما كانا يتشاجران بشكلٍ مباشر، إلا أن رعاتهما كانوا بالفعل في حالة صراع؛ وذلك لأن الأرض الواقعة بين "بيت إيل" و"عاي" كانت تفتقر إلى المراعي الكافية لإعالة القطعان الضخمة التي يمتلكها كلٌ من أبرام ولوط. وفي هذا السياق تحديداً، حثَّ أبرامُ لوطاً قائلاً: "دعنا لا نسمح لرعاتنا بالتشاجر" (الآية 8). وبصفتنا مسيحيين مؤمنين بيسوع، فإننا أولئك الذين يعملون—لسنا ممن ينخرطون في الشجار بأنفسهم، ولا ممن يثيرون الخلافات بين الآخرين؛ بل نحن صانعو سلام بفاعلية على تعزيز السلام والحفاظ عليه. ومع ذلك، لماذا تنشأ بيننا كل هذه النزاعات؟ ولماذا يسود هذا القدر الكبير من الخصام داخل الكنيسة؟ هل يعود السبب إلى أننا نمتلك الكثير جداً؟ أم ربما يعود إلى أننا نفتقر إلى شيءٍ ما؟ يجب ألا نسمح للبركات المادية، التي يفيض بها الله علينا بنعمته أن تتحول هي ذاتها إلى مصدرٍ لصراعاتنا؛ بل ينبغي علينا أن نستخدم هذه البركات المادية بحكمة، لكي نمجّد بذلك اسم الله.

يجب عليكما حماية علاقتكما الزوجية!

كما قد يختلف الزوجان بسهولة حول أبنائهما، قد يختلفان أيضاً حول والديهما.
والأهم من ذلك، أنه حتى في خضم هذه الخلافات، يجب على الزوج والزوجة أن يظلا ثابتين في حماية علاقتهما الزوجية.

"الحميمية العاطفية"

عند قراءتي لمقال بعنوان "طرق يمكنك من خلالها إعادة بناء الحميمية العاطفية في زواجك"، وجدتُ أنه يتناول مفهوم "الحميمية العاطفية" في سياق الحياة الزوجية. وفي السابق، لم أكن قد استوعبتُ تماماً أهمية الحميمية العاطفية المتبادلة في العلاقة الزوجية. غير أنني أمتلك الآن فهماً أفضل للسبب الذي يجعل التقارب العاطفي بين الزوج والزوجة أمراً بالغ الأهمية. وقد تولّد لدي هذا الإدراك لأن العديد من الصديقات المقربات من حولي كن يعانين بسبب—وفي بعض الحالات، وصل الأمر بهن إلى الطلاق—غياب الحميمية العاطفية في علاقاتهن مع أزواجهن. وعليه، فإنني أنوي التأمل في النقاط المحددة الموضحة أدناه مع التركيز على ثلاث نقاط فقط من أصل "10 طرق لإعادة بناء الحميمية العاطفية في الزواج": (1) "تواصل باستخدام لغة الجسد"، (2) "أظهر التعاطف"، و(3) "لا تخف من إظهار جانبك الضعيف"—كما سأسعى لتطبيق هذه النقاط في علاقتي الزوجية الخاصة.

1. في علاقتي مع زوجتي، لقد منحتُ الأولوية وسعيتُ لتحقيق "الحميمية الإيمانية" على حساب "الحميمية العاطفية". ونتيجة لذلك، فإنني أشارك زوجتي بانتظام "الكلمة"—أي "الحق"—الذي يمثل "الحقيقة" المطلقة. فعلى سبيل المثال، كلما تأملتُ في كلمة الله وحصلتُ على بركة معينة أو رؤية روحية، أحرصُ كل الحرص على مشاركة ذلك معها. وعلاوة على ذلك، كلما مُنحتُ أو ما يُعرف بـ "عيون الإيمان"—لأدرك كيف يعمل الرب بفاعلية على إتمام وتحقيق كلمته في حياتنا اليومية—الرؤية الروحية، فإنني أشارك تلك الملاحظات مع زوجتي. وبشكل خاص، أشاركها بقلبٍ يفيض بالامتنان والفرح كلما أدركتُ، من خلال عيون الإيمان، كيف يعمل الرب في الحياة الشخصية لكل واحد من أطفالنا الثلاثة. وعندما أفعل ذلك، فإن زوجتي أيضاً تُقر وتؤكد نتكاتف معاً... فنتعاطف مع بعضنا—كزوجين—بأن الرب يعمل حقاً في حياة أطفالنا؛ وبذلك، فإننا—مدفوعةً بإيمانها الخاص البعض، ويدعم أحدنا الآخر، ونرفع شكرنا إلى الله معاً.

2. إنني أسعى جاهداً لتنمية "حميمية القلب" مع زوجتي. وهذا يعني أنني أفتح أبواب قلبي وأشاركها أفكاري ومشاعري الداخلية بكل صدق وأمانة. كما أنني أشاركها بانتظام جوانب ضعفي وهشاشتي الإنسانية. على سبيل المثال، وبينما أستحضر أبناءنا الأحباء في فكري وأرفع الدعاء من أجلهم، كثيراً ما أشارك زوجتي تلك المشاعر والرؤى المحددة التي يودعها الرب في قلبي. فإننا نفتح أبواب قلوبنا لبعضنا البعض، متوحدين—الذين تحبهم هي الأخرى حباً جماً—وحين أُفصح لها عن مشاعري تجاه أبنائنا

في محبة واحدة وفكر واحد، لنتجاذب أطراف الحديث عنهم. وحتى في هذه الليلة، أنوي أن أفتح قلبي لزوجتي وأشاركها تلك الرؤى ،والمشاعر المتعلقة بأبنائنا، والتي منحني إياها الرب خلال صباح هذا الأحد. إن ممارسة هذا النوع من المشاركة تُمكّننا، كزوجين .من النظر إلى أبنائنا الثلاثة بقلبٍ واحدٍ في الرب؛ فضلاً عن أنها تُعمّق فهمنا المتبادل لقلوب بعضنا البعض

3. ـــوالتي تنطوي على التواصل معها عبر التعبير الجسدي—أثناء سعيي نحو تحقيق "الحميمية الجسدية" مع زوجتي فإنني أسعى في الوقت ذاته إلى تنمية "الحميمية العاطفية". ويكمن السبب وراء سعيي لتحقيق هذين الجانبين بالتزامن في الاختلافات الجوهرية القائمة بين الرجال والنساء. فبشكل عام، يميل الرجال إلى الرغبة في الحميمية الجسدية مع زوجاتهم، بينما تميل النساء ،إلى الرغبة في الحميمية العاطفية مع أزواجهن. وبالطبع، لا يعني هذا أن المرأة تفتقر إلى الرغبة في الحميمية الجسدية مع زوجها كما لا يعني أن الرجل يخلو تماماً من الرغبة في الحميمية العاطفية مع زوجته. ورغم أن الفروق بين الرجال والنساء تبدو جلية وواضحة، إلا أن هناك أوقاتاً يرغب فيها الرجل أيضاً في فتح أبواب قلبه ومشاركة مشاعره مع زوجته الحبيبة (حتى وإن كانت تلك اللحظات لا تتكرر كثيراً). وفي مثل تلك الأوقات، إذا أخفقت الزوجة في التعاطف مع مشاعر زوجها، وبادرت بالرد عليه بأسلوب منطقي بحت، فإن قلب الزوج قد يشعر... قد يشعر بالوحدة؛ وإن كانت الزوجة ربما تختبر تلك الوحدة بشدة وتكرار يفوق ما يختبره الزوج. وفي حالتي الشخصية، وعقب الوفاة المفاجئة لأحد أصدقائي مؤخراً، بادرتُ بفتح قلبي لزوجتي بكل صراحة، مُفصحاً لها كلما تذكرتُ زوجته ووالدته. غير أن التوقيت لم يكن—لدرجة أن عيناي أغرورقتا بالدموع—عن مدى الألم الذي يعتصر قلبي موفقاً؛ إذ صادف أن كانت زوجتي في تلك اللحظة بالذات منشغلةً في مكالمة هاتفية لتسوية بعض الأمور المتعلقة بالعمل. (هاها.) لعلها شعرت بأنه، تماماً كما أخفقتُ أنا في استيعاب مشاعرها حقاً حين باحت لي بها في الماضي، فإنها هي الأخرى كانت عاجزة في تلك اللحظة عن التعاطف معي أو منحي شعوراً بأنني مفهومٌ ومُدرَك. ورغم أنني وزوجتي قد نتعثر ونقصر مراراً في سعينا نحو تحقيق الحميمية العاطفية، إلا أنني لا أعتقد أن علاقتنا باتت في خطر لمجرد افتقارنا إلى ذلك النوع المحدد من الترابط؛ ويعود لا نزال نسعى جاهدين لبلوغ الحميمية العاطفية، وذلك ضمن سياقٍ —ذلك إلى أننا —على الرغم مما قد يشوب مسعانا من قصور أوسع يتمثل في السعي نحو الحميمية الروحية والقلبية. (وبطبيعة الحال، لا يعدو هذا كونه وجهة نظري الشخصية فحسب.) ومع ذلك، فإنني أدرك بشكل متزايد حاجتي إلى بذل جهدٍ أكثر دأباً وتعنياً لتعلم كيفية تنمية الروابط العاطفية والحميمية مع زوجتي في .إطار علاقتنا المشتركة

الخيانة العاطفية؟

يُشار إليه ببساطة بمصطلح "الزنا" أو—على الأقل حسبما كنتُ أعلم—لطالما ظننتُ أن أي سلوك غير لائق داخل إطار الزواج الخيانة الزوجية". غير أنني صادفتُ مؤخراً مصطلحاً للمرة الأولى على الإطلاق: "الخيانة العاطفية". وفي اللغة الكورية، يُترجم" هذا المصطلح بعبارة "الخداع العاطفي" أو "الخيانة الوجدانية". ورغم أن المصطلح بحد ذاته كان غريباً عليّ نوعاً ما، إلا أنه ذكّرني بحديث دار بيني وبين إحدى الأخوات في جماعتنا قبل بضع سنوات. وحين سألتُها عن سبب طلاقها، أوضحت لي أنها انفصلت عن —زوجها لافتقادهما إلى "ترابط عاطفي". قادني هذا الأمر إلى إدراك أن "العاطفة" تلعب دوراً بالغ الأهمية في العلاقة الزوجية أهم بكثير مما كنتُ أتخيله سابقاً. وبعد سماعي لمصطلحي "الترابط العاطفي" و"الخيانة العاطفية" من أختين مختلفتين، توصلتُ إلى فهم متجدد لمدى حيوية "المشاعر" من وجهة نظر الزوجة (إذ لم يسبق لي قط أن سمعتُ الإخوة يستخدمون مثل هذه المصطلحات التي تتمحور حول العاطفة). ولذلك، ورغم كوني رجلاً، أود أن أقدم بعض التأملات حول مفهومي "الترابط العاطفي" و"الخيانة العاطفية" من منظور المرأة. (إلى الأخوات اللواتي يقرأن هذا النص: إذا شعرتم بأنني أسأتُ فهم أي نقطة أو أخطأتُ في التعبير عنها، فلا تترددن في إخباري بذلك عبر التعليقات. شكراً لكن).

1. من وجهة نظر الزوجات، تحتل المشاعر مكانة قصوى من حيث الأهمية. ومع ذلك، ونظراً لأن المشاعر لا تحمل لدى الأزواج نفس الثقل الذي تحمله لدى الزوجات، فإنني أعتقد أنه غالباً ما يصعب على الزوجات الحصول على "إشباع عاطفي" من أزواجهن في سياق حياتهن الزوجية.

2. على الشعور بنوع من "عدم الرضا—بشكل يكاد يكون حتمياً—ونتيجة لذلك، أعتقد أن الزوجات محتوماتٌ تقريباً العاطفي" تجاه أزواجهن؛ وهو عدم رضا مقدّرٌ له، بمرور الوقت، أن يتراكم ويستفحل.

3. وبناءً على ما سبق، أرى أنه بعد تحمل هذا الشعور بعدم الرضا لأطول فترة ممكنة، قد تصل الزوجات في نهاية المطاف إلى "نقطة الانهيار"؛ حيث تنفجر مشاعرهن المكبوتة من عدم الرضا العاطفي فجأة، مدفوعةً بحادثة معينة أو عامل محفز. وبدلاً أرجح وجود احتمال كبير بأنهن قد ينتهي بهن المطاف، نظراً لانقطاع الترابط العاطفي—ومن منظور الزوجات أيضاً—من ذلك أعتقد أنه في اللحظة التي يمر فيها الأفراد بمثل هذه .مع أزواجهن، إلى عيش حياة زوجية تتسم بالتبلد العاطفي واللامبالاة. 4 الحالة العاطفية تحديداً، ينتهز الشيطان الفرصة ليتسلل خلسةً ويُطلق العنان لإغراءٍ درامي. وينطوي هذا الإغراء الدرامي على دفع

نحو شخصٍ آخر غير شريك حياتهم، مما يدفعهم بالتالي للبحث—وميلٍ وجداني—الأزواج أو الزوجات للشعور بانجذاب عاطفي عن إشباعٍ عاطفي والعثور عليه في مكانٍ آخر؛ وهو ما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى ما يُعرف بـ "الخيانة العاطفية".

5. على سبيل المثال، لنتأمل حالة زوجةٍ تراكم لديها قدرٌ كبير من عدم الرضا العاطفي تجاه زوجها. قد تشعر هذه الزوجة سواء كان ذلك في—بأن الصراع مع زوجها صراعٌ لا ينقطع. وفي مثل هذا المنعطف الحرج، أعتقد أن الشيطان قد يُدبّر لقاءً يجمع بين هذه الزوجة غير الراضية عاطفياً (وزوجها الذي قد لا يدرك حتى مصدر عدم رضا زوجته—الكنيسة أو في مكان العمل العاطفي، نظراً لإرهاقه من كثرة الصراعات والمشاحنات المستمرة) وبين امرأةٍ أخرى. ومن خلال هذا اللقاء، قد يجد الزوج الراحة والسكينة اللتين عجز عن الحصول عليهما من زوجته. ونتيجةً لذلك، أعتقد أن هناك احتمالاً كبيراً بأن يستمر الزوج في الحفاظ على علاقةٍ متواصلة مع تلك المرأة الأخرى، سعياً منه للحصول على الراحة العاطفية التي يفتقر إليها في حياته الزوجية. وحين يحدث أي أنه ينخرط فيما يُعرف بـ "الخيانة العاطفية". وأعتقد أن هذا الوضع قد يتفاقم—ذلك، قد تشعر الزوجة بأن زوجها يخدعها عاطفياً في نهاية المطاف ليتحول إلى "علاقة عاطفية محرمة" متكاملة الأركان.

6. ونتيجةً لذلك، لن تعود الزوجة قادرةً على الثقة بزوجها؛ ولن يبقى أمامها خيارٌ سوى أن تضمر له شكوكاً مستمرةً وعدم ثقةٍ متزايداً. وعلاوةً على ذلك، أعتقد أنها قد تعاني أيضاً من شعورٍ عميق بالخيانة على يد زوجها.

7. وفي نهاية المطاف، أعتقد أنه نتيجةً لتسلسل هذه الأحداث، قد تصل الزوجة إلى مرحلةٍ تبدأ فيها بالتفكير جدياً في الطلاق.

8. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكننا اتخاذ تدابير وقائية لضمان ألا نصل إلى مثل هذه الحالة المزرية؟

9. *أولاً، أعتقد أنه يتحتم على الأزواج (وكذلك الزوجات) أن يقفوا بثباتٍ راسخٍ على "كلمة الله"—التي تستند إلى *الحقائق وأن يتمسكوا بتلك الكلمة بقوة، رافعين تضرعاتهم ودعواتهم إلى الله—والوقائع الثابتة، لا مجرد *المشاعر* والأحاسيس العابرة بإيمانٍ ويقين.

10. وعلى وجه الخصوص، أعتقد أنه في خضم الأزمات التي قد تعصف بالعلاقات الزوجية، يمنح الله "كلمته" (أي وعوده الإلهية) لأحد الطرفين: إما للزوج أو للزوجة. بعبارة أخرى، تُعد الأزمة الزوجية فرصةً لسماع صوت الله؛ إذ يتحتم على المرء أن يتمسك بتلك "الكلمة" التي تلقاها، وأن يسعى بجدٍ واجتهادٍ نحو الله بروحٍ عطشى.

11. وفي هذا السياق، أعتقد أنه يتحتم علينا نحن الأزواج، على وجه الخصوص، أن ننمّي في أنفسنا القدرة على احترام مشاعر زوجاتنا ومراعاة حساسيتها [مُعزّزين بذلك *الترابط العاطفي* و*الرضا الوجداني*]—وأن نتعلم كيف نشعر معهن بما يشعرن به. وبالطبع، ليس هذا بالأمر الهين؛ بل سيتطلب بلا شك قدراً كبيراً من الانضباط والتدريب.

12. وعليه، أرى أنه ينبغي علينا نحن الأزواج أن ننخرط في حوارٍ مع زوجاتنا على *مستوى عاطفي*—مشاركين إياهن في مشاعرهن ومن ثم نرتقي بذلك الحوار في نهاية المطاف إلى *مستوى واقعي* يستند إلى الحقيقة. وبتعبيرٍ آخر، ينبغي أن يكون—هدفنا كأزواج هو السعي للتعاطف مع زوجاتنا انطلاقاً من قلبٍ يفيض حباً، مع العمل في الوقت ذاته على رعايتهن وتنشئتهن من خلال "كلمة الله". وهكذا، أعتقد أنه يجب علينا توجيه زوجاتنا وقيادتهن، ليس استناداً إلى *المشاعر* في المقام الأول، بل استناداً إلى *الوقائع*—أي حقيقة "كلمة الله".

13. ونتيجةً لذلك، وحينما يسترشد الزوجان بالحقيقة الواقعية لـ "كلمة الله"، وحينما يعيشان مشاعر غنية وتعاطفاً وجدانياً ضمن حدود تلك الحقيقة، فإن علاقتهما الزوجية في الرب ستغدو راسخةً ومُثمرةً في آنٍ واحد.

14. لا—وفي نظري، فإن المشاعر التي لا تستند إلى الحقيقة الواقعية لـ "كلمة الله"—أو تلك التي تحيد عن حدود تلك الحقيقة تعود بالنفع على العلاقة الزوجية؛ بل على العكس من ذلك، فهي تنطوي على خطرٍ جسيمٍ بإحداث الضرر. وأعتقد أن هناك احتمالاً كبيراً بأن تؤدي هذه المشاعر إلى إحداث شرخٍ أو صدعٍ في العلاقة الزوجية.

15. لذا، أرى أنه يتحتم العمل على "تسامي" هذه المشاعر وتحويلها إلى انفعالاتٍ وجدانيةٍ صحيةٍ تستند إلى "كلمة الله" الحقة؛ —"فمن خلال هذا المسعى، يُقيم الزوجان بينهما "ترابطاً مشتركاً قائماً على الكلمة"—وهو ما يُعزز بدوره "ترابطاً عاطفياً صحياً مما يؤدي إلى تعميق شعورهما بالرضا والامتلاء العاطفي بشكلٍ مستمرٍ في إطار إيمانهما.

...ما هو أهم من زوجتك وانسجام عائلتك

إن السعي لإرضاء زوجتك أمرٌ مهم، كما أن العمل على تحقيق الانسجام داخل الأسرة يُعد أمراً بالغ الأهمية؛ غير أن القيام بذلك على حساب عصيان كلمة الله أمرٌ غير مستحب. فالمسألة الأهم على الإطلاق هي طاعة كلمة الله.

كم هو ثقيلٌ العبء الذي يضطر قلب الطفل إلى تحمّله حين يكون الأبوان على خلاف؟

وربما—وبينما كنا نتناول العشاء بصحبة زوجتي الحبيبة وابنتي الصغرى "يي-يون"، قررت الأخيرة—يوم الخميس—بالأمس كانت لا تزال تشعر ببعض الجرح جراء "حادثة الوشم"—أن تُصارحني بما يجول في خاطرها بكل صراحة وأمانة. وحينها، تدخلت لتقوم بدور "المتحدث الرسمي" باسمي، وتتولى مهمة الدفاع عني. ومع اقتراب—التي كانت تستمع إلينا من الجانب—زوجتي موعد إغلاق المطعم، اقترحتُ أن نُكمل حديثنا في المنزل؛ وبمجرد وصولنا إلى هناك، واصلت "يي-يون" إفراغ ما في جعبتها من قررت، بدلاً من الدفاع—التي كانت تجلس بجوارنا مباشرة—أفكار ومشاعر أمامي. غير أن المفاجأة كانت هذه المرة أن زوجتي عني، أن تُفرغ هي الأخرى بعض ما لديها من عتاب ومظالم تجاهي! (هاها). لذا، اكتفيتُ بالجلوس على مقعدي وقد شبكتُ يديّ معاً (وكأنني في وضعية صلاة!)، وواصلتُ الاستماع إلى حديث زوجتي الحبيبة وابنتي العزيزة "يي-يون". لقد شعرتُ وكأنني أُصاب بنزيفٍ مضاعف من الأنف! (هاها). وبناءً على فحوى حديث الأمس، أود أن أشارككم ببعض الخواطر التي تتبادر إلى ذهني:

1. أخبرتني "يي-يون" أنها كانت تضع معايير عالية جداً لتقييمي كأب، لكنها أدركت أنها ربما بحاجة الآن إلى خفض سقف تلك التوقعات. فكان ردي عليها ببساطة: "شكراً لكِ يا يي-يون". ثم أضفتُ قائلاً: "بصفتي أباكِ، أنا إنسانٌ يعتريه النقص والقصور؛ ولذلك، فإن أملي الوحيد هو أن تتجاوزي عيوبي وهفواتي، لتلمحي ذلك 'المسيح الصغير' الذي يسكن في أعماقي". ويبدو لي أن وربما *أعلى مما ينبغي*—إذ لا بد أنها كانت تُكنّ لي حباً واحتراماً عميقين لكي—يي-يون" كانت تنظر إليّ بتقديرٍ عالٍ للغاية" ،يكون هذا هو حالها معي. غير أنه يبدو أن "حادثة الوشم" الأخيرة قد تسببت لها في قدرٍ كبير من خيبة الأمل. وفيما يخص المستقبل .فإنني آمل فعلياً أن تستمر المعايير التي تضعها "يي-يون" لتقييم والدها في الانخفاض شيئاً فشيئاً! (هاها)

2. اغتنمت زوجتي، التي كانت تستمع—عندما قدمتُ ردي الصادق على ملاحظات "يي-يون"—وتحديداً من منظورٍ إيماني .إلينا من الجوار، الفرصة لكي تُبدي هي الأخرى ما لديها من أفكار وآراء تجاهي، وذلك على مسمعٍ ومرأى من "يي-يون" مباشرة بينما تُعد الأحاديث حول الإيمان أمراً مهماً بلا شك، بدا لي أن زوجتي كانت تحاول التطرق إلى نقطة مختلفة: وهي الكيفية التي ينبغي عليّ، بصفتي أباً، أن أبني بها علاقتي مع ابنتي، والأسلوب الذي يجب أن أتبعه في التواصل معها. ثم أثارت زوجتي بعض فيما يتعلق بالعلاقة القائمة بيننا نحن الاثنين. وبعد أن استمعت ابنتنا "يي-يون" إلى كل—أو ربما شعوراً بالخذلان—مشاعر الألم

تنسحب وتتجنب المشهد كلما—ذلك، انخرطت في البكاء وتحدثت إلينا عن أمور شتى. فلطالما كانت "يي-يون"—حتى وقت قريب كان أمراً—وربما للمرة الأولى في حياتها—نشب خلاف أو شجار بيني وبين والدتها؛ وبدا أن مواجهة مثل هذا الموقف وجهاً لوجه بدا أنها تحاول—سواء والدها أو والدتها—يسبب لها ضيقاً نفسياً عميقاً. ونظراً لعدم قدرتها على الانحياز لأيٍّ من طرفي النزاع الحفاظ على حيادها، وفي الوقت ذاته التعبير عما يجول في خاطرها حقاً. حينها، التفتُّ إلى "يي-يون" وقلت لها: "أنا آسف". لقد قلتُ ذلك لأنني كنت أشعر بصدقٍ بالأسف والندم تجاه ابنتي. ثم ناولتها منديلاً ورقياً. وحينما لم يكن أيٌّ منهما ينظر إليّ، مسحتُ بهدوءٍ تلك الدموع التي كانت قد تجمعت في عينيَّ أنا أيضاً.

3. بدا أن "يي-يون" قد فسرت كلمات والدتها على أنها تعبيرات عن الاستياء أو الامتعاض تجاهي. وفي الحقيقة، كانت زوجتي بالفعل* تنفس عن بعض مشاعر عدم الرضا التي كانت تكنّها تجاهي. غير أن المسؤولية عن ذلك تقع على عاتقي أنا؛ لأنني قد* أخفقتُ في أداء دوري كزوج في الماضي، وما زلتُ مقصراً في ذلك حتى اللحظة الراهنة. لذا، خاطبتُ كلاً من زوجتي و"يي-يون" قائلاً: "بصفتي زوجاً لوالدتكم، وأباً لكلٍّ من ديلان، وبيري، ويي-يون، فإنني شخصٌ قاصر؛ إذ تعترينني الكثير من أوجه القصور، وقد ارتكبتُ العديد من الأخطاء". بل إنني اعترفتُ صراحةً بأنني لست واثقاً من قدرتي على تحسين أدائي في المستقبل. فما لم يُعنّي الله ويساعدني، لن أتمكن ببساطةٍ من الوفاء بواجباتي في قيادة دفة أسرتنا وتدبير شؤونها. وما إن سمعت زوجتي هذا الكلام، حتى بادرت هي الأخرى بالحديث بصراحةٍ عن أوجه قصورها ونقاط ضعفها هي الأخرى. وفي تلك اللحظة، التفتت "يي-يون" إلينا وسألتنا قائلة: "لماذا تصرّان يا أمي وأبي على التقليل من شأنكما وانتقاد أنفسكما بهذه الطريقة؟". لقد—بمعنىً أو بآخر—توجه إلينا عتاباً محبّاً، أو ربما تصحيحاً لطيفاً. وبينما كنت أستمع إلى كلماتها، وجدتُ—كانت "يي-يون"—على طريقتها الخاصة نفسي عاجزاً تماماً عن النطق بأي كلمة. كل ما استطعت فعله هو أن أطلب من "يي-يون": "أرجوكِ، صلي لأجل أمكِ وأبيكِ". ومع كيف كان يُمكن توقع أن تصلي—حيث كان قلب "يي-يون" يعتصر ألماً، وكانت تبكي بلا توقف—ذلك، وبالنظر إلى طبيعة الموقف لأجلنا في تلك اللحظة تحديداً؟ لقد استدارت ببساطة وتوجهت إلى غرفتها. وبما أنني لا أستطيع استحضار كل تفاصيل حديثنا الطويل ،فقد اكتفيتُ بتنظيم أفكاري في ثلاث نقاط رئيسية—كما أنني لست متأكداً تماماً من الطريقة المُثلى لتلخيصه—الذي دار بالأمس حسبما تتبادر إلى ذهني. ومع ذلك، يغمرني شعور عميق بالامتنان؛ إذ أؤمن حقاً بأن الحوار الذي دار بيننا ليلة أمس كان حواراً ثميناً أثق تمام الثقة بأن الرب سيعين "يي-يون" على استيعاب أفكارها—بصفتي أباً—وبنّاءً في آنٍ واحد. وعلى وجه الخصوص ومشاعرها بطريقة صحية؛ وذلك من خلال التعبير عن مكنونات نفسها بكل صراحة وصدق لي ولزوجتي، ثم الانفراد بنفسها في غرفتها للتأمل، وترتيب أفكارها، وتدوين يومياتها. وعلاوة على ذلك، ورغم أنني أدعو الله باستمرار أن يمنحني الحكمة لي ولجميع أفراد أسرتي، إلا أن قلبي يفيض بالامتنان والبهجة حين أشهد الله وهو يفيض بتلك الحكمة ذاتها على "يي-يون" أيضاً. كما اغتنمتُ ،"الفرصة بالأمس لأبوح لـ "يي-يون" بما في قلبي بكل صراحة وشفافية. وبينما أتأمل في عمل الله داخل قلوب وحياة كلٍ من "ديلان

.و"يري"، و"يي-يون"، أجد أمراً لافتاً للنظر حقاً؛ وهو أنه من بين أطفالنا الثلاثة، تُعد "يي-يون" هي الأقرب روحانياً إلى شخصي لقد اعتدتُ أن أقرأ بانتظام التحديثات الخاصة بخدمتهم الروحية، والشهادات الشخصية، والرسائل التبشيرية التي يرسلها كلٌ من ،ديلان"، و"يري"، و"يي-يون"؛ ثم أقوم بترجمتها إلى اللغة الكورية لأشاركها مع عائلتنا الممتدة وأقاربنا. ومن خلال هذه الكتابات" تتسنى لي فرصة إلقاء نظرة عن كثب على الكيفية التي يعمل بها الله بفاعلية داخل قلب وحياة كل واحدٍ من أبنائي. ومع ذلك، فقد أدركتُ مؤخراً أن "يي-يون" لا تشاركني ذوقي في الطعام فحسب، بل تشاركني أيضاً تشابهاً عميقاً في الجانب الروحاني. ولهذا السبب، بادرتُ بمشاركة هذه الملاحظة مع "يي-يون" بكل صراحة ووضوح.

وفيما نمضي قدماً في مسيرة حياتنا، ندرك أنا وزوجتي أن علاقتنا الزوجية تتطلب منا جهداً متواصلاً وتفانياً مطلقاً حتى الرمق الأخير من حياتنا؛ فهي رحلة تقتضي منا صلاةً دائمةً، واتكالاً مطلقاً على نعمة الله. وعلى مدار ستة وعشرين عاماً من حياتنا الزوجية، لعل العبارة التي رددتها زوجتي على مسامعي أكثر من أي عبارة أخرى هي ببساطة: "مختلف". وهذا هو بالضبط مدى وفي حضور—الذي يجمع بيني وبين زوجتي في واقع الأمر. علاوة على ذلك، وخلال حديثنا بالأمس—ومدى الاختلاف—التمايز يي-يون"—أبدت زوجتي ملاحظة محددة بشأني؛ إذ أشارت إلى أن الجدران المحيطة بقلبي شاهقة الارتفاع بشكل لا يُصدق. ومن" تجد—نظراً لعمق حبها لي ورغبتها الشديدة في التقرب مني—وجهة نظر زوجتي، فإن هذه الملاحظة تعني على الأرجح أنها ،صعوبة بالغة في تحقيق ذلك، إذ تظل الجدران التي تحيط بقلبي هائلة وشاهقة. إنني أنوي مواصلة التماس نعمة الله بقلبٍ متلهف بكل—والسعي الجاد لمنح الأولوية لعلاقتنا الزوجية. وفي الواقع، وبعد أن غادرت "يي-يون" غرفتنا بالأمس، قمت أنا وزوجتي سرور (؟)—بالتحضير لرحلتنا المقررة في شهر أكتوبر. (هاها). وبالطبع، فإن "يي-يون" لا تملك أدنى فكرة عما يدور من تفاصيل مختلفة داخل إطار علاقتنا.

لقد خطرت ببالي فكرة للتو: بالأمس، ذكرت "يي-يون" أنه نظراً لكوني قد بالغت في التركيز على استقلالية أبنائي (؟) بصفتي أباً] إلا أن الرابط العاطفي فيما بينهم ليس—ورغم أن أطفالنا الثلاثة قد أصبحوا بالفعل مستقلين تماماً كلٌ على طريقته الخاصة—لهم على ما يرام. لقد عجزتُ عن النطق أمام تلك الملاحظة؛ فقد كانت حقيقةً لا تقبل الجدل. وبما أنني قد أوليتُ استقلاليتهم أهميةً قصوى فقد صارحتني—(؟)—إلى الحد الذي قد يجعلهم يشعرون، من وجهة نظرهم، بغياب رابط عاطفي كافٍ يجمعهم بي بصفتي أباهم [.يي-يون" بهذه الحقيقة بكل أمانة بالأمس. وحينها فقط، بدأتُ أستوعب هذا الأمر شيئاً فشيئاً، وبدأ شعورٌ بالقلق ينتابني"

وجبة عائلية يملؤها الصدق

اليوم، واحتفالاً بعيد ميلاد زوجتي، استمتعنا معاً بوجبة إفطار هادئة؛ لم يشاركنا فيها أحد سوانا. وفي وقت لاحق من فترة ما بعد الظهر، وبعد أن فرغت زوجتي من عملها، اجتمعت العائلة بأسرها في مطعمٍ اختارته هي لتناول وجبة دسمة معاً. لقد كانت تلك "اللحظات نعمةً حقيقية. وقد أدفأ قلبي، على وجه الخصوص، مشهدُ زوجتي وهي تتبادل أطراف الحديث مع "ديلان" و"جيسيكا بما في ذلك موضوع عروض الزواج. وكان من البواعث البهجةِ أيضاً رؤيةُ "ديلان" يبتسم ابتسامةً مشرقة—حول مواضيع شتى

فقد التهمت وجبتها المفضلة "البوسام" (لفائف لحم الخنزير المطهوة—وهو يتحاور مع والدته. أما "جيسيكا"—وكعادتها دائماً بالبخار) بشهيةٍ منقطعة النظير! كما تناولت ابنتنا الصغرى "يي-يون"—التي يبدو أنها لم تأكل شيئاً طوال اليوم سوى وعاءٍ واحد من حساء "الرامين"—وجبتها المفضلة الأخرى "يانغنيوم-جيجانغ" (سلطعون نيء متبّل بصلصة حارة) بحماسٍ شديد؛ وإن رؤيتها تستمتع بوجبتها على هذا النحو قد ملأ قلبي شعوراً عميقاً بالامتنان. وبعد الانتهاء من العشاء، أبدت زوجتي رغبتها في تناول بعض —ورغم أن الأمر لم يكن جزءاً من خطتنا الأصلية—الشاي والحلويات، لذا توجهنا إلى المقهى الذي اعتادت عائلتنا ارتياده. وهناك فتحتُ قلبي ببساطة، وبحثُ ببعضٍ من أعمق أفكاري وأصدق مشاعري. وكانت تلك الأفكار على النحو التالي:

1. "وذلك إلى—بل لم أعرف سوى مشاعر الإعجاب من طرفٍ واحد—إن أباكم هذا لم يمرّ بتجربة المواعدة العاطفية قط" أن التقيتُ بوالدتكم وتزوجنا. ونظراً لقلة درايتي بالنساء في ذلك الوقت، فقد مرّت عليّ أوقاتٌ كثيرة قصرتُ فيها في معاملة والدتكم بالقدر اللائق الذي كان ينبغي عليّ أن أعاملها به."

2. "علاوةً على ذلك، وبعد وفاة طفلنا الأول 'جو-يونغ'، تملّكني شوقٌ عارمٌ ومتلهفٌ لأن أُرزق بطفلٍ آخر. ولقد غمرني شعورٌ هائل بالامتنان حين أنعم الله علينا بـ 'ديلان'، غير أنني وجدتُ نفسي أباً دون أن أمتلك أدنى فكرةٍ عن كيفية تربية الأطفال."

3. "ونتيجةً لذلك، ارتكبتُ الكثير من الأخطاء أثناء تربيتكم أنتم الثلاثة. وإنني لأشعر بأسفٍ صادقٍ وعميقٍ حيال ذلك."

4. "أي—عندما نتحدث أنا ووالدتكم عنكم أنتم الثلاثة، فإننا لا نركز على التفاصيل المحددة لما فعلناه أو لم نفعله من أجلكم بل ينصبّ تركيزنا بدلاً من ذلك على مناقشة الكيفية التي يعمل بها الله بفاعليةٍ وتأثيرٍ مباشرٍ في حياة كل واحدٍ—الأفعال بحد ذاتها منكم."

5. "إنني ووالدتكم لا نملك إلا أن نرفع أسمى آيات الشكر والحمد لله." والسبب في ذلك هو أنه، على الرغم من كون الأم يتيح لك أن تلمح، بعين الإيمان، تلك الحقيقة —والأب والدين غير كاملين إلى حدٍ كبير، فإن الله —الذي يحبك أكثر من أي أحد آخر القائلة بأنه هو بنفسه من يتولى تربيتك ورعايتك شخصياً.

وبينما كنت أشاركهم هذه الخواطر النابعة من القلب، اغتنمت الفرصة لأسأل أطفالي الثلاثة عما إذا كنتُ أباً مفرطاً في الصرامة معهم حين كانوا صغاراً؛ ومما أثار دهشتي أنهم أخبروني بأنني لم أكن كذلك. كما سألتهم عن تلك المرات التي قمت فيها بتأديبهم وبالفعل، تذكر كلٌ من "ديلان" و"يي-يون" تلك الحوادث —جميعاً في آنٍ واحد باستخدام العصا —وهو أمرٌ حدث في عدة مناسبات. غير أن أكثر ما بعث في نفسي شعوراً عميقاً بالتواضع هو ما ذكره لي هذان الطفلان؛ إذ قالا إنهما شعرا بأنني كنت أؤدبهما بدافع الحب، وليس بدافع الغضب. ومع ذلك، ففي حقيقة الأمر، يغلب على ظني أنني في معظم تلك الحالات *كنتُ* بالفعل أؤدبهم وأنا في حالة غضب. إنني حقاً لا أدري كيف لي أن أفسر ذلك. لقد كنت قد اعتذرت لأطفالي، لاعتقادي بأنني ارتكبت أخطاءً عديدة في تربيتهم؛ غير أنني أدركت لاحقاً أن نظرتهم للأمور كانت مختلفة تماماً عما ظننته أنا. وما هذا إلا تجلٍ لنعمة الله وفضله.

...حتى لو هبّت عاصفة عاتية من الحياة، وأغرقت سفينة عائلتي

حتى لو هبّت عاصفة عاتية من الحياة، وأغرقت سفينة عائلتي (انظر متى ٨: ٢٤)، فإنني أرغب - من خلال إيماني بإيمانويل، الله معنا (متى ١: ٢٣) - أن أجد الراحة في الرب (انظر ٢ تسالونيكي ١: ٧؛ عبرانيين ٤: ١١) وأنا أُرنّم: "مهما كان قدري، فقد علّمتني أن أقول: سلام، سلام لنفسي. سلام، سلام لنفسي" (ترنيمة جديدة ٤١٣، "سلام لنفسي"، المقطع الأول واللازمة).

يجب عليك أن تتصالح قبل أن تموت.

لقد شهدتُ مشاهدَ من الشقاق بين أفراد الأسرة أثناء الجنازات؛ وغالباً ما رأيتُ الأبناء يتشاجرون فيما بينهم خلال جنازة أحد الوالدين. لستُ متأكداً تماماً من كيفية وصف ذلك المشهد، لكنه بالتأكيد لم يكن مصدراً للبناء الروحي؛ بل كان مشهداً محزناً حقاً. وفي المقابل، رأيتُ أيضاً أشخاصاً قاموا بالتواصل مع كل شخص كانت تربطهم به علاقة متوترة، سعياً منهم—قبل أن يغادروا هذا العالم—لطلب المغفرة وتحقيق المصالحة قبل أن يرحلوا. وكان ذلك مشهداً جميلاً حقاً. غير أن ما جعل الأمر أكثر إيلاماً هو أنه، وأثناء جنازة ذلك الشخص نفسه، طالب أحدُ أشقائه بإزالة باقات الزهور التي أرسلها المعزّون من قاعة الجنازة. لقد كان الفقيد قد تصالح، ولنضمن إقامة جنازة تُمجّد الله—مع الجميع، ولكن بدا أن أحد أشقائه لم يتمكن من فعل الشيء نفسه. ولكي نموت موتاً صالحاً، فإننا نُذكَّر مرة أخرى بالدرس الوارد في رسالة رومية—وتُفيض النعمة على كل من يحضرها، وتترك أثراً باقياً في قلوب المعزّين: "إن أمكن، وحسبما يتوقف عليكم، عيشوا في سلام مع الجميع" (12: 18).

الجزء الثالث:

المصالحة

ما هي المصالحة؟

المصالحة هي عودة؛ إنها فعل العودة إلى الله بقلبٍ تائبٍ عن الخطايا. ويُعلن الله أنه سيعيدنا إليه (حزقيال 39: 25، 27، 28). كما يَعِدُ الله بأنه سيُعيد إلينا ما فُقِد.

أدعو الله أن يعيدنا إلى حالتنا الأصلية.

أدعو الله أن يُعيد بناء عائلتنا المتصدعة وكنيستنا، وأن يُرمّمها من جديد، ويُعيدها إلى حالتها الأصلية (انظر: عاموس ٩: ١١، ١٤).

«!أَعِدْنَا الآن»

[المزمور 60]

عندما أسمع كلمة «استعادة» (أو ترميم)، تتبادر إلى ذهني ذكرى تعود إلى نحو عام أو عامين مضيا، حين قمت بزيارة منزل زوجين تمر بفترة عصيبة، لذا رفعنا صلاةً إلى—وهي أخت لنا في الإيمان—بصحبة أحد شمامسة الكنيسة. في ذلك الوقت، كانت الزوجة الله من أجل استعادتها. وأذكر بوضوح أنه بعد انتهاء الصلاة، أبدت حيرتها وتساءلت قائلة: «لماذا يُصلّي الرعاة دائماً من أجل الاستعادة؟» وبعد زيارة ذلك الزوجين والعودة إلى الكنيسة، تأملتُ في ذلك اللقاء ووجدتُ نفسي أتساءل: «لماذا لم أشجّع هذين الزوجين على التوبة؟» إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأنه لا يمكن للمرء أن يختبر نعمة الاستعادة الحقيقية ما لم يتم حل قضية الخطية أولاً الخاصة (Watchnight Service) «في الرب. وما زلت أذكر ذلك بوضوح؛ فقبل نحو عامين، وخلال «خدمة ليلة رأس السنة .النهضة ← الإصلاح ← الاستعادة ← المصالحة ← التوبة :(The 5 R's) «بنا، ألقيتُ عظةً ارتكزتُ فيها على مبدأ «الخماسية .ولكي تتحقق الاستعادة الحقيقية، يجب علينا أولاً أن نتوب، وبذلك نتمكن من المصالحة مع الله

وبالتحديد في النصف الثاني من الآية الأولى من المزمور 60—نرى داود يتضرع إلى الله—وفي فقرة الكتاب المقدس لهذا اليوم قائلاً: «...أَعِدْنَا الآن!» وبالتركيز على هذه الآية، وتحت عنوان «أَعِدْنَا الآن!»، سنسعى لاستقاء الدروس التي يقدمها لنا الله من خلال التأمل في ثلاث نقاط: أولاً، لماذا رفع داود صلاة الاستعادة هذه؟ ثانياً، كيف رفعها؟ وأخيراً، ما كان موقفه بعد أن رفع هذه الصلاة؟

أولاً: لماذا رفع داود صلاة الاستعادة هذه؟

السبب هو أنه مُني بهزيمة مؤقتة في المعركة نتيجةً لتأديب الله له (المزمور 60: 1-3) (بحسب تفسير بارك يون-سون). ويصف المرنم داود سبب تلك الهزيمة المؤقتة في المعركة بهذه العبارات: «يا الله، لقد رفضتنا؛ وحطمتنا؛ وكنتَ ساخطاً...» (الآية 1)؛ «لقد «جعلتَ الأرض ترتجف؛ وحطمتها؛ فاجبر شقوقها، لأنها تتزعزع» (الآية 2)؛ «لقد أريتَ شعبك أموراً قاسية؛ وسقيتنا خمر الترنح (الآية 3). إن "الخمر" المذكورة هنا في الآية 3 هي استعارة تشير إلى غضب الله (بحسب بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، كان

،داود قد مُني بهزيمة مؤقتة جراء غزو شنته أدوم. وقد أدرك داود أن سبب هذه الهزيمة يكمن في غضب الله. وفي نهاية المطاف قاسَى داود (وشعب يهوذا) الشدائد نتيجة لغضب الله (الآية 3). ولذلك، تضرع داود إلى الله قائلاً: "رُدَّنا الآن" (الآية 1)، و"أصلح شقوقها، لأن الأرض ترتجف" (الآية 2). وبما أن الرب قد تسبب في ارتجاف الأرض وانشقاقها، فقد ظهرت فيها الشقوق بشكل .تلك الشقوق. إنها صلاة من أجل الاسترداد والترميم—أي يُشفي—طبيعي. وكان داود يتضرع إلى الله لكي يُصلح

إذا غضب الله علينا ونبذنا، فمن المحتوم أن نخسر المعارك الروحية التي نواجهها. وإذا لم يسندنا الله، فمصيرنا أن نتعثر ونسقط ونفشل في حياتنا. ومهما بدت عقيدتنا راسخة، ومهما ظهرت عائلاتنا أو أعمالنا التجارية أو كنائسنا متينة، فإن الرب قادر على أن بما في ذلك عائلاتنا وأعمالنا—يجعل الأرض ترتجف وتنشق (الآية 2). وإذا كان ذلك الإله نفسه، في غضبه، يزلزل أسس حياتنا ونرى شقوقاً عديدة في حياتنا نتيجة—فكيف لنا أن نظل ثابتين غير متزعزعين؟ وحينما نهتز ونتذبذب—والكنائس التي نخدم فيها .يجب أن نتذكر أن بداخلنا خطايا قادرة على إثارة غضب الله؛ وعلينا أن نتوب عن خطايانا أمام الله ونطلب رحمته—لغضب الله .والسبب في ذلك هو أن الاسترداد الحقيقي لا يمكن أن يتحقق دون توبة صادقة

ثانياً: كيف قدم داود صلاته من أجل الاسترداد؟

:قدم داود صلاته من أجل الاسترداد إلى الله مدفوعاً بقناعتين متميزتين

.قدم داود صلاته من أجل الاسترداد إلى الله مدفوعاً بقناعة الخلاص (1)

تأمل في النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، من المزمور 60: 5: "خَلِّصْ بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لَنَا، لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ". وهنا، نلاحظ الذي يحب—داود وهو يرفع تضرعه إلى الله، متكلاً على محبة الله (أي محبته الثابتة والراسخة). كان داود على قناعة تامة بأن الله لن يُدير وجهه عن صوت صرخاتنا في الصلاة، بل سيستجيب لنا ويُنقذنا بيمينه القديرة. وهذا الأمر—شعبه أكثر من أي أحد آخر لقد اجتمعنا أمام العرش، نسبّح الرب معاً / محبة" :(Vision) "يستحضر إلى الذهن تلك الترنيمة المسيحية المعاصرة بعنوان "رؤيا إذ بذل ابنه؛ وبدمه نلنا الخلاص / تلك المحبة التي انسكبت على الصليب تتدفق كنهرٍ عبر الأرض كلها / من كل أمةٍ وقبيلةٍ—الله نحن مخلّصون ونعبد الرب / الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل! / الخلاص لإلهنا—ومن كل أقاصي الأرض—وشعب "!الجالس على العرش، وللحمل

قدّم داود صلاته من أجل الاسترداد إلى الله، مدفوعاً بقناعة راسخة بالنصر (2).

"تأمل في الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم، من المزمور 60: 4: "أَعْطَيْتَ لِخَائِفِيكَ رَايَةً لِكَيْ تُرْفَعَ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ. (سِلاَه) يذكر الكتاب المقدس أن الله يُعطي "راية" لأولئك الذين يهابونه. لماذا أعطى الله "راية" لداود؟ كان السبب في ذلك هو الإشارة إلى أن الله سيكون معه وسيمنحه النصر. باختصار، إن "الراية" المشار إليها هنا هي، بالتحديد، علمٌ للنصر. وما هو مصدر هذا النصر؟ إنه ليس نابعاً من قوة الجيش، أو كثرة الجنود، أو فاعلية الأسلحة؛ بل لأنه الله معهم. ولأن الله كان معه، كان داود واثقاً من أنه سيخرج منتصراً في المعارك ضد "موآب" و"أدوم" و"فلسطين"—وهي الأمم المذكورة في الآية 8 من نص اليوم. ونتيجة لذلك، أعلن بجرأة كيف تمكّن من امتلاك مثل هذه الثقة الراسخة بالنصر؟—في الآية 6 قائلاً: "سَأَبْتَهِجُ!" داود، الذي ابتهج ترقباً للنصر في المعركة كان ذلك لأن "الله قد تكلم بقدسه" (الآية 6). وبما أن الله القدوس قد وعد بأن يكون معه، فقد امتلأ داود فرحاً ويقيناً بالنصر. تأمل في كلمات المقطع الرابع واللازمة من الترنيمة رقم 400: "لقد هُزم العدو هزيمة نكراء بيد يسوع؛ ولا تشرق بمجدٍ في أرجاء الأرض ونحن مستعدون لبذل—قاطبة سوى راية الرب" (الآية 4). "هلمّوا بنا نمضي! هلمّوا بنا نمضي! فمن أجل الرب يسوع وحده هلمّوا بنا ننطلق إلى ساحة المعركة!" (اللازمة)—أرواحنا ذاتها.

ثالثاً وأخيراً: ما كان موقف داود بعد أن رفع صلاته طلباً للاسترداد؟

باختصار شديد، وضع داود ثقته في الله وتصرف بشجاعة. انظر إلى الآية 12 من نص اليوم، في المزمور 60: "بِاللهِ نَصْنَعُ بِبَأْسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا". تُرى، ما الدلالة الكامنة وراء عبارة "وضع ثقته في الله" في هذا السياق؟

هو الذي يقودنا ويهدينا—الله وحده لا سواه—إن الثقة في الله تعني امتلاك الإيمان بأن الله (1).

—"انظر إلى المزمور 60: 9: "مَنْ يُدْخِلُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْحَصِينَةِ؟ مَنْ يَقُودُنِي إِلَى أَدُومَ؟". هنا، تشير "المدينة الحصينة" إلى "البتراء ...وتصف حصناً يكاد يكون منيعاً لا يُقتحم (وفقاً لما ذكره "بارك يون-سون"). لقد كان حصن أدوم صلباً كالصخر—عاصمة أدوم لكن داود آمن بأن الله وحده هو القادر على إسقاط ذلك الحصن وقيادته هو وإسرائيل... لقد آمن بأن الله سيقود جنوده إلى داخل تلك المدينة.

إن الاتكال على الله يرمز إلى إيمان "عمانوئيل"—أي الاعتقاد بأن الله معنا (2).

انظر إلى المزمور 60: 10: "أَلَسْتَ أَنْتَ يَا اللهُ الَّذِي رَفَضْتَنَا؟ وَأَنْتَ يَا اللهُ لاَ تَخْرُجُ مَعَ جُيُوشِنَا؟". وبينما كان داود يتكل على الله كان قد سمح له ولجيشه سابقاً بأن يتجرعا مرارة هزيمة مؤقتة؛ ولذا، صلى—في غضبه—ويرفع تضرعاته، استذكر كيف أن الله بإلحاح وتضرع لكي يكون الله معهم هذه المرة يقيناً. وكان السبب في ذلك أن داود كان يدرك تمام الإدراك أنه ما لم يخرج الله للقتال إلى جانبهم، فإن امتلاك جيش جرار لن يجدي نفعاً على الإطلاق. بعبارة أخرى، وإدراكاً منه بأن النصر في الحرب يعتمد كلياً على حضور الله من عدمه، فقد صلى بإلحاحٍ وتضرعٍ من أجل نيل حضور الله.

(3) إن الاتكال على الله يعني الإقرار بأن الخلاص الذي يُلتمس من البشر هو أمرٌ عقيمٌ ولا طائل منه.

تأمل في المزمور 60: 11: "أَعْطِنَا عَوْناً مِنْ الضِّيقِ، لأَنَّ عَوْنَ الإِنْسَانِ بَاطِلٌ". فالاعتماد على الله يقتضي ضمناً عدم الاعتماد على البشر. لقد كان إيمان داود إيماناً لا يضع أي ثقةٍ في الإنسان، بل يتكل كلياً على الله وحده. وكما فعل داود، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نضع اتكالنا الكامل على الله وأن نتصرف بشجاعة. فلا حاجة بنا لأن نخشى خصومنا؛ بل يجب علينا أن نرفع راية الصليب بجرأة، وأن نمضي قدماً، ونحارب الخطيئة والعالم والشيطان لكي نحرز النصر.

وبعد أن مُني داود بهزيمةٍ مؤقتةٍ في حربه ضد أدوم بسبب غضب الله، رفع إلى الله صلاةً طالباً فيها الاسترداد والعودة إلى سابق عهده، مستنداً في ذلك إلى يقينه الراسخ بالخلاص والنصر. وعلاوةً على ذلك، عزم داود على الاتكال على الله والتصرف بكل شجاعة. ونحن أيضاً، يجب علينا أن نصلي إلى الله بصدقٍ وإلحاحٍ قائلين: "رُدَّنا الآن!". فمن خلال الإيمان—تماماً كما فعل داود—[يجب علينا أن نضمن] الخلاص... وعلينا أن نرفع صلواتنا طلباً للاسترداد بكل ثقةٍ ويقينٍ بالنصر. وفضلاً عن ذلك، واتكالاً على الله، يجب علينا أن نمضي قدماً ونعمل بكل شجاعة.

...من أجل الاسترداد

...يجب علينا أن—وكذلك لكي نستعيد علاقاتنا مع الآخرين—لكي نستعيد علاقتنا مع الله

(1) نستقبل.

ما الذي يجب علينا استقباله؟ يجب علينا أن نستقبل توجيهات الله (كلمته) (أيوب 22: 22). وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نأخذ ونضعها في قلوبنا—تلك الكلمة—تلك التوجيهات.

(2) نعود.

إلى مَن يجب علينا العودة؟ يجب علينا أن نعود إلى الله القدير (أيوب 22: 23 أ). وكما عاد الابن الضال إلى أبيه، يجب علينا نحن أيضاً أن نعود إلى الله أبينا.

نزيل.

ما الذي يجب علينا إزالته؟ يجب علينا أن نطرح جانباً كل أشكال عدم البر (أيوب 22: 23 ب). فإذا كنا نرغب حقاً في العودة إلى الله، الذي هو بارٌ تماماً، فيجب علينا أن نتخلى عن كل صورة من صور عدم البر.

لكي نختبر الاسترداد، يجب علينا أن نستقبل كلمة الله ونعود إليه؛ وتحديداً، يجب علينا أن نرجع إلى الله بينما نطرح جانباً كل ما يشوبنا من عدم بر. وحين نفعل ذلك، يعدنا الكتاب المقدس بأننا "سَنُسترد" (أيوب 22: 23).

استرداد، استقبال، عودة، إزالة

.إن الرب سيُتمّ حتماً كلمته الخاصة بالاسترداد

:لا يكتفي الرب بإعطائنا وعده بالعودة إلى الله، بل سيُتمّه أيضًا في الوقت الذي يُحدّده وبالطريقة التي يُحدّدها (انظر حزقيال ٣٧ ١٤).

هل نكون، ربما، عائقاً أمام استردادنا نحن؟

في هذه اللحظة، وبينما قد تكون شفاهنا تصرخ طلباً لـ "الاسترداد"، هل يُعقل أن تكون قلوبنا وأعمالنا في الواقع "تجعل الاسترداد وإذا كنا "صلبي الرقاب" وقساة—أمراً مستحيلاً"؟ (2 أخبار الأيام 36: 16). فإذا كانت قلوبنا تفتقر حالياً إلى التواضع أمام الله القلوب، رافضين العودة إليه بينما نرتكب خطايا جسيمة ضده؛ أو إذا كنا نُدنّس هيكل الله بالانخراط في كل الممارسات الرجسة وإذا كنا، رغم اجتهاد الله في إرسال عبيده لينطقوا بكلمته، نسخر منهم ونُهينهم، مُزدْرين بذلك بكلمة الله ذاتها؛—الخاصة بالعالم .فإننا حينئذٍ، في حقيقة الأمر، نكون نحن من يجعل استردادنا مستحيلاً (الآيات 12–16)

...بينما نتأمل في شؤون عائلاتنا

1. نتوق إلى نعمة الله العظيمة ورحمته الواسعة.

2. نصلي بقلوب مخلصة لكي يفيض الله علينا بنعمة الخلاص.

3. ليستخدم الله حتى معاناتنا وجراحنا وآلامنا لكي يُخضع كل فرد من أفراد عائلتنا، مُعيناً إيانا على أن نتطلع إلى الرب وحده ونضع ثقتنا فيه هو فقط.

4. نصلي لكي يُحطّمنا الله تحطيماً كاملاً ويُكسّر ذواتنا المتصلبة، لكي يُليّن بذلك قلوبنا.

5. نرغب في أن يكشف الله عن خطايانا، مُعيناً إيانا على إدراكها والاعتراف بها والإقرار بها، والسعي لنيل الغفران بالاعتماد على الدم الثمين الذي سُفك على صليب يسوع.

6. ليمنحنا الله يقين الغفران؛ وبمقتضى النعمة والمحبة العظيمتين اللتين بهما نلنا الغفران، ليُعيننا على أن يغفر بعضنا لبعض تماماً كما غفر لنا الله.

7. نرغب في أن يحمي الله أطفالنا ويرعاهم بعنايته. وبشكل خاص، نصلي بقلوب مخلصة لكي يلمس الله بحنانه قلوب أطفالنا المجروحة ويشفيها.

8. نصلي بقلوب مخلصة لكي يُحوّل الله أزمتنا العائلية إلى فرصة، مانحاً إيانا النعمة لنختبر محبته العظيمة والمُخلِصة بكل ما فيها من عمق واتساع وعظمة.

9. ويملك على عائلتنا، حامياً إيانا وحارساً لنا من كل قوى الشر ومكائد الشيطان—رب بيتنا—نصلي لكي يسود الله.

10. ليجعلنا الله الروح القدس نُثمر ثمار محبة الله الإلهية بفيضٍ متزايد باستمرار؛ وليستخدمنا كقنواتٍ لمحبته، مُعيناً كل فرد من أفراد عائلتنا على أن يُحب بعضنا بعضاً بمحبة الرب.

دروسٌ عن الأسرة (١)

بينما أتأمل مجددًا - في هذه اللحظة بالذات - في الأفكار والرؤى والمشاعر التي جمعتها خلال خدمتي في مجال التبشير عبر الإنترنت حتى يوم أمس، فيما يتعلق بالأسرة، أودّ أن أبحث عمّا إذا كان هناك درسٌ مُحددٌ يُريد الرب أن يُلقّنه لكلٍّ منا:

١. عندما أفكر في الأسرة، تدمع عيناي.

٢. يتجلى الحب بين الزوج والزوجة بأبهى صوره في أوقات الأزمات.

٣. يدفع الألم الناتج عن المرض الجسدي الزوجين إلى البكاء مع الباكين، والاجتماع معًا - بقلوبٍ مُفعمةٍ بالفرح - في تسبيح الله وعبادته.

٤. يمنحنا حب المسيح القوة للتغلب على المرض تمامًا.

٥. إن حب الرب الذي لا حدود له أقوى بكثير من الموت نفسه.

٦. ما أجمل الزوج (أخينا) والزوجة (أختنا) اللذين، مُستمدين قوتهما من حب الرب، يُحبّ كلٌّ منهما الآخر.

٧. الزوجان اللذان يحظيان بجمال في نظر الربّ يُشكّلان جماعة شهود ليسوع المسيح؛ لأنهما، حتى في هذا العالم، يُعيدان تمثيل "عرس الخروف" في ملكوت السماوات - الاتحاد بين يسوع، العريس، والكنيسة، عروسه.

(مع خالص التمنيات للقس كيم جون هاك وزوجته شيم سو إيون - اللذين أحبهما لأن الربّ يحبهما).

تأملاتي في القضايا والأزمات الأسرية

بينما أسترجع اليوم وقائع اجتماع الأمس، وأدوّن أفكاري كتابةً، أود أن ألخّص بضع نقاط خطرت ببالي:

1. نظراً لأن القضايا الأسرية تتسم بطابع شخصي عميق، فإنني أعتقد أنها تُخلّف حتماً جراحاً غائرة وتُسبب ضغوطاً نفسية هائلة.

2. أعتقد أن القضايا الأسرية تجعلنا ندرك إدراكاً حاداً حدود طبيعتنا البشرية.

3. أعتقد أنه لولا عون الله، لغدت القضايا الأسرية أمراً يبعث حقاً على اليأس التام وانعدام الأمل.

4. أعتقد أنه يجب علينا أن ننظر إلى الأزمات الأسرية باعتبارها فرصاً يمنحنا إياها الله؛ فنصمد أمامها بإيمان وصبر، معتمدين عليه وحده، ورافعين إليه تضرعاتنا ودعواتنا.

5. تحوّل—أعتقد أن جوهر هذه "الفرصة" يكمن في الطريقة التي يستخدم بها الله الأزمات الأسرية لإحداث تحوّل عميق يطال الزوجين، والوالدين، والأبناء على حد سواء.

6. أعتقد أن أحد العناصر الجوهرية لهذا التحوّل هو تحطيم "الأنا" وكسرها؛ فمن خلال هذه العملية، يقودنا الله لنضع إيماننا ذلك الصلاح الذي به يجعل كل الأشياء—الكامل واعتمادنا المطلق عليه وحده، مما يتيح لنا في نهاية المطاف أن نتذوق صلاحه تعمل معاً للخير (رومية 8: 28؛ مزمور 34: 8).

7. وكلما ازداد توكلنا على الله وثقتنا به، نلنا نعمةً عظيمة وبركةً جزيلة، تتمثل في أن نبلغ حالة من السكينة والهدوء، فنُدرك ونعلم "أنه هو الله" (مزمور 46: 10).

الأزمات العائلية

الساعة الآن 7:13 مساءً من يوم الثلاثاء. وبما أن لدي اجتماع صلاة عائلياً مقرراً في الساعة الثامنة مساءً، فقد قضيت بعض الوقت في التحضير للعظة، متأملاً مرة أخرى في المقطع الكتابي الذي كنت قد تأملت فيه صباح هذا اليوم. والآن، وبعد أن خصصت لنفسي لحظات وجيزة، أود أن أدون ملخصاً مختصراً للمحادثات التي أجريتها الأسبوع الماضي مع زوجين قادني الله للقائهما؛ وهي محادثات فتحنا فيها قلوبنا لبعضنا البعض. (لقد التقيتُ بأحد الزوجين -الزوج تحديداً- في يومٍ ما، وفي اليوم التالي مباشرةً، التقيتُ بالزوج الآخر وزوجته، حيث خضنا معاً نقاشاً مستفيضاً). ويحدوني أمل صادق في أن يثبت هذا الأمر أنه ذو فائدة لكم أنتم أيضاً ولو بقدرٍ يسير:

1. تواجه كل عائلة -وتحديداً هاتان العائلتان- أزماتٍ شتى. فقد سبق لأحد الزوجين أن تجاوز أزمةً سابقة، إلا أنهما يواجهان الآن موجةً جديدة من الصعوبات التي لا تنقطع؛ وفي المقابل، يبدو الزوج الآخر غارقاً حالياً في خضم أزمةٍ كبرى.

2. عندما تضرب أزمةٌ كبرى كيان الأسرة، ما الذي ينبغي علينا فعله بالتحديد؟ وكيف ينبغي لنا أن نتصرف حيال ذلك؟ شخصياً، أتعامل مع هذا الأمر من منطلق الإيمان، مؤمناً بأن "الأزمة هي فرصة". ومع ذلك، فإنني أدرك أيضاً أنه عندما يعيش المرء تلك الأزمة فعلياً -وينظر إلى واقع الموقف من خلال عدسة الإدراك البشري والمنطق البشري فحسب- فإن تحمل تلك الأزمة والتكيف معها قد يبدو أمراً مستحيلاً من الناحية البشرية، بل ويشعر المرء حقاً باستحالة ذلك.

3. من بين شتى أنواع الأزمات العائلية، يُعد النوع الذي يثير قلقي أكثر من غيره -والذي أميل إلى التركيز عليه بأقصى درجات الاهتمام- هو الأزمة التي تنشأ داخل العلاقة الزوجية ذاتها. إنني أعتبر الأمر أزمةً خطيرةً حقاً عندما يتصاعد النزاع بين الزوج والزوجة -لأسبابٍ شتى- إلى درجةٍ لم يعودا معها يرغبان في العيش معاً تحت سقفٍ واحد. وتزداد هذه الأزمة عمقاً وخطورةً عندما يستمر الزوجان في العيش تحت السقف ذاته من الناحية الجسدية، في حين تكون قلوبهما وعواطفهما قد تباعدت وانفصلت بالفعل عن بعضها البعض؛ فمثل هذه العلاقة -التي تتسم باللامبالاة المتبادلة والافتقار التام للمودة- تُشكل أزمةً هائلةً بحق.

4. وهناك نوعٌ آخر من الأزمات العائلية، وهو النوع الذي تتسبب فيه "الحماة" (أم الزوج أو الزوجة). إن الأزمة الأسرية هي تلك الاضطرابات المنزلية الجسيمة التي تنشأ—ولا يسبقها في ذلك سوى الأزمات الزوجية—التي تستحوذ على جلّ اهتمامي بسبب والدة الزوج (أو، من منظور الزوجة، "حماتها"). وفي خضم هذه الصعوبات الهائلة، فإن الشخص الذي يثير قلقي أكثر من

—غيره ليس الزوجة (الأخت في المسيح)، بل الزوج (زوجها). والسبب في أنني أقلق على الزوج أكثر من الزوجة هو اعتقادي بأنه ،فلا بد أن يكون مشهداً لا يُطاق بالنسبة له أن يرى زوجته، التي يحبها حباً عميقاً—إذا كان رجلاً يفكر ويعمل حقاً ضمن إطار إيمانه وهي تعاني من جراح عاطفية غائرة، وآلام، ودموع؛ وكل ذلك بسبب والدته هو. ومع ذلك، وحتى لو راودته الرغبة في قطع صلاته ،"بوالدته تماماً، فإنه لا يستطيع فعل ذلك؛ ونتيجة لذلك، لا بد أنه يصارع معضلة طاغية: كيف له أن يكرم والدته بحكمة "في الرب تماماً كما أحب يسوع الكنيسة؟—التي هي "جسد واحد" معه—بينما يحب في الوقت ذاته زوجته العزيزة

5. وعلى وجه الخصوص، إذا كان زواج الزوجين قد سُبق بأحداث ألحقت فيها الحماة جراحاً عميقة ليس فقط بالزوجة، بل فإنني أتخيل أن قلب الزوج لا بد وأنه يفيض بضيق وألم عظيمين وهو يشهد تلك الندوب العميقة—أبيها وأمها—بوالديها أيضاً وهو—والدموع على وجه زوجته. ونظراً لأنهم لم يتمكنوا من إتمام زواجهم إلا بعد تحمل تلك الجراح العميقة، والآلام، والدموع فإنني عندما ألاحظ أن الزوجين لا يزالان يصارعان بشدة بسبب الحماة حتى يومنا هذا، لا يسعني إلا—إنجاز يُحسب لهم بحد ذاته .أن أستنتج أن الأزمة المنزلية التي تسببت فيها الحماة هي بالفعل مسألة بالغة الخطورة

6. إنني ممتن للغاية لأنه، في تلك الفترة التي وجد فيها الزوجان نفسيهما عاجزين عن إجراء محادثات حساسة ومباشرة فيما بينهما (حيث أسرّ لي الزوج بأنه ببساطة لم يستطع أن يطاوعه قلبه على مناقشة مثل هذه الأمور مع زوجته)، استخدمني الرب بلطفه كأداة لتمكينهما من فتح قلبيهما حقاً والتواصل أحدهما مع الآخر. (لطالما آمنتُ بأن دوري الأساسي، في سياق الإرشاد، يتمثل في .(تيسير الحوار بين الزوجين، مما يتيح لهما التحدث أحدهما إلى الآخر من خلال وساطتي

7. إذا كان سلوك الحماة، من وجهة نظر الزوجة، متطرفاً إلى حد أنها باتت تنظر إليها وكأنها في مرتبة "مريضة" تتطلب أن تحب وتُكرم وتخدم امرأةً كهذه؟ وحين بلغ الوضع حداً لم—بصفتها زوجةً للابن—تدخلاً علاجياً سريرياً، فكيف يُتوقع منها بصفته "أخاً في المسيح"—بأن—بصفتها "أختاً في المسيح"—بل شملت الزوج أيضاً—تقتصر فيه القناعة على الزوجة فحسب الحماة لا تبدو شخصاً "طبيعياً" (؟)، فما هي النصيحة التي كان ينبغي عليّ تقديمها لذلك الزوجين؟ وبينما كنتُ أستمع إلى سردهما "نظراً لمكانتها بصفتها "غوون-سا—للوقائع، لم أعد أنظر إلى الحماة مجرد شخصٍ يفتقر إلى الاستقرار الذهني أو العاطفي، بل شخصاً يعاني من خللٍ روحيٍ أيضاً. إن الله ينظر إلى القلب؛ ومع ذلك، إذا—أي "شماسة" في الكنيسة الكورية ،(*Gwon-sa*) يُعطي الأولوية للمظاهر الخارجية بدلاً من تهذيب ذاته الداخلية (وقد بدا أن—على غرار الفريسيين—كان المؤمن مسيحياً منافقاً

الزوجين ينظران إلى أمهما/حماتهما باعتبارها تجسيداً دقيقاً لهذا الخلل)، فكيف يُفترض بالزوجة أن تحب حماةً كهذه؟ وكيف يُفترض أن يُكرم ويحب أماً كهذه؟ إنني أؤمن بأن هذا الأمر يطرح تحدياً هائلاً حقاً—ابنها البار—بالزوج.

8. الأخ في المسيح"—بأن يثبت راسخاً في الإيمان في الرب بصفته رأس بيته، وأن"—وعليه، فقد وجهتُ تحدياً للزوج يسعى، علاوةً على ذلك، لالتماس الحكمة من الله بشأن الكيفية التي يمكنه بها تكريم أمه بحكمةٍ وعلى نحوٍ يُرضي الرب. أما بالنسبة الأخت في المسيح"—فقد أسديتُ إليها هذه النصيحة: رغم أنها قد تكون في خضم ضائقةٍ عاطفيةٍ هائلةٍ وتواجه صعوباتٍ"—لزوجته جمّة بسبب حماتها، إلا أنه ينبغي عليها أن تتجاوز مشاعرها الآنية المباشرة، وأن تأخذ بعين الاعتبار "الجيل القادم" (أي الأطفال ،تكتسب أهمية قصوى —والأحفاد الذين قد يُرزق بهما الزوجان في المستقبل). وبما أن "البيئة المنزلية" —كما أشار زوجها بحق فقد حثثتها على أن تدعم زوجها وتبنيه بحكمة؛ وذلك لخلق بيئة منزلية جميلة ومرضية في عيني الرب.

...حتى في خضمّ الأزمات العائلية

الوسيلةَ التي يختبر المرء من خلالها لقاءً شخصياً مع الرب، فإن—مهما بلغت شدة ألمها—أؤمن بأنه إذا ما غدت الأزمة العائلية المعاناة التي تكابدها تلك العائلة تكون حينئذٍ ذات قيمة حقيقية وجديرة بالاحتمال.

حين تباغت الأزمةُ العائلةَ

بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ في الرب، ومتحلياً بالحكمة—عندما تحلّ أزمةٌ ما بعائلةٍ ما، ينبغي على كل فردٍ من أفرادها أن يسعى جاهداً لتحويل تلك الأزمة إلى فرصةٍ ثمينة؛ فرصةٍ لتمجيد الله، ولشهود تجلّي مجده—والإيمان معاً.

الحب والجراح داخل الأسرة

بفيضٍ أعمق—داخل الأسرة الواحدة، نتلقى الحب كما نتلقى الجراح. غير أن غايتنا ينبغي أن تنصبّ على أن نتلقى الحب تدريجياً حتى نتمكن، من خلال ذلك الحب المتنامي والعميق، من العثور على الشفاء للجراح التي ألحقها بنا—وأغزر مما نتلقاه من جراح أفرادُ الأسرةُ ذاتُهم الذين نكنّ لهم كل تقديرٍ ومحبة.

هل تُعد الأزمات العائلية فرصةً لاختبار محبة الرب المُخلِّصة بعمقٍ أكبر؟

مع أحد الإخوة في الإيمان الذي يواجه حالياً بعض (KakaoTalk) "بالأمس، وبينما كنت أتحادث عبر تطبيق "كاكاوتوك ،الصعوبات في حياته العائلية، انقدحت في ذهني بصيرةٌ مفاجئة. وبعد أن تأملتُ في ذلك الإدراك مرةً أخرى قبل لحظاتٍ وجيزة تطبيقاً فعالاً، ليس فقط على وضع ذلك—باعتبارها حكمةً ممنوحةً من الله—قررتُ تدوينه. وإنني لأصلي أن تُطبَّق هذه البصيرة الفرد، بل أيضاً على خدماتنا العائلية جميعاً؛ لتقودنا بذلك إلى نيل بركة اختبار محبة الله المُخلِّصة بعمقٍ أكبر، وبوفرةٍ أعظم، وبشكلٍ .أكثر رسوخاً، وذلك من صميم أزماتنا العائلية ذاتها

*إنني أؤمن بأننا نمتلك الحق الكامل في أن نرفع إلى الرب صلواتٍ من قبيل: "يا رب، ألا يمكنك ببساطةٍ أن تُظهر لنا محبتك بـ *هذه ،الطريقة المُحدَّدة؟". ويصدق هذا القول بصفةٍ خاصة عندما نمر بأوقاتٍ تتسم بالشدة القصوى والصعوبة البالغة؛ ففي تلك اللحظات أو—يميل تفكيرنا إلى الاعتقاد بأنه لو استجاب الرب لصلواتنا تماماً كما نتوقع، لكانت تلك التجارب الشاقة قد انحلَّت بيسرٍ أكبر .على الأقل، دون أن تُسبِّب لنا أي ألمٍ إضافي

قبل نحو اثنين وعشرين عاماً، حينما مرض طفلي البكر وأصبح يصارع بين الحياة والموت، كان رجائي الحار وصلاتي المُلحَّة هي أن يُجري الرب معجزةً لشفاء طفلي وإنقاذ حياته. غير أن الأمور لم تجرِ وفقاً لتلك الصلوات والتوقعات؛ بل على العكس من ذلك، أخذ طفلي ينجرف شيئاً فشيئاً نحو عتبة الموت. وربما كان يحق لي حينها أن أتساءل في نفسي: "يا رب، ألا يمكنك أن تُبرهن على محبتك لزوجتي ولي بمجرد إنقاذ طفلنا؟". ومع ذلك، وفي نهاية المطاف، أسلم طفلي الروح وهو بين ذراعيَّ. فكيف كان بوسعي إذن أن أدرك محبة الرب؟ بعد أن تم حرق جثمان طفلي، خرجتُ أنا وزوجتي في قاربٍ ونحن نحمل الصندوق الصغير الذي يحوي رماده، لننثره فوق مياه البحر. وبينما كنا في طريق عودتنا، عمل الروح القدس بقوةٍ في أعماق قلبي، ومكَّنني من أن أرفع تسبيحاتِ حمدٍ وشكرٍ للرب على محبته المُخلِّصة، تلك المحبة البديعة والمذهلة (مزمور 63: 3). عقب اختباري لمحبة الرب —المُخلِّصة في شهر مايو من عام 1987 —حين تلقيت دعوته أثناء خلوة روحية مع خدمة الكليات في كنيستي (يوحنا 6: 1-15) :أخذتُ منذ ذلك الحين أختبر تلك المحبة بمقدارٍ وعمقٍ أعظم (أفسس 3: 18-19). وعليه، أود أن أرفع هذه الصلاة إلى الرب قائلاً يا رب، لا تُحبني وفقاً لمشيئتي أنا، بل أرجوك أن تُحبني وفقاً لمشيئتك أنت" (قارن متى 26: 39). وإنما أرغب في رفع هذه الصلاة" هو البركة العظمى؛ فهو وحده الذي يُحبني بأعمق —لإيماني الراسخ بأن نيل المحبة وفقاً لمشيئة الرب —بدلاً من مشيئتي أنا درجات المحبة (يوحنا 3: 16؛ رومية 8: 32)، ويعرفني بأدق تفاصيلي (مزمور 139)، ويرغب دوماً في أن يهبني ما هو خيرٌ .لي حقاً

.أرغب في أن أكون صادقًا مع نفسي، حتى لو تطلب الأمر المرور بأزمة

...أرجو أن تكون هذه الأزمة

،فرصةً لنا لنرسخ أنفسنا كمسيحيين حقيقيين...

،ولعائلتنا لتصبح عائلة مسيحية حقيقية

.ولكنيستنا لتنمو وتصبح كنيسةً محورها الرب حقًا

التأثيرات السلبية المكتسبة من الوالدين

وخلال تناولنا للطعام، انخرطنا في ،(Koreatown) "قبل بضعة أسابيع، التقيتُ بأحد الإخوة في مطعمٍ يقع في حي "كوريتاون ،حديثٍ صريحٍ للغاية ومُطوَّل. وبعد الانتهاء من الأكل، انتقلنا إلى مقهى كوري لمواصلة نقاشنا؛ وبينما كنتُ أستمع إليه وهو يتحدث على أن تنضم إلينا زوجته في تلك المرة. وكان السبب وراء هذا الاقتراح هو—اقترحتُ عليه أن يكون من المفيد لنا أن نلتقي مجدداً —أنني استشعرتُ أن زوجته ربما كانت تُخفي جروحاً عاطفيةً ألحقها بها والداها في الماضي. وبناءً على ذلك، وفي ظهيرة يوم أمس التقيتُ بذلك الأخ وزوجته، ومرةً أخرى، تبادلنا حديثاً صريحاً ومُطوَّلاً. ثم، وفي صباح هذا اليوم، ناقشتُ أنا وزوجتي—الأحد الموضوعات التي طُرحت خلال اجتماع الأمس، مما أفضى إلى حوارٍ مثمرٍ بخصوص حياتنا الزوجية، وكذلك حياة ابننا الحبيب :ديلان" وزوجته. وإذ أتأملُ مجدداً في جوهر كل هذه الأحاديث، أودُّ أن أدوّن أفكاري في النقاط التالية"

1. بينما نكبر وننضج، لا شك أننا نتلقى تأثيراتٍ إيجابيةً من آبائنا؛ ولكن في الوقت ذاته، وبنفس القدر من اليقين، فإننا نتلقى .أيضاً تأثيراتٍ سلبية

2. أو حتى إن كنا ندركها إدراكاً—ومع ذلك، يبدو أننا غالباً ما نكون غير مدركين للتأثيرات السلبية التي تشربناها من آبائنا —دون وعيٍ منا—مبهماً، فإننا لا نستوعب أهميتها الحقيقية بشكلٍ كامل. ونتيجةً لذلك، تمرُّ علينا أوقاتٌ نتحدثُ فيها ونتصرف .تماماً كما كان يفعل آباؤنا

3. وفي نهاية المطاف، وعبر ما نمرُّ به من ألمٍ وضيقٍ ينجمُ عن الصراعات مع أزواجنا أو زوجاتنا، وبفضلٍ من الله، قد .تلك التأثيرات السلبية التي ورثناها عن آبائنا—ولو إلى حدٍ ما—نصلُ إلى مرحلةٍ ندركُ فيها

4. ويبدو أن هذا الأمر ينطبقُ بشكلٍ خاصٍ على الأزواج أو الزوجات الذين يميلون إلى أن يكونوا من فئة "الساعين لإرضاء ففي خضمِّ التأمل العميق والصراع النفسي الذي تفرضه الخلافات الزوجية، قد يجد هؤلاء .(people-pleasers) "الآخرين وهي عمليةٌ يقودهم مسارها في نهاية—أنفسهم يخصصون وقتاً للنظر في أعماق ذواتهم والانخراط في عمليةٍ من التأمل الذاتي سواءً كان الزوج أو—المطاف إلى إدراك التأثيرات السلبية التي تلقوها من آبائهم. وعلى وجه الخصوص، إذا كان أحد الزوجين

ودون—من فئة "المتجنبين" (أي أولئك الذين يتسمون بالاستقلالية المفرطة)، فإن ميلهم إلى التحدث بفظاظةٍ ودون تفكيرٍ—الزوجة يمكن أن يُخلّف أثراً عميقاً في نفس الزوج الآخر الذي ينتمي إلى فئة "الساعين—إمعانٍ عميقٍ في النظر أو مراعاةٍ لمشاعر الآخر لإرضاء الآخرين". من خلال وقع هذه الملاحظات الصريحة والمباشرة، غالباً ما يجد الزوج الساعي لإرضاء الآخرين نفسه مدفوعاً بتلك التأثيرات السلبية التي—ولو إلى حدٍ ما—للانخراط في تأملٍ عميقٍ ومراجعةٍ للذات؛ وبذلك يتوصل إلى إدراكٍ واعترافٍ تلقاها من والديه.

5. المثقل بشعورٍ مفرطٍ بالذنب تجاه—ومع ذلك، تبرز هنا إشكاليةٌ خطيرةٌ نوعاً ما: إذ إن الزوج الساعي لإرضاء الآخرين يجتهد بشدةٍ لإرضاء ذلك الشريك (ربما لاعتقاده بأن هذا الفعل—شريكه نتيجةً لتلك التأثيرات الوالدية السلبية التي بات يدركها الآن هو السبيل الوحيد الذي يمكنه من خلاله العثور على السعادة لنفسه). ونتيجةً لذلك، ينشأ خطرٌ جليٌّ يتمثل في احتمالية سماحه لشريك حياته باغتصاب "عرش قلبه"—ذلك المقعد المخصص للملك. فقبل الزواج، كان هذا العرش تشغله الأم و/أو الأب اللذان مارسا عليه تأثيراً سلبياً عميقاً؛ أما بعد الزواج، فقد استبدل ببساطةٍ أولئك الوالدين بشريك حياته. وفي نظري، تُعد هذه مشكلةً جسيمة؛ لأن —هو الرب، "ملك الملوك". وإذا ما جلس على ذلك العرش إنسانٌ مجرد—عرش القلب—الشاغل الوحيد الشرعي لذلك العرش بدلاً من الرب، فإن هذا الفعل يرقى إلى مرتبة "عبادة الأوثان—سواء كان والداً أو شريكاً".

6. وعلى هذا النحو، يمكن للوالدين أو الأزواج أن يتحولوا بكل سهولةٍ إلى "أوثانٍ" داخل قلوبنا. وعلاوةً على ذلك، فإن هذه العقلية الوثنية لا تكتفي بمجرد الانتقال من عبادة الوالدين إلى عبادة الشريك؛ بل تحمل في طياتها خطراً جسيماً يتمثل في احتمالية ،مما يقود المرء إلى تأليه أبنائه، ومحبتهم بشدةٍ مفرطةٍ، بل وحتى بصورةٍ غير متزنة. 7. وحينئذٍ—امتدادها إلى ما هو أبعد من ذلك نُقادُ لنتطلع إلى دواخلنا وننخرط في مراجعةٍ للذات. وفي—وحتى في خضم أزمةٍ عائليةٍ كبرى—وبفضل محبة الله العظيمة ونعمته ونتوب عنها؛—الذي أحببناه حباً مفرطاً أو زائداً عن الحد—غمرة هذه المراجعة، نتوصل إلى إدراك خطيئة تأليه أحد أفراد الأسرة وبذلك نُطهر قلوبنا من كافة الأوثان، ونسلّم عرش قلوبنا للرب، ونرحب به ليملك في داخلنا.

8. وبعد ذلك، نسلّم زمام الأمور للرب بكل تواضع، سامحين له بأن يدبر شؤون حياتنا؛ وبإيمانٍ راسخ، نودع علاقتنا الزوجية بين يديه أيضاً، داعين إياه ليتولى هو القيادة والتدبير فيها. 9. وبينما نمضي في هذا السبيل، ناظرين بعين الإيمان، نشهد كيف يعمل الرب بطرق مذهلة حقاً لخدمتنا —نحن، كزوجين ذوي طبيعتين مختلفتين تماماً (أحدهما يسعى دوماً لإرضاء الآخرين، والآخر يميل إلى التجنب والانعزال)— مُعينًا إيانا على تكملة أحدهما للآخر وتقويته في مواطن الضعف والقصور لدى كلٍّ منا.

10. وعلاوة على ذلك، فبينما نختبر عمق محبة الرب لنا كزوجين، نجد أنفسنا نتحرر تدريجياً من التأثيرات السلبية التي خلفها آباؤنا؛ وبهذه الطريقة، وشيئاً فشيئاً، يُبنى زواجنا ليغدو علاقةً تتمحور بالكامل حول الرب.

،لأبنائها—تلك التي لا تشبه يسوع—إن الحب الذي تُظهره الأم الدنيوية

!ليس بأي حال من الأحوال هو ذاته حبهم بمحبة الرب

كان من بين تلاميذ يسوع أخوان يُدعيان يعقوب ويوحنا. وكان والدهما زبدي، وقد أحضرت أمهما يعقوب ويوحنا إلى يسوع؛ فجثت أمامه وقدمت طلباً يتعلق بما كانت ترغب فيه. وسألت يسوع قائلة: "امنح أن يجلس أحد هذين الابنين لي عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك" (متى 20: 20-21، *كتاب المقدس للإنسان المعاصر*). لماذا قدمت أم يعقوب ويوحنا طلباً كهذا ليسوع؟ بالطبع، لقد قدمت هذا الطلب لأنها لم تكن تدرك حقاً حقيقة ما كانت تطلبه من يسوع (الآية 22، *كتاب المقدس للإنسان المعاصر*)؛ ومع ذلك، أعتقد أن نيتها النهائية كانت ببساطة أن ترى ابنيها يصبحان عظيمين ويبلغان أرفع المقامات. وعليه، ولدى سماعه مخاطباً التلاميذ العشرة الآخرين الذين استاءوا وغضبوا (باستثناء ابنيها، يعقوب ويوحنا)—قال يسوع: "من أراد منكم—كلماتها أن يكون عظيماً، فليكن خادماً للآخرين؛ ومن أراد أن يكون الأول، فليكن عبداً للآخرين" (الآيتان 26-27، *كتاب المقدس للإنسان المعاصر*). إن يسوع لم يأتِ ليُخدَم، بل ليَخدِم (الآية 28)؛ ومع ذلك، يبدو أن أم يعقوب ويوحنا كانت ترغب في أن يكون ابناها هما لأبنائها، ليس بأي حال من الأحوال هو ذاته حبهم—تلك التي لا تشبه يسوع—من يتلقيان الخدمة. إن الحب الذي تُظهره الأم الدنيوية بمحبة الرب!

قبل لحظات قليلة فقط، كنت أتأمل بشكل أساسي في الفقرة الواردة في الإصحاح العشرين من إنجيل متى؛ وقد كتبت تأملاً روحياً في—وبشكل أكثر تحديداً—موجزاً استناداً إلى هذه الآيات، وشاركته في أماكن مختلفة. وبعد ذلك، شعرت برغبة في التعمق أكثر —نقاط التأمل المعينة التي كنت قد أوجزتها في ذلك التأمل الروحي القصير المذكور آنفاً. لعل السبب في ذلك يكمن في حقيقةٍ مفادها أنني أنظر إلى الحقيقة التالية باعتبارها مسألةً ذات أهمية قصوى: "إن الحب—كما يوحي بذلك عنوان المقال التأملي المذكور أعلاه —ليس بأي حالٍ من الأحوال هو ذاته حب الطفل بمحبة الرب—وهو حبٌ لا يشبه حب يسوع—الذي تكنّه الأم الدنيوية لطفلها!"

هو حب الأم. ويعود ذلك إلى كوني ابناً نال من حب—بعد محبة الله مباشرةً—شخصياً، أعتقد أن أعظم أنواع الحب على الإطلاق أمه قسطاً وافراً، وعميقاً، وفيّاضاً للغاية؛ وهو حبٌ لا أزال أتلقاه حتى يومنا هذا. ولا سيما بعد تجاوزها سن الثمانين، حيث دأبت

إذ اضطرت لولادتي في المنزل بمعاونة قابلة نظراً لكبر ـــأمي على قصّ الحكايات عليّ مراراً وتكراراً: كيف عانت أثناء ولادتي وكيف تجشمت المشاق والصعاب خلال طفولتي، كحملي على ظهرها وتبديل الحافلات مرتين ـــحجم رأسي بشكلٍ غير اعتيادي وتحديداً في "أحد الأمهات" (حيث يُحتفل هنا ـــلمجرد اصطحابي إلى مستشفىً بعيد كلما ألمّ بي المرض. وعليه، ففي كل شهر مايو ،"في الولايات المتحدة بعيد الأم وعيد الأب بشكلٍ منفصل) ـــوكلما وقفت أعبد الله وأرنم الترنيمة رقم 579 من "كتاب الترانيم الجديد والمعنونة بـ "حب الأم اللامحدود"، غالباً ما أجد نفسي وقد غمرتني مشاعر عميقة من التأثر. وهنا أشارككم كلمات المقطعين الأول والثاني من هذه الترنيمة: (المقطع الأول) "حب الأم اللامحدود... يا له من حبٍ ثمينٍ ونادر! إنه حبٌ يغمرني دائماً ويحتويني بين أحضانه. حين أبكي، ترفع أمي صلواتها إلى الرب؛ وحين أضحك فرحاً، ترفع صوتها بالتسبيح. (المقطع الثاني) في كل آيةٍ من أكاد أرى صورتها ماثلةً أمامي. 'كل من ـــوالتي لا تزال تحتفظ بآثار لمساتها ـــآيات الكتاب المقدس التي قرأتها لي ليلاً ونهاراً يؤمن ينال الحياة الأبدية'؛ تلك الكلمات الثمينة التي علّمتني إياها وحفظتها عن ظهر قلب، أصبحت الآن مصدر قوتي وسندي." إن حين ـــالصورة التي لا تزال محفورةً في ذاكرتي عن أمي، ولا أستطيع نسيانها أبداً، هي صورتها وهي جالسةٌ عند مائدة الطعام منهمكةً في نسخ آيات الكتاب المقدس بخط يدها، لتنتهي بها الحال في آخر المطاف وهي تحني رأسها ـــكنت أزورها في منزلها على الطاولة وتغفو من شدة التعب. ومن الذكريات الأخرى التي أعتز بها غاية الاعتزاز في قلبي، تلك التي تعود إلى الوقت الذي طلبتُ منها أن تتلو آيتها ـــنُقلت فيه أمي بسيارة الإسعاف لتُرقد في غرفة الطوارئ؛ فبينما كنا نعبد الله معاً ـــأنا وهي فحسب المفضلة من الكتاب المقدس: إشعياء 41: 10. وما زلت أذكر بوضوح تام كلماتها التي نطقت بها آنذاك: "لا تخف، فإني معك؛ ولا ترتعب، فإني إلهك. سأشددك وأعينك؛ وسأعضدك بيميني البارة". ومع أن قلبي يكتنز ذكريات لا تُحصى عن أمي، إلا أنني لو خُيّرتُ أن أشارككم ذكرى واحدة إضافية، لاخترتُ صورة دموعها وهي تذرف أمامي. لقد جمعتُ تلك الدموع في قارورةٍ أودعتها أعماق قلبي [إشارة إلى المزمور 56: 8: "اجعل دموعي في قارورتك"]. وفي الوقت ذاته، ثمة أمرٌ لا أستطيع نسيانه أبداً؛ ألا وهو إدراكي لمدى العمق الذي جرحتُ به قلب أمي ـــوكيف أنني أنا، تحديداً، كنتُ السبب الذي أسال تلك الدموع.

لا تمثل على الأرجح سوى واحد بالمائة من ـــأظن أن الحالات التي أعيها فعلياً ـــتلك المرات التي تسببت فيها في بكاء أمي الحقيقة الكاملة. أما بالنسبة للتسعة والتسعين بالمائة المتبقية ـــتلك المرات الأخرى التي لا تُحصى والتي أدميتُ فيها قلبها وأغرقتُ فأنا لا أزال غافلاً عنها تماماً حتى هذه اللحظة؛ ولا يسعني حيالها سوى تقديم التخمينات. ومن بين تلك التخمينات ـــعينيها بالدموع أنني، خلال فترة مراهقتي، وفي خضم صراعي اليائس للتحرر من حبها الطاغي، قد ألحقتُ بها جروحاً عاطفية عميقة عبر كلماتي وتصرفاتي؛ جروحاً يُرجّح أنها دفعتها للبكاء طويلاً وبمرارة في خلوتها، بعيداً عن مرأى عيني. في ذلك الوقت، كنتُ أرى في حب عبئاً هائلاً يثقل كاهلي. وكنتُ أستاء من قلقها الدائم، وتوجسها الذي لا ـــأمي ـــالذي بدا لي، من وجهة نظري، مفرطاً في شدته

ينقطع، ونقنقتها المستمرة. وباختصار، كنتُ أتوق إلى التحرر؛ إلى نيل استقلالي عن حبها المفرط وحمايتها الزائدة. وهكذا، وفي محاولتي الخرقاء للانفصال عنها، انتهى بي المطاف إلى توجيه الكثير من الكلمات القاسية والجارحة إليها. تأمل معي، إذن، وجهة ـــ نظر أمي وهي تتجرع مرارة تلك الكلمات المؤذية: لقد عانت معاناة شديدة أثناء ولادتي؛ وتحملت المشاق في تربيتي في كوريا حيث كانت، نظراً لمرضي المتكرر، تخصص لي وحدي من بين أطفالها الثلاثة البيض (التي كانت تُعد حينها من أطايب الطعام ،شاهدتني ـــالنادرة)؛ وحتى بعد هجرتنا إلى الولايات المتحدة ـــحيث وصلتُ وأنا لا أعرف حرفاً واحداً من الأبجدية الإنجليزية بعد أيام قلائل فقط من وصولنا، أنتحب بلا سيطرة بينما كنتُ أكافح لحفظ عشرين كلمة جديدة استعداداً لاختبار مدرسي؛ وهي ذكرى لا تزال تحملها معها في قلبها حتى يومنا هذا. تُرى، ما الذي كان يشعر به قلبها في تلك اللحظات؟ ومع ذلك، ومن وجهة نظري أنا، كان حب أمي اللامحدود وغير المشروط قد تحول إلى عبء ثقيل للغاية، لدرجة أن رغبتي الوحيدة انحصرت في التحرر منه؛ في نيل الاستقلالية التي تتيح لي اتخاذ قراراتي بنفسي وعيش حياتي وفقاً لشروطي الخاصة. وعلاوة على ذلك، كنتُ أتمنى بشدة أن تكف أمي عن الإفراط في التدخل في شؤوني والقلق عليّ بتلك الصورة المبالغ فيها. وكان السبب في ذلك بسيطاً للغاية: لقد كنتُ أنا وهي التي كانت في أوائل الأربعينيات من عمرها ـــمن يقلق على *صحتها* هي. لا يزال مشهد والدتي عالقاً بذهني بوضوح شديد إذ أتذكر لحظة انهيارها إثر إصابتها بسكتة دماغية، وتلقّيها وخزات الإبر الصينية في شتى أنحاء ـــحين كنتُ في المرحلة الابتدائية جسدها على يد معالجٍ ما (ولا أستطيع أن أستحضر بدقة ما إذا كان طبيباً للطب الكوري التقليدي أم أحد شيوخ الكنيسة). وحين أتأمل لطالما تمنيتُ (ولا ـــالتي واظبت على تناول أدوية ضغط الدم بصفة مستمرة منذ تلك الواقعة وحتى يومنا هذا ـــفي حال والدتي .أزال أتمنى في الواقع) لو أنها منحت صحتها الأولوية القصوى، مقدِّمةً إياها على صحتي أنا

أما السبب الذي يدفعني لمشاركة هذا التأمل الصادق حول طبيعة العلاقة التي تجمعني بوالدتي، فيكمن في الآتي: على الرغم من إيماني الراسخ بأن حب الأم هو أقرب صور الحب البشري شبهاً بحب الله، إلا أنني أؤمن أيضاً بأنه إذا عجز هذا الحب الأمومي الشاسع والنفيس عن أن يكون مرآةً تعكس حب الله، فإنه حينئذٍ يتحول إلى مصدرٍ للضرر لا النفع بالنسبة للطفل. ونظراً لأنني قد وبينما أنظر إلى هذا الوضع بعينٍ تملؤها الأسى ـــاستشعرتُ وطأة هذا الحب الأمومي السلبي والضار على مستوى شخصي عميق ذلك الحب الذي يعجز عن ـــفقد قررتُ أن أخطَّ هذه السطور اليوم. وتحت العنوان التالي: "حب الأم الدنيوية لطفلها ـــالعميق ليس بأي حالٍ من الأحوال مكافئاً لحب الطفل بحب الرب!"، سأستهل حديثي بتأملٍ كتابيٍ وجيز، يليه محاولةٌ مني ـــالتشبه بيسوع :لترتيب وصياغة تلك الأفكار الجادة التي تثقل كاهل قلبي

1. فإنني أعتبر أن وجود "أمٍ دنيوية تعجز ـــووفاءً لروح العنوان الذي اخترته لتأملي الكتابي الموجز ـــأولاً وقبل كل شيء عن التشبه بيسوع" يمثل مشكلةً بالغة الخطورة والأهمية. وبطبيعة الحال، فإن وجود "طفلٍ دنيوي يعجز عن التشبه بيسوع" يُعد هو

الآخر قضيةً كبرى؛ غير أنه في نظري، تمثل الأم الدنيوية التي تعجز عن التشبه بيسوع مشكلةً أشد وطأةً وأعظم خطراً من مشكلة فإنه إذا ما نظر إليها أبناؤها—بل وتشغل منصباً خدمياً داخل الكنيسة—الطفل ذاته. 2. حتى وإن كانت الأم تجهر بإيمانها بيسوع وساورهم هذا التساؤل: "على الرغم من أن أمي تشغل منصباً قيادياً في الكنيسة وتدعي الإيمان بيسوع، إلا أنني لستُ على يقينٍ مما إذا كانت تؤمن به وتتكل عليه حقاً"، فإنني حينئذٍ أرى أن أبناءها سيكونون محقين تماماً في التشكيك بصدق إيمانها. مهما بدا إيمانها مثالياً في نظر المجتمع الكنسي أو إخوتها في الإيمان، فإنها إذا قضت كل يوم وكل لحظة داخل بيتها مستغرقةً في القلق والهم لماذا قد يتساءلون قائلين: "يا تُرى، هل تؤمن أمي—من وجهة نظر الأبناء أنفسهم—والوجل على مصير أبنائها، فمن المفهوم تماماً حقاً بالرب؟".

3. راغبةً، فوق كل—على غرار أم يعقوب ويوحنا—ويصدق هذا الأمر بصفة خاصة إذا كانت هذه الأم تُحب أبناءها حباً مفرطاً شيء آخر، في أن "يصبح أبناؤها عظماء ويتبوأوا أرفع المراتب". فإذا ما تملكتها رغبة عارمة في أن يتسلق أبناؤها سُلّم النجاح وتتضرع إلى الله الآب—الدنيوي ويحتلوا أعلى المناصب، لدرجة أنها قد تدخل إلى "مقدس الله"—تماماً كما فعلت حنة، أم صموئيل قائلة: "يا إلهي، أرجوك اجعل أبنائي الرأس لا الذنب" (قارن سفر التثنية 28: 13، *الترجمة العربية المعاصرة*)؛ حينها، أعتقد أن أبناءها لن يتمكنوا أبداً من إشباع طموح أمهم الذي لا يرتوي. وعلاوة على ذلك، فمن المرجح أن يعاني هؤلاء الأبناء من شعور عميق ومتأصل بالذنب لعجزهم عن إرضاء أمهم إرضاءً تاماً؛ إذ سيظلون حبيسي عقلية سلبية مفادها: "مهما اجتهدتُ وحاولت، لن أتمكن أبداً من نيل رضا أمي"، مما سيجعلهم على الأرجح يصارعون مشاعر تدني تقدير الذات والدونية.

4. والذين يرون أنفسهم أشخاصاً تافهين لا قيمة—وإنني لأعتقد أن الأبناء الذين ينظرون إلى قيمتهم الذاتية نظرةً شديدة القتامة يظلون مقيدين عقلياً وعاطفياً بأمهاتهم، مما يعرضهم لخطر جسيم يتمثل في إمكانية التلاعب بهم والسيطرة عليهم. وسيسعى—لهم التي لا يشبع—ذلك الابن، بكل الوسائل المتاحة، لنيل استحسان أمه؛ ومع ذلك، فكلما ازداد محاولةً واجتهاداً، ازدادت الأم إصراراً على القول: "بإمكانك أن تحقق ما هو أفضل من ذلك بكثير"، رغبةً منها في أن يواصل ابنها الصعود إلى—طموحها التي تنبع من فرط حب الأم وطموحها—مراتب أعلى وأرفع على سُلّم النجاح الدنيوي. وإنني لأؤمن بأن مثل هذه التوقعات تمتلك من القوة ما يكفي لتدمير روح الابن وعقله ووجدانه تدميراً شاملاً—المفرط.

5. عندما أتأمل حال الأطفال الذين وقعوا في مثل هذا المأزق العصيب، فإنني أنظر إلى الرابطة التي تجمع بينهم وبين أمهاتهم باعتبارها "علاقة سامة"؛ أي علاقة ملوثة بالسم. فكلما اشتدت محبة الأم لأطفالها، عظمت المخاطر المحدقة بهؤلاء الأطفال بأن

يصابوا بعدوى عميقة من جراء هذه السمية الخطيرة. إن هؤلاء الأطفال يحتضرون ببطء، مسمومين بذلك النمط "الدنيوي" من الحب الذي تغدقهم به أمهاتهم؛ ومع ذلك، فإن الأمهات - من جانبهن - يؤمنّ إيماناً صادقاً (بل ويصرحن لأطفالهن بذلك) بأنهن يقدمن لهم أسمى صور الحب وأكثرها تضحيةً وإيثاراً. وإنني لأعدُّ هذا واقعاً مأساوياً بحق.

6. في نظري الشخصي، فما عساه أن يكون؟ وإن وُجد، هل من ترياقٍ شافٍ لهذه العلاقة السامة التي تجمع بين الأم والطفل؟ *يتمثل الترياق الأساسي فيما يلي: يتعين على الأمهات اللواتي يحببن أطفالهن بهذا النمط الدنيوي أن يتعلمن كيف يحببنهم *بقدرٍ أقل إذ لا بد لهن من الكف عن صبّ حياتهن بأسرها في بوتقة هذا التفاني الشديد والمفعم بالتضحية؛ وهو تفانٍ يعتقدن - خطأً - أنه يصب في مصلحة الطفل العليا بشكلٍ مطلق. ويبدو أن "محرك" هذه المحبة الأمومية غالباً ما يكون أضخم وأقوى مما ينبغي؛ فمدفوعاتٍ حصراً بالرغبة في تحقيق النفع للطفل، تظل هؤلاء الأمهات مبقياتٍ على هذا المحرك دائراً بلا توقف، مسرعاتٍ في "ماراثون الحب" بحماسٍ مفرط، حتى يفقدن في نهاية المطاف القدرة على الضغط على المكابح والتوقف. ونتيجةً لذلك، وحتى لو قيل لهن: يجب عليكن أن تحببن أطفالكن بأقصى درجات التفاني والتضحية"، فإنه يبدو أن بعض الأمهات قد بلغن مرحلةً تعطلت فيها تماماً" تلك الآلية الداخلية التي تتيح لهن *التوقف*. وعليه، فإنني أعتقد أنه يتحتم على مثل هؤلاء الأمهات بذل جهدٍ واعٍ لخفض وتيرة محبتهن والحد من حدتها. فما لم يفعلن ذلك، سيواجه أطفالهن خطر التسمم العاطفي لدرجة الوقوع في براثن اليأس - وبلوغ مرحلةٍ يتمنون فيها الموت - أو، على النقيض من ذلك، أن يستهلكهم المرارُ لدرجة أن ينتهي بهم المطاف إلى كراهية أمهاتهم أنفسهن.

7. أما الأمهات اللواتي يظللن عاجزاتٍ عن إطلاق سراح أطفالهن - رغم مشاهدتهن لهم وهم يختنقون تحت وطأة حبهن - فيتحتم عليهن، كخطوةٍ أولى، أن يفرضن قدراً من المسافة والتباعد؛ سواء كان ذلك على الصعيد الجسدي، أو من حيث مقدار الوقت الذي يقضينه معاً. ويجب عليهن القيام بذلك عن سابقِ إصرارٍ ووعي، حتى وإن بدا الأمر غير طبيعيٍ في مستهله. وحتى لو شعرن وكأن قلوبهن تتمزق إرباً، فلا بد للأمهات من وضع حدودٍ صحيةٍ وفاصلة؛ ولو كان ذلك من أجل مصلحة أطفالهن فحسب. على واللواتي يكرسن، نتيجة لذلك، حياتهن بأسرها—وجه الخصوص، يجب على الأمهات اللواتي تتسم علاقاتهن بأزواجهن بالتوتر أن يتعلمن الوقوف بمفردهن أمام الله، وأن يسلمن أبناءهن، من خلال الإيمان، إلى عنايته ورعايته. كما يجب على—لأبنائهن أن يتُبن. والسبب في ذلك هو أن التقصير—لأنهن يفتقرن إلى الثقة في الله—الأمهات اللواتي يساورهن القلق عند التفكير في أبنائهن في تربية الأبناء على الإيمان يُعد خطيئة (انظر رومية 14: 23).

8. إن الأمهات اللواتي يدركن أن جذر المشكلات في علاقاتهن بأبنائهن لا يكمن في الأبناء، بل في ذواتهن هن، يجب عليهن أن حصراً—من خلال الإيمان—يأتين أمام الله لحل هذه القضايا. وبينما يسعين بجدٍ لنيل نعمة التوبة، يجب عليهن أن يثبّتن أنظارهن على يسوع المسيح، الذي صُلب ومات من أجلهن. وبينما يتُبن وهن على يقين من نيل الغفران، يجب عليهن أن يسعين جاهدات

حتى وهن مستمرات في محبة أبنائهن. وبهذه—لتعميق فهمهن تدريجياً لمدى اتساع محبة الله *لهن*، وروعتها، وعظمتها الحقيقية الطريقة وحدها، يمكن للأمهات أن يصبحن قادرات على محبة أبنائهن بمحبة الله ذاتها.

9. إن الأمهات اللواتي يكرسن أنفسهن لجهد محبة أبنائهن بمحبة الله، يتعلمن أن ينحّين جانباً قوتهن الذاتية، وأن يحببن أبناءهن بدلاً من يضعن أبناءهن—واسترشاداً بتعليم الروح القدس واليقين الذي يمنحه إياهن—من ذلك من خلال قوة الروح القدس. ونتيجة لذلك في عناية الله من خلال الإيمان، واثقات في الحقيقة القائلة بأن الله يحب أبناءهن أكثر مما يحببنهم هن أنفسهن. وهكذا، ومن باب وإدراكاً منهن لبلوغ أبنائهن سناً يمكنهم فيه اتخاذ خياراتهم وقراراتهم الخاصة، وتحمل المسؤولية عن—احترام فردانية أبنائهن تقوم هؤلاء الأمهات، بحكمة، بمساعدتهم على مغادرة المنزل الوالدي لتأسيس استقلالهم الذاتي—حياتهم.

10. إن الأم الحكيمة، الممتلئة بالروح القدس، تحب أبناءها بمحبة يسوع ذاتها؛ وهي محبةٌ قد عرفتها واعتزت بها بينما كانت تنمو في محبتها هي ليسوع. وعلاوة على ذلك، ولأنها تقف راسخة وثابتة في إيمانها بيسوع، فإنها تصلي إلى الله من أجل أبنائها باستمرار ودون انقطاع. وحينما يستجيب الله لصلواتها، فإنها تشارك شهادتها مع أبنائها، وهي تفعل ذلك بقلبٍ يفيض بالامتنان والإيمان. إن أمي هي نموذجٌ لهذا النوع من الأمهات.

بعد الاستماع إلى مقطع فيديو بعنوان: "الجروح والآلام التي يُلحقها الآباء... هل يمكن شفاؤها؟"

—(KakaoTalk) "في الأسبوع الماضي، شاركت إحدى الأخوات في مجموعة الدردشة الخاصة بنا على تطبيق "كاكاوتوك رابطاً لهذا الفيديو على موقع "يوتيوب". ومع ذلك، لم يتسنَّ لي—وهو مجتمع تشكّل من خلال خدمتنا الروحية عبر الإنترنت الجلوس والاستماع إليه بالكامل إلا قبل وقت قصير جداً، وتحديداً بعد ظهر يوم الأحد هذا. وبينما كنت أستمع إلى كلمات الدكتورة حتى وإن لم أستوعب—أوه أون-يونغ" (وهي أستاذة في الطب النفسي ومؤلفة كتاب *مصالحة أوه أون-يونغ*)، أدركت أنه" فقد طُرحت عدة نقاط تستحق تأملاً جدياً وعميقاً—تماماً كل التفاصيل الدقيقة.

1. —والتي غالباً ما يُلحقها بنا آباؤنا، وهم أقرب الناس إلينا—أولاً: إن الجروح التي نُصاب بها خلال مرحلة الطفولة يمكن أن تستمر في ممارسة تأثير سلبي عميق على حياتنا، حتى بعد بلوغنا مرحلة الرشد. وعلاوة على ذلك، ثمة خطر كبير يكمن في أن ننقل، دون وعي منا، هذه الآثار السلبية ذاتها إلى أطفالنا نحن. ولذلك، أعتقد أنه من الضروري معالجة هذه المسألة سواء عبر إرشاده المباشر، أو من خلال—ليس فقط من خلال الصلاة إلى الله، بل أيضاً من خلال التماس الحكمة التي يهبها لنا موارد مثل الكتب والندوات التي يقدمها خبراء من أمثال الدكتورة "أوه"—ومن ثم العمل بجدية على تطبيق تلك الحكمة في حياتنا العملية.

2. وبالتحديد، حين نختار التحدث إلى آبائنا (أبونا و/أو أمنا) بحكمة—عندما يتعلق الأمر بوضع هذا الأمر موضع التنفيذ فإننا غالباً ما نفعل ذلك مدفوعين بشوق عميق؛ إذ نأمل أن يقرّوا بمدى—ولطف بشأن الجروح التي ألحقوها بنا في صغرنا ألمنا، بل والأهم من ذلك، أن يدركوا ويقرّوا بالحقيقة القائلة بأنهم هم بالفعل من تسببوا لنا في الأذى. وفي نظري، تكمن النقطة الجوهرية هنا فيما يلي: حتى وإن لم يستجب آباؤنا بالطريقة التي نأملها أو نتوقعها، فإنه يظل من الضروري للغاية أن نُقدم على مستجمعاً شجاعته للسعي نحو المصالحة مع والديه—وذلك من أجل أنفسنا نحن. فمعظمنا، عندما يفتح قلبه أخيراً—هذه الخطوة

ويُخرج إلى السطح جروح الطفولة التي تسببوا فيها، بغية التحدث إليهم بشأنها، قد يتوقع بشكل طبيعي أن يقرّوا—في الرب بمدى ألمه ويعترفوا بأخطائهم. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأنه بدلاً من التمسك بمثل هذه التوقعات، فإن مجرد فعل استخراج تلك يُعد في حد—بصرف النظر عن رد فعلهم—الجراح من الأعماق، ومواجهتها بشكل مباشر، والتحدث عنها بشجاعة مع والدينا ذاته عوناً هائلاً في عملية الشفاء.

3. أؤمن بأنه من الأكثر نفعاً بكثير أن نصل إلى مرحلة—بينما نواصل الصلاة إلى الله في قلوبنا—وطوال هذه العملية نغفر فيها لوالدينا، ليس بناءً على ردود أفعالهم، بل بدافع الامتنان للحب العظيم الذي غفر الله به لنا وخلّصنا، وذلك من خلال يسوع المسيح. وإنني لأعتبر هذه الخطوة بالغة الأهمية والحيوية في سبيل شفاء جراحنا الداخلية.

4. يجب علينا وضع—مسترشدين بالحكمة التي يهبها الله—علاوة على ذلك، وطوال هذه الرحلة برمتها، أؤمن بأنه حدود واضحة وصحية في تعاملنا مع والدينا؛ حدود تنبع أولاً من أعماق قلوبنا، حتى وإن كانت هذه العملية تتم بشكل تدريجي. وتشمل هذه الحدود الصحية، بطبيعة الحال، الحدود العاطفية مع الوالدين. فإذا ما وجدنا أنفسنا فريسة دائمة لأسئلة مثل: "ماذا لو كانت ردة فعلهم سلبية حين أخبرهم بمدى ما سببوه لي من ألم؟" أو "كيف سأتمكن من مواجهتهم مجدداً بعد ذلك؟"—فإن مثل هذه الأفكار والمشاعر غالباً ما تنبع من حقيقة أننا لم ننجح بعد في وضع حدود صحية وراسخة في علاقتنا بوالدينا. وبمجرد فإنني لا أرى—مسترشدين في ذلك بتوجيهات الروح القدس—أن نكون قد صلينا، واستجمعنا شجاعتنا للتحدث إلى والدينا أو على الأقل ملائمة—بين—ضرورة لأن نكون مفرطي الحساسية تجاه ردود أفعالهم. بل أؤمن بضرورة إقامة مسافة مناسبة المرء ووالديه، وذلك من خلال رسم حدود واضحة؛ سواء كانت تلك الحدود عاطفية، أو نفسية، أو جغرافية. ومع ذلك، فإنني ألاحظ أن الأبناء الذين تعرضوا لجراح عميقة غالباً ما يظلون مقيدين عاطفياً ونفسياً بوالديهم، وكأنهم مكبلون بالسلاسل. وإنني لأؤمن بوجوب تحطيم هذه السلاسل النفسية والعاطفية غير الصحية، وذلك من خلال قوة إنجيل يسوع المسيح؛ وبذلك نكون مدعوين لنختبر الحرية الحقيقية في الرب.

5. ولكن ينبغي أن يكون حبنا لهم حباً مستمداً من محبة الرب—وفي خضم كل هذا، أؤمن بأنه يجب علينا أن نحب والدينا.

مشاعر مؤلمة

في الآونة الأخيرة، وقبل الخلود إلى النوم ليلاً، دأبتُ على قراءة كتاب بعنوان *كيف نُحِب: اكتشف أسلوبك في الحب وعزّز زواجك* (من تأليف ميلان وكاي يركوفيتش). وعند ترجمة العنوان إلى اللغة الكورية، جاء نصه كالتالي: "كيف نُحِب: اكتشف أسلوبك في الحب وعزّز زواجك". ومنذ أن تلقيتُ هذا الكتاب كهدية، وأنا أقرؤه شيئاً فشيئاً كل ليلة قبل النوم؛ وقد صادفتُ بين صفحاته جُملاً تحثّني على التفكير بعمق والانخراط في تأملٍ ذاتي. أودّ أن أشارككم فقرةً بعينها من هذا الكتاب، وأن أطرح بعض الأفكار والخواطر حولها:

"على مدار صفحات هذا الكتاب، سنرى لماذا تُعدّ القدرة على التعبير الملائم عن الطيف الكامل للمشاعر أمراً بالغ الأهمية. فالحقيقة هي أنه عندما تتزوج 'سوزي'، فإنها ستحظى بميزةٍ هائلة تفوق بها أولئك الأشخاص الذين لم يتعلموا كيفية استشعار المشاعر والتعامل معها أثناء نشأتهم. إذ ستعرف سوزي كيف تدير المشاعر المؤلمة وتتعامل معها، بدلاً من الهروب منها أو تجنبها. فالأطفال الذين ينشؤون في بيوتٍ تشبه بيت سوزي، يتعلمون من خلال تجاربهم صقل مهارات الاستماع الجيد، وكيفية استجلاء آراء الآخرين ومشاعرهم. وحين يبلغون مرحلة الرشد، تجدهم أشخاصاً منفتحين، ومستعدين لإظهار جانبهم الإنساني الضعيف، ويشعرون بالارتياح التام عند الإفصاح عن ذواتهم. كما أنهم يمتلكون مهاراتٍ عالية في التعامل مع الآخرين، ويتمتعون بالقدرة على التفاوض للتوصل إلى حلولٍ للمشكلات تُرضي جميع الأطراف."

بينما كنتُ أقرأ هذه الفقرة ليلة البارحة، شعرتُ برغبةٍ عارمة في التأمل فيها بعمقٍ أكبر، والانخراط في مزيدٍ من المراجعة والتأمل الذاتي. لذا، التقطتُ لها صورةً باستخدام كاميرا هاتفي المحمول، وأرسلتُها إلى نفسي عبر تطبيق "كاكاوتوك (KakaoTalk)" أنا أدوّن هذه—بينما أجلس إلى مكتبي في المكتب الرعوي للكنيسة في ساعات الصباح الباكر هذه—؛ والآن الكلمات. إنني ببساطةٍ أسطّر الأفكار التي تتبادر إلى ذهني، الواحدة تلو الأخرى:

1. يبدو لي أنني طوال فترة طفولتي ونشأتي، وبدلاً من التعبير عن مشاعري الشخصية المؤلمة، قضيتُ حياتي في كبت تلك المشاعر وقمعها. وعندما أستعيد شريط ذكريات طفولتي في كوريا، وأتأمل في المشاعر المؤلمة التي عشتها في تلك السنّ المبكرة، تتبادر إلى ذهني ثلاثة مشاعر محددة. أولها هو الشعور الذي انتابني حينما دخل والداي في شجارٍ عنيفٍ للغاية؛ وأعتقد

الذي دار بين—أنني كنتُ حينها في الصف الرابع من المرحلة الابتدائية، ومع ذلك، لا تزال صورةٌ حيةٌ لذلك الشجار تحديداً محفورةً في ذاكرتي حتى يومنا هذا. أما الشعور الثاني، فهو ذلك الإحساس الذي عشته خلال سنوات دراستي—أبي وأمي وهو صبي يفوقني طولاً وضخامة بكثير (ولا أزال أذكر أن لقبه كان "وانغ-—الابتدائية، حين كان أحد زملائي في الفصل نوني"، أي "ذو العينين الكبيرتين")—يعتدي عليّ بالضرب والتنمر. وأما الشعور الثالث، فهو تلك العاطفة التي انتابتني ذات مرة حين شاهدت والدي في موقفٍ قام فيه رجلٌ آخر بالإمساك به من ياقة قميصه، ورغم ذلك لم يبدِ والدي أي مقاومة أو رد فعل على الإطلاق. ولو تأملتُ في هذه المشاعر الثلاثة تحديداً التي انتابتني آنذاك، وحاولتُ صياغتها في كلماتٍ الآن، لخلصتُ إلى تلخيصها في عبارةٍ واحدة: لقد كانت، ببساطة شديدة، "مشاعر مؤلمة" (وإن كنتُ، بطبيعة الحال، لم أعد أحمل في صدري أياً من تلك المشاعر اليوم).

2. وفي وقتٍ لاحق، وتحديداً في سن الثانية عشرة، هاجرتُ بصحبة والديّ وإخوتي إلى الولايات المتحدة. وبمجرد وصولي —بينما كنتُ أعيش ذروة مرحلة البلوغ، ودون أن أكون ملماً حتى بالحروف الأبجدية الإنجليزية—إلى تلك الأرض الغريبة عانيتُ فترةً من الضيق العميق، إذ واجهتُ صعوباتٍ جمّة في التكيف مع الثقافة الأمريكية. ومن الذكريات التي لا تزال حيةً وراسخةً في ذهني تلك التجربة التي مررتُ بها بعد وقتٍ قصير من وصولي إلى الولايات المتحدة؛ فقد أُعيد إلحاقي بالصف وفي يومي الأول—على الرغم من أنني كنتُ قد أتممتُ بالفعل تخرجي من الصف السادس في كوريا—السادس الابتدائي تماماً، قدّمتني المعلمة إلى طالبٍ كوريٍ آخر كان يتقن اللغة الإنجليزية بطلاقة، لكي يتولى مهمة الترجمة الفورية لي. وأذكر بوضوحٍ تام أنه في اليوم التالي مباشرةً، أعلنت المعلمة أننا سنخضع لاختبارٍ في قائمةٍ تضم عشرين كلمةً من المفردات وحسبما)—الإنجليزية، وكان يُتوقع منا أن نكون قد حفظنا تلك الكلمات غيباً خلال ليلةٍ واحدة. وفي تلك الليلة، عدتُ إلى المنزل ،أذكر، كانت عائلتي تقيم بصفةٍ مؤقتةٍ لدى عمي الرابع، في الشقة التي كان يقطنها بمفرده)—وهناك، وبينما كنتُ أنتحبُ بكاءً ،قمتُ بحفظ تلك الكلمات العشرين جميعها. (ولا تزال والدتي تذكر حتى يومنا هذا كيف انهمرتُ بالبكاء في تلك الليلة). وهكذا :وفي صباح اليوم التالي، ذهبتُ إلى المدرسة عاقداً العزم تماماً على خوض الاختبار؛ غير أن المعلمة الأمريكية بادرتني قائلةً بما أنك قد وصلتَ بالأمس فقط، فلا داعي لأن تتقدم لهذا الاختبار". ولا تزال هذه الذكرى محفورةً في ذهني بصورةٍ لا تُمحى؛" وأعتقد أن السبب في ذلك يكمن في أن الصدمة العاطفية التي تلقيتها في تلك اللحظة كانت من العمق والشدة بمكان، لدرجة أنها دفعتني إلى الانخراط في نوبةِ بكاءٍ هستيريٍ لم أستطع السيطرة عليها. والآن، إذ أستعيدُ شريط تلك الأحداث، لو طُلب مني

3. وهكذا، بعد أن بدأتُ حياتي في الولايات المتحدة.وصف مشاعري في ذلك الوقت بعبارةٍ واحدة، لسمّيتها "مشاعر الصدمة". على هذا النحو، وحين بلغتُ عاميَّ الثاني والثالث في المرحلة الثانوية (وهما الصفان الحادي عشر والثاني عشر حسب النظام

الأمريكي)، بدأتُ أقضي وقتي مع أصدقاء عرفتُهم منذ المرحلة المتوسطة؛ حيث كنا نشرب الكحول، وندخن السجائر، ونقضي الليالي في الحفلات والرقص. ودافعاً لي الفضول، ذهبتُ إلى حد تجربة المخدرات أيضاً. ومع ذلك، ورغم كل ما كان يجري حولي، واصلتُ الذهاب إلى الكنيسة بانتظام وإخلاص كل يوم أحد لأداء العبادة. وكان الشعور الذي يغمرني خلال تلك الفترة هو شعورٌ عميقٌ بـ "الذنب". فبما أنني نشأتُ ابناً لأحد القساوسة في الكنيسة المشيخية الكورية (من طائفة "هابدونغ")—بل وحتى أن بعض المصلين في كنيسة "سانغ هيون" بكوريا كانوا ينادونني بمودةٍ بلقب "القس الصغير" خلال سنوات دراستي فقد كان ضميري يعذبني عذاباً شديداً وبشكلٍ طبيعي بينما كنتُ أعيش في الولايات المتحدة، منغمساً في ممارساتٍ—الابتدائية تُعدُّ عادةً من "الأفعال السيئة"، في حين كنتُ أحصر التزامي الديني في أيام الآحاد فقط. غير أنه مع مرور الوقت، بدا حتى ذلك الشعور الحاد بالذنب وكأنه يتلاشى تدريجياً. وفي وقتٍ لاحق، وبعد أن قُتل اثنان من معارفي رمياً بالرصاص، حضرتُ جنازتيهما؛ وأذكر أنني بكيتُ بكاءً مُرّاً في تلك المناسبة، وقلبي ينوءُ تحت وطأة الأسى والألم. وفي خضم تلك التجربة، تحولتُ "إلى ما يشبه "الفيلسوف الصغير"، وبدأتُ أطرح على نفسي سؤالين لا حصر لهما من المرات: (1) "ما هو الغرض من الحياة؟ "و(2) "أين تكمن بهجة العيش؟". وكانت الكتب التي وقعتُ عليها في تلك الفترة هي تلك التي كتبها الفيلسوف "كيم هيونغ-سوك ."والأستاذ "كيم دونغ-جيل". ويمكن وصف حالتي الذهنية في ذلك الوقت بأدق العبارات بأنها حالةٌ من "الاضطراب الوجداني

4. ورغم رغبتي العميقة في إقامة علاقة حقيقية بين أب وابنه—وفي خضم هذا الوضع، وبينما كنت أراقب والدي في المنزل ظل ذلك التوق بلا أي إشباع على الإطلاق؛ ونتيجة لذلك، أضمرتُ شعوراً عميقاً بالمرارة تجاهه. في—تتسم بالحوار المفتوح ذلك الوقت، كانت حالتي العاطفية تتسم بما يُعرف بـ "العواطف المتضررة". ويحضرني هنا كلام ديفيد أ. سيماندز، الذي عمل أن (Healing for Damaged Emotions) *سابقاً مبشراً في الهند، والذي كتب في كتابه *شفاء العواطف المتضررة أحد أكثر مظاهر "العواطف المجروحة" شيوعاً هو "العجز عن تأكيد قيمة الذات". وهكذا، وكما وصف سيماندز تماماً، أصبحتُ شخصاً "يحمل عبئاً من القلق المستمر، وينظر إلى نفسه باعتباره قاصراً أو غير كفؤ، ويعاني من عقدة النقص، ويردد لنفسه باستمرار: 'أنا لا أصلح لشيء'". وعلاوة على ذلك، تكونت لدي ما أسماه هو "عقدة الكمال"، مما تركني في حالة كنت فيها أسعى وأجتهد باستمرار، ومع ذلك يلاحقني الشعور بالذنب دائماً، وأظل حبيساً لعقلية تفرض عليّ أنني *يجب* أن أكون" ."منشغلاً بفعل شيء ما". وفوق كل هذا، عانيتُ من شكل آخر من أشكال الخلل العاطفي: وهو ما يُعرف بـ "الحساسية المفرطة وجدتُ نفسي "أتعرض للأذى العاطفي العميق باستمرار". في تلك الفترة، كانت—وصدقاً مع وصف سيماندز—ونتيجة لذلك حالتي العاطفية حقاً حالة من "العواطف المجروحة". وعلى وجه الخصوص، كنتُ أمقت بشدة كلما تجادل والداي، إذ كانت والدتي تستحضر مراراً وتكراراً مظالم الماضي لتستخدمها سلاحاً ضد والدي. وخلال تلك اللحظات، لم أكن أشعر بشيء سوى

آمنتُ بيسوع، وبعد—وبنعمة من الله—الغضب والكراهية تجاه والدي. 5. وفي وقت لاحق، وخلال سنوات دراستي الجامعية أن تلقيتُ دعوة الرب لأصبح راعياً روحياً، قمتُ بتغيير تخصصي الدراسي إلى علم النفس. وحينها اكتشفتُ ثلاثة مصطلحات تصف بدقة متناهية العواطف التي كنتُ أعيشها: (1) الرفض، (2) الكبت، و(3) القمع. ويكمن الفارق الجوهري هنا بين مصطلحي "الكبت" و"القمع" في أن "الكبت" يُعتبر عموماً عملية لاواعية، بينما يُعد "القمع" عملية واعية ["إن الفرق الرئيسي (المصدر: الإنترنت)]. خلال "بين الكبت والقمع هو أن الكبت يُعتبر عموماً عملية لاواعية، في حين أن القمع يُعد عملية واعية منهما َسنوات دراستي الجامعية، كنت أكنُّ مشاعر إعجاب غير متبادلة تجاه امرأتين (أختين في الرب)، غير أنني لم ألق الرفض". وفي وقت لاحق، قضيتُ نحو عامٍ وأنا أعيش حالة من الإعجاب من طرفٍ واحد تجاه امرأة أخرى (إحدى الأخوات)، " تماماً كما فعلتُ مع المرأتين —وهو موقفٌ تمكنتُ في نهاية المطاف من إنهائه بمفردي تماماً. (هاها). وما أعنيه بذلك هو أنني لم أتمكن قط حتى من البوح بمشاعري الرومانسية لتلك المرأة؛ بل اكتفيتُ بالإعجاب بها من بعيد، ورغم أنني لم—السابقتين ،أعد أذكر بالتحديد كيف حدث ذلك، إلا أنني نجحتُ في النهاية في وضع حدٍّ لتلك المشاعر بمفردي تماماً. (هه). في تلك الفترة كانت حالتي العاطفية تتسم بـ "الكبت"—وذلك لأنني كنتُ أكبح مشاعري بوعيٍ وإدراكٍ مني. ونتيجةً لذلك، ونظراً لتعوّدي منذ الطفولة على التعامل مع عواطفي بطريقةٍ معينة، فقد قضيتُ حياتي الجامعية وأنا "أكبت" مشاعري بشكلٍ لا واعٍ، دون أن أدرك ذلك حتى. وعلى وجه الخصوص، قضيتُ سنتيَّ الأولى والثانية في الجامعة وأنا أشعر بوحدةٍ شديدة للغاية. لقد كانت وحدتي عميقةً لدرجة أنني لا أزال أستحضر بوضوحٍ تام صورةً محددةً لنفسي: إذ كنتُ أجلس وحيداً على مقعدٍ تحت شجرةٍ ضخمة في الحديقة الواقعة في قلب الحرم الجامعي، وكثيراً ما كنتُ أترنم بالترنيمة الإنجيلية "شخصٌ ما يصلي لأجلك" وأجهشُ بالبكاء المرير. في تلك الآونة، كنتُ أتوقُ بشدةٍ إلى التواصل الإنساني. وفي تلك الفترة، كانت المشاعر التي تعتريني هي مشاعر الوحدة والحزن. غير أنه بفضل نعمة الله، وبدءاً من سنتي الثالثة في الجامعة، شرعتُ في العمل كعضوٍ إداري في نادٍ مسيحي داخل الحرم الجامعي. لقد غمرتني السعادة لإعادة التواصل مع العديد من الأشخاص الذين افتقدتهم، غير أنني كنتُ أشعر في كثيرٍ من الأحيان وكأنني قد تسببتُ لهم بالأذى؛ ونتيجةً لذلك، كنتُ أعود إلى مسكني الجامعي (وهو عبارة عن شقةٍ داخل الحرم) .وأرفعُ صلواتِ توبةٍ إلى الله، طالباً منه الغفران. لقد كان الشعور الذي يغمرني في تلك الأوقات هو شعورُ الذنب

،ومباشرةً بعد تخرجي من الجامعة، التحقتُ بكلية اللاهوت. وقد كانت دراستي هناك شاقةً للغاية بالنسبة لي. ومع ذلك .6 ،اختارني بعضُ كبار القساوسة لأشغل منصب رئيس النادي الطلابي الكوري. ورغم أنني لم أكن أرغب في تولي هذا المنصب ،مستدلاً بأنني—إلا أنني وجدتُ نفسي مدفوعاً لأداء دور الرئيس. وهكذا، ورغم ترددي في البداية، شعرتُ بوازعٍ من الواجب

بل إنني بدأتُ في حضور صلوات الصباح الباكر أيضاً. كان الشعور—بصفتي رئيساً للنادي، ملزمٌ بأن أكون قدوةً للآخرين الذي انتابني خلال تلك الفترة، مرةً أخرى، هو الشعور بالذنب.

7. بعد تخرجي من الإكليريكية، وبنعمةٍ من الله، التقيتُ بزوجتي الحالية وتزوجنا. وفي وقتٍ لاحق، أنعم الله علينا بطفلتنا وهي صبيةٌ صغيرة أسميناها "جويونغ" (وهو اسمٌ يعني "مجد الرب"). غير أنها وُلدت وهي تعاني من حالةٍ صحيةٍ—الأولى معينة، وفي نهاية المطاف، فارقت الحياة بين ذراعيّ بعد 55 يوماً فقط من ولادتها. وعلى مدار أكثر من عامٍ تلا تلك المأساة، ظللتُ أتعذبُ تحت وطأة شعورٍ طاغٍ بالذنب؛ وكان السبب في ذلك يكمن في قناعتي الراسخة بأن وفاة "جويونغ" قد حدثت نتيجةً لخطاياي أنا.

8. وفيما كنتُ أحملُ تلك المشاعر في أعماقي، تزوجتُ من زوجتي، ومنذ ذلك الحين ونحن نواصلُ مسيرة حياتنا معاً. وبحلول شهر أبريل القادم، سيكون قد مرّ على زواجنا ثمانيةٌ وعشرون عاماً. ومع ذلك، وحين أستعيدُ شريط ذكريات زواجنا، أدركُ أننا كما صرّحت—قد عشنا قدراً هائلاً من الخلافات طوال العشرين عاماً الأولى تقريباً من حياتنا المشتركة. وكان السبب في ذلك ببساطةٍ هو أننا "مختلفان جداً"؛ أو بعبارةٍ أخرى، نحن شخصان مختلفان اختلافاً—زوجتي نفسها بوضوحٍ في مناسباتٍ عديدة لا يختلفان عن بعضهما البعض؟ إن—أي رجلٍ وامرأة—جوهرياً في طباعنا وتكويننا. وهل يوجدُ في هذا العالم أي زوجين الجميع مختلفون. غير أنه يبدو لي أن الخلافات التي شابت زواجنا قد نشأت لأننا عجزنا عن تقبّل اختلافات بعضنا البعض؛ بل والأكثر من ذلك، لأننا أخفقنا في أن نُقرّ بوجود الآخر ونحبه حباً صادقاً كما هو تماماً، بكل ما فيه من اختلافات.

9. كما صاغها مؤلفو الكتاب الذي أقرؤه حالياً بعنوان *كيف نُحِب—إن النقطة المحددة التي أود التركيز عليها هنا: اكتشف أسلوبك في الحب، وعزّز زواجك*—هي أنني (وفي رأيي، زوجتي كذلك) لم نتعلم قط "كيفية إدارة المشاعر المؤلمة بدلاً من مجرد تجنبها". وفي الحقيقة، طوال فترة نشأتي، لم أتعلم أبداً كيفية استيعاب ومعالجة المشاعر التي كنت أحس بها؛ إذ كانت الطريقة الوحيدة التي أعرفها هي كبت مشاعري المؤلمة وقمعها. ونتيجة لذلك، وبحكم عيشي حياتي على هذا المنوال، أصبح هذا النهج هو الأسلوب الأكثر ألفةً وقرباً إلى نفسي.

10. على الأقل من وجهة—وعلى وجه الخصوص، كنت أميل إلى كبت غضبي تجاه زوجتي وخنقه. وكنت أعتقد بصدق أنني كنت أمارس الصبر معها فحسب، بدلاً من أن أكون غاضباً بالفعل (وإن كان هناك، بطبيعة الحال، العديد—نظري الخاصة

:من المناسبات التي ثار فيها غضبي لدرجة أنني أفرغت جام غضبي بشكل علني ومباشر). ومع ذلك، عندما قالت لي زوجتي أنت غاضب من الداخل"، أدركت أنني كنت أضمر "غضباً داخلياً" (وهو إدراك أشعر بامتنان عميق لزوجتي الحبيبة لكونها "قادتني إليه) (Passive-aggressive). ومن الأمور الأخرى التي تعلمتها من زوجتي أنني أمتلك نزعة "سلبية-عدوانية التي تُعرّف بأنها "مشاعر سلبية عالقة تستمر بعد—ونتيجة لذلك، وحتى بعد وقوع مشادة زوجية، كنت أظل حاملاً للضغينة بشكلٍ كان يتسم بشدة وقسوة بالغتين. علاوة على ذلك، كنت أميل إلى—(Naver حسب قاموس) "وقوع حادثة غير سارة تجنب التصدي لمعظم القضايا التي تنطوي على صراعات زوجية؛ إذ كنت أشعر ببساطة بعجز تام وحيرة شديدة بشأن كيفية حلها. فبعد أن قضيت حياتي في كبت مشاعري وقمعها، وجدت نفسي حائراً وعاجزاً عن التعامل مع تلك المشاعر ذاتها عندما كانت تطفو على السطح داخل إطار زواجي؛ ولذا، واصلت ببساطة المضي قدماً في حياتنا الزوجية من خلال فعل الشيء ذاته كيفية—بشكل سليم أو صحيح—الذي طالما فعلته من قبل: كبت تلك المشاعر وقمعها. وباختصار، ونظراً لأنني لم أتعلم قط إدارة مشاعري المؤلمة، فقد واصلت ببساطة تجنبها. ونتيجة لذلك، وجدتُ أنه من الغريب نوعاً ما أن زوجتي، كلما وقعت مشادة ،بصفتي زوجاً—بيننا، كانت تعبر عن غضبها ثم تتجاوزه وتمضي قدماً، دون أن تحمل أي ضغائن أو أحقاد بعد ذلك. (هاها أُدرك تماماً أن لزوجتي هي الأخرى "مشاعر مؤلمة" خاصة بها، غير أنني سأمتنع عن ذكرها هنا. ومع ذلك، لو أننا تبادلنا لأتاح لنا ذلك على الأرجح اكتساب—علماً بأن الأجدر بها هي أن تبادر بذكرها لا أنا—الحديث حول تلك المشاعر المؤلمة فهم أعمق بكثير للصراعات الكامنة داخل زواجنا، ولا سيما الكيفية التي تنبع بها تلك الصراعات من المشاعر التي عشناها خلال فترة نشأتنا وقبل زواجنا). غير أنني في تلك الآونة، كنت أحمل في قلبي جراحاً؛ أو ما يمكن تسميته بـ "المشاعر المجروحة". لذا، وفي إحدى المرات، تحدثتُ إلى زوجتي بكل صراحة وقلت لها: "إن الكلمات التي تفوهتِ بها جعلتني أشعر ."وكأن سكيناً قد اخترقت قلبي". هل تعلمون كيف كان رد زوجتي حين سمعت ذلك؟ لقد قالت: "شكراً لك لأنك أخبرتني بذلك "وفي تلك اللحظة، وحين سمعت كلماتها، جال بخاطري أمران: (1) "كيف يتسنى لها أن ترد قائلة: 'شكراً لك لأنك أخبرتني'؟ كلما—تماماً كما فعلت اليوم—(إذ كنت أتوقع تماماً أن تقول: "أنا آسفة")؛ و(2) "لماذا لم أصارح زوجتي بهذا الشكل من قبل جرحت كلماتها مشاعري؟" لقد انتابني شعور عميق بالندم لعدم مبادرتي بذلك في وقت أبكر.

11. وبما أن هذا المنشور قد طال بالفعل، فسأختتم هنا تأملاتي الشخصية حول مشاعري المؤلمة. والآن، أود أن أشارككم كيف عمل الرب على إخراج كل تلك المشاعر المؤلمة إلى السطح، مانحاً إياي العزاء، والرعاية الحانية، وفي نهاية المطاف، الشفاء وعليه، أود أن أحوّل تركيزي الآن نحو الكيفية التي عزز بها الرب النمو والنضج داخل علاقتنا الزوجية.

12. الزوج ورب الأسرة (وبالطبع، أنا أؤمن بأنه لا يزال يحولني حتى الآن، وسيستمر في فعل—أولاً، قام الرب بتحويلي أنا ،ذلك حتى يوم وفاتي). لقد استخرج الرب تدريجياً تلك المشاعر المؤلمة التي كنت أكبتها بعمق داخل قلبي. فعلى سبيل المثال مكنني الرب من أن أشارك زوجتي الحبيبة مشاعري المجروحة بكل صراحة وأمانة. وهذا يعني أن الرب حثّ زوجتي على الإصغاء بانتباه كلما تحدثتُ عن مشاعري المجروحة، مما أتاح لها أن تفهم حقاً ما كنتُ أمر به. وأنا أؤمن بأن عمل الرب هذا .قد منحني الشجاعة لأتفتح تدريجياً وأشارك زوجتي مشاعري المؤلمة

13. ومع ذلك، كان هناك جانب أكثر أهمية في عمل الرب التحويلي، وهو: أنه بقيادتي لوضع إيمانٍ واتكالٍ متزايدين على وعلى قوة دمه الكفاري الذي سُفك على الصليب، حررني الرب تدريجياً من واحدة من أكثر—نور العالم—يسوع المسيح المشاعر إيلاماً: شعور "الذنب". وعلاوة على ذلك، استخدم الرب كلمة الله القوية ليعزز ويقوي ويشجع تدريجياً قلبي ،التي كانت سابقاً تُجرح (بسهولة؟) بسبب غضب زوجتي وكلماتها (المرجع: 1 بطرس 5:10). وخطوةً إلى الأمام—ومشاعري مكنني الروح القدس الساكن في داخلي من أن أثمر ثمر المحبة بمقدارٍ متزايدٍ باستمرار؛ فقد ساعدني على تجاوز غضب زوجتي وكلماتها لأدرك الحالة الحقيقية لقلبها، مما غرس فيّ رغبةً أعمق لأحبها بمحبة الرب ذاتها. وبشكلٍ خاص، مكنني الروح القدس ،من اكتساب بصيرةٍ أعمق تدريجياً تجاه مشاعر زوجتي المؤلمة، مما غرس فيّ قلباً مملوءاً بالشفقة نحوها. وفي نهاية المطاف ومن خلال الصراعات التي عشناها كزوجين، قام الرب بتشكيل قلبينا وتوسيعهما؛ وهذا الأمر لم يسمح لنا فحسب بالاعتراف من احتضان تلك الجروح التي ألحقناها ببعضنا البعض، حتى تلك—بقلب الرب ذاته—باختلافاتنا واحتضانها، بل مكننا أيضاً التي سببناها دون قصدٍ (ودون رغبةٍ منا). وكان من أهم الإدراكات التي توصلنا إليها خلال هذه العملية أن صراعاتنا الزوجية قد عملت على كشف مشاعرنا المؤلمة الخاصة بكلٍ منا، وأن تلك المشاعر، بدورها، قادتنا إلى فهمٍ أعمق للخلفيات المتميزة على سبيل المثال، قبل حوالي 23 عاماً، وبينما كنا نعيش في كوريا، وقع خلافٌ ذات .التي نشأ وترعرع فيها كلٌ منا. 14 مرة بيني وبين زوجتي؛ وكان السبب في ذلك كله (أو ربما *الفضل فيه*) يعود إلى ابننا الحبيب "ديلان"، الذي كان يرتاد روضة الأطفال التابعة للكنيسة في ذلك الوقت. وكان جوهر خلافنا يكمن في الآتي: كنت أرغب في أن يتدرب "ديلان" على إيثار غيره من الأطفال في الروضة، في حين أرادت زوجتي منه أن يسعى لتحقيق رغباته الخاصة بدلاً من الاستسلام للآخرين باستمرار. أما البصيرة التي منحني إياها الرب في تلك اللحظة فكانت هذه: نظراً لأنني نشأت وأنا أشاهد وأتعلم من قدوة والديّ ،في التضحية بالذات، فقد كان من الطبيعي أن أرغب في أن يصبح ابني شخصاً يؤثر غيره ويقدم التنازلات للآخرين. أما زوجتي وقد نشأت بصفتها الابنة الكبرى التي كانت غالباً ما تعجز عن تحقيق رغباتها الخاصة لالتزامها بإيثار—من ناحية أخرى فلم تكن ترغب في أن ينتهي المطاف بابنها الحبيب "ديلان" ليعيش بالطريقة ذاتها—والديها والعيش في طاعة عمياء لكلمتهما

في استيعاب، ولو جزئياً، تلك المشاعر—وإن كان ذلك متأخراً—التي عاشتها هي. (وعند هذه النقطة تحديداً، بدأت أخيراً أو—العميقة والمؤلمة التي كانت زوجتي تحملها في طيات نفسها). وفي نهاية المطاف، كان ذلك الخلاف تحديداً بمثابة حافز لنا لنتعلم المزيد عن بعضنا البعض، ولنعمّق فهمنا المتبادل—فرصة.

15. أود الآن أن أختتم حديثي هذا. وبينما كنت أكتب هذا النص على مدار فترة زمنية ممتدة، وأنا ألقي نظرات خاطفة على هاتفي بين الحين والآخر، لاحظت أن ابنة أخي "يي-جين" (الابنة الكبرى لأخي) قد نشرت مقطع فيديو عبر خاصية "القصص" (Stories) "ألترا ماراثون" (سباق مسافات فائقة) تبلغ مسافته 100 ميل (163 كيلومتراً). وفي هذه اللحظة تحديداً، تكون زوجتي بصحبة—يي-جين"، وصديقة "يي-جين"، واثنتين من صديقات زوجتي اللواتي يشاركنها شغف الماراثون" قد قطعت مسافة كبيرة—بالسيارة مبتعدةً عن المنزل، وهي تخوض حالياً ثاني سباق "ألترا ماراثون" لها لمسافة 100 ميل خلال عامين تقريباً. وإن لدي غايةً محددة وهدفاً واضحاً من وراء تقديمي لهذا الدعم القلبي الكامل لرياضة الجري في الماراثون؛ تلك الرياضة التي تعتز بها زوجتي الحبيبة وتكنّ لها تقديراً عميقاً للغاية. إن هذا المقصد متجذرٌ في صلاتي الصادقة بأن يُحرر الرب زوجتي —من خلال ،من كافة المشاعر المؤلمة، والضغوط النفسية، وأي شيء آخر تراه ضاراً بسلامتها وعافيتها. وعليه —فعل الركض ذاته وطوال سنوات زواجنا التي قاربت الثمانية والعشرين عاماً، ظللتُ متمسكاً بإيمانٍ بهذه الآية من الكتاب المقدس، واضعاً زوجتي الحبيبة نُصب عينيّ وفي صلواتي: "وتعرفون الحق، والحق سيحرركم". وإنني على ثقةٍ بأن الرب سيواصل بناءنا —أنا وزوجتي يزدادان رسوخاً وعمقاً في تمركزهما حوله —كزوجين!

قلبٌ أناني

مشكلتنا الجوهرية لا تكمن في الجهل بما هو صواب؛ بل مشكلتنا هي أنانية القلب التي تدفعنا إلى الاهتمام" بما نريده نحن أكثر من اهتمامنا بما هو صواب." [بول ديفيد تريب، *ماذا كنت تتوقع؟*]

في هذا العالم الخاطئ، وحين يتزوج رجلٌ خاطئٌ امرأةً خاطئة، كيف يمكن لهذا الزوجين أن يتجنبا الوقوع في الخطيئة ضد الله داخل إطار علاقتهما الزوجية؟ إن الجذر المرّ للخطايا التي يرتكبها مثلُ هذا الزوجين هو، في الواقع، الكبرياء. أي أن الخطيئة التي يرتكبها هذان الخاطئان المتكبران ضد الله هي، بالتحديد، عصيان وصاياه. ففي غمرة كبريائهما، يفشلان في مراعاة وصيتي يسوع العظيمتين؛ فهما لا يحبان الله، ولا يحبان القريب. ولأنهما لا يحبان الله، فإنهما لا يفشلان فحسب في محبة القريب بمحبة محبةٌ لا يعدو جذرها المرّ أن—الله، بل إنهما عاجزان تماماً عن فعل ذلك. إن محبتهما للقريب ليست سوى محبةٍ بشريةٍ خاطئة يكون شيئاً آخر سوى الأنانية.

الذين نلنا، بفضل نعمة الله السيادية، غفران الخطايا والخلاص في—والمشكلة تكمن في أنه حتى داخل قلوبنا نحن المسيحيين لا يزال يترسخ هذا الجذر المرّ للمحبة البشرية الخاطئة: ألا وهو الأنانية. ورغم أن "محبة الله قد انسكبت في—يسوع المسيح —قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا" (رومية 5: 5)، وأننا قد صرنا "خليقةً جديدة" في المسيح يسوع (2 كورنثوس 5: 17) وبالتالي فإننا نحب الله ونحب القريب حقاً (لوقا 10: 27)—إلا أن "إنساننا العتيق" غالباً ما يرفض العيش تحت قيادة الروح القدس. وبدلاً من ذلك، فإنه ينساق وراء شهوات الجسد، مما يدفعنا إلى الاستمرار في محبة جيراننا بقلبٍ أناني. إن هذا القلب الأناني يُلزمنا بالتركيز على ما *نريده نحن* بدلاً من التركيز على ما هو صواب؛ ونتيجةً لذلك، وبدلاً من فعل ما هو صواب في عيني الله، فإننا نتعامل مع جيراننا وفقاً لرغباتنا الذاتية. وأنا أعتقد أنه من بين كافة الروابط البشرية، فإن العلاقة التي يتجلى —فيها هذا القلب الأناني بوضوحٍ أشد على السطح هي العلاقة الزوجية. إن السبب الذي يدفعني لتبنّي هذا الرأي هو أن الله

بموجب سيادته، يقرن بين رجل وامرأة لغايةٍ محددة: تمكين هذين الفردين المتمايزين من أن يصيرا "جسداً—الفخاري الإلهي واحداً" في الرب. وهكذا، يعمل الروح القدس في أعماقهما، مثمراً ثمر المحبة (غلاطية 5: 22). ونتيجةً لذلك، يقوم الروح القدس بتقديس الزوجين تدريجياً، ممكّناً إياهما من أن يحب أحدهما الآخر بعمقٍ متزايد، مستمدين تلك المحبة من محبة الله ذاتها. وخلال عملية التقديس هذه، يساعدنا الروح القدس شيئاً فشيئاً على التخلص من الغرائز الأنانية لـ "إنساننا العتيق"—أي ذلك الميل إلى تقديم رغباتنا الخاصة على رغبات الرب، وعلى رغبات شريك حياتنا. ولإحداث هذا التخلص، يقوم الروح القدس أولاً بإظهار قلوبنا الأنانية إلى السطح، كاشفاً إياها بوضوح في سياق علاقتنا الزوجية. فكلا الزوجين يميلان بطبعهما إلى السعي —"وراء رغباتهما الخاصة، بدلاً من التماس ما يرغبه الرب أو ما يرغبه الشريك. ونتيجةً لذلك، تتصادم "مملكتان أنانيتان فيما بينهما، لتثمر ثماراً مُرّة من الصراع، والشقاق، والجرح، والألم. ومع ذلك، فإن الأمر—مملكة الزوج ومملكة الزوجة يستخدم حتى هذه الثمار الخاطئة والمُرّة ليصوغنا ويشكلنا، نحن الأزواج الذين نشبه—فخارينا الإلهي—المذهل حقاً هو أن الله الطين في يديه؛ فهو يقودنا إلى الاعتراف بأنانيتنا والتوبة عنها، ممكّناً إيانا بذلك من محبة الله بقلبٍ موحد، ومحبة بعضنا لبعض بروحٍ نكرانٍ للذات. فما عسى أن يكون هذا سوى نعمة الله؟

من اختبار نعمته الفائضة التي "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رومية 5: 20). لقد—نحن الأزواج—إن الله يُمكّننا جمع الله بين خاطئين أنانيين في رباط الزوجية ليحقق فيهما عملية التقديس؛ وهو إذ يفعل ذلك، يستخدم حتى صراعاتنا وجروحنا إلى محبة بعضنا لبعض بمحبة الله، متبعين في ذلك قيادة الروح القدس. وعلى—نحن الأزواج والزوجات—وآلامنا ليرشدنا وجه الخصوص، يعلمنا الله المحبة الباذلة التي تجسدت في شخص يسوع المسيح والتي أظهرها على الصليب، ممكّناً إيانا من طرح قلوبنا الأنانية جانباً، ومحبة بعضنا لبعض بقلب المسيح المتسم بنكران الذات. وإن الغاية الجوهرية الكامنة وراء صنيع الله هذا هي رغبته في إقامة ملكوت الله داخل بيوتنا. إذ يُقيم الله ملكوته في وسطنا، فقد منحنا وصية ذلك الملكوت: "أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ومن كل فكرك، وأحب قريبك كنفسك" (لوقا 10: 27). وعلينا أن نطيع هذه الوصية؛ أن نطيع هذه الوصية لنبني بيوتاً تتمركز حول الرب. ولذلك، أصلي لكي —إذ يجب علينا جميعاً —بصفتنا أزواجاً مسيحيين بناءً راسخاً على الصخرة —تُبنى كنيسته وملكوته —من خلال بيوتنا المتمركزة حول الرب، والتي يُقيمها الرب بنفسه.

الصراع والأزمات في العلاقات الزوجية

خلال مبادرة "الخدمة عبر—مسترشداً بهداية الله—بينما أتأمل مجدداً في الرؤى التي اكتسبتها من خلال اللقاءات التي خضتها الإنترنت لكوريا لعام 2024" الأخيرة، أود أن أحاول تنظيم أفكاري كتابياً، ولا سيما فيما يتعلق بالإخوة والأخوات الذين التقيت بهم والذين يواجهون حالياً أزمات في علاقاتهم الزوجية:

1. يبدو أن الصراع والجدال أمران حتميان داخل العلاقة الزوجية. ولذلك، أعتقد أنه من الأفضل بكثير أن نسعى ونبذل بدلاً من أن—مستعينين بالحكمة التي يمنحها الله—الجهد لنتعلم *كيفية* التعامل مع الصراعات والجدالات الزوجية بشكل سليم نكافح لتجنبها أو الهروب منها (أي، بدلاً من محاولة إظهار صورة للآخرين توحي بأن "زواجنا خالٍ من أي صراع أو شقاق").

أ. لقد خضت أنا وزوجتي أول جدال لنا على الإطلاق ونحن في شهر العسل. وقبل ذلك، وخلال الأشهر الستة من فترة الخطوبة لم نختبر قط أي صراع أو خلاف واحد. ومنذ ذلك—التي بدأت بعد أن عُرّفنا ببعضنا البعض عن طريق وسيط—عن بُعد الحين، وعلى مدار ما يقرب من عشرين عاماً من زواجنا، مررنا بصراعات وجدالات لا حصر لها. كنت أحاول سابقاً إخفاء هذه الصراعات والجدالات الزوجية، رغبةً مني في عدم كشفها أمام أطفالنا أو أمام الآخرين؛ غير أن جهودي باءت بالفشل وفي نهاية المطاف، وعبر إرشاد أحد القساوسة، أدركت الجوانب الإيجابية للصراع الزوجي؛ ومنذ ذلك الحين، وبدلاً من الكفاح لتجنب خلافاتنا أو إخفائها، كرست نفسي لتعلم *كيفية* الخلاف بشكل بنّاء داخل إطار زواجنا.

ب. وبينما أتأمل في الإخوة المؤمنين الذين التقيت بهم خلال مبادرة "الخدمة عبر الإنترنت لكوريا"—وتحديداً أولئك الذين أدرك أنهم، على الأقل، قد أقروا بوجود الصراع في زيجاتهم—شاركوني ولو القليل من التفاصيل حول علاقاتهم الزوجية. وعلاوة على ذلك، فإن أولئك الذين ذهبوا إلى حد فتح قلوبهم على مصراعيها ومشاركتي مشاعرهم بعمق، كانوا أفراداً يمرون ،وبالتالي، كانوا في أمس الحاجة إلى المساعدة. ويبدو أن هؤلاء الأعضاء في مجتمعنا—بأزمة حقيقية في علاقاتهم الزوجية الذين يمرون بأزمة زوجية بهذا القدر من الجسامة، يعيشون حالة من "الحرب الباردة"—وهي حالة شديدة الوطأة لدرجة أنهم

،لم يعودوا حتى يكلفون أنفسهم عناء الجدال أو النقاش مع بعضهم البعض. أعتقد أنه عندما يصل النزاع الزوجي إلى هذا المستوى ،فإنه يكون قد تجاوز المرحلة التي يحتاج فيها الزوجان ببساطة إلى السعي لتعلم *كيفية* الخلاف بشكل بنّاء. وبدلاً من ذلك أمام الله، مع التركيز على سلوكهما الشخصي بدلاً من—يصبح الوقت حينئذٍ مناسباً لكي يقوما بفحص أنفسهما بتواضع وجدية .وذلك لتمييز أين وكيف بالضبط تصاعد نزاعهما ليصل إلى مثل هذه الحالة الحرجة—التركيز على سلوك الطرف الآخر

2. إنني أنظر إلى النزاعات والمشاحنات الزوجية باعتبارها فرصاً ثمينة للزوج والزوجة ليتعرف كل منهما على الآخر .على مستوى أعمق

أ. في حالة زواجي الشخصي، وقبل حوالي 22 عاماً بينما كنا نعيش في كوريا، نشب خلاف حاد بيني وبين زوجتي وكان محور هذا الخلاف ابننا البكر الحبيب، "ديلان". ومن خلال ذلك النزاع الزوجي تحديداً، مكنني الله من اكتساب فهم أعمق بكثير لشخصية زوجتي. وعلى وجه التحديد، نشأ الخلاف لأن زوجتي لم تكن ترغب في أن يقضي "ديلان" حياته وهو يقدم التنازلات في حين أنني *كنت* أرغب في أن يعيش بتلك الطريقة (إذ نشأتُ على يد والديّ—كما فعلت هي نفسها في حياتها—باستمرار —إلى حد ما على الأقل—وأنا أؤمن بأن تلك هي الطريقة الصحيحة للعيش). وخلال تلك المشادة الكلامية المحتدمة، بدأتُ أدرك أن زوجتي لم تكن تريد لـ "ديلان" أن يحذو حذوها؛ فبعد أن عاشت حياتها بصفتها الابنة الكبرى التي كان عليها باستمرار أن .تذعن" لوالديها، لم تكن ترغب في أن يمر ابنها بالتجربة ذاتها"

ب. من بين الأشخاص الذين التقيت بهم مؤخراً من خلال مبادرة "الخدمة عبر الإنترنت في كوريا"—وتحديداً أولئك بدا أن الغالبية منهم يركزون انتباههم ليس على *الأسباب* الكامنة وراء—الذين يمرون حالياً بنزاعات وأزمات زوجية مشاحناتهم، بل بالأحرى على ما يعتبرونه أخطاءً ارتكبها أزواجهم أو مطالب غير معقولة قدموها. ولعل السبب في ذلك يكمن في حقيقة أن الجراح العاطفية التي تكبدوها على يد أزواجهم عميقة للغاية. وإنني لأعتقد أن أي علاقة زوجية يظل فيها كلا فرصة—الطرفين حبيسي جراحهما الشخصية وعيوب الطرف الآخر، تفتقر إلى القدرة على تحويل مثل هذه الأزمة إلى فرصة —بصفته رب الأسرة ورأس البيت—لكي يتعرف الزوجان حقاً على بعضهما البعض. 3. أعتقد أن استسلام الزوج—قدّرها الله .يمكن أن يؤدي إلى تفاقم النزاع الزوجي ويُعجّل بوقوع أزمة في العلاقة الزوجية

أ. من بين الإخوة المؤمنين الذين التقيت بهم مؤخراً عبر مبادرة "الخدمة عبر الإنترنت: العودة إلى كوريا"، لاحظت حالات تسببت فيها استقالة الزوج غير الطوعية في إحداث مشقة شخصية هائلة وثقلٍ في القلب لديه؛ وهو أمرٌ حتميٌ بطبيعة الحال. ومع ذلك، أدركت أنه وراء هذا العبء الشخصي، فإن الصعوبات والمشاكل المالية الناجمة عن ذلك يمكن أن تُشعل فتيل الصراع داخل العلاقة الزوجية، مما يُعجّل بوقوع أزمة زوجية شاملة وكاملة الأبعاد.

فإن القضايا العالقة—لا سيما حول المسائل المالية—ب. شعرتُ بوجود خطرٍ كبيرٍ يتمثل في أنه عندما يتجادل الزوجان والجراح القديمة من تاريخ علاقتهما قد تطفو على السطح ويتم التعبير عنها علانيةً. ولذلك، حتى لو بدت علاقة الزوجين خاليةً حينما لم تكن الضغوط المالية شديدة، فإن بدء الصعوبات المالية عقب استقالة الزوج—أو ربما جيدةً جداً—نسبياً من المشاكل يمكن أن يتسبب في تدهور العلاقة إلى درجةٍ قصوى. وعلى وجه الخصوص، شعرتُ بوجود خطرٍ جسيمٍ يتمثل في أنه، وسط الإغراءات العديدة التي يزرعها الشيطان في مثل هذه الأوقات، قد يرتكب المرء خطايا ليس فقط ضد الله، بل أيضاً ضد شريك حياته. ونتيجةً لذلك، أدركت أن الوضع قد يخرج عن السيطرة بسهولة ليصل إلى نقطةٍ تصبح فيها العلاقة الزوجية متضررةً بشكلٍ يكاد يكون غير قابلٍ للإصلاح.

4. أعتقد أنه يجب على الزوج، بصفته رأس الأسرة، أن يتحمل المسؤولية عن أي أزمةٍ زوجيةٍ وأن يتوب أمام الله.

*أ. لم أنسَ قط نقطةً طرحها الكاتب دوغلاس ويلسون في كتابه *الزواج المُصلَح (Reformed Marriage)—الذي قرأته حيث ذكر أنه طوال خبرته الواسعة في مجال الإرشاد الزوجي، كان افتراضه الثابت دائماً هو: "المسؤولية—منذ زمنٍ بعيد تقع على عاتق الزوج". وأنا أتفق مع هذا الرأي من كل قلبي. وأؤمن إيماناً راسخاً بأنه في زواجي أنا، تقع المسؤولية النهائية على الزوج. ورغم أنه، من وجهة نظري، كانت هناك بالتأكيد أوقاتٌ عديدةٌ—عن كافة الصراعات والنزاعات والمجادلات عليّ أنا لفشلي في طاعة—بصفتي زوجاً—كانت فيها زوجتي هي المخطئة، إلا أنني أعتقد أن المسؤولية في نهاية المطاف تقع عليّ كلمة الله وفي "تغذيتها" ورعايتها كما ينبغي (أفسس 5: 29). ولذلك، أعتبر كل قضيةٍ تنشأ داخل علاقتنا الزوجية مسؤوليتي الخاصة. ومع ذلك، ولأنني لم أكن مستعداً لتحمل تلك المسؤولية، فقد كنتُ غالباً ما أضمر الاستياء تجاه زوجتي، وبذلك أكون قد أخطأتُ في حق كلٍ من الله وزوجتي. وبناءً على ذلك، ورغم إدراكي العقلي بأنه يتحتم عليَّ التوبة عن كافة الخطايا التي إلا أن قلبي يظل عاجزاً عن فعل ذلك، برغم رغبتي—حتى وإن لم أستوعب تماماً مدى جسامتها—اقترفتها في إطار زواجنا

الصادقة في التوبة. لقد أدركتُ أنه لولا نعمة الله، لظللتُ عاجزاً حتى عن التوبة بمفردي؛ ولذا، فإنني أضرع إلى الله أن يمنَّ عليَّ بنعمة التوبة.

ب. من بين الإخوة المؤمنين الذين التقيت بهم مؤخراً من خلال مبادرة "الخدمة عبر الإنترنت لكوريا"، قمتُ بأمرٍ - ربما للمرة الأولى في حياتي - أثار دهشتي أنا نفسي: لقد تحدثتُ بصراحةٍ متناهيةٍ مع أحد الإخوة، قائلاً له: "ما لم تسمح لنفسك بأن تنكسر وتتذلل أمام الله، وتتوب توبةً صادقة، فلا أملَ في نجاةِ هذه الأسرة". لقد فوجئتُ بكلماتي تلك لدرجة أنني كدتُ لا أصدق أنني قد نطقتُ بها. فلطالما اعتقدتُ أنني لا أمتلكُ السلطةَ لأتحدثَ إلى أي شخصٍ بمثلِ هذه الطريقة، ولا أمتلكُ الشخصيةَ التي تؤهلني لذلك. ومع ذلك، وحين أتأملُ في السبب الذي دفعني للتحدثِ إلى ذلك الأخ بتلك الكيفية، أؤمنُ بأن الدافعَ كان على الأرجح محبةَ الله؛ تلك المحبةُ لذلك الأخ ولأسرته، والتي كانت تستقرُ في أعماقِ قلبي، هي التي حثتني على التحدثِ كما فعلت. وعلى وجه الخصوص، شعرتُ بإحساسٍ عميقٍ من اليأسِ يعتصرُ قلبي كلما فكرتُ في أسرةِ ذلك الأخ. لم أكن أدركُ إطلاقاً مدى خطورةِ الوضعِ في حياته الزوجية؛ وحين علمتُ أخيراً - ولو بشكلٍ جزئي - بحدةِ النزاعِ الزوجي الذي يعيشانه من خلال حديثي معه، تألمَ قلبي ألماً شديداً لدرجةِ أنني بكيت. وعلاوةً على ذلك، وبعد أن التقيتُ بزوجته في ثلاثِ مناسباتٍ منفصلة (وكان اللقاءُ الثالثُ مخصصاً في الأصل لجلسةٍ فرديةٍ مع ابنتهما الكبرى، إلا أنها شعرتْ بعدمِ الارتياحِ للاجتماعِ بمفردها فأحضرتْ والدتها معها)، وجدتُ قلبي يزدادُ ألماً وأنا أستمعُ إلى كلماتِ تلك الأخت بـ "آذانِ قلبي"؛ إذ لم أكن أستمعُ إلى الكلماتِ ذاتها فحسب، بل إلى الألمِ والشوقِ الكامنينِ خلفها. ونتيجةً لذلك، ازدادَ شعوري باليأسِ عمقاً. ودفعاً بهذا الشعورِ بالإلحاح، تحدثتُ مع الأخ وذهبتُ لزيارةِ منزله في الساعةِ العاشرةِ وأربعينَ دقيقةً من تلك الليلة. وهكذا، وبينما كنتُ واقفاً بحضورِ زوجته، وجدتُ نفسي أنطقُ بتلك الكلماتِ الصريحةِ والمباشرةِ له. وحتى في هذه اللحظة، بينما أكتبُ هذه السطورَ وأفكرُ في ذلك الأخ وتلك الأخت، فإنني أثبّتُ نظري ببساطةٍ نحو الرب، متوقاً بصدقٍ إلى عطفه الذي لا حدودَ له، وإلى رحمته ونعمتهِ المُخلِّصة.

5. أؤمنُ بأنه حين يتصاعدُ النزاعُ الزوجيُ إلى مستوىً متطرفٍ - ويصلُ إلى نقطةِ الأزمة - فإنه ينبغي على الزوجينِ طلبُ المساعدةِ من طرفٍ ثالث.

أ. أذكر أنه عندما قمت بصياغة مسودة لكتاب حول "المشورة ما قبل الزواج"—مستعيناً بكتب عن الحياة الزوجية كنت قد قرأتها، كانت الطريقة المقترحة الأخيرة لحل النزاعات الزوجية هي طلب العون من "طرف ثالث". وفي هذا السياق—منذ زمن بعيد يشير مصطلح "الطرف الثالث" في المقام الأول إلى مستشار زواجي محترف ومتخصص في العلاج الزوجي.

"وهو أحد أولئك الذين تواصلوا معي عبر تطبيق "كاكاوتوك—ب. ومع ذلك، سمعت مؤخراً من أحد الإخوة في الإيمان ،من خلال مبادرة "الخدمة الكنسية عبر الإنترنت لكوريا"—أنه قد استشار بالفعل مستشاراً زوجياً محترفاً (KakaoTalk) غير أنه وجد أن تلك المشورة لم تكن ذات نفع يُذكر. وحين سمعتُ ذلك، اعتصر قلبي ألمٌ وقلقٌ عميق؛ وتساءلتُ في نفسي: إلى مجرد راعٍ—أي مدى بلغ حد اليأس لدى هذا الزوجين حتى اتخذا تلك الخطوة الشجاعة بالتواصل مع شخص غير متخصص بعد أن فشلت حتى المشورة المهنية المتخصصة في تحقيق أي نتائج؟ لقد بذلتُ قصارى جهدي للقاء بهما، ولكن—للكنيسة مثلي .نظراً لظروف قاهرة حالت دون ذلك من جانبهما، لم نتمكن في نهاية المطاف من التواصل قبل عودتي إلى الولايات المتحدة وحتى الآن، وبينما أسطّر هذه الكلمات، لا يزال فكري معلقاً بذلك الزوجين، وأنا أكتب هذه السطور وقلبي يرتفع بالصلاة إلى .الله من أجلهما. ومن خلال هذه الكلمات المكتوبة، أود أن أوجه إليهما هذه الرسالة: "لا تستسلما. فالرب لن يتخلى عنكما أبداً ".الرب هو رجاؤنا. واصلا الصمود والمثابرة تماماً كما تفعلان الآن؛ لا تيأسا، واستمرّا في بذل قصارى جهدكما

6. فإنني أؤمن—وحتى لو بدا وكأنهما غارقان في ظلامٍ حالكٍ كظلمة الليل البهيم—ومهما بدا وضع الزوجين ميؤوساً منه ،إيماناً راسخاً بأنه، حتى في خضم أزمة زوجية كهذه، فإن الرب هو الإله الذي سيغدق عليهما بالتأكيد وبفيضٍ عظيم حبه المذهل .والبديع، والمُخلِّص، جاعلاً ذلك الحب يتجلى أمامهما بوضوحٍ تام

أ. وبينما أتأمل في الأزمات الكبرى التي واجهتها أنا وزوجتي طوال مسيرتنا الزوجية، أجد أن الأزمة الأشد خطورة من بينها جميعاً قد وقعت في بدايات زواجنا، وتحديداً عندما أخبرتُ زوجتي برغبتي في "الطلاق". وبالطبع، فإنني الآن أندم أشد الندم ،على أنني تفوهتُ بمثل تلك الكلمات أمام زوجتي الحبيبة؛ غير أنني في ذلك الوقت كنتُ مستغرقاً تماماً في غضبي تجاهها لدرجة أنني كنتُ أرغب بصدقٍ وحقٍ في إنهاء زواجنا. على الرغم من أنني لم أعد أستطيع تذكّر السبب الدقيق الذي جعلني أبلغ تلك الدرجة من الغضب في ذلك الوقت، إلا أنني أعتقد أنني كنت قد جُرحت جرحاً عميقاً على يد زوجتي آنذاك. وبالطبع، ففي لم تكن لدي أدنى فكرة عن كيفية التحاور أو التواصل معها بالشكل الصحيح. وعلاوة على—على خلاف اليوم—تلك الأيام ذلك، كنت في ريعان شبابي أمتلك شخصية تفتقر إلى النضج لدرجة أنني لم أكن أقدر على فعل شيء سوى التعبير بفظاظة وصراحة مطلقة عن أقصى أفكاري تطرفاً، موجهاً إياها مباشرة إلى زوجتي. ومن الطبيعي أنني واصلت، في السنوات التي تلت ذلك، كشف النقاب عن أوجه قصوري وعيوبي الجوهرية طوال مسار علاقتي بزوجتي. ولهذا السبب، أعتقد أنه لا توجد يكشف بوضوح صارخ كهذا عن هشاشة—وبالتأكيد لا يوجد أي سياق يضاهي الوحدة الأسرية أو مؤسسة الزواج—أي علاقة المرء، وعيوبه، وأوجه قصوره، وحماقاته. وبينما كنت أخوض غمار تعقيدات حياتنا الزوجية، وقع بين يدي كتاب قرأته تزامناً

أنه نقطة تحول حقيقية في علاقتنا. كان عنوان ذلك—من جوانب عديدة—مع الذكرى العاشرة لزواجنا، وقد أثبت هذا الكتاب (حب واحترام)، ومؤلفه هو إيمرسون إيجريكس. ولا يزال ذلك الكتاب حاضراً في ذاكرتي *Love & Respect* الكتاب بوضوح شديد حتى يومنا هذا. ففي يومٍ بعينه، احتفالاً بالذكرى العاشرة لزواجنا، وبعد أن فرغنا من تناول العشاء معاً، خصصنا ستة فصول منها مخصصة لقراءة الزوج، والستة—وقتاً للدخول في حوار صريح؛ حيث استعرضنا فصول الكتاب الاثني عشر وتناوبنا على طرح أسئلة النقاش الواردة في نهاية كل فصل على بعضنا البعض. وقد أثبت—الأخرى مخصصة لقراءة الزوجة تجربة مفيدة للغاية ومثرية جداً في سياق دوري كزوج. وهناك حدث—بالنسبة لي على الأقل—ذلك الوقت الذي قضيناه معاً أنه ،وهو رحيل طفلنا البكر—حدث لن يغيب عن ذاكرتي أبداً—آخر من بين أحداث سنواتنا السبع والعشرين من الحياة الزوجية جويونغ". إنني لن أنسى أبداً ذلك الحب الخلاصي المذهل والعظيم الذي غمرني من الرب في تلك الأوقات العصيبة؛ وهو حب" شهدتُ فيه تجسيداً حياً وتحقيقاً للكلمات الواردة في المزمور 63: 3. وعلى الرغم من أننا لم نواجه منذ ذلك الحين أي أزمة تبلغ من الشدة والوطأة ما بلغته تلك المحنة التي كابدناها آنذاك، إلا أن وفاة طفلنا الأول قد تحولت في نهاية المطاف إلى نقطة انطلاق محورية لنمو علاقتنا الزوجية وتطورها، إذ قادتنا تلك التجربة إلى معايشة حب الرب الخلاصي والارتواء منه.

ب. حين أتأمل في حال الإخوة والأخوات الأحباء الذين يمرون حالياً بأزمة زوجية، يملؤني اليقين بأن الرب وحده هو القادر على انتشالهم من مأزقهم؛ بل وأؤمن، فوق ذلك، بأنه إلهٌ يُظهر محبته المُخلِّصة بوضوحٍ جليٍّ حتى في خضمِّ مثل هذه الأزمات العميقة. فالرب الذي أقام لعازر من الموت هو ذات الإله الذي أقامنا نحن أيضاً حين كنا أمواتاً روحياً، مانحاً إيانا ولادةً جديدةً وتجديداً للروح. وعليه، فإنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن ربنا القائم من الأموات قادرٌ على بثِّ الحياة مجدداً حتى في تلك الزيجات التي تبدو، من جوانب عديدة، وكأنها قد ماتت. وإنني لأصلي بقلبٍ مخلصٍ أن يفيض ربنا بنعمته المُخلِّصة العظيمة على أولئك وأن يمنح زيجاتهم أيضاً بركة—أولئك الذين يعيشون حالياً في خضمِّ أزماتٍ زوجية—الإخوة والأخوات الذين يحبهم حباً جماً التحول العميق، وذلك بأن يبدأ أولاً بتحويل قلوبهم هم.

مبادئ وأساليب لتجاوز الأزمات الزوجية

تستمتع زوجتي بالاستماع إليّ وأنا أتحدث عن هواية الجري التي أمارسها؛ ولذا، وخلال إحدى محادثاتنا، شاركتُها بعض الدروس التي تعلمتها من خلال هذه الرياضة. وخلاصة الدرس هي كما يلي: عادةً ما أركض في مسارٍ دائري حول حينا السكني نحو ثلاث مرات في الأسبوع، وأنا أعدّ خطواتي في ذهني أثناء الجري (إذ يبلغ إجمالي المسافة حوالي 3 أميال، أي ما يعادل هاها! وهذا—خطوة). (وبالمناسبة، تقول زوجتي إنها لن تتمكن أبداً من الجري وهي تعدّ الأرقام في ذهنها كما أفعل أنا 2600 يثبت مدى الاختلاف الشاسع الذي قد يطرأ على أساليب الجري بين الزوجين!). وفي ذلك المسار الدائري حول الحي، توجد منطقة تتضمن صعوداً لتلّة صغيرة. وفي الواقع، لقد عدتُ للتو من جولة جري، ولاحظتُ أن الأمر يتطلب حوالي 300 خطوة للوصول إلى قمة ذلك المنحدر تماماً. وتكون الخطوات المائة والخمسون الأولى يسيرة ومحتملة، أما الخطوات المائة والخمسون من الخطوة 150 وحتى 300—فهي أبعد ما تكون عن السهولة. وبينما كنتُ أقصّ هذا الأمر على زوجتي، قلتُ لها—الأخيرة إنه بمجرد أن ينجح المرء في تجاوز *تلك "العقبة" الصعبة والمحددة*، فإن إكمال بقية المسار الدائري حول الحي لا يعود أمراً شاقاً أو صعباً للغاية. ثم عقدتُ مقارنةً، مُطبّقاً هذا المفهوم على علاقتنا كزوجين: فالزواج أيضاً يضع أمامنا مثل هذه العقبات"—وهي حواجز صعبة نحتاج ببساطة إلى تحملها، والصمود في وجهها، وتجاوزها في نهاية المطاف. وبالطبع، عندما" شاركتُ زوجتي هذا الرأي، كان جلّ تفكيري منصباً على الأزواج حديثي الزواج. إذ أؤمن بأنه خلال السنوات الثلاث الأولى يشعرون فيها برغبة عارمة في الانفصال أو—وربما لحظات عديدة—من الزواج تقريباً، سيصادف الأزواج حتماً لحظات مصلّين بقلوبٍ خاشعة ومتكئين عليه—الطلاق. وقناعتي الراسخة هي أنهم إذا تمسكوا بالرب خلال تلك اللحظات الحرجة فسيكون بمقدورهم الصمود بنجاح، وتحمل تلك الأزمات، وتجاوزها في نهاية المطاف. ومع ذلك، لا أعتقد أن—لاستمداد القوة "حيث أصبحت ظواهر مثل "طلاق الغروب—هذا المبدأ ينطبق حصراً على الأزواج حديثي الزواج؛ ففي مجتمعنا المعاصر أدرك أن الأزمات المتأصلة في العلاقات الزوجية ليست بأي—(أي الطلاق في مراحل متأخرة من العمر) شائعة بشكل متزايد *حال من الأحوال مقصورة على أولئك الذين هم في بداية طريقهم الزوجي فحسب. من خلال ممارستي للركض، أتعلم *كيف

وهذا بالتحديد ما شاركته مع زوجتي. وإليكم ثلاثة مبادئ—أتحمل الصعاب، وأصمد أمام الشدائد، وأتجاوز تلك العقبات العسيرة لـ "تجاوز الأزمات في العلاقة الزوجية"، أود أن أشارككم إياها عفوياً ومن وحي اللحظة (هاها)—أو ربما أساليب؟—فقط:

(1) وهي أن الرب، في سيادته الإلهية، قد جمعنا معاً كزوج وزوجة—تلك الحقيقة الراسخة—العودة إلى الأساس.

في حالتنا نحن، كان الرب نفسه هو من غرس هذا القناعة في أعماقنا. ومع ذلك، وبينما أسترجع شريط حياتنا الزوجية، أدرك قد واجهنا بالتأكيد نصيبنا من الأزمات. غير أن إحدى النعم التي منحني إياها الرب خلال تلك—من منظور بشري بحت—أننا الأوقات كانت القدرة على "تتبع خطواتنا" ذهنياً. فكنت أتأمل في الماضي، متفكراً في الكيفية التي جمع بها الرب بيني وبين ووحدنا لنصبح "جسداً واحداً—شخصين لم يكن ليتقابلا أبداً، وفقاً لكل المعايير البشرية—زوجتي".

(2) التمسك بالوعد القائل بأن الرب نفسه هو من يبني بيته.

إنني أطبق كلمات إنجيل متى 16: 18 على حياتي العائلية بهذه الطريقة المحددة: أعتقد أنه لكي نستوعب هذا الوعد حقاً ونرفع غالباً ما تفرضه علينا الأزمات—صلواتنا إلى الله بفاعلية، يجب عليّ أنا وزوجتي أولاً أن نمر بمرحلة إدراك عميق وشامل لِعجزنا التام وقلة حيلتنا في بناء زواجنا أو عائلتنا بالاعتماد على قوتنا الذاتية. إذ لا بد لنا أن نسمح لأناواتنا (ذواتنا)—الزوجية بأن تنكسر وتتلاشى. ويبدو أنه عند تلك النقطة تحديداً، نخرّ حقاً على ركبنا ونصرخ مستغيثين بالرب. وحين نصرخ بهذه الطريقة، نتمسك بكلمات إنجيل متى 16: 18 ونتضرع قائلين: "يا رب، إنني عاجز عن بناء علاقتنا الزوجية أو عائلتنا بمفردي؛ في توقيتك الخاص وبطريقتك الخاصة—ولكنك قد وعدت بأن *أنت* من سيبنيها. لذا، أرجوك أن تبنيها أنت".

(3) اعترف وأقر، بروح وداعة ولطف، بأي—ليس فقط أمام الرب، بل أمام الشريك الزوجي أيضاً—بقلب متواضع عيوب أو تقصيرات كشفها لك الرب؛ وجدد التزامك بمحبة شريك حياتك واحترامه، مستمداً القوة لذلك من محبة الرب. أعتقد يستحيل تماماً تطبيقه دون الأساس الذي يوفره المبدأ الثاني —أن هذا المبدأ الثالث —أو هذه الطريقة.

أنماط الحب المرتسمة

كتابٌ يستكشف طبيعة الحب داخل العلاقة الزوجية. وفي ـــمن بين الكتب التي تلقيتها مؤخراً كهدايا ـــوالتي أقرؤها حالياً ليلة أمس، وتحديداً مساء يوم السبت، واصلتُ قراءة هذا الكتاب حتى غلبني النوم؛ وخلال تلك القراءة، استوقفني بشدة مفهومان طرحهما المؤلف: "نمط الحب" و"العجز المرتسم" (حيث يُعرَّف "العجز" بأنه "حالة من عدم الاكتمال ناتجة عن عنصر مفقود أو معيب" ـــوفقاً لقاموس Naver). وعليه، ها أنا ذا في صباح هذا الأحد ـــوقد وصلتُ إلى المكتب الرعوي في الكنيسة مع لأقوم بتنظيم تأملاتي ـــبزوغ الفجر، وبعد تناول وجبة سريعة مكونة من المعكرونة سريعة التحضير والأرز والكيمتشي الشخصية من خلال الجمع بين هذين المفهومين تحت عنوان "نمط الحب المرتسم".

1. نمتلك حتماً "أنماط حب" متميزة ومختلفة. ويعود السبب في ذلك إلى أننا، منذ ـــأنا وزوجتي ـــبصفتنا زوجين اللحظة التي وُلدنا فيها في هذا العالم، راقب كلٌ منا وتعلم أنماطاً مختلفة من الحب من والديه؛ وربما حدث ذلك حتى دون أن ندرك الأمر بوعيٍ تام.

2. على سبيل المثال، وخلال فترة نشأتي، كانت الطرق التي عبّر بها والداي عن حبهما لي متباينة بشكل كبير. فقد أحبتني أمي حباً غير مشروط؛ ففي طفولتي المبكرة، اتسم حبها بتضحية هائلة بالنفس، إذ تحملت مشاقاً عظيمة من أجلي (وهي حقيقة لم أدركها من خلال ذكرياتي الخاصة، بل عرفتها لاحقاً عبر رواياتها هي). وفي مرحلة لاحقة، وتحديداً خلال فترة مراهقتي، بدا لي الحب الذي أتلقاه من أمي مفرطاً نوعاً ما، وكأنه فيضٌ زائد عن الحد من العاطفة. وفي المقابل، كان حب والدي لي صامتاً إلى حد كبير، ومجرداً من أي تعبيرات ظاهرة أو علنية.

3. وهكذا، وبحكم نشأتي على مراقبة أنماط الحب الأبوي المتباينة هذه، فإنني أحمل في ذاكرتي "عجزاً مرتسماً" فيما يتعلق بذلك الحب؛ وهو شعور بعدم الاكتمال نابعٌ من جوانب معينة كانت إما مفقودة أو معيبة. ومن بين أوجه القصور تلك، يظل الجانب الأكثر رسوخاً وعمقاً في ذاكرتي هو ما يتعلق بالأوقات التي كان يتجادل فيها والداي، وتحديداً الصراعات الزوجية التي كانت تدور بينهما. فكلما وقع شجار بينهما، كانت أمي تطلق العنان لشكاواها بلا انقطاع، معبرةً عن امتعاضها لكونها لم

تتلقَّ، في نظرها، الحب الذي كانت تتوق إليه من والدي في الماضي. مع مرور سنوات عمري ونشأتي، لم أستطع قط أن أنسى صوت أمي وهي تتذمر وتشتكي لأبي مراراً وتكراراً؛ والسبب في أنني لا أستطيع نسيان ذلك هو ببساطة أنني كنت أمقت سماع تلك الشكاوى كراهيةً شديدة. في ذلك الوقت، لم أكن أفهم شيئاً؛ إذ لم أكن أدري لماذا كانت أمي توجه كل تلك الشكاوى التي لا حصر لها نحو أبي. ولم أدرك السبب الحقيقي إلا بعد مرور وقت طويل جداً: فقد كانت أمي تحمل في داخلها عدداً هائلاً من القضايا العالقة والمشكلات غير المحلولة في إطار علاقتها الزوجية مع زوجها. ونتيجة لذلك، تكون لدي اعتقاد راسخ مفاده مستخرجةً إياها مباشرة—أنه كلما نشأ خلاف بينهما، كانت أمي تعمد ببساطة إلى استحضار تلك القصص القديمة من الماضي لتصبّ جام غضبها وشكواها بها على زوجها. وهكذا، وقبل أن أتزوج، وبينما كنت أطالع كتب القس "إتش—من ذاكرتها نورمان رايت"، استوقفني وحفزني ذلك الحثّ القوي على أن "تلتزم بتحرير نفسك من أسر الماضي". وقد ألهمتني هذه الفكرة لأعقد عزمي وأتخذ قراراً حازماً في أعماق قلبي: "إذا ما قُدّر لي يوماً أن أتزوج، فسأسعى جاهداً لأعيش مع زوجتي الحبيبة بأسلوب يضمن لنا حل خلافاتنا الزوجية يوماً بيوم، وبمجرد نشوئها. وبذلك، سأضمن ألا تتراكم في قلبها أي قضايا عالقة، مما يحول دون أن تجد لنفسها أي مبرر لرفع الشكوى أو التذمر في أوقات الخلاف الزوجي". وهكذا، وبفضل نعمة الله، حين التقيت لأفعل كل ما يلزم لضمان ألا تجد نفسها أبداً في—وسعيت بالفعل بكل ما أوتيت من جهد—بزوجتي وتم زواجنا، عقدت العزم بسبب شعورها بوجود نقص أو تقصير في محبة زوجها لها. وفوق كل—كما حدث مع أمي—حالة من عدم الرضا أو التذمر شيء، كنت أرغب بصدق وشغف في أن تختبر زوجتي معنى الحرية الحقيقية من أسر الماضي، وذلك في سياق حياتنا المشتركة كزوجين.

4. دخلتُ أنا وزوجتي في مشادة كلامية—وبينما كنا لا نزال نقضي شهر العسل—ومع ذلك، فمباشرة بعد حفل زفافنا حادة وخلاف كبير. وبدلاً من القول إننا "تشاجرنا"، سيكون من الأدق القول إنني كنتُ الطرف المخطئ في الأمر، وانتهى بي وبما—المطاف أتلقى توبيخاً حاداً من جانب واحد، على لسان زوجتي. وكان السبب في ذلك ما يلي: من وجهة نظر زوجتي فقد كانت ترغب في الخروج واستكشاف أماكن ومواقع مختلفة—أننا كنا نقضي شهر العسل، بل وكنا قد استأجرنا سيارة للتنقل. أما أنا، فقد كنت أرغب ببساطة في البقاء داخل الفندق؛ ولذا، نزلتُ إلى متجر تأجير الأفلام الموجود في بهو الفندق، واستعرتُ فيلماً، وجلستُ أشاهده داخل غرفتنا. بطبيعة الحال، كانت زوجتي في قمة غضبها! ولأتجنب الاستماع إلى سيل الشكاوى الذي كانت تنهال به عليّ، خرجتُ ببساطة إلى شرفة غرفة الفندق وأغلقتُ الباب خلفي. غير أنها لحقت بي إلى هناك وواصلت —التنفيس عن مشاعر الغضب والتذمر التي تعتمل بداخلها؛ ورداً على ذلك، استخدمتُ الكتاب الذي كنتُ أحمله لأغطي به وجهي حاجباً بذلك وجهها عن ناظريّ، وضامناً في الوقت ذاته ألا تتمكن هي من رؤية وجهي. ويمكن القول إن هذه الواقعة قد مثّلت

—أول "عجزٍ مطبوعٍ" يظهر في حياتنا الزوجية. إن حقيقة أنني لا أزال أستحضر تفاصيل تلك الواقعة بكل هذا الوضوح والجلاء لتشهد على مدى عمق رسوخها وانطباعها في ذاكرتي. وهذا تحديداً هو—حتى بعد مرور ما يقرب من ثمانية وعشرين عاماً ما يفسر الفارق الهائل بين أسلوبي في التعبير عن الحب وأسلوب زوجتي. وبعبارة أخرى، كان هناك تفاوتٌ كبيرٌ بين الطريقة التي كانت زوجتي ترغب في تلقي الحب بها، وبين الطريقة التي كنتُ أنا قادراً على تقديمه بها. ومن وجهة نظري، فإن السبب في الحب يرجع إلى حقيقة أننا شخصيتان مختلفتان اختلافاً جوهرياً؛ فنحن—أو مناهجنا—الكامن وراء حتمية اختلاف أساليبنا لا نختلف لمجرد كوننا ذكراً وأنثى فحسب، بل لأننا نشأنا أيضاً في بيئات تربوية متباينة للغاية، وتشكلت شخصياتنا تحت أعتقد أنه—وإن كان منظور زوجتي لهذا الأمر قد يختلف عن منظوري—تأثيراتٍ مختلفة تماماً تلقيناها من آبائنا. 5. في رأيي :علاوةً على الفروق الجوهرية المتأصلة بين الرجال والنساء، فإن علاقتنا قد تأثرت تأثراً عميقاً لا يقبل الجدل بعاملين إضافيين أولهما، اختلافاتنا الفردية بصفتنا شخصيتين مستقلتين هما "جيمس" و"جين"؛ وثانيهما، تلك "أوجه العجز" المميزة الكامنة في وهي أوجه عجزٍ انطبعت فينا وتأصلت في شخصياتنا بفعل آبائنا. وكمثالٍ لا—أساليب كلٍ منا في تلقي الحب والتعبير عنه يُنسى على ذلك، أستحضر واقعةً حدثت بينما كانت عائلتنا تقيم لفترة وجيزة في كوريا؛ ففي أحد الأيام، وجدنا أنفسنا في خضم خلافٍ يتعلق بابننا الحبيب. وكان الجذر الحقيقي لهذا الخلاف يكمن في تباين توقعاتنا: إذ كنتُ أرغب في أن يتعلم ابني الإيثار" والفسح للآخرين من الأطفال أثناء وجوده في الروضة، في حين كانت زوجتي ترغب في أن ينطلق ابني بحريةٍ تامةٍ" بدلاً من أن يظل يفسح لهم الطريق ويقدمهم على نفسه—دون أن يفرض عليه الآخرون أي قيود—لتحقيق رغباته الخاصة .باستمرار. ولم أدرك الطبيعة الحقيقية لهذا الاختلاف الجوهري إلا بعد أن كان الخلاف مع زوجتي قد وقع بالفعل وانقضى أمره وبناءً على ذلك، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً، بدأتُ أؤمن بأن هناك بالفعل قيمةً يمكن العثور عليها في الصراعات الزوجية (وهو .(أثناء استماعي إلى عظة أو محاضرة لأحد القساوسة عبر الراديو—وإن لم أستوعبه تماماً—مفهوم كنت قد صادفته سابقاً وتكمن تلك القيمة في حقيقة أنني، من خلال صراعاتنا الزوجية، تمكنتُ من إدراك التأثيرات المتميزة والمتباينة التي مارسها آباؤنا علينا خلال نشأتنا الفردية. وبعبارة أخرى: في حين أنني نشأتُ تحت تأثير والدي لأؤمن بأنه ينبغي على المرء أن يُذعن كانت قد قضت حياتها وهي تُذعن باستمرار لوالديها (ونتيجة لذلك، نادراً ما—بصفتها الابنة الكبرى—للآخرين، فإن زوجتي أي أن يعيش—كانت قادرة على السعي وراء رغباتها الخاصة)؛ ولذا، لم تكن ترغب في أن يلقى ابنها الحبيب المصير ذاته .حياةً يعجز فيها هو الآخر عن فعل ما يريد، لأنه يذعن دائماً للآخرين

6. نكتسب فهماً أعمق؛ ليس فقط لاختلافاتنا كأفراد، بل—أنا وزوجتي—وبهذه الطريقة، ومن خلال صراعاتنا الزوجية، بدأنا نُدرك ونُقر—أنا وزوجتي—أيضاً لـ "أوجه القصور" المحددة في الحب التي انطبعت في وجدان كلٍّ منا. ونتيجة لذلك، بدأنا ،ونقبل حقيقة أنه نظراً لأن توقعاتنا بشأن نمط الحب الذي رغب كلٌّ منا في الحصول عليه من الآخر كانت متباينة بشكل هائل !أمراً حتمياً لا مفر منه. وأعتقد أننا استغرقنا نحو عشرين عاماً لنصل إلى هذه النقطة—في حالتنا—فإن الصراع الزوجي كان أو ربما "متصلبة"—بسبب أنماط الحب المنطبعة في وجدان—وبعبارة أخرى، أستطيع القول إن قلوبنا كانت قد أصبحت قاسية .كلٍّ منا، وبسبب أوجه القصور العميقة الجذور التي طبعها ماضينا فينا

7. ،من تقبّل أنماط الحب وأوجه القصور المنطبعة في وجدان كلٍّ منا تماماً كما هي—أنا وزوجتي—وحينها فقط، مكّننا الرب واحتضانها، ومحبة بعضنا البعض. وحينها فقط اكتشفنا نمطاً مشتركاً للحب، فريداً وخاصاً بنا نحن الاثنين؛ فبدأنا في تنميته معاً، وتعلمنا كيف نُجلّ ونُقدّر ذلك النمط المشترك. على الرغم من أن أسلوب الحب المشترك هذا قد لا يروق لأيٍّ منا بشكلٍ قد —فردي بنسبة 100%، إلا أننا —عبر صراعاتٍ لا حصر لها، ومن خلال تعلُّم فهم أساليب الحب الراسخة لدى كلٍّ منا غدونا نحترم تلك الأساليب الفردية إلى حدٍّ معين، بينما نصوغ في الوقت ذاته أسلوباً للحب يخصنا وحدنا بامتياز. ويستمر .الروح القدس في نقش أسلوب الحب المشترك هذا في قلب كلٍّ منا

نمط الحب القائم على التجنب

أقرأ حالياً كتاباً تلقيته كهدية، وعنوانه *كيف نُحِب* (للمؤلفين ميلان وكاي بركوفيتش). ويتمحور الموضوع الرئيسي للكتاب حول العبارة التالية: "اكتشف نمط حبك، وعزّز زواجك". وبينما كنت أقرأ فصول الكتاب، وتحديداً الفصل الخامس الذي يحمل ،عنوان "نمط الحب القائم على التجنب"، وجدتُ نفسي أردد في ذهني مراراً وتكراراً: "هذا الكلام ينطبق عليّ تماماً". ولذلك أود أن أغتنم هذه الفرصة —بينما أعيد قراءة هذا القسم الخاص بـ "نمط الحب القائم على التجنب"— لأخوض في تجربة من .التأمل الذاتي

1. ،أنا شخص يميل إلى التجنب. إنني أكره بشدة الصراعات والجروح المتبادلة التي غالباً ما تنشأ في العلاقات الإنسانية ولذا أميل إلى تجنبها كلما أتيحت لي الفرصة. ونتيجة لذلك، لقد تجنبتُ إلى حد كبير التعامل مع الخلافات الزوجية طوال فترة زواجي —وما زلت أفعل ذلك حتى يومنا هذا. وفي خضم هذا السلوك، عشتُ حياتي الزوجية وأنا أكبت مشاعري وأحبسها في ."داخلي باستمرار. ووسط هذه العملية، كان لزوجتي الفضل في أن أدرك أخيراً أنني كنت أضمر في داخلي "غضباً مكبوتاً فحتى تلك اللحظة، كنت أعتقد أنني لست غاضباً في الواقع، بل إنني ببساطة أمارس فضيلة الصبر. غير أنني —وبعد وقوع كنت أعيش في وهمٍ مفاده أنني مجرد شخص "يكتم غيظه" بينما كنت أغلي من الداخل؛ مما جعل غضبي —خلاف زوجي —يجد حتماً سبلاً للتعبير عن نفسه وتوجيهه نحو زوجتي. وهكذا، وللمرة الأولى في حياتي، أدركتُ —عن طريق زوجتي وباختصار، اكتشفتُ أن نمطي في التعامل ينطوي على .(Passive-aggressive) "أنني شخص يتسم بـ "العدوانية السلبية "مهاجمة زوجتي بطريقة غير مباشرة. والسبب الذي يمنعني من القيام بذلك بشكل مباشر هو أنني لا أمتلك شخصية "صدامية أو مواجهة. فعندما تنشب الخلافات الزوجية، أميل إلى الانغلاق والصمت، وأحبس غضبي في داخلي، ثم أهاجم زوجتي بطرق غير مباشرة؛ إذ لستُ من النوع الذي يشن هجوماً صريحاً ومباشراً. أنا من ذلك الصنف من الأشخاص الذين يشعرون بعدم الارتياح عند التعبير عن مشاعر الغضب لزوجاتهم بأسلوب مباشر. ونتيجة لذلك، فإن إحدى الآيات الكتابية التي كثيراً ما أجد بالنسبة .نفسي أصارعها وأتأمل فيها هي الآية الواردة في سفر الأمثال (27: 5): "التوبيخ الظاهر خيرٌ من الحب الخفي".

2. وتحديداً وصف—(How We Love) *لشخص مثلي، فإن القسم المعنون بـ "نمط الحب التجنبي" في كتاب *كيف نُحِب قد دفعني إلى إعادة قراءة الكتاب، والتأمل بعمق في سلوكي الخاص، والكتابة عن ذلك بمنتهى—المؤلف تحت هذا العنوان

الصدق. يصف الكتاب "نمط الحب التجنبي" بأنه حالة من "الاستقلالية المفرطة"، وأنا أتفق تماماً مع هذا التقييم. وبصفتي شخصاً يتبنى هذا "النمط التجنبي"، فقد اعتدتُ على حل المشكلات واتخاذ القرارات بمفردي تماماً. إذ أميل إلى تقييم المواقف، والتوصل ،إلى استنتاجات، وحل المعضلات دون أن أشعر بأي حاجة تُذكر لاستشارة أي شخص آخر. ونتيجة لذلك، لا أطمح لنفسي فحسب "ونظراً لأنني "مفرط الاستقلالية—بل لزوجتي وأبنائي أيضاً، أن نكون أفراداً مستقلين بذواتنا. ومع ذلك، ففي حالتي الخاصة .(أو ربما مستقل *أكثر من اللازم*)—أخشى أنه من وجهة نظر زوجتي، قد ينتابها بالفعل شعور بالوحدة وإحساس بالعزلة وكما يشير الكتاب: "يقول أزواج وزوجات الأشخاص ذوي النمط التجنبي إنهم يشعرون أحياناً وكأنهم يتعرضون للتجاهل ".المتعمد

3. ،يميلون إلى النأي بأنفسهم عن "مواطن الضعف—أولئك الذين يظهرون "نمط الحب التجنبي"—مثلي تماماً والمشاعر، والاحتياج العاطفي، والتأمل الصادق الذي يورث الوعي بالذات". ومع ذلك، لطالما اعتبرتُ نفسي شخصاً ينخرط في تأمل ذاتي صادق ومخلص؛ شخصاً مستعداً لمشاركة مواطن ضعفه مع الآخرين. غير أنه في مرحلة ما، بدأت زوجتي تخبرني بأنني شخص لا يشارك مواطن ضعفه بشكل كامل وصادق. ولأكون صريحاً، فإنني في أعماقي لا أزال أجد نفسي .عاجزاً عن الاتفاق مع تقييمها هذا. إذ يبدو أنني أؤمن حقاً بأنني *أعيش* حياة أشارك فيها مواطن ضعفي بصراحة وعلانية ومع ذلك، وبينما أقرأ مراراً وتكراراً المقالات التي تصف "نمط الحب التجنبي"—وتحديداً الجزء الذي يذكر أن هؤلاء الأفراد وبينما أنخرط في فحص ذاتي أكثر صدقاً وعمقاً، أجد نفسي مضطراً للاعتراف—يتجنبون مواجهة مواطن ضعفهم الخاصة .بأنني في الواقع لا أشارك مواطن ضعفي *الحقيقية* مع أي أحد؛ بل أُفضي بها حصراً إلى الله من خلال الصلاة

4. ممن ينطبق عليهم وصف "نمط الحب التجنبي"—فمن المحتمل أن تكون "حياته العاطفية غير—بالنسبة لشخص مثلي مكتملة النمو". قد يعود هذا الأمر إلى نشأتي، التي لم أحظَ خلالها سوى بقدرٍ محدود من الحنان الجسدي من والدي، وافتقرتُ فيها إلى وجود رابط عاطفي سليم مع والديّ. ونتيجةً لذلك، يبدو أنني حتى في علاقتي الحالية مع زوجتي، أميل إلى كبت مشاعري والحد من تعبيري عن حاجتي للآخرين. وهكذا، يبدو أن رد فعلي الأساسي تجاه تحديات الحياة يتمثل في "الاعتماد ".على الذات

5. إلى عزل أنفسهم كلما شعروا بالغضب أو الانزعاج. وعلاوةً—يميل الأفراد الذين يتبنون "نمط الحب التجنبي"—مثلي تماماً على ذلك، وبما أنني قد أتقنتُ "فن عدم الشعور" على مدار حياتي، فعادةً ما يتطلب الأمر قدراً هائلاً من الضغط النفسي قبل

أن أبدأ في الشعور بأي انزعاج يُذكر. وإضافةً إلى ذلك، ونظراً لأن المتجنبين أمثالي قد تعلموا البحث عن الراحة عبر وسائل فإنني عندما تكون—مثل ممارسة التمارين الرياضية، أو العمل، أو الألعاب الرياضية—غير مرتبطة بالعلاقات الإنسانية زوجتي الحبيبة منزعجة، يبدو أنني أتصرف بناءً على توقعٍ مفاده أنها ستقوم بحل المشكلة بمفردها تماماً. والسبب في ذلك هو أن هذه هي الطريقة التي أعيش بها حياتي. (فالمتجنب مثلي قد تعلم أن يواسي نفسه بطرق غير مرتبطة بالعلاقات، من خلال التمارين والعمل والرياضة؛ لذا، عندما تكون زوجتي منزعجة عاطفياً، قد أتوقع منها أن تتولى أمر المشكلة بنفسها، لأن هذا هو ما أفعله أنا).

6. يتسم "نمط حبي التجنبي" بالاستقلالية المفرطة؛ ولذا، فإنني أرغب في أن أكون صاحب زمام الأمور، وذلك بهدف إبقاء الآخرين على "مسافة آمنة" مني، والحفاظ على سيطرتي التامة على مشاعري. وبناءً على ذلك، فإنني أؤمن بضرورة وضع حدود صحية"، ليس فقط مع الآخرين عموماً، بل حتى مع أطفالي وزوجتي، وهذا ما أقوم بفعله بالفعل. ومن المرجح أن تكون" التي لم تنضج—هذه "الحدود الصحية" هي ذاتها تلك "المسافة الآمنة" التي أنشدها. ولعل السبب في ذلك يكمن في أن مشاعري ،لم تعد ترغب في التعرض للأذى. وإذا ما وُضعتُ في موقفٍ يفرض عليّ إظهار ضعفي أو هشاشتي العاطفية—تماماً بعد .فمن المرجح أن يكون رد فعلي هو الانزعاج والضيق، مما يؤدي فعلياً إلى إبعاد الآخرين عني

7. وبهذه الطريقة، قمتُ بمراجعة ذاتي والتأمل في شخصيتي بينما كنتُ أعيد قراءة ما كتبه المؤلف تحت عنوان "نمط الحب إذن، كيف ينبغي عليّ أن أحب زوجتي من الآن فصاعداً؟ .(How We Love) *التجنبي" في كتاب *كيف نُحِبّ

8. ،إنني أسعى جاهداً لترسيخ عادة التعبير عن أفكاري ومشاعري لزوجتي بطريقةٍ أكثر صراحةً وصدقاً. على سبيل المثال مُرسلاً بذلك إشارة مفادها: "أنا—عندما أشعر بالأذى جراء شيءٍ ما تقوله زوجتي، فإنني عادةً ما ألزم الصمت وأُبدي استيائي منزعجٌ الآن"—وذلك من خلال إيماءاتٍ وتعبيراتٍ غير لفظية. إنني أسعى جاهداً لأصبح أكثر وعياً بهذا السلوك، وأن أعمل على الحد منه تدريجياً؛ وبدلاً من ذلك، أنوي بذل جهدٍ دؤوبٍ لأشارك زوجتي أفكاري ومشاعري بحكمةٍ وصدقٍ، وفي اللحظة .ذاتها التي تنتابني فيها تلك المشاعر

9. لستُ بارعاً جداً في مواجهة زوجتي. فمن وجهة نظري، يتمثل أحد الأسباب التي تدفعني لتجنب الصراع عندما ينشب خلافٌ في وجهات النظر بيننا، في شعورٍ ينتابني أحياناً ومفاده: "مهما رفعتُ صوتي معبراً عن آرائي، فإن زوجتي لن تُصغي إليّ حقاً بقصد الفهم؛ بل ستكتفي بالإصرار على آرائها القوية والراسخة". وعلى وجه الخصوص، فإنني أتجنب الصراع مع زوجتي في

جميع الأحوال تقريباً كلما كان أطفالنا حاضرين. ويعود السبب في ذلك إلى كراهيتي الشديدة لفكرة أن يشهد أطفالنا عراكاً أو "شجاراً يدور بين والديهم. ونتيجةً لذلك، يساورني ظنٌّ بأن أطفالنا ربما قد كوّنوا قناعةً مفادها أنه كلما وقع خلافٌ بين "ماما و"بابا"، فإن "بابا" يختار دائماً التراجع والاستسلام. ولربما كان عليّ أن أُغيّر من طريقة تفكيري؛ فبدلاً من الاستمرار في تجنب القضايا العالقة مع زوجتي، ينبغي عليّ أن أواجهها مباشرةً، وأن أُقدّم لأطفالنا نموذجاً عملياً لماهية الحوار البنّاء وكيفية ممارسته. إنني في أمسّ الحاجة إلى نعمة الله وعونه.

10. لا أكتفي بالرغبة في أن أتمتع أنا فحسب، بل زوجتي وأبنائي كذلك، بحسٍ قويٍ من الاستقلالية. ومع ذلك، لا أعتبر نفسي شخصاً "مفرط الاستقلالية"—أي شخصاً يبالغ في اعتماده على ذاته. غير أنني، حين ألحظ لحظات تشعر فيها زوجتي بشيء من الوحدة، ينتابني شعورٌ بضرورة السعي لأن أكون أقل استقلالية؛ وبدلاً من ذلك، ينبغي عليّ أن أطمح لأن أكون شخصاً يتحاور مع زوجته، ويشاركها في اتخاذ القرارات، ويعمل جنباً إلى جنب معها لحل مشكلاتنا.

"نمط الحب المسمى "المُرضِي

في الليلة الماضية، وقبل أن يغلبني النوم، دار حديث بيني وبين زوجتي الحبيبة حول مقال كنت قد كتبته بعنوان "نمط الحب المسمى المُتجنِّب". وقد وافقتني زوجتي الرأي في تقييمي لذاتي بأنني "مستقلٌ بشكلٍ مفرط" —أي أن استقلاليتي تتجاوز الحد وبأنني أميل إلى رسم حدودي الشخصية بصرامةٍ مبالغٍ فيها. وبينما كنا نخوض غمار هذا الحديث —الطبيعي أو المعقول الصريح، اعترفت لزوجتي بصدقٍ قائلًا: "أنا لا أفهم نفسي حتى؛ ولا أدري لماذا أنا على ما أنا عليه الآن". فكان ردها أن احتضنتني وقالت: "لا بأس يا حبيبي؛ فالله وحده يعلم". وقد وجدتُ عزاءً عميقًا في تلك الكلمات البسيطة التي نطقت بها زوجتي. *ورغم أنني كنت قد سعيتُ جاهدًا لفهم ذاتي بصورةٍ أفضل من خلال قراءة كتاب *كيف نُحِب (How We Love)— وبالتحديد الفصل الخامس منه، الذي يصف "نمط الحب المُتجنِّب"— ومن خلال التأمل في مدى تطابق ذلك الوصف مع سمات شخصيتي، إلا أنني لا أزال أشعر وكأنني لا أعرف نفسي حق المعرفة. ومع ذلك، فقد استمددتُ العزاء والقوة معًا من تذكير هو أدرى الناس بي وأعلمهم بحقيقتي —زوجتي الحبيبة لي بأن الله —الخالق العليم بكل شيء، والذي صوّرني وأبدع خلقي. وخلال حديثنا بالأمس —وبعد مناقشة الفصل الخامس من كتاب *كيف نُحِب* (الذي يتناول نمط "المُتجنِّب"، والذي شعرتُ أنه يصفني بدقة)— ذكرتُ لزوجتي أن الفصل الذي يليه مباشرةً، أي الفصل السادس، يحمل عنوان "نمط الحب المسمى المُرضِي". فماذا كان ردها الفوري؟ قالت ضاحكةً: "هذا النمط يصفني أنا تمامًا!". وكما اتضح لي الأمر، فقد كنتُ أفكر في زوجتي بالفعل بينما كنتُ أقرأ ذلك الفصل السادس؛ والآن، وقد أشارت هي إليه بنفسها، أعتزم إعادة قراءة ذلك الفصل والتأمل في شخصيتها من منظوري الخاص كزوجٍ لها. والسبب الذي يدفعني لذلك هو رغبتي في التعرف على زوجتي بصورةٍ أعمق، لكي يتسنى لي أن أسعى جاهدًا، وإن شابَ سعيي بعضُ النقص أو القصور، لأن أحبها وأرعاها —مستمدًا العون والقوة من محبة الرب— من منظورها هي، ومن وجهة نظرها الخاصة. (كما آمل أن تقرأ زوجتي الحبيبة هذا المقال وتشاركني الحديث حوله.) (وفي الواقع، ورغم أنني لم أتمكن من إتمام كتابة هذا النص بالأمس، إلا أنني وزوجتي الحبيبة قد خضنا حديثاً مطولاً أثناء تناول العشاء حول موضوع "نمط الحب لدى الشخص الساعي لإرضاء الآخرين". وإنني لَشديد الامتنان؛ إذ إنني، وبعد مرور ما يقرب من 28 عاماً من الزواج، قد اكتشفت أموراً عن زوجتي لم أكن أعلمها قط من قبل، وذلك ببساطة لأنها انفتحت لي وشاركتني إياها بكل صراحة وصدق.)

1. يعاني بعض الأطفال قدراً كبيراً من القلق أثناء نشأتهم؛ ويُقال إن سبب ذلك يعود إلى كون آبائهم مفرطين في الحماية وغالباً ما يحدث ذلك—والقلق عليهم بشكل مبالغ فيه. علاوة على ذلك، فإن الآباء المعرضين للغضب أو المفرطين في النقد يمكنهم أن يغرسوا هذه العقلية في نفوس أطفالهم؛ ونتيجة لذلك، يتعلم الأطفال شق طريقهم—دون أن يدركوا هم أنفسهم ذلك في الحياة من خلال السعي لتجنب النقد والغضب. "وتتمثل الطريقة المعنية هنا في أن يتقمص الطفل دور 'الولد الصالح' أو وذلك عبر الاجتهاد في إرضاء والديه وتخفيف حدة—الفتاة الصالحة'—سعياً منه لنيل القبول والتقدير من الوالدين أو الأسرة' التوتر العائلي بدلاً من التسبب في المشاكل." وبينما كنت أقرأ هذا المقطع، خطر ببالي أن زوجتي ربما تكون قد عانت من قدر .كبير من القلق أثناء نشأتها، ويعود ذلك في الغالب إلى كون والدتها مفرطة في الحماية ومستغرقة باستمرار في دوامة من القلق ووفقاً لما ذكرته لي زوجتي، فقد نشأت وهي تسمع من والدتها نقداً أكثر بكثير مما تسمعه من عبارات الثناء والمديح. أما) —وربما مفرطاً—تفسيري الشخصي لذلك فهو أن والدة زوجتي كانت تتحدث بتلك الطريقة لأنها كانت تحب ابنتها حباً عميقاً لدرجة أنها كانت تضع لها معايير عالية للغاية وتتوقع منها الكمال. ونتيجة لذلك، لم تشعر زوجتي قط، شعوراً حقيقياً، بأنها قد نالت قدراً كافياً من القبول أو التقدير من والدتها.) وفي الوقت ذاته، يبدو لي أنه في خضم سعي زوجتي لنيل القبول والتقدير من والدتها، كانت تتعمد تجنب التسبب في أي مشاكل؛ وبدلاً من ذلك، تقمصت دور "الابنة المطيعة"—وهو دور حافظت عليه حتى وإن كان ذلك على حساب التضحية برغباتها وطموحاتها الخاصة. ويبدو أنها حاولت التخفيف من حدة قلقها الداخلي عن طريق استيعاب قدر كبير من التوتر العائلي وتكريس نفسها لإسعاد والديها. ونظراً لشعورها بأنها ملزمة بمراقبة الحالات الذي بات الآن—العاطفية لوالديها وتحمل المسؤولية عنها باستمرار، فيبدو أنها لم تحظَ قط بفرصة للتأمل في ذلك القلق الكامن .أو معالجته وفهمه بعمق—يُحرك نمط تعاملها وعلاقاتها مع الآخرين

2. إن الدافع الجوهري وراء تبنّي 'دور المساعد' وإعطاء الأولوية لاحتياجات الآخرين في العلاقات بين البالغين، يكمن في" نهاية المطاف في التخفيف من قلق المرء ذاته، وذلك عبر إبقاء الآخرين قريبين منه، وراضين، ومسرورين. فحين يكون المحيطون بـ 'الشخص الساعي لإرضاء الآخرين' سعداء، يشعر هو بالسعادة كذلك؛ وعلى النقيض من ذلك، حين يغضب الآخرون، ينتابه هو شعور بالضيق والاضطراب. وإذا ما أحدث الآخرون مسافةً بينهم وبينه، أو انسحبوا، أو غضبوا، فإن فجوةً تنفتح حينئذٍ داخل العلاقة. وتُثير هذه الفجوة القلق لدى الشخص الساعي للإرضاء، دافعةً إياه إلى الدخول في 'وضع' المطاردة'، حيث يسعى جاهداً لرأب الصدع وسد تلك الفجوة..." ...مما يدفعه في نهاية المطاف إلى الزاوية ويحاصره. "وكثيراً ما ينشأ شعور بالاستياء لدى الأشخاص الساعين لإرضاء الآخرين، وذلك بعد سنواتٍ من القلق المزمن والعطاء المفرط." وبينما وبالتحديد، من منظورها هي. فمن وجهة نظرها، أعتقد أنها تسعى—أقرأ هذه الكلمات، أجد نفسي أتأمل في علاقتي بزوجتي

لبناء علاقة مُرضية ومُشبعة معي من خلال التركيز على احتياجاتي والسعي لإرضائي؛ فبالنسبة لها، تُعادل سعادتي سعادتها حيث أبدو في نظرها "شخصاً—هي ذاتها. ومع ذلك، وبالنظر إلى الديناميكية الحالية القائمة بيننا، أدرك أنه من موقعها هي مفرط الاستقلالية"—فإن رفضي العنيد للانخراط في الأنشطة التي ترغب في مشاركتي إياها يُحدث مسافةً بيننا؛ وهي مسافةٌ قد تكون كفيلةً جداً بإثارة قدرٍ كبيرٍ من القلق والاضطراب لديها.

3. يواجه الآباء الذين يعانون من مستويات غير صحية من الخوف والقلق صعوبة بالغة في "ترك أبنائهم وشأنهم" —وهم كما يجدون عناءً في التخلي عن زمام السيطرة. وكما يشير أحد النصوص —الأبناء الذين غالباً ما يغدقون عليهم حباً مفرطاً: يحتاج الآباء الخائفون إلى ممارسة السيطرة لتقليص المخاطر التي يتوهمون وجودها. ومن جوانب عديدة، لا تتعلق هذه" الديناميكية بتعليم الطفل كيفية التغلب على مخاوفه الذاتية بقدر ما تتعلق بتولي الوالد زمام المبادرة في محاولة لتخفيف وطأة قلقه هو". وبقراءة هذا الكلام، يترسخ لدي اعتقاد بأن هؤلاء الآباء الخائفين والقلقين —الذين يحركهم دافع حماية أبنائهم من قد يلجأون إلى ممارسة السيطرة على أبنائهم، بل وحتى التلاعب بهم، سعياً منهم لتهدئة اضطرابهم الداخلي. ونتيجة —الأذى —لذلك، يسعى هؤلاء الآباء جاهدين لإبقاء أبنائهم قريبين منهم —سواءً بجعلهم بجوارهم جسدياً أو بإبقائهم مقيمين في الجوار مستخدمين في سبيل ذلك شتى الوسائل المتاحة. إذ ينخرطون بإفراط وتفانٍ في "مساعدة" أبنائهم؛ فمن خلال تقديم كل شكل برسالة هدامة مفادها: "أنت عاجز عن إنجاز الأمر بمفردك؛ لذا —ممكن من أشكال العون، فإنهم يبعثون —دون قصد منهم فأنت بحاجة إلى مساعدتي". وهكذا، فإن الآباء الذين يعجزون عن ترك أبنائهم ينطلقون بثقة واستقلالية —بسبب ما يسيطر يثبتون أيضاً عجزهم عن تقبّل فكرة أن يتخذ أبناؤهم خيارات مستقلة أو أن يمروا بتجارب —عليهم من مخاوف وقلق طاغٍ الفشل. ومحصلة ذلك الحتمية هي أن ينشأ الأبناء أنفسهم أفراداً يظلون هم أيضاً عاجزين عن التغلب على مخاوفهم الخاصة العلاقة التكافلية»] .(Codependency) "وفي نهاية المطاف، قد تتحول العلاقة بين الوالد والابن إلى علاقة "اعتمادية متبادلة ،(أو الاعتمادية المشتركة) هي تلك العلاقة التي يعاني فيها أحد الطرفين، أو كلاهما، من سوء الصحة النفسية، أو عدم النضج ،أو انعدام المسؤولية، أو الافتقار إلى الإنجاز؛ وحيث لا تعمل ديناميكيات العلاقة إلا على تفاقم هذا الوضع. وقد يبدأ أحد الطرفين أو كلاهما، في إهمال جوانب أخرى من حياتهما سعياً لإرضاء الطرف الآخر. ويمكن لهذا التفاني المفرط تجاه ذلك الشخص أن أو بالفرص التعليمية أو المهنية، بل وحتى بالمسؤوليات اليومية—كالصداقات—يتسبب في إلحاق الضرر بعلاقات مهمة أخرى.

إن أولئك الذين يشعرون بالاعتمادية المشتركة، أو الذين يعتمدون على شخص يُظهر هذه السمات، قد يجدون صعوبة بالغة في الحفاظ على علاقة متكافئة ومتبادلة. فبدلاً من تشجيع الطرف الآخر على الازدهار والنمو، غالباً ما يصبحون معتمدين على

تضحيات ذلك الشخص أو على احتياجه العاطفي... وهذا الأمر يعيق نمو الفرد أو نمو الزوجين معاً، ولا يترك سوى مساحة ضئيلة للتفكير أو التصرف بشكل مستقل» (مصدر إنترنت).]

4. سواءً على الصعيد الذهني أو—أعتقد أن الأطفال غير القادرين على مغادرة «العش الآمن» الذي بناه لهم آباؤهم يظلون أسرى لآباء يستهلكهم القلق والخوف هم أنفسهم؛ ونتيجة لذلك، وبسبب هذه العلاقة الأبوية غير الصحية، يُحكَم على—العاطفي هؤلاء الأطفال بأن يعيشوا حياتهم دون أن يختبروا أبداً الحرية الحقيقية بشكل كامل. وإنني لأعتبر أن التأثير السلبي (أو الضار) على أطفالهم هو تأثير بالغ الشدة والخطورة. فالآباء الذين ينتابهم القلق—المثقلون بالخوف والقلق—الذي يُحدثه هؤلاء الآباء بشأن أطفالهم، والذين يحاولون التخفيف من مخاوفهم وقلقهم الخاص عن طريق—في كل يوم، وفي كل لحظة—باستمرار هم، في—مما يؤدي فعلياً إلى خنق هؤلاء الأطفال بفرط قلقهم—كثرة التذمر والتدخل في كل جانب من جوانب حياة أطفالهم نظري، يُلحقون بأطفالهم نوعاً من العجز والإعاقة بمختلف الأشكال. فعلى سبيل المثال، أعتقد أن مصير هؤلاء الأطفال هو أن يصابوا بنوع من القصور أو العجز الذهني. وأرى أنه حتى لو كافح الطفل منهم بكل ما أوتي من قوة ليغادر «عش» والديه فإنه غالباً ما يظل عاجزاً عن الانفصال عن—وعادةً ما يتم ذلك بالانتقال للإقامة في سكن جامعي في مدينة بعيدة—جسدياً والديه ذهنياً. ويعود السبب في ذلك إلى أن الطفل قد خضع بالفعل لعملية «تكييف» نفسي بفعل التأثيرات السلبية العديدة التي تلقاها من والديه، اللذين يعانيان هما أنفسهما من وطأة القلق والخوف المفرطين. وعليه، ورغم أن الطفل قد يكون بعيداً كل البعد عن والديه من الناحية الجسدية، إلا أنه يظل مشدوداً إليهما ذهنياً برباط وثيق. وعلاوة على ذلك، ونظراً لأن هذا الارتباط الذهني يُعد ارتباطاً غير صحي، فإنه قد يتسبب للطفل في معاناة نفسية شديدة، وحالة من الارتباك والاضطراب، وعذاب نفسي عميق. علاوة على ذلك، إذا كان الطفل والوالدان يربطهم رباط عاطفي "مرضي"، فأعتقد أن الطفل قد يعيش مزيجاً معقداً من الحب والكراهية تجاه والديه؛ وهي ديناميكية تُعرف بـ "الازدواجية الوجدانية" (Ambivalence). ويساورني الخوف من أن هذه تشكل خطراً جسيماً؛ إذ قد يقضي الطفل حياته بأسرها—التي تتسم بالخلل والخطورة البالغة—العلاقة بين الوالدين والطفل عاجزاً عن التمتع بالحرية النفسية أو العاطفية، ويظل مكبلاً في ظل تلك التأثيرات الوالدية السلبية، وهو قيدٌ قد يستمر حتى بعد رحيل الوالدين عن هذه الحياة.

5. عندما تكبر الفتاة—التي حُرمت من تلك الحرية، وظلت مرتبطة بأشكال شتى بوالدين يطبعهما الخوف والقلق—وتتزوج، قد ينتابها القلق كلما رغب زوجها في قضاء بعض الوقت بمفرده أو بصحبة أصدقائه. ففي حياتنا الزوجية، على سبيل

وربما المفرطة؛ ونتيجة لذلك، أعتقد أن زوجتي قد تشعر بالقلق بسهولة عندما—المثال، أنا شخص يتسم بالاستقلالية الشديدة أضع حدوداً واضحة في تعاملي معها، وحين أبدو وكأنني أجد راحتي في وحدتي. وكما يقول المثل: "بينما قد يفضل الشخص (People-pleaser) البقاء وحيداً، فإن الشخص الذي يسعى لإرضاء الآخرين (Avoidant) المتجنب يشعر في الواقع بالضياع والقلق حين ينعزل عنهم". وبالطبع، فقد أحرزت زوجتي تقدماً ملحوظاً منذ ذلك الحين؛ إذ لم تعد تعاني من نفس مستوى القلق الذي كانت تشعر به في الأيام الأولى من زواجنا. ومع ذلك، ومن وجهة نظري، لم تبلغ زوجتي بعد نفس مستوى الاستقلالية الذي بلغته أنا؛ وعليه، يساورني الظن أنه عندما أعبر مراراً وتكراراً عن رغبتي في الانفراد بنفسي، فإنها قد تحاول فقد تكون ببساطة ساعيةً—حتى وإن تطلب منها الأمر جهداً كبيراً—إرضائي كوسيلة لتخفيف قلقها هي. ومن خلال قيامها بذلك لمشاركة المزيد من التجارب والأنشطة معي. ففي نهاية المطاف، تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكنها من خلالها العثور على ولو قدر يسير من الراحة والتخفيف من مشاعر عدم الأمان التي تعاني منها.

6. "إن اتخاذ القرارات يتطلب قدراً معيناً من الاعتماد على الذات والثقة بالنفس. ويصبح اتخاذ القرارات أمراً عسيراً عندما يكون المرء مفرط القلق بشأن احتمالية تعرضه للرفض أو تسببه في إزعاج الآخرين". والسبب الذي جعلني أتوقف ملياً أنها تجد عملية اتخاذ القرارات أمراً بالغ الصعوبة—من خلال مراقبتي لزوجتي—عند هذه العبارة تحديداً هو أنني لاحظت، وربما الصعوبة المفرطة. ورغم أنها قد تحسنت بشكل ملحوظ مقارنةً بالأيام الأولى من زواجنا، إلا أنني لا أزال ألمس أنها تعاني نوعاً ما عندما تجد نفسها في مواجهة قرارٍ يتعين عليها اتخاذه. يوحي لي هذا بأنها لا تزال مستغرقة بشكل مفرط في الخوف من الرفض، أو من التسبب في إزعاج الآخرين. وبصفتها شخصية ذات طبيعة قوية تميل إلى "إرضاء الناس"، فمن الطبيعي تماماً أن تكون شديدة الحساسية لردود أفعال المحيطين بها؛ فهي تؤمن بأنها لن تنعم بالسعادة إلا إذا كان من حولها، وإذا كانت لا تزال تسعى جاهدة للعثور على سعادتها الخاصة من خلال ضمان سعادتي أنا—سعداء. وإذا كان الأمر كذلك فتخيلوا معي كم هائلاً من الطاقة الذهنية تضطر لبذله عندما نتحاور لاتخاذ قرارات مشتركة بشأن الأمور—زوجها الحبيب التي ترغب في مشاركتي إياها! *هاها.* ورغم أن الأمر لا يُعد مادة للضحك تماماً، إلا أنني لا أستطيع كبح ابتسامتي وضحكتي الخفيفة؛ فبالأمس فقط، وأثناء تناولنا العشاء، باحت لي بشيء ما. ذكرت لي أن نادي الجري الكوري الذي تنتمي إليه (نادي سباقات الماراثون،) يعتزم إقامة حفل ختامي لنهاية العام في منتصف شهر ديسمبر؛ ورغبةً منها في أن أحضر الحفل بصحبتها —حتى بعد إرسال الرسالة—أرسلت لي رسالة نصية تسأل فيها: "هل تود مرافقتي إلى هناك؟". ومع ذلك، اعترفت لي بأنها قضت وقتاً طويلاً في القلق والتفكير: "ماذا لو قال نعم ووافق على الذهاب؟ وهل سينتهي به المطاف وهو يشعر بعدم الارتياح وبما أنني أميل بطبعي لأن أكون من النوع الذي يتجنب المواقف الاجتماعية، فلو—هناك؟" وما إلى ذلك من هواجس. هاها

ذهبتُ إلى هناك وشعرتُ بعدم الارتياح لكوني لا أعرف أحداً على الإطلاق (باستثناء زوجتي)، لشعرت هي حينها بأنها قد فشلت في إسعادي. لذا، ومن وجهة نظرها، فمن المفهوم تماماً أن تشعر بالقلق والتوتر حيال الأمر برمته. ولهذا السبب، وبعد أن بالأمس، أتبعتها برسالة أخرى تسأل فيها: "ربما لا (KakaoTalk) "أرسلت لي دعوة الحفل الختامي عبر تطبيق "كاكاو توك ينبغي علينا الذهاب في نهاية المطاف؟" هاها. وفي الختام، وأثناء تناولنا العشاء بالأمس، توصلنا إلى اتفاق: وهو أن تقوم هي ،أولاً بسؤال إحدى رفيقاتها في النادي لمعرفة التفاصيل الدقيقة لما يجري في ذلك الحفل (نظراً لرغبتي في معرفة تلك التفاصيل) .ومن ثم نعود لمناقشة الأمر مجدداً واتخاذ قرار نهائي مشترك. هاها

7. «إن الأشخاص الذين يسعون لإرضاء الآخرين—والذين غالباً ما يستبد بهم الخوف—يسعون عادةً لممارسة نوع من السيطرة بطريقة سلبية، واضعين نصب أعينهم هدفاً واحداً محدداً: الحفاظ على قرب الآخرين منهم. وحينما يبتعد المحيطون ،بهم، سواء عاطفياً أو جسدياً، تزداد حدة القلق لدى هؤلاء الأشخاص الساعين للإرضاء». وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع ،قريباً منها. أما أنا—أنا زوجها—خطر ببالي أمر زوجتي؛ فهي، بصفتها شخصاً يسعى لإرضاء الآخرين، ترغب في إبقائي أي شخصاً يتسم بـ «الاستقلالية المفرطة»، ويفضل الحفاظ على—(Avoider) «على النقيض من ذلك، فأُعد شخصاً «متجنباً .قدر معين من المسافة، إذ يجد راحته وسكينته في عزلته الخاصة. وبهذا المعنى، فإنني وزوجتي نختلف اختلافاً كبيراً. (يضحك) ومع ذلك، ومن خلال منظور الإيمان، بدأت ألمح يد العناية الإلهية حتى في هذا الاختلاف الجوهري القائم بيننا. لذا، بادرتُ بالأمس إلى مشاركة أفكاري مع زوجتي قائلاً: «أعتقد أن السبب الذي دفع الله لجمع شملنا كزوجين يكمن في الآتي: لقد أراد أن يتعلم كيف يضع ثقته *فيكِ*، وذلك من خلال—شخص مستقل للغاية، وربما بشكل مفرط—سبحانه لشخص "متجنب" مثلي —أنتِ التي تسعين لإرضاء الآخرين—إيمانه *به هو* (أي بالله). ومن خلال هذا المسار، تمكنتُ من تقديم الدعم الكامل لكِ حتى—بطريقة منحتكِ شعوراً بالتمكين والقوة. والآن، أصبحتِ تشعرين بالحرية المطلقة للانطلاق والتحرك كما يحلو لقلبكِ .دون أن تكوني بحاجة لوجودي بجوارك مباشرةً في كل حين—في ممارسة رياضة تسلق الصخور بصحبة شركاء من الرجال ونتيجةً لذلك، يبدو أنكِ قد اكتسبتِ قدراً هائلاً من الثقة بالنفس وبقدرتكِ على إنجاز الأمور والمهام بمفردكِ». وبالفعل، فمن .وجهة نظري، أرى أن زوجتي تزداد براعةً ومهارةً في التعامل مع مختلف الأمور والمسؤوليات بمفردها، حتى في غيابي عنها وقد بلغ الأمر حداً أنها لم تعد تشعر بالقلق أو الخوف حين أكون بعيداً عنها جسدياً. لقد أصبحتُ أنظر إلى هذا التحول باعتباره السبب المحدد الذي اختاره الله ليجمع بين شخص «متجنب» مثلي، وشخص يسعى لإرضاء الآخرين—تجلياً للعناية الإلهية .مثل زوجتي. (هاها)

8. «ونتيجةً لذلك، وفي غمرة السعي لإرضاء الجميع، قد يصبح جدول المرء اليومي مكتظاً للغاية ويصعب إدارته، مما بصفتها—يجعل مسألة تنظيم الوقت تحدياً كبيراً». إن السبب الذي جعل هذا المقطع يثير في ذهني صورة زوجتي هو أنها كثيراً ما كانت تواجه صعوبات جمة في تنظيم وقتها، وذلك في خضم جهودها الحثيثة—شخصاً يسعى لإرضاء الآخرين لإرضاء كل فرد من أفراد أسرتنا دون استثناء. على سبيل المثال، مرّت بنا فترة كانت عائلتنا تناقش فيها القيام بنشاطٍ ما معاً؛ فمن المرجح أن—ليس أنا وحدي (زوجها) فحسب، بل أطفالنا أيضاً—ونظراً لأن زوجتي كانت ترغب في إرضاء الجميع ،مهمة وضع جدول زمني وتنفيذه قد تحولت بالنسبة لها إلى مصدرٍ للعبء والتوتر في آنٍ واحد. ونتيجةً لذلك، ومن وجهة نظري وجدت زوجتي صعوبةً بالغة في تنفيذ المهام وفقاً لجدول زمني صارم؛ ولا يزال الأمر يبدو عسيراً عليها حتى يومنا هذا. ويعود بصفتها شخصيةً تسعى دوماً إلى "إرضاء الآخرين"—تشعر بضرورة ملحة لضمان سعادة—ذلك، إلى حدٍ كبير، إلى أنها الجميع؛ وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى تدفقٍ مستمر للأفكار والاعتبارات التي تشغل بالها. وأعتقد أن طبيعة شخصيتها تجعل من الصعب عليها مجرد فرز تلك الأفكار واتخاذ خطوة سريعة وحاسمة بشأنها. وفي المقابل، أميل أنا إلى تبني نمطٍ "تجنبي"؛ فبسبب استقلاليتي المفرطة، نادراً ما أبذل جهداً في محاولة إرضاء الآخرين أو تلبية رغباتهم. ونتيجةً لذلك، أجد أن اتخاذ القرارات وتنفيذها أمرٌ سهلٌ نسبياً بالنسبة لي. ولذا، عندما تنظر إليّ زوجتي، فمن المرجح أنني أبدو في نظرها شخصاً يدير متسائلةً عن السبب الذي يحول—وقته بكل سهولةٍ ويُسر، ودون أي عناء. وفي الوقت ذاته، أتخيل أنها قد تنخرط في لوم الذات دون قدرتها على إدارة وقتها بفعاليةٍ تضاهي فعالية زوجها، وتشعر بالذنب لتقصيرها في إرضاء شريك حياةٍ يُولي قيمةً قصوى للالتزام بالمواعيد والدقة في الوقت. ومع ذلك، وفي خضم هذه الاختلافات القائمة بيننا كزوجين، ألمح ومضاتٍ من العناية الإلهية؛ ففي الآونة الأخيرة، كلما احتاجت زوجتي إلى اتخاذ قرارٍ ما، فإنها تستشيرني، وتصغي إلى وجهة نظري، ثم تتخذ قرارها الخاص بناءً على حصيلة ذلك النقاش المتبادل. وحينما تفعل ذلك، فإنها لا توفر الوقت فحسب، بل يبدو عليها أيضاً أنها أصبحت تعاني من مستوياتٍ أقل بكثير من التوتر والضغط النفسي. وبمنظار الإيمان، أزداد قدرةً على استشعار العناية الإلهية إذ تُنسّق مساراتنا بحيث تعمل نقاط القوة لدى كلٍ منا على تكملة نقاط الضعف لدى الطرف الآخر—وهي تعمل في حياتنا والتعويض عنها.

9. إن الأشخاص الذين يسعون دوماً إلى 'إرضاء الآخرين' يستمتعون بالعطاء (أي البذل للآخرين)، إلا أنهم يجدون" صعوبةً في التلقي والأخذ. وعندما يُسألون عما يريدونه أو عما يشعرون به، فإن هؤلاء الأشخاص غالباً ما يعجزون ببساطةٍ عن الإجابة، ولا يدركون حقيقة ما يريدونه أو يشعرون به." وبصفتي شخصاً يتبنى نمط ارتباطٍ "تجنبياً"، فإنني أستمتع بالتلقي التي تُعد نموذجاً كلاسيكياً للشخصية الساعية إلى "إرضاء الآخرين"—تُبدي—والأخذ؛ وعلى النقيض من ذلك، فإن زوجتي

براعةً فائقة في العطاء والبذل، إلا أنها تجد صعوبةً في التلقي والأخذ من الآخرين. في الواقع، حتى عندما أعرض عليها شيئاً .ما، نادراً ما تقبله بالكامل. حسناً، من وجهة نظري، لا يقتصر الحب على العطاء فحسب؛ بل ينطوي أيضاً على التلقي بتواضع وبالتحديد، في مراعاة مشاعر الطرف الآخر بعناية وتقديم هدايا تظن—ومع ذلك، تميل زوجتي إلى إيجاد سعادتها في العطاء —بصفتي زوجها—أنها ستحظى بتقديره. إنها من ذلك النوع الذي يجد صعوبة في تلقي عاطفتي بصدق، حتى عندما أقوم أنا بتقديم شيء لها نابعاً من حبي ومراعاتي لمشاعرها (وإن كانت قد لا توافق بالضرورة على هذا التقييم). وبصراحة أكثر، أعتقد التي تسعى جاهدة—أن زوجتي ببساطة تفتقر إلى المهارة في التلقي. ألا تجد في ذلك شيئاً من المفارقة؟ فشخص مثل زوجتي *قد تكون في الواقع مقصرة في احترام مشاعري *أنا—لإرضاء الآخرين وتعتقد أنها تولي اهتماماً بالغاً لمشاعري أنا، زوجها .بصدق، وذلك لشدة عجزها عن تلقي الهدايا التي أرغب في تقديمها لها. هاها

10. "يميل الأشخاص الساعون لإرضاء الآخرين إلى الإفراط في الحساسية تجاه ردود أفعال الآخرين التي قد تثير مخاوفهم، مما قد يدفعهم إلى التركيز بشكل مبالغ فيه على الحاجة إلى الحماية." بطبيعة الحال، وبصفتي زوجاً، يقع على عاتقي واجب أُعد ذلك—من وجهة نظرها—حماية زوجتي؛ ومع ذلك، وبصفتي شخصاً يميل إلى التجنب و"الاستقلالية المفرطة"، فإنني النوع من الأزواج الذي يفشل في توفير الحماية الكافية لها. وعلى وجه الخصوص، ولأنني أرغب في أن تكون زوجتي فرداً فإنني أرى أنه من واجبي النابع من الحب أن أدعمها دعماً كاملاً في—امرأة قادرة على الوقوف بثبات على قدميها—مستقلاً السعي وراء كل ما تحبه وترغب فيه. وأنا أسعى جاهداً للتصرف على هذا النحو. وفي المقابل، ونظراً لميلها إلى الإفراط في الحساسية تجاه ردود أفعالي *أنا*، أتخيل أنها غالباً ما تشعر بقدر كبير من الأذى أو خيبة الأمل عندما أخفق في توفير ذلك النوع المحدد من الحماية الذي تريده وتحتاج إليه. أليس ذلك أمراً مثيراً للاهتمام؟ فأنا شخص "مفرط في الاستقلالية"، بينما بعينِ—تجاه ردود أفعالي أنا والآخرين على حد سواء. هاها! حينما ألمحُ—زوجتي "مفرطة في اليقظة"—أو شديدة الحساسية وفي غمرةِ مساعدتِهما على إدراكِ—كيف يجمعُ اللهُ بين رجلٍ وامرأةٍ يتباينانِ تبايناً شاسعاً، ويقرنُ بينهما زوجين، ثم—الإيمان يُمكّنُ كلاً منهما من استكمالِ نقاطِ ضعفِ الآخرِ بما لديهِ من نقاطِ قوة؛ فإنني لأعدُّ هذا حقاً إحدى أروعِ روائعِ—تلك الفروق !اللهِ وأكثرِها غموضاً وإدهاشاً. هاها

استعادة الثقة في زواجٍ مُحطَّم

عندما تكون الثقة في إطار الزواج قد تحطَّمت بالفعل، فإن مفتاح استعادتها لا يكمن لدى أيٍّ من الزوجين بمفرده. ففي اللحظة —لتُواجَه مجدداً بمشاعر القلق والخوف والألم كلما نظر أحدكما إلى الآخر—التي يبدو فيها أن الثقة في العلاقة قد بدأت تلتئم يشعر المرء وكأنه قد عاد إلى نقطة الصفر. وبدلاً من أن ينظر كلٌّ منكما إلى الآخر، يجب عليكما أن تُثبّتا أنظاركما حصراً على الرب. وبينما تتقربان أكثر إلى الرب، ينبغي عليكما أن تسعيا جاهدين لتعزيز نمو إيمانكما به وترسيخ ثباته. وفي هذا السياق ينبغي عليكما أن تلتفتا لتنظرا إلى شريك حياتكما؛ ففي ظل الرب، تُصبح استعادة الثقة في زواجٍ مُحطَّم—وحينها فقط—تحديداً أمراً ممكناً حقاً.

دروس مستفادة من خلال الإرشاد النفسي

:تأملًا في الوقت الذي قضيته في مجال الإرشاد النفسي، أود أن أشارككم ببعض الملاحظات على أمل أن تكون ذات نفع وفائدة

1. أعتقد أن الصراع المستمر في العلاقة الزوجية هو دليل على أن الزوجين لا يعرفان بعضهما البعض حق المعرفة. *أو ربما *الحكم المسبق—ونظرًا لافتقارهما لهذا الفهم العميق، يميل كل طرف إلى الحكم على كلمات وتصرفات الطرف الآخر بناءً على منظوره الخاص فحسب. وهذا يؤدي إلى تكوين مفاهيم وأحكام مسبقة؛ فبعد تحمل مشاعر عدم الرضا وكبتها—عليها وبالتحديد، الغضب—لفترة طويلة، تنفجر تلك المشاعر في نهاية المطاف، مما يُسفر عن صراعات تغذيها العواطف الخام.

اقتراح: ينبغي على الأزواج والزوجات أن يتعلموا النظر إلى الصراع باعتباره فرصة لاكتساب فهم أعمق لبعضهم البعض.

2. أعتقد أنه يجب على الأزواج أن يكونوا ملتزمين تمامًا ببناء أساس متين من الثقة داخل علاقتهم. ومع ذلك، يسعى الشيطان باستمرار لزعزعة هذه الثقة وتحطيمها؛ فهو يزرع بذور الشك، ويؤجج الريبة، وينجح في النهاية في قطع وشائج الثقة—الأكاذيب، تاركًا الزوجين في حالة من عدم الثقة المتبادلة. وتتمثل أداة الشيطان الأساسية في هذا المسعى في الزيف. إنه الخداع بعينه. والسبب الذي يجعل العديد من الأزواج يعانون حاليًا في مسألة الثقة المتبادلة هو أنهم *يعتقدون*—أو أنهم بأن شريك حياتهم يكذب عليهم. ومع ذلك، نادرًا ما يبدو أنهم يأخذون في الحسبان احتمال أنهم هم أنفسهم من يقعون—مقتنعون ضحية للخداع.

حتى وإن قمتَ—اقتراح: أعلن هذا الالتزام لشريك حياتك قائلًا: "لأنني أثق في الرب، فقد قطعتُ عهدًا على نفسي بأن أثق بك بخيانتي في المستقبل."

3. بدلاً من التركيز حصريًا على الأعراض الظاهرية للمشكلة، يجب علينا توجيه انتباهنا نحو الأسباب الداخلية الكامنة ـــوراء تلك الأعراض. لماذا يجد شريكي صعوبة في الوثوق بي؟ ولماذا يتهمُني بالكذب؟ هل يمكن أن يكون السبب الحقيقي ربما لأنه تعرض—كامنًا في أعماق قلبه؟ وهل من المحتمل أنه يحمل جرحًا عميقًا لم يندمل بعد من الماضي—السبب الجذري للخداع (أو الخيانة) عبر أكاذيب صدرت عن شخص كان يثق به يومًا ما؟

اقتراح: صلِّ لكي يستخدمك الرب كأداة لشفائه، مما يمكنك من النفاذ إلى العالم الداخلي لشريك حياتك وتقديم العون والبلسم لروحه الجريحة.

4. ذلك النوع من الحوار الذي يربط بين—بدون وجود أساسٍ من الثقة، لا يمكن للزوجين الانخراط في حوارٍ حقيقي القلوب والعقول. إن الرجال والنساء مختلفون بطبيعتهم، وتتفاوت أساليب تواصلهم بشكلٍ كبير (ليس فقط في كيفية حديثهم، بل أيضاً في كيفية استماعهم لبعضهم البعض)؛ وفي ظل هذا الواقع، كيف يمكن للحوار الزوجي الأصيل أن يتحقق إذا انعدمت وبالتحديد، إذا اعتقد أحد الشريكين أن الآخر كثيراً ما يتحدث بما يخالف الحقيقة؟—الثقة المتبادلة

اقتراح: يجب عليك أن تستخدم "آذان القلب المُحِب" لتستجلي الأفكار والمشاعر الدفينة التي تكمن في أعماق قلب شريك حياتك.

5. عندما يفتقر الزوجان إلى ذلك الحوار الحقيقي الذي يربط بين القلوب والعقول، فإنهما يعجزان عن بناء تلك العلاقة القائمة على الحب والاحترام التي يرتضيها الرب لهما. إذ سيعجز الزوج عن أن يُحِب زوجته بالحب الذي يمنحه الرب، وستعجز الزوجة عن أن تُكِنَّ لزوجها الاحترام الذي تُكِنُّه للرب. ونتيجةً لذلك، فإن الزوجة التي تشعر بأنها غير محبوبة ستحجب احترامها (وطاعتها) عن زوجها، بينما سيرفض الزوج الذي يشعر بعدم الاحترام أن يُحِب زوجته. وفي نهاية المطاف، ستستمر النزاعات الزوجية العقيمة، بل ومن المحتوم أن تزداد حدتها وتفاقماً.

اقتراح: قبل أن تُسلط نظرك على شريك حياتك، يجب عليك أولاً أن تُثبِّت عينيك على الرب؛ إذ ينبغي عليك أن ترفع صلواتٍ نحوَ شريك حياتك—بشكلٍ غير مشروط—صادقةً ومستمرةً إلى الله، سائلاً إياه أن يفيض حبك واحترامك للرب.

[غرفة الاستشارات الكورية للدكتور كيم جين-سي]»

اكتشفتُ أن زوجي مثليّ الجنس... هل أطلّقه؟ أم نكتفي بمواصلة تمثيل «دور الزوجين؟

نظراً لأن العنوان كان صادماً نوعاً ما (؟)، فقد شرعتُ في قراءة المقال لأستطلع فحواه. وأثناء قراءتي، شعرتُ بوجود عدة ضمن الحوار الاستشاري الذي دار بين «الدكتور كيم جين-سي» و«كيم—ودروس يمكن استخلاصها—نقاط تستحق التأمل أون-جو». ولذلك، أود أن أعيد قراءة النص مجدداً، نقطة تلو الأخرى، لأقدم تأملاتي الخاصة حول كل منها:

لم أتخيل قط أنني قد أنهار بهذا الشكل.» (كيم أون-جو)...» (1)

تتسم بأهمية بالغة. فقد وصفت—المرأة التي يدور حولها هذا المقال—«أعتقد أن العبارة التي تفوهت بها «السيدة كيم أون-جو نفسها بأنها «شخص تمكن من تجاوز شتى أنواع المواقف الصعبة بمفرده تماماً»، ومع ذلك اعترفت قائلة: «لم أتخيل قط أنني والإقرار بها من خلال—قد أنهار بهذا الشكل.» لماذا تُعد هذه النقطة ذات أهمية؟ لأننا بحاجة إلى إدراك حقيقة وجودنا البشري لنعي مدى هشاشته وضعفه في الواقع. ويبدو أنه في تلك اللحظة تحديداً، نصبح قادرين على الاتكال—تجربة انهيارنا الشخصي فإننا لا نميل عادةً إلى «الانهيار» بسهولة في ظل الظروف العادية؛—ومن المفارقات العجيبة—كلياً على الرب. ومع ذلك ،إذ نسعى بلا كلل ونبذل قصارى جهدنا لتجنب الانهيار. غير أن المجال الذي نتحطم فيه، ونتهاوى، وننهار في أغلب الأحيان شأننا—هو تحديداً مجال علاقاتنا مع أفراد عائلتنا الأعزاء. وبعبارة أخرى، ولأن أحباءنا يمثلون نقطة ضعفنا الكبرى، فإننا .نكون عرضة تماماً للانهيار بسبب قضايا تتعلق بأزواجنا (أو شركاء حياتنا) أو أبنائنا—شأن السيدة كيم أون-جو في هذا المقال

قد تصرف على هذا النحو... لا—وهو زوجك—أن يخطر ببالك أن الشخص الذي ينبغي أن يكون الأكثر جدارة بالثقة» (2)
بد أنكِ قد شعرتِ بإحساس عميق بالخيانة.» (الدكتور كيم)

أو، في سياق متصل، عندما تنكسر أواصر الثقة—إن شعور الخيانة الذي ينتاب المرء عندما تتحطم الثقة داخل العلاقة الزوجية يُعد تجربة حقيقية للغاية ومفهومة تماماً. وغالباً ما تكمن في جذور هذا الانتهاك للثقة عناصر مثل الزيف—بين الوالد والابن (الكذب) والخداع. لماذا يخدع الناس أزواجهم أو آباءهم أو أبناءهم الذين يحبونهم؟ ولماذا يكذبون؟

أفترض أن السبب يكمن في أنني شخصٌ قاصرٌ أو غير كفؤ... في هذه اللحظة تحديداً، أشعر وكأنني *أنا* من ارتكب" (3)
خطأً فادحاً." (كيم أون-جو)

لذا لست متأكداً مما إذا كان بإمكاني التعبير عن أفكاري بدقة؛ ومع—من بين أمور أخرى—إن إتقاني للغة الكورية محدود ذلك، لو أردتُ المحاولة، فإن العبارة الأولى التي قفزت إلى ذهني فور سماعي السيدة "كيم أون-جو" تقول: "أفترض أن السبب يكمن في أنني شخصٌ قاصر"، كانت عبارة: "إيذاء الذات". لقد كان الخطأ الحقيقي يكمن لدى زوجها، الذي أخفى حقيقة كونه مخلفاً لديها شعوراً عميقاً بالخيانة. ومع ذلك، وتأملًا في الطريقة التي صاغت بها فكرتها—مثلياً وتزوج بالسيدة "كيم" رغم ذلك أعتقد أنه يجب علينا توخي—قائلة: "أفترض أن السبب يكمن في أنني شخصٌ قاصر"—حتى وهي تتلقى الاستشارة النفسية أقصى درجات الحذر من الميل إلى إيذاء ذواتنا في أوقات الشدائد والأزمات الأسرية الكبرى. وفي حالتي الشخصية، عندما توفي طفلي الأول "جو-يونغ"، عرّضتُ نفسي لإيذاء ذاتي شديد استمر لأكثر من عام. وقد نبع ذلك الإيذاء للذات من شعور *طاغٍ بالذنب؛ وهو الاعتقاد بأن طفلي قد مات حصراً بسبب خطاياي *أنا.

إذا كان هذا الشخص هو من تنوي الزواج به، فيجب عليك حتماً إخباره بالأمر مسبقاً." (د. كيم)" (4)

منذ وقت ليس ببعيد، قدمتُ استشارة لأحد الرفاق في الإيمان مفادها أنه، وقبل الإقدام على الزواج، ينبغي عليه الاعتراف بأي خطايا جنسية سابقة أمام شريك حياته المستقبلي وطلب الغفران منه. والسبب الذي دفعني لتقديم هذه الاستشارة هو أننا غالباً ما ندعي أننا اعترفنا بخطايانا وتبنا عنها أمام إلهٍ غير منظور، ومع ذلك نمضي قدماً في الزواج بينما نخفي تلك الخطايا ذاتها عن —الذي نحن على وشك الارتباط به. ويعد هذا الأمر بالغ الأهمية في عالمنا المعاصر—المكون من لحم ودم—الشريك المنظور

حيث غدا الجنس قبل الزواج، والحمل غير المخطط له، والإجهاض، أحداثاً—وهو عالمٌ أصبح متساهلاً أخلاقياً بشكل متزايد شائعة ومألوفة. وفي ظل بيئة كهذه، غالباً ما فقدنا نحن المسيحيين القدرة على إدراك حقيقة الخطيئة كما هي في جوهرها، وبدأنا نتعامل معها بدلاً من ذلك باعتبارها أمراً تافهاً أو بسيطاً. ونتيجة لذلك، ورغم أنه "يجب علينا حتماً إخبار شريك حياتنا المستقبلي بالأمر مسبقاً"، فإننا غالباً ما نختار إخفاء الحقيقة والمضي قدماً في إتمام الزواج على أية حال. إذن، تخيّل لو أنك كنت في مكان السيدة "كيم إيون-جو"—تكتشف الحقيقة بعد مرور وقت طويل جداً. كيف تظن أنك *أنت* كنت ستتفاعل مع الأمر؟ (أعتقد نعرف القليل جداً عن أزواجنا، وأقل من ذلك بكثير عن أطفالنا. وأقول هذا لأنه يبدو أنه في كثير—وربما أكثر مما ندرك—أننا من الأحيان، وحين نكتشف الحقيقة أخيراً في وقت لاحق، نجد أنفسنا عاجزين عن استيعاب الصدمة والتعامل معها.)

(5) "بالنسبة له، لا بد أن الأمر كان يبدو وكأنه سجن. لذا، إذا كان يرغب في الانفصال عن عائلته، فمن المرجح أن الزواج كان المخرج الوحيد أمامه". — كيم إيون-جو

هنا في الولايات المتحدة، يبدو من الشائع جداً أن يختار الشباب، عن سابق إصرار وتصميم، الالتحاق بجامعات تقع بعيداً عن منازلهم. وفي نظري، فإن أحد الأسباب الرئيسية لذلك يكمن في الرغبة في الهروب. أي أنهم يختارون عمداً كلية تبعد مسافة كبيرة عن بيئتهم المنزلية، وتحديداً لكي يضعوا مسافة مادية تفصل بينهم وبين آبائهم؛ وذلك بغية تحقيق هروبهم المنشود. وعلاوة على ذلك، وحتى بعد زواجهم، فإنهم غالباً ما يختارون الاستقرار في مكان بعيد عن آبائهم. وهكذا دواليك. ومن خلال رصد هذه الظواهر، أعتقد أن السبب الجذري الكامن وراءها يكمن في حقيقة أن هؤلاء الأفراد يحملون في داخلهم قضايا جوهرية، أو جروحاً عميقة، أو صراعات عالقة لم تُحسم بعد في علاقاتهم مع آبائهم. والمثير للدهشة هو أنه في بعض الحالات، يكون قرار الزواج مدفوعاً بهذا الدافع ذاته. وفي هذا المقال، تصف "كيم إيون-جو" علاقة زوجها بوالدته بأنها "ديناميكية السيد والعبد" أو علاقة اعتماد متبادل". وإذا كانت الزوجة تنظر إلى الرابط الذي يجمع زوجها بوالدته بهذه المصطلحات، فأعتقد أن هناك" ،احتمالاً كبيراً بأن تكون تلك العلاقة غير صحية من أساسها. ومهما بدت تلك العلاقة "مثالية" في نظر المراقبين الخارجيين فبمجرد أن يكشف المرء عن حقيقتها الداخلية، غالباً ما يكتشف عدداً هائلاً من القضايا النفسية والعاطفية البالغة الخطورة التي —تكمن تحت السطح. ومن بين هذه القضايا النفسية والعاطفية الجسيمة، توجد قضية واحدة أنظر إليها بمنتهى الجدية والخطورة وهي القضية التي تلمح إليها "كيم إيون-جو" في هذا المقال حين تقول: "لا بد أن الأمر كان يبدو وكأنه سجن". إنني أعتبره أمراً بإحكام الخناق عليهم وسجنهم فعلياً، سواء كان—على الرغم مما يعلنونه من حب لأبنائهم—بالغ الخطورة عندما يقوم الآباء —فاحصاً ضميري ومنخرطاً في تأملٍ ذاتيٍ عميقٍ أمام الله—ذلك السجن نفسياً أو عاطفياً. لذا، فإنني أجاهد نفسي باستمرار خشية أن أقع أنا أيضاً في خطيئة سجن أبنائي، نفسياً أو روحياً، ضمن إطار علاقتنا. وصلاتي الصادقة هي أن يصبح زوجتي

وأبنائي أفراداً أحراراً حقاً في الرب. وتحقيقاً لهذه الغاية، أرغب في أن أكون أول من يعيش بيننا كشخصٍ حرٍ فيه. والسبب الذي التي يحبس فيها الآباء أبناءهم، دون قصدٍ—يجعلني أتعامل مع هذا الأمر بكل هذه الجدية هو أنني لا أعتقد أن هذه الظاهرة تنتهي بمجرد وفاة الآباء. وهذا يعني أنه حتى بعد أن—منهم، داخل "سجنٍ" نفسيٍ أو روحي، مقيدين إياهم بسلاسل غير مرئية ،نكون نحن الآباء قد رحلنا عن هذه الدنيا، قد يظل أبناؤنا محكوماً عليهم بحياةٍ من "السجن" النفسي والروحي بسببنا نحن. وعليه ،فإن الآية الكتابية التي أعتز بها وأتمسك بها بقوة هي هذه: "وتعرفون الحق، والحق يحرركم" (يوحنا 8: 32). إنني أؤمن بأنه ."في هذه اللحظة بالذات، يعيش عددٌ كبيرٌ جداً من إخوتنا في الإيمان حياتهم وهم محبوسون داخل أشكالٍ شتى من "السجون "ففي الظاهر، قد يبدون أحراراً تماماً؛ ومع ذلك، يبدو أن هناك عدداً هائلاً منهم ممن يقاسون، في الواقع، حياةً من "السجن وإذا امتد هذا الحبس لا ليشمل الجانبين النفسي والروحي فحسب، بل ليمتد إلى الروح ذاتها... فيا لها من—النفسي والروحي !مأساة

،"في هذا المقال، تشير السيدة "كيم إيون-جو" إلى أنه بينما قد يبدو للوهلة الأولى أن زوجها وحده هو من دخل في "زواج هروب إلا أنها تعترف بنفسها قائلة: "أنا أيضاً كنت أضمر مخاوف وصراعات عميقة تتعلق بعائلتي. ولن أنكر أنني عجلت بزواجي تحديداً لأنني كنت أرغب في مغادرة المنزل". إن عبارتها القائلة: "كلانا [الزوج والزوجة] أردنا مغادرة عائلتينا، وفي ذلك الوقت، كنا نؤمن حقاً بأننا مغرمان ببعضنا البعض"، تبدو لي بمثابة اعتراف عميق؛ بل إنه، علاوة على ذلك، اعتراف جوهري وحاسم. والسبب في شعوري هذا هو إيماني بضرورة أن نكون صادقين تماماً مع أنفسنا. وبعبارة أخرى، يتحتم علينا -قبل الإقدام على الزواج- أن نواجه بصراحة ووضوح الدوافع والرغبات الحقيقية الكامنة في أعماق قلوبنا، وأن نتساءل عن السبب الحقيقي الذي يدفعنا للرغبة في الزواج من شريك معين في تلك اللحظة بعينها. فإذا كان الدافع الأساسي للزواج من شريك معين -تماماً كما حدث مع السيدة "كيم إيون-جو"- هو مجرد الهروب من بيئة منزلية مشحونة بالمخاوف والصراعات المتجذرة، فإن المرء بذلك يكون قد وطأ أرضاً وعرة ومحفوفة بالمخاطر. ففي تلك اللحظة الراهنة، قد يشعر المرء بنشوة عارمة تغذيها التوقعات المثيرة بمغادرة المنزل أخيراً، أو قد يمتلئ رأسه بأوهام رومانسية توحي بأن العيش منفرداً مع الشريك سيجلب سعادة خالصة لا يشوبها شائبة؛ غير أنني أعتقد أنه إذا أقدم المرء على الزواج (أو تعجل فيه) لأسباب كهذه، فإنه يخاطر بمواجهة صعوبات تماماً كما حدث مع السيدة "كيم إيون-جو". وقد لا تنبع هذه الصعوبات بالضرورة وبشكل مباشر من—جمة في وقت لاحق الزوج أو الأبناء؛ بل قد يعاني المرء معاناة شديدة من لوم الذات الطاغي، والشعور بالذنب، والضيق النفسي الناجم عن الأثر السلبي الذي تخلفه مشكلاته الشخصية التي لم يحلها بعد على حياة زوجه وأبنائه. فالزواج ليس وسيلة للهروب. "وإذا كان الغرض الحقيقي من الزواج لا يكمن في الاتحاد بحد ذاته، بل في شيء آخر مختلف تماماً، فإن المرء يصبح عرضةً بشكل كبير للتعاسة والشقاء. وبطبيعة الحال، قد تكون لدى الأفراد أهداف ثانوية أخرى من وراء الزواج؛ غير أنه لا ينبغي المبالغة في

تقدير قيمة هذه الأهداف الهامشية أو الثانوية. فإذا تزوج المرء بهدف وحيد هو الهروب من واقع كئيب لا يُطاق، فقد تبدو النتيجة الأولية مرضية بالفعل، نظراً لتحقق الهدف المباشر المنشود. ومع ذلك، فإن كل خيار يتخذه المرء ينطوي حتماً على ثمن لا بد كذلك الضيق العاطفي والاضطراب النفسي الذي ينشأ غالباً نتيجة للصراعات والمشاحنات مع الزوج أو مع أهل—من دفعه الزوج". (د. كيم)

شخصياً، أجد نفسي في هذه الأيام أميل إلى الاعتقاد بأن الشرط الأهم للسعادة قد يكمن في وجود علاقة تتسم بالاحترام" (6) والثقة المتبادلين؛ وهي علاقة تتيح، كنتيجة لذلك، الحفاظ على أعمق درجات الألفة والتقارب." (د. كيم)

"تلك التي فيها "يحترم الشريكان ويثق كل منهما بالآخر—إنني أتفق تماماً مع هذا القول. وأنا أيضاً أؤمن بأن العلاقة الزوجية (وهو مبدأ ينطبق بالقدر نفسه على علاقات الآباء بالأبناء وغيرها من الروابط الإنسانية)—وما ينجم عنها من قدرة على "الحفاظ :على أعمق درجات الألفة"، تُشكل شرطاً حيوياً لتحقيق السعادة. وعلى وجه الخصوص، تدفعني هذه العبارة إلى طرح تساؤل من أين تنبع فعلياً هذه القدرة على "الحفاظ على أعمق درجات الألفة"؟ وسبب طرحي لهذا السؤال هو أنني لا أعتقد بأن هذه أن هذه القدرة *هي بالفعل* متأصلة في الكيان—جدلاً—القدرة كامنة فينا بطبيعتنا أو متأصلة في ذواتنا. أما إذا افترضنا معتمداً في ذلك اعتماداً كلياً على قدراته الذاتية—كالزواج—البشري، وحاول المرء بالتالي الحفاظ على علاقات حميمة المتمركزة حول ذاته؛ فإنني أعتقد أن مصير هذه العلاقات، في نهاية المطاف، سيكون الانهيار والتحطم. ولأؤكد مدى رسوخ بدءاً من رابطتي بزوجتي، ووصولاً إلى صلاتي الفردية بكل واحد من أبنائي—هذا القناعة لدي: في كل علاقة من علاقاتي ،أولي أهمية قصوى للعلاقة التي تجمع كلاً منا بالرب. إنني أجتهد وأصلي وأكرس نفسي لرعاية علاقتي أنا بالرب—الثلاثة وعلاقة زوجتي بالرب، وعلاقة كل واحد من أبنائي بالرب. والسبب في ذلك يكمن في إيماني الراسخ بأن الحفاظ على علاقة .حميمة مع أفراد الأسرة الأحباء لا يكون ممكناً تماماً *إلا* حينما يحافظ المرء، بالتزامن مع ذلك، على علاقة حميمة مع الرب فعلى سبيل المثال، أؤمن بأنه سواء كان السياق هو محيط الأسرة أو محيط الكنيسة، فإن تحقيق شركة حميمة (أفقية) مع الآخرين مع الرب. وتحديداً، داخل الوحدة—يُعد أمراً مستحيلاً ما لم يتم أولاً تأسيس شركة حميمة (عمودية)—أي اتحاد روحي عميق أعتقد أنه لو أهملتُ شركتي الحميمة مع الرب، لكانت العواقب—حيث أضطلع بدور رب الأسرة، والزوج، والأب—الأسرية وخيمة وعميقة الأثر. فمثل هذا الإهمال لن يقتصر تأثيره السلبي على علاقتي وشركتي مع زوجتي وأبنائي الثلاثة فحسب، بل سيمتد ليشمل كل علاقة إنسانية أخرى في حياتي؛ بما في ذلك صلاتي بأفراد مجتمع كنيستي. لذا، فإن إحدى الدروس الهامة

،التي أتعلمها حالياً — وأسعى جاهداً، وإن كان ذلك بنقصٍ وقصور، إلى تطبيقها عملياً — هي ما يلي: تماماً كما يحبني الرب يجب عليّ أن أحب نفسي بمحبته هو؛ وتماماً كما ينظر إليّ الرب باعتباري شخصاً ثميناً ومكرّماً، يجب عليّ أن أُعامل نفسي .(وأحبها) بتلك الطريقة ذاتها، لكي أتمكن بدوري من أن أحب زوجتي وأبنائي والآخرين، وأعاملهم وفقاً لذلك

الجنس ليس مجرد نتاج لغريزة بسيطة فحسب. فبينما هو يخدم بالتأكيد الغرض البيولوجي المتمثل في الإنجاب، إلا أنه" (7) يُعد أيضاً وسيلة حيوية للتواصل من أجل تبادل المشاعر والحفاظ على الألفة." (د. كيم)

أنا أتفق مع هذا القول. ومن بين هذين الغرضين للجنس، أُعطي الأولوية لغرض "الإنجاب". ويُستمد الأساس الكتابي لهذا المنظور من سفر ملاخي 2: 15. علاوة على ذلك، أعتقد أن التأكيد على أن الجنس يعمل بمثابة "وسيلة حيوية للتواصل من أجل الحفاظ على الألفة" داخل العلاقة الزوجية هو أمر لا يقل أهمية. ويكمن منطقي في أن أحد الأغراض الجوهرية للزواج هو توفير حماية ووقاية ضد الفجور الجنسي (1 كورنثوس 7: 2-3). إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن الجنس يلعب دوراً حاسماً في الرابطة الزوجية. وعلى وجه الخصوص، أنظر إلى الارتفاع الأخير في حالات "الزيجات الخالية من الجنس" — والتي تُعرّف بأنها الأزواج الذين يمارسون النشاط الجنسي أقل من عشر مرات في السنة، أو أقل من مرة واحدة في الشهر — باعتبارها علامة تحذير خطيرة. وأعتقد أنه ينبغي على الأزواج الاستمتاع بالجنس والسعي لتوفير الإشباع الجنسي لبعضهم البعض. بل وأذهب خطوة أبعد من ذلك، إذ أعتقد أنه ينبغي على الأزواج أن يجدوا متعة حقيقية ونشطة في علاقتهم الجنسية؛ فأنا أعتبرها هبة ثمينة أنعم بها الله علينا. وعلاوة على ذلك، أعتقد أنه ينبغي على الأزواج أن يشعروا بالراحة والانفتاح عند مناقشة الأمور الجنسية فيما بينهم — وامتداداً لهذا الأمر، أعتقد أنه ينبغي على الآباء أيضاً الدخول في حوارات حول الجنس مع أبنائهم (بمجرد ".أن يبلغ الأبناء سناً مناسبة لذلك). (8) "إذن، هل تطلب مني أن أطلب الطلاق؟" (كيم إيون-جو) "الخيار يعود إليكِ يا إيون-جو (د. كيم)

إن السبب الذي دفعني للتخصص في علم النفس خلال سنوات دراستي الجامعية هو أنني كنت قد سمعت أن هذا التخصص سيكون مفيداً لي في تقديم المشورة لأعضاء الرعية بمجرد أن أصبح راعياً للكنيسة. وبعد تخرجي من الجامعة، التحقت أي مدى تركيزها على—بالإكليريكية (معهد اللاهوت)؛ أثناء دراستي للمشورة الكتابية هناك، أدركتُ مدى النزعة الإنسانية التي كانت تتسم بها في الواقع مادة علم النفس التي درستها في الجامعة. ونتيجة لذلك، ومع تعمقي في—البشر بدلاً من الله دراسة المشورة الكتابية، ازداد اهتمامي بهذا الموضوع؛ فبدأتُ في شراء وقراءة الكتب المتعلقة به بشكلٍ مستقل، متجاوزاً بذلك نطاق المقررات الدراسية المعتادة في المعهد اللاهوتي. وبينما أواصل اليوم دراسة هذا الموضوع والتعلم عنه، فإن النقطة التي تخطر ببالي فيما يتعلق بالمقتطف الوارد في الفقرة

(8) سواء كان عضواً في الجماعة الكنسية، أو مؤمناً زميلاً—هي الآتي: لقد تَعَلَّمتُ أنه عندما يسأل شخصٌ يطلب المشورة، المُشيرَ (وهو في هذه الحالة "الدكتور كيم") قائلاً: "هل تنصحني بالطلاق؟"، فإنه *لا* يجوز للمُشير أن—أو عميلاً رسمياً يكتفي بالرد ببساطة قائلاً: "نعم، امضِ قدماً وطلّق". وبعبارة أخرى، أنا أؤمن إيماناً راسخاً بأنه ينبغي للمرء أن يجيب تماماً لا سيما عندما يأتيك—كما فعل الدكتور كيم: "الخيار لكِ يا أون-جو". والسبب الذي يجعلني أذكر هذا الأمر بإيجاز هنا هو أنه يجب عليك أن تسأل نفسك: هل حقاً—مؤمنٌ زميلٌ ليفضي إليك بهمومه، فاتحاً لك قلبه لأنه يمر بصعوبات في حياته الزوجية لمجرد أنك تحب ذلك—وربما أن تشاركهم الشكوى من أزواجهم—هذا ما يريده الرب منك؛ أن تنخرط عاطفياً في وضعهم المؤمن الزميل؟ ويصبح هذا الأمر بالغ الأهمية عندما يطرح عليك ذلك الشخص أسئلة من قبيل: "أفكر في طلاق زوجي/زوجتي؛ فهل أمضي قدماً في هذا الأمر أم لا؟". في مثل تلك اللحظات، يجب علينا أن نمتنع عن قول عبارات مثل: "نعم، لو كنتُ مكانك لطلّقتُ". وباختصار، يجب علينا أن نتحلى بضبط النفس، وأن نتجنب إملاء ما يجب على الآخرين فعله بخصوص خياراتهم. من يملك حق اتخاذها—وهم وحدهم—الشخصية، التي تظل في نهاية المطاف خياراتهم هم

(9) "لم يكن ذلك أمراً سهلاً عليّ أن أكون الابنة الكبرى، ولكن في الحقيقة، لقد صادف أنني وُلدتُ أولاً؛ هذا كل ما في الأمر. لم يكن ذلك أمراً طلبتهُ بنفسي. ورغم ذلك، هل لا يزال يُتوقع مني أن أقدم التنازلات، وأتحمل المسؤولية، وأبذل التضحيات؟ وهل تلك هي الطريقة الوحيدة لأُعتبر 'ابنةً صالحة'؟" (كيم أون-جو)

بصفتها "الابنة الكبرى"، سألت كيم أون-جو "الدكتور كيم": "هل يُتوقع مني أن أقدم التنازلات، وأتحمل المسؤولية، وأبذل التضحيات؟"؛ إن هذه الكلمات تلامس وجداني وتتردد أصداؤها في أعماقي حقاً. والسبب في ذلك هو أنني أؤمن بأن زوجتي بصفتها ابنةً كبرى هي الأخرى، تقوم حالياً بـ "تقديم التنازلات، وتحمل المسؤولية، وبذل التضحيات". وتحديداً تلك الكلمة التنازلات"... *تنهيدة.* وكما سبق لي أن شاركتكم من قبل، فخلال فترة إقامتنا في كوريا، مررنا أنا وزوجتي بخلافٍ كبيرٍ" أتاح لي في نهاية المطاف أن أفهمها على مستوىً أعمق. لقد أدركتُ حينها مشاعر الأمومة الكامنة في قلبها؛ تلك الأم التي قضت حياتها بأسرها وهي تقدم التنازلات باستمرار، ولذا لم تكن ترغب أبداً في أن يضطر ابنها البكر لأن يقضي حياته هو الآخر في تقديم تلك التنازلات (والتضحيات) ذاتها. إنه شعورٌ لا يمكن المبالغة في وصف عمقه وأهميته. وبالطبع، ومن منظور النضج الروحي، *ينبغي* على المرء أن يقدم التنازلات ويسعى جاهداً ليختبر بهجة التضحية، تماماً كما فعل السيد المسيح. وكثيراً ما ؛ وبالمثل، أعتقد أن عيش المرء حياته بصفته "ابنةً(Nice Guy) "يقول الناس إنهم لا يستسيغون ما يُعرف بـ "الرجل اللطيف صالحة" يمكن أن يُحدث تأثيراً عميقاً؛ ليس فقط على علاقته الزوجية، بل أيضاً على علاقته بأبنائه وبناته.

من سيتعين عليكِ—دون سواكِ—أنا أتفهم قراركِ يا آنسة أون-جو. غير أن المشكلة تكمن في حقيقة أنكِ أنتِ وحدكِ" (10)
تحمل كامل ثقل العواقب المؤسفة التي قد تنجم عن زواجٍ كهذا." (الدكتور كيم)

وتحديداً الأسباب التي دفعتها لاختيار الزواج من ذلك الرجل—على الرغم من أن الدكتور كيم قد استمع إلى قصة كيم أون-جو وصرح بأنه "يتفهم" قرارها، إلا أن النقطة الأكثر أهمية كانت تلك التي طرحها عقب ذلك مباشرةً: وهي أن كيم أون-—بعينه جو نفسها هي من سيتعين عليها في نهاية المطاف أن تتحمل عبء "العواقب المؤسفة" الناجمة عن ذلك الزواج. وفي سياق نواصل شق طريقنا في الحياة عبر اتخاذ—إلى جانب القرار الأولي بالزواج—التأمل في هذه النقطة، يحضرني تذكيرٌ بأننا أن ندرك—وإن جاء ذلك متأخراً—خيارات لا حصر لها، حتى بعد أن يكون الزواج قد بدأ بالفعل. وإنني لأعتقد أنه يتحتم علينا "عواقب" تلك الخيارات؛ وحينئذٍ، "وإن بقيت ثمة فرصة"، وجب علينا اغتنام تلك الفرصة سعياً وراء "الاسترداد" و"التجديد" من خلال "التوبة"—وذلك ونحن نضع كامل اتكالنا على الله، ونرفع إليه صرخاتنا وابتهالاتنا في الصلاة. وبالطبع، سيكون من .وأن نتخذ قراراتنا برويةٍ وحكمة—بدلاً من أن نفيق عليها وقد فات الأوان—الأفضل بكثير لو استشرفنا عواقب خياراتنا سلفاً ومع أنني أتساءل أحياناً عن عدد الشباب والشابات الذين يمتلكون بالفعل ذلك القدر من الحكمة عند الإقدام على الزواج، إلا أنني على ثقةٍ بأن أولئك الذين يستعدون للزواج بتواضعٍ وإيمانٍ في محضر الله، سيوفقون حتماً لاتخاذ خياراتٍ حكيمة. وإن صلاتي الصادقة لتتجه نحو أن يوفق أبنائي وبناتي هم أيضاً لاتخاذ مثل هذه الخيارات الحكيمة. وعلاوةً على ذلك، فقد دأبتُ مراراً وتكراراً على إسداء النصح لأبنائي بضرورة التركيز على جوهر الشخصية الحقيقية والنزاهة الأخلاقية لدى شركاء حياتهم إلا أنه يقصر في—ورغم ادعائه بأنه مسيحيٌ مؤمن—المستقبليين. وينبع قلقي هذا من خشيتي أن يقعوا في شَرَكِ شريكٍ صقل شخصيته لتغدو على مثال المسيح، ويفتقر إلى الصدق والإخلاص، وينخرط في ممارسات الخداع والكذب وما شابهها من ولأنني قد شهدتُ—سلوكياتٍ سلبية. ولأنني قد عانيتُ شخصياً من الألم المبرح الذي قد يسببه خيارٌ خاطئٌ واحدٌ قبل الزواج فقد حرصتُ مراراً على إجراء حواراتٍ—عن كثبٍ مرارة العذاب التي تجرعها رفاقي من المؤمنين المقربين والأحباء .مستفيضةٍ مع أبنائي حول العواقب المترتبة على خياراتهم وقراراتهم

أن يكونوا هم ذاتهم—وهم الأشخاص الذين تشاركنا معهم أطول حقبةٍ زمنيةٍ من حياتنا—ألا ينبغي لوالدينا وإخوتنا" (11)
الأقرب إلينا، والأكثر يسراً وراحةً في تعاملنا معهم؟" (كيم إيون-جو)

ومع ذلك، ففي واقع الأمر، لا تُعد "الأسر المتناغمة" حقاً أمراً شائعاً أو متوافراً بالقدر الذي قد يتخيله المرء. فمن المؤكد أن أسرةً متناغمةً ومستقرة. غير أنني أعتقد أن المسألة لا تقتصر فحسب على وجود "عددٍ لا بأس—في ظاهرها—الأسرة قد تبدو به من الأسر التي لا ينعم أفرادها بالسلام والوئام فيما بينهم"؛ بل إنني لأذهب إلى القول بأن مثل هذه الأسر هي في الواقع أسرٌ كثيرةٌ جداً. ففي نهاية المطاف، كيف يتسنى لأي أسرةٍ أن تقوم وتستمر دون أن يشوبها قدرٌ ما من الخلافات أو الصراعات؟ صدامات في الآراء، ومشاحنات، وجروح، وآلام، ودموع... والقائمة تطول. عندما يجتمع شخصان خاطئان ليصبحا زوجاً يكونان عرضةً للوقوع في الخطية ضد بعضهما البعض؟—بضعفين أو حتى أربعة أضعاف—وزوجة، فكم بالحري مؤمنين بغفران الخطايا وبقدرته على هدم—[يضحك]* ومع ذلك، ولأننا نضع إيماننا في موت يسوع الكفاري على الصليب* فإننا شعبٌ نكرس أنفسنا لبناء أسرةٍ متناغمة. إننا نسعى جاهدين لنحيا—جدار الفصل القائم بين اليهود والأمم إحداثاً للمصالحة حياةً تليق بالإنجيل كلما انكشفت طبائعنا الخاطئة داخل الدائرة الأسرية، ونخوض بجدٍ معركةً داخليةً ضد ذواتنا لكي نطيع كلمة الرب. وعليه، فبالنسبة لنا، "ينبغي أن يكون الآباء والأشقاء الذين قضينا معهم أطول فترات حياتنا هم بالتحديد الأشخاص الذين نتقاسم معهم العلاقة الأكثر راحةً وطمأنينة." أما إذا كانت العلاقة غير مريحةٍ لدرجة أن المرء يشعر برغبةٍ في تجنبهم أو إبقائهم —في عيني الرب—على مسافةٍ منه... حسناً، إذن. يتحتم علينا أن نتأمل بجدية، ونصلي، ونفحص ذواتنا لنسأل: هل نحن حقاً أسرةٌ متناغمةٌ ومؤمنةٌ بالمسيح؟ وهل نحن جماعةُ شهودٍ تُشعُ نور يسوع وتكون بمثابة ملح الأرض؟

قد يتغير العالم بسرعة، ولكن هناك أمرٌ واحدٌ يظل ثابتاً: فالأسرة تظل القيمة الأهم بالنسبة للجميع... ولكي نصبح أسرةً" (12) سعيدةً حقاً، يجب أن نسعى لمعرفة المزيد عن بعضنا البعض، لكي يتسنى لنا فهم بعضنا بعمقٍ أكبر. 'كلما زادت معرفتكم ببعضكم، ازدادت سعادة أسرتكم.' ولذلك، إذا كنتم ترغبون حقاً في سعادة أسرتكم، فلا بد لكم من بذل جهدٍ أكبر في الفهم، والتواصل، والمحبة. إن السعادة الأسرية ليست هبةً تسقط في أحضانكم بمحض الصدفة؛ فإذا أردتم أن تكونوا سعداء، عليكم أن تعملوا من أجل ذلك." (د. كيم)

أود أن أتوقف عند نقطةٍ أخيرةٍ واحدةٍ فقط في ختام حديثي. إنه لَحقٌ فعلاً أن "الأسرة تظل القيمة الأهم بالنسبة للجميع." وبالنظر إلى الأهمية القصوى التي تحظى بها الأسرة... فإنني أتفق قلباً وقالباً مع الرأي القائل بوجوب أن "نعرف المزيد عن بعضنا البعض، ومن ثم نفهم بعضنا بعمقٍ أكبر." وبالطبع، كيف لنا أن نعرف شخصاً آخر معرفةً حقيقيةً بنسبة 100 بالمائة؟ ومع ذلك حتى الرمق الأخير من حياتي. وفي غمار—وعلى أبنائي أيضاً—فإنني أؤمن بأنه يتحتم عليّ أن أواصل التعرف على زوجتي هذه المسيرة، أولي أهمية قصوى لما أسميه "الحوار القلبي الصادق". وعلاوة على ذلك، وبينما أسعى جاهداً لتطبيق هذا المنهج

عملياً، فإنني ألتزم بثلاثة مبادئ توجيهية [مبادئ أجتهد في تطبيقها وممارستها في كافة علاقاتي الشخصية]. وهذه المبادئ واسترشاداً—الثلاثة هي: (أ) الصدق (أو النزاهة)، (ب) الشفافية، و(ج) الانفتاح العاطفي (أو القابلية للتأثر). وبناءً على ذلك أحرص كل الحرص على أن أكون السبّاق في فتح أبواب قلبي، ساعياً لمشاركة أفكاري ومشاعري الداخلية بكل—بهذه المبادئ صدق وشفافية. كما أجتهد في تطبيق هذه المبادئ الثلاثة ليس فقط في أحاديثي مع شريكة حياتي، بل أيضاً في تعاملاتي مع أبنائي الثلاثة. وحينما أفعل ذلك، كثيراً ما أشهد عمل الرب؛ فبينما نتعرف على بعضنا البعض في ظل الرب، نكتسب فهماً ممارسين بذلك—ولكن مع وجود الأمل—متبادلاً، ونختبر عمله الذي يُمكّننا من أن نحب بعضنا البعض كما نحن عليه تماماً الفهم، والقبول، والصبر، وسائر أوجه الحب الحقيقي. ولأنني أطمح إلى أن أحب بعمقٍ أكبر مستمداً حبي من محبة الرب، فإنني .أسعى جاهداً لأفهم وأتواصل بصورة أكثر شمولاً واكتمالاً

...حتى في أحلك الظروف التي يمر بها أبناؤنا

.ندعو الله بصدق أن يجعلنا، حتى في أحلك الظروف التي يواجهها أبناؤنا، سندًا قويًا لعائلاتنا

في ذكرى حبيبة: ابنتي البكر، جويونغ (شاريس)

التي—يصادف اليوم، السابع والعشرون من أبريل (2023)، الذكرى الخامسة والعشرين لليوم الذي "رقدت" فيه جويونغ وهبها الرب لزوجتي ولي كهدية كريمة (إذ تعني كلمة "شاريس" النعمة باللغة اليونانية)—بين ذراعيّ. أود أن أشارككم رسالة نابعة من القلب كنت قد كتبتها إلى جويونغ في الثلاثين من مارس عام 1998:

إلى جويونغ (شاريس)، التي تحب يسوع:

أقدم له أعمق آيات الشكر والامتنان—التي لا تزال حياتها قائمة حتى اليوم بفضل نعمة الله—كلما نظرتُ إليكِ يا جويونغ. وبينما آتي لزيارتكِ كل يوم، شاهداً لحظة تلو الأخرى كيف يواصل الله إطالة عمركِ، أرى بوضوح أنه يستخدم هذا الوقت الذي يبتهج شاكراً كلما تحسنت حالتكِ، ولكنه يقع حتماً—لتهذيب إيمان والدتكِ وإيماني وتدريبهما. وحين أتأمل في إيماني الهش أدرك أن موضوع إيماني لم يكن في الحقيقة الرب الأمين ذاته، بل كان الأدلة المرئية لحالتكِ الجسدية—في فخ القلق كلما ساءت. وحين تأملتُ فيما إذا كان هذا حقاً هو نوع الإيمان الذي يريده الله منا، لم يسعني إلا أن أشعر بخزي عميق. وبعد أن اعترفتُ بخطايانا أمام الله، عقدتُ العزم منذ تلك اللحظة على رعايتكِ يا جويونغ، وعيناي مثبتتان حصراً على الرب.

لم أتمكن—آملاً في التعبير عن مشاعر قلب الأب—وفي إحدى المرات، بينما كنتُ ذاهباً لزيارتكِ وفتحتُ فمي لأنادي باسمكِ من نطق سوى الكلمات: "إلى جويونغ، التي تحب يسوع"، قبل أن أجد نفسي عاجزاً عن نطق أي كلمة أخرى. وكان السبب في ذلك أنه حين تأملتُ في المعاناة الهائلة التي كنتِ تكابدينها، شعرتُ بخزي عميق لأن أقف أمامكِ وأدعي لنفسي لقب "الأب". وحين قارنتُ حياتكِ القصيرة التي لم تتجاوز ثلاثة أسابيع بحياتي أنا التي امتدت لثلاثين عاماً، طغت عليّ هولُ المعاناة التي وأنا أتأمل فيكِ يا—كنتِ تمرين بها، تاركةً إياي عاجزاً تماماً عن الكلام. وبينما كنتُ مغلوباً على أمري أمام رقة قلب الأب ذرفتُ دموعاً صامتة في أعماق روحي. أنا أبٌ لم يحظَ بعدُ بسماعِ—جويونغ، وأنتِ راقدة في نومكِ بكل تلك السكينة والهدوء

راجياً أن تُشفَي شفاءً تاماً بفضلِ—صوتِ بكاءِ طفلتِه الحبيبة "جو-يونغ". ولذا، وحتى في هذا اليوم، ما زلتُ أنتظرُ وأدعو نعمةِ الله؛ وأن تستعيدِي عافيتَكِ وجسدَكِ السليم، لتستقرّي بينَ أحضانِ أمّك، وتتمكّني أخيراً من التعبيرِ عن كلّ ما يعتريكِ من ألمٍ ومعاناةٍ عبرَ دموعٍ تنهمرُ بلا كبتٍ أو قيود.

يا أعزَّ الناسِ إلى قلبي، يا "جو-يونغ"؛ يمتلئُ فؤادي دفئاً وبهجةً كلّما رأيتُكِ تتعرّفينَ على صوتي. وعلاوةً على ذلك، حينَ تستجمعينَ قواكِ لتفتحي عينيكِ، فقط لتلمحي وجهَ أبيكِ؛ حينها يفيضُ قلبي بدموعِ—رغمَ ما تواجهينَهُ من صراعٍ—أراكِ الامتنان. بل لقد مرّت لحظاتٌ رأيتُكِ فيها تفتحينَ عينيكِ على مصراعيهما وتحدّقينَ مباشرةً في عينيّ، فوجدتُ نفسي أحدّقُ فيكِ محاولاً قراءةَ الأفكارِ والمشاعرِ الكامنةِ في أعماقِ عينيكِ. وبما أنكِ عاجزةٌ عن الصراخِ أو إصدارِ أيّ صوتٍ بسببِ—بالمثل الأنابيبِ المُثبَّتةِ في فمِك، فكثيراً ما أتساءل: تُرى، ما الذي تحاولُ طفلتي "جو-يونغ" أن تخبرني به؟ يا "جو-يونغ" الغالية، ألا تتوقينَ لأن تستعيدِي عافيتَكِ في أسرعِ وقتٍ ممكن، لتتمكّني من البكاءِ والصراخِ حتى يهدأ قلبُكِ وتفرّغي ما فيه؟ لا بدَّ أنَّ الألمَ شديدٌ للغاية؛ ألا تتمنّينَ لو أنكِ تستطيعينَ مجرّدَ فتحِ فمِكِ وإطلاقِ صرخةٍ مدوّيةٍ وبكاءٍ عالٍ؟ إنني أؤمنُ، إيماناً لا يشوبُهُ وقد أفرغتِ كلَّ ما فيكِ من ألمٍ عبرَ—وأنتِ بينَ أحضانِ أمّك—أدنى شك، بأنَّ ذلكَ اليومَ سيأتي حتماً؛ اليومُ الذي سأراكِ فيه البكاء، لتغفِيَ أخيراً في سُباتٍ هانئٍ ووادع. وإلى أن يحلَّ ذلكَ اليوم، يا "جو-يونغ"، عليكِ أن *تكوني قوية*. كما سيظلُّ والدُكِ ووالدتُكِ قويَّينِ في إيمانِهما بالرب، منتظرَينِ بصبرٍ في رحابِه حلولَ ذلكَ اليومِ الموعود.

،في ظلِّ الرب

"من والِدِكِ الذي يحبّكِ، "جو-يونغ

(مارس 1998 30)

كثيراً ما يُقال إنه لا توجد عائلة تخلو من نصيبها من المشاكل. فماذا ينبغي علينا أن نفعل إذن، وكيف يجب أن نتصرف؟

،كثيراً ما يُقال إنه ما من عائلة تخلو من المشاكل. وبعبارة أخرى، تواجه كل عائلة مجموعتها الخاصة والفريدة من الهموم والمصاعب، والظروف المؤلمة. وبصيغة أخرى، لكل عائلة من عائلاتنا طلبات صلاة محددة نرفعها بجدية وإخلاص أمام الله. وإن لم نكن نواجه مثل هذه التحديات في هذه اللحظة بالذات، فمن المؤكد أننا سنصادفها في مرحلة ما من المستقبل.

فماذا ينبغي علينا أن نفعل إذن، وكيف يجب أن تكون استجابتنا؟ أود أن أشارككم تأملاتي الشخصية حول هذا الأمر:

1. أؤمن بحقيقة أن الله يحب عائلتنا.

2. أنا على قناعة راسخة بأن عائلتنا تستقر بأمان وطمأنينة في ظل مشيئة الله السيادية. وعلاوة على ذلك، أؤمن بأن مشيئة الله السيادية هذه هي مشيئة صالحة، ومرضية، وكاملة (رومية 12: 2).

3. تعمل—بما في ذلك مشاكل عائلتنا، وصعوباتها، وظروفها المؤلمة، وحتى أزماتها—أؤمن بأن الله سيجعل كل الأشياء معاً من أجل خيرنا (رومية 8: 28). ولذلك، أعقد العزم على الصلاة، والرجاء، والانتظار بإيمان؛ واضعاً نصب عينيّ دائماً أن مثل هذه الأزمات تُعد فرصاً ثمينة لاختبار محبة الله المُخلِّصة وحضوره الدائم (مزمور 63: 3).

4. وإذ—إذ أستحضر في ذاكرتي النعمة والمحبة اللتين أسبغهما الله على عائلتنا عبر الماضي وحتى هذه اللحظة الحالية فإنني ألتزم بطاعة وصايا الله (كلمته) بقلب يفيض بالامتنان والشكر (تثنية—أستشعر (وأختبر) تلك النعمة والمحبة بصدق وعمق 11: 1-7).

5. كعائلة واحدة، ننخرط في حرب روحية مستمدين قوتنا من كلمة الله والصلاة؛ وإذ نثق بأن ربنا يسوع المسيح قد حسم النصر بالفعل، فإننا نسعى معاً لنعيش إيماناً يتسم بالفاعلية والانتصار (1 كورنثوس 10: 13).

!الأمر لا يتعلق بالصواب والخطأ، بل بالإنقاذ

في صباح هذا اليوم، دار حديث بيني وبين زوجتي الحبيبة، قالت لي خلاله: "الأمر لا يتعلق بمسألة الصواب والخطأ، بل بمسألة ـــوكذلك عائلة شخص عزيز عليّ—الإنقاذ". وكان السبب الذي دفعها للحديث معي بهذه الطريقة هو أن عائلة شخص عزيز عليها تواجهان حالياً صعوبات أو أزمات كبيرة. ولذلك، أود أن أتخذ من كلمات زوجتي هذه محوراً لحديثي، وأن أدون بعض أفكاري الشخصية حول هذا الموضوع. وأصلي أن يرشدني الروح القدس في ذلك:

1. إن عائلات الأشخاص الأعزاء الذين عرفناهم أنا وزوجتي تواجه حالياً صعوبات أو أزمات كبرى؛ وتحديداً، إنهم يمرون بتلك العملية التي يُشار إليها عادةً بمصطلح "الطلاق".

2. ومهما بلغت درجة شيوع الطلاق في عصرنا هذا، فإن كل فرد من أفراد العائلة الذين يمرون بمثل هذه العملية يعاني بلا بينما يواجه الطرف—وهذا مجرد رأي شخصي مني—شك من مشقة هائلة، وكرب عميق، وألم شديد. وعلى وجه الخصوص الذي يقع عليه الطلاق صعوبة قصوى، وضائقة عاطفية، ومعاناة حقيقية؛ فإن الطرف الذي يبادر بطلب الطلاق قد يكون في الواقع هو من يتحمل مشقة وضائقة وألماً أعظم.

3. إن السبب الذي قادني إلى إدراك هذه الحقيقة أثناء حديثي مع زوجتي اليوم ينبع من الموقف المتعلق بصديقتها. فبعد صراع مع مرض السرطان دام خمس سنوات، أخبرت هذه الصديقة زوجها مؤخراً برغبتها في الطلاق (ويُقال إن أطفالهما لا يزالون غير مدركين لخطط والديهم). ويبدو أن الزوج يكاد يفتقر تماماً إلى فهم *السبب* الذي دفع زوجته لطلب الطلاق، أو ما قد تكون عليه ليس فقط الحقائق الأساسية، بل أيضاً وجهة نظر الزوجة كما نقلتها لي—دوافعها الكامنة وراء ذلك. وبينما كنت أستمع إلى القصة بدأت أفكر في أن المرأة التي تبادر بطلب الطلاق قد تكون في الواقع هي من تعاني أكثر، وتشعر بكرب أعمق، وتتحمل—زوجتي مشقة أعظم من زوجها، الذي يقع عليه الطلاق.

4. فعلى سبيل المثال، ومن وجهة نظر الزوج الذي يواجه الطلاق، يمكن أن تشكل هذه التجربة صدمة عميقة. والسبب في ذلك، على الأرجح، هو افتقاره إلى فهم واضح لـ *السبب* الذي يدفع زوجته لطلب الطلاق منه. وعلى وجه الخصوص، إذا حدث

الرجل نفسه قائلاً: "لا أشعر بأنني ارتكبت أي تجاوزٍ جسيمٍ يستوجب أن تطلب زوجتي الطلاق؛ إذ ببساطةٍ لا يسعني استيعاب السبب الذي دفعها لطلب الطلاق"، فمن المحتوم أن ينتابه شعورٌ عميقٌ بالحيرة والضيق. ومع ذلك، أجدني أتساءل: تُرى، كيف يكون حال الزوجة النفسي وهي تراقب زوجاً كهذا؟ فعندما طلبت الزوجة الطلاق من زوجها في نهاية المطاف، كان ذلك على الأرجح بعد أن تكبدت فترةً طويلةً من المشقة الشخصية، والكمد، والمعاناة؛ إذ ظلت تكتم ألمها وتتحمل بصبرٍ حتى بلغت نقطةً شعرت عندها أنها لم تعد قادرةً على المضي قدماً (وربما تكون قد بلغت بذلك أقصى حدود التحمل البشري). وبعد أن عانت الأمرين وهي تتقلب في *أمر اتخاذ هذا القرار، باحت أخيراً لزوجها بما في نفسها؛ ولكن حين تدرك الزوجة أن زوجها ليس غافلاً تماماً فحسب عن *السبب الذي يدفعها لطلب الطلاق (مما يوحي بأنه غافلٌ بالقدر ذاته عن الأساليب التي كان يسيء بها معاملتها)، بل إنه عاجزٌ أيضاً عن استشعار حالتها العاطفية ولو بمقدارٍ ضئيل، فإنني أعتقد أنه لا يسعها حينئذٍ سوى أن تستسلم لليأس. ونتيجةً لذلك، يُرجح أنها ستزداد رسوخاً وتصميماً على قرارها بطلاق زوجها والمضي قدماً في إجراءات الانفصال.

5. "وبينما كنت أستمع إلى حديث الزوجة، استوقفتني "مسألةٌ أسريةٌ" بعينها؛ وتحديداً، مفهوم الأسرة باعتبارها "نظاماً تنظيمياً. وببساطةٍ شديدة، توصلتُ إلى إدراك حقيقةٍ مفادها أنه إذا ما فقد "النظام الأسري" توازنه، فمن المحتوم أن تنشأ عنه في نهاية المطاف صعوباتٌ جمةٌ أو أزماتٌ حادة. ويكمن السبب الذي قادني إلى هذا الاستنتاج في أن النظام الأسري الخاص بصديقة بدا لي، من وجهة نظري، نظاماً فاقداً للتوازن بشكلٍ حاد. وعلاوةً على ذلك، أرى أن فقدان—الذي وصفته لي اليوم—الزوجة التوازن داخل هذا النظام الأسري قد حدث بصورةٍ تدريجيةٍ ومستمرةٍ على مدار سنوات زواجها؛ وهو زواجٌ امتد لنحو عشرين عاماً، واستمر على المنوال ذاته حتى بعد إنجاب الأطفال. والمقصود بـ "فقدان التوازن" في هذا السياق هو أن كيانها الأسري قد وتحديداً زوجها "كثير الاحتياج" (الذي كان يتطلب—اختل توازنه لأن الزوجة قد كرست حياتها بالكامل لتلبية احتياجات الآخرين إلى الحد الذي جعل كلاً من الزوج والأطفال يعتادون على تلقي مساعدتها، بل—اهتمامها وعنايتها باستمرار)، وكذلك أطفالها ويصبحون عالةً واعتماداً عليها في شؤونهم. وبناءً على ذلك، باحتُ لزوجتي بما يجول في خاطري: فمع أن الزوج الذي يواجه شبح الطلاق يتحمل المسؤولية واللوم بلا شك، إلا أنه يبدو لي أن زوجته تتحمل هي الأخرى قسطاً من المسؤولية عن هذا الوضع.

6. وعلى الرغم من اعتقادي العام بأن الأزمات الزوجية تقع مسؤوليتها الأساسية على عاتق—من وجهة نظري الشخصية إلا أنني، عند مراقبة الأزواج الذين يمرون بتجربة الطلاق، غالباً ما ألحظ أن المشكلات القائمة لا—الزوج، بصفته رب الأسرة —تكون من صُنع الزوج وحده؛ بل إن الزوجة غالباً ما تلعب دوراً في تفاقم المشكلة أيضاً. وفي حالة صديقة زوجتي تحديداً، يبدو أنها بذلت "قصارى جهدها" لتكريس نفسها والسعي الحثيث لتلبية احتياجات زوجها (وأبنائها)، الذين كانوا—من منظورها هي حتى خلال معركتها مع مرض السرطان التي استمرت خمس—يعتمدون كلياً على مساعدتها. ومع ذلك، فإن ما حصدته في المقابل

*كان انعداماً تاماً لأي مواساة أو دعم من جانب زوجها أو أبنائها؛ وهو الدعم الذي كان من شأنه أن يلبي *احتياجاتها—سنوات ،هي. ولهذا السبب، علّقتُ لزوجتي قائلاً: كم كان ذلك الوضع بالغ الصعوبة، ومؤلماً، ومشعراً بالوحدة بالنسبة لتلك السيدة! غير أنه لأن الزوجة—جزئياً—ومن زاوية نظر أخرى، خطر ببالي احتمال أن يكون الزوج والأبناء قد آل بهم الحال إلى ما هم عليه الآن نفسها كانت قد "عوّدتهم" على ذلك النحو، بمعنى من المعاني. وبعبارة أخرى: على الرغم من أنها سعت، على الأرجح، إلى ممارسة —إلى درجة مبالغ فيها وغير متوازنة—تأثير إيجابي على زوجها (وأبنائها)، إلا أنني أرجح أنها قد أفرطت في جهودها لمساعدتهم مما أدى في نهاية المطاف إلى تحوّل زوجها (وأبنائها) إلى أشخاص غافلين تماماً عن احتياجاتها هي. وأحياناً ما أتساءل: ماذا كان إلى تدريب زوجها (أو أبنائها) على تلبية احتياجاتهم بأنفسهم؟ وخلاصة—بشيء من الحكمة والتدرج—سيحدث لو أنها عمدت القول، أعتقد أن التوازن الحقيقي داخل المنظومة الأسرية لا يتحقق إلا حين تمارس الزوجة تأثيراً إيجابياً على الزوج، وحين يكون الزوج بدوره قادراً على ممارسة تأثير إيجابي على الزوجة. فلا ينبغي أن يقتصر الأمر على الزوجة وحدها في استشعار احتياجات إلى استشعار احتياجات الزوجة وتلبيتها. علاوة—بشكل حدسي—الزوج وتلبيتها بشكل حدسي؛ بل يجب على الزوج أيضاً أن يبادر على ذلك، حين يجد الزوجان نفسيهما عاجزين عن تلبية احتياجات بعضهما البعض، فإنني أؤمن بضرورة أن يتوجها إلى الرب .بالصلاة من أجل شريك الحياة؛ واثقين بأنه وحده من يدرك تماماً احتياجاتهما الفردية، وأنه القادر وحده على تلبيتها بشكل كامل

7. بطبيعة الحال، لا أرى أنه من المستصوب محاولة تعريف القضايا الأسرية المعقدة وصياغتها اللفظية عبر اختزالها في وإدراكاً مني لاحتمالية أن تكون—نقطة أو نقطتين محددتين فحسب. ومع ذلك، وبعد أن علمتُ بظروف صديقة زوجتي من خلالها شرعتُ أتأمل في الدروس التي قد يحملها لنا هذا—زوجتي قد صاغت حديث صديقتها عبر مرشحات منظورها الذاتي قبل نقله إليّ الحديث. وبناءً على ذلك، فإنني أدون هذه التأملات الشخصية كتابةً كوسيلة لاستيعاب تلك الأفكار ومعالجتها ذهنياً. ومن بين تلك أي تحديد من هو المُحق ومن هو—التأملات ما يلي: حين يواجه الزوجان أزمة ما، لا ينبغي أن ينصبّ التركيز على تبادل اللوم بل يجب أن ينصبّ على التساؤل عن *السبب* الذي قاد الزوجين إلى بلوغ هذا المنعطف الحرج. إذ ينبغي علينا التمعن—المُخطئ في الأسباب الكامنة وتحليلها؛ وفي حالتي الشخصية، فإنني أسعى لاستجلاء الدروس التي يكشفها لي الله من خلال أحاديثي مع زوجتي. ويتمثل الهدف الأسمى من هذه الممارسة في أن نستوعب أنا وزوجتي هذه الدروس ونستبطنها، لكي نتمكن في المستقبل من تقديم ما يتيسر لنا من عون متواضع للأحباء من حولنا ممن يواجهون أزمات زوجية. إن غايتنا ليست إصدار الأحكام عبر وسم في أن نُستخدم، مهما شابنا من قصور—إن توافق ذلك مع مشيئة الرب—أحد الطرفين بالصواب والآخر بالخطأ، بل تكمن غايتنا .أو تواضع، كأدوات في يديه للمساعدة في إنقاذ تلك الأزواج واستعادة استقرارهم

...فيما يتعلق بالعلاقة بيني وبين زوجتي، وبيننا وبين أطفالنا

التقطت ابنتي الحبيبة "يري" الصورة الموضحة أدناه. وقد قمتُ بإعادة نشرها هنا بعد أن كانت قد شاركتها في البداية عبر خاصية أنا وزوجتي وابنتانا—(Pismo Beach) "على حسابها في إنستغرام. كنا قد قمنا برحلة إلى "شاطئ بيسمو (Story) "القصص" —حيث كانت "يي-يون" تتقدمنا في المشي، بينما كانت "يري" تسير خلفنا—(يري ويي-يون). وبينما كنا نسير على طول الشاطئ مستخدماً—التقطت "يري" هذه اللقطة لنا من الخلف، ونحن نمسك بأيدي بعضنا البعض أثناء نزهتنا. أود أن أغتنم هذه الفرصة لأشارككم بعض التأملات الشخصية، مع التركيز بشكل أساسي على الدراما الكورية *ليلة ربيعية—هذه الصورة كنقطة انطلاق والتي دأبتُ أنا وزوجتي على مشاهدتها مؤخراً ،(*Bom-bam* المعروفة بالكورية باسم) *واحدة:

1. تتبادر إلى ذهني فكرة شخصية: إن صورتنا—أولاً، وبينما أتأمل الصورة التي التقطتها "يري"—تلك المعروضة أدناه، كما تبدو من الخلف عبر عيون أطفالنا، ينبغي أن تكون صورة جميلة وباعثة على الرضا. وبعبارة أخرى، أعتقد أنه يتحتم عليّ أنا وزوجتي أن نكون قدوة حسنة لأطفالنا. وهذا يعني ضمناً أنه، داخل الوحدة الأسرية، تكتسب العلاقة بين الزوج والزوجة أهمية ليست هي العلاقة *الوحيدة الأكثر—وإن كانت حيوية بلا شك—قصوى. ونتيجة لذلك، فهذا يعني أن العلاقة بين الأم وأطفالها أهمية* داخل المنزل. إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن هذه العلاقة الزوجية الأساسية يجب أن تنمو وتنضج باستمرار في ظل محبة أن ينشأوا وهم يشهدون ويعيشون تجربة ذلك الرابط المفعم بالمحبة—في المقابل—الرب. ومن خلال هذه العملية، ينبغي لأطفالنا أي إذا نشأ الأطفال وهم يشهدون والديهم يعجزون عن—الذي يجمع بين والديهم. وعلى النقيض من ذلك، إذا لم يكن الحال كذلك —محبة بعضهم البعض، وبدلاً من ذلك يتصرفون مدفوعين بغرائز قديمة وآثمة تتمثل في إضمار العداء، والمشاحنات، والقتال. فإنني أعتقد أن ذلك سيخلف حتماً جروحاً عميقة، وغائرة، وربما مدمرة في نفوسهم

2. يُقدم والدا—في الدراما الكورية *ليلة ربيعية واحدة*—التي دأبتُ أنا وزوجتي على مشاهدتها معاً قبل النوم في هذه الأيام الشخصية النسائية الرئيسية، "لي جونغ-إن" (وتحديداً والدها)، على التدخل في خطط زواجها بطريقة شديدة التطفل وتكاد تكون قسرية، حيث يمليان عليها باستمرار الكيفية التي ينبغي لها أن تتصرف وتتخذ قراراتها وفقاً لها. بينما كنت أتأمل هذا المشهد، التفتُّ

وبادرتها بذكر نقطتين أعتبرهما في غاية الأهمية—التي كانت تجلس بجواري وتشاهد أحداث المسلسل الدرامي—إلى زوجتي:

أو إلى زواج ابننا الحبيب، ديلان، وزوجته، يتضح لي جلياً أنه—وهو رباطٌ جمعه الله بنفسه—عندما أنظر إلى زواجنا نحن" (1)
،حينما يُدبّر الربُّ أمورَ زواجٍ ما، فإن كل شيء ينسابُ ويستقرُّ في مكانه الصحيح بسلاسةٍ تامة." (2) "أما فيما يخص ابنتينا الحبيبتين
فلنعهد بأمر زيجاتهما المستقبلية إلى الله من خلال الصلاة، ولنعقد العزم على ألا نتدخل تدخلاً—اللتين لم تتزوجا بعد—بيري وبيون
".مبالغاً فيه في خياراتهما بصفتهما ابنتين لنا

3. بدا لي أن والد الشخصية الرئيسية ،(One Spring Night) *أثناء مشاهدة المسلسل الدرامي *ليلة ربيعية واحدة
الأنثوية، "لي جونغ-إن"، قد تسبب فعلياً في إفساد زواج ابنته الكبرى، "لي سيو-إن". وما أعنيه بذلك هو أنه، ورغم أن الأب قد رتّب
.لزواج ابنته الكبرى، "سيو-إن"، من طبيب أسنان يتمتع بمسيرة مهنية مرموقة، إلا أن زوجها دأب على تعريضها للعنف الجسدي
قررت "سيو-إن" أنها ترغب في الطلاق من زوجها. ومع ذلك، وحتى بعد—ورغم أنها كانت حاملاً آنذاك—وفي نهاية المطاف
علمه بأن ابنته تتعرض للعنف الجسدي، لجأ الأب إلى استخدام شتى الحجج والأسانيد لإقناعها *بعدم* المضي قدماً في إجراءات
،الطلاق. إنني وزوجتي لسنا على درايةٍ عميقةٍ ودقيقةٍ بخفايا الثقافة الكورية ودقائق المشاعر الاجتماعية السائدة فيها؛ ونتيجةً لذلك
نجد صعوبةً في استيعاب السبب الذي يجعل الآباء يبدون كل هذا الإصرار على تزويج أبنائهم حصراً من أزواجٍ أو زوجاتٍ يمتلكون
مهناً "جيدة" أو ينحدرون من خلفيات عائلية "جيدة"—حيث يُعرَّف مفهوم "الجودة" هذا من منظور الآباء وحدهم (وهو منظورٌ أراه
شخصياً منظوراً دنيوياً ومادياً بحتاً). ونحن نؤمن بأنه، بدلاً من إعطاء الأولوية لمثل هذه الخلفيات الاجتماعية أو المهن، ينبغي على
.المرء أن ينظر أولاً إلى جوهر الشخصية والطباع الداخلية للشخص الذي اختاره ابنه أو ابنته الحبيبة ليكون شريكاً محتملاً لحياته
فبما أننا نضع ثقتنا في الله، فإننا نمنح القدر ذاته من الثقة لأبنائنا؛ وعليه، فإننا—وهو أمرٌ أكثر جوهريةً وأهمية—وعلاوةً على ذلك
—نحن الآباء—نؤمن بوجوب أن نمنح تلك الثقة أيضاً للأزواج أو الزوجات المستقبليين الذين يختارهم أبناؤنا لأنفسهم. فإذا ما فشلنا
في وضع ثقتنا في أبنائنا، ونظرنا بدلاً من ذلك إلى أزواجهم المستقبليين المختارين من خلال عدسةٍ مشوبةٍ بالقلق والترقب، فإنني
على يقينٍ بأننا سنجد حتماً ما نأخذه أو ننتقده في أي شخصٍ يقع عليه اختيارهم. وبناءً على ذلك، فإن هذا الأمر قد يؤدي، وبشكل
.كبير، إلى تعميق الصراع بين الآباء والأبناء

4. بصفتنا آباءً، فإننا نؤمن بأنه ما دمنا نضع ثقتنا في الله ونحن نربي أبناءنا، فيجب علينا، بالمقابل، أن نمنح تلك الثقة ذاتها لأبنائنا.
وعلاوة على ذلك، فإننا نؤمن بضرورة وضع حدود صحية ضمن العلاقة التي تجمعنا بأبنائنا؛ إذ نشعر بوجوب وجود قدرٍ ملائم من
المسافة والمساحة الشخصية في تعاملاتنا معهم. وعليه، فإننا نؤمن بأنه يتحتم علينا، بصفتنا والديهم، أن نبذل جهداً واعياً ودؤوباً
لضمان عدم تجاوز تلك الحدود. فإن أخفقنا في ذلك، سيعاني الآباء من الضيق بسبب أبنائهم، وسيتجرع الأبناء مرارة الألم بسبب
.آبائهم

5. وربما—وبصفتنا زوجين، فإننا نحافظ على علاقتنا الزوجية من خلال وضع حدود فاصلة بيننا، والحفاظ على مسافة ملائمة معتدلة"—فيما بيننا. فعلى سبيل المثال، نحن نحترم خيارات كلٍ منا فيما يتعلق بالتمارين الرياضية التي يستمتع بممارستها حفاظاً" على صحته، ونمتنع عن إملاء الأوامر على بعضنا البعض حول كيفية أدائها. وفضلاً عن ذلك، فإننا نبذل قصارى جهدنا لتجنب التدخل أو إسداء توجيهات غير مطلوبة بشأن عمل كلٍ منا أو مساعيه المهنية. ويكمن السبب في ذلك في أن الشخص الأدرى بتفاصيل وليس شريك حياته. ومع ذلك، وحينما نتحاور بشأن أعمالنا الخاصة، يسعى كلٌ منا جاهداً ليصغي إلى "قلب" الآخر—عمله هو ذاته ويفهم وجهة نظره. وفي خضم كل ذلك، يغمرنا شعور عميق بالامتنان لعمل الروح القدس في داخلنا؛ فكلما انخرطنا في أحاديث مستفيضة بشأن أبنائنا، يمنحنا الروح القدس وحدةً في القلب والعقل والغاية. ونتيجة لذلك، لا يتشاجر زوجي وأنا بسبب اختلاف وجهات النظر المتعلقة بأبنائنا؛ بل إننا، من خلال التعاطف مع مشاعر بعضنا البعض وفهم وجهات نظرنا المتبادلة، نُكمّل بعضنا البعض. وفي خضم هذا التكامل، يُمكّننا الله من أن نُحب ونخدم كلاً من أبنائنا على حدة، وفقاً لمشيئته هو (وليس وفقاً لمشيئتنا نحن).

!أولاً، يجب استعادة كل شيء (وإصلاحه)

في صباح يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنت أتأمل في المقطع الكتابي من الإصحاح السابع عشر من إنجيل متى، كتبتُ تأملاً روحياً قصيراً تحت العنوان التالي: "خادم الرب — على غرار يوحنا المعمدان — الذي يُعِدُّ لعودة (المجيء الثاني) الرب يسوع المسيح، يُصلِحُ كلَّ شيء". وجاء نصه كما يلي: "إن خادم الرب — على غرار يوحنا المعمدان — الذي يُعِدُّ لعودة (المجيء الثاني) ربنا — يسوع المسيح، يُصلِحُ كلَّ شيء. غير أن المنافقين — أمثال الفريسيين، الذين يمتلكون قلوباً قاسية ويرفضون تقويمهم، سيضطهدون ذلك الخادم للرب. ولذلك، فإن خادم الرب الذي يُعِدُّ للمجيء الثاني ليسوع سيتألم حتماً (المرجع: متى 17: 11-13 الكتاب المقدس المعاصر*)". وبينما كنتُ أُسقِطُ رسالة التأمل القصيرة هذه على نفسي، أدركتُ حقيقةً مفادها أنه — بصفتي خادماً* للرب يُعِدُّ للمجيء الثاني ليسوع — يجب عليَّ أن "أستعيد (أُصلِح) كلَّ شيء أولاً". وقد قادني هذا إلى التساؤل والتأمل: بما أن الرب قد دعاني ومسحني لأكون خادماً له (راعياً)، فما هو الشيء بالتحديد الذي يرغب في استعادته (إصلاحه) من خلالي؟ أودُّ أن أدوّن الأفكار التي خطرت ببالي، آملاً أن تساعد عملية تدوينها كتابياً على توضيح معالمها وبلورتها:

1. أولاً وقبل كل شيء، أعتقد أن الرب يرغب في استعادة (إصلاح) *شخصي أنا*؛ أي ذاتي. وعلاوة على ذلك، فإن الأولوية الأكثر إلحاحاً في عمل الرب الرامي إلى استعادتي (إصلاحي) هي التوبة. والسبب في ذلك هو أنه لا يمكن أن تكون هناك استعادة (إصلاح للأمور) دون توبة. ومن بين الأمور التي أحتاج إلى التوبة عنها، تُعدُّ المسائل التالية هي الأكثر إلحاحاً: خطيئة عصيان كلمة الله الناجمة عن قساوة قلبي أنا، وكذلك نفاقي الشخصي. "أيها الروح القدس، انزل عليَّ وحرِّك قلبي؛ املأني بروح الانسحاق والتوبة. يا يسوع، أُصلي إليك: استجب لطلبتي، واملأني بروح الانسحاق والتوبة" (كتاب الترانيم الجديد، رقم 190، ترنيمة "أيها الروح القدس، انزل"، المقطع الأول واللازمة).

2. من خلالي هو عائلتي. وبصفتي رب الأسرة، يتحتم—أو تقويمه—وفي خضم هذه العملية، أؤمن بأن ما يرغب الرب في ترميمه أن أتوب، وأن أنال الترميم (أو التقويم)، وأن أخضع للتحول؛ وكل ذلك بينما أرعى زوجتي الحبيبة وأبنائي—بنعمة الله—عليّ الذين وهبني إياهم الله كهبات كريمة (أفسس 5: 29؛ 6: 4). كما أؤمن بأنه يجب عليّ تربيتهم وفقاً لكلمة الله؛ وهذا لا يقتضي مجرد —تعليمهم الطريق القويم بلساني (متى 21: 32)، بل يتطلب أيضاً ممارسة تأثير إيجابي من خلال تقديم القدوة عبر حياتي المستقيمة أي أن أعيش عيشة تليق بإنجيل المسيح (فيلبي 1: 27). وعليه، أصلي لكي أسلك أنا وكل فرد من أفراد عائلتي في الطريق البار الذي سلكه الرب، لنصبح أشخاصاً مستعدين لبذل حياتهم من أجل يسوع والإنجيل (مرقس 8: 35).

3. الذي يشملني أنا وعائلتي، هي ترميم (أو تقويم) كنيسة الرب. وبما أن الرب—أو التقويم—إن الغاية القصوى من هذا الترميم—الذي هو رأس الكنيسة (أفسس 1: 22؛ 5: 23؛ كولوسي 1: 18)—قد وعد ببناء كنيسته (متى 16: 18)، فإنني أؤمن بأنه يجب أن نصلي، بإيمان راسخ في وعد الرب هذا، من أجل ترميم (وتصحيح)—ومعي عائلتي وجميع الرفاق الأعضاء في الكنيسة—عليّ الكنائس التي نخدم فيها، وأن نتوق بصدق لعمل الروح القدس المتمثل في التوبة. وأصلي لكي لا يكتفي الروح القدس بتحطيم وإذابة بواسطة كلمته التي هي كالمطرقة والنار (إرميا 23: 29)، بل لكي يخترق أيضاً—نحن الذين نُشكّل الكنيسة—قلوبنا القاسية التي هي سيف الروح (أفسس 6: 17)—كاشفاً بذلك عن خطايانا (أفسس 5: 11) ومُمكّناً إيانا من—ضمائرنا (قلوبنا) بكلمة الله الاعتراف بها (1 يوحنا 1: 9). علاوةً على ذلك، أضرعُ إليه أن يمنحنا النعمةَ لكي لا نتشكّلَ بعدُ بحسب أنماطِ هذا العالم، بل لكي نسمحَ لعقولنا بالتجديدِ والتحوّل (رومية 12: 2)، حتى نتمكّنَ من الوفاءِ بدورنا بصفتنا نورَ هذا العالمِ ومِلحَه (متى 5: 13–16).

ننال الخلاص من خلال محبة الرب الثابتة.

المسيحيون الذين يحبون وصايا الرب - وهم أفراد مؤمنون يحفظون كلمته - ينالون الخلاص من خلال محبة الرب الثابتة (مزمور ١١٩: ١٥٨-١٥٩).

"!يا رب، استرِدَّ قلوبنا"

.لأَنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ كُلَّهُمْ قَدْ تَرَكُونِي مِنْ أَجْلِ أَصْنَامِهِمْ؛ لِذلِكَ سَأُمْسِكُ بِهِمْ حَسَبَ نِيَّةِ قُلُوبِهِمْ" (حزقيال 14: 5)"

قلبي مضطربٌ ومتردّد. إن علاقتي بزوجي متوترةٌ بالفعل، ومع ذلك فقد اقترب مني رجلٌ آخر، وبدأ يعاملني بدفءٍ ولطف. ونتيجةً لذلك، بات هذا الرجل الآن يحتل حيزاً في قلبي أكبر بكثيرٍ مما يحتله زوجي. أجدُ نفسي أُفضّلُ الوجودَ في الخارج بصحبته على .البقاء في المنزل مع زوجي؛ فقد انزاح قلبي بالفعل بعيداً عن زوجي، وانجذب نحو هذا الرجل الآخر

.إن أحد الأسباب الجذرية لخطيئة الزنا يكمن في إخفاقنا في محبة زوجاتنا محبةً خالصةً ومقتصرةً عليهن وحدهن (أمثال 5: 15) وبشكلٍ أكثر تحديداً، فإن السبب الذي يدفعنا للوقوع في الزنا هو عجزنا عن جلب السعادة لزوجاتنا، أو إخفاقنا في العثور على البهجة ولو أننا اكتفينا دائماً—والسرور في صحبتهن (الآية 18). فلو أننا قدَّرنا زوجاتنا حقَّ التقدير، واعتبرناهن جميلاتٍ وساحراتٍ حقاً بأحضانهن، وظللنا مفتونين باستمرارٍ بحبهن (الآية 19)—لما أفضنا عواطفنا أبداً على امرأةٍ أخرى، ولما احتضنا جسد زوجةِ رجلٍ آخر (الآيتان 16 و20). وثمة سببٌ آخر للزنا، ألا وهو الجشع (جامعة 7: 7). فحين يستوطن الجشعُ دواخلنا، نعجز عن إيجاد الرضا تلك—الحقيقي في أحضان زوجاتنا (أمثال 5: 19). وعلاوةً على ذلك، وبتأثيرٍ من "شهوة العيون"، ننظر إلى النساء الأخريات بنظرةِ رغبةٍ لا تشبع (جامعة 1: 8)؛ فنستغرق في التفكير فيهن، ونُصغي بآذانٍ—النساء اللواتي يقعن خارج حدودنا المشروعة صاغيةٍ إلى حديثهن. وأخيراً، وبتأثيرٍ من "شهوة الجسد"، قد نضاجع زوجاتنا داخل المنزل، إلا أننا نذهب خارج المنزل إلى حدِّ مضاجعة نساءٍ أخريات (قارن: 2 بطرس 2: 18). إن هذا الجشعَ الذي لا يعرف الشبع (إشعياء 56: 11) لا يمنعنا فحسب من العثور على القناعة والرضا في زوجاتنا (أمثال 5: 19)، بل يقودنا أيضاً إلى اشتهاء زوجةِ جارنا (خروج 29: 17)، مما يدفعنا بالتالي إلى ارتكاب خطيئة الزنا. عندما نرتكب خطيئة الزنا هذه، تُرى ما الذي يجب أن تشعر به زوجاتنا؟ ألا ينتابهن شعور عميق —وهي ترى الزوج ذاته الذي وثقت به يقع في أسر امرأة أخرى وينخرط في الخيانة الزوجية—بالخيانة؟ فمن وجهة نظر الزوجة كيف لها ألا تشعر بالخيانة؟

في فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم، وتحديداً في سفر حزقيال 14: 5، يُعلن الله لشعب إسرائيل قائلاً: "إن بيت إسرائيل بأكمله قد استبعدوا أنفسهم عني من خلال أصنامهم". لماذا تحدث الله بهذه الطريقة؟ السبب هو أن الله شعر بإحساس عميق بالخيانة ـــأي شعب إسرائيل ـــمن قِبَل شعب إسرائيل. لقد شعر الله بالخيانة لأنه رأى الشعب ذاته الذي اختاره بمحبة وتبناه ليكون خاصته يعصي وصاياه، ويُضمر في قلبه آلهة أخرى سواه (الآية 3)، ويعبد تلك الأصنام (خروج 20: 3). ومن منظور الله، كان من المحتوم أن يشعر بالخيانة (حزقيال 14: 5). وعلى وجه الخصوص، وعند النظر للأمر من وجهة نظر الله، كان شعب إسرائيل يأتون إلى بينما ظلت قلوبهم بعيدة كل البعد عنه (إشعياء 29: 13). وفي ـــمدّعين بأفواههم أنهم يقتربون من الله ويكرمونه بشفاههم ـــالهيكل نظر الله، استمروا في ارتكاب شتى أنواع الرجاسات: ظلم الغريب واليتيم، وسفك الدم البريء، وعبادة آلهة أخرى (إرميا 7: 6)؛ ،فقد سرقوا، وقتلوا، وارتكبوا الزنا، وحلفوا أيماناً كاذبة، وأوقدوا البخور لبعل، وتبعوا آلهة أخرى لم يعرفوها (الآية 9). ومع ذلك ويدّعون قائلين: "نحن في أمان؛ لقد خَلُصنا" (الآية 10)، ليواصلوا بعد ذلك فعل ـــواقفين أمامه مباشرة ـــكانوا يدخلون هيكل الله الشر في عينيه. وبفعلهم هذا، لم يكونوا سوى جالبين للكارثة على أنفسهم (الآية 6). ورغم ذلك، وفي غمرة جهلهم، كان شعب يهوذا يدخلون هيكل الله لتقديم العبادة، معلنين أنفسهم آمنين ومخلَّصين (الآية 4)؛ غير أنهم، بمجرد خروجهم من الهيكل، كانوا يعودون فوراً لارتكاب كل أنواع الرجاسات في نظر الله. ومن بين هذه الرجاسات، كان هناك عملٌ واحدٌ فادحٌ بصفةٍ خاصةٍ في عيني الله: إذ ليخرجوا بعد ـــمدّعين أنهم يكرمون الله بشفاههم ويؤدون كافة الطقوس الدينية المقررة ـــكان شعب إسرائيل يصعدون إلى الهيكل :ذلك ويحرقوا البخور لـ "بعل" ويعبدوا الأصنام. وفي نظر الله، كان هذا العمل بمثابة خيانةٍ له بسبب تلك الأصنام ذاتها (حزقيال 14 5).

:والكنيسة، عروسه (أفسس 5 ـــالعريس ـــوبينما كنت أتأمل في هذه النصوص المقدسة، رحتُ أتدبر العلاقة القائمة بين يسوع :في أن تحب يسوع، عريسها، من كل قلبها ونفسها وفكرها (متى 22 ـــالعروس ـــففي هذه اللحظة الراهنة، تخفق الكنيسة .(32 ؛ وبدلاً من ذلك، اتخذت من الثروة صنماً تعبده، محاولةً بذلك أن تخدم كلاً من يسوع والمال في آنٍ واحد (متى 6: 24). لقد(37 أعلن يسوع صراحةً أنه لا يمكن للمرء أن يخدم سيدين؛ ومع ذلك، فإن الكنيسة اليوم تفعل ذلك بالتحديد: إنها تخدم سيدين. وإدراكاً منا بأن محبة المال هي أصلٌ لكل أنواع الشرور (1 تيموثاوس 6: 10)، فإنه ينبغي علينا أن نمقت المال ونزهد فيه، بينما نحب تحب المال وتُعلن ولاءها له ـــعروس المسيح ـــالرب ونقطع له عهد الولاء المطلق (متى 6: 24). ومع ذلك، فإن الكنيسة اليوم المال، وتتخذه صنماً ـــالعروس ـــفي أعماق قلبها، حتى وهي تدّعي بشفاهها أنها تحب الرب ومخلصةٌ له. وحينما تحب الكنيسة العريس؟ لا شك أن الرب يشعر بإحساسٍ عميقٍ ـــتعبده، وتُعلن ولاءها له على هذا النحو، فكيف يا تُرى يكون شعور قلب الرب وهي ترتكب الزنا الروحي، يكون له، بصفته العريس، كل الحق ـــعروسه ـــبالخيانة من جانبنا. فبينما ينظر الرب إلى الكنيسة

،في أن يشعر بالخيانة. ومع ذلك، فإن الطبيعة المذهلة لمحبة الرب ونعمته تكمن في هذه الحقيقة: فعلى الرغم من أننا نخونه باستمرار إلا أنه يواصل مناداتنا ودعوتنا. وفضلاً عن ذلك، فإنه لا يزال يفيض علينا بمحبته الحقيقية [من كتاب الترانيم الجديد، ترنيمة رقم 290: "رغم أننا نخون الرب باستمرار"]. لقد سعيتُ لاستجلاء محبة الرب الحقيقية هذه من خلال العلاقة التي جمعت بين النبي تلك المرأة الفاجرة "جومر"—كما صُوِّرت في سفر هوشع من العهد القديم. فبادئ ذي بدء، أمر اللهُ النبيَّ هوشع—هوشع وزوجته قائلاً: "اذهب، واتخذ لنفسك امرأةً فاجرةً، وأنجب منها أبناءَ زنى" (هوشع 1: 2). وإنني لأعدُّ هذا الأمر الصادر عن الله أمراً يتعذر وفقاً لما ورد في سفر اللاويين 21: 14 (بحسب ترجمة *كتاب الشعب—استيعابه حقاً؛ والسبب في ذلك هو أن الكتاب المقدس المقدس الحديث*)—ينص بوضوح على أن الكاهن الأعظم الممسوح يجب أن يتزوج من عذراء؛ وعليه، يظل من الصعب إدراك إلى الزواج من امرأة فاجرة بدلاً من الزواج من عذراء. ومع—وهو نبيٌ ممسوح—الكيفية التي يمكن للرب بها أن يوجه هوشع ذلك، وطاعةً لكلمة الله، تزوج هوشع من جومر (الآية 3، بحسب ترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث*). غير أن جومر، حتى بعد —إذ أعلنت أنها ستسعى خلف عشاقها—زواجها من هوشع، استمرت في ممارسة البغاء (2: 5). بل إنها ارتكبت أفعالاً مشينة وذلك في الوقت الذي كانت فيه حاملاً بطفلٍ حُبل به سفاحاً (الآية 5). ورغم كل ذلك، قال الله لهوشع: "اذهب مرةً أخرى؛ وأحبب زوجتك، تلك التي هي زانية" (3: 1). وقد أطاع النبي هوشع أمر الله هذا دون أدنى شكوى أو تذمر. ونتيجةً لذلك، "استعاد هوشع زوجته بشرائها مقابل نحو 170 غراماً من الفضة و18 مكيالاً من الشعير"، وقال لها: "عليكِ أن تعيشي في هدوءٍ وانعزالٍ لبعض الوقت. ومن الآن فصاعداً، لا يجوز لكِ أن تسعي خلف رجالٍ آخرين أو أن تمارسي البغاء. وسأظل أنا في انتظارك" (الآيتان 2-3). العريس الذي يمثل "هوشع الحقيقي" (وهو—لكنيسته، عروسه. فلقد جاء يسوع—العريس—وهذه هي بالتحديد محبة الرب اسمٌ يعني: "الله هو الخلاص")—إلى هذه الأرض طاعةً لمشيئة الله الآب. ورغم أن يسوع كان يمتلك في الأصل ذات طبيعة الله وجوهره، إلا أنه لم يعتبر مساواته لله أمراً يجب التشبث به؛ بل تخلى عن كافة امتيازاته، واتخذ لنفسه طبيعة العبد، وصار شبيهاً موت الصليب (فيلبي 2: 6-8). والسبب في ذلك هو أن يسوع—بالبشر، وظهر في هيئة إنسان. لقد وضع نفسه وأطاع حتى الموت على الرغم من أننا نشبه المرأة الزانية "جومر"؛ بل إنه يحبنا حباً عميقاً لدرجة أنه بذل حياته ذاتها من أجلنا—نحن كنيسته—يحبنا على الصليب. ولذلك، ورغم أننا نخونه باستمرار، فإن الرب يواصل دعوتنا، ويقودنا لكي نعترف بخطايانا، ونتوب، ونعود إليه. وفي هذه اللحظة بالذات، يستعيد الرب قلوبنا، محوّلاً إيانا عن طريق الخيانة ليعيدنا إلى طريق الطاعة. وبصفته "العريس"، يسترد ضامناً ألا نعيش بعد الآن حياة السعي وراء المال وتأليهه في قلوبنا، بل أن نعيش بدلاً من ذلك حياة—الكنيسة—الرب قلب عروسه محبته واتباعه. وهذه، بلا أدنى شك، هي نعمة الله العظيمة.

أود أن أختتم هذا الوقت المخصص للتأمل في الكتاب المقدس. ففي إطار العلاقة الزوجية، تُلحق أعمال الخيانة الزوجية أو الفجور شعوراً عميقاً بالخيانة في نفس الزوج المظلوم. ويغدو هذا الشعور بالخيانة حاداً للغاية حين نكتشف أن الزوجة—التي وضعنا فيها

ثقتنا وآمنا بها إيماناً عميقاً—قد فتحت قلبها لرجل آخر ودخلت معه في علاقة محرمة. ومع ذلك، هل بوسعنا حقاً أن نستمر في محبة شريك حياة قد خاننا؟ وهل سنثابر حقاً على محبة ذلك الشريك بمحبة الرب، ساعين لاستعادة قلبه؟ أم أننا سنختار ببساطة الانفصال والمضي كلٌ في سبيله—أي الطلاق؟ لقد خان شعب إسرائيل الله حين أدخلوا الأوثان إلى قلوبهم وعبدوها، تماماً كما تفعل المرأة الزانية—. وقد أعلن الله لهم قائلاً: "لقد خنتموني جميعاً من خلال أوثانكم". وإنني لأؤمن أنه حتى في هذه اللحظة الراهنة، فإن يسوع العريس ورأس الكنيسة—يخاطبنا نحن المسيحيين، عروسه، قائلاً: "لقد خنتموني جميعاً من خلال أوثانكم". ويكمن أحد الأسباب الرئيسية لذلك في أننا نعصي حالياً وصايا يسوع؛ فقد اتخذنا من المال صنماً نعبده، وأضمرنا محبته في قلوبنا، ونحاول أن نخدم كلاً من المال والرب في آنٍ واحد. إننا نخدم حالياً سيدين. ففي أيام الآحاد، نخدم الرب؛ أما في بقية أيام الأسبوع، فننطلق إلى العالم لنخدم ،المال. إن عيش حياة مزدوجة كهذه—والوقوف على الحياد أو التذبذب بهذا الشكل—يُعد رجساً في نظر الله وخيانةً للرب. ومع ذلك ورغم كل هذا، يواصل يسوع—عريسنا—النداء إلينا، نحن عروسه (الكنيسة)، حتى ونحن نلهث وراء المال تماماً كـ "جومر" غير الوفية؛ فهو يرغب في أن نعترف بخطايانا ونتوب. وعلى وجه الخصوص، فإن الرب—الذي يدرك مدى ضعفنا البشري—يمد يده لاستعادة قلوبنا، ممكناً إيانا من الانصراف عن الأوثان ونبذ كل الأمور الرجسة. وهذا كله إنما هو محض نعمة من الله. ويتوجب على الكنيسة—تلك العروس التي بدأت تدرك عظمة هذه النعمة—أن تتضرع بصدق إلى يسوع، عريسها، قائلة: "يا رب، تملك قلوبنا من جديد". لذا، نضرع إلى الرب أن يمسك بقلوبنا من جديد حقاً، حتى اليوم الذي يعود فيه إلى هذا العالم؛ ليمكننا من طرح .كافة الأصنام والرجاسات والارتداد عنها، ويسمح لنا أن ننمو في شبه يسوع القدوس، مُعِدّاً بذلك عروسه لتقف ككنيسةٍ مجيدة

...حينما يُعيدنا الرب

أصواتُ العريس والعروس. وسنسمع أصواتَ أولئك الذين يُرنمون—حينما يُعيدنا الرب، ستُسمع مجدداً أصواتُ الفرح والابتهاج قائلين: "احمدوا رب الجنود، لأن الرب صالح؛ ومحبته الثابتة تدوم إلى الأبد"، كما سنسمع أصواتَ الذين يأتون بقرابين الشكر إلى هيكل الله (مرجع: إرميا 33: 10).

نعمة الله في الإعادة والترميم

شافياً جراحنا وضامداً إياها، ومانحاً إيانا السلام والازدهار، وبانياً إيانا من جديد تماماً كما كنا—حينما يُعيدنا الله إلى حالتنا الأولى سنغدو حينئذٍ مصدراً للفرح والتسبيح—من قبل، ومطهراً إيانا من كل الخطايا التي ارتكبناها في حقه، وغافراً آثامنا وأعمال تمردنا والمجد لله.

—تلك البركات الوفيرة والازدهار الذي أسبغه علينا—وحينها، سيسمع العالم أجمع عن كل الصالحات التي صنعها الله لأجلنا وسيقفون مذهولين ومرتعدين رهبةً. وفي ذلك الوقت، بينما نفرح ونحتفل، ونقدم ذبائح الشكر في هيكل الرب، ستُسمع أصوات ترنيمنا مرةً أخرى: "احمدوا الرب القدير! لأن الرب صالح، ومحبته تدوم إلى الأبد" (إرميا 33: 6-11).

الجزء الرابع:

الإصلاح

...عائلةٌ مُتمحورةٌ حول المسيح

...عائلةٌ مُتمحورةٌ حول المسيح

.تُقرُّ بسيادةِ اللهِ الآب، وتؤمنُ بأنَّ اللهَ هو مَن يضبطُ شؤونَ عائلتِنا ويدبّرُها

.وإذ تحيا تحتَ سُلطانِ اللهِ الابن، يسوع، فإنَّها تُطيعُ وصيَّتَهُ المُزدوجة: محبَّةَ اللهِ ومحبَّةَ القريب

.فإنَّها تختبرُ حضورَ اللهِ ذاتَه—أيِ المحبَّة—ومن خلالِ إثمارِ ثمرِ الروحِ القدس

.إنَّ عائلةً كهذه، مُتمحورةً حول المسيح، تُحقِّقُ واقعَ "سماءٍ على الأرض" داخلَ أرجاءِ البيت

عائلة محورها الرب

[متى 22: 34–40]

أود أن أشارككم مقالاً عثرتُ عليه عبر الإنترنت بعنوان: "10 مقومات أساسية لعائلة سعيدة". وأدعوكم للتأمل فيما إذا كانت هذه العناصر العشرة حاضرة في منزلكم: (1) لا بد من وجود التسامح؛ فإذا لم يجد المرء التسامح داخل أسرته، فلن يجد مكاناً آخر على وجه الأرض ليحظى به. (2) لا بد من وجود التفاهم؛ فإذا لم يجد المرء التفاهم داخل أسرته، فلن يبقى أمامه خيار سوى العيش بين الوحوش. (3) لا بد من وجود شخص يمكن التحدث إليه؛ فإذا لم يجد المرء رفيقاً للحوار داخل منزله، فسيضطر للبحث عنه في مكان ربما في إحدى غرف الدردشة الهاتفية. (4) لا بد من وجود ملاذ خاص؛ فكلما اتسعت المساحة الشخصية التي يمتلكها—آخر أصبح طبعه أكثر رقةً وتهذيباً. (5) لا بد من—سواء كانت خزانة، أو غرفة ملابس، أو مكتباً للدراسة، أو حتى حماماً—المرء وجود الراحة؛ فإذا افتقر المنزل إلى بيئة تتيح للمرء إراحة جسده المتعب من عناء الإرهاق، فإنه سيسعى حتماً للحصول على قسط من الراحة خارج المنزل. (6) لا بد من وجود التقدير؛ فالشخص الذي يفشل في نيل الاعتراف والتقدير داخل أسرته، من المرجح أن يفشل في نيلهما في العالم الخارجي أيضاً. (7) لا بد من وجود حس الدعابة؛ فالدعابة بمثابة مادة مُليّنة تتيح للمودة والدفء أن يتدفقا بغزارة بين أفراد الأسرة. (8) لا بد من وجود "شخص بالغ" حقيقي؛ ولا أعني بذلك مجرد شخص متقدم في السن، بل فرداً حباً يُقدم التصحيح—ناضجاً تكون أقواله وأفعاله نموذجاً يُحتذى به حقاً. (9) لا بد من وجود الحب؛ ويجب أن يكون حباً متعدد الأوجه عند وقوع الخطأ، وفي الوقت ذاته يُقدم الثناء عند إنجاز عملٍ ما بإتقان. (10) لا بد من وجود الأمل؛ فحينما يكون هناك أملٌ ملموسٌ في أن تتحسن الأمور في المستقبل، فإن قيمة الأسرة وأهميتها ترتفعان وتتعاظمان بشكل أكبر. حسناً، هل توجد هذه العناصر العشرة في منزلكم؟ وهل تعيشون حالياً حالة من السعادة في حياتكم الأسرية؟

أيها الأصدقاء، كثيراً ما نسمع الناس يقولون إنه لا توجد عائلة تخلو تماماً من المشكلات. بعبارة أخرى، نحن نفترض عموماً أن كل عائلة تواجه مجموعتها الخاصة والفريدة من الهموم، والمصاعب، والظروف المؤلمة. وبصيغة أخرى، فإن كل عائلة من بيننا لديها ،لترفعها إلى الله. وإذا لم تكن تواجه أياً من هذه المشكلات في الوقت الراهن—التماسات صادقة—طلبات صلاة محددة خاصة بها فمن المرجح أنك ستصادفها في المستقبل. أود أن أشارككم أفكاري بشأن المشكلات والأزمات العائلية: (1) نظراً لأن القضايا العائلية

ذات طبيعة شخصية عميقة، فإنني أعتقد أنه من المحتوم أن تُحدث جروحاً عاطفية غائرة وتسبب ضغوطاً نفسية هائلة. (2) إن المشكلات العائلية تلامس جوهر إنسانيتنا... ...وتجعلنا نستشعر محدوديتنا بأشد صورها حدة. (3) أعتقد أن المشكلات العائلية قد تبدو ميؤوساً منها تماماً لولا عون الله. (4) أعتقد أنه يجب علينا أن ننظر إلى الأزمات العائلية باعتبارها فرصاً يمنحنا إياها الله؛ إذ يجب علينا أن نصمد ونثابر بإيمان، متكلين كلياً على الله ورافعين تضرعاتنا إليه. (5) أعتقد أن هذه "الفرصة" تكمن في حقيقة أن الله يستخدم الأزمات العائلية لإحداث تحوّل في الأزواج والزوجات، والآباء والأمهات، والأبناء على حد سواء. (6) أعتقد أن أحد الجوانب الجوهرية لهذا التحوّل هو انكسار "الأنا" وتحطمها، وهي عملية يقودنا الله من خلالها لنضع إيماننا واتكالنا الكامل عليه تعمل معاً من أجل—حتى هذه المشكلات—مما يتيح لنا في نهاية المطاف أن نتذوق صلاح الله، الذي يجعل كل الأشياء—وحده الخير (رومية 8: 28؛ مزمور 34: 8). (7) ومن خلال وضع ثقة متنامية في الله، فإننا ننال نعمة وبركة عظيمتين، تتمثلان في الوصول إلى حالة من "الهدوء، والعلم بأنه هو الله" (مزمور 46: 10). وعلاوة على ذلك، أود أن أشارككم أفكاري الشخصية حول فيما يتعلق بمشكلاتنا العائلية: (1) يجب علينا أن نؤمن بحقيقة أن الله يحب—والنهج الذي يجب أن نتبعه—ما ينبغي علينا فعله عائلتنا. ويجب أن نكون على قناعة تامة بأن عائلتنا تقع في صميم مشيئة الله السيادية. كما يجب أن نؤمن بأن مشيئة الله السيادية هذه ،هي مشيئة صالحة، ومرضية، وكاملة (رومية 12: 2). (2) يجب علينا أن نؤمن بأن الله سيجعل حتى مشكلات عائلتنا، وصعوباتها وظروفها المؤلمة، وأزماتها تعمل معاً من أجل الخير (رومية 8: 28)؛ يجب علينا أن نصلي ونرجو وننتظر بإيمان، واثقين بأن هذه الأزمة ذاتها تُعد فرصة ثمينة لاختبار محبة الله الخلاصية وحضوره (مزمور 63: 3). (3) وبينما نستذكر النعمة والمحبة التي انطلاقاً من روح—أسبغها الله على عائلتنا منذ الماضي وحتى الحاضر، وبينما نشعر بتلك النعمة والمحبة (ونختبرها)، يجب علينا أن نلتزم بطاعة وصايا الله وفرائضه وكلمته (تثنية 11: 1-7). (4) بصفتنا عائلة واحدة، يجب علينا أن ننخرط في حرب—الامتنان روحية من خلال الكلمة والصلاة؛ ومع ذلك، وإيماناً منا بأن ربنا يسوع المسيح قد انتصر بالفعل، يجب علينا أن نسعى معاً لنحيا حياة .إيمان مجاهد، راسخة في يقين النصر (1 كورنثوس 10: 13)

.بينما كنت أُعِدُّ رسالة اليوم، توقفتُ لحظةً لأستعيد النظر في مختلف المقاطع الكتابية المتعلقة بـ "العائلة" التي تأملتُ فيها حتى الآن ولأشارككم بعضاً من تلك التأملات: (1) تأملتُ في مفهوم "العائلة المتناغمة"، مُركزاً على سفر الأمثال 17: 1؛ (2) تفكرتُ في العائلة التقية"، مُرتكزاً على سفر أعمال الرسل 10: 2؛ (3) تأملتُ في "العائلة الناجحة في عيني الله"، مُركزاً على سفر الملوك" ،الثاني 18: 3 و7؛ و(4) تأملتُ في "العائلة المنخرطة في حرب روحية"، مُرتكزاً على سفر أخبار الأيام الأول 14: 10. واليوم مُركزاً على إنجيل متى 22: 34-40، وتحت عنوان "عائلة مُتمحورة حول الرب"، أود أن أتأمل في ثلاث سمات رئيسية لما يعنيه حقاً أن تكون العائلة مُتمحورة حول الرب، ساعياً بذلك لتلقي الدروس التي يقدمها لنا الله من خلال هذا التأمل. ويحدوني أمل .صادق بأن نتقبل جميعاً كلمة الله بتواضع، ونطيعها بحكمة، ونكرس أنفسنا لبناء عائلاتنا لتغدو بيوتاً مُتمحورة حقاً حول الرب

.أولاً: إن العائلة المُتمحورة حول الرب تُقر بسيادة الله الآب، وتؤمن بأن الله يسيطر ويدبر شؤون عائلتنا بفاعلية

في مقال بعنوان "عائلةٌ بُنيت تحت سلطان الله" للراعي بول تريب، يُبدي المؤلف الملاحظة التالية: "لقد أصبحتُ مقتنعاً بشكلٍ متزايد بأنه لا توجد سوى طريقتين للعيش؛ إحداهما هي حياةٌ تُعاش في ظل الثقة بالله، وفي طاعةٍ لمشيئته وسلطانه؛ والأخرى هي حياةٌ تُقضى في محاولة أن يكون المرءُ نفسه بمثابةِ إله. ويبدو لي أنه لا توجد أي طريقةٍ أخرى بخلاف هاتين الطريقتين. وفي بعض الأحيان، كثيراً ما أتساءل عما إذا كنا قد اعتدنا أكثر على العيش وكأننا نحنُ الآلهة، بدلاً من العيش في حالة خضوعٍ لسلطان الله." وأعتقد أنه يجب علينا أن نتفحص بعمقٍ مدى التأثير البالغ الذي تُحدثه هذه الديناميكية الروحية في أساليب تربيتنا لأبنائنا وفي زيجاتنا (تريب). ما هي أفكاركم وتعليقاتكم حول هذا القول؟ إنني أقرُّ بوجود هاتين الطريقتين المتميزتين للحياة، وأعتقد أن كلاً منا يختار في الواقع أن يعيش وفقاً لإحدى هاتين الطريقتين في حياته اليومية. ولا سيما عند النظر إلى أسرنا وبيوتنا الخاصة، فإنني أؤمن بأنه من أن نعيش حياةً تتسم بالثقة بالله والطاعة لمشيئته—الأزواج والآباء الذين يتولون قيادة أسرهم—الأهمية بمكان أن نختار نحنُ فإن—وإذا اخترنا بدلاً من ذلك المسار المعاكس تماماً، وحاولنا أن نعيش وكأننا *نحنُ* الآلهة—وسلطانه. إذ إننا إذا أخفقنا في ذلك بيتنا سيتحول حتماً من كونه بيتاً يتمحور حول المسيح، ليصبح بدلاً من ذلك بيتاً يتمحور حول الذات. وعلى وجه الخصوص، يذكر التخلي السليم عن زمام السيطرة والتحكم". ويمضي—بالطريقة التي أرادها الله—الراعي تريب أن "التربية الناجحة للأبناء تتضمن ليصبحوا بالغين ناضجين—الذين كانوا يوماً ما معتمدين علينا اعتماداً كلياً—قائلاً في تعريف هدف التربية بأنه: "تنشئة الأبناء ومستقلين، يعتمدون على الله، ويرتبطون ارتباطاً سليماً بالمجتمع المسيحي، ويغدون قادرين على الوقوف على أقدامهم والاعتماد على أنفسهم". وإنني أتفق مع هذا الشعور والمبدأ اتفاقاً كلياً ومن صميم قلبي. ففي الأسبوع الماضي فقط، وبينما كنت جالساً حول مائدة العشاء بصحبة زوجتي الحبيبة وابني "ديلان"، وكنّا نتبادل أطراف حديثٍ نابعٍ من القلب، أسديتُ لـ "ديلان" هذه النصيحة: بعد أن تحدثتُ معك على انفراد هذا الصباح، أدركتُ أنك قد كبرتَ الآن وأصبحتَ شاباً يافعاً. ومن هذه اللحظة فصاعداً، أشجعك" وأن تسير في المسار الذي قُدِّر لك أن تسلكه، متولياً زمام—مستعيناً بالله وطالباً هدايته في الصلاة—على اتخاذ قراراتك بنفسك القيادة وأنت ترشدُ وتوجهُ صديقتك". علاوة على ذلك، يقترح القس "تريب" أنه من الضروري أن نضع في اعتبارنا ثلاث حقائق إضافية تتعلق بتربية الأبناء: (1) بما أن المسيح يسود على كل شيء من أجل الكنيسة، فلا توجد أي حالة تقع خارج نطاق سيطرته (أفسس 1: 22). (2) إن الله لا يكتفي بتدبير كل موقف فحسب، بل إنه يعمل بفاعلية أيضاً على تحقيق المقاصد الصالحة التي وعد بها (رومية 8: 28). ونتيجة لذلك، لا داعي لأن نشعر بأننا ملزمون بالسيطرة على كل رغبة وفكرة وتصرف يصدر عن أبنائنا يظل أبناؤنا خاضعين—وكأنه لا يوجد شيء بوسعنا فعله—وهم في طور النمو. وحتى في اللحظات التي نشعر فيها بالعجز التام للسيادة المطلقة للمسيح. (3) إن الهدف الأسمى من التربية ليس صياغة أبنائنا ليصبحوا نسخة طبق الأصل منا، بل مساعدتهم ليصبحوا أفراداً يخضعون لصورة المسيح. فالأمر لا يتعلق بمحاولة استنساخ أذواقنا أو وجهات نظرنا أو عاداتنا داخل أبنائنا، ولا بالسعي لرؤية انعكاس ذواتنا فيهم؛ بل يتعلق برغبة صادقة في رؤية صورة المسيح تتجلى وتتجسد في حياتهم. وبينما أتأمل في هذه الحقائق الثلاث، أجد نفسي أضع ثقتي الراسخة في هذا اليقين: أنه حتى في تلك اللحظات التي نشعر فيها نحن، كآباء وأمهات، بالعجز التام، يظل أبناؤنا في أمان تحت السيادة المطلقة للمسيح. وإذا كنا نعيش حقاً حياة إيمانية تتمحور حول المسيح، فلا يسعنا إلا أن نقر

الذين—بسيادة الله الآب، وأن نثق بأنه هو من يدبر ويسوس بيتنا بفاعلية. وعلى وجه الخصوص، يجب علينا نحن الأزواج والآباء ،أن نتمسك بإيمان راسخ لا يتزعزع بأن الله الآب هو بالفعل من يمسك بزمام الأمور في عائلاتنا—نضطلع بدور رؤوس الأسر سيؤدون خدمتهم داخل البيت بأمانة—سواء كانوا أزواجاً أو آباء—وأنه يدبرها بيده القديرة. إن أولئك منا الذين يحملون هذا الإيمان وسكينة، بعد أن يكونوا قد أودعوا كل السيطرة والسلطة بالكامل في يدي الله الآب. أما إذا ظللنا متمسكين بالاعتقاد بأن *نحن* من فإن خدمتنا داخل البيت ستكون حتماً—محاولين بذلك التلاعب بزوجاتنا وأبنائنا والسيطرة عليهم—نمتلك تلك السيطرة والسلطة ،موبوءة بالعديد من الصدامات، والصراعات، والمشاحنات، والجراح، والآلام، والمعاناة. غالباً ما لا نُسلّم زمام السيطرة لله سواء في علاقاتنا الزوجية، أو في تربية—ونضرع إليه بصدق ليتولى هو القيادة ويدبّر شؤون بيوتنا، إلا حينما نواجه مواقف معينة .حيث نشعر حينها بعجزٍ مطبقٍ وبأننا غير قادرين على فعل أي شيء—أبنائنا، أو فيما يخص زيجاتهم

أيها الأصدقاء الأعزاء، لا يمكن لبيوتنا أن تُبنى على أساسٍ راسخٍ إلا حين يمارس الله الآب سيطرته وسلطانه عليها. ففي الكتاب ".المقدس، تنص الآية 5 (الشق الأول) من الإصحاح 17 من سفر أخبار الأيام الثاني على ما يلي: "فَثَبَّتَ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ فِي يَدِهِ هو الذي يُثبّت بيوتنا ويُحكم إمساكها—هو وحده دون سواه—وحين نُطبّق هذه الآية على بيوتنا الخاصة، فإنها تعني أن الله الآب بين يديه. وعلاوة على ذلك، يُعلن إنجيل لوقا في الإصحاح الأول، الآية 33: "وَسَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلَنْ يَكُونَ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ". وإن تطبيق هذه الآية على عائلاتنا يعني أنه، نظراً لأن الله الآب يملك كملكٍ وسيدٍ على بيتنا، فإن إرث عائلتنا سيستمر ويدوم إلى الأبد. وفيما يلي كلمات المقطع الأول واللازمة من الترنيمة المسيحية المعاصرة بعنوان "الرب يملك في حياتي": "الرب / يملك في حياتي / الرب يملك في حياتي / الرب يعمل، حتى في هذه اللحظة / الرب يعمل في حياتي. عليك وحدك أتوكل يا رب نعم يا رب. إياك وحدك أعبد. وإياك وحدك أحب". إن الرب يدبّر كل شؤون حياتنا؛—عليك وحدك أعتمد / عليك وحدك أتوكل —أنا وأنتم—والرب يدبّر كل شؤون عائلاتنا. وإيماناً منا بأن الرب يسيطر ويملك على حياتنا وعائلاتنا معاً، أصلي أن نُسلّم نحن .كل زمام السيطرة إليه، واضعين ثقتنا واعتمادنا عليه وحده، عابدين إياه وحده، ومحبين إياه فوق كل شيء آخر

ثانياً: إن العائلة المتمركزة حول المسيح تعيش تحت سلطان يسوع الابن؛ ولذلك، وطاعةً لـ "الوصية المزدوجة" التي أوصى بها يسوع، فإن مثل هذه العائلة تحب الله وتحب القريب. في الخامس والعشرين من يناير 2021، كتبتُ وشاركتُ الرسالة التالية تحت عنوان: "عائلة تُثمر محبة": "أُصلي لكي تكون عائلاتنا، التي تتمركز حول المسيح، أشجاراً للمحبة؛ تزرع بذور المحبة، وتسمح لجذورها بأن تتعمق وتتسع وتتكاثر تحت التربة حيث تظل غير مرئية، حتى تبدأ البراعم الأولى للمحبة في الظهور تدريجياً فوق سطح الأرض، مما يُمكّن شجرة المحبة من النمو قويةً وراسخة، لتُثمر في النهاية ثمر المحبة". وعلى غرار المزارعين تماماً، نحنُ ،مَن نزرع بذور المحبة داخل عائلاتنا. ويستغرق الأمر قدراً كبيراً من الوقت لكي تضرب بذور المحبة هذه بجذورها تحت التربة

ولكي تنمو تلك الجذور عميقةً وواسعةً ووفيرة. ولذلك، يجب علينا أن نتعلم اكتساب "صبر المزارع". ويذكر الكتاب المقدس، في إذن أيها الإخوة والأخوات، تحلّوا بالصبر وانتظروا حتى" :(*Modern Man's Bible* نقلاً عن ترجمة) رسالة يعقوب 5: 7 يعود الرب. انظروا! فالمزارع ينتظر بصبر الحصاد الثمين، مترقباً أمطار الخريف والربيع". إننا بحاجة إلى معاملة أفراد عائلتنا بنفس هذا الصبر عينه: "صبر المزارع". فكما يزرع المزارع البذور، يجب علينا نحن أيضاً أن نزرع بذور المحبة؛ وكما ينتظر المزارع بصبر حتى ينضج الحصاد، يجب علينا نحن أيضاً أن ننتظر بصبر حتى يظهر ثمر المحبة. وبينما نحن ننتظر، يجب أن ندرك أنه في خضم عملية إثمار المحبة، قد تنشأ صراعات بكل تأكيد نظراً لاختلافاتنا. وفي مثل حالات الصراع هذه، يجب ألا نُضمر الغضب تجاه أفراد عائلتنا؛ أولئك الذين خُلقوا على صورة الله ذاتها. بل يجب علينا أن نمارس الصبر، كابحين جماح غضبنا ،مراراً وتكراراً. تأمل في سفر الأمثال 19: 11: "بصيرة الإنسان تُثمر صبراً؛ ومن مجده أن يتغاضى عن الإهانة". وبشكل خاص يجب أن نتعلم من صبر الله علينا. انظر إلى رسالة تيموثاوس الأولى 1: 16 لترى ما يقوله بولس بخصوص صبر الله عليه: "ولكن كُلَّ أَنَاتِهِ (صبره العظيم)، لِيَكُونَ مِثالاً لِلَّذِينَ —لِهذا السَّبَبِ عَيْنِهِ نِلْتُ الرَّحْمَة، لِكَيْ يُظْهِرَ يَسُوعُ المَسِيحُ فِيَّ —أَنَا أَسْوَأَ الخُطَاةِ سَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَنَالُونَ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّة". تماماً كما تحلّى الله بصبرٍ عظيمٍ تجاه الرسول بولس، فهو يتحلّى حالياً بصبرٍ لا حدود له تجاهي وتجاهك؛ إذ يحتملنا مراراً وتكراراً. واقتداءً بهذا الصبر الإلهي الذي لا يعرف حدوداً، يتحتّم علينا نحن أيضاً أن نتحلّى .رسوخاً متيناً في جوٍّ من الوئام —بالصبر تجاه أفراد عائلاتنا. وحين نفعل ذلك، ستترسخ عائلاتنا —التي تتخذ من الرب محوراً لها

أيها الأصدقاء الأعزاء، إن الأسرة المتمركزة حول المسيح تحيا تحت سلطان يسوع، ابن الله. وهذا يعني أن الأسرة المتمركزة حول المسيح يجب أن تخضع لكلمات يسوع ذات السلطان. وهذه الكلمات ذات السلطان ليست سوى "الوصية المزدوجة" ليسوع، كما نطق بها في إنجيل متى (22: 37 و39): "قال له يسوع: 'تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل عقلك'... والثانية ،أي محبة الله بكل القلب والنفس والعقل—مثلها: 'تحب قريبك كنفسك'". إن خضوع كل فرد من أفراد الأسرة لهذه الوصية المزدوجة

هو بالتحديد المعنى الحقيقي للخضوع لسلطان يسوع. وعلاوة على ذلك، فإن هذا يشكل مسؤوليتنا نحن—ومحبة القريب كالنفس الذين نرغب في بناء أسرة متمركزة حول المسيح. أيها الأصدقاء، إن الرب يرغب في أن يُقيم أسرنا لتكون بمثابة عربونٍ ومذاقٍ مسبقٍ للسماء. ولهذا الغرض بالتحديد، قد منحنا "الوصية المزدوجة"—وهي وصية السماء ذاتها (متى 22: 37 و39). وفضلاً بسكب محبة الله في قلوبنا (رومية—من خلال الروح القدس—عن ذلك، ولكي يُمكّننا من طاعة هذه الوصية المزدوجة، قام الرب

التي هي ثمر الروح (غلاطية 5: 22). وعليه، فإن مسؤوليتنا تكمن—؛ وبفعله هذا، هو يملؤنا تدريجياً وبشكل متزايد بالمحبة(5 :5

:متبعةً إرشاد الروح القدس، وبقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ (فيلبي 1: 27؛ 2—في طاعة هذه الوصية، وفي أن تتكاتف الأسرة بأسرها لتتحد معاً في محبة الله بكل كياننا، وفي محبة بعضنا لبعض كما نحب أنفسنا. وحينما نفعل ذلك، ستغدو أسرتنا بشكل متزايد—(2 .انعكاساً للسماء، تفيض بالفرح السماوي (يوحنا 15: 11؛ 1 يوحنا 1: 4)، وبالمحبة (مزمور 33: 5)، وبالسلام (رومية 15: 13)

،لقد حاولتُ إعادة تفسير هذه "الوصية المزدوجة" ليسوع من خلال منظور الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول. وبعبارة أخرى لقد أوصى يسوع قائلاً: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل عقلك" (متى 22: 37)؛ عند النظر إلى الأمر من منظور رسالة الرسول يوحنا الأولى، فإن الوفاء بهذه الوصية يعني طاعة الكلمات الواردة في (1 يوحنا 2: 15-17): "لا تُحِبُّوا ،الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ وَتَعَاظُمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". وهنا، تعني صناعة مشيئة الله" الامتناع عن العيش وفقاً لـ "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة"؛ تلك الأمور الدنيوية التي كُتب عليها" الزوال. وعلاوة على ذلك، أوصى يسوع قائلاً: "أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى 22: 39)؛ ومرة أخرى، عند النظر إلى الأمر من منظور رسالة الرسول يوحنا الأولى، فإن الوفاء بهذه الوصية يعني طاعة الكلمات الواردة في (1 يوحنا 2: 3-11). ولتلخيص رسالة (1 يوحنا 2: 3-11) في عبارة واحدة: إنها محبة إخوتك وأخواتك، وعدم بغضهم. غير أن الشيطان يطمح إلى تحويل بيوتنا —تلك الوصية السماوية (أفسس 2: 2؛ 5: 6)—إلى جحيم. ونتيجة لذلك، يسعى الشيطان إلى دفعنا لعصيان وصية يسوع المزدوجة وبدلاً من ذلك، يُلزمنا باتباع وصية الجحيم: وهي أن يبغض بعضنا بعضاً (تكوين 37: 5؛ تثنية 22: 13؛ متى 24: 10؛ 1 يوحنا وفضلاً عن ذلك، وبالتحالف مع "روح الضلال"، لا ينفك الشيطان يزرع البغضاء في نفوسنا (تثنية 21: 17؛ 2 صموئيل .(9 :2 ؛ أمثال 10: 12)، دافعاً إيانا لارتكاب "أعمال الظلمة" (إشعياء 29: 15؛ حزقيال 8: 12؛ أفسس 5: 11)، مما يجعل15 :13 ،عائلاتنا تجني ثماراً مُرّة (رومية 7: 5). ونتيجة لذلك، يجعلنا الشيطان نخشى العودة إلى بيوتنا التي تحولت إلى جحيم؛ بدلاً من ذلك .يغرس فينا رغبةً عارمةً في الفرار بعيداً جداً عن الديار —إنه يدفعنا إلى المكوث خارج المنزل، أو —متمادياً إلى أبعد من ذلك

وعلاوةً على ذلك، يُفقدنا الشيطان الرغبة حتى في رؤية أفراد عائلتنا؛ كما يدفعنا إلى كراهية أزواجنا وزوجاتنا بشكلٍ متزايدٍ وأكثر حدة. وفي خضم هذه الكراهية المتصاعدة تجاه الشريك، يكمن الشيطان متربصاً لاستغلال الشقوق المتسعة في الرابطة الزوجية (قارن: نحميا 4: 3 — حيث تُستخدم الكلمة العبرية التي تعني "فجوة" أو "ثغرة"؛ ونحميا 6: 1). إنه يصرف انتباهنا نحو ،امرأةٍ أخرى أو رجلٍ آخر، ومدفوعاً بشهوة العيون وشهوة الجسد (1 يوحنا 2: 16)، يُحرضنا على اشتهاء ذلك الشخص الآخر ليقودنا في نهاية المطاف إلى طريق الزنا. إن الهدف الأسمى للشيطان هو تفكيك عائلاتنا وتدميرها، ليحول بذلك دون إقامة "سماءٍ على الأرض" داخل بيوتنا، وعلى النقيض من ذلك، يحوّل عائلاتنا إلى جحيمٍ حي. إنها حربٌ روحية! فالعائلة هي ساحة معركةٍ روحية! إذن، ماذا يتوجب علينا أن نفعل؟ علينا أن نخوض هذه الحرب الروحية.

—أيها الأصدقاء الأعزاء، نحن ننتمي إلى الله. وبصفتنا أبناءً لله —الذين وُلدوا من جديدٍ من خلال الإيمان بابنه، الرب يسوع المسيح فإننا جميعاً، أنتم وأنا، ننتمي إليه. ويجب علينا أن نتمسك بقناعةٍ راسخةٍ ومطلقةٍ بأننا ملكٌ لله. ورغم أننا نعيش حالياً في هذا العالم —الذي يهيمن عليه الشيطان (إبليس)، إلا أننا —بصفتنا المنتمين إلى الله، وبصفتنا مواطنين في العالم الآتي، أي ملكوت السماوات يجب أن نعيش في طاعةٍ لوصية يسوع المزدوجة. وحتى إن حاول الشيطان خداعنا وتحريضنا على كراهية إخوتنا وأخواتنا، فإنه

أن نحيا حياةً تتسم بمحبةٍ مشتركةٍ لله ومحبةٍ متبادلةٍ لبعضنا البعض. وفي ـــيتوجب علينا ـــبصفتنا الذين نالوا الحياة الأبدية بالفعل خضم هذه الحرب الروحية، يجب علينا أن ننمو في معرفتنا بالرب وبـ "الله الآب" الساكن فينا؛ وعلاوةً على ذلك، وإذ نقف راسخين على كلمة الله القوية الساكنة في أعماقنا، يجب أن نحيا حياةَ نصرٍ وظفر، محاربين تجارب الشيطان ومتغلبين عليها من خلال نحب—كما يليق بمن ينتمون إلى الله—الإيمان. لذلك، وحتى ونحن نعيش في هذا العالم الشرير الذي يهيمن عليه الشيطان، دعونا جيراننا وإخوتنا وأخواتنا بنفس المحبة التي يكنّها الله لنا؛ وبذلك نُعِدُّ أنفسنا بأمانة للمجيء الثاني ليسوع وللحياة في ملكوت السماوات.

يجب علينا أن نخضع—ثانياً—أصدقائي الأعزاء، يجب علينا أن نكرس أنفسنا لبناء أسرٍ تتمركز حول المسيح. ولتحقيق ذلك يحلّ في—الذي يستهل أزمنة النهاية—لسلطان يسوع، ابن الله. إذ يتحتم علينا أن نطيع وصية يسوع المزدوجة. فالروح القدس داخلنا؛ وهو يثمر حالياً "ثمر الروح"، وتحديداً "المحبة" (غلاطية 5: 22)، كما أنه يمكّننا من طاعة وصية يسوع المزدوجة تلك. وعليه، يجب علينا أن نعيش ونحب متناغمين مع الروح القدس (الآية 16). وبعبارة أخرى، يجب أن نسمح للروح القدس بأن يقودنا (الآية 18)، وأن نحيا بالروح ونسلك بالروح (الآية 25). وحين نفعل ذلك، ستتحول قلوبنا لتغدو بمثابة عربونٍ مسبقٍ للسماء؛ وستغدو أسرنا بيوتاً سماوية؛ وستصبح كنيستنا جماعةً تجسد ملكوت السماوات تجسيداً حقيقياً.

إن الأسرة التي تتمركز حول المسيح تختبر حضور الله الروح القدس ذاته. أيها الجميع، أود أن أطرح عليكم—وثالثاً—وأخيراً سؤالين: (1) السؤال الأول هو هذا: هل تؤمنون بأن الله معكم؟ على سبيل المثال، إذا نظرنا إلى النصف الأول من الآية 10 في "...فإن الكتاب المقدس يعلن قائلاً: "لا تخف، فإني معك—وهي آيةٌ عزيزةٌ جداً على قلب والدتي—الإصحاح 41 من سفر إشعياء —هل تؤمنون بكلمة الله هذه تماماً كما كُتبت؟ إن الإيمان بكلمة الله هذه تماماً كما كُتبت يعني الثقة بالله حين يقول: "أنا معك"، ويعني أن تختار ألا تخاف. وكمثالٍ آخر، في النصف الثاني من الآية 20 في الإصحاح 28 من إنجيل متى، قال—لأن الله هو حقاً معك يسوع: "وها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر". هل تؤمنون بكلمات يسوع هذه تماماً كما نطق بها؟ إن أولئك الذين يؤمنون حقاً الذي يحبنا، ويحبنا إلى المنتهى (يوحنا 13: 1)—هو حقاً معنا دائماً، وإلى انقضاء الدهر (متى 28—من بينكم يثقون بأن الرب: أما السؤال الثاني فهو هذا: هل سبق لكم أن اختبرتم شخصياً حضور الله معكم؟ على سبيل المثال، قبل بضعة أسابيع، حين (2) .(20 تلقينا أنباءً تتعلق بالجراحة الخامسة للقلب والتعافي الذي تلاها للأخت "لي جونغ-مي"—التي كان الكثيرون منكم هنا في كوريا حقيقة واقعية مفادها أن (KakaoTalk) "اختبر أعضاء مجموعة الصلاة الخاصة بنا على تطبيق "كاكاوتوك—يصلّون من أجلها الله حي وأنه معنا. وبينما أشارككم الآن هذه التجربة المتعلقة بحضور الله، أتخيل أن بعضكم قد يطرح على نفسه هذا التساؤل: "إذا فماذا لو كانت قد فارقت الحياة—كانت الأخت لي جونغ-مي قد اختبرت حضور الله الحي لأنها نجت من الجراحة وتعافت بسرعة

أثناء العملية؟ هل كان سيظل من الممكن اختبار حضور الله في مثل تلك الحالة؟" إن السبب الذي يجعلني أستطيع الإجابة على هذا السؤال بـ "نعم" واثقة، هو أنني أنا نفسي قد اختبرت حضور الله الحي حين فارق طفلي الأول، "جويونغ"، الحياة. لقد حدثت تلك وسط فيض من عمل الروح—التجربة حين استقللت أنا وزوجتي قارباً لننثر رماد طفلنا في الماء؛ وبينما كنا نعود إلى الشاطئ وجدتُ نفسي أسبّح محبة الرب الفادية، مذهولاً بمدى روعتها وعجائبها الحقيقية. ويُعد هذا دليلاً قاطعاً على أن الروح—القدس أن أجد في نفسي القدرة—الأب الذي فارق طفله المحبوب الحياة للتو—القدس هو من كان يعمل حقاً في تلك اللحظة. فكيف لي أنا على تسبيح محبة الرب الفادية؟ لقد كان الروح القدس هو من أنجز هذا الأمر. وهذا هو بالتحديد معنى اختبار حضور الله: أن تدرك بوعي وتختبر حقيقة أن الله معك.

أيها الأصدقاء، لقد تناولنا بالفعل اثنتين من الخصائص الرئيسية الثلاث التي تميز البيت المتمركز حول المسيح: (1) إن البيت المتمركز حول المسيح يُقر بسيادة الله الآب، ويؤمن بأن الله يمارس فعلياً سلطة الضبط والتدبير لشؤون عائلتنا. (2) إن البيت ،وطاعةً لوصيته المزدوجة، يُحب كلاً من الله والقريب. (3) واليوم—يسوع—المتمركز حول المسيح يخضع لسلطان الله الابن وفي نقطتنا الثالثة والأخيرة، نرى أن البيت المتمركز حول المسيح يختبر حضور الله الروح القدس.

—أيها الأصدقاء، هل تختبرون حضور الله الروح القدس في بيوتكم؟ وهل تدركون بوعي وتختبرون حضور الروح القدس معكم سواء كان ذلك في علاقتكم مع أزواجكم/زوجاتكم، أو مع أبنائكم، أو في جوانب أخرى من الحياة الأسرية؟ وماذا يعني بالتحديد أن ندرك بوعي ونختبر حضور الروح القدس معنا"؟ سأشرح هذا الأمر في جزأين":

(1) بل يتيح—والإيمان بأنه يضبط ويدبر شؤون عائلتنا—إنه يعني أن الروح القدس لا يُمكّننا فحسب من الإقرار بسيادة الله الآب لنا أيضاً أن ندرك ونختبر حقاً، في خضم حياتنا اليومية، أن الله الآب يعمل بسيادته المطلقة داخل بيتنا، ضابطاً ومدبراً بفاعلية حياة كل فرد من أفراد عائلتنا.

كنا نتمسك—حين التقينا أنا وزوجتي قبل نحو 26 عاماً، وأقمنا حفل زفافنا أمام الله قبل حوالي 25 عاماً—وفي حالتي الشخصية بإيمان راسخ، وقناعة عميقة، واعتراف صريح بأن لقاءنا وزواجنا قد تم بتدبير من الله نفسه، وضمن نطاق سيادته الإلهية بالكامل. لقد منحني الروح القدس إيماناً وقناعةً من العمق بحيث لم يكن بوسعي أن أشعر بخلاف ذلك أبداً؛ فقد كنت مدفوعاً تماماً لقبول عمل كنا أنا وزوجتي شخصين ما كان لهما أن يلتقيا أو تتقاطع دروبهما أبداً؛ ومع—من منظور بشري بحت—الروح القدس هذا، لأنه ذلك، وبواسطة الرب، اتحدنا كجسد واحد. وعلاوة على ذلك، وبينما نقوم أنا وزوجتي بتربية أطفالنا الثلاثة، أصبحنا نلمح حقيقة أن

وأنه يعمل بسيادته المطلقة في حياة كل واحد منهم. حقاً، إن الله الآب—والديهم—الله الآب يُحب هؤلاء الأطفال أكثر مما نحبهم نحن هو الضابط لشؤون هؤلاء الأطفال الثلاثة، وهو الذي يدبر حياتهم. لذلك، وبإيمانٍ راسخ، أصلي أنا وزوجي إلى الله الآب نيابةً عن أطفالنا الثلاثة، متضرعين إليه أن يواصل ضبطهم وتدبير شؤونهم.

إن معنى "إدراك حضور الله الروح القدس معنا واختباره" يكمن في الوعي بأن الله الروح القدس هو الذي يُمكّننا من إطاعة (2) "الوصية المزدوجة" التي نطق بها يسوع بسلطانٍ إلهي، مما يُثمر في نهاية المطاف عن إقامة "بيتٍ سماوي".

ويشير هذا الوعي وهذا الاختبار إلى تلك العملية التي يتحول بموجبها بيتنا إلى "بيتٍ سماوي"؛ وهو تحوّلٌ يتحقق لأن الله الروح يملؤنا فيضاً بـ "ثمر الروح" الأسمى: ألا وهو المحبة. فإذ نسترشد بالروح القدس، نغدو محبين لله بكل—الذي يسكن فينا—القدس قلوبنا ونفوسنا وعقولنا، ومحبين لأفراد عائلتنا محبةً تماثل محبتنا لأنفسنا. إن تحويل البيت إلى مكانٍ سماوي هو عملٌ يختص به الله سواءً كان الأمر—الروح القدس وحده؛ ففي الحقيقة، لا يمتلك القوة لجعل بيتنا جنةً على الأرض سوى الله الروح القدس. وعليه يتحتم على العائلة بأسرها أن تمتلئ بالروح القدس وتفيض بالمحبة. وامتثالاً لـ "وصية يسوع—متعلقاً بالزوج، أو الزوجة، أو الأبناء المزدوجة"، يجب علينا جميعاً أن نتحد بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ لنحب الله بكل قلوبنا ونفوسنا وعقولنا، ولنحب بعضنا بعضاً بمحبة الله، تماماً كما نحب أنفسنا. وحينما نفعل ذلك، سنغدو حقاً مدركين لحضور الله الروح القدس معنا، وسنختبر هذا الحضور اختباراً حقيقياً.

وفي الختام، أود أن أطوي صفحة هذا الوقت المخصص للتأمل في الكتاب المقدس. أيها الأصدقاء الأعزاء، إن كل عائلةٍ من عائلاتنا تحظى بأهميةٍ قصوى في نظر الله. ولهذا السبب، يرغب الرب في أن يبني كل عائلةٍ من عائلاتنا ويشيد صرحها. لذا، يتحتم علينا أن نطيع بتواضعٍ، وأن نشارك في عمل الرب الرامي إلى بناء عائلاتنا الخاصة. ومع ذلك، وبينما نحن منخرطون في هذه المشاركة يجب أن تظل أولويتنا القصوى هي التأكد من أننا نحن أنفسنا نحيا حياةً تتمحور بالكامل حول الرب. إن عيش حياةٍ تتمحور حول الرب يعني اختبار حضور الله الروح القدس، مع الخضوع في الوقت ذاته لسيادة الله الآب وسلطانه وتدبيره "وهو الذي هو "المحبة—الرب وذلك من خلال طاعة الكلمات ذات السلطان ليسوع المسيح، ابن الله و"الحق" (يوحنا 14: 6)؛ وتحديداً—(يوحنا 4: 8، 16 1): وصيَّتيه المزدوجتين بمحبة الله ومحبة القريب (متى 22: 37، 39). وعليه، لا بد لعائلاتنا أيضاً أن تُبنى كأسرٍ تتمحور حول الرب؛ إذ نضع أنفسنا تحت—إذ يجب علينا الإقرار بسيادة الله الآب، إيماناً منا بأنه هو من يضبط عائلاتنا ويدبّر شؤونها؛ كما يجب علينا أن نطيع وصيَّتيه المزدوجتين بمحبة الله ومحبة القريب، لنغدو بذلك واعين لحضور الروح القدس داخل—سلطان الله الابن، يسوع

"بيوتنا، ومختبرين لهذا الحضور واقعاً ملموساً. إن مثل هذه العائلة التي تتخذ الرب محوراً لحياتها تُحوّل البيت إلى "سماءٍ صغيرة على الأرض. وأصلي أن تحلَّ هذه البركة على جميع عائلاتنا.

عائلة تمر بمرحلة تحوّل

وَلَا تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ تَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِكَيْ تُمَيِّزُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ وَالْمَرْضِيَّةُ" وَالْكَامِلَةُ" (رومية 12: 2).

يصرح القس دالاس ويلارد قائلاً: "إن الشيء الوحيد الذي يمكنه حقاً، (Renovation of the Heart) *في كتابه *تجديد القلب أن يهزم الشر الخارجي هو تحوّل داخلي عميق" (ويلارد). هل نؤمن أنا وأنت حقاً بأن السبيل الوحيد للقضاء بشكل حاسم على الشر الخارجي يكمن في إحداث تحوّل داخلي عميق؟

ليس من أجلي أنا فحسب، بل من أجل أفراد عائلتي البيولوجية أيضاً، وكذلك—شخصياً، أسعى جاهداً لتحقيق هذا التحوّل الداخلي من أجل أعضاء عائلتي الروحية هنا في "كنيسة فيكتوري المشيخية". وبعبارة أخرى، إنني أرغب في المضي قدماً في مسيرتي الروحية الشخصية، وخدمتي العائلية، وخدمتي الرعوية، من خلال التركيز على التحوّل الداخلي الذي يراه الله، بدلاً من التركيز على التغييرات الخارجية الظاهرة للعين البشرية. والسبب في ذلك هو أنه بدون حدوث تحوّل داخلي، يستحيل أن يطرأ أي تغيير خارجي حقيقي على الإطلاق. أنا أؤمن شخصياً بأن المشكلة الجوهرية التي تواجهنا نحن المسيحيين تكمن في أننا نهمل التحوّل الداخلي، بينما نولي اهتماماً مبالغاً فيه للمظاهر الخارجية. ولأننا نسعى وراء تغييرات سطحية دون أن نخضع لتحوّل جوهري في إذ نتأثر *بالعالم*، ونشاكل—القلب، فإننا نحن المسيحيين غالباً ما نفشل في ممارسة تأثير إيجابي على العالم؛ بل يحدث العكس تماماً طرقه، وبذلك نبتعد عن ذواتنا الحقيقية ونرتكب أخطاءً وجرائم في نظر كل من الله والبشر. قد نبدو للمراقبين من البشر وكأننا نمتلك .إيماناً عميقاً؛ وقد نظهر بمظهر من يصلي ببراعة استثنائية، ويُبدي معرفة راسخة بالكتاب المقدس، ويخدم الكنيسة بحماس شديد فإننا نفشل حتماً في إظهار أي—حتى بعد ارتياد الكنيسة لسنوات طويلة—ومع ذلك، ونظراً لغياب التحوّل الجوهري في القلب تغييرات ملموسة في طباعنا أو سلوكنا. شخصياً، أتعامل مع خدمتي العائلية من منطلق اعتبار منزلي بمثابة "برية"—أي مكان ألتمس فيه عون الله وإرشاده. وكان العامل المحفز لتبني هذا المنظور هو قراءتي لكتاب جون بيفير بعنوان *النمو بقوة في الأوقات فبينما كنت أقرأ .(The Wilderness) *الذي كان عنوانه الأصلي *البرية—(Growing Strong in Dry Times) *القاحلة إلى منزلي أنا، باعتباره "برية". هناك—وبشكل أكثر تحديداً—ذلك الكتاب، أدركت أنني بحاجة إلى النظر ليس فقط إلى الكنيسة، بل سببان رئيسيان لذلك:

أو بالأحرى، السبب الذي *يتحتم علينا حتماً* أن نفعل ذلك—إن السبب الذي *ينبغي* من أجله أن نتعامل مع بيتنا وكأنه برية (1) .هو أن البيت هو بالتحديد المكان الذي لا بد أن تنكشف فيه كل خطايا أفراد عائلتنا—من أجله

وعند النظر تحديداً في سياق العلاقة الزوجية، أعتقد أنه لا يوجد مكان آخر يضاهي البيت في قدرته على إخراج كل خطايا الزوجين إلى النور. وبالطبع، فإنه لأمر مؤلم ومثير للضيق بلا شك حين تنكشف كل خطايانا داخل البيت؛ فمثل هذه اللحظات تكون مصحوبة بطبيعتها بالألم والأسى، بل إن هناك احتمالاً كبيراً لأن يُلحق كل طرف منا جروحاً عميقة بالآخر. ومع ذلك، فإن الأزواج الذين يتقبلون بيتهم باعتباره "برية"، ينظرون إلى الخطايا التي تنكشف داخل علاقتهم باعتبارها تجليات لنعمة الله؛ فمن خلال هذه العملية ذاتها، يشهدون كيف يعضد الله الخطاة بنعمته. وكلما ازداد فهمهم لهذه النعمة، وكلما استمرت خطاياهم المتبادلة في الانكشاف أمام بكل ما فيهما—إله قدوس داخل البيت، أصبحوا قادرين على النظر في عيني بعضهم البعض وقبول أحدهما للآخر تماماً كما هما ،من قبح. وبفعلهم ذلك، فإنهم يقرّون ويعترفون بأن وجودهم هم ليس نتاجاً لنعمة الله فحسب، بل إن وجود شريك حياتهم هو أيضاً نحن الخطاة كما—وبالمثل، عملٌ لنعمته بالكامل. ونتيجة لذلك، نبدأ في معاملة بعضنا البعض بتلك النعمة ذاتها التي بسطها الله لنا ،نحن. فنغفر لبعضنا البعض هفواتنا وخطايانا، وبقلب أبينا السماوي، نحتضن بعضنا البعض بمحبة ونمضي قدماً معاً. ومع ذلك وإدراكاً منا بأننا عاجزون تماماً عن تحقيق ذلك بقوتنا الذاتية، فإننا نُدفع إلى الانزواء في خلوة "بيتنا-البرية"، واقفين بمفردنا أمام الله لنرفع إليه تضرعاتنا. وبينما نصلي، يعمل الله في قلوب كل من الزوجين، فيفيض علينا بنعمته لكي نتمكن نحن بدورنا من معاملة بعضنا البعض بتلك النعمة والمحبة اللتين تتدفقان منه. وعليه، يتحتم علينا أن نتقبل بيتنا باعتباره برية؛ وذلك لأنه لا يوجد مكان آخر "يضاهي البيت في قدرته على إخراج كل خطايانا الزوجية إلى النور. (2) إن السبب الذي يحتم علينا النظر إلى بيتنا باعتباره "برية .هو أنه، بدلاً من أن نطالب بعضنا البعض بما *نرغب* فيه، ينبغي علينا أن نركز على تلبية *احتياجات* بعضنا البعض الحقيقية

فالبيت ليس مجرد مكان يطالب فيه الزوج والزوجة بعضهما البعض بكل ما يخطر ببالهما من رغبات عابرة؛ ومع ذلك، نجد أنفسنا مراراً وتكراراً نتوقع من شريك حياتنا أن يلبي رغباتنا الشخصية الخاصة. وتنشأ المشكلة عندما تظل هذه الرغبات دون تلبية؛ إذ نقع حينها في حلقة مفرغة من التذمر، واختزان الضغائن، والتشاحن فيما بيننا. وعلى غرار بني إسرائيل خلال سنوات تيههم كثيراً ما—حيث كانوا يتذمرون ويشتكون باستمرار على موسى وعلى الله لشعورهم بأن رغباتهم لا تُلبَّى—الأربعين في البرية ،نرى هذه "الظواهر البرية" ذاتها تتجلى داخل بيوتنا نحن؛ ويظهر هذا بوضوح تام في ديناميكيات علاقاتنا الزوجية. فما هو، إذن الجذر الحقيقي لهذه المشكلة؟ إنه ينبع من ذلك المفهوم الخاطئ القائل بأن البيت هو مكان للمطالبة بما *نرغب* فيه، بدلاً من كونه ويطالب الزوج—ملاذاً لتلبية *احتياجات* بعضنا البعض. فإذا تحول البيت إلى مجرد ساحة تطالب فيها الزوجة زوجها بلا انقطاع .فإنه سيُبتلى حتماً بصراعات ونزاعات دائمة تولدت عن رغبات لم تجد طريقها إلى التحقق—زوجته، بدوره، بمطالب لا حصر لها

أما إذا اختار الزوجان تبني "منظور البرية" داخل إطارهما الزوجي، فإنهما سيحولان تركيزهما من المطالبة برغباتهما الخاصة

وسعى—إلى تكريس أنفسهما لتلبية الاحتياجات الحقيقية لبعضهما البعض. فكلما اجتهد الزوج في فهم احتياجات زوجته فهماً أعمق ستختبر الزوجة محبة الله من خلاله. وبالمثل، كلما نمت الزوجة في فهمها لاحتياجات—جاهداً لتلبيتها مدفوعاً بمحبة المسيح سيتلقى الزوج قوة وتمكيناً—وكلما أصغت إلى كلامه وأطاعته، إقراراً منها بسلطانه تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح—زوجها من الله من خلالها. وبهذه الطريقة، وحين يختبر الزوجان تلبية احتياجاتهما الفردية من خلال بعضهما البعض، فإنهما سينعمان بشعور عميق من الرضا والقناعة؛ وسيرفعان معاً الشكر والتسبيح لله. وعليه، يتحتم علينا أن نجعل من بيوتنا "برية"؛ إذ لا يوجد مكان أفضل من البيت لكي يلبي فيه الزوج والزوجة احتياجات بعضهما البعض، مستمدين العون من محبة الرب.

اليوم، وتحت عنوان "عائلة متغيرة"، أود أن أتأمل في درس واحد يتمحور حول رسالة رومية 12: 2—وبالتحديد، ما هي مسؤولياتنا رافعاً صلاةً بأن يقوم الرب حقاً بتحويل كل بيت من بيوتنا، بينما هو يؤسسها ويثبتها—في بناء عائلة متغيرة.

إذ لا ينبغي لنا أن نتشبه بهذا الدهر (العالم)، بل بالأحرى أن نتغير بتجديد أذهاننا.

في إنجيل متى 12: 39، أشار يسوع إلى هذا الدهر (العالم) واصفاً إياه بأنه "جيل شرير وفاسق". وكذلك الرسول بولس، في رسالة غلاطية 1: 4، وصف هذا الدهر بأنه "الدهر الحاضر الشرير". وعلاوة على ذلك، في رسالتي أفسس 2: 2 وغلاطية 5: 16، صرّح بولس بأنه قبل أن نضع إيماننا في يسوع ونصبح خلائق جديدة، كنا نعيش وفقاً لـ "طرق هذا العالم" (أفسس 2: 2) أو "شهوات الجسد" (غلاطية 5: 16). فما هي إذن، بالتحديد، "طرق هذا العالم" أو "شهوات الجسد" هذه التي كنا نسعى وراءها قبل الإيمان بيسوع والتحول إلى أناس جدد؟ نجد الإجابة في الجزء الأول من رسالة غلاطية 5: 19-21: "أعمال الجسد ظاهرة، وهي: الزنى، النجاسة، الدعارة؛ عبادة الأوثان، السحر؛ البغضة، الخصام، الغيرة، نوبات الغضب، الطموح الأناني، الانشقاقات، التحزبات، والحسد؛ السكر، العربدة، وما شابه ذلك". وتظهر قائمة مماثلة في رسالة رومية 1: 29-31: "مملوؤون من كل أنواع الشر، والخبث، والجشع، والسوء. مفعمون بالحسد، والقتل، والخصام، والمكر، والحقد. نمامون، مفترون، مبغضون لله، وقحون متكبرون، ومتباهون؛ يبتدعون طرقاً لفعل الشر؛ يعصون والديهم؛ هم بلا فهم، بلا أمانة، بلا حنو، وبلا رحمة". وتكمن المشكلة في نفشل أحياناً في أن نعيش كشعب الله المقدس، بما يليق بهويتنا—نحن الذين آمنا بالفعل بيسوع المسيح وأصبحنا أناساً جدداً—أننا الجديدة؛ وبدلاً من ذلك، لا نزال نعيش وفقاً لعادات "الذات القديمة"، متبعين تلك الشهوات الجسدية. فما هي المشكلة؟ لماذا يحدث أنه، رغم إيماننا بيسوع وصيرورتنا أناساً جدداً، لا يزال عجزنا قائماً عن التخلص من أعمال "الذات القديمة"، مع أن الواجب يحتم علينا أن نحيا بطريقة تعكس طبيعتنا الجديدة؟ ما هي المشكلة بالتحديد؟ تكمن المشكلة، على وجه الدقة، في قلوبنا. إننا نرتكب الخطايا لأننا نقصر في حفظ كلمة الله داخل قلوبنا؛ وكما ينص المزمور 119: 11: "في قلبي خبأت كلامك لكي لا أخطئ إليك". فإذا لم نحفظ كلمة الله في قلوبنا، فلن يتسنى لقلوبنا أن تتجدد. ونتيجة لذلك، لا يبقى أمامنا خيار سوى أن نحيا متطابقين مع هذا الجيل الخاطئ

متبعين قلوبنا المظلمة والجاهلة (1: 21)، أو الشهوات الخاطئة الكامنة في قلوبنا (1: 24). إذن، ما الذي يتوجب—والمنحل أخلاقياً عليّ وعليك فعله؟ لا بد لنا من الخضوع لعملية تحوّل من خلال تجديد أذهاننا. وباختصار شديد، فإن قلوبنا في أمسّ الحاجة إلى التغيير.

يتحتم علينا أن نكرس أنفسنا، بمزيد من الجدية والاجتهاد، للتأمل في كلمة الله. والسبب في ذلك هو أنه كلما تعمقنا في التأمل في كلمة ازدادت قدرة قلوبنا على التحوّل بفعل قوة تلك الكلمة ذاتها. وكيف يتسنى لنا ذلك؟ أولاً: كلما ازداد تأملنا في—ليلاً ونهاراً—الله كلمة الله، زاد تمكين الروح القدس لنا من سماع صوت الله. ولإعادة صياغة هذه الفكرة من منظور النص الكتابي المخصص لهذا رسالة رومية 12: 2—نقول: كلما تعمقنا في التأمل في كلمة الله، أصبحنا أكثر قدرة على تمييز مشيئة الله. وحينما يحدث—اليوم يتحقق تحوّل حقيقي وجذري في أعماق قلوبنا، وذلك حين نمضي طائعين لمشيئة الله التي—وهذا يقودنا إلى النقطة الثانية—ذلك تمكنا من تمييزها. ولهذا، نجد الرسول بطرس يقول في رسالته الأولى (1: 22): "إذ قد طهرتم نفوسكم بطاعة الحق". وعلاوة على ذلك، يعلن الرسول بولس في رسالة أفسس (5: 26) أن الله "يطهرنا ويقدسنا" من خلال كلمته. وإنني لأرفع صلاتي بإخلاص أن—استماعاً وقراءةً وتأملاً ودراسةً وطاعةً—وتضرع، راجياً أنه بينما تقترب عائلة كنيستنا بأسرها أكثر فأكثر من كلمة الله ،يتحقق تحوّل جوهري في القلب داخل كل واحد منا. أصلي لكي تغدو قلوبنا سليمة ومكتملة (مُتَّسمةً بالصدق والكلية). وتبَعاً لذلك نتشكل وفقاً لنمط هذا العالم، بل لكي نحذو حذو يسوع المسيح بشكل متزايد، فنغدو —أصلي لكي لا نعود نحن —أنت وأنا وعائلاتنا بذلك أدواتٍ للتغيير والتحوّل في هذا العالم.

وأود أن أختتم هذه التأملات بالتفكر في كلمة الله. فقد أبدى القس "كانغ جون-مين" ذات مرة الملاحظة التالية: "كلنا نرغب في التغيير؛ غير أن التغيير ليس بالمهمة اليسيرة على الإطلاق. وقد علّق ليو تولستوي يوماً قائلاً: 'الجميع يظن أن البشرية هي التي ينبغي أن تتغير، ولكن لا أحد يفكر في أن عليه هو نفسه أن يتغير'". فنحن نميل إلى الاعتقاد بأن الأشخاص المحيطين بنا هم مَن يحتاجون إلى التغيير؛ بل إننا نكافح بكل ما أوتينا من قوة لتغيير أولئك الذين يشاركوننا حياتنا. ومع ذلك، نادراً ما نتوقف لنتأمل في أننا *نحن أنفسنا* مَن يحتاج إلى التغيير. ويكمن السبب في ذلك في أننا نعجز عن مواجهة أنفسنا بصدق وأمانة. فإذا كنت ترغب في ،تغيير الآخرين، فلا بد لك أولاً أن تختبر التغيير في أعماق ذاتك. وإذا كنا نصلي إلى الله بصدق وتضرع من أجل تحوّل عائلاتنا فيجب علينا أولاً أن نسمح لأنفسنا بأن تتحوّل. لذا أصلي لكي نغدو جميعاً —من خلال عدم التشكل وفقاً لروح هذا الجيل (أو هذا عائلاتٍ قد تحوّلت حقاً بقوة الرب —العالم)، بل بالتحوّل عبر تجديد أذهاننا.

بيتٌ تقيٌّ ورع

كان رجلاً تقياً يخشى الله مع جميع أهل بيته، ويصنع حسناتٍ كثيرة للشعب، ويصلي لله دائماً" (أعمال الرسل" 10: 2).

،إليك عشرة أسرار لبيتٍ سعيد (للدكتور إتش. إل. مينكن): (1) حدد أهدافاً لحياتك الزوجية. سواء كنت في مرحلة التحضير للزواج أو حتى بعد أن أتممت رباط الزوجية، لا بد لك من وضع رؤية لنوع الأسرة التي تطمحون لأن تكونوا عليها، والسعي بثبات نحو تحقيق ذلك الهدف. فبدون هدف، لن تعرفوا إلى أين تمضون. (2) أبقِ عينيك مفتوحتين على مصراعيهما قبل الزواج، ولكن أغلق إحداهما بعد الزواج. فبمجرد دخولك القفص الذهبي، ينبغي عليك أن تختار غض الطرف عن هفوات أفراد أسرتك وعيوبهم؛ ففي ،نهاية المطاف، مَن منا يخلو من العيوب؟ "لا تدينوا لكي لا تُدانوا" (متى 7: 1). (3) إن مقارنة الأحبة بالآخرين تؤدي إلى الشقاء كما أن كتمان الأسرار يولد المآسي. فكثيراً ما نقارن أحباءنا بغيرهم دون أن ندرك ذلك حتى؛ ومثل هذا التصرف قد يورث أحدهما شعوراً بالغطرسة والتعالي، بينما يوقع الآخر في هوةٍ من الدمار النفسي الشامل. كما أن الأسرار تُشيد حتماً جدراناً عازلةً بين الناس. (4) لا تخلد إلى النوم وأنت تضمر في صدرك غضباً؛ فهذا المعنى يتماهى تماماً مع وصية الرسول بولس القائلة: "لا تغرب الشمس وأنتم لا تزالون غاضبين". (5) لا تكتفوا بالنظر إلى بعضكم البعض فحسب، بل انظروا معاً في الاتجاه ذاته. إذ يجب عليكم أن تسعوا لعيش حياتكم من خلال التماس وجه الله وإرادته معاً، والعمل بمقتضى ذلك. فإذا ما وجد أحد الطرفين نفسه مجروراً باستمرار خلف متطلبات الطرف الآخر ورغباته، فإنه سيؤول به المطاف حتماً إلى أن يضمر في أعماقه شعوراً عميقاً بالاستياء والمرارة. (6) كونوا يداً واحدةً ومتفقين في كيفية تدبير شؤونكم المالية؛ فمن الحكمة أن تتوصلوا إلى اتفاقٍ مشترك حول أوجه إنفاق باستثناء النفقات الطارئة والبسيطة. (7) إن كلماتٍ لا تتجاوز الثلاثين ثانية تخرج من بين الشفاه، قد تتحول—أموالكم وميزانيتكم إلى ثلاثين عاماً من الألم يعتصر القلوب؛ فالكلمات القاسية تُحدث جروحاً عميقةً وغائرة. ولذلك، ينبغي لكلماتكم أن تكون دائماً بنّاءةً ورفيقة. (8) حافظوا على أجواءٍ من البهجة والألفة والحميمية داخل غرفة النوم؛ ففي سفر التكوين نقرأ: "وكان كلاهما عريانين، الرجل وامرأته، ولم يخجلا" (تكوين 2: 25). وهذا المشهد يصور لنا الحالة التي كان عليها الزوجان الأولان في جنة عدن. (9) شجعوا بعضكم البعض، واملأوا قلوب بعضكم البعض بالحماس والهمة. هذا هو إكسير الحب الحقيقي. وقلائل هي الخدمات التي تفوق أهميةً خدمة التشجيع. (10) افتتح يومك بالصلاة واختتمه بالصلاة؛ فهذه هي نصيحة من يدرك حق الإدراك —وإن كانت السعادة المطلقة قد لا توجد على وجه هذه الأرض—طبيعة الحياة. "فإن استوعبتَ هذه الأسرار وطبقتها بأمانة، فحينئذٍ

فبإمكانك بالتأكيد أن تحيا حياةً تكاد تكون سعيدة تماماً" (المصدر: الإنترنت). وبينما أتأمل في هذه الأساليب العشرة التي ينبغي علينا السعي لاتباعها من أجل بناء بيت سعيد، أجد أن ثلاثةً منها تحديداً تلامس أعماقي بعمق شديد. وهذه المبادئ هي: ضرورة وضع أهداف محددة داخل إطار الزواج؛ والمواظبة على افتتاح كل يوم واختتامه بالصلاة؛ وتلك الحقيقة القائلة بأن "ثلاثين ثانيةً تُنطق بها الشفاه قد تتحول إلى ثلاثين عاماً تستقر في القلب".

سفر أعمال الرسل 10: 2—أود أن أشارككم ثلاثة دروس حول كيفية بناء بيت—واستناداً إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم تقيٍّ. وبما أن الأسرة السعيدة حقاً لا بد أن تكون في المقام الأول "أسرةً تقية"، فإننا سنتطلع إلى "كرنيليوس" وأهل بيته لنتعلم منهم كيفية تحقيق هذا الهدف. ويحدوني أمل صادق بأنه، من خلال تبنينا لهذه الدروس الثلاثة وتطبيقها في حياتنا الخاصة، ستغدو عائلاتٍ تقيةً في نظر الله، وسعيدةً في نظر جيراننا—عائلاتكم وعائلاتي—عائلاتنا.

أولاً: الأسرة التقية هي الأسرة التي تخاف الله.

أرجو منكم النظر إلى الجزء الأول من النص الكتابي لهذا اليوم، سفر أعمال الرسل 10: 2: "كان رجلاً تقياً يخاف الله هو وجميع رجلاً تقياً "يخاف الله هو وجميع أهل بيته"، تقدم لنا درساً قيماً—رب الأسرة ورأسها—أهل بيته..". إن حقيقة كون كرنيليوس.

أن يأخذوا زمام المبادرة في—الأزواج والآباء في عائلاتنا—وهذا الدرس يتلخص ببساطة في الآتي: يجب على الرجال من بيننا مسألة مخافة الله. ولكن، ماذا يعني أن "تخاف الله"؟ إنها تعني، بكل بساطة، أن تكره الشر. انظروا إلى سفر الأمثال 8: 13: "مخافة الرب هي بغض الشر؛ الكبرياء والغطرسة والمسلك الشرير والفم الملتوي، كل ذلك أبغضه". يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يبغض الكبرياء، والغطرسة، والسلوك الشرير، والفم الملتوي. وعليه، فإن كل من يخاف الله لا بد أن يبغض هو الآخر تلك الأمور ذاتها التي يبغضها الله. علاوة على ذلك، إذا كان مخافة الله تعني كراهية الشر، فإنه، على النقيض من ذلك، يمكننا القول إن مخافة الله تعني أيضاً محبة ما هو صالح. وبعبارة أخرى، إن مخافة الله تعني محبة الصلاح. فنحن أولئك الذين يكرهون الشر وينتمون إلى الصلاح خلائق جديدة صاغها الله في المسيح يسوع (أفسس 2: 10). والسبب الذي لأجله جعلنا الله—(رومية 12: 9). نحن روائع صنع الله جدداً بهذه الصورة هو "لأعمال صالحة في المسيح يسوع" (الآية 10). ولذلك، يجب علينا أن نصنع الخير وألا نكلّ أو نيأس (غلاطية 6: 9). والسبب في ذلك هو أننا إن لم نضعف أو نكلّ، فسنحصد ثماراً في الوقت المناسب (الآية 9).

أسرة تخاف الله. والأسرة التي تخاف الله هي أسرة تكره الشر، وتحب الصلاح—إن الأسرة التقية هي أسرة تتمحور حول المسيح، وتمارس الخير بفاعلية ونشاط. لذا، يجب علينا أن نجتهد في صنع الخير وألا نيأس.

.ثانياً: إن الأسرة التقية هي أسرة كريمة في عطائها للمحتاجين

تأمل في الجزء الأوسط من نص اليوم، في سفر أعمال الرسل 10: 2: "...كان يعطي صدقات كثيرة للشعب..." . لقد جسّد كرنيليوس شأنها شأن—وأهل بيته وجهي التقوى الحقيقية: مخافة الله في بُعدها العمودي، ومحبة الناس في بُعدها الأفقي. فالتقوى الحقيقية تتطلب كلاً من محبة الله ومحبة القريب. فأحد وجهي العملة هو مخافة الله؛ والوجه الآخر هو الاهتمام—وجهي العملة الواحدة :بالقريب. إذن، ما الذي يشكل جوهر التقوى الحقيقية؟ انظر إلى رسالة يعقوب 1: 27: "الديانة الطاهرة والنقية عند الله الآب هي هذه التي هي طاهرة ونقية في نظر—افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم". إن التقوى الحقيقية بدافع—تتضمن الاهتمام باليتامى والأرامل في أوقات ضيقهم. ومع ذلك، فبينما يهتم الشخص التقي حقاً بالآخرين، فإنه—الله الآب يحرس نفسه أيضاً لكيلا يتلوث بأدناس العالم. لقد كان كرنيليوس، حقاً، رجلاً تقياً بصدق. وقد ذاع صيته في كل—من توقيره لله .مكان بفضل مخافته لله وتقديمه العون السخي لجيرانه، مما أكسبه ثناءً وتقديراً من "الأمة اليهودية بأسرها" (أعمال الرسل 10: 22) علينا نحن أيضاً أن نكرس أنفسنا لأعمال المحبة والبر؛ إذ لا يقتصر هذا الواجب على أسرنا المادية فحسب، بل يشمل أيضاً بيت الذي يجب أن يسعى جاهداً لخدمة جيراننا في مخافة الله، باذلاً جهداً موحداً للعناية بالمهمشين في المجتمع وتقديم—أي الكنيسة—الله .العون لهم. فهذا هو ما يشكل التقوى الحقيقية في نظر الله

.ثالثاً وأخيراً، إن الأسرة التقية هي تلك التي تصلي إلى الله في كل حين

أرجو منكم النظر إلى الجزء الأخير من نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، في سفر أعمال الرسل 10: 2: "...الذي كان يصلي إلى الله باستمرار". لقد كان كرنيليوس يصلي بانتظام، تمشياً مع عادات الصلاة اليهودية؛ إذ جرت العادة عند اليهود أن يصلوا إما مرتين في اليوم (في الساعة التاسعة صباحاً والثالثة بعد الظهر)، أو ثلاث مرات في اليوم (في الساعة التاسعة صباحاً، والثانية عشرة ظهراً [وقت الظهيرة]، والثالثة بعد الظهر). وبعبارة أخرى، حافظ كرنيليوس على حياة صلاة منضبطة ومنتظمة. وعلاوة على ذلك، فإن الأمر المثير للإعجاب حقاً هو حقيقة أن صلوات كرنيليوس وأعماله الخيرية قد صعدت إلى الله، وظلت مذكورة أمامه. انظروا إلى الآية الرابعة: "...فأجاب الملاك قائلاً: «إن صلواتك وصدقاتك للفقراء قد صعدت كتقدمة تذكارية أمام الله»". وهنا، يمكننا أن نلاحظ أن حياة الصلاة وأعمال البر والصدقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لا انفصام فيه؛ فهذا الترابط بين الصلاة والصدقة يُظهر أن الصلاة لا .تغدو بارة حقاً إلا حين تكون راسخة ومبنية على أساس من الأعمال الصالحة

،إن الذين يتقون الله هم أولئك الذين يصلون. وعلينا أن نسعى جاهدين للحفاظ على حياة صلاة منتظمة ومنضبطة. وفضلاً عن ذلك ،صلوات نابضة بالحياة والنشاط. فبينما نرتفع بقلوبنا نحو الله مملوءة بالوقار والخشوع—يجب علينا أن نرفع إلى الله صلوات حية

يجب علينا في الوقت ذاته أن نمد أيدينا نحو جيراننا، ساعين إلى محبتهم والانخراط في أعمال البر والصدقة. إذ لا بد لحياة صلاتنا أن تكون مقترنة بالأعمال الصالحة.

شهر الأسرة"—تأملنا في أسرة كرنيليوس، التي يقدمها لنا الكتاب المقدس نموذجاً للأسرة التقية"—وبينما نحتفل بشهر مايو. وأصلي إلى الرب أن يثبّت أسركم وأسرتي لتكون بيوتاً تقية، تماماً كما كانت أسرة كرنيليوس. فليبنِنا الرب كأسر تتقي الله، وأسر تحب جيرانها وترعاهم من خلال أعمال البر والصدقة، وأسر تصلي بلا انقطاع. ولتكن بيوتنا متمركزة حول الرب، ناشرةً عبير المسيح يسوع في أرجاء هذا العالم أجمع.

يجب علينا توخي الحذر الشديد من حالة الرضا عن الذات التي قد تقودنا إلى الاعتقاد بأن عائلاتنا وكنائسنا حصونٌ منيعة لا تُقهر.

لقد كان اليبوسيون القاطنون في أورشليم على قناعة راسخة بأن حصنهم عصيٌّ على الغزو من قِبَل داود وجيشه؛ لدرجة أنهم، حين قاد داود قواته للهجوم عليهم، سخروا منه بجرأة قائلين: "لن تدخل إلى هنا أبداً! فحتى العميان والعرجان قادرون على صدّك ومنعك من الدخول!" (2 صموئيل 5:6). ومع ذلك، شنّ داود وجيشه هجوماً على اليبوسيين واستولوا على "حصن صهيون" (الآية 7). إن الدرس الذي تقدمه لنا هذه الفقرة هو ضرورة أن نتحلى بأقصى درجات اليقظة والحذر من الغرور الناجم عن افتراض أن عائلاتنا وكنائسنا من القوة بحيث يعجز الشيطان وقواته عن غزوها؛ وبدلاً من ذلك، يجب علينا أن نظل دائماً متيقظين وضابطين لأنفسنا (1 بطرس 5:8)، وأن نحافظ على "كلمة الله"—التي هي سيف الروح (أفسس 6:17)—مُرهفةً وحادة، لكي نتمكن بفاعلية من الصمود في وجه إبليس ومكائده (أفسس 6:11؛ يعقوب 4:7).

!إنه يرجع عن قصده حين نعود إليه

لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ أَنَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ مِنْ» أَجْلِ أَعْمَالِهِمِ الشِّرِّيرَةِ... فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ .الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ» (إرميا 26: 3، 13)

إن من صميم قلب الوالدين أن ينتظرا بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي يعود فيه أخيرًا الابن الذي غادر البيت. ولذلك، يصلي الوالدان إلى الله من أجل ذلك الابن كل يوم، منتظرين ومنتظرين، على أمل أن يعود إليهما. ويُعد «مثل الابن الضال» الوارد في إنجيل لوقا —(الإصحاح 15، الآيات 11-32) مثالاً كتابياً رائعاً على هذا الأمر. ففي هذا المثل، انتظر الأب بصبر عودة ابنه الأصغر الضال حتى بعد أن جمع الابن كل ما ناله من ممتلكات كحصته من الميراث وسافر إلى أرض بعيدة (الآيات 12-13؛ وقد ورد ذكر انتظاره ،بعد أن سقط في براثن الفقر والفاقة (الآيات 13-17)—إلى أبيه بقلب تائب عن خطاياه—في الآية 20). وحين عاد الابن الأصغر .لمح الأب عودته إلى البيت من مسافة بعيدة. فامتلأ حناناً ورحمة، وهرع مسرعاً، وألقى بذراعيه حول عنق ابنه، وقبّله (الآية 20) وعلاوة على ذلك، أمر الأب عبيده بأن يأتوا بأفخر حلة ويلبسوها لابنه، وأن يضعوا خاتماً في إصبعه ونعلين في قدميه؛ كما طلب منهم أن يأتوا بالعجل المُسمَّن ويذبحوه، لكي يأكلوا جميعاً ويحتفلوا معاً (الآيات 22-23). وكان السبب في ذلك أن الأب كان قد فقد ،«ابنه، ولكنه استرده (عثر عليه مجدداً)—إذ كان ميتاً فعاد حياً (الآية 24). وحتى وقت قريب، كلما تأملتُ في «مثل الابن الضال .أن الابن الذي كان بحاجة إلى العودة هو الابن الأصغر فحسب، ذلك الذي غادر البيت—من منظور الأب—كنتُ أفترض دائماً

وبالتحديد في سفر إرميا 26: 3 و13—خطر ببالي أن الابن الذي كان في الحقيقة—ومع ذلك، وبينما كنت أتأمل اليوم في كلمة الله بحاجة إلى العودة، في ذلك المثل، هو في الواقع الابن الأكبر. والسبب الذي قادني إلى هذا الاستنتاج هو أنه بينما اعترف الابن ارتكب خطيئة توجيه غضبه نحو أبيه بدلاً—عند عودة أخيه—الأصغر بخطيئته، وتاب، وعاد إلى بيته وإلى أبيه؛ فإن الابن الأكبر من مشاركة أبيه فرحته (الآيات 28-30). وعلى وجه الخصوص، عاد الابن الأصغر إلى أبيه بقلب تائب، متخذاً موقفاً متواضعاً ومستشعراً للنعمة، وكأنه يقول بلسان حاله: "لم أفعل شيئاً سوى الخطيئة" (الآيات 18-21). وفي المقابل، ظل الابن الأكبر بعيداً

وكأنه يقول: "لم أفعل شيئاً—عن أبيه، مبدياً موقفاً متغطرساً من "البر الذاتي"—وهو شعور بالاستحقاق مبني على مآثره الخاصة سوى البر" (الآية 29). ولهذا السبب، أعتقد أن الشخص الذي كان بحاجة حقيقية إلى العودة إلى الأب هو الابن الأكبر.

سفر إرميا 26: 3—نرى أن الله قد أصدر تعليماته للنبي إرميا قائلاً: "قِفْ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ وَكَلِّمْ—وبالنظر إلى نص اليوم جَمِيعَ شَعْبِ مُدُنِ يَهُوذَا الَّذِينَ يَأْتُونَ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُوصِيكَ أَنْ تُكَلِّمَهُمْ بِهِ؛ لاَ تُسْقِطْ كَلِمَةً" (الآية 2). ثم أوضح الله الغرض الكامن وراء هذه الوصية على النحو التالي: "قِفْ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ وَكَلِّمْ جَمِيعَ شَعْبِ مُدُنِ يَهُوذَا الَّذِينَ يَأْتُونَ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُوصِيكَ أَنْ تُكَلِّمَهُمْ بِهِ؛ لاَ تُسْقِطْ كَلِمَةً" (الآية 3). وهنا، حددت جانبين متميزين أن يسمعوا—متحدثاً من خلال النبي إرميا إلى أولئك الذين يأتون إلى هيكله للعبادة—لغرض الله. الغرض الأول هو أن يضمن الله كلمته وأن يرجعوا عن طرقهم الشريرة. أما الغرض الثاني فهو أن يصرف الله قصده عن إنزال الكارثة بهم (الآية 3). وخلاصة القول في عبارة واحدة: إن غاية الله هي درء الكارثة التي عزم على إنزالها بشعب يهوذا، وذلك من خلال دفعهم إلى الرجوع عن طرقهم الشريرة.

وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع الكتابي، بدأ يتبادر إلى ذهني أنه ربما في هذه اللحظة بالذات، لا يكون الله راغباً بقدرٍ كبيرٍ في عودة أن نعود إليه. وبعبارة أخرى، قد—أولئك الذين هم خارج الكنيسة، بل بالأحرى هو يطلب *منا نحن*—الذين هم داخل الكنيسة كي نرجع إليه (إرميا 7: 2؛ 26: 2). ومن—يكون الله حالياً يدعونا *نحن*—الذين نصعد إلى هيكله في يوم الرب لتقديم العبادة أين يطلب منا أن نرجع؟ تحديداً من "ذلك الطريق الشرير" (الآية 2). وحين أُسقِط مفهوم "ذلك الطريق الشرير" هذا على واقعنا نحن المسيحيين داخل الكنيسة، أعتقد أنه يشمل أمرين محددين على الأقل. وهذان "الطريقان الشريران" هما: عبادة الأوثان، وحياة أمورٌ نحبها أكثر من—ازدواجية الفكر التي نعيشها. أولاً، عند النظر في مسألة عبادة الأوثان لدينا، قفزت إلى ذهني ثلاثة أمور: حبنا لله. وهي: المال، وأفراد الجنس الآخر، والشرف الشخصي. فنحن، شأننا شأن الفريسيين، نُضمر حالياً محبةً للمال (لوقا 16: 14). يوجهون—حتى المتزوجين منا بالفعل—وعلاوة على ذلك، نحن نحب أفراد الجنس الآخر أكثر مما نحب الرب؛ بل إن بعضنا عواطفهم ومحبتهم نحو أشخاص آخرين من الجنس الآخر. وأخيراً، نحن نُعلي حالياً من شأن شرفنا الشخصي ونقدره تقديراً يفوق تقديرنا لاسم الله القدوس. ونتيجة لذلك، ورغم أن اسم الله القدوس يتعرض حالياً للتدنيس (حزقيال 20: 39؛ 34: 16؛ 36: 21-23؛ أي حياتنا—؛ 43: 7-8)، فإننا لا نزال نعتز بأسمائنا نحن أكثر من اعتزازنا باسمه. وفضلاً عن ذلك، فإن طريقنا الشرير تتمثل في محاولتنا خدمة سيدين في آنٍ واحد. ففي هذه اللحظة بالذات، نحن نسعى لخدمة كلٍ من الله والمال (متى—المزدوجة الفكر ؛ لوقا 16: 13). ولو كنا نحب الله حباً صادقاً، لكان حرياً بنا أن نمقت المال؛ ومع ذلك، فبينما تُعلن شفاهنا قائلة: "نحن نكرم الله" (إشعياء 29: 13؛ متى 15: 8؛ مرقس 7: 6) و"نحن نحب الرب"، تظل قلوبنا مفتونة بالمال (1 تيموثاوس 6: 10). وعلاوة

على ذلك، حين نصعد إلى بيت الرب في يوم السبت لنقدم العبادة لله، تُنشد شفاهنا تسبيحاتٍ مثل: "لا شيء أغلى من الرب يسوع؛ ،ولا يمكن استبداله بأمجاد هذا العالم" (كتاب الترانيم الجديد 94، ترنيمة "لا شيء أغلى من الرب يسوع"، المقطع الثاني)؛ ومع ذلك فإننا في قلوبنا نُقدِّر أسماءنا وذواتنا أكثر بكثير من اسم يسوع. وحتى بينما نُرنِّم ونصلي ونُعلن شفهياً حبنا للرب أثناء عبادة يوم ـــالأحد، تكون قلوبنا قد ضلَّت بالفعل عنه لتسعى وراء "زانية" وتُحبها (مزمور 73: 27؛ أمثال 5: 20؛ 7: 8). وإلى هؤلاء منا الذين يأتون إلى بيت الله كل أسبوع ليقدموا عبادةً شفهيةً ظاهرية، بينما تنجرف قلوبهم بعيداً عنه؛ والذين ما إن يخطوا خارج الحرم إلى هؤلاء يتحدث الله الآن مباشرةً من خلال—المقدس حتى يُحبوا الأوثان ويشتهوها أكثر من الله، ويعيشوا في ألفةٍ وثيقةٍ معها الكتب المقدسة. وكلمة الله تلك هي: "فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ" (إرميا 26: 13). إن الله يدعونا إلى إصلاح طرقنا وأعمالنا. وبعبارة أخرى، يطلب منا الله أن نُقوِّم طرقنا وأعمالنا أي أن—الشريرة ونُصلحها (الآية 13). وكان الله قد أوعز إلينا سابقاً في سفر إرميا 7: 3 بأن نجعل طرقنا وأعمالنا مستقيمة "والآن، في نص اليوم من إرميا 26: 13، يدعونا الله مرةً أخرى لإصلاح طرقنا وأعمالنا. يا أصدقاء، ما هو "الإصلاح—نُصلحها بالتحديد؟ إن الإصلاح يجب أن يكون *دائماً* قائماً على "التوبة". وبعبارة أخرى، لا يمكن أن يكون هناك إصلاحٌ دون توبة. فإذا أردنا حقاً أن نُصلح طرقنا الشريرة والوثنية وأعمالنا المزدوجة وفقاً لكلمة الله، فلا بد لنا من أن نتوب. يجب علينا أن ندرك خطايا عبادة الأوثان التي نرتكبها، وحياة الازدواجية التي نحياها؛ وعلينا أن نقرَّ بهذه الخطايا ونعترف بها، وأن نتوب عنها. يجب علينا أن نعود أدراجنا؛ إذ لا بد لنا من التخلي عن عبادة الأوثان وعن حياتنا المزدوجة، والرجوع إلى الله. وكما فعل "الابن الضال"، يجب ،علينا أن نعود إلى أبينا السماوي. وحينما تتحقق هذه التوبة الصادقة فيما بيننا، ستتم حينئذٍ "الاستعادة" الحقيقية. وعلاوة على ذلك سواء في علاقتنا مع الله، أو في علاقاتنا مع جيراننا. وحينما تجتمع عناصر التوبة والاستعادة—ستتحقق "المصالحة" الحقيقية ـــوالمصالحة هذه، ستحدث "الإصلاح" الحقيقي؛ وحينما يترسخ هذا الإصلاح الحقيقي فيما بيننا، ستشهد الكنيسة "نهضة" حقيقية .نهضة يُحدثها الله بنفسه

سفر إرميا 26: 3 و13—تذكرتُ "سفر يونان". فإذا نظرنا—أود أن أختتم وقت التأمل الكتابي هذا. وبينما كنت أتأمل في نص اليوم فندم؛—وبالتحديد، رأى أنهم قد رجعوا عن طرقهم الشريرة—إلى سفر يونان 3: 10، نرى أن الله قد نظر إلى ملك نينوى وشعبها ونتيجة لذلك، لم يُنزل بهم الكارثة التي كان قد أعلن أنه سيوقعها بهم. وبعبارة أخرى، فبمجرد سماعهم للرسالة التي نقلها النبي بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى" (الآية 4)—آمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصوم، ولبسوا المسوح من كبيرهم إلى صغيرهم"—يونان (الآية 5). وقد حذا ملك نينوى حذوهم، فأصدر مرسوماً يأمر فيه جميع أهل نينوى بأن يصرخوا إلى الله، وأن يرجعوا عن طرقهم الشريرة وعن العنف الذي اقترفته أيديهم (الآية 8). وكان السبب الذي دفع ملك نينوى للتصرف بهذه الطريقة هو الأمل في أن الله ربما يندم، ويصرف غضبه الشديد، وينقذ أهل نينوى من الهلاك (الآية 9). ونتيجة لذلك، ولما رأى الله أنهم قد رجعوا عن طرقهم

،الشريرة، ندم ولم يُنزل بهم الكارثة التي كان قد أعلن أنه سيوقعها بهم. وباختصار، ولأن أهل نينوى قد رجعوا عن طرقهم الشريرة ندم الله بخصوص الكارثة التي كان قد أعلن أنه سيجلبها عليهم (الآية 10). غير أن عبد الله، النبي يونان، استاء استياءً شديداً واشتعل غضباً (4: 1). ونتيجة لذلك، بل إنه صلى إلى الله قائلاً: "يا رب، أرجوك خذ حياتي الآن؛ فالموت خير لي من الحياة" (الآية 3). ثم غادر النبي يونان مدينة نينوى، وجلس إلى شرقها، وبنى لنفسه هناك مظلة، وانتظر ليرى ما سيحل بالمدينة (الآية 5). وبعبارة أن ـــأخرى، كان يونان ينتظر ليرى ما إذا كان الله سينزل الكارثة بمدينة نينوى بالفعل. من الواضح ـــكما كان يونان يدرك عقلياً الله إلهٌ كريمٌ ورحيم، بطيء الغضب وفائضٌ محبةً ثابتة، وهو الذي يرجع عن إرسال الكوارث (الآية 2)؛ وعليه، فعندما رأى أن أهل نينوى قد حادوا عن طرقهم الشريرة، رجع هو عن قصده ولم يُنزِل الكارثة بالمدينة (3: 10). ومع ذلك، فإن النبي يونان ـــالذي "ظل يرغب في أن يشهد دمار نينوى. وعلى غرار الأخ الأكبر في "مثل الابن الضال ـــكان يتصرف وفقاً لإرادته الخاصة وعناده الوارد في إنجيل لوقا (الإصحاح 15)، استاء النبي يونان بشدة من حقيقة أن أهل نينوى قد حادوا عن مساراتهم الشريرة وعادوا إلى الله. ونتيجة لذلك، اشتد غضبه لدرجة أنه تمادى فطلب من الله أن يأخذ روحه (يونان 4: 3-4). وفي حين أن أهل نينوى ـــعاصمة الأمة الأممية "أشور"ـــ قد سمعوا كلمة الله على لسان النبي يونان، وأطاعوها، وحادوا عن طرقهم الشريرة ليعودوا إلى الله؛ فإن الذي كان قد عصى كلمة الله مرةً من قبل (1: 2-3)، عاد فعصاها مرةً أخرى برفضه إخضاع ـــيونان نفسه ـــخادم الله واليهودي إرادته الخاصة لإرادة الله. وإلينا نحن الرعاة، الذين نشبه يونان في هذا الصدد، ينادي الله قائلاً لنا: توبوا وعودوا إليه. وعلاوة على ذلك، وإلينا نحن المسيحيين الذين نشبه الأخ الأكبر في "مثل الابن الضال"، ينادي الله بالمثل قائلاً لنا: توبوا وعودوا إليه. وحينما نحيد نحن عن طرقنا وأعمالنا الشريرة ونعود إلى الله الآب، فإن الله الآب سيرفع عنا الكوارث التي كان يعتزم إنزالها بنا. وحينما تُصلِح جميع كنائسنا طرقها وأعمالها الشريرة وتعود إلى الله، فإنه سيرفع عنها الكوارث التي كان يعتزم إنزالها بها. وذلك لأن الله قد سكب بالفعل كل غضبه وكل الكوارث التي كنا نستحقها بجدارة، على ابنه الوحيد يسوع، الذي صُلب.

(الآية 1) عودوا، عودوا يا من أعيَت قلوبكم؛ فالطريق مظلمٌ حقاً وشديد الوعورة.

،(الآية 2) عودوا، عودوا إلى أبينا الذي ينتظر حتى غروب الشمس. (الآية 3) عُدْ، عُدْ من موضعِ الضيق، ومن موضعِ الخطيئة ومن موضعِ الخداع.

(الآية 4) عُدْ، عُدْ إلى الديار، إلى بيتِ الآب حيثُ كلُّ شيءٍ متوافرٌ بفيض.

[اللازمة] يا مَن تركتَ الديار، تعالَ مسرعاً، وعُدْ؛ تعالَ مسرعاً، وعُدْ.

["ترنيمة جديدة 525، "عُدْ، عُدْ]

دروس في الأسرة (٢)

١. الأسرة ساحة معركة روحية.

٢. الشيطان يهاجم أسرنا بلا هوادة.

٣. عندما يلاحظ الشيطان خلافات في العلاقة الزوجية، فإنه يُضخّم حتى أبسط الخلافات بين الزوجين، ويدفعهما إلى أزمة حقيقية.

٤. لا بدّ أن يختلف الزوجان؛ وبينما يُريد الله أن تُكمّل هذه الاختلافات بعضهما، يدفع الشيطان الزوجين إلى مقارنة أنفسهما - إما ببعضهما أو بأزواج آخرين يبدون "مثاليين" - مما يُؤدي إلى الشعور بعدم الرضا والشكوى.

٥. يُضلّ الشيطان الأزواج إلى تضخيم عيوب بعضهم البعض والتقليل من شأن نقاط قوتهم، مما يجعلهم ينظرون إلى فضائل شريكهم على أنها ضئيلة الأهمية.

٦. من واجبات الزوج حماية زوجته (وأبنائه) من كلا الوالدين. وعليه، على وجه الخصوص، حماية أسرته المباشرة من عبادة الأصنام، والكفر، والتأثيرات غير الدينية أو الدنيوية لوالديهم.

٧. من واجبات الزوجة أن تعين زوجها وتحترمه بحكمة أمام والديها؛ ولكن عليها ألا تسمح لوالديها (وخاصة والدتها) بالتلاعب بها.

٨. من أهم واجبات الوالدين ترك أبنائهم المتزوجين وشأنهم. فالوالدان اللذان لا يزالان مرتبطين بأبنائهما بروابط غير صحية - بمختلف أشكالها، وخاصة النفسية والعاطفية- يجب عليهما قطع تلك الروابط عمدًا حفاظًا على علاقة أبنائهما الزوجية.

٩. قد يُؤثر الوالدان المصابان بأمراض مختلفة، دون قصد، على عقول أبنائهما وأرواحهم ومشاعرهم. لا يقتصر تأثير هذا الأمر - على العلاقات الزوجية للأبناء فحسب، بل يمتدّ أثره السلبيّ إلى أحفادهم أيضًا. ١٠. بالإيمان بالربّ - الذي انتصر على الشيطان علينا أن نؤدي واجبنا تجاه أسرنا بإخلاصٍ تحت إرشاد الروح القدس؛ علاوةً على ذلك، وبيقين النصر، علينا أن نعيش حياةً أسريةً مجاهدةً، نجاهد ونجاهد مرارًا وتكرارًا ضدّ العدوّ الذي يهاجم بيوتنا.

(أتأمل في إخوتي المؤمنين الذين التقيت بهم، والذين يخوضون حاليًا حربًا روحيةً من خلال خدمة الإنترنت "إلى كوريا" لعام ٢٠٢٢)

!إن خدمة الأسرة هي، بلا أدنى شك، حرب روحية

.إن الرب يرغب في أن يبني أسرنا لتغدو سماءً على الأرض، أما الشيطان فيسعى جاهداً ليحولها إلى جحيمٍ حي

لقد منحنا الرب الوصايا السماوية: أن نُحب الله وأن نُحب قُرَباءنا؛ في حين أصدر الشيطان وصيته الجحيمية: أن يُبغض بعضنا بعضاً.

بأن تتحد أسرتنا بأسرها، قلباً واحداً وفكراً واحداً، على محبة الله؛ ومن خلال تلك المحبة—وتتمثل مسؤوليتنا في طاعة وصايا الرب الله، أن نُحب بعضنا بعضاً.

ومع ذلك، وحتى في هذه اللحظة الراهنة، لا ينفك الشيطان يهاجمنا ويُجربنا بلا كللٍ أو مللٍ، مراتٍ لا تُحصى؛ ساعياً بذلك إلى دفعنا لعصيان وصايا الرب، وإلى إثارة العداوة والبغضاء بيننا.

!إن هذه، بلا أدنى شك، حربٌ روحية

عائلة تخوض حرباً روحية

فسأل داود الله قائلاً: «أأصعد على الفلسطينيين؟ وهل تسلمهم إلى يدي؟» فقال له الرب: «اصعد، فإني سأسلمهم إلى يدك». **(1 أخبار الأيام 14: 10)**

هي العائلة التي فيها—تلك التي تطيع كلمة الله—عندما نفكر في كلمة "عائلة"، فإننا نميل إلى الحلم ببيت سعيد. فالعائلة السعيدة حقاً يحب الزوج زوجته؛ وتحترم الزوجة زوجها وتخضع له؛ ويكرم الأبناء والديهم ويطيعونهم في الرب؛ ولا يغيظ الوالدان أبناءهما بل يربّونهم بتأديب الرب وإنذاره. ولكن، كيف تبدو عائلاتنا اليوم؟ فبدلاً من إطاعة كلمة الله، تعيش عائلاتنا اليوم في عصيان بل—فالأزواج لا يحبون زوجاتهم؛ والزوجات يتجاهلن أزواجهن ويرفضن الخضوع؛ والأبناء لا يُظهرون أي امتنان تجاه والديهم فإننا نعصي كلمة الله بتقصيرنا في تربية—كأزواج وآباء—والوالدان يغيظان أبناءهما. وبصفتنا رؤوساً لبيوتنا—يتمردون عليهم زوجاتنا وأبنائنا وفقاً لكلمته. ونتيجة لذلك، فإننا حالياً غير قادرين على التمتع بالسعادة التي أرادها الله لنا داخل بيوتنا. وبرفضنا أن تلك العطية الكريمة التي أنعم بها الله علينا من خلال يسوع—يغفر بعضنا لبعض، فإننا بذلك نرفض فعلياً بركة غفران الخطايا المسيح. إن عائلاتنا تخسر المعركة الروحية حالياً. ونتيجة لذلك، ينظر الناس في العالم إلى عائلاتنا المسيحية نظرة ازدراء. فماذا يجب علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نخوض حرباً روحية. ولذلك، وبالتركيز على الفقرة الموجودة في سفر 1 أخبار الأيام 14 تحت عنوان "عائلة تخوض حرباً روحية"—كيف ينبغي لعائلاتنا المسيحية أن تتعامل مع—أود أن أستكشف معكم اليوم ،17-8 هذه المعركة الروحية. وصلاتي هي أن تنتصر عائلاتنا في الحرب الروحية، لتترسخ بذلك كبيوت متمركزة حول المسيح، ينظر إليها العالم بوقار وهيبة.

أولاً: يجب على عائلاتنا أن "تقف في وجه" خصومها. يرجى النظر إلى سفر أخبار الأيام الأول 14: 8: "وَلَمَّا سَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ مُسِحَ مَلِكاً عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ، صَعِدَ جَمِيعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيُفَتِّشُوا عَلَى دَاوُدَ؛ فَسَمِعَ دَاوُدُ بِذلِكَ وَخَرَجَ لِقَائِهِمْ". لقد كان الخبر القائل بأن داود قد مُسح ملكاً على كل إسرائيل بلا شك نبأً مفرحاً لجميع أهل يهوذا الذين اتبعوه؛ أما بالنسبة للفلسطينيين، فلم يكن

ذلك خبراً مرحباً به على الإطلاق. ونتيجة لذلك، زحف الفلسطينيون صاعدين للبحث عن داود (الآية 8)، وكانوا قد اجتاحوا بالفعل وادي الرفائيين" (الآية 9). وعند سماع داود لهذا الخبر، خرج لمواجهتهم (الآية 8)".

ونحن أيضاً، يجب علينا أن نخرج لنقف في وجه الشيطان وأعوانه؛ فهم لا يجدون أي مسرة على الإطلاق في سماع أخبار البركات التي يفيض بها الله على عائلاتنا. ولذلك، كلما سكب الله نعمته على بيوتنا، شنوا هجوماً علينا. وعليه، يتحتم علينا أن نظل يقظين ،ومستعدين لصد هجماتهم. وعلاوة على ذلك، حين يشنون هجومهم، يجب علينا أن نقف صامدين في مواجهتهم. وبشكل خاص يستهدف الشيطان أفراد عائلاتنا، ساعياً إلى إضعافهم روحياً ودفعهم إلى عصيان كلمة الله. فهو يحرض الأزواج على كراهية زوجاتهم، والزوجات على إهمال أزواجهن، والأبناء على التمرد على آبائهم؛ وبالمثل، يثير الآباء لكي يغيظوا أبناءهم. ونتيجة لذلك، يدفع الشيطان عائلاتنا المسيحية إلى ارتكاب الخطية ضد الله. ومع ذلك، وفي هذه اللحظة بالذات، نجد أنفسنا في حالة من انعدام الدفاع، متكبدين هزائم متكررة في مواجهة هجمات الشيطان هذه. يجب علينا أن نحذر من هجمات الشيطان وأن نقاومها. ولتحقيق التي هي "سيف الروح"—وأن—ذلك، لا بد لنا من تنمية القدرة على الصمود في وجهها. إذ يجب علينا أن نغتذي جيداً بكلمة الله .نضعها موضع التنفيذ، وبذلك نبني حصانتنا الروحية. وفضلاً عن ذلك، يجب علينا أن نحافظ على "سيف الروح" حاداً وماضياً .سنتمكن من مقاومته بكلمة الله، تماماً كما فعل يسوع—عندما يهاجمنا الشيطان—فحينئذٍ فقط

أن نطلب المشورة من إلهنا. تأمل من فضلك في النصف الأول من الآيتين 14: 10 و14: 14 من—كعائلات—ثانياً، يجب علينا سفر أخبار الأيام الأول: «فسأل داود الله قائلاً: "أأصعد على الفلسطينيين؟ وهل ستسلمهم إلى يدي؟"... وعاد داود فسأل الله مرة أخرى...». ففي كلتا المناسبتين اللتين غزا فيهما الفلسطينيون، سأل داود الله عما إذا كان ينبغي له أن يصعد لمهاجمتهم، وعما إذا كان —الله سيسلمهم إلى يديه. أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ فبينما أُهلك شاول على يد الرب «لأنه لم يسأل الرب» (10: 14)، نجد داود يظهر مراراً وتكراراً وهو يلتمس مشورة الله. وقد استجاب الله لداود، الذي التمس إرشاده، على النحو—في تباين صارخ مع شاول التالي: «اصعد، فإني سأسلمهم إلى يدك» (الآية 10)؛ وقوله أيضاً: «لا تصعد مباشرة؛ بل التف عليهم وهاجمهم من أمام أشجار البلسان. وحالما تسمع صوت مسير في رؤوس أشجار البلسان، انطلق إلى المعركة، لأن الله قد خرج أمامك لضرب جيش الفلسطينيين» (الآيتان 14-15). إن القاسم المشترك الذي يربط بين هاتين الاستجابتين هو وعد الله بمنح داود النصر. أما الفرق فيكمن في استراتيجيات المعركة المحددة التي زود بها الله داود. فخلال الحرب الأولى، اكتفى الله بالقول لداود: «اصعد» (الآية 10)؛ أما خلال الحرب الثانية، فبدلاً من أن يوجهه قائلاً: «اصعد مباشرة» كما فعل في المرة الأولى، أمره بأن «يلتف عليهم من تلك الحقيقة القائلة بأن الله قد منح داود استراتيجية مميزة ومختلفة—الخلف» ويشن هجوماً مفاجئاً (الآية 14). أليس هذا أمراً مبهراً لكل حرب من الحربين اللتين خاضهما؟ وعلى وجه الخصوص، قال الله لداود خلال الحرب الثانية: «وحالما تسمع صوت مسير في رؤوس أشجار البلسان، انطلق فوراً» (الآية 15). فهل كان ذلك صوت مسير الملائكة؟ إن النقطة الجوهرية هنا هي أن الله قد أعلن

قائلاً: «سأخرج أمامك وأضرب جيش الفلسطينيين» (الآية 15). باختصار، لم تكن الحرب ضد الفلسطينيين حرب داود بقدر ما كانت حرب الله؛ وبما أن الله نفسه كان يخوض معركته الخاصة، فقد كان النصر أمراً محتوماً. وعليه، فإن الأصنام التي تخلى عنها الفلسطينيون في "بعل فراصيم" (الآية 11) قد جُمعت في نهاية المطاف وأُحرقت بالنار حرقاً كاملاً (الآية 12). فماذا يرمز هذا؟ قد أثبت ذاته بصفته الإله الحق الوحيد، وذلك من خلال محاربته لآلهة الفلسطينيين الباطلة ـــإنه يعني أن إله داود ـــأي إله إسرائيل وانتصاره عليها.

علينا نحن أيضاً أن نسأل الله، تماماً كما فعل داود. ولا سيما عندما نخوض حرباً روحية ضد الشيطان، إذ يجب علينا أن نُنمّي عادة الذي ـــليس فقط في أوقات الأزمات الكبرى، بل في أصغر الأمور أيضاً. وحين نفعل ذلك، فإن الروح القدس ـــطلب مشورة الله سيمنحنا يقين النصر من خلال كلمة الحق. وبالفعل، لقد منحنا الروح القدس بالفعل كلمة اليقين هذه بخصوص نصرنا ـــيسكن فينا.

تأمل في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13: «لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا». يجب علينا أن ندخل الحرب الروحية متسلحين بكلمة اليقين هذه بشأن النصر، تلك الكلمة التي منحنا إياها الله.

ثالثاً: يجب على عائلاتنا أن تطيع وصايا الله.

تأمل في سفر أخبار الأيام الأول 14: 11 و16: «فَصَعِدُوا إِلَى بَعْلِ فَرَاصِيمَ، وَضَرَبَهُمْ دَاوُدُ هُنَاكَ. وَقَالَ دَاوُدُ: «قَدِ اقْتَحَمَ اللهُ أَعْدَائِي بِيَدِي كَاقْتِحَامِ الْمِيَاهِ». لِذلِكَ دَعَوْا اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «بَعْلَ فَرَاصِيمَ»... فَفَعَلَ دَاوُدُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، وَضَرَبُوا جَيْشَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ جِبْعُونَ إِلَى جَازَرَ». فبعد أن سأل داود الله وتلقى جوابه، أطاع. إذ قاد جنوده صاعداً بهم إلى «بعل فراصيم» (الآية 11)، كما أنه فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ» بضربه «جَيْشَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» (الآية 16). ولأن داود أطاع وصايا الله بهذه الكيفية، فإن «اللهَ اقْتَحَمَ أَعْدَاءَهُ بِيَدِهِ» كَاقْتِحَامِ الْمِيَاهِ» (الآية 11)، وفضلاً عن ذلك، فإن «اللهَ خَرَجَ أَمَامَهُ لِضَرْبِ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» (الآية 15). وبالفعل، لقد ضرب الله جيش الفلسطينيين «مِنْ جِبْعُونَ إِلَى جَازَرَ» (الآية 16). وكما كان قد وعد داود تماماً، منحه الله النصر.

يستطيع أن يمنحنا النصر. إنه عندما يقف الله ـــأي الله وحده ـــوفي المعارك الروحية التي تواجه عائلاتنا نحن أيضاً، لا أحد سواه، حينئذٍ فقط يمكنه أن يُطهّر بيوتنا من كل الأصنام والخطايا. أما دورنا ـــفي وجه خصومنا ـــمُثبتاً بذلك أنه هو وحده الإله الحق فهو ببساطة أن نستعد بجدٍ لهذه الحرب الروحية، وأن نطلب وجه الله من خلال الصلاة الحارة، وأن نطيع وصاياه بإيمان. وحين نفعل ذلك، سيمنح الله عائلاتنا حتماً النصر في هذه المعركة الروحية. النصر!

هجمات الشيطان الماكرة على عائلاتنا

[صموئيل 13: 1-3 2]

،*إن الأسرة ساحة معركة روحية! فالشيطان يشن هجمات مستمرة على بيوتنا. وفي كتابه المعنون *استراتيجية للحرب الروحية أورد القس وارن ويرزبي الملاحظات التالية: "لقد هاجم الشيطان الأسرة بأن دسّ إسفينًا (أحدث شقاقًا) بين آدم وحواء، وتحديدًا في دون أدنى—اللحظة التي كانت فيها حواء في أمسّ الحاجة إلى الاتكاء على السلطة الروحية لآدم. لقد تصرفت حواء باستقلالية وبفعلها ذلك، قادته فعليًا إلى الوقوع في الخطيئة". وتابع قائلاً: "إذا أقدم المسيحيون على الزواج دون مراعاة—اعتبار لزوجها لمشيئة الله، فإن الشيطان يجد لنفسه حرية التصرف والعمل بلا رادع داخل ذلك البيت. وإذا كان أحد الزوجين، أو كلاهما، يفتقر إلى النضج الروحي وقت إتمام الزواج، فإن الشيطان سيجد حتمًا ثغرات ينفذ منها ليشن هجماته. وعلاوة على ذلك، إذا أخفق الزوجان مما يفسح المجال—وبالتحديد إخفاقهما في 'ترك' والديهما لتأسيس أسرة جديدة خاصة بهما—في طاعة ما جاء في الكتب المقدسة أمام الوالدين للتدخل في شؤونهما، فإنه يصبح من السهل للغاية على الشيطان أن يهاجم ذلك الزواج" (ويرزبي). ما رأيكم في هذه التصريحات؟ إنني أرى أنها كلمات لا يسع المرء إلا أن يتفق معها تمامًا. وكما أشار القس ويرزبي، لا يسع أحدًا منا أن ينكر الرواية الكتابية الواردة في سفر التكوين، حيث شن الشيطان هجومه الأول ضد أول زوجين بشريين على الإطلاق (سفر التكوين 3). إنني أتفق قلباً وقالباً مع التأكيد القائل بأن الشيطان قد أحدث شقاقًا بين آدم وحواء في اللحظة ذاتها التي كانت فيها حواء بحاجة ماسة إلى مما—إذ قطفت الثمرة المحرمة وأكلت منها—الاستناد على السلطة الروحية لزوجها؛ ونتيجة لذلك، تصرفت حواء بمعزل عن آدم قاد زوجها لاحقًا إلى الوقوع في الخطيئة. ومع ذلك، أرى أيضًا أن آدم قد وقع هو الآخر ضحية لهجوم الشيطان؛ فبإخفاقه في ممارسة وكما نوه القس—سلطته الروحية الخاصة، استسلم للإغراء وسمح لزوجته حواء بأن تضله وتقوده إلى الضلال. وفضلاً عن ذلك كما تأمر—كم هم الأزواج والزوجات اليوم الذين يقعون تحت وطأة هجمات الشيطان لأنهم يخفقون في "ترك" والديهم—ويرزبي وبدلاً من ذلك يسمحون لآبائهم بالتدخل في علاقتهم الزوجية؟ وبشكل خاص، كم هم الأزواج والزوجات الذين—الكتب المقدسة يواجهون مثل هذه الهجمات لأن الزوج يسمح لأمه بالتدخل في شؤون زواجه؟ عندما ينشب الخلاف بين الزوج والزوجة، ينتهز الشيطان حتى أتفه الأمور، ويضخّم النزاعات بين الزوجين حتى تتفاقم لتتحول إلى أزمة زوجية عاصفة. ومع أنه من المحتوم أن يختلف الأزواج والزوجات فيما بينهم، إلا أن الرب يشاء لهذه الاختلافات أن تكون *تكاملية*؛ مما يتيح للزوج والزوجة أن يُكمّل

أو مقارنتهما بأزواج آخرين يبدون "مثاليين" في—كل منهما الآخر. أما الشيطان، فيدفعهما إلى *مقارنة* أنفسهما أحدهما بالآخر مما يزرع في داخلهما مشاعر عدم الرضا والتذمر. ويقود الشيطان الأزواج إلى تضخيم عيوب بعضهم البعض، بينما—الظاهر يقللون من شأن فضائلهم، مما يجعلهم ينظرون إلى نقاط قوة شريكهم باعتبارها أموراً تافهة أو عديمة الأهمية.

إن الرب يرغب في أن يجعل من بيوتنا عربوناً مسبقاً للسماء. ولهذه الغاية، قد منحنا وصايا السماء: وهي "الوصية المزدوجة" التي عاملاً من خلال—جاء بها يسوع (متى 22: 37، 39). وعلاوة على ذلك، وتمكيناً لنا من طاعة هذه الوصية المزدوجة، قام الرب بسكب محبة الله في قلوبنا (رومية 5: 5)، مما يملؤنا تدريجياً وبشكل متزايد بثمر الروح: ألا وهو المحبة (غلاطية—الروح القدس بقلبٍ واحد وفكرٍ—تحت إرشاد الروح القدس—وعليه، فإن مسؤوليتنا تكمن في طاعة هذه الوصايا، وأن نتحد كعائلة .(22 :5 واحد (فيلبي 1: 27؛ 2: 2)، لكي نحب الله بكل كياننا، ونحب بعضنا البعض كما نحب أنفسنا. وحينما نفعل ذلك، يتحول بيتنا إلى سماءٍ صغيرة، يغمره الفرح (يوحنا 15: 11؛ 1 يوحنا 1: 4)، والمحبة (مزمور 33: 5)، والسلام (رومية 15: 13) الذي يميز ملكوت السماوات. أما الشيطان، فيرغب في تحويل بيوتنا إلى جحيمٍ حي. ولبلوغ هذه الغاية، يغرينا بعصيان "وصية يسوع وبدلاً من ذلك، يحرضنا على اتباع وصية الجحيم: ألا وهي أن يكره بعضنا بعضاً (تكوين 37: 5؛—المزدوجة"—وصية السماء تثنية 22: 13؛ متى 24: 10؛ 1 يوحنا 2: 9). علاوة على ذلك، وتحالفاً مع روح الكذب، لا يكفُّ الشيطان عن زرع بذور الكراهية في داخلنا (تثنية 21: 17؛ 2 صموئيل 13: 15؛ أمثال 10: 12)، دافعاً إيانا للانخراط في أعمال الظلمة (إشعياء 29: 15؛ حزقيال ؛ أفسس 5: 11)، ومتسبباً في أن تُثمر عائلاتنا ثماراً مُرّة (رومية 7: 5). ونتيجة لذلك، يغرس الشيطان فينا عزوفاً عن12 :8 ،أن نرغب في الفرار بعيداً—أو ما هو أسوأ—العودة إلى بيوتنا التي غدت أشبه بالجحيم؛ وبدلاً من ذلك، يُلزمنا بالبقاء في الخارج بعيداً جداً عن البيت. كما يجعلنا غير راغبين حتى في النظر إلى أفراد عائلتنا. وفوق ذلك، يُؤجج الشيطان كراهيتنا تجاه أزواجنا ،التي تغذيها هذه الكراهية المتنامية تجاه الشريك (قارن نحميا 4: 3—وزوجاتنا. ومستغلاً الشقوق المتسعة في الرابطة الزوجية حيث تشير الكلمة العبرية إلى "ثغرة" أو "فجوة"؛ و6: 1)—يصرف الشيطان انتباهنا نحو رجلٍ آخر أو امرأة أخرى. وعبر استمالة شهوة العيون وشهوة الجسد (1 يوحنا 2: 16)، يُحرضنا على اشتهاء ذلك الشخص الآخر، قائداً إيانا في نهاية المطاف إلى طريق —على النقيض من ذلك—الزنا. إن هدف الشيطان هو تفكيك بيوتنا وتدميرها، حائلاً بذلك دون تأسيسنا لـ "بيتٍ سماوي"، ومحوّلاً أسرنا إلى ما يشبه الجحيم. هذه هي الحرب الروحية! إن البيت هو ساحة معركة روحية! فماذا عسانا أن نفعل إذن؟ يتحتم علينا أن نخوض هذه الحرب الروحية.

من سفر 2 صموئيل 13: 1-3—قصة عائلة الملك داود، وكيف وقعت تحت وطأة—تخبرنا الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم أود—وتحديداً نص الإصحاحين 13 و14 من سفر 2 صموئيل—هجمات المخططات الشيطانية الماكرة. واستناداً إلى هذه الرواية أن أقضي بعض الوقت في التأمل في كلمة الله واستقاء الدروس التي يقدمها لنا، مُركزاً على ثلاث نقاط جوهرية يمكننا تطبيقها على ،عائلاتنا نحن أيضاً. يحدوني الأمل أنه، بينما نطبق هذه الدروس في بيوتنا، ستكون هذه الفترة فرصة لنا لنتأمل بجدية ونصلي: أولاً *من خلال إدراكنا الكامل واعترافنا بمدى المكر الذي يهاجم به الشيطان عائلاتنا في الوقت الراهن؛ وثانياً، من خلال تمييز *الكيفية .التي يمكننا بها خوض هذه المعركة الروحية بفعالية، لكي تُبنى بيوتنا وتترسخ كعائلات منتصرة حقاً

سواء كانت بين الجنسين أو داخل إطار—أولاً، يجب علينا أن نقف بثبات في وجه هجمات الشيطان الماكرة في مجال العلاقات .الزواج

،يقول النص الوارد في سفر صموئيل الثاني (13: 1-3) ما يلي: «وَحَدَثَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتاً جَمِيلَةً اسْمُهَا ثَامَارُ وَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. وَتَضَايَقَ أَمْنُونُ مِنْ أَجْلِ أُخْتِهِ ثَامَارَ حَتَّى مَرِضَ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَبَدَا لَهُ مُسْتَحِيلاً أَنْ يَفْعَلَ بِهَا شَيْئاً. وَكَانَ لأَمْنُونُ صَدِيقٌ اسْمُهُ يُونَاذَابُ، ابْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَاذَابُ رَجُلاً حَكِيماً [ماكراً] جِدّاً». وخلال الخدمة باللغة الإنجليزية في الذين تراوحت—يوم الأحد الأخير من شهر سبتمبر لعام 2018، طرحتُ السؤال التالي على الإخوة والأخوات الحاضرين أعمارهم بين طلاب المدارس الثانوية والشباب البالغين: «ما الذي تعتبرونه العنصر الأهم في العلاقات، سواء كانت مع الجنس الآخر أو داخل إطار الزواج؟». وفي ذلك الوقت، تلقيتُ الردود التالية: (1) «الثقة»، (2) «التواصل»، (3) «الدعم» (تقديم وكما قادني الله لألتقي وأتحاور مع إخوة في—المساندة)، (4) «التضحية»، (5) «الاحترام»، و(6) «الولاء». ومع ذلك، ففي الواقع كثيراً ما ألاحظ ظاهرة مقلقة: فعلى الرغم من الأهمية الهائلة لـ—الإيمان يعانون من صعوبات في علاقاتهم العاطفية أو الزوجية الثقة» في مثل هذه العلاقات، إلا أن تلك الثقة قد تحطمت، مما دفع الشركاء إلى التساؤل والشك، بل وحتى فقدان الثقة ببعضهم» ،البعض تماماً. وعلاوة على ذلك، وفي حين أننا جميعاً نقر عموماً بالدور المحوري لـ «التواصل» في العلاقات العاطفية والزوجية فإنني أشهد مراراً وتكراراً نشوء صراعات لأن الرجال والنساء غالباً ما يفشلون في فهم أساليب التواصل المتميزة والخاصة بكل منهم؛ وبدلاً من ذلك، فإنهم يصرّون على التواصل مع شركائهم حصراً من خلال الأساليب التي يفضلونها هم شخصياً. وبعيداً عن ورغم أن الدعم المتبادل، والتضحية، والاحترام، والولاء، والإخلاص تُعد جميعها عناصر حيوية في العلاقات—هذه النقاط .فإن المشكلة الجوهرية تكمن في أن الشيطان الماكر يشن هجمات تهدف إلى "ليّ" وتشويه كل فضيلة من هذه الفضائل—الإنسانية وفي سياق فعله هذا، يستهدف الشيطان تحديداً مشاعر كل من الرجال والنساء داخل هذه العلاقات ويعمل على تشويهها، دافعاً إياهم بذلك إلى التصرف بعدم إخلاص تجاه بعضهم البعض. وحتى مطلع العام الماضي، كنت أفترض أن أي سلوك غير لائق داخل إطار

:الزواج يُصنَّف ببساطة تحت مسمى "الزنا" أو "الخيانة الزوجية"؛ غير أنني صادفت حينها مصطلحاً للمرة الأولى على الإطلاق الخيانة العاطفية". لقد سمعتُ هذه العبارة لأول مرة في أواخر شهر فبراير من العام الماضي على لسان أخت في المسيح كانت تمر" وهو مفهوم بدا لي حينها غريباً وغير مألوف إلى حد ما. وفي الواقع، لقد ذكّرني ذلك بحديث دار—بصعوبات في حياتها الزوجية بيني وبين أخت أخرى قبل بضع سنوات؛ إذ حين سألتها عن سبب طلاقها من زوجها، أجابتني بأن السبب يكمن في افتقادهما لـ الترابط العاطفي". وقد قادتني تلك التجربة إلى إدراك مدى الأهمية العميقة التي تحتلها "المشاعر" داخل العلاقة الزوجية. وبعد" تجدد لدي—سماعي لمصطلحات مثل "الترابط العاطفي" و"الخيانة العاطفية"—وكل مصطلح منهما جاء على لسان أخت مختلفة ،ذلك الإدراك بأن "المشاعر" تحظى بهذا القدر من الأهمية والوزن من وجهة نظر الزوجات (وهو إدراك لفت انتباهي بشكل خاص .(نظراً لأنني لم يسبق لي قط أن سمعتُ الإخوة يستخدمون مثل هذه المصطلحات المرتبطة بالمشاعر

تبدأ فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم، الواردة في سفر صموئيل الثاني 13: 1، بعبارة "وبعد ذلك". وتشير هذه العبارة إلى التي رآها وهي تستحم، وبدت له "جميلة جداً". فبعد أن أمر بإحضارها—زوجة أوريا—الأحداث التي تلت لقاء الملك داود مع بثشبع إليه واضطجع معها (11: 2-4)، تلقى داود نبأ حملها (الآية 5). وفي محاولة منه للتستر على خطيئة الزنا التي ارتكبها، دبر داود عمداً مقتل أوريا في ساحة المعركة (الآيات 6-26). ولأن هذا الفعل كان شراً في عيني الله (الآية 27؛ 12: 9)، ضرب الله الابن ،الذي وُلد لداود وبثشبع (11: 27)؛ فمرض الطفل مرضاً شديداً (12: 15) وتوفي لاحقاً (الآية 18). و*بعد ذلك* تحديداً (13: 1) يقع في حب عميق لتامار، الأخت الجميلة لأخيه غير الشقيق أبشالوم. وقد بلغ شوقه—وهو ابن آخر من أبناء داود—نجد أمنون الشديد إليها حداً من الاستحواذ على فكره ومشاعره، حتى أنه سقط مريضاً في نهاية المطاف من فرط رغبته فيها. وعلى وجه ،الخصوص، ونظراً لأن تامار كانت "عذراء عفيفة"، لم يكن بوسع أمنون أن يقترب منها بسهولة؛ ولذلك، ورغم حبه الجارف لها —"ابن شمعى، أخي داود"—شعر بعجز مطبق (الآيات 1-2). وفي تلك اللحظة تحديداً، اقترب من أمنون رجل يُدعى يوناداب وكان صديقاً "حكيماً جداً" (الآية 3). وبينما كنت أتأمل في هذه الفقرة، تذكرت "الحية" التي اقتربت من "المرأة" (حواء) في الإصحاح الثالث من سفر التكوين. والسبب في هذا الربط هو أن الكتاب المقدس يصف الحية بأنها كانت "أحيل من جميع حيوانات الحقل التي عملها الرب الإله" (تكوين 3: 1). في نظري، إن أكثر تكتيكات الشيطان مكراً هو هذا: حينما نجد أنفسنا في علاقة ومع—محبين، وعاشقين، ومتشوقين بشدة لشخصٍ لا ينبغي لنا أن نحبه، لدرجة أننا نمرض فعلياً من فرط ذلك الشوق—عاطفية ذلك نكون عاجزين تماماً عن فعل أي شيء حيال الأمر، فإنه يقترب منا بسهولة ويهمس لنا بأنه يمتلك "حيلةً جيدة" من أجلنا. إنه يغرينا قائلاً: "افعل تماماً كما آمرك". ويمكننا استجلاء هذا الأمر من خلال تصرفات "يوناداب" البالغ الدهاء، الذي يظهر في المقطع الكتابي المخصص لقراءتنا اليوم. لقد اقترب يوناداب بسهولة من "أمنون"—الذي كان قد سقط مريضاً واستهلكه الكآبة يوماً تلو الآخر بسبب ولعه بأخته غير الشقيقة "ثامار"—ونصحه قائلاً: "اضطجع في سريرك وتظاهر بالمرض. وحين يأتي والدك (الملك داود) لزيارتك، اطلب منه أن يرسل أختك ثامار لكي تُعِدَّ وجبةً أمام عينيك مباشرةً. وقل له إنك تشعر بأنك ستتعافى لو قامت ثامار

بإطعامك من الطعام الذي تُعِدُّه بيديها" (2 صموئيل 13: 5، *النسخة الإنجليزية الحديثة*). لقد انطوت حيلة يوناداب شديدة المكر في هذا الموقف (تماماً كما أن إقحام الأصهار أو الأبناء في علاقة زوجية قد يؤدي—والد كلٍ من ثامار وأمنون—على إقحام داود التي كان أمنون عاجزاً في السابق عن—إلى تفاقم النزاع بين الزوجين). وفي نهاية المطاف، نجحت هذه الخطة في جلب ثامار مباشرةً إلى داخل منزل أمنون. وعلاوة على ذلك، قادتها الخطة إلى أخذ الدقيق، وعجنه، وخبز كعكات أمام عيني—الاقتراب منها أخيها غير الشقيق أمنون مباشرةً؛ بل إنها قادتها إلى الدخول إلى غرفة النوم ذاتها التي كان أمنون يرقد فيها متظاهراً بالمرض، لكي ."تطعمه الطعام بيديها. وفي الختام، حين اقتربت ثامار لتطعمه، أمسك بها أمنون وطالبها قائلاً: "تعالي يا أختي، واضطجعي معي فرض نفسه عليها واغتصبها (الآيات—متجاهلاً توسلاتها ومغلوباً إياها بقوته البدنية الفائقة—ورغم أن ثامار رفضت، إلا أن أمنون من أمنون متخذاً من "يوناداب" شديد الدهاء وسيلةً—المخادع الأعظم—النسخة الإنجليزية الحديثة*). لقد اقترب الشيطان* ،14–5 له؛ وكان ذلك تحديداً في اللحظة التي كان فيها أمنون غارقاً في الحب ومفتوناً حدّ الهيام بـ "ثامار"، ومع ذلك عاجزاً عن الاقتراب ،منها، لدرجة أن توقه إليها قد أورثه المرض فعلاً. وعبر هذا الوسيط، تلاعب الشيطان بأمنون ليدفعه نحو... وفي نهاية المطاف قادته هذه "الفعلة الحمقاء" (الآية 12) إلى أن "يتغلب عليها ويغتصبها" (الآية 14). وعلاوة على ذلك، تسبب الشيطان في تحوّل ،كراهية كانت أشد ضراوةً من الحب الذي كان يكنّه لها قبل لحظات وجيزة (الآية 15). ومع ذلك—حب أمنون لثامار إلى كراهية أخفق في إدراك أن طردها بتلك الكراهية الشديدة يُعد خطيئة أعظم بكثير من فعل—رغم حبه الجارف لثامار—فإن أمنون الأحمق انتهاك حرمتها ذاته (الآيتان 15-16). وهكذا، فإن جهل الأحمق يفضح حماقته أمام الجميع (سفر الجامعة 10: 3). ورغم ذلك، يظل "مستخدماً "المكر والخداع—الأحمق غافلاً تماماً عن خزيه وعاره (قارن: سفر صفنيا 3: 5). وبهذه الطريقة، يقوم الشيطان الماكر بتحريض الناس على ارتكاب خطايا شتى، كالزنا—في العلاقات التي تجمع بين الرجال والنساء (كورنثوس 12: 16 2) .والاغتصاب، كما يتسبب في تحوّل الحب إلى كراهية

"الذي كان على دراية تامة بمكر الشيطان (قارن: إنجيل لوقا 20: 23)—قد تصدى لإبليس مستخدماً "كلمة الله—غير أن يسوع :المُدوّنة في العهد القديم، وذلك حين حاول الشيطان الماكر إغراءه؛ فخرج يسوع منتصراً (إنجيل متى 4: 1-11؛ رسالة يعقوب 4 أن "نلبس سلاح الله الكامل، لكي نتمكن من الصمود في وجه مكايد إبليس" (رسالة—اقتداءً بمثال يسوع—وعلينا نحن أيضاً .(7 .أفسس 6: 11). وكما فعل يسوع، يجب علينا أن نقاوم إغراءات الشيطان الماكر مستعينين بكلمة الله، لنحقق بذلك النصر والغلبة وبوجه خاص، يتحتم علينا أن نتوخى أقصى درجات الحذر واليقظة تجاه الإغراءات التي ينصبها لنا الشيطان الماكر في سياق علاقاتنا مع الجنس الآخر. إذا وُجد رجل وامرأة لا ينبغي لهما الارتباط بعلاقة عاطفية، وكان أحدهما... أو إذا كان رجل وامرأة مغرمين ببعضهما البعض حدّ العشق، ويُكنّان لبعضهما مشاعر جياشة؛ فإن مجرد انفرادهما معاً في غرفة واحدة يخلق وضعاً يكاد

يضمن استسلامهما لإغراءات الشيطان الماكر. وتفادياً للوقوع في مثل هذا المأزق، يتحتم على الرجل والمرأة وضع حدود صحية تفصل بينهما، والحفاظ على مسافة معينة تفصلهما عن بعضهما البعض. ومع ذلك، فمن الأهم بمكان وضع مسافة واضحة لا تقتصر لتشمل الجانبين الذهني والعاطفي. ويكمن السبب في ذلك في أن المرء، إذا—وهو الأهم—على الجانب الجسدي فحسب، بل تمتد ما أحب شخصاً من الجنس الآخر وعشقه حباً مفرطاً لدرجة أن تحول ذلك الحب إلى هوس مستحوذ على كيانه، فإنه يواجه خطراً جسيماً يتمثل في احتمالية ارتكابه لأفعال تتسم بالحماقة المطلقة. لقد تجلت حماقة "أمنون" في كونه، ورغم حبه وعشقه الشديدين لـ وبدلاً من—وهو التحدث إلى والده "داود" لترتيب زواج شرعي لائق—ثامار"، قد رفض المسار العقلاني الذي اقترحته عليه" ذلك، واعتماداً على تفوقه في القوة الجسدية، تغلب عليها عنوة واغتصبها. ونتيجة لذلك، ذاع صيت "أمنون" بلقب "أحمق الناس في الذي لا يقوى تفكيره إلا على استشعار اللذات العاجلة الظاهرة—إسرائيل" (2 صموئيل 13: 1-2، 12-14). فالشخص الأحمق :أمام عينيه (الجامعة 7: 4)—يسمح لقلبه بأن يميل نحو ارتكاب الشر (10: 2)، ويتصرف بتهور ودون أدنى حذر (الأمثال 14 وعليه، فإن الشخص الأحمق سيحصد العواقب المُرّة الناجمة عن حماقته (14: 18)، وسيلقى حتفه في نهاية المطاف لأنه .(16 .أصر بعناد على اتباع سبيله الخاص (1: 31)

.دوراً بالغ الأهمية والحيوية—بصفته رب الأسرة—ثانياً: عندما يشن الشيطان الماكر هجوماً على أسرنا، يغدو دور الأب

في مقال بعنوان "القيادة الأبوية تحدد مستقبل الطفل"، طرح رجل يُدعى "جين جاي-هيوك" الملاحظة التالية: "بينما قد تُثمر الكاريزما السلطوية نتائج فورية من الناس، إلا أنها إن فشلت في تحريك قلوبهم حقاً أو كسب ثقة من يتبعونها، فلا يمكن اعتبارها —قيادة حقيقية" (نقلاً عن الإنترنت). وبالفعل، ما الذي يشكل القيادة الحقيقية للأب تجاه أبنائه؟ لقد أنعم الله بالسلطة على الآباء باعتبارهم رؤساء أسرهم (وأزواجاً). وعليه، يتحمل رؤساء الأسر هؤلاء مسؤولية توظيف هذه السلطة الإلهية، الممنوحة لهم من الله، لقيادة أسرهم بفعالية. غير أن المشكلة تكمن في أن العديد من الآباء غالباً ما يُوصفون بـ "السلطويين" من قِبَل أبنائهم. فما السبب في ذلك؟ لعل السبب يكمن في افتقارنا إلى الصبر؛ وبعبارة أخرى، قد يعود الأمر إلى أننا نطالب أبناءنا بنتائج فورية. ورغم أن هذه الكاريزما السلطوية قد تنجح في استخلاص السلوكيات أو النتائج المرجوة من الأبناء على المدى القصير، إلا أنها تفشل في نهاية قيادة عائلاتنا—بصفتنا رؤساء لأسرنا—المطاف في كسب قلوبهم حقاً. إذن، ما الذي ينبغي علينا نحن الآباء فعله؟ وكيف يمكننا :قيادةً حسنة؟ لقد تأملتُ في هذا الأمر وتوصلتُ إلى ثلاث نقاط رئيسية

(1) .بصفتهم رؤساء لأسرهم، يجب على الآباء ألا يسيئوا استخدام السلطة التي ائتمنهم الله عليها

والسبب في ذلك هو أنه كلما أسأنا استخدام السلطة التي منحنا إياها الله، فإننا حتماً نفشل في كسب قلوب أبنائنا. وبدلاً من ذلك، يجب ،علينا ممارسة هذه السلطة الموهوبة من الله بحكمة، وذلك للحفاظ على السلام والنظام داخل المنزل. وفي العديد من الأسر اليوم يتجاهلون أباهم—اقتداءً بمثل أمهم—يبدو أن سلطة الأب قد بلغت الحضيض؛ فعندما تتجاهل الزوجة سلطة زوجها، يبدو أن الأبناء هم أيضاً. وهذه مسألة خطيرة؛ فبينما تُعد إساءة استخدام السلطة مشكلة جسيمة بالفعل، فإن تجاهل السلطة يُعد مشكلة لا تقل خطورة .أن يضعوا ثقتهم في أبنائهم—بصفتهم رؤساء لأسرهم—عنها. (2) يجب على الآباء

وبطبيعة الحال، لن يكون هذا الأمر سهلاً؛ إذ يصبح من الصعب بشكل خاص أن يثق المرء في أبنائه إذا ما ساوره الشك في أنهم يكذبون على والديهم. ومع ذلك، إذا وضعنا ثقتنا الكاملة في الله وأودعنا أبناءنا في رعايته، فسنتمكن حينئذٍ من وضع ثقتنا في أبنائنا أيضاً. علاوة على ذلك، وبما أننا نضع ثقتنا في الله، فيجب علينا أن نُلزم أنفسنا بممارسة فعل الثقة في أبنائنا. وبقيامنا بذلك، سنتمكن من كسب قلوبهم. وحتى إن لم تكن النتائج الفورية التي نرغب فيها ونتوقعها ظاهرة للعيان، فما دمنا ملتزمين بالثقة في أبنائنا، فإن .قلوبهم ستتجه تدريجياً نحو الثقة في آبائهم واتباعهم

.يجب على الآباء، بصفتهم رؤساء لبيوتهم، أن ينخرطوا في أحاديث "من القلب إلى القلب" مع أبنائهم (3)

وعلى وجه الخصوص، ينبغي للأب أن يفتح قلبه ويجري أحاديث فردية (وجهاً لوجه) مع ابنه. وبطبيعة الحال، لن يكون هذا الأمر .سهلاً هو الآخر؛ فبالنسبة للآباء الذين يميلون بطبعهم إلى التحفظ وقلة الكلام، قد يبدو الحديث مع أبنائهم أمراً غير مألوف أو محرجاً للبدء في—حتى وإن بدا ذلك متكلفاً في البداية—ومع ذلك، فهو أمر لا بد من القيام به. إذ يجب علينا أن نبذل جهداً واعياً ومقصوداً إجراء أحاديث مع أبنائنا. وبدلاً من الاكتفاء بتبادلات سطحية ومجاملات عابرة، يجب علينا أن نفتح قلوبنا لبعضنا البعض ونتبادل .حواراً صادقاً ومخلصاً. وحينما يتحقق هذا النوع من التواصل القلبي العميق، سيتمكن الآباء من توجيه أبنائهم وإرشادهم بفعالية

الذي يُمثّل شخصية الأب في سياق النص الكتابي لهذا اليوم (سفر صموئيل الثاني 13: 1-3)—ربما—وفي رأيي، فإن الملك داود كان حاكماً جيداً لأمته، إلا أنني لا أعتقد أنه قد نجح في قيادة أسرته الخاصة بفعالية. والسبب الذي يدفعني لتبني هذا الرأي هو أن عما كان يدور في حياة ابنه "أمنون". فعلى سبيل المثال، يبدو أن داود كان جاهلاً تماماً—بشكل مؤسف—داود ظل غافلاً تماماً لحقيقة أن ابنه "أمنون" كان واقعاً في حب عميق لأخته غير الشقيقة "ثامار"—بل وكان مستهلكاً تماماً بالرغبة فيها. وعلاوة على —ذلك، لم يكن داود على علم بحقيقة أن "أمنون" كان "طريح الفراش، متظاهراً بالمرض". ولو كان داود على دراية بحقيقة الموقف وتحديداً حين قال له أمنون: "أرجوك أرسل أختي ثامار لكي تُعِدَّ لي وجبة طعام أمام عينيَّ وتُطعمني إياها"—لما كان ينبغي له أن Modern People's* يُرسل خبراً إلى ثامار، آمراً إياها بالذهاب إلى بيت أمنون وإعداد وجبة له" (الآيتان 6-7، بحسب ترجمة"

"والسبب في ذلك هو أن إصدار مثل هذا الأمر كان بمثابة تكليف قطة بحراسة سمكة! كيف يعقل أن يأمر داود "ثامار .(*Bible بالذهاب إلى بيت "أمنون" وإعداد وجبة له، في حين كان "أمنون" مستغرقاً تماماً في الحب والشوق والرغبة فيها، لدرجة أنه قد سقط مريضاً بسبب ذلك؟ ونتيجة لذلك، قام "أمنون" باغتصاب "ثامار" (الآية 14، من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). فهل يمكن القول حقاً إن والدهما، داود، لم يتحمل أي مسؤولية على الإطلاق عما حدث؟

أعتقد أن رحلة "ثامار" إلى بيت "أمنون" كانت أشبه بـ "ثورٍ يساق إلى المسلخ، أو غزالٍ يقفز في الفخ" (أمثال 7: 22، من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). وبالطبع، فإن تنفيذ هذه المؤامرة الماكرة برمتها قد نبع أصلاً من عقل "يوناداب" شديد الدهاء؛ ومع .ذلك، فإنني أتساءل عما إذا كان من الممكن الادعاء بأن داود ـــ والد كلٍ من "أمنون" و"ثامار" ـــ كان بريئاً تماماً من المسؤولية وفي أعقاب هذه الحادثة، عاشت "ثامار" ـــ التي تعرضت للاغتصاب على يد أخيها غير الشقيق "أمنون" ـــ حياةً بائسةً وموحشة في بيت أخيها الشقيق "أبشالوم". وخلال تلك الفترة، رفض "أبشالوم" ـــ الذي كان يضمر كراهية عميقة تجاه "أمنون" لكونه قد جلب العار لأخته "ثامار" ـــ أن ينطق بكلمة واحدة إليه (2 صموئيل 13: 20 و22، من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). وبعد مرور عامين، أقام "أبشالوم" مأدبة دعا إليها ليس فقط جميع الأمراء الملكيين، بل والده الملك داود أيضاً (الآيتان 23-24، من ،"كتاب المقدس للشعب المعاصر*). وفي ذلك الوقت، شعر الملك داود بأن حضوره سيشكل "عبئاً ثقيلاً للغاية" على "أبشالوم* فاختار ألا يحضر المأدبة؛ وبدلاً من ذلك، اكتفى بتقديم بركاته لـ "أبشالوم" (الآية 25، من *النسخة الإنجليزية الحديثة*). حينها .توسل "أبشالوم" إلى والده داود قائلاً: "إذا تعذر عليك الحضور بنفسك، فأرجوك على الأقل أن تسمح لأخي أمنون أن يأتي معنا فأجاب الملك داود متسائلاً: "ولماذا ينبغي لـ أمنون أن يذهب معك؟" (الآية 26، من *النسخة الإنجليزية الحديثة*). ومع ذلك، ونظراً فقد ـــ ورغم عدم إدراك الملك داود للدوافع الحقيقية التي جعلت أبشالوم يرغب في حضور أمنون ـــ لإلحاح أبشالوم في توسلاته سمح الملك داود في نهاية المطاف لأمنون، بصحبة سائر الأمراء الآخرين، بمرافقة أبشالوم (الآية 27، *النسخة الإنجليزية ،الحديثة*). ونظراً لعدم رغبته في إلقاء عبءٍ لا داعي له على كاهل ابنه، وجهله بالسبب الحقيقي الكامن وراء إلحاح الشاب الشديد فقد رضخ الملك داود في نهاية المطاف لطلب أبشالوم. وكانت النتيجة المأساوية هي أن أبشالوم اغتال أمنون (الآية 29، *النسخة الإنجليزية الحديثة*). وخلال تلك السنتين، كم كان أبشالوم لا بد وأنه قد دأب بلا هوادة على شحذ سيف انتقامه، مدفوعاً بكراهيته ذلك الأخ الذي جلب العار لأخته؟ وفي غضون ذلك، وحين بلغ مسامع الملك داود كل ما اقترفه أمنون بحق ثامار، لم تكن ـــ لأمنون ردة فعله سوى أن "غضب جداً" (الآية 21). ولا تحوي الكتب المقدسة أي سجلٍ يُفيد بأن الملك داود قد وجّه ولو كلمة عتابٍ واحدة ناهيك عن تأديبه بدافع المحبة. وعلاوة على ذلك، لا يأتي الكتاب المقدس على ذكر قيام الملك داود بزيارة ـــ لابنه الأحمق أمنون ليقدم لها العزاء والمواساة. ولربما كان الملك داود، بصفته ملكاً ـــ التي كانت تعيش حياةً موحشةً في كنف بيت أبشالوم ـــ ابنته ثامار .لإسرائيل، مستغرقاً تماماً في شؤون الدولة، مما حال دون عثوره على الوقت الكافي للعناية بالاحتياجات الروحية لأسرته الخاصة

فإن الخصم الماكر، الشيطان، يشن هجماتٍ متواصلةً على عائلاتنا، ساعياً بذلك إلى الحيلولة بيننا وبين مسامحة—وثالثاً—وأخيراً من—بعضنا لبعض. ومع ذلك، وبصفتنا مؤمنين بيسوع، فإننا مدعوون إلى أن يغفر بعضنا لبعض، تماماً كما غفر لنا الله الآب خلال يسوع المسيح.

يتناول "لو بريولو" الأسباب التي تجعلنا غالباً ما نعجز عن مسامحة آبائنا، (Resolving Conflict) *في كتابه *حل النزاعات أو أزواجنا، قائلاً: "ربما يكمن السبب في أنك تُركز على الجراح التي تكبدتها على أيديهم، وعلى الأشخاص ذاتهم الذين ألحقوا بك تلك الجراح. فحين ألحقوا بك تلك الجراح (العميقة والبالغة الأثر)، كانوا بذلك يزرعون بذور المرارة في تربة قلبك. ولكن بدلاً من قمت أنت، على العكس من ذلك، برعايتها وتنميتها—عبر اختيارك للمسامحة—اقتلاع بذور المرارة تلك فور شروعها في الإنبات، من خلال التوقف مراراً وتكراراً عند الأذى الذي تسببوا لك فيه. وهكذا، وبسبب إدامة نظرك على تلك الجراح وحدها لفترة طويلة ضربت المرارة بجذورها عميقاً في قلبك. إن المرارة هي النتيجة الحتمية للامتناع عن المسامحة. فالمسامحة لا تعني التركيز على الشخص الذي آذاك وجرحك؛ بل تعني بالأحرى توجيه نظرك نحو الله—الذي يعمل من خلال ذلك الشخص ذاته، وعبر تلك الجراح عينها، لكي يُظهر مجده الخاص (ويُعد يوسف مثالاً رائعاً على ذلك)" (بريولو). إن يوسف، الذي تروي قصة حياته أسفار "سفر بل قام أيضاً بمواساة إخوته الخائفين—وهم الذين كانوا قد كرهوه بل وتآمروا لقتله—التكوين"، لم يكتفِ بمسامحة إخوته بصدق بكلمات رقيقة وحانية، واعتنى بهم وبأبنائهم، وعاش حتى بلغ المائة وعشرة أعوام (تكوين 50: 21، 26). كيف كان لمثل هذا الأمر أن يتحقق؟ لقد كان ذلك ممكناً لأن يوسف كان قد "ذاق صلاح الرب" (مزمور 34: 8)، مما مكنه من الإحسان إلى إخوته ذاتهم على الرغم من أن إخوته كانوا قد قصدوا إلحاق—الذين سعوا لإلحاق الأذى به (أفسس 2: 10). وبعبارة أخرى، أدرك يوسف أنه إلا أن الله قد حوّل ذلك الشر إلى خير، مستخدماً إياه لإنقاذ حياة الكثير من البشر (تكوين 50: 20؛ قارن رومية 12—الضرر به ولأنه استوعب إرادة الله الصالحة هذه، فقد تمكن من مسامحة إخوته بصدق، ومواساتهم بكلمات حانية، والاعتناء بهم وبأبنائهم. (2 ليس فقط تجاه أولئك الذين ألحقوا بنا الأذى فعلياً، بل حتى تجاه أولئك—حتى الرمق الأخير من حياته. ما الذي يُمكّننا من فعل الخير إلى حد أننا نغفر لهم في قلوبنا، ونواسيهم، ونعتني بهم؟ إن هذا الأمر لا يتسنى—الأشرار الذين اكتفوا بمجرد نية إلحاق الضرر بنا لنا إلا حين يُمكّننا الله، من خلال الإيمان، من إدراك أنه يُحوّل الشر الذي دُبّر ضدنا إلى خير، محققاً بذلك مقاصده الصالحة. إنني أتوق إلى نيل هذه النعمة الإلهية العظيمة.

الوارد في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 13: 1-3—نرى أن أبشالوم قد كره أمنون لأن أمنون—وبالنظر إلى سياق نص اليوم كان قد جلب العار لأخته "ثامار"؛ ونتيجة لذلك، يُرجَّح أن أبشالوم قد رفض التحدث إليه بكلمة واحدة طوال عامين كاملين (الآيتان 22-23). وفي وبعد انقضاء هذين العامين، قام أبشالوم بقتل أمنون؛ ثم لاذ بالفرار وقضى ثلاثة أعوام في "جشور" (الآية 38).

نهاية المطاف، يبدو أن أبشالوم قد انقطع تماماً عن الحديث مع والده "داود" لفترة إجمالية بلغت خمس سنوات. ومع ذلك، ورغم افتقاد الملك داود لابنه أبشالوم (الآية 39)، فإنه لم يبذل أي محاولة للبحث عن ابنه الهارب طوال تلك السنوات الثلاث. وعند التأمل في هذا الأمر، لا تبدو العلاقة بين الأب "داود" والابن "أبشالوم" علاقة صحية أو سوية. وفي نهاية المطاف، وبعد أن أدرك القائد العسكري "يوآب" أن الملك داود كان يتوق لرؤية أبشالوم، أرسل رسلاً إلى "تقوع" لاستقدام امرأة حكيمة (الإصحاح 14: 2). وبعد أن لقّنها ما ينبغي عليها قوله، أرسلها إلى الملك داود (الآية 19). فقالت المرأة الحكيمة للملك داود: "بحديثك على هذا النحو يا سيدي الملك، تكون قد صرتَ كإنسان مذنب" (الآية 13). وكان السبب في ذلك هو أن الملك داود لم يكتفِ بإعلانه أنه سيتولى شخصياً أمر إذ أصدر أمراً يضمن ألا يمد أحد يده بسوء إلى ابنها المتبقي [وهو الابن الذي كان قد قتل أخاه خلال—قضية عائلة تلك المرأة مشاجرة (الآية 6)] (الآية 8)—بل إنه أقسم أيضاً قائلاً: "حيٌّ هو الرب، لن تسقط شعرة واحدة من رأس ابنك إلى الأرض" (الآية ومع ذلك، ونظراً لأن داود قد أخفق في إعادة ابنه المنفي "أبشالوم" إلى القصر الملكي، فقد بدا في نظر المرأة الحكيمة وكأنه .(11 .رجل مذنب" (الآية 13)"

وبينما أتأمل في هذا المقطع، يساورني اعتقاد بأن الملك داود لم يكن مجرد شخصٍ *يبدو* وكأنه "رجل مذنب" فحسب؛ بل إنه في الواقع *كان* مذنباً حقاً. ويكمن ذلك الذنب في إخفاقه في مسامحة أبشالوم. إنني أؤمن بأن داود لم يسامح أبشالوم قط مسامحةً "أبشالوم، ذلك الابن الذي قتل أخاه الآخر "أمنون". ورغم أن داود قد أمر في نهاية المطاف بإعادة أبشالوم من "جشور—حقيقية إلى القدس (الآية 21)، إلا أنه أمره بالبقاء في منزله وحظر عليه المثول في حضرته لمدة عامين كاملين. وكان السبب في ذلك ببساطة هو أن داود لم يكن يرغب في رؤية أبشالوم (الآيتان 24 و28). فهل قد يعني هذا أنه، تماماً كما أضمر أبشالوم الكراهية تجاه أمنون لمدة عامين (حتى اللحظة التي قتله فيها)، فإن الملك داود أيضاً قد أضمر الكراهية تجاه أبشالوم لمدة عامين؟ وبعد أن أقام أبشالوم في القدس لمدة عامين دون أن يرى والده الملك داود ولو لمرة واحدة، سعى لترتيب لقاءٍ معه؛ فطلب من القائد العسكري "يوآب" أن ونتيجة لذلك، ولم .(*Modern People's Bible* الآية 29، من ترجمة) يتوسط له لدى الملك، غير أن يوآب رفض مقابلته وهو إجراءٌ جذريٌ اضطر يوآب في نهاية—يبقَ أمامه خيار آخر، أمر أبشالوم عبيده بإضرام النار في حقل الشعير الخاص بيوآب :وفي ذلك اللقاء، خاطب أبشالوم يوآب قائلاً .(*Modern People's Bible* الآيتان 30 و31، من ترجمة) المطاف إلى مقابلته إن السبب الذي دفعني لاستدعائك هو أن أطلب منك الذهاب إلى الملك والاستفسار منه: إن لم يكن لدى الملك نية لرؤيتي، فلماذا إذن" أعادني من جشور؟ لكان بقائي هناك خيراً لي. والآن، أرجوك رتّب لي لقاءً مع الملك؛ وإن كنت مذنباً بأي جريمة، فليحكم عليّ ،وبينما أتأمل في تصرفات أبشالوم وكلماته في هذا الموقف .(*Modern People's Bible* الآية 32، من ترجمة) "بالموت .يغلب عليّ الاعتقاد بأنه كان يتوق بصدقٍ لرؤية والده داود. لقد كان يتوق لرؤية أبيه؛ لقد أراد ببساطة أن يجتمع شمله به من جديد على الرغم من إحضاره إياه من أقصى "جشور" إلى "أورشليم"—رفض منحه شرف المثول أمامه—ومع ذلك، ونظراً لأن والده "ولو لمرة واحدة على مدار عامين كاملين، فقد اضطر أبشالوم إلى أن يقول ليؤاب إنه كان سيحظى بحالٍ أفضل لو أنه بقي في "جشور .وحسب

فإن القلب غير المتسامح—حتى حين يعيش الأب والابن تحت سقفٍ واحد—وبينما أتأمل في هذا المقطع، يطالعني إدراكٌ مفاده أنه يخلق حتماً مسافةً شاسعةً بينهما. فالقلب المفعم بالكراهية يباعد بين الناس، في حين أن القلب المستعد للمسامحة يردم الهوة التي تفصل بينهم. ومهما بلغ عمق الشوق في نفس المرء، فإن غياب روح المسامحة يؤدي حتماً إلى خلق مسافةٍ فاصلةٍ بين الناس. ولو أن داود قد سامح ابنه أبشالوم مسامحةً حقيقيةً وصادقة، لما أعاده إلى "أورشليم"—بعد انقطاعٍ دام ثلاث سنوات قضاها أبشالوم في جشور"—ليحرمه بعد ذلك من المثول في حضرته لعامين آخرين. فأي نوعٍ من الآباء ذاك الذي يستطيع أن يمضي خمس سنوات" دون أن يرى ابناً يُفترض أنه قد سامحه؟ في نظري، كان داود رجلاً يعتريه النقص؛ كان أباً أخفق في مسامحة ابنه. وفي كتابه يذهب يوجين بيترسون إلى القول ،(David: A Man of Passion and Destiny) *المعنون *داود: رجل الشغف والقدر بأن من بين الخطايا الجسيمة التي اقترفها داود طوال حياته، كانت الخطيئة التي دفع ثمنها باهظاً هي بالتحديد إخفاقه في مسامحة ابنه مبقياً إياه على مسافةٍ بعيدةٍ ودافعاً إياه—أبشالوم مسامحةً حقيقية. فكلما ازداد داود تمسكاً بحجب المسامحة الحقيقية عن ابنه أبشالوم ازداد هو نفسه ابتعاداً وانجرافاً عن الله ذاته (بيترسون)—بعيداً عنه.

إن القلب غير المتسامح لا يكتفي بخلق مسافةٍ بيننا وبين الشخص الذي جرحنا فحسب؛ بل إنه يشير أيضاً إلى أننا قد انحرفنا بالفعل وابتعدنا عن الله. وبعبارةٍ أخرى، فإن القلب الذي يرفض المسامحة لا يسعه أن ينعم بشركةٍ حميمةٍ مع الرب. ولذلك، وكما سامحنا الرب، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نسامح أفراد عائلتنا. وكما غفر لنا الله في المسيح، يجب علينا أن يسامح بعضنا بعضاً (أفسس 4: 32). قائلين: "لن أغفر لك أبداً، حتى لو متّ!"؛ فإن —بينما يُعلن أولئك المنتمون إلى "هذا الدهر" —وهو عالمٌ يهيمن عليه إبليس شعب الله —وهم رعايا مملكته الذين ينتمون إلى "الدهر الآتي" (وبالتالي إلى السماء)— يغفرون حتى الموت، تماماً كما غفر يسوع وهو يموت على الصليب (لوقا 23: 34؛ 1 كورنثوس 15: 40، 48، 49؛ فيلبي 3: 20؛ 1 يوحنا 5: 19). وحينما يُسيء إلينا على جسامة إساءته ومداها، يتحتّم علينا أولاً أن نُدرك نحن جسامة خطايانا —شخصٌ عزيز، فبدلاً من أن نُركّز —في حضوره ومداها في محضر الله. وحينما نفعل ذلك، وكما غفر لنا الله في المسيح يسوع، فإننا لن نكتفي بمغفرة ذلك العزيز في قلوبنا فحسب، بل سنجد أيضاً الشجاعة لنقبله قبولاً تاماً، ونُحبّه حباً أعمق مما كان عليه من قبل.

أود أن أختتم وقت التأمل الكتابي هذا. إن الشيطان، المفرط في المكر والدهاء، لا يزال مستمراً حتى هذه اللحظة في التلاعب بأفراد ماكرين—على غرار "يوناداب"—لشن هجماتٍ ضد بيوتنا نحن المسيحيين؛ أي الأحفاد الروحيين لداود الذين يضعون إيمانهم في يسوع المسيح، دافعاً بتلك البيوت نحو الخراب والدمار. ولذلك، يتحتم علينا أن نقاوم بفاعلية هجمات الشيطان الماكر في المسائل المتعلقة بعلاقاتنا مع الجنس الآخر، وكذلك داخل إطار زيجاتنا. إن الرب يرغب في أن يُقيم بيوتنا لتكون بمثابة "عربونٍ" أو تذوقٍ مسبقٍ للسماء، في حين يسعى الشيطان إلى تحويلها إلى جحيمٍ حيٍّ على الأرض. لقد أنعم علينا الرب بالوصايا السماوية: أن نحب الله وأن نحب قريبنا؛ وفي المقابل، فرض علينا الشيطان الوصية الجحيمية: أن يكره بعضنا بعضاً. وتتمثل مسؤوليتنا في طاعة وصايا الرب، ضامنين بذلك أن تحب عائلتنا بأسرها—متحدةً بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحد—الله، وأن تحب بعضها بعضاً من خلال ذلك

الحب الإلهي. ومع ذلك، فإن الشيطان يهاجمنا ويجربنا بلا هوادةٍ أو عدد، ساعياً جاهداً لكي ندوس وصايا الرب وننقلب بعضنا على بعضٍ في كراهيةٍ وبغضاء. إنها، بلا أدنى شك، معركةٌ روحية! وعلينا أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا دائماً. وحين يشن الشيطان الماكر هجماته على بيوتنا، يغدو دور الأب—رب الأسرة ورأس البيت—ذا أهميةٍ حيويةٍ وقصوى. وبالفعل، ففي هذا النطاق الحيوي المتمثل في الأسرة، تكتسب الصحة الروحية للزوج والأب—أي رأس البيت—أهميةً قصوى لا يُعلى عليها. وفي حين سيسعى الزوج بطبيعة الحال إلى رعاية زوجته وتوجيهها وتنمية عافيتها الروحية بمحبة، فإنني أعتقد أن الزوجة الحكيمة، من جانبها، ينبغي عليها أن تدرك ضرورة دعم نمو زوجها في الإيمان—حتى وإن تطلب ذلك منها تقديم تضحياتٍ شخصية. وعلينا جميعاً، نحن الآباء، أن نكون رجالاً نمتلك يقيناً راسخاً بخلاصنا. ويجب علينا، نحن الآباء، أن نكون ممتلئين بقوة إنجيل يسوع المسيح. ولتحقيق ذلك، يتحتم علينا أن نصغي إلى إنجيل يسوع المسيح، وأن نستوعب حقاً عظمة نعمة الله، وأن نحيا حياةً تثمر ثماراً روحية. وداخل بيوتنا، يجب علينا أن نمارس الغفران المتبادل، تماماً كما غفر لنا الله الآب. وبصفتنا أشخاصاً نالوا الغفران —من الله الآب في يسوع المسيح، فإنه يتحتم علينا أن نغفر لأي فردٍ من أفراد عائلتنا أخطأ في حقنا—غفراناً نابعاً من صميم القلب تماماً كما غفر لنا الله.

!يجب أن نكرس أنفسنا للتحرر من الماضي

التنبؤ بالحب) *Forecasting Love and Weather* في الآونة الأخيرة، كنت أنا وزوجتي نشاهد المسلسل الدرامي الكوري :والطقس). ومع ذلك، وبينما كنت أشاهد المسلسل مع زوجتي الحبيبة بالأمس، تذكرت كتاباً كنت قد قرأته قبل زواجنا، وهو كتاب ،(صنع السلام مع ماضيك) للمؤلف إتش. نورمان رايت. (وبالمناسبة، قبل زواجي *Making Peace with Your Past* كنت قد كوّنت تقديراً عميقاً وشخصياً للكتب التي كتبها إتش. نورمان رايت حول موضوع الزواج). ولعل السبب في تبادر هذا الكتاب التي بدت عاجزة عن نسيان الرجل الذي واعدته لمدة—إلى ذهني هو أنني، أثناء مشاهدة المسلسل، شعرت بأن البطلة الرئيسية كانت تسمح للتأثير المستمر لتلك العلاقة العاطفية الماضية بأن—عشر سنوات، بل وكانت مخطوبة له قبل أن تُفسخ خطوبتهما يلقي بظلال سلبية كبيرة على علاقتها الحالية مع البطل الرئيسي. (وفي الوقت نفسه، لاحظت أيضاً أن الرجل الذي واعدته في كان يواصل التدخل في شؤونها، مما تسبب في إلحاق ضرر بالغ بزواجه—لفشله في قطع الروابط معها بشكل حاسم—الماضي الحالي). وبناءً على ذلك، عقدت العزم على التأمل بعمق أكبر في الكيفية التي يمكننا بها تحقيق التحرر الحقيقي من الماضي؛ وأود .هنا أن أقوم بتنظيم وصياغة أفكاري الشخصية حول هذا الموضوع من خلال تدوينها في هذا المكان

1. "إن كلمة الله التي أتمسك بها في صلاتي موجودة في إنجيل يوحنا 8: 32: "وتعرفون الحق، والحق يحرركم.

2. الذي هو "الحق" (يوحنا 14: 6)—تأمرنا بأن "نغفر لأخينا من قلوبنا" (متى 18: 35)—إن كلمات يسوع.

3. هو أن—على الرغم من معرفتنا بها—ومع ذلك، فإن السبب الذي يجعلنا نفشل (أو نعجز؟) عن طاعة كلمات يسوع هذه :الجروح التي ألحقها بقلوبنا أولئك الذين أحببناهم يوماً في الماضي هي ببساطة جروح هائلة وعميقة للغاية. (على سبيل المثال الجروح التي ألحقها بنا أبٌ أو أمٌ أحببناهما؛ الجروح التي ألحقها بنا زوجٌ أو زوجةٌ أحببناهما؛ الجروح التي ألحقها بنا حبيبٌ أو حبيبةٌ .(أحببناهما؛ وهلم جراً

4. ماذا ينبغي علينا أن نفعل حيال الجروح التي ألحقها بنا آباؤنا، أو أزواجنا، أو أبناؤنا، أو إخوتنا، أو أقاربنا؟ إذن، كيف (The Dancing) *ينبغي لنا أن نستجيب للمصاعب والمعاناة والألم والجراح التي تعترض حياتنا؟ في كتابه *الإله الراقص

يقترح هنري نووين أربع طرق محددة للاستجابة؛ ويشير إلى هذه النقاط الأربع بوصفها "الخطوات الأربع للرقص مع (God، الله":

أ. الخطوة الأولى في الرقص مع الله هي أن ننوح على الألم والمعاناة التي نكابدها. يجب علينا أن نبكي حين يحين وقت البكاء. ومع ذلك، فحين نبكي، يجب أن نفعل ذلك أمام الصليب. وعلاوة على ذلك، حين نكون في خضم الألم والمعاناة، يجب علينا أن نمضي ،إلى حضرة الله الآب ونخبره بدقة عن مدى الألم الذي يعتصرنا. غير أنه لسببٍ ما، وبدلاً من الاعتراف بآلامنا ومعاناتنا وأحزاننا غالباً ما نحاول إنكارها، أو تجاهلها، أو كبتها في أعماق قلوبنا. وإذا ما فعلنا ذلك، فمن المستحيل أن تعود علينا المصاعب التي نمر فإننا نواجه خطراً كبيراً بالوقوع في—وتماماً كما فعل بنو إسرائيل في العهد القديم—بها بأي نفعٍ يُذكر. بل على العكس من ذلك .الخطيئة ضد الله، وذلك من خلال التذمر والشكوى في كل مرة نواجه فيها الشدائد

ب. الخطوة الثانية في الرقص مع الله هي أن نواجه وجهاً لوجه الأسباب الجذرية لآلامنا ومعاناتنا. يجب علينا أن ننظر مباشرةً إلى الخسائر الخفية التي شلّت حركتنا، وحبستنا داخل زنزانةٍ من الإنكار والعار والشعور بالذنب. ما هي، بالتحديد، أسباب آلامنا —وفي كثيرٍ من الأحيان—ومعاناتنا؟ لا يمكننا أن نختار ما إذا كنا سنواجه هذه الأسباب أم لا، ما لم نقم أولاً بتحديد ماهيتها؛ ومع ذلك يبدو أننا نظل غافلين تماماً عن الأصول الحقيقية للألم والمعاناة التي نكابدها. ونتيجةً لذلك، لا يقتصر الأمر على عجزنا عن مواجهة أسباب آلامنا وأحزاننا وجهاً لوجه فحسب، بل إنه حتى لو *كنا* نعلم تلك الأسباب، فإن غرائزنا البشرية تدفعنا إلى تجنبها بدلاً من مواجهتها مباشرةً. والسبب في ذلك بسيط للغاية: لقد اعتدنا على أسلوب التجنب. وما لم نواجه وجهاً لوجه الأسباب الجذرية .للألم والمعاناة التي نكابدها، فلن يتسنى لنا أن ننال تلك النعمة التي يفيض بها الله علينا من خلال التجارب التي أُتيحت لنا

.*ج. الخطوة الثالثة في هذه الرقصة هي أن نخطو *إلى داخل* خضم الألم والمعاناة والخسارة والجراح، وأن نعبر *من خلالها ويجب ألا نهدر أبداً قدراً مفرطاً من طاقتنا في محاولة الإنكار. بل إنه، ومع إدراكنا لواقع حالنا، يتحتم علينا أن نقتحم مباشرةً غمار .الألم والمعاناة والفقد والجراح التي نعيشها؛ إذ لا يجوز لنا بعد الآن أن نتملص منها، بل يجب علينا أن ندخل نفق الألم والمعاناة ورغم أن هذا النفق قد يكون مظلماً ومخيفاً، إلا أنه لا بد لنا من ولوجه على أية حال؛ فما لم ندخل هذا النفق، لن تُثمر التجارب التي .وُضعنا فيها أي نفعٍ يُذكر

د. أما الخطوة الرابعة والأخيرة من هذه "الرقصة"، فتتمثل في لقاء الله الآب وسط الألم والمعاناة والفقد والجراح. إذ يجب علينا أن ندخل نفق الألم والمعاناة والفقد والجراح، وهناك، يتحتم علينا أن نستشعر الألم والمعاناة والفقد والجراح التي احتملها يسوع. وحينما نفعل ذلك، يحلّ الشفاء على آلامنا وجراحنا نحن؛ وفضلاً عن ذلك، نغدو حينئذٍ أدواتٍ في يد الرب، إذ يُقامنا لكي نكون "معالجين .مجروحين"

5. يذكر المؤلف — ديفيد أ. سيماندز، وهو، (Healing for Damaged Emotions) *في كتابه *شفاء المشاعر المجروحة* مبشّر سابق في الهند — أن أحد أكثر أشكال "المشاعر المجروحة" شيوعاً هو الفشل في إدراك المرء لقيمته الذاتية. ويصف هذه الحالة بأنها حالة "شخص يحمل قلقاً مستمراً، وينظر إلى نفسه باعتباره غير كفؤ، ويعاني من عقدة النقص، ويردد لنفسه باستمرار: أنا لا أصلح لشيء". ويشير كذلك إلى أن "نوعاً آخر من الأشخاص يعاني من 'عقدة الكمال'؛ فهؤلاء الأفراد يسعون ويبحثون باستمرار، ومع ذلك يظلون مُبتلين على الدوام بالشعور بالذنب ومحاصرين داخل عقلية تُصرّ على أنهم *يجب* عليهم دائماً أن يكونوا منشغلين بفعل شيء ما". ويضيف قائلاً: "هناك شكل آخر من أشكال المشاعر المتضررة، يُشار إليه هنا بمصطلح 'الحساسية المفرطة'". فأولئك الذين يتسمون بالحساسية المفرطة "يكونون عُرضة باستمرار للإصابة بجروح عاطفية عميقة". وعلاوة على ذلك، هناك أشخاص تمتلئ حياتهم بـ "الخوف". ولعل أعظم هذه المخاوف هو الخوف من الفشل. ويلاحظ سيماندز أن "معظم المسيحيين ينكرون وجود مشكلات عاطفية خطيرة بداخلهم". ويوضح قائلاً: "نظراً لافتراضهم أن كون المرء مسيحياً ممتلئاً بالروح يحل تلقائياً جميع المشكلات، فإنهم يستمرون في كبت جروحهم العاطفية المؤلمة أو إخفائها. وبديلاً عن ذلك — ونتيجة لروح تفتقر إلى الحرية الحقيقية — قد يعانون من شعور طاغٍ بالذنب، بل وقد ينخرطون في ممارسات لإيذاء الذات". غير أنه يحذر من أن — المشكلات التي لم يتم حلها لا تفعل شيئاً سوى أن تستقر تحت سطح حياة المرء، لتظهر لاحقاً في أشكال متنوعة"؛ مما يؤدي" على سبيل المثال — إلى الإصابة باعتلالات جسدية، أو الاكتئاب، أو السلوك غير المتزن، أو حياة منزلية تعيسة. وإذا كنا نُضمر جروحاً عميقة في قلوبنا قيّدت حركتنا منذ الماضي"، فإن ما يجب علينا تذكره هو الآتي: "إن الله يرغب في أن نكسر قيود القهر" التي ربطتنا بالماضي، وأن نعيش حياة من الحرية؛ وعلاوة على ذلك، فإن الله يعيننا على كسر تلك القيود والتمتع بتلك الحياة المتحررة". ويؤكد ديفيد أ. سيماندز — المبشّر السابق في الهند — أن الله يشفي جروحنا (أي "مشاعرنا المجروحة")، ويوجز ست خطوات تتعلق بالدور الذي يجب علينا أن نؤديه في هذه العملية، وهي: (1) أن ننظر إلى المشكلة وجهاً لوجه وبكل صراحة؛ (2) أن نقرّ بأننا نتحمل قدراً من المسؤولية عن المشكلة، أياً كانت طبيعتها؛ (3) اسأل نفسك ما إذا كنت ترغب حقاً في الشفاء؛ (4) سامح كل من شارك في المشكلة؛ (5) سامح نفسك؛ و(6) اطلب من الروح القدس أن يكشف لك جوهر المشكلة وأن يرشدك إلى كيفية الصلاة بشأنها (سيماندز).

6. أو — إن الجروح التي نُصاب بها في العلاقات العاطفية قد تكون مدمرة لنا حقاً؛ بل إنها قد تدفعنا إلى حد اليأس من ذواتنا حتى التخلي عن أرواحنا. ونظراً لأن مثل هذه الجروح في العلاقات العاطفية قد تُفضي إلى عواقب مخيفة كهذه، فإنني أرغب في التأمل في هذا الأمر بمنتهى الجدية، فاحصاً إياه في ضوء كلمة الله. ورغم أن هناك الكثير مما أجهله، إلا أنني أود تدوين الأفكار التي خطرت ببالي.

أ. إن الفكرة الأولى التي تتبادر إلى ذهني هي — بطبيعة الحال — علاقة جراء متألمين جروح يسوع. وبالطبع، عندما نكون عاطفية، قد لا تخطر جروح يسوع ببالنا على الإطلاق. ومع ذلك، إذا منحنا الله النعمة لكي نستحضر جروح يسوع في أذهاننا عن قصد، فيجب علينا حينئذٍ أن نتأمل في *السبب* الذي جعل يسوع يتحمل تلك الجروح. والسبب هو أن يسوع قد عانى تلك الجروح

نيابةً عنه*. إن جروح يسوع هذه تختلف اختلافاً جوهرياً عما نطلق عليه عادةً اسم "الجروح الناجمة عن العلاقات العاطفية". ففي* وليس *من أجل* الشخص الآخر... إذ لا أحد يعاني الجروح—العلاقات العاطفية، نحن نعاني الجروح *بسبب* الشخص الآخر ،من أجل* شخص آخر أو *نيابةً عنه* دون غاية وهدف. وإذا كنا قادرين على تحمل مثل هذه الجروح في إطار علاقة عاطفية* .بُعدٍ يسعى إلى محاكاة محبة يسوع—فإنني أعتقد أننا بذلك نسعى نحو بلوغ بُعدٍ أسمى للعلاقة

—ب. أما فكرتي الثانية فتتعلق بمفهوم "القدرة على تقبّل الجروح". لقد عانى يسوع الجروح نيابةً عنا؛ أفلا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نمتلك القدرة على تحمل الجروح نيابةً عن أولئك الذين نحبهم؟ وإذا كنا قادرين بالفعل على فعل ذلك، فإنني—بصفتنا مسيحيين أعتقد أننا بذلك نسعى نحو تجسيدٍ رائعٍ وناضجٍ حقاً لمحبة الرب. ومع ذلك، يبدو أن عدداً كبيراً جداً من العلاقات العاطفية يعاني من نقص مؤسف في القدرة على تقبّل الجروح *من أجل* الشريك أو *نيابةً عنه*. وبالطبع، قد يدعي البعض أنهم *يفعلون* ذلك بالفعل؛ أي أنهم يتحملون الجروح من أجل أحبائهم أو نيابةً عنهم. ومع ذلك، فإنني أتساءل عن مدى القدرة الحقيقية التي يمتلكونها لتحمل مثل هذا القدر من المعاناة. وعلاوة على ذلك، يساورني شك في أن البعض قد يعيشون تحت وطأة وهمٍ ما؛ إذ يعجزون عن .التمييز بين ما إذا كانت قدرتهم على تقبّل الجراح تُعد مقبولة حقاً في نظر الرب، أم أنها مقبولة في نظرهم هم فحسب

ج. تتمحور فكرتي الثالثة حول كلمة "الشفاء". فالجراح التي أُلحقت بنا لا بد أن تُضمَّد وتُشفى؛ وأجد نفسي أتأمل في الكيفية الدقيقة :التي يصبح بها هذا الأمر ممكناً. وبطبيعة الحال، يُخبرنا الكتاب المقدس بأن الله هو الشافي. وعلى وجه التحديد، يشير المزمور 147 2 إلى أنه في غمرة عملية شفاء جراحنا، يقوم الرب أولاً بشفاء قلوبنا المنكسرة من الداخل، وحينها فقط يشرع في شفاء إصاباتنا وبالأخص، كيف يُرمِّم تلك "القلوب—الظاهرة على الجسد. ومع ذلك، عندما نتأمل في *الكيفية* التي يشفي بها الرب فعلياً المنكسرة"—ندرك أنه يفعل ذلك من خلال محبة الله الآب؛ وهي محبة أعظم وأوسع وأعمق بكثير من المحبة الرومانسية التي نجدها .في العلاقات البشرية. فمن خلال محبة الله الآب هذه وحدها... يمكن لِتلك الجراح التي تلقيناها في علاقاتنا الرومانسية أن تُشفى .وكما يغمر المحيط الشاسع مجرى نهرياً صغيراً، كذلك يتحقق عمل الشفاء حين تغطي محبة الله العظيمة حتى أعمق الجراح البشرية ففي خضم العلاقات الرومانسية، قد نتكبد جراحاً عميقة وواسعة النطاق تسببها تجربة الانفصال؛ وفي غمرة يأسٍ قد يدفعنا إلى وربما حتى كره الله نفسه في نهاية المطاف، وحيث قد نُغرى بالتخلي عن أنفسنا؛ فإن الله، بكل—بما في ذلك البشر—كره كل شيء ولن يتركنا أبداً وشأننا. بل على العكس من ذلك، يسعى أبونا السماوي بنشاطٍ للبحث—نحن أبناءه المجروحين—تأكيد، لا يتخلى عنا عنا والاقتراب منا، راغباً في أن يحتضننا بمزيدٍ من القوة والشدة داخل حِمى محبته؛ فنحن أبناؤه وبناته الجميلون، الذين يُكنّ لهم وحين نسمح لأنفسنا—تماماً كما فعل يونان—كل تقدير واعتزاز، رغم ما يعترينا من انكسار. وحين نلقي بأنفسنا في أحضان الله ،بأن تحتضنها ذراعا يسوع الممدودتان على الصليب، وحين نلمس بعيون الإيمان يديه المثقوبتين بالمسامير، وجنبه المجروح

وأخيراً، أود أن أختتم حديثي بتأملٍ وجيزٍ في .وندوبه المقدسة؛ حينها ستتلاشى جراحنا تماماً، ولن تترك خلفها أي أثر. 7 شخصية يوسف؛ ذلك "المعالج الجريح" الذي وجد حريته الحقيقية من ماضيه. فكما يصوّر لنا "سفر التكوين"، كان يوسف محبوباً .حباً جماً لدى أبيه يعقوب؛ غير أنه لم يلقَ من إخوته العشرة الأكبر سناً حباً، بل قوبل بكراهيةٍ شديدةٍ كادت تودي بحياته على أيديهم ومع ذلك، نجّى الله يوسف من تلك المواجهة القريبة مع الموت؛ وفي نهاية المطاف، وبلوغه سن السابعة عشرة، بِيعَ عبداً في أرض أُلِّقت له تهمةٌ ظالمةٌ أُلقي على إثرها ـــمصر. وبعد أن قضى فترةً في العبودية داخل بيت "فوظيفار" ـــوهو قائدٌ عسكريٌ مصري في السجن. ولو ظل يوسف أسيراً لماضيه، لكان من المؤكد أنه ما كان ليغفر لإخوته قط (بل لربما وجد في ذلك أمراً مستحيلاً)؛ وبدلاً ،من ذلك، كان من الممكن أن يضمر لهم الأحقاد ويسعى للانتقام منهم (سفر التكوين 50: 15). غير أنه، وعوضاً عن الثأر لنفسه اختار أن يطمئن إخوته الخائفين، واعداً إياهم بأنه سيتولى رعايتهم، ليس هم فحسب، بل أبناءهم أيضاً... وقد ظل يرعاهم حتى وافته المنية (وهو في سن المائة وعشر سنوات) (الآيات 20-22، من كتاب *إنجيل الإنسان المعاصر*). تُرى، كيف تمكّن يوسف من بل وأن يخطو خطوةً أبعد من ذلك، فيبادلهم ـــفعل ذلك؟ وكيف استطاع أن ينعم بالتحرر من أسر الماضي ـــعبر مسامحة إخوته ،حباً فعلياً وعملياً؟ إنني أجد الإجابة في سفر التكوين 50: 19، حيث يقول: "لقد قصدتم بي شراً، ولكن الله حوّل ذلك الشر إلى خير .ومكّنني من إنقاذ حياة الكثير من الناس اليوم" (*إنجيل الإنسان المعاصر*)

لقد توصلتُ إلى الاعتقاد بأن السر الكامن وراء قدرة يوسف على مسامحة إخوته بصدق يرتكز على حقيقتين محددتين. الحقيقة .8 الأولى لا تقبل الجدل: لقد ارتكب إخوة يوسف بالفعل شراً بحقه. فمدفوعين بالكراهية، تآمروا لقتله، وانتهى بهم المطاف ببيعه عبداً .في مصر. ومن الواضح أنهم لم يخطئوا في حق الله فحسب، بل أخطأوا أيضاً في حق يوسف نفسه. وهذه حقيقة لا يسعنا إنكارها وكان يوسف أيضاً، بلا شك، مدركاً لهذا الواقع، ولم يكن بوسعه إنكاره. ومع ذلك، وفي أمرٍ لافتٍ للنظر، وضع يوسف ثقته في حقيقة *ثانية* بدلاً من الحقيقة الأولى. ولهذا السبب بالتحديد، تمكّن يوسف من أن يمنح إخوته ذلك الغفران الصادق. وتلك الحقيقة الثانية هي: "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً" (الآية 20). ورغم صحة القول بأن إخوته قد قصدوا إلحاق الأذى به، إلا أن يوسف لم يسمح لنفسه بالتركيز حصراً على ذلك الواقع، ولم يدع نفسه تستهلكها تلك الحقيقة. وبدلاً من ذلك، وعوضاً عن التوقف تلك الحقيقة ـــبواسطة الإيمان ـــطويلاً عند ما اقترفه إخوته، اختار أن يركز حياته على ما أنجزه الله. وبعبارة أخرى، قَبِلَ يوسف القائلة بأنه وإن كانت أفعال إخوته قد استهدفت إلحاق الضرر به، فإن الله قد حوّل تلك الأفعال ذاتها إلى شيءٍ صالح، إذ أرسل يوسف سابقاً إلى مصر ليُقام فيها رئيساً للوزراء. وعلاوة على ذلك، تمكّن يوسف من منح إخوته ذلك الغفران النابع من القلب لأنه أدرك كانت "لِيَسْتَبْقِيَ حَيَاةَ كَثِيرِينَ، كَمَا هُوَ صَائِرٌ ـــأي مشيئة الله ـــالغاية القصوى الكامنة وراء تدابير الله معه. وتلك الغاية الإلهية الْيَوْمَ" (الآية 20). ولأن يوسف استوعب هذه المشيئة الإلهية، فقد تمكّن من أن يسامح بصدق أولئك الإخوة أنفسهم الذين سعوا يوماً .إلى تدميره

9. إذن، هذا هو السر الحقيقي للغفران. فبدلاً من التركيز على الأفعال الشريرة التي ارتكبها الآخرون بحقنا، حينما نقبل بالإيمان فإننا نكتسب القدرة على مسامحة أولئك الذين—الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير حتى في خضم تلك الظروف—عمل الله أخطأوا في حقنا. أما إذا توقفنا حصراً عند الأخطاء أو الخطايا التي اقترفها الآخرون ضدنا، فلن نتمكن أبداً من مسامحتهم. ومع مستبصرين كيف عمل الله من خلال تلك الأخطاء والخطايا ذاتها ليُخرج منها خيراً—ذلك، حين نصل إلى إدراك العناية الإلهية فإننا نكتسب القدرة على منح الغفران. وحين تستقر هذه القدرة على الغفران في أعماقنا، فإن غفراننا لا يقتصر مجرداً على—أعظم إبراء ذمة الشخص الآخر من هفواته وخطاياه؛ بل في الواقع، لا يمكن للغفران أن يتوقف عند تلك النقطة. وبعبارة أخرى، لم يكتفِ يوسف بمجرد مسامحة إخوته؛ بل قدم لهم، بقلبٍ مكرسٍ بالكامل لرعايتهم ورعاية أبنائهم، كلمات عزاءٍ نابعةٍ من الصميم. فمتخلياً تماماً عن مشاعره الخاصة، ومتصرفاً بدلاً من ذلك بقلب الله الآب المملوء صلاحاً، سعى يوسف بصدقٍ وإخلاصٍ إلى تعزية إخوته. لم يكن غفران يوسف سلبياً مجرداً؛ وبالتأكيد لم يختتم بمجرد إبراء إخوته من أخطائهم وخطاياهم. لقد كان غفرانه غفراناً فاعلاً. إذ ذهب إلى أبعد من ذلك، ماداً جسور محبته لإخوته من خلال وضع نفسه مكانهم. فلم يكتفِ بتقديم تعزيةٍ عميقةٍ لإخوته الذين كانوا—بل وعدهم أيضاً بتلبية احتياجاتهم واحتياجات عائلاتهم بأسرها. لقد تعهد يوسف بتحمل المسؤولية الكاملة عن—يرتعدون خوفاً على رعايتهم. ولكي نحيا حياةً تتسم بهذا النوع من الغفران، يتحتم علينا أن نركز على حقيقةٍ ثانية: وهي العمل الذي أنجزه الله بنفسه. إذ يجب علينا أن ندرك العناية الإلهية التي من خلالها يُدبّر الله كل الأمور لتؤول جميعها إلى الخير. وحتى حين نتألم على أيدي الآخرين، الذي يواصل تدبير كل الأمور للخير حتى في تلك اللحظات العصيبة من الألم—يجب علينا أن نثبت عيون إيماننا على الله وأن نصل، من خلال الصبر والاحتمال، إلى أن نذوق ونرى أن الرب صالح (مزمور 34: 8). وحين نذوق صلاح الله ذاك، سنغدو قادرين حقاً على مسامحة الآخرين.

10. حين تكون قلوبنا مثقلةً ومضطربة، وحين نشعر بالإحباط واليأس، أو حين نصارع وسط دوامةٍ من القلق والهموم، يجب علينا أن نرفع أبصارنا بإيمانٍ نحو "رب الرجاء". فمن المؤكد أن الرب سيأتي لنجدتنا؛ وسيجلب لنا الشفاء بلا أدنى شك. وفي وقته الخاص وبطريقته الخاصة، سيمد الرب يده الحانية ليرعى قلوبنا المنكسرة ويشفي أرواحنا المجروحة. وسيقيم الرب قلوبنا ويحررها. ("جيمس كيم، "المنكسرو القلوب)

علاقات الحكماء: تطبيقها على الزواج

[أمثال 3: 27-35]

أعتقد أنه من بين جميع العلاقات البشرية، فإن العلاقة التي تجلب أعظم فرحة وبهجة وشعوراً بالسعادة هي العلاقة القائمة بين الزوج يمكن أن تكون مصدراً لأعمق الأحزان والضيق—أي الزواج—والزوجة. وفي الوقت ذاته، أعتقد أيضاً أن هذه العلاقة عينها فإنهما قد—إذ يقدمان أقصى درجات المواساة والتشجيع—والتعاسة. وعليه، فبينما يمثل الزوجان لبعضهما البعض أعظم المعزّين يتحولان أيضاً، على النقيض من ذلك، إلى أكبر مصدر للإحباط واليأس لبعضهما البعض. فكيف إذن ينبغي لنا أن ندير العلاقة بين الزوج والزوجة؟ وما الذي يجب علينا فعله لنبني علاقة زوجية تجلب المجد لله؟ تحت عنوان "علاقات الحكماء: تطبيقها على سفر الأمثال 3: 27-31—وأن أسعى لاستخلاص الدروس من—الزواج"، أنوي التأمل في النص الكتابي المخصص لهذا اليوم خلال تطبيق ثلاثة مبادئ محددة على سياق الحياة الزوجية. ويحدوني أمل صادق في أن نسعى جميعاً—أزواجاً وزوجات على حد سواء—لبناء زيجات تتمحور حول المسيح وتتسم بالطاعة لكلمة الرب، وبذلك نجلب المجد لله.

أولاً: يجب ألا نحجب كرمنا وعطاءنا عمن يستحقونه.

أرجو منكم النظر مجدداً إلى النص الكتابي لهذا اليوم، سفر الأمثال 3: 27-28: "لاَ تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ، إِذْ تَكُونُ فِي قُدْرَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَ. لاَ تَقُلْ لِقَرِيبِكَ: «اذْهَبْ وَعُدْ، فَأُعْطِيَكَ غَداً»، وَالْخَيْرُ مَوْجُودٌ عِنْدَكَ". لقد سبق لي أن طبقت هذا الدرس على العلاقة بين صاحب العمل والموظف. أما اليوم، فأرغب في تطبيق الدرس ذاته على العلاقة بين الزوج والزوجة. فبصفتنا أزواجاً، يجب ألا نبخل في إغداق المحبة على زوجاتنا؛ فهنّ تحديداً أكثر من يستحقون حبنا. وعلى وجه الخصوص، يجب علينا نحن الأزواج أن ،أو "نصفنا الآخر"—فإننا نصبح، بطريقة ما—نتخلى عن الفكرة المغلوطة القائلة بأنه لمجرد كون زوجاتنا أقرب الرفاق إلينا مبررين في أن نمنح الآخرين قدراً من الحب والمودة يفوق ما نمنحه لهن. كيف يسعنا أن ندعي أننا نبدي المحبة لجيراننا، في حين أننا نعجز عن تقديم المحبة كما ينبغي حتى لزوجاتنا أنفسنا؟ إنني أرجح أن أحد أعذارنا الكثيرة الأخرى يكمن في ذلك التصور القائل قبل أن نتمكن نحن من حمل أنفسنا على—وذلك بإبداء الاحترام لنا—بأن على زوجاتنا أن يُظهرن أولاً سلوكاً يستحق المحبة

محبتهن. غير أن رسالة أفسس 5: 25 تأمرنا بوضوح، نحن الأزواج، بأن نحب زوجاتنا تماماً كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها. فالأمر لا يتعلق بأننا نحب زوجاتنا *لأنهن* قمن بفعلٍ ما أو تفوهن بكلمةٍ تجعلهن جديرات بعاطفتنا؛ بل إننا مطالبون ،بمحبة زوجاتنا لمجرد أننا دُعينا إلى محبتهن، تماماً كما أحب يسوع الكنيسة. إن زوجاتنا جديرات بطبيعتهن بتلقي محبتنا. ولذلك يجب علينا نحن الأزواج أن ندرك أن زوجاتنا هن من يستحقن محبتنا بحق، ويجب ألا نبخل عليهن بهذه المحبة أبداً. وماذا عساهن يفعلن الزوجات إذن لأزواجهن؟ عليهن أن يُبدين الاحترام. إذ يجب على الزوجات أن يمنحن أزواجهن الاحترام الذي يحق لهم الحصول عليه. وبالطبع، قد تقدم الزوجات السبب التالي للامتناع عن إبداء الاحترام لأزواجهن: "كيف لي أن أحترم زوجي في حين أن أقواله وأفعاله لا تمنحني أي سبب للقيام بذلك؟" تنص رسالة أفسس 5: 24 على أنه تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك يجب في كل شيء. وعليه، فإن الزوجات المسيحيات مطالبات—أو يُبدين لهم التوقير والاحترام—على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن باحترام أزواجهن وطاعتهم تماماً كما يفعلن مع الرب.

ثانياً: يجب ألا نلحق الأذى بالآخرين دون مبرر.

يرجى إلقاء نظرة أخرى على نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 29-30: "لا تضمر شراً لقريبك الذي يسكن بجوارك آمناً. ولا تتهم أي ذلك الشخص الذي يبعث فينا—إنساناً دون سبب، في حين أنه لم يلحق بك أي أذى." إن أقرب جار يسكن "بأمان" إلى جوارنا هو، في سياق الحياة الزوجية، زوجنا أو زوجتنا. غير أن المشكلة تكمن في أن الشيطان، في إطار العلاقات—أعظم شعور بالثقة الزوجية، لا يسعى إلى تعزيز الثقة المتبادلة، بل يسعى بالأحرى إلى تحطيمها من خلال زرع بذور الشك والريبة في قلبي كلٍ منا. إلى الاقتتال والتنازع بمرارة حتى حول أتفه الأمور وأكثرها—نحن الأزواج والزوجات—ونتيجة لذلك، كثيراً ما ينتهي بنا المطاف ،تفاهة. يكمن السبب الجذري لكل هذا في حالات سوء الفهم التي تنشأ بيننا حول تلك المسائل البسيطة للغاية. وعلاوة على ذلك —يساورني الظن أنه حتى بينما نكون عالقين في دوامة سوء الفهم هذه، فإننا غالباً ما نفتقر إلى "المهارة"—أي الأسلوب الصحيح للانخراط في حوار قد يُفضي إلى حل تلك الإشكالات. ونتيجة لذلك، تتصدع الثقة التي كانت تجمعنا يوماً ما بفعل حالات سوء الفهم تلك؛ فنكف عن فتح أبواب قلوبنا أو مشاركة مكنونات أنفسنا مع أزواجنا. وبالتالي، نصبح عاجزين عن بناء علاقة عميقة وحميمية حقاً. غير أن المشكلة لا تنتهي عند هذا الحد؛ فمع تراكم حالات سوء الفهم في قلوبنا، فإنها تستفحل وتتفاقم، لتُفرز في نهاية المطاف وغالباً ما يكون—شعوراً بعدم الرضا، ومظالم مكبوتة، وانعداماً عميقاً للثقة. وهكذا، ينفجر فجأةً الغضب الذي كان يتراكم بصمت مؤدياً إلى مشاحنات عاصفة وصراعات مريرة. وفي نهاية المطاف، تتدهور العلاقة بين الزوج والزوجة—ذلك بسبب أتفه الأمور كعلاقة الأعداء تماماً. فما الذي يتوجب علينا فعله إذن؟ وما هي—لتتحول من شراكة قائمة على المحبة إلى علاقة عداء متبادل الخطوات المحددة التي ينبغي على الأزواج اتخاذها تجاه زوجاتهم، وعلى الزوجات اتخاذها تجاه أزواجهن؟ يجب علينا أن نمتنع

عن توجيه الاتهامات الباطلة والدخول في المشاحنات (الآية 30). وعلاوة على ذلك، لا ينبغي أن نكون من ذلك النوع من الأزواج الذي يُلحق الأذى ببعضه البعض دون مبرر، منخرطين في الافتراء أو التآمر الخبيث. وبدلاً من ذلك، يجب علينا كأزواج أن نسعى بمنزلة أقرب الجيران، أولئك الذين يبعثون في النفس أعمق مشاعر الثقة والاطمئنان. ولتحقيق—لبعضنا البعض—جاهدين لنكون وأن نتصرف بنزاهة مطلقة. وحينها فقط ستتمكن الزوجة من—السيد الحقيقي لزواجنا—ذلك، يجب أن نحيا طاعةً لمشيئة الرب إيداع ثقتها في زوجها، والزوج في زوجته. وحتى إن لم يكن الحال كذلك، فبما أننا نضع ثقتنا في الرب، يجب علينا أن نظل ملتزمين بالوثوق ببعضنا البعض.

ثالثاً: يجب ألا نحسد العنيف.

تأملوا في نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 31: "لا تَحْسِدِ الرَّجُلَ الْعَنِيفَ وَلاَ تَخْتَرْ شَيْئاً مِنْ طُرُقِهِ". فبينما نعيش في هذا العالم الشرير، تمر بنا أوقات نحسد فيها العنيف على ازدهاره، أو نحسد الخطاة أو الأشرار على ما يبدو أنهم ينعمون به (أمثال 23: 17؛ 24: 1 19). وبناءً على ذلك، فبقدر ما نحسد الأشرار على نجاحهم، قد نتعثر (مزمور 73: 1). وإذ نتساءل: "كيف لنا نحن المؤمنين—أن نتألم، بينما يزدهر أهل العنف والخطاة والأشرار؟"، قد نتعثر بسهولة، ونرتكب خطيئة في حق الله باتباعنا لسبل أولئك—بيسوع سفر الأمثال 3: 31—يُوجّهنا الملك الحكيم سليمان ناصحاً إيانا بألا نحسد أهل العنف، ولا نختار—الأشرار. غير أنه في نص اليوم أياً من سبلهم. ولكن لماذا لا ينبغي لنا أن نحسد أهل العنف أو نختار أياً من سبلهم؟ وما هو السبب في ذلك؟

سفر الأمثال 3: 32–35—يُقدّم الكتاب المقدس أربعة أسباب محددة (بحسب والفوورد). وبينما نتأمل في هذه—في فقرة اليوم الأسباب الأربعة، أود أن ننظر في كيفية انطباقها على العلاقة القائمة بين الزوج والزوجة.

السبب الأول هو أن الله يمقت الملتوين (1).

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 32: "لأَنَّ الرَّبَّ يَمْقُتُ الْمُلْتَوِيَ، أَمَّا الْمُسْتَقِيمُونَ فَسِرُّهُ مَعَهُمْ". إن السبب الرئيسي الذي هو أن الله يمقتهم. وفي مواجهة هذا السبب—ولا أن نحاكي طرقهم—يوجب علينا ألا نحسد الأشرار أو العنفاء على ازدهارهم الواضح، هل يتبقى لنا أي مجال لتقديم الأعذار أو التبريرات؟ إنه سبب بسيط، ومباشر، وبديهي. ولأن الله يمقتهم، فلا يجوز لنا أن نحسد العنفاء أو الأشرار، ولا أن نسير على خطاهم؛ بل يجب عليّ وعليك أن نسعى جاهدين لنكون أناساً مستقيمين. وما السبب في

ذلك؟ السبب هو أن الله يحب المستقيمين. وعلاوة على ذلك، فالسبب هو أن المستقيمين وحدهم هم القادرون على الدخول في شركة عميقة مع الله.

إننا نواجه حالياً أزمة في الاستقامة. وبصرف النظر عن علاقاتنا بالآخرين، فإننا نواجه أزمة في الاستقامة حتى داخل علاقاتنا تلك العلاقات التي صرنا فيها "جسداً واحداً" في الرب، وارتبطنا فيها معاً بأوثق الروابط وأعمقها. ويكمن السبب—الزوجية الجذري لهذه الأزمة في أننا، كأزواج وزوجات، قد صرنا نحسد الملتوين؛ ونتيجة لذلك، وبدلاً من أن يعامل كل منا الآخر بقلب مستقيم، صرنا نعامل بعضنا البعض بقلب ملتوٍ. ونتيجة لذلك، فإننا كأزواج لا نفتقر فحسب إلى الشركة العميقة مع الرب، بل نفشل أيضاً في الدخول في شركة عميقة مع بعضنا البعض. وهذا ليس بأي حال من الأحوال هو نوع العلاقة الزوجية التي يرغبها الرب وذلك ضمن سياق حياتنا—سواء معه أو مع بعضنا البعض—لنا؛ فالعلاقة التي يرغبها الرب لنا هي تلك التي تتسم بالشركة العميقة في الرب. ولتحقيق ذلك، يجب علينا أن ننبذ الالتواء ونختار الاستقامة. وبعبارة أخرى: تماماً كما يكون الأزواج صادقين مع الرب، يجب عليهم أن يكونوا صادقين مع زوجاتهم. وينطبق الأمر ذاته على الزوجات: فتماماً كما يكنّ صادقات مع الرب، يجب عليهن أن يكنّ صادقات مع أزواجهن. وحين نفعل ذلك، سنتمكن من الدخول في شركة عميقة مع بعضنا البعض في الرب.

(2) السبب الثاني هو أن الله يضع لعنة على الأشرار.

"تأمل في الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم، من سفر الأمثال 3: 33: "لَعْنَةُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الشِّرِّيرِ، أَمَّا مَسْكَنُ الصِّدِّيقِينَ فَيُبَارِكُهُ". على امتداد "سفر الأمثال"، يحثنا الملك الحكيم سليمان مراراً وتكراراً على ألا نحسد الأشرار على ازدهارهم (أمثال 23: 17؛ 24: 1، 19). فما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أن الله قد لعن بيت الأشرار (أمثال 3: 33). ورغم أنه قد يبدو لعيوننا البشرية أن الأشرار يأكلون جيداً، ويعيشون حياة رغيدة، وينعمون بالازدهار على هذه الأرض، إلا أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن نهايتهم المحتومة هي الخراب والدمار الشامل (مزمور 73: 18-19). ومع ذلك، فإن نصنا الكتابي لهذا اليوم يؤكد لنا أن الله يفيض بالبركات على الصديقين (أمثال 3: 33). ولذلك، وبصفتنا أشخاصاً قد تبرروا بالإيمان بيسوع المسيح، فبدلاً من أن نحسد الأشرار على ازدهارهم، ينبغي علينا أن نفرح بمشاركة الصديقين في معاناتهم. وما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أن ربنا يسوع قد تألم هو أيضاً. وعلاوة على ذلك، فإن مشاركة يسوع في معاناته تُعد هبةً من نعمته الإلهية (فيلبي 1: 29).

نحن لا نحب المعاناة؛ فأي زوجين قد يستمتعان بتحمل الألم؟ ونتيجة لذلك، تمر علينا أوقات نجد أنفسنا فيها نحسد الأشرار على ازدهارهم. غير أن نصنا الكتابي لهذا اليوم يتحدث بوضوح: فالله لا يمقت الأشرار فحسب، بل يصب عليهم لعنته أيضاً. وفي المقابل يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لا يحب المستقيمين فحسب، بل يفيض بالبركات على الصديقين. ولذلك، وبصفتنا أزواجاً، فبدلاً من أن نحسد ألف شرير ونسعى وراء ازدهارهم، ينبغي علينا أن نختار مشاركة صديقٍ واحدٍ في معاناته. وما هو السبب في ذلك؟ السبب

كأزواجٍ—تُعد نعمةً لنا (فيلبي 1: 29). فإذا ما استطعنا—بصفتنا زوجين متحدين كجسدٍ واحد—هو أن مشاركتنا في آلام الرب أن نحيا حياة البر ونحتمل المعاناة من أجل الرب، فإن الله سيباركنا حتماً—متحدين كواحد.

(3) السبب الثالث هو أن الله يستهزئ بالمتكبرين.

تأملوا في النص الكتابي لهذا اليوم، من سفر الأمثال 3: 34: "إنه يستهزئ بالمستهزئين، أما المتواضعون فيمنحهم نعمة". كما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 1: 26، فقد استوعبنا بالفعل هذه الحقيقة: عندما نرفض الإصغاء إلى توبيخ الله (الآية 24)—وبدلاً من ذلك نحتقر كل مشورته ونرفض تأديبه (الآية 25)—فإننا سنواجه الكارثة (الآية 26)؛ وحين يباغتنا الرعب، سيستهزئ بنا الله (الآية 26). وهكذا، فإن الله يستهزئ بنا حين نغدو متكبرين، رافضين الاستماع إلى توبيخه، ومعاملين إياه بدلاً من ذلك بازدراء. وفي فقرة اليوم، من سفر الأمثال 3: 34، ينقل الملك سليمان رسالة مماثلة: الله يستهزئ بالمتكبرين. إذ يعلن الكتاب المقدس أن الله يستهزئ أولئك الذين يرفضون، في غطرستهم، قبول تأديب الله ويحتقرونه بدلاً من ذلك، ساعين وراء مجدهم الخاص بدلاً من—بالمتكبرين مجد الله. ولذلك، يجب ألا نكون متكبرين أبداً؛ بل على العكس من ذلك، يجب أن نكون متواضعين. لماذا؟ السبب هو أن الله يمنح النعمة للمتواضعين.

بصفتنا أزواجاً وزوجات، يجب علينا أن نحذر من الكبرياء. فالشيطان يسعى لزرع الكبرياء في قلوبنا، محولاً إيانا إلى أفراد أنانيين بالمحبة أو الاحترام من منطلق شعور بالتفوق على أزواجهم. وعلينا أن—بدلاً من أن يخدموا بعضهم بعضاً بتواضع—يطالبون أن نثبت أنظارنا على يسوع: ذاك—كأزواج—نحارب تجربة الشيطان هذه. ولكي ننتصر في هذه المعركة الروحية، يجب علينا الذي امتلك قلباً متواضعاً وأطاع مشيئة الله الآب، حتى الموت على الصليب (فيلبي 2: 5-8). ولذلك، يجب أن نعتبر بعضنا بعضاً أهم وأعظم شأناً من أنفسنا (الآية 3). وعلاوة على ذلك، يجب على كل واحد منا ألا ينظر إلى مصالحه الخاصة فحسب، بل إلى سيجعل فرحنا كاملاً—الذي هو مصدر فرحنا الحقيقي—مصالح أزواجه/زوجاته أيضاً (الآية 4). وحين نفعل ذلك، فإن الرب ومتمماً (الآية 4).

(4) السبب الرابع والأخير هو أن الله يُخزي الحمقى.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 35: "الحُكَمَاءُ يَرِثُونَ كَرَامَةً، أَمَّا الحَمْقَى فَنَصِيبُهُمُ الخِزْيُ". إن الأشخاص المتسمين غالباً ما يشعرون بقدر ضئيل من الخزي، أو لا يشعرون به على الإطلاق، حتى وهم منهمكون فعلياً في—أي الأشرار—بالعنف

ارتكاب الخطايا. والسبب في ذلك هو أن ضمائرهم قد تخدّرت وتصلّبت، وأصبحت وجوههم تتسم بوقاحةٍ مطلقة. ومع ذلك، فإن أصبحنا أيضاً غافلين بشكل متزايد—الذين نعود ونرتكب ذات الخطايا مراراً وتكراراً—المسألة المقلقة هي أننا نحن المسيحيين عن الشعور بالخزي. وقبل فترة ليست ببعيدة، وبينما كنت أقرأ مقالاً إخبارياً مسيحياً عبر الإنترنت، صادفت منشوراً مرفقاً بصور كان قد خدم سابقاً جنباً إلى جنب مع زميلٍ أقدم منه رتبةً في ذات الطائفة وضمن—فوتوغرافية؛ كان المنشور يتناول قصة قسٍّ ،"حيث كان هذا القس يفضح تورط زميله الأقدم في فضيحة انتخابية تتعلق بـ "شراء الأصوات بالمال—مؤسسة مسيحية كبيرة مقدماً تسجيلات صوتية كدليلٍ على ادعاءاته. وعند رؤية ذلك، أُصبتُ بذهولٍ تام وعجزتُ عن النطق. غير أن ما تركني أكثر عجزاً إذ كان—وهو قسٌّ عاملٌ في الخدمة، بحكم منصبه—عن إيجاد الكلمات المناسبة هو هيئة القس الذي كان يقوم بعملية الفضح تلك ،جالساً على كرسيٍّ وهو يرفع بيده جهاز التسجيل الذي اتخذه دليلاً له. لم تكن تلك الهيئة بأي حالٍ من الأحوال هيئةً تتسم بالتواضع حتى—أو توحي بأن صاحبها يشعر بأي قدرٍ من الخزي. إن الشخص الأحمق والبليد الذهن لا يكتفي بعدم إدراك الخطية كخطية بل إنه لا يشعر بأي خزيٍ حتى بعد ارتكابه لعملٍ مخزٍ. ويجب ألا نكون نحن كذلك. فبصفتنا مسيحيين، يجب—وهو يعصي الله فعلياً أن نعرف كيف نشعر بالخزي. ويجب ألا نتحول إلى ذلك النوع من المسيحيين الحمقى الذين يظلون مجردين من الشعور بالخزي حتى بعد ارتكابهم للخطية. بل على العكس من ذلك، يجب علينا جميعاً أن نسعى جاهدين لنصبح مسيحيين حكماء. وحينما يوبخنا الله، يجب أن نكون من زمرة الحكماء الذين يقبلون تصحيحه بتواضع. وحينما يكشف الله عن خطايانا، يجب أن نكون من أولئك الذين يشعرون بخزيٍ حقيقيٍ وصادق. ولذلك، يجب علينا جميعاً أن نتوب عن خطايانا، ونعود إلى الله، ونصبح من أولئك الذين يرثون المجد.

—وبصفتنا أزواجاً وزوجات، ينبغي علينا أن نكون أشخاصاً قادرين على الشعور بالخزي أمام الله وأمام أبنائنا. إنه لأمر مخزٍ حقاً أن نقف أمام الله وأمام أطفالنا، ومع ذلك لا نشعر بأي خجل ونحن نقصر في محبة بعضنا البعض، بل نضمر—ولا يقل عن ذلك شيئاً الكراهية بدلاً من ذلك؛ ونقصر في احترام بعضنا البعض، بل نظهر العصيان بدلاً من ذلك. إننا لجديرون بأن نخجل. وعلى وجه الخصوص، فإن حقيقة أننا لا نشعر بالخجل حتى ونحن نستعرض مشاحناتنا ومشاجراتنا أمام أعين أطفالنا، لهي مؤشر على أن ضمائرنا قد أصابها الشلل حقاً، وأن وجوهنا قد غلفتها الجرأة الوقحة تماماً. يجب علينا أن ندرك هذه الحقيقة، وأن نتقدم بتواضع إلى الله الآب، ونعترف بخطايانا، ونتوب. إن الإنسان الحكيم هو ذاك الذي، حينما ينخس الله الروح القدس ضميره ويوبخ قلبه من خلال كلمة الله، يصغي إلى ذلك التصويب، ويطيع صوت الروح القدس، ويتقدم إلى الله الآب، ويتوب عن خطاياه. وحينما نفعل ذلك، سننال المجد ميراثاً لنا من الله.

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. ففي ظل العنوان "علاقات الإنسان الحكيم" (الأجزاء 1-3)، تعلمنا ثلاثة مبادئ تتعلق بالعلاقات البشرية، مستمدة من سفر الأمثال (3: 27-35). أولاً: يجب ألا نحجب الإحسان عمن يستحقه؛ ثانياً: يجب ألا نلحق الأذى بالآخرين دون سبب؛ وثالثاً: يجب ألا نحسد أهل العنف. والسبب في وجوب عدم حسد أهل العنف هو أن الله يمقتهم وقد لعنهم؛ وعلاوة على ذلك، فإن الله سيسخر من المتكبرين وسيخزي الحمقى. بل ينبغي علينا أن نسعى جاهدين لنكون من المستقيمين الذين يحبهم الله، ومن الصديقين الذين يباركهم الله. وفضلاً عن ذلك، يجب أن نصبح أفراداً متواضعين يفيض الله عليهم بنعمته، وأفراداً حكماء ينالون المجد من الله ميراثاً لهم. وعلى وجه التحديد، لقد قمت اليوم بتطبيق هذه المبادئ الثلاثة على علاقاتنا الزوجية. والسبب في قيامي بذلك هو أن العديد من الأزواج من حولنا يعانون جراء الصراعات الزوجية. فكثيراً ما يتشاجر الأزواج ويتنازعون، وفي لحظات الغضب تخلف جروحاً عميقة في القلب. إن الأزواج—كلمات حادة كالخناجر—لا يترددون في قذف الكلمات اللاذعة بعضهم في وجه بعض يقصرون في الصدق مع بعضهم البعض؛ بل إنهم يحسدون الأشرار على ازدهارهم في هذا العالم، وبدلاً من أن يخدموا بعضهم السيطرة بعضهم على بعض. علاوة على ذلك، غالبًا ما يتصرف الأزواج بحماقة، فلا—بغطرسة—البعض بتواضع، يحاولون يكتفون بتجاهل توبيخات الرب، بل يرفضون أيضًا الاستماع إلى نصائح أزواجهم المحبة. فماذا علينا أن نفعل إذًا؟ علينا أن نمنح بعضنا بعضًا الحب والاحترام اللذين يستحقهما كل زوج. فالزوج له الحق في أن ينال احترام زوجته، والزوجة لها الحق في أن تنال حب زوجها. كما يجب أن نكون شركاء جديرين بالثقة، وأن نكون صادقين مع بعضنا. وبدلًا من أن نحسد الأشرار على رخائهم علينا أن نشارك الصالحين آلامهم. يجب أن نخدم بعضنا بعضًا بتواضع، وأن نعتبر بعضنا أثمن من أنفسنا. وعلينا أن نسعى جاهدين لنكون أزواجًا حكماء. لذلك، أدعو الله أن نكرس أنفسنا جميعًا لبناء زيجات محورها المسيح، حتى نكون، في هذا العصر الذي ترتفع فيه معدلات الطلاق، أزواجًا ينشرون عبير محبة يسوع، ويُظهرون مدى تميز الزوجين المؤمنين بيسوع.

يجب عليك أن تُقدِّر زوجتك حقَّ قدرها

.الأعضاء التي نحسب أنها أقل كرامة نُحيطها بكرامة أعظم...» (1 كورنثوس 12: 23 أ)...»

توجَّب عليَّ إلقاء العظة في—وقبل أن أغادر لحضور مؤتمر للعمل الإرسالي في الهند—في الشهر الماضي، وتحديداً في سبتمبر التي ركَّزت على الآية 1—خدمة يوم الأربعاء، نظراً لغياب راعينا الأول الذي كان متواجداً حينها في كوريا. وخلال تلك العظة طرحتُ ثلاث نقاط حول الكيفية التي يمكن لكنيستنا «النصر—«كورنثوس 12: 25، وحملت عنوان «هل تعمل كنيستنا كمرآة؟ من خلالها الحفاظ بفعالية على الوحدة في خضم التنوع؛ وهي: (1) يجب أن (Victory Presbyterian Church) «المشيخية نُدرك أننا لا غنى لأحدنا عن الآخر؛ (2) يجب أن نُقدِّر بعضنا البعض حقَّ قدره؛ و(3) يجب أن نرى الجمال الكامن في بعضنا التي كانت قد استمعت—البعض. وبعد إلقاء هذه الرسالة واختتام خدمة يوم الأربعاء، عُدتُ إلى المنزل. وهناك، بادرتني زوجتي تماماً كما—ببعض الملاحظات؛ وما إن سمعتُها حتى انتابني شعورٌ حادٌّ بوخز الضمير. وكان السبب في ذلك هو أنني—إلى العظة لم أكن في الواقع أُقدِّرها حقَّ قدرها. فمن وجهة نظر زوجتي، كان لديها كل الأسباب لتشعر بأنها غير مُقدَّرة؛ إذ—ألمحت زوجتي :كانت قد طلبت مني مراراً وتكراراً أن نذهب للتخييم معاً، غير أنني كنت أرفض ذلك باستمرار. وفي نهاية المطاف، قلتُ لها —حين يزورنا هنا في جنوب كاليفورنيا ذلك الزوجان الراعيان اللذان نعرفهما من تكساس—دعونا ننتظر حتى شهر أبريل المقبل» من خلال توبيخ زوجتي—لنذهب للتخييم بصحبتهم. وبعد ذلك، في وقتٍ لاحق، لنذهب نحن الاثنان فقط». لقد أدركتُ في ذلك اليوم المُفعم بالمحبة (أو ربما كان تصحيحاً لمساري؟)—أنه لو كنتُ أُقدِّرها حقَّ قدرها، لكانت رغبتي الأولى هي الذهاب للتخييم معها غير أنني قد أخفقتُ في فعل ذلك. لذا، وبقلبٍ تائبٍ عقب عودتي من مؤتمر العمل الإرسالي في—نحن الاثنان فقط—هي وحدها نحن الاثنان فقط. وعليه، انطلقنا بعد ظهر يوم الأحد الماضي في رحلة التخييم—الهند، اقترحتُ على زوجتي أن نذهب للتخييم وعُدنا إلى المنزل يوم الثلاثاء. وفي البداية، سألتني زوجتي عما إذا كان ينبغي علينا اصطحاب—نحن الاثنان فقط—الخاصة بنا أطفالنا الثلاثة معنا أيضاً، فأجبتها بحزم: «كلا!» (هاها). وكان السبب في ذلك ببساطة هو أنني كنت أرغب في الذهاب للتخييم مع زوجتي وحدها دون سواها. على الرغم من مرور أكثر من خمسة وعشرين عاماً على زواجنا، كانت هذه هي المرة الأولى على

الإطلاق التي نذهب فيها للتخييم كزوجين، نحن الاثنان فقط. لقد كانت تجربة رائعة. وقد حظيتُ بتقدير خاص لتلك الأمسية من يومنا "حين أوقدنا نار المخيم، وشوينا اللحم المُتبَّل فوق اللهيب، ثم لَفَفناه في أوراق الخس مع صلصة "السامجانغ—يوم الاثنين—الأخير (وهي صلصة غمس مصنوعة من معجون فول الصويا). جلسنا هناك، نتقاسم وجبة الطعام ونستمتع بتلك الرفقة الحلوة معاً، نأكل حتى نشبع تماماً. إن رؤية زوجتي وهي تستمتع بوجبتها بتلك الصورة العميقة ملأ قلبي بالامتنان والبهجة.

—تحديداً النصف الأول من الآية 23 من الإصحاح الثاني عشر من رسالة كورنثوس الأولى—في فقرة الكتاب المقدس لهذا اليوم ".يخاطب الرسول بولس المؤمنين في كنيسة كورنثوس قائلاً: "وأعضاء الجسد التي نحسب أنها أقل كرامة، نُحيطها بكرامة أعظم...". وفي الشهر الماضي فقط، وخلال خدمة مساء يوم الأربعاء، كنت قد تلقيتُ درساً يتمحور حول هذه الآية: وهو أنه لكي تنجح "كنيسة في الحفاظ على وحدتها وسط التنوع، يجب علينا أن يُكرم بعضنا بعضاً (Victory Presbyterian Church) "النصر المشيخية ونُعلي من شأن بعضنا البعض. ومع ذلك، قررتُ أن أُطبّق هذا الدرس على حياتي الأسرية الخاصة. وبعبارة أخرى، يعني ذلك أنه فإنني أتلقى—وبصفتي زوجاً لزوجتي—يجب على الزوج والزوجة أن يُكرم كل منهما الآخر ويُعلي من شأنه. وبشكل أكثر تحديداً مرة أخرى هذا الدرس العميق: "يجب على الزوج أن يُكرم زوجته ويُعلي من شأنها". وعلاوة على ذلك، ولكي أضع هذا الدرس تأملتُ في نقطتين أساسيتين تتعلقان بما يجب عليّ فعله وكيف—وتحديداً ضمن علاقتي بزوجتي—موضع التنفيذ في حياتي اليومية :ينبغي لي أن أنفذه

من إكرام زوجتي وتقديرها حقاً، يجب عليّ أولاً أن أدرك مدى العمق الذي يُكرمني—بصفتي زوجاً—أولاً: أدركتُ أنه لكي أتمكن .به "الإله المثلث الأقانيم" ويُعلي من شأني

.في الماضي، وحين كان أطفالي صغاراً، اعتدتُ أن أكتب لهم رسائل وأرسلها إليهم عبر البريد الإلكتروني بمناسبة أعياد ميلادهم وعند إرسال تلك الرسائل، كنتُ أخاطب كلاً من أطفالي الثلاثة بشكل فردي، كاتباً: "إلى ابني الغالي والمحبوب، ديلون"، أو "إلى إدراكاً مني بأنهم أطفال غالون وثمينون في—ابنتي الغالية والمحبوبة، بيري" (أو بي-يون). وكان السبب وراء فعلي لذلك هو أنني أن أُكرمهم وأُعلي من شأنهم على هذا النحو. ومع ذلك، كنتُ أعجز—بصفتي أباهم الأرضي—عينيّ "الله الآب"—أردتُ أنا أيضاً بتواضع وإيمان—بالطريقة ذاتها. فعلى الرغم من أن الله الآب يُقدّرني ويُحبّني حباً عميقاً لدرجة أنه—عن أن أُقدّر ذاتي وأُكرمها بل وذهب إلى أبعد من ذلك حين سمح له أن يحمل عبء كل خطاياي ويموت على—أرسل ابنه الوحيد، يسوع، إلى هذه الأرض —مراراً وتكراراً—إلا أنني لم أكن أنظر إلى ذاتي وأُقدّرها من خلال منظور ذلك الحب الإلهي. وبينما أتأمل—الصليب من أجلي

في مدى التقدير الذي يُوليه لي الله الآب، سائلاً نفسي: "كيف له ألا 'يُشفق على ابنه الخاص'، بل يُسلّمه للموت على الصليب من أجلي؟" (رومية 8: 32)، أجد في نفسي رغبةً متزايدةً في أن أدرك إدراكاً أعمق وأشمل مدى اتساع وعمق ولا محدودية وغزارة ذلك الحب العظيم الذي يكنّه الله الآب حقاً. وعلاوة على ذلك، أتوق إلى أن أكتسب وعياً أعمق وأرسخ بمدى القيمة والتقدير اللذين الذي يمتلك السلطان—لي* أنا شخصياً. إنني أرغب في أن أدرك إدراكاً أعمق السبب الذي دفع يسوع*—ابن الله—يُوليهما يسوع ليضع حياته بإرادته (يوحنا 10: 18)—إلى أن يُحب ويُقدّر خاطئاً مثلي، كنتُ يوماً ما عدواً لله (رومية 5: 8، 10)، لدرجة أنه ضحّى بحياته طواعيةً على الصليب من أجلي (يوحنا 10: 15، 17؛ 1 يوحنا 3: 16). كما أتوق أيضاً إلى اكتساب فهمٍ أعمق لحب "وبالتحديد، مدى التقدير العالي الذي يُوليه لي، وكيف أنه هو، البار القدوس، يسكن في داخلي ليُثمر "ثمر الروح—الروح القدس :(غلاطية 5: 22–23) ويُتمّم ذلك العمل التحويلي لتغيير الشخصية، مما يُمكنني من النمو لأصبح أكثر شبهاً بالمسيح (2 بطرس 1 ،وباختصار، إنني أرغب في أن أدرك إدراكاً كاملاً وشاملاً مدى القيمة والنفاسة التي أتمتع بها في عينيّ الله الثالوث. ولذلك .(4 "ومن خلال حبي لذاتي مستمداً هذا الحب من حب الله الثالوث، أعقد العزم على إطاعة وصية يسوع القائلة: "أحب قريبك كنفسك —رفيقتي الأقرب، التي أُشكّل معها جسداً واحداً في الرب—(متى 22: 39). على وجه الخصوص، أرغب في أن أحب زوجتي .بذات محبة الله الثالوث، وبذلك أُكرّمها وأُقدّرها تقديراً أعمق

بصفتي زوجاً، أرغب في أن أُكرّم زوجتي وأُجلّها كإناءٍ ثمين، مُدركاً أنها "الإناء الأضعف" وشريكتي التي أتقاسم—وأخيراً—ثانياً معها هبة الحياة الأبدية الممنوحة بالنعمة. يأتي هذا النص من رسالة بطرس الأولى 3: 7: "أيها الأزواج، كذلك أنتم، عيشوا مع "زوجاتكم بتعقّل، وعاملوهن باحترام بصفتهن الشريك الأضعف ووريثات معكم لهبة الحياة الكريمة، لكي لا يعوق شيء صلواتكم (النسخة الإنجليزية المعاصرة) "بصفتكم أزواجاً، ينبغي عليكم أن تعيشوا مع زوجاتكم بتفهم. أدركوا أن الزوجة هي الإناء الأكثر] .["رقة وشريكة تتقاسمون معها الحياة الأبدية الممنوحة بالنعمة؛ ولذلك، أكرموها وقدّروها. وهذا لكي لا تتعطل حياتكم الصلاة بأن "يعاملوا زوجاتهم باحترام". وتصوغ *النسخة—رجالاً مثلي—وبالنظر إلى هذا النص، نرى أن الكتاب المقدس يوجه الأزواج الإنجليزية المعاصرة* ذلك على النحو التالي: "أكرموها وقدّروها". لقد كنت أتأمل في الكيفية التي يمكنني بها، بالتحديد، أن أُكرّم :زوجتي وأُجلّها بينما أسعى جاهداً لإطاعة هذه الوصية. وقد توصلت إلى حوالي ثلاث نقاط رئيسية

(1) بصفتي زوجاً، يجب عليّ أن أعيش مع زوجتي بينما أسعى جاهداً لفهمها فهماً حقيقياً.

يقول النصف الأول من رسالة بطرس الأولى 3: 7 (كما ورد في *النسخة الإنجليزية المعاصرة*): "بصفتكم أزواجاً، ينبغي عليكم وبعد أن حاولت، وحاولت مراراً—أن تعيشوا مع زوجاتكم بتفهم...". وبعد أن عشت مع زوجتي لأكثر من خمسة وعشرين عاماً مرّت عليّ أوقات شعرت فيها أنني ببساطة لم أعد قادراً على فهمها. وفي تلك اللحظات، كان الاستنتاج الذي—وتكراراً، أن أفهمها

هو هذا: "يبدو أن الزوجة كائنٌ خُلق ليُحَب، لا كائنٌ خُلق ليُفهَم". *[يضحك]* ومع—في ذهني الخاص، على الأقل—توصلت إليه ذلك، وبينما كنت أقرأ هذا الجزء تحديداً من رسالة بطرس الأولى 3: 7، تلقيت درساً واضحاً: بصفتي زوجاً، أنا مدعوٌ بالفعل لكي أفهم" زوجتي "فهماً حقيقياً". ومع ذلك، ففي التطبيق العملي لهذا الدرس، أواجه صراعاً روحياً؛ إذ يحاول الشيطان باستمرار أن" يزرع بذور "سوء الفهم" فيما بيننا. إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن الروح القدس يعينني على فهم زوجتي؛ ومع ذلك، يساورني شك بأن ،عبر دفعي نحو سوء الفهم بدلاً من الوصول إلى الفهم الحقيقي. ونتيجة لذلك—ومشاعري—الشيطان يسعى جاهداً لتعكير مزاجي كان الشيطان في الماضي يحرضني على التحدث مدفوعاً بمشاعر سلبية تجاه زوجتي، مما كان يدفعني إلى النطق بكلمات جارحة أشعلت في نهاية المطاف فتيل الصراع بيننا. غير أن الروح القدس يُمكّنني الآن من فهم زوجتي فهماً أعمق بكثير. وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس يعين زوجتي أيضاً على فهمي بصورة أفضل. وحتى في تلك اللحظات التي قد نجد فيها صعوبة في استيعاب إلى تقبّل ومحبة بعضنا البعض كما نحن تماماً، بدلاً من الوقوع—كزوجين—أحدنا للآخر استيعاباً كاملاً، فإن الروح القدس يرشدنا .في فخ سوء الفهم

.بصفتي زوجاً، يجب عليّ أن أدرك أن زوجتي هي "الإناء الأضعف"، وأن أحبها تماماً كما هي (2)

أود أن أشارككم تفسيراً مثيراً للاهتمام بخصوص عبارة "الإناء الأضعف" المذكورة في رسالة بطرس الأولى 3: 7، حيث جاء لا تشير إلى إناء ذي شكل محدد بعينه، بل —*skeuos* والتي تُنطق في الأصل اليوناني— ’فيها: "إن الكلمة المُترجمة إلى ’إناء هذه مراراً وتكراراً استخداماً ’هي بمثابة مصطلح جامع لأي وعاء يُستخدم لاحتواء شيء ما. وفي الكتاب المقدس، تُستخدم كلمة ’إناء مجازياً للإشارة إلى شخصٍ قد أُودعت لديه مهمة محددة أو دعوة خاصة" (نقلاً عن مصدر إلكتروني). وإذ أتبنى هذا التفسير، فإنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن الرب قد ائتمن زوجتي على مهمة خاصة بها وحدها. وعلاوة على ذلك، فإنني أؤمن بأنه —بصفتي زوجاً قد دُعيتُ لتقديم دعمي المطلق وبكل جوارحي من أجل تنمية المواهب والقدرات الروحية التي أنعم بها الرب عليها؛ وإنني —لها أسعى جاهداً لتطبيق هذا الإيمان عملياً في حياتي اليومية. وعليه، فإنني أشجع بفاعلية وأدعم كل ما يجلب الفرح لزوجتي، ويستحوذ على اهتمامها، ويمكّنها من التفوق والتميز. وفضلاً عن ذلك، فإنني أنظر بعين الإيمان لأستبين كيف يعمل الرب في أعماق قلبها ،وفي مجرى حياتها، وأقابل ذلك العمل بامتنان عميق وبهجة غامرة. كما أنني أثق بأن الرب سيواصل العمل من خلال زوجتي من أن نحيا ونحقق المهمات —وسينال هو وحده كل المجد. وإن صلاتي الصادقة هي أن نتمكن أنا وزوجتي —كلٌ منا على حدة المتميزة التي أوكلها الرب لكلٍ منا بصفة فردية، وبذلك نجلب المجد لله. وبالطبع، فعندما أقول هذا، فإنني أنطلق من افتراضٍ مفاده أن نعمل كـ "جسدٍ واحد"، وأن نخدم معاً من أجل الأسرة التي ائتمننا —أن تحقيق هذه المهمة يتطلب منا —بصفتنا زوجاً وزوجة .الرب عليها، ومن أجل كنيسته، ومن أجل ملكوت الله

وهكذا، وبصفتي زوجاً، فإنني أرغب في أن أُكرم زوجتي وأعتز بها بعمقٍ أكبر، مُدركاً أنها الشريكة التي أتقاسم معها هبة الحياة الأبدية التي أنعم الله بها علينا بكل محبة وفضل. وفي خضم اعتزازنا بها —وبصفتنا، على وجه التحديد، زوجين يؤمنان بيسوع فإننا نجدد عهدنا، المرة تلو الأخرى، بالسعي نحو أن نغدو زوجين —المسيح بفضل نعمة الله، ويمتلكان بالفعل يقين الحياة الأبدية يزداد كل منهما حباً للآخر عمقاً، مستمدين هذا الحب من محبة الرب، وطاعةً لوصاياه (1 يوحنا 3: 14، *النسخة الإنجليزية المعاصرة*).

يدفعنا هذا إلى التأمل في عدة دروس تتعلق بالأسرة.

استشاط الملك أحشويروش غضبًا عندما رفضت الملكة فشتي الامتثال لأمره والمثول أمامه. ولذلك، التفت إلى مستشاريه - خبراء القانون - وسألهم: "ما هو التصرف المناسب في هذا الموقف؟ وماذا تنص عليه القوانين؟" فأجابه أحد هؤلاء المستشارين، واسمه ميموكان: "لقد ظلمت الملكة فشتي ليس فقط الإمبراطور، بل جميع النبلاء والرعايا في كل ولاية تحت حكم جلالتكم. إذا عُرفت أفعال الملكة بين نساء الإمبراطورية، فسيبدأن في ازدراء أزواجهن، ويقلن: "حتى الإمبراطور خشايارشا (الملك أحشويروش) ،استدعى الملكة فشتي، ومع ذلك رفضت الذهاب!" إذا سمعت سيدات فارس وميديا النبيلات بسلوك الملكة، ولو في هذا اليوم فسيتحدثن إلى أزواجهن بهذه الوقاحة، فيحتقرنهم ويثرن غضبهم. لذلك، إن رأيتم يا جلالتكم، فليصدر مرسوم إمبراطوري يمنع فشتي من المثول أمام الإمبراطور مرة أخرى؛ وليكن هذا قانونًا ثابتًا في مملكة فارس وميديا، وليُمنح منصبها الملكي لامرأة أجدر منها. وبمجرد إعلان مرسوم جلالتكم في جميع أنحاء هذه الإمبراطورية الشاسعة، ستُبدي النساء من جميع الطبقات - غنيات وفقيرات، نبيلات وعامة - الاحترام الواجب لأزواجهن. وقد وافق الملك أحشويروش وجميع مستشاريه على هذه النصيحة؛ فعملاً بنصيحة ميموكان، أصدر الملك مراسيم إلى كل مقاطعة - مكتوبة بلغة كل شعب - تلزم كل زوج بممارسة سلطته كرئيس لأسرته (إستير 1: 12-21). عندما أتأمل في هذا المقطع، أجد نفسي أمام عدة دروس تتعلق بالأسرة: (1) يجب على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن في الرب. (2) لا يجوز للزوجات أن يتجاهلن أزواجهن أو يحتقرنهم. (3) بل يجب على الزوجات أن يحترمن أزواجهن. (4) يجب على كل زوج أن يدير شؤون بيته بسلطة رب الأسرة.

.ينبغي لنا نحن أيضاً أن نحذو حذو أيوب، وأن نولي الأولوية لخدمة الأسرة

يدعو أبناءه ليجتمعوا إليه كلما أقاموا وليمة—الرجل الذي اتصف بالكمال والاستقامة، وكان يتقي الله ويجتنب الشر—لقد كان أيوب في بيوتهم بمناسبة أعياد ميلادهم (حيث كانوا يدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم). فكان يقدسهم، ويستيقظ مبكراً في صباح اليوم التالي ليقدم محرقات؛ محرقةً عن كل واحد من أبنائه. وكان يفعل ذلك بدافع الخشية من أن يكون أبناؤه قد أخطأوا، وربما جدفوا على الله في قلوبهم. لقد كانت هذه عادة أيوب المستمرة (سفر أيوب 1: 1-5). وبينما أتأمل في هذا المقطع الكتابي، يترسخ لدي ،قد ضرب لأبنائه أولاً قدوةً شخصيةً، وذلك بكونه كاملاً ومستقيماً، وبخدمته لله بكل وقار (وخشية)—بصفته أباً—اعتقاد بأن أيوب وباجتنابه للشر. وعلاوة على ذلك، فإنني أؤمن بأن أيوب قد أولى أهميةً قصوى لخدمة الأسرة. ويستند استنتاجي هذا إلى أن الآيات من 1 إلى 5 من الإصحاح الأول في سفر أيوب تصف في البداية شخصية أيوب (الآية 1)، وعدد أبنائه (الآية 2)، وحجم ممتلكاته خشية أن—(الآية 3)؛ ثم تركز الآيتان 4 و5 تحديداً على أبنائه. ونظراً لأن أيوب كان يقدم محرقاتٍ يطابق عددها تماماً عدد أبنائه ،فإنني أعتقد أنه كان يرغب رغبةً عميقةً في ألا يمتنع هو فحسب، بل أبناؤه أيضاً—يكونوا قد أخطأوا أو جدفوا على الله في قلوبهم عن الإساءة إلى كرامة الله "في قلوبهم". إنني أنظر إليه باعتباره رجلاً تمحورت حياته الإيمانية حول حالة القلب أكثر مما تمحورت حول الأفعال الظاهرة. وعلينا نحن أيضاً أن نقتدي بأيوب، ساعين لأن نكون أناساً كاملين ومستقيمين، نخدم الله بكل وقار ونجتنب مركزين على—الشر. وكما فعل أيوب، يجب علينا أن نولي الأولوية لخدمة الأسرة. وبينما نمضي قدماً في مسيرة حياتنا الإيمانية يتحتم علينا أن نفحص ذواتنا الداخلية باستمرار، لنتأكد من أننا لا نسيء إلى كرامة الله "في—القلب بدلاً من مجرد الأفعال الظاهرة ."قلوبنا

بناء الأسرة

بما أن الرب يرغب في بناء أسرنا، فيتحتم علينا أن نكرس أنفسنا لمهمة بناء الأسرة هذه. وعلاوة على ذلك، ولكي نشارك في عمل الأزواج والآباء الذين يتولون—الرب الرامي إلى بناء أسرنا، لا بد لنا أن نطيع كلمته بكل تواضع. وبوجه خاص، يجب علينا نحن أن نكون مطيعين لكلمة الرب. إذ ينبغي علينا أن نرعى زوجاتنا وأبناءنا الأحباء من خلال كلمة الرب؛ وعلينا أن—رئاسة بيوتهم نُعلّم كلمة الله لزوجاتنا وأبنائنا، ليس بمجرد الشفاه فحسب، بل من خلال أسلوب حياتنا المشتركة معهم. ومع ذلك، وفي هذه نعصي كلمة الرب. إن هذه المسألة لا تُعد قضية بالغة الخطورة فحسب، بل هي—الأزواج والآباء—اللحظة بالذات، نجدنا نحن وكأنهم يتضورون جوعاً إلى—الذين يحبهم الرب حباً جماً—خطيئة جسيمة أيضاً؛ ونتيجةً لهذه الخطيئة، تبدو زوجاتنا وأبناؤنا الحب، ليس روحياً فحسب، بل ذهنياً وعاطفياً كذلك.

«!يا رب، ابنِ عائلتنا»

:يا رب، ابنِ عائلتنا!» (1 أخبار الأيام 17: 16–27)»

،يا رب، اجعل عائلتنا عائلةً تحكمها نعمتك!» (الآية 16)» (1)

،يا رب، اجعل كلمتك هي السلطة العليا في عائلتنا!» (الآية 23)» (2)

.يا رب، اجعل عائلتنا عائلةً تختبر حضورك من خلال الصلاة!» (الآية 25)» (3)

:بيان رسالة عائلتي

أن نُحِبَّ بعضنا بعضاً بمحبة الرب؛

أن ننمو في التشبه بيسوع المسيح؛

—أن نترسخ كعائلةٍ متمركزةٍ حول المسيح —مجتمعٍ شاهدٍ له

.وأن نُستخدَم كأداةٍ لإعلان إنجيل يسوع المسيح

كيف ينبغي لنا أن نبني أسرنا؟

قَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي؛ رُبَّمَا أُبْنَى مِنْهَا». فَسَمِعَ أَبْرَامُ" لِقَوْلِ سَارَايَ" (تكوين 16: 2).

بناءً راسخاً على صخرة يسوع، لا ـــيجب علينا أن نبني أسرنا بناءً راسخاً على صخرة يسوع. ولكي نبني الكنيسة ـــجسد الرب بد لنا أولاً أن نبني أسرنا الخاصة بناءً راسخاً على تلك الصخرة. ولتحقيق ذلك، يتعين علينا أن نلتمس المبادئ الكتابية الخاصة ببناء الأسرة وأن نلتزم بها. وبالطبع، يزخر الكتاب المقدس بالعديد من المبادئ المتعلقة ببناء الأسرة؛ ولعل أبرز ما يمكننا الاستشهاد به في هذا الصدد هو الأصحاحان الخامس والسادس من رسالة أفسس، والنصوص الواردة في كولوسي 3: 13 – 4: 1، و1 بطرس 3: 1 – 7. ومع ذلك، أود اليوم أن أتأمل مجدداً في المبادئ الكتابية الخاصة ببناء أسرنا ـــمع التركيز تحديداً على الآية 16: 2 من سفر التكوين في العهد القديم، وأن أدون هذه الأفكار هنا. ومن خلال ذلك، آمل أن أقدم إرشاداً يكون عوناً مفيداً، ليس فقط لبناء أسرتي الخاصة، بل لبناء أسركم أنتم أيضاً.

يرسم مشهداً تسعى فيه "ساراي" ـــالتي كانت عاقراً لعدم قدرتها على الإنجاب ـــإن نص اليوم ـــالآية 16: 2 من سفر التكوين إلى بناء أسرة، وذلك بأن تطلب من زوجها "أبرام" أن يدخل على جاريتها "هاجر" (16: 1). لقد كان قصد ساراي ـــ(30 :11) هو بناء أسرة من خلال دخول زوجها أبرام على جاريتها هاجر، بغية الحصول على ذرية. وقد استجاب أبرام لقول ساراي؛ فدخل بالفعل على هاجر، فحبلت (الآية 4). وبمجرد أن أدركت هاجر أنها حامل، بدأت تنظر بازدراء إلى سيدتها ساراي (الآية 4). وحينئذٍ، قالت ساراي لأبرام: "إن الظلم الذي لحق بي هو مسؤوليتك أنت! لقد وضعتُ جاريتي بين ذراعيك، ولكنها الآن، وقد أدركت أنها حامل، أخذت تزدري بي. فليحكم الرب بيني وبينك" (الآية 5). يبدو لي أن هذا الموقف هو بالتحديد ما يُقصد بالتعبير القائل: "قلب الطاولة"؛ أي لوم الضحية بينما يكون المرء هو الجاني الحقيقي. ففي نهاية المطاف، كانت "ساراي" هي من حرضت على الأمر برمته، ومع ذلك عادت لتلقي باللوم على زوجها "أبرام" (ويبدو جلياً أن ساراي كانت تضايق زوجها وتلح عليه بالشكوى). ورداً على ذلك، قال أبرام لزوجته ساراي: "هوذا جاريتك في يدك؛ فافعلي بها ما يحلو لكِ" (الآية 6). ونتيجة لذلك، فرّت "هاجر" هاربةً لتنجو بنفسها من سيدتها ساراي (الآية 8).

المبادئ الكتابية المتعلقة بالعلاقة—بدلاً من أن يتبعا—وكلما أمعنتُ التفكير في هذه القصة، ازداد اقتناعي بأن أبرام وساراي قد خالفا بين الزوج والزوجة. وبعبارة أخرى: لقد أخفقت ساراي، بصفتها زوجة، في أن توقر (تحترم) زوجها أبرام؛ كما أخفق أبرام، بصفته زوجاً، في أن يحب زوجته ساراي حباً حقيقياً.

أولاً: لقد خالفت ساراي المبدأ الكتابي الخاص بالزواج (أفسس 5: 33)، والذي يوجه الزوجة بأن توقر (تحترم) زوجها أبرام.

وكيف لنا أن نتيقن من ذلك؟ لو كانت ساراي توقر زوجها أبرام حقاً، لكانت قد وثقت به واتبعته. أي أنه لو كانت توقر (تحترم) شأنها شأن زوجها—زوجها بصدق، لكانت قد خضعت لكلام أبرام (أفسس 5: 22-24). وبعبارة أخرى، كان ينبغي على سارة أبرام (15: 6)—أن تؤمن بوعود البركة التي قطعها الله لأبرام، وأن تنتظر تحقيقها بصبر (تكوين 12: 1-3، 7؛ 15: 4-5)؛ ولكنها بدلاً من ذلك، ارتكبت خطيئة العصيان الناجمة عن ضعف الإيمان. وبصيغة أخرى: لقد أخفقت سارة في الإيمان بالوعود المحددة التي منحها الله لأبرام؛ وتحديداً قوله: "لنسلك أعطي هذه الأرض [أرض كنعان]" (12: 7)، وقوله: "الذي يخرج من أحشائك هو يكون وارثك" (15: 4)، وقوله: "هكذا يكون نسلك" (أي مثل النجوم التي لا تُحصى في السماء) (الآية 5). وبناءً على ذلك، وبدلاً من الاعتماد على جسدها هي، سعت سارة إلى بناء أسرتها والحصول على طفل من خلال الاستعانة بجسد جاريتها "هاجر"، والترتيب لكي تضطجع مع زوجها. لقد كان الله قد أعلن بوضوح قائلاً: "الذي يخرج من صلبك هو الذي يكون وارثاً لك" (15: 4)؛ ومع ذلك، فشلت سارة في الوثوق بهذا الوعد الإلهي، واختارت التصرف وفقاً لإرادتها وخططها الخاصة بدلاً من إرادة الله. لقد بعد خمسة—إسحاق—كانت نية الله أن يمنح أبرام الوعد حين كان في الخامسة والسبعين من عمره (12: 4)، وأن يرزقه ابناً وعشرين عاماً من ذلك التاريخ، أي حين بلغ أبرام المائة عام. غير أنه بعد مرور عشر سنوات على الوعد الأولي (16: 3)—حين فشلت سارة في نهاية المطاف في ممارسة الإيمان الصبور؛ وبدلاً من ذلك، لجأت إلى وسائل—كان أبرام في الخامسة والثمانين، اصطناعية لبناء أسرتها، وذلك بجعل جاريتها "هاجر" تضطجع مع زوجها أبرام، مما أدى بالتالي إلى ميلاد إسماعيل. وهكذا —وهي جعل جاريتها هاجر تضطجع مع أبرام—سعت سارة إلى تأسيس أسرتها والحصول على طفل من خلال طريقتها الخاصة بدلاً من اتباع الطريقة التي أرادها الرب لبناء أسرتها (والتي كانت تتمثل في منحهما إسحاق من خلال اتحاد أبرام وسارة أنفسهما). وباختصار، فشلت ساراي في بناء بيتها من خلال الإيمان.

ثانياً: عصى أبرام المبدأ الكتابي الخاص بالزواج (أفسس 5: 25-28)، والذي يأمر الزوج بأن يحب زوجته "ساراي".

وكيف لنا أن نعرف ذلك؟ لو كان أبرام يحب زوجته "ساراي" حباً صادقاً، لكان قد قادها في الاتجاه الصحيح. وبعبارة أخرى، لو كان أبرام يحب ساراي، لكان قد أرشدها وفقاً للحقيقة. غير أنه عندما طلبت منه ساراي أن يضطجع مع جاريتها "هاجر"، أصغى

أبرام إلى كلامها (تكوين 16: 2). وفي حين أن الزوجة هي التي يُفترض بها أن تصغي إلى زوجها وتطيعه، إلا أننا نلاحظ هنا، على هو الذي يصغي إلى زوجته "ساراي" ويطيعها. ولماذا كان هذا التصرف خاطئاً؟ لقد كان—أبرام—العكس من ذلك، أن الزوج ،أبرام قد تلقى وعد الله بوضوح: "الذي يخرج من صلبك هو الذي يكون وارثاً لك" (15: 4). لو كان قد آمن حقاً بهذا الوعد من الله فعندما سعت زوجته "ساراي" لبناء أسرتهما من خلال "استعارة" رحم جاريتها "هاجر"، ألم يكن ينبغي على "أبرام" أن يرفض بدلاً من الانصياع لأمرها القائل: "ادخل على جاريتي" (16: 2)؟ ألم يكن حرياً بـ "أبرام"، بدلاً من—اقتراحها إيماناً منه بالوعد ذلك، أن يوبخ زوجته محبةً، سائلاً إياها: "أيتها المرأة الحمقاء! لماذا لا تؤمنين بوعد الله بأنه سيمنحنا وريثاً من صلبنا نحن؟". وبينما أتأمل في "أبرام" وهو يطيع كلماتٍ نابعةً من انعدام إيمان زوجته، يحضرني إلى الذهن ذكرى "آدم". فعندما قطفت "حواء" ثمرة شجرة معرفة الخير والشر وقدمتها إليه، كان ينبغي على "آدم" أن يرفض كلماتها، وأن يوبخها محبةً بدلاً من ذلك؛ ومع ذلك، ألم يأكل هو أيضاً من الثمرة التي قدمتها له زوجته "حواء"؟ لقد رفض "آدم" فعلياً أن يضطلع بدور القيادة لزوجته "حواء"؛ وبصفته سفر التكوين 16: 2—نشهد—زوجاً، أخفق في ممارسة سلطة القيادة. وأعتقد أن الأمر ذاته ينطبق على "أبرام". ففي نص اليوم "زوجاً يرفض الوفاء بواجبه في قيادة زوجته "ساراي"، ويخفق في ذلك، ليخضع بدلاً من ذلك لكلماتها المضللة. ولو كان "أبرام يحب زوجته حباً صادقاً، لكان قد رفض ووبخ الكلمات النابعة من انعدام إيمانها، موجهاً إياها بذلك للعودة إلى جادة الحق؛ غير أن أبرام" قد أخفق في فعل ذلك. لقد كان حبه لزوجته حباً مجرداً من الحقيقة. ومثل هذا الحب يُعد عديم المعنى تماماً. وإذا كان قد توهم" أنه بمقدوره الحفاظ على السلام المنزلي بمجرد الاستماع إلى كلمات زوجته النابعة من عدم إيمانها والانصياع لها، فقد كان يعيش حينها تحت وطأة وهمٍ جسيم؛ فالحب الذي لا يرتكز على أساس من الحقيقة لا يمكنه أبداً أن يصون سلام البيت. وباختصار، لقد أخفق .أبرام" في بناء أسرته على ركيزة الحب الحقيقي"

ولكي نبني أسرنا نحن، يتحتم علينا أن نظل أوفياء للمبادئ الكتابية التي وضعها الله، بصرف النظر عن الظروف التي قد نجد أنفسنا .فيها. فيجب على الزوجة أن توقر زوجها، وأن تكنّ له الاحترام؛ فالزوجة التي تحترم زوجها تخضع لكلماته، تماماً كما تخضع للرب تخضع لسلطة زوجها (لا لسلطويته، بل للسلطة الإلهية التي—تلك التي تبني أسرتها على أساس الإيمان—إن الزوجة الحكيمة الذي—ائتمنه الله عليها) وتقتدي بقيادته. وبفعلها هذا، فإنها تبني زوجها وتعزز مكانته. وماذا عن الزوج؟ إن الزوج الممتلئ بالروح يحب زوجته تماماً كما أحب يسوع الكنيسة. وفي حين أنه يغمر زوجته بالحب، فإنه يقودها وفقاً—يبني أسرته على أساس الإيمان للحقيقة. فهو لا يُصغي أبداً إلى الكلمات النابعة من عدم إيمانها، ولا يوافق عليها أو يخضع لها؛ بل إنه يعرف كيف يوجه النصح حين يظل الزوجان أمينين—لزوجته بمحبة. وهكذا، ولأنه يحبها تحديداً، فإنه يرسخها بثبات على صخرة الحق. وبهذه الطريقة .ستُبنى أسرنا بناءً راسخاً وآمناً على الصخرة—لمبادئ الله الخاصة ببناء الأسرة، حيث يبني الزوج زوجته وتبني الزوجة زوجها

المحبة تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء.

"المحبة تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء" (1 كورنثوس 13: 7).

بالأمس، يوم الجمعة، وبينما كنتُ أقود سيارتي عائداً إلى المنزل بصحبة ابنتي الصغرى الحبيبة "يي-يون" قادماً بها من سكنها الجامعي، تبادلنا أطراف أحاديث شتى داخل السيارة. وعلى مدار ما يقرب من أربعين دقيقة، باحت لي "يي-يون" بكل ما يجول بخاطرها؛ وكان من بين تلك الأفكار ما نقلته لي عن حديثٍ قاله راعي خدمة الطلاب الجامعيين في كنيستها. وبينما كنتُ أُنصت إليها، بدا لي أن الرسالة الجوهرية الكامنة وراء كلمات الراعي هي أن إقامة علاقة محبة مع الرب تُعد أمراً ذا أهمية قصوى. وكان كأن يشعر بالعجز مثلاً عن قراءة—السياق الذي وردت فيه هذه الرسالة المحورية هو أنه عندما يصارع المرء مشاعر عدم الكفاءة فلا ينبغي له أن يُركز قلقه واضطرابه على مثل هذه المهام المحددة، بل عليه أن يُحوّل بؤرة تركيزه نحو—الكتاب المقدس بأكمله علاقته بالرب؛ وهي علاقة تُبنى، في جوهرها وأساسها، على المحبة. وحين سمعتُ هذا التعليم الذي نقَلته لي ابنتي الحبيبة عن الراعي، قلتُ لها: "إن أباكِ هذا يتفق تماماً مع كلمات ذلك الراعي". ورغم أنه من الطبيعي أن تنتابنا مشاعر القلق والصراع فيما مثل التساؤل عما إذا كنا نقرأ الكتاب المقدس أم لا، أو عما إذا كنا ننخرط في أعمال التبشير أم—يتعلق بما ينبغي علينا فعله أو تركه —إلا أن الأمر الأهم يكمن في الآتي: كلما ازدادت علاقة المحبة التي تجمعنا بالرب عمقاً ورسوخاً، ازداد تمكّننا واقتدارنا—لا على أن نحيا حياةً تتسم بطاعة متنامية ومستمرة لكلمته المقدسة—بواسطة محبته.

أجدني أتمسك بقوة بمقطعٍ—وكلما صليتُ بقلبٍ يتوق بشوقٍ عارم إلى تلك المحبة—أما أنا شخصياً، فكلما تأملتُ في محبة الرب محددٍ من كلمة الله. وهذا المقطع هو ما ورد في رسالة أفسس (3: 17-18). وهنا أقتبس النص من ترجمة "الكتاب المقدس الكوري من إدراك—مع جميع القديسين—الحديث": "...وأصلي لكي تترسخ جذوركم وتُبنى أسسكم بثباتٍ في المحبة، ولكي تتمكنوا

واستيعاب الأبعاد اللامتناهية لمحبة المسيح: عرضها وطولها وعلوها وعمقها؛ ولكي تفيض في داخلكم كل نعمة الله الغزيرة والوفيرة". واهتداءً بهذا المقطع، كثيراً ما أتوجه بالصلاة إلى الله الآب، تماماً كما كان يفعل الرسول بولس. إن السبب في ذلك يكمن مدركاً بذلك العرض والطول والارتفاع والعمق لحب المسيح. وعلاوة على—في رغبتي في اكتساب فهمٍ يزداد عمقاً باستمرار ذلك، فإنني أتوق لأن أكون مغموراً بالكامل في ذلك المحيط من محبة الرب. ونتيجة لذلك، فإنني أرغب بصدقٍ في أن أُستخدَم لمحبته، لكي يتسنى لي أن أحب جيراني بتلك المحبة ذاتها التي هي محبة الرب. لقد اختبرتُ الإجابة على هذه—أو قناةٍ—كأداةٍ الصلاة بأعمق صورها من خلال وفاة طفلنا الأول، "جويونغ". وبينما كنا عائدين بعد أن نثرنا رماد "جويونغ" في الماء، التفتت إلى الوراء لتنظر إليّ بينما كنت أقود القارب من المؤخرة، وهمست قائلة—التي كانت تجلس في مقدمة قاربنا الصغير—زوجتي: رفعتُ بصري—وهو مشهدٌ هزّ وجداني لدرجةٍ تعجز الكلمات عن وصفها—تايتانيك". وعندما رأيتُ الدموع تنهمر على وجهها" (My Savior's Love). "نحو السماء الفسيحة وبدأتُ أغني، بحماسٍ شديد، الترنيمة الإنجيلية الإنجليزية بعنوان "محبة مخلصي لقد دفعني الروح القدس الساكن فيّ دفعاً لأن أسبّح وأشدو بمديحٍ يعبّر عن مدى روعة وإدهاش محبة مخلصي في حقيقتها. ولم أدرك تلك الآية التي كانت قد أرشدتنا في—إلا في وقتٍ لاحقٍ أن الرب، من خلال هذه التجربة، قد حقق كلمات المزمور 63: 3 بعينها قرارنا الصعب بالسماح لـ "جويونغ" بأن يرحل بسلام. وهكذا، وعبر أزمةٍ عميقة واجهناها ونحن حديثا الزواج، مكّننا الرب من العرض والطول والارتفاع والعمق لمحبته. وبفعله ذلك، جعل الرب جذور تلك المحبة الإلهية—ولو بعمقٍ أكبر قليلاً—استيعاب تترسخ بقوةٍ داخل قلوبنا.

وهو رسالة كورنثوس الأولى 13: 7—هو آيةٌ مأخوذةٌ من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين—إن النص الكتابي المخصص لليوم في كنيسة كورنثوس؛ وكما ندرك جميعاً تمام الإدراك، فهي آيةٌ مستمدةٌ من "أصحاح المحبة" الشهير: "المحبة تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء". وبالتركيز على هذه الآية اليوم، أود أن أتأمل في أربعة دروسٍ تتعلق بطبيعة المحبة.

أولاً: المحبة تحتمل كل شيء.

إن نصنا الكتابي لهذا اليوم هو رسالة كورنثوس الأولى 13: 7: "المحبة تحتمل كل شيء...". وما زلتُ أذكر ذلك بوضوحٍ شديد. بعد وقت قصير من زواجي أنا وزوجتي، قمنا بزيارة منزل والديّ لتقديم واجب الاحترام والتحية. ولا يسعني أبداً أن أنسى تلك الملاحظة الوحيدة التي وجهتها والدتي لزوجتي في تلك المناسبة، قائلةً: "احتملي، واحتملي مراراً وتكراراً". وبالطبع، وبصفتها حماةً تخاطب كنتها، كان من الممكن تفسير كلماتها على أنها توجيهٌ وحثٌ على ممارسة الصبر والأناة داخل العلاقة الزوجية ذاتها؛ غير أنني

بينما كنت أستمع إليها في ذلك الحين، أدركت كلماتها على أنها "مشورة"—نصيحةٌ تقدمها زوجة راعٍ أول لزوجة راعٍ مساعد (أو مبتدئ)، وهي زوجتي أنا.

المحبة تحتمل كل شيء (الآية 7). المحبة تحتمل، وتعود لتحتمل من جديد. المحبة صبورة (يعقوب 5:8). المحبة طويلة الأناة (1 من خلال—كورنثوس 13:4)؛ فكما أظهر يسوع المسيح صبراً واحتمالاً مطلقين تجاهنا (1 تيموثاوس 1:16)، كذلك نحن أيضاً نُظهر صبراً واحتمالاً مطلقين تجاه بعضنا البعض. المحبة تحتمل حتى حين تتعرض للاضطهاد (1 كورنثوس—محبة المسيح تحتمل). المحبة تنتظر (1 بطرس 3:20). المحبة تنتظر بصبر أمام الله (مزمور 37:7). المحبة تحتمل وتخدم (أعمال 20:19) .(4:12 المحبة تحتمل من أجل مجد الله (إشعياء 48:9).

ثانياً: المحبة تصدق كل شيء.

إن نصنا لهذا اليوم مأخوذ من رسالة 1 كورنثوس 13:7: "المحبة... تصدق كل شيء..." ورغم أن الثقة تُعد ذات أهمية قصوى في العلاقات الإنسانية، إلا أننا نشهد حالياً انهياراً واسع النطاق للثقة في العديد من تلك الروابط. فعلى سبيل المثال، داخل العلاقة كثيراً ما نرى ونسمع عن حالات تبدأ—حيث ينبغي على الزوج أن يثق بزوجته، وينبغي على الزوجة أن تثق بزوجها—الزوجية فيها تلك الثقة بالتصدع، لتتحطم في نهاية المطاف تحطماً كاملاً. وإذا كان الزوج والزوجة ذاتهما عاجزين عن الثقة ببعضهما البعض على هذا النحو، فكيف لهم إذن أن يضعوا ثقتهم في الآخرين؟ هذا هو صنيع الشيطان. إن الشيطان يعمل بنشاطٍ على تدمير الثقة في كل علاقة إنسانية. ومع ذلك، فإن هناك عملاً للشيطان أشد مكراً ودهاءً، وهو سعيه لمنعنا من الثقة بالرب، وذلك بإكراهنا على ثم —الاعتماد بدلاً من ذلك على معرفتنا وفهمنا الذاتيين (قارن: أمثال 3:5). يقودنا الشيطان إلى التشكيك في الرب —وفي كلمته إلى استبطان الشكوك، لننتهي في المطاف إلى الوقوع في براثن عدم الإيمان. ونتيجة لذلك، يُحوّل الشيطان تلك العلاقة المفعمة بالمحبة القائمة بين الرب وبيننا، إلى علاقةٍ تتسم بالتذمر، والاستياء، بل وحتى الكراهية. أما الروح القدس، فيعمل على تقوية وتوطيد عرى المحبة التي تجمع بين الرب وبيننا، مما يُمكِّننا من إيداع ثقتنا الكاملة في الرب وفي كلمته؛ إذ يُرسِّخ الروح القدس إيماننا على أساسٍ أشد رسوخاً (كولوسي 2: 7).

المحبة تُصدق كل شيء (1 كورنثوس 13: 7). المحبة تؤمن بالله (أعمال 27: 25). المحبة تؤمن بالرب (أعمال 18: 8). المحبة تؤمن بأن الرب هو المسيح الذي كان مزمعاً أن يأتي إلى العالم، وهو ابن الله (يوحنا 11: 27). المحبة تؤمن بأن يسوع مات وقام ثانية (1 تسالونيكي 4: 14). المحبة تؤمن بأن الله سيُحضر معه أولئك الذين رقدوا في يسوع (الآية 14). المحبة تؤمن بأننا نخلص بنعمة الرب يسوع (أعمال 15: 11). المحبة تؤمن بكل كلمات الله المُدوَّنة في الكتاب المقدس (أعمال 24: 14). المحبة تؤمن بأن

ما تكلم به الله لي سيتم بالتأكيد (أعمال 27: 25). المحبة تؤمن بأنه ما دام الله قد أنقذنا من مثل هذا الخطر المميت، فإنه سينقذنا مرة أخرى، بل وسيستمر في إنقاذنا (2 كورنثوس 1: 10).

ثالثاً: المحبة ترجو كل شيء.

آية اليوم من الكتاب المقدس هي 1 كورنثوس 13: 7: "المحبة... ترجو كل شيء..." ثمة أوقات يبدو فيها أن الرجاء لم يعد ممكناً. وهناك لحظات يبلغ فيها اليأس ذروته، حتى يشعر المرء بالعجز التام عن استشعار أي بصيص من الأمل. على سبيل المثال، حين كان طفلي الأول يصارع الموت في وحدة العناية المركزة، دخلتُ الوحدة ذات يوم؛ وبينما كنتُ أغسل يديّ وأرتدي المئزر الطبي المُعقَّم، اقترب مني الطبيب المعالج. وأخبرني بأنهم قد بذلوا كل ما في وسع البشر فعله، وأنه يتحتم عليّ الآن اتخاذ قرار: إما أن أسمح للطفل بأن يموت موتاً بطيئاً، وإما أن أدعه يرحل سريعاً. في تلك اللحظة، طلبتُ من الطبيب أن يدع الطفل يموت ببطء. وكان السبب وراء هذا الطلب هو أنني، حتى تلك اللحظة، كنت قد شهدتُ الرب وهو يعفو عن حياة طفلي فلم يأخذه إليه حتى في خضم رغم مواجهتي لموقف يائس لم يعد—بل وأطال أيامه بنعمته. ولذلك، وإذ وضعتُ رجائي في الرب—العمليات الجراحية الكبرى طلبتُ من الطبيب أن يسمح لطفلي بالرحيل في هدوء، مستنداً في طلبي هذا إلى الرجاء—فيه، من الناحية الطبية، أي مسوغ للأمل —الذي أثاره الروح القدس الساكن في داخلي في أعماق قلبي. في هذه الحياة، نجد أنفسنا أحياناً، رغماً عنا، نواجه مواقف يبدو فيها أنه من المستحيل أن نُضمر أي أمل إضافي. ولهذا السبب، أصبحتُ شخصياً أعتز بكلمات المقطع الثالث من—من منظور بشري ،الترنيمة رقم 539، بعنوان "ما هو رجاء هذا الجسد؟": "حتى في ذلك اليوم الذي تنقطع فيه كل الأمور التي وثقتُ بها في هذا العالم سأظل واثقاً بعهد المُخلِّص، وسينمو رجائي ليصبح أعظم" ورغم أن عقلنا البشري قد يصارع لكي يستوعب تماماً لماذا يختار الرب إلا أنني أؤمن بأن لديه قصداً—سواء كان ذلك أمراً تلو الآخر، أو كلها دفعة واحدة—أن يقطع الأمور التي نثق بها في هذا العالم محدداً: وهو أن يقودنا لنعيش واضعين ثقتنا فيه وحده، ومُعلقين رجاءنا به دون سواه، ومعتمدين عليه اعتماداً كلياً. إنني أؤمن بأن ،وكلما كانت أكثر يأساً—الرب، في مشيئته الصالحة والكاملة والمُرضية، يسمح لنا بمواجهة مواقف تبدو يائسة من الناحية البشرية .وذلك تحديداً لكي نضع رجاءنا فيه، ونتوق إليه فوق كل شيء آخر—كان ذلك أفضل

—المحبة ترجو كل شيء" (1 كورنثوس 13: 7). إن المحبة تواصل الرجاء من خلال الإيمان، حتى في خضم ظروف يبدو فيها" :أنه لا توجد أي إمكانية للرجاء. ومن أبرز الأمثلة الكتابية على ذلك شخصية إبراهيم؛ ففي سفر رومية 4—من وجهة نظر بشرية يخبرنا الكتاب المقدس أن إبراهيم "على خلاف الرجاء آمن على رجاء". لقد كان إبراهيم بالفعل في موقف بدا فيه الرجاء ،18

مستحيلاً؛ فقد كان قد قارب المئة عام، وكان جسده في حكم الميت، كما كانت زوجته سارة متقدمة في السن وعاجزة تماماً عن الإنجاب (الآية 19). لقد كان يواجه وضعاً مستحيلاً بدا فيه من غير المتصور إطلاقاً أن يُرزق يوماً بابن (الآية 18). ومع ذلك، لم يتزعزع إيمان إبراهيم بسبب عدم التصديق؛ بل على العكس من ذلك، ازداد قوة في إيمانه، وكان مقتنعاً تمام الاقتناع بأن الله يملك القدرة على إتمام ما وعد به (الآيات 19-21). وكإبراهيم، يجب علينا نحن أيضاً أن نرجو ونؤمن، حتى عندما يبدو أنه لا يوجد أي أساس للرجاء (الآية 18). المحبة ترجو كل شيء (1 كورنثوس 13: 7). المحبة مفعمة بالرجاء. يضع الحب رجاءه في الله (مزمور 43: 5؛ 42: 5، 11). ينتظر الحب خلاص الرب (مزمور 119: 166). لا يحيد الحب عن رجاء الإنجيل (كولوسي 1: 23). يعود يترقب الحب بشوق "الرجاء المبارك"—أي الظهور المجيد لإلهنا العظيم ومخلصنا، يسوع المسيح (تيطس 2: 13). وحين يعود مخلصنا، يسوع المسيح، إلى هذا العالم، سنراه وجهاً لوجه (1 كورنثوس 13: 12).

وأخيراً، رابعاً: الحب يحتمل كل شيء.

نصنا لهذا اليوم هو 1 كورنثوس 13: 7: "المحبة... تحتمل كل شيء". عندما نواجه ظروفاً غير متوقعة وصعبة، غالباً ما نسأل أنفسنا: "لماذا؟". ونتيجة لذلك، قد نجد أنفسنا غارقين في الشكاوى، والتظلمات، وعقلية الضحية؛ مما يتسبب في انحدار مشاعرنا نحو الإحباط، واليأس، والضيق، وفقدان الرجاء. وعلاوة على ذلك، قد نسأل: "كيف؟"—ولأننا لا نستطيع استيعاب الأحداث التي تدور حولنا عقلياً، فإننا نفشل في إيجاد حلول عملية؛ فنضل بلا هدى وننتهي بنا الحال إلى إضاعة وقت الله الثمين. وتباعاً لذلك، قد نسأل "ماذا؟" مرات لا تُحصى، محاولين استجلاء مشيئة الرب؛ ولكن، ولأن أفكار الله أسمى من أفكارنا بقدر ما تعلو السماوات عن الأرض (إشعياء 55: 9)، فإن عدد المرات التي *لا* نفهم فيها مشيئة الله يفوق بكثير عدد المرات التي نفهمها فيها. ولذلك، يتحتم قد تقبّل واقعه المؤلم—إذ كان يعرف من هو الله ويقر بسيادته إيماناً—علينا أن نطرح السؤال التالي: "من هو الله؟". فكما أن أيوب والمفجع دون أن يخطئ بشفتيه، بل سجد لله عابداً إياه؛ هكذا يجب علينا نحن أيضاً أن نتقبّل واقعنا من خلال الإقرار بالله كما هو في حقيقته. وحين نفعل ذلك، وبدلاً من الاستسلام لمشاعر الإحباط، أو الضيق، أو اليأس، ستجد قلوبنا سلاماً حقيقياً وراسخاً متجذراً في محبة الله ومحبة القريب؛ مما يمكننا من احتمال كل شيء.

الحب يحتمل كل شيء (1 كورنثوس 13: 7). الحب يحتمل التجارب (يعقوب 1: 12). الحب يحتمل حتى تأديب الله (عبرانيين 12: 7). المحبة تحتمل الألم (2 كورنثوس 1: 6؛ 2 تيموثاوس 4: 5). بل إن المحبة تحتمل ألماً شديداً لدرجة أنه يبدو وكأنه يفوق طاقتنا على التحمل (2 كورنثوس 1: 8). وتتحمل المحبة بصبر حتى عندما يستعبدنا الآخرون، أو يستغلوننا، أو ينتفعون منا، أو يتصرفون معنا بغطرسة، أو يلطمونا على وجوهنا (2 كورنثوس 11: 20). كما تعتز المحبة بكلمة الله في أعماق القلب، وتظل صامدة عندما ينشأ الألم أو الاضطهاد بسبب تلك الكلمة (قارن متى 13: 21). والمحبة، إذ تتقوى بكل القدرة التي تفيض من عظمة مجد الله، تحتمل كل شيء بفرح (كولوسي 1: 11). إن المحبة تحتمل كل مشقة لكي ينال مختارو الله الخلاص الذي في المسيح يسوع، مقروناً بالمجد الأبدي (2 تيموثاوس 2: 10).

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله بالقول: المحبة تحتمل كل شيء. المحبة تصدق كل شيء. المحبة ترجو كل شيء. المحبة تصبر على كل شيء (1 كورنثوس 13: 7). المحبة لا تسقط أبداً (الآية 8). المحبة أبدية. ومحبة الله أبدية (مزمور 136). إن الله الأزلي يحبنا محبة أبدية (إرميا 31: 3).

إن الكلمات لتعجز عن وصفها وصفاً كاملاً! إذ امتدت محبته إلى ما وراء أسمى النجوم، وهبطت إلى هذه—يا لعظمة محبة الله" الأرض الوضيعة في الأسفل، فأرسل ابنه ليخلص النفوس الخاطئة؛ وجعله كفارةً عنا، فمنحنا غفران الخطايا. إن محبة الله العظيمة يا أيها القديسون، تعالوا لنشدوا بتسبيحه!" (كتاب الترانيم الجديد 304، ترنيمة "محبة الله—لا تُقاس؛ إنها محبة لا تتغير أبداً العظيمة"، المقطع الأول واللازمة).

الحب الصارم

؛ وهي عبارة(Tough Love) "بينما كنت أتحاور اليوم مع ثلاث أخوات ألتقيهن للمرة الأولى، تذكرت عبارةً هي "الحب الصارم (Focus on the) *أذكر أنني سمعت القس جيمس دوبسون يستخدمها منذ زمن بعيد في برنامجه الإذاعي *التركيز على الأسرة ولعل السبب في تبادر هذه العبارة إلى ذهني هو أننا، أثناء مناقشتنا لشؤون الأسرة، كنا نتبادل الأفكار والتحديات التي .(Family تواجهنا بخصوص الكيفية التي ينبغي لنا بها، كآباء وأمهات، أن نُحِبَّ أبناءنا. وحين اقترحتُ على الأخوات أننا، بصفتنا آباءً، قد نحتاج أحياناً إلى ممارسة "الحب الصارم" في تعاملنا مع أبنائنا، علّقت إحداهن قائلةً إنه في حين أنها قد فكرت بالتأكيد في فكرة حب فإن مفهوم ممارسة "الحب الصارم" كان أمراً تتأمله وتفكر فيه—تماماً كما يحبنا الله حباً غير مشروط—أبنائها حباً غير مشروط ،للمرة الأولى على الإطلاق. ورداً على ذلك، أوضحتُ أنه وإن كان صحيحاً أن الله يحبنا حباً غير مشروط، إلا أن حبه يتسم أيضاً هناك—وكما قاد الله بني إسرائيل إلى البرية أثناء رحلة الخروج—في بعض الأحيان، بكونه "حباً صارماً". فعلى سبيل المثال أوقات يقود فيها الله *نحن* أيضاً إلى البرية، لكي يُذلّنا ويُعلّمنا أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فم الله (سفر التثنية 8: 2). وعليه، فإنني أؤمن بأن إحساساً بـ "التوازن" يُعد أمراً جوهرياً حين نُحِبُّ أبناءنا؛ فحب الله المتوازن لا يقتصر على الجانب غير المشروط فحسب، بل يشمل أيضاً عنصراً من عناصر الصرامة. وبناءً على ذلك، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نسعى جاهدين لنحب أبناءنا بهذه الطريقة ذاتها تماماً.

زوجان محورهما المسيح

دخلت زوجتي إلى مكتبي، ورفعت هاتفها الجديد (إذ كانت قد بدأت أخيراً في استخدام طراز أقدم يعود لابن—يوم الأحد—بالأمس !أخينا، نظراً لأن هاتفها القديم كان يتعطل باستمرار) حتى أصبح ملاصقاً لوجهينا تماماً، والتقطت لنا نحو ثلاث صور معاً. هاها :وبينما أنشر هذه الصور هنا، أود أن أتوقف للحظة وجيزة لأدوّن بضع أفكار تتعلق بالزواج

1. الزواج هو اتحاد بين رجل واحد وامرأة واحدة، يقرنان معاً بموجب الإرادة السيادية لله الآب. ولذلك، فإنني أؤمن بأنه هو الذي—في نطاق سيادته الإلهية—بينما يعيش الزوجان حياتهما معاً، يجب عليهما التمسك بقوة بالاعتقاد والقناعة بأن الله نفسه .جمعهما معاً. وأنا على يقين بأنهما إن فعلا ذلك، فسيكون بمقدورهما التغلب على أية أزمة قد تنشأ في حياتهما الزوجية

2. يسوع المسيح. وبشكل أكثر تحديداً، يجب عليهما الالتزام بـ "الوصية—يجب على الزوجين الخضوع لسلطان الله الابن —المزدوجة" التي نادى بها يسوع: أن يحبا الله بكل قلوبهما ونفوسهما وعقولهما، وأن يحبا بعضهما البعض كما يحبان أنفسهما .مستمدين القوة لفعل ذلك من محبتهما لله ذاتها (متى 22: 37، 39)

3. وبناءً على ذلك، يجب على الزوجين اختبار حضور الله الروح القدس. وبما أن الروح القدس يُثمر المحبة، فعندما يحب الزوج والزوجة أحدهما الآخر من خلال تلك المحبة الإلهية، فإنهما يتذوقان فرح السماء وسلامها؛ وبذلك، يُمكَّنان من عيش تجربة .مسبقة للحياة السماوية هنا تحديداً، داخل بيتهما الأرضي

4. أؤمن بأن مسؤوليات الزوج ودوره يكتسبان أهمية قصوى في العلاقة الزوجية. وأولاً وقبل كل شيء، أؤمن بأنه يجب وأن نحب زوجاتنا وفقاً لذلك، مستمدين—ساعين إلى تنمية شركة حميمة معه—علينا نحن الأزواج أن نقترب أكثر فأكثر من الرب العون من النعمة والمحبة التي يفيض بها علينا. ولصياغة الأمر بعبارات كتابية أكثر دقة: يجب علينا نحن الأزواج أن نسعى جاهدين واتساعها وارتفاعها وكمالها (أفسس 3: 18-19). ولذلك، وكما أحب—نحن كنيسته—لإدراك واستيعاب عمق محبة المسيح لنا .المسيح الكنيسة، يجب علينا نحن أيضاً أن نحب زوجاتنا (أفسس 5: 25)

5. إن الزوجة التي تستشعر (أو تختبر) محبة المسيح من خلال زوجها على هذا النحو، يجب عليها أن تخضع له في كل شيء، تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح (أفسس 5: 24). وعلاوة على ذلك، فإن الزوجات مدعوات إلى احترام أزواجهن، وليس مجرد محبتهم فحسب (الآية 33). إذ يجب عليهن الامتناع تماماً عن استخدام كلمات أو الانخراط في سلوكيات غير لفظية تُظهر عدم الاحترام تجاه أزواجهن.

6. يجب عليه أن يمد تلك الثقة إلى—بوضعه ثقته في الرب—وثمة مبدأ حيوي آخر في العلاقة الزوجية، وهو أن الزوج يجب عليها أن تضع ثقتها في زوجها. إن رباط الثقة بين الزوج—بوضعها ثقتها في الرب—زوجته بإيمان؛ وبالمثل، فإن الزوجة والزوجة يجب أن يتمحور حول الرب. وهذا يعني ضمناً أنه لا الزوج ولا الزوجة يمكنهما أن يثقا أحدهما في الآخر ثقة حقيقية، ما لم يضعا ثقتهما أولاً في الرب. وهذا يعني أن الثقة في الرب لها الأسبقية على الثقة في الشريك الزوجي. كما يشير ذلك إلى أن نمو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو الثقة المتبادلة بينهما كزوجين—أي ثقتهما في الرب—إيمان الزوجين.

7. إن الشركة الحميمة مع الرب ونمو الإيمان يرتبطان ارتباطاً مباشراً بمدى حميمية العلاقة الزوجية ونموها. وهذا يعني أنه إذا قام الزوج أولاً بتنمية إيمانه الشخصي من خلال شركة حميمة مع الرب، ثم قام برعاية زوجته لكي تتمكن هي الأخرى من تعميق علاقتها مع الرب والنمو في الإيمان، فإن علاقتهما كزوجين لا بد أن تصبح أكثر حميمية ونضجاً في الرب.

8. واختارا بدلاً من ذلك إعطاء الأولوية—وعلى النقيض من ذلك، إذا فشل الزوجان في إعطاء الأولوية للرب داخل زواجهما فإنني أعتقد أنهما سيجدان نفسيهما في نهاية المطاف—للعلاقة الزوجية ذاتها والسعي وراء الحميمية العاطفية فوق كل شيء آخر —في حالة من عدم الرضا الدائم تجاه بعضهما البعض، مما يؤدي إلى حلقة مفرغة لا تنتهي من الصراع والشقاق. وبعبارة أخرى إذا فشل الزوجان في وضع الرب في المقام الأول (كأولوية قصوى)، وبدلاً من ذلك أعطيا الأولوية لعلاقتهما—وبإيجاز شديد الرومانسية فوق كل شيء آخر، فإن النتيجة الحتمية لن تكون سوى عدم الرضا، والصراع، والشقاق، والجروح العاطفية.

9. أؤمن بأنه كلما تصاعدت النزاعات والخلافات الزوجية وتفاقمت، فإن الجراح العميقة التي تتراكم جراء ذلك قد تتسبب حتى قد يشعر الزوجان في نهاية المطاف أنه لم يعد أمامهما خيار سوى—وبصورة تدريجية—في تدهور العلاقة بشكل حاد للغاية التفكير في الطلاق. ومن ناحية أخرى، أؤمن بأن مثل هذه الأزمة الزوجية يمكن أن تكون بمثابة نقطة تحول نحو الأفضل؛ فمن خلالها، قد يدرك الزوجان خطيئة إخفاقهما في جعل الرب أولوية قصوى في حياتهما، وعبر التوبة تحت إرشاد الروح القدس، يمكنهما تحويل أزمتهما إلى بركة. كما أؤمن بأنه يتحتم على الأزواج أن يرغبوا بصدق ويلتزموا بالنعمة التي تمكّنهم من بناء علاقة

علاقة تُبنى من جديد على الرب باعتباره أساسها الحقيقي وصخرتها الراسخة. وبنعمة الله، فإن هذا الأمر—تتمحور حول المسيح ممكن تماماً.

10. من خلال إثبات كل منا للآخر أنه يسعى—إن هدفنا كزوجين هو أن نحب بعضنا البعض بمحبة يسوع المسيح، وأن نصبح زوجين يشكلان شهادة حية ليسوع. إننا نطمح لأن نكون زوجين يمجّدان الله؛ زوجين يجسّدان المعنى—جاهداً ليصبح أكثر شبهاً به وذلك—حتى في خضم النزاعات والخلافات العديدة—الحقيقي للإيمان بيسوع، ولمحبة أحدهما للآخر بمحبته هو، وللنمو في شبهه من خلال النمو بثبات وقوة كزوجين تتمحور حياتهما حول المسيح، بفضل نعمة الله.

العلاقة الزوجية التي يبنيها ربنا

صباح السبت، 10 فبراير 2024

وبينما كنا في طريقنا بالسيارة لتناول العشاء مع زوجتي الحبيبة، دار بيننا حديث ذكرت خلاله—يوم الجمعة—بعد ظهر الأمس لممارسة رياضة تسلق الصخور مع مجموعة من الأشخاص في موقع يبعد عنا مسافة لا بأس بها—السبت—أنها ستذهب اليوم.

وعليه، سألتُ زوجتي: "مع مَن ستذهبين؟"، وتابعتُ سؤالي تحديداً بالاستفسار: "هل ستذهبين مع رجال؟" [وكان سبب طرحي لهذا السؤال هو أنها كانت قد قطعت مسافة طويلة في مناسبة سابقة للقيام برحلة مشي طويلة (Hiking) بصحبة "أخوين" (رجلين) يشاركاننا إيماننا بالمسيح يسوع]. غير أن رد زوجتي بدا غامضاً بعض الشيء—أو ربما، لم يكن واضحاً تماماً. لم أعِر الأمر أي اهتمام يُذكر في تلك اللحظة، وتركتُ الموضوع جانباً. ومع ذلك، وفي الليلة الماضية قبل أن نخلد إلى النوم، سألتني زوجتي وربما كانت تشعر ببعض القلق أو عدم الارتياح جراء سؤالي السابق: "هل ستذهبين مع رجال؟"—عن السبب الذي—الحبيبة دفعني لطرح ذلك السؤال عليها. ثم أوضحت لي أن رجلين كانا يخططان للذهاب لتسلق الصخور، وأنها طلبت منهما السماح لها بمرافقتهما (تماماً كما فعلت في رحلة المشي السابقة، حين طلبت من الرجلين ذاتهما أن يأخذاها معهما). لقد تولّد لدي شعور بأن مع النساء فقط ينطوي على قيود متأصلة؛ بل يبدو أن—سواء كانت رحلات المشي أو تسلق الصخور—ممارسة مثل هذه الأنشطة ،المشاركة فيها جنباً إلى جنب مع الرجال تتناسب بشكل أفضل مع روح المغامرة والشغف اللذين تتمتع بهما زوجتي. ولهذا السبب وجدتُ—ورغم هذا التفهم—فإنني أتفهم تماماً وأتقبل ذهابها لتسلق الصخور مع هذين الرجلين مرة أخرى في هذه المرة. ومع ذلك نفسي بالأمس أعود لأسألها عما إذا كانت ستذهب لتسلق الصخور بصحبة رجال. وأفترض أن السبب في ذلك يكمن في أنني لا أو أنه لا يشغل بالي البتة. وأعتقد أنه من—أستطيع القول بصدق إن هذا الموقف لا يثير لدي *أي* قدر من القلق على الإطلاق.

أن أشعر ببعض القلق (إذ لا يسعني إلا أن أتخيل مدى القلق الذي لا بد أن زوجتي قد شعرت به—بصفتي زوجاً—الطبيعي تماماً ،عندما علمت بأنني كنت ألتقي بـ "أخوات" مختلفات على انفراد خلال فترة خدمتي الدعوية عبر الإنترنت في كوريا؛ ومع ذلك .ورغم كل ذلك، فقد وضعت ثقتها فيّ). وهكذا خلدنا إلى النوم في الليلة الماضية بعد أن دار بيننا حديثٌ على هذا المنوال تماماً

وإدراكاً—استيقظتُ اليوم مجدداً قرابة الساعة الثالثة فجراً، وتوجهتُ إلى مكتب راعي الكنيسة. ومع اقتراب الساعة الخامسة صباحاً أرسلتُ إليها رسالة نصية أقول فيها—مني بأن زوجتي عادةً ما تستيقظ في هذا التوقيت للذهاب لممارسة رياضة تسلق الصخور: صباح الخير يا جين. أتمنى لكِ رحلة آمنة وممتعة. أنا أثق في إلهنا، وأثق فيكِ أنتِ أيضاً". وفي وقت لاحق، وبعد انتهائي من صلاة "الفجر وعودتي إلى المكتب لتفقد رسائلي، لاحظتُ أن زوجتي قد ردّت على رسالتي؛ إذ قامت بوضع علامة "إعجاب (Loved)" عليها، وأضافت عبارة "شكراً لك"، كما أرسلت لي رمزاً تعبيرياً لقلب. (هاها). ثم، وقبل قليل فقط، تفقّدتُ "قصص إنستغرام" الخاصة بزوجتي، ورأيتُ أنها قد نشرت النص الموضح في الصورة أدناه:

"التوازن بين الحرية والوطن.
ابحث عن شريك حياة يمنحك المساحة التي تحتاجها لتكون ذاتك الحقيقية. إنه لأمر صحي أن تكون لكل منكما اهتماماته وميوله الخاصة، وما يحبه وما لا يحبه؛ فلا داعي لأن تتحولا إلى شخص واحد متطابق لتثبتا حبكما لبعضكما البعض. ستدركان أن كلاً منكما يدعم سعادة الآخر حقاً حينما يشعر كل واحد منكما بأنه قادر على أن يكون على طبيعته التامة، دون تكلّف. تذكروا دائماً: أن الثقة تزهر وتنمو في غياب الرقابة والسيطرة، وأن العلاقات النابضة بالحياة ينبغي أن تمنحكم شعوراً بالتوازن بين الحرية ودفء الوطن. ~ YP"

وبينما كنتُ أقرأ هذا المنشور الذي شاركته زوجتي عبر إنستغرام، أتيحت لي فرصة أن ألمح كيف يعمل الرب على بناء صرح زواجنا وتقويته. وبعبارة أخرى، أدركتُ أن زوجتي باتت تفكر الآن على نفس المنوال الذي أفكر به أنا بل ربما أكثر من ذي قبل.

إنني أؤمن إيماناً راسخاً بضرورة وجود حدود صحية وواضحة داخل العلاقة الزوجية. وعلاوة على ذلك، أعتقد أنه ينبغي على الزوجين أن يمنح كل منهما الآخر "المساحة" اللازمة ليعيش كل طرف حياته الفردية الخاصة به. صحيح أنني وزوجتي نتشارك العديد من الاهتمامات المشتركة، إلا أنني أرى أنه من المهم بالقدر ذاته أن نحترم وندعم بعضنا البعض في تلك الجوانب التي تتباين فيها اهتماماتنا وتختلف. إنني أعتبر هذا النهج ركيزةً أساسيةً لعلاقة زوجية صحية وسليمة؛ ومن خلال قراءتي للنص المذكور أعلاه، تأكدتُ من أن زوجتي تشاركني هذا المنظور الآن، وبشكل أعمق مما كانت عليه في السابق. وبصفتي زوجاً، فإنني أسعى جاهداً لتقديم الدعم الفعلي والنشط لزوجتي الحبيبة، وذلك من خلال تقدير وتكريم تلك المواهب، والقدرات، والاهتمامات، والشغوف التي أنعم بها الرب عليها. إنني أنظر إلى هذا الأمر باعتباره مسؤوليةً باعثةً على البهجة، ومتأصلةً في جوهر كوني زوجاً. وإنني لأدعو الله مخلصاً أن تواصل زوجتي نموها، وأن يثبّتها الرب تثبيتاً راسخاً. وكما يوحي النص الوارد أدناه، فإنني أؤمن أنا أيضاً بأن "الثقة سواء فيما يخص زوجتي أو فيما يخصني—تزدهر في غياب الرقابة". ولأنني أمتلك إيماناً راسخاً بأن الرب هو من بيده زمام الأمور

فإنني أقول لها، تماماً كما فعلتُ في رسالة نصية أرسلتُها إليها في وقتٍ مبكرٍ من صباح هذا اليوم: "إنني أثق بإلهنا، وأثق بكِ—أنا أنتِ أيضاً" (يا زوجتي الغالية والمحبوبة، جين).

زوجان يقتديان بالمسيح

كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ أَيْضاً النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا" .أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا" (أفسس 5: 24-25)

سواء أثناء التحضير للزواج—أيها الأصدقاء، ما هو الغرض من زواجكم؟ ألاحظ أن عدداً كبيراً جداً من الرجال والنساء المسيحيين يفتقرون إلى غرض محدد بوضوح لعلاقتهم الزوجية. ونتيجة لذلك، يصبحون عرضة للتقلب بتأثير—أو بعد إتمام الرباط المقدس الظروف الخارجية والمشاعر المتغيرة، ويفشلون في تمجيد الله من خلال زواجهم. وإذا كنا نؤكد أن الغرض من الزواج هو بالفعل حيث تنفصل—تمجيد الله، فيجب علينا أن نتأمل بعناية في كيفية بناء علاقة تحقق هذا الهدف. يجب علينا تجنب الوقوع في فخ الرياء وذلك بالتمسك الأعمى بغرض مثالي بشكل مفرط. وفي الوقت نفسه، لا ينبغي لنا أن نتخلى مبكراً جداً عن—كلماتنا عن واقع حياتنا .رؤية الدعوة الإلهية التي منحنا إياها الله، وذلك بتبني غرض يتسم بالبراغماتية أو الواقعية المفرطة. إن المفتاح يكمن في التوازن لقد حددتُ أنا وزوجتي غرضين أساسيين لزواجنا: (1) أن نعكس صورة يسوع في حياة كل منا، و(2) أن يحب أحدنا الآخر بمحبة يسوع. وفي مقال بعنوان "العلاقات الزوجية الهزيلة والعلاقات المشوهة بين الآباء والأبناء"، وردت الفقرة التالية: "يقول العديد من الآباء: 'نحن نبقى معاً فقط من أجل الأبناء'. ومع ذلك، ينتهي المطاف بالأطفال وهم يعانون عاطفياً لأن الأم والأب يعيشان حياتهما —بشكل لا واعٍ—بتركيز كامل عليهم وحدهم. وحينما تكون العلاقة الزوجية خالية من الانسجام والحميمية، يسعى أحد الوالدين —إلى إقامة تلك الصلة العاطفية مع طفله، وهي الصلة التي كان ينبغي أن توجد مع شريك حياته. فهم يحاولون—دون وعي منهم بشكل لا واعٍ وعبر—أن يتلقوا من طفلهم الحب والتقدير اللذين فشلوا في الحصول عليهما من شريكهم. وبفعلهم هذا، يحاول الوالد إشباع احتياجاته العاطفية أو الاجتماعية أو الجنسية التي ظلت غير مشبعة داخل العلاقة الزوجية. علاوة على ذلك، فإنهم—الطفل وذلك—بسبب كل ما فشلوا في الحصول عليه—يحاولون التعويض عن مشاعر الاستياء والعداء التي يكنونها تجاه شريكهم بالانحياز إلى جانب الطفل، مما يؤدي فعلياً إلى إقصاء الشريك وإبعاده". ما هي أفكاركم وتعليقاتكم حول هذه الفقرة؟ أعتقد أن هذا الأمر يضرب في صميم الواقع الذي يواجهه العديد من الأزواج العالقين في علاقات زوجية تفتقر إلى الإشباع والرضا. إذ يبدو أن

.الكثير من الأزواج، ورغم ادعائهم بأنهم "يبقون معاً من أجل الأبناء"، يعتزمون في الواقع الانفصال بمجرد أن يكبر أطفالهم وبالفعل، ووفقاً لمقال قرأته في عام 2019، سجلت كوريا ما مجموعه 108,684 حالة طلاق في ذلك العام؛ وكان نصيب "حالات ،هو الأكبر بنسبة 33.3% (36,327 حالة)—الطلاق الفضي"—التي تشمل الأزواج الذين استمر زواجهم لأكثر من 20 عاماً تلاها عن كثب الأزواج حديثو الزواج (من 0 إلى 4 سنوات) بنسبة 21.4%. وأعتقد أنه عندما تفتقر العلاقة الزوجية إلى الانسجام قد تحاول، بشكل لا واعٍ، التعويض عن الحب الذي لا تتلقاه من زوجها من خلال—على وجه الخصوص—والألفة، فإن الزوجة إغداق قدر مفرط من العاطفة على أطفالها. والسبب الكامن وراء ذلك هو أن الزوجة قد تكون، على مستوى اللاوعي، ساعيةً لتلقي الحب *من* أطفالها. لذا، يجب علينا أن نخصص وقتاً للتأمل في الحالة الراهنة لعلاقاتنا الزوجية الخاصة؛ والسبب في ذلك هو .أن الأبناء قد يكونون عرضةً للمعاناة من ضائقة عاطفية لأن آباءهم يعيشون حياتهم وهم يركزون حصراً على ذواتهم

رسالة أفسس 5: 24-25—وتحت عنوان "أزواج يقتدون بالمسيح"، أود—وانطلاقاً من نص الكتاب المقدس المخصص لهذا اليوم أن أتأمل في مبدأين كتابيين يتعلقان بالعلاقات الزوجية، وأن أستقي منهما الدروس التي يقدمانها لنا. ويحدوني أمل صادق في أن يتمكن كل واحد منا، بفضل البصيرة والحكمة التي يمنحها الروح القدس، من تطبيق هذين المبدأين بفعالية في حياته الزوجية، ليغدو .بذلك أزواجاً مبنيين حقاً على الاقتداء بالمسيح

.أولاً: يجب على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن في كل شيء، تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح

أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، رسالة أفسس 5: 24: "وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ أَيْضاً الزَّوْجَاتُ لأَزْوَاجِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ". أيها الأصدقاء الأعزاء، إن البيت هو ساحة معركة روحية! فالرب يرغب في أن يؤسس بيوتنا لتكون بمثابة عربون مسبق ألا وهي "الوصية المزدوجة" التي جاء بها يسوع (متى—ومذاق مبكر للسماء. ولهذا الغرض بالتحديد، قد منحنا وصايا السماء علاوة على ذلك، ولكي نمتلك القدرة على إطاعة هذه "الوصية المزدوجة"، قد سكب الرب محبة الله في قلوبنا .(39 ،37 :22 ،بواسطة الروح القدس (رومية 5: 5)، وبذلك يملؤنا تدريجياً، وبشكل متزايد، بالمحبة التي هي ثمر الروح (غلاطية 5: 22). وعليه لكي تكون الأسرة بأسرها على فكرٍ —فإن مسؤوليتنا تكمن في إطاعة هذه الوصايا، وأن نسعى —مسترشدين بهداية الروح القدس واحدٍ ونفسٍ واحدة (فيلبي 1: 27؛ 2: 2)؛ محبين الله بكل كياننا، ومحبين بعضنا بعضاً كما نحب أنفسنا. وحينما نفعل ذلك، ستغدو بيوتنا، شيئاً فشيئاً، أشبه بالسماء؛ طافحةً بالفرح السماوي (يوحنا 15: 11؛ 1 يوحنا 1: 4)، والمحبة (مزمور 33: 5)، والسلام (رومية 15: 13). غير أن الشيطان يطمح إلى تحويل بيوتنا إلى جحيمٍ حيّ. ولبلوغ هذه الغاية، يقودنا إلى عصيان "وصية يسوع المزدوجة" —تلك الوصية السماوية (أفسس 2: 2؛ 5: 6)— وبدلاً من ذلك، يُكرهنا على اتباع "وصية الجحيم": ألا وهي كراهية بعضنا لبعض (تكوين 37: 5؛ تثنية 22: 13؛ متى 24: 10؛ 1 يوحنا 2: 9). وفضلاً عن ذلك، وبالتحالف مع "روح الضلال"، لا

ينفك الشيطان يزرع كراهيته الخاصة في أعماقنا (تثنية 21: 17؛ 2 صموئيل 13: 15؛ أمثال 10: 12)، دافعاً إيانا للانخراط في أعمال الظلمة" (إشعياء 29: 15؛ حزقيال 8: 12؛ أفسس 5: 11)، ومتسبباً في أن تُثمر عائلاتنا ثماراً مُرّة (رومية 7: 5). ونتيجةً" ـــلذلك، يجعلنا الشيطان نرهب العودة إلى بيوتنا التي غدت جحيماً؛ وبدلاً من ذلك، يدفعنا إلى المكوث خارجها ـــأو ما هو أسوأ أن نتوق إلى الفرار بعيداً، بعيداً جداً، عن ديارنا. كما يغرس فينا نفوراً يجعلنا نتردد حتى في مجرد رؤية أفراد عائلتنا. وفوق هذا والتي يذكيها هذا—كله، يعمل الشيطان على تأجيج كراهيتنا تجاه أزواجنا وزوجاتنا. مستغلاً الشقوق المتزايدة في الرابطة الزوجية الكره المتنامي تجاه الشريك (انظر نحميا 4: 3، حيث تشير الكلمة العبرية إلى "ثغرة" أو "فجوة"؛ و6: 1)—يصرف الشيطان انتباهنا نحو رجال أو نساء آخرين. فمن خلال استمالة "شهوة العيون وشهوة الجسد" (1 يوحنا 2: 16)، يحرضنا الشيطان على اشتهاء هؤلاء الأفراد الآخرين، دافعاً بنا في نهاية المطاف نحو طريق الزنا. إن هدف الشيطان الأسمى هو تفكيك عائلاتنا حائلاً بذلك دون إقامة "بيت سماوي"—وتحويل بيوتنا إلى أماكن للعذاب الجحيمي. إنها حرب روحية! والأسرة هي—وتدميرها ساحة المعركة في هذه الحرب الروحية! فماذا عسانا أن نفعل إذن؟ يتحتم علينا أن نخوض هذه الحرب الروحية.

"في نص اليوم، وتحديداً في رسالة أفسس 5: 24، يذكر الكتاب المقدس: "...فالزوجات يجب أن يخضعن لأزواجهن في كل شيء". وهنا، فإن الكلمة اليونانية التي تُرجمت إلى "يخضعن" هي مصطلح مركب يشير إلى مرتبة أدنى أو وضعية تابعة (إيجريكس) ويُعلن الكتاب المقدس أن الزوج هو رأس الزوجة. يرجى النظر إلى رسالة أفسس 5: 23: "لأن الزوج هو رأس الزوجة كما أن المسيح هو رأس الكنيسة، جسده، وهو مخلصه". ولا يعني هذا المقطع أن الزوج أسمى مرتبةً من الزوجة؛ إذ لا ينبغي للمرء أن وبالتالي يعاملها وكأنها خادمة. إن القيام بذلك يُعد إساءة—معتقداً خطأً أنه يحتل مرتبة أعلى من زوجته—يسيء فهم هذه الآية لاستخدام السلطة الإلهية التي ائتمن الله الرجل عليها بصفته رأس الأسرة. ومثل هذا الرجل سيكون بلا شك زوجاً متسلطاً. إن الله لم يمنحنا نحن الرجال سلطة إلهية لكي نتحول إلى مثل هؤلاء الأفراد؛ بل إن الله أقام الأزواج رؤوساً لأسرهم ومنحهم سلطة إلهية ليدل بذلك على أن مسؤولية هائلة وموازية تقع على عاتقنا. ويا لها من مسؤولية جسيمة تقع علينا نحن الأزواج! وتقتضي هذه المسؤولية في سياق الحماية—أن يحب الزوج زوجته وأفراد أسرته (الآية 25)، فضلاً عن حمايتهم والإنفاق عليهم. وعلاوة على ذلك يُدعى الزوج للقيام بذلك حتى بلوغ حد تقديم التضحيات الشخصية من أجل زوجته وأسرته. ومن جانبها، يتعين على—والإنفاق إذا كان يفي بهذه المسؤولية بأمانة وإخلاص. وفضلاً عن ذلك، يجب عليها أن—وأن تظل في حمايته—الزوجة أن تخضع لزوجها تحترم الزوج الذي يؤدي واجباته بكل تلك الأمانة والكفاءة [أفسس 5: 33 ب: "...أما الزوجة فيجب أن تحترم زوجها"]. إذ لا بد لها أن تُظهر له ذلك الاحترام. ومن السبل التي يمكنها اتباعها لتحقيق ذلك التعبير عن امتنانها للزوج الذي يحميها وينفق عليها وعلى أسرتهما بكل ذلك التفاني. فلا ينبغي لها أن تتذمر أو تشكو، كما لا يجوز لها أن تنتقد زوجها لكون دخله متواضعاً؛ بل على العكس من ذلك، ينبغي عليها أن تعرب عن تقديرها لجهوده المتفانية في توفير سبل العيش لها ولأسرتهما. وفي خضم كل ذلك، يجب عليها

أكثر تفانياً وتكريساً لحماية زوجته وأبنائه—بصفته رب الأسرة—أن تضع ثقتها في زوجها. وحينما تفعل ذلك، سيصبح الزوج وتوفير احتياجاتهم.

لقد صادفتُ مؤخراً وقرأتُ مقالاً بعنوان: "الزوجة التي تعجز عن فهم زوجها؛ والزوج الذي يجرح بكلماته". ويشير المقال إلى أن الزوج يصاب بإحباط عميق عندما يشعر بعدم التقدير من جانب زوجته. ويمضي المقال موضحاً أنه عندما لا يتلقى الزوج من زوجته القوة التي يحتاجها ليخرج إلى العالم ويواجه معاركه، فإنه يستسلم للإحباط ويفقد كل طاقته. وفي هذا السياق، يطرح المقال الملاحظة للتأثير الهائل الذي يمتلكنه على أزواجهن" (مصدر إنترنت). أيتها—أو يظللن غير مدركات—التالية: "غالباً ما تغفل الزوجات يجب عليكن أن تدركن التأثير العميق الذي تمارسنَه على أزواجكن. وإن أكثر الطرق فعاليةً لممارسة—أيتها الزوجات—السيدات تأثير إيجابي على زوجكِ هي طاعة كلمة الله. وتلك الكلمة الإلهية المحددة موجودة في رسالة أفسس 5: 33، حيث تُوجِّه الزوجة الفاضلة بأن "تهاب زوجها" (أي تحترمه وتوقره). وهكذا، تساعد الزوجة الفاضلة في ترسيخ مكانة زوجها كرجل يحظى بالاحترام والتقدير من الآخرين أيضاً.

بصفتها "العروس"—يجب عليها أن تُكرِم يسوع، "عريسها". ولذلك، يجب علينا أن نسلك—أيها الأصدقاء الأعزاء، إن الكنيسة سلوكاً يقود الآخرين أيضاً إلى تكريم يسوع واحترامه. ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من طاعة كلمة الرب. ومع ذلك، يجب أن تكون طاعتنا —عريسنا—عروس يسوع، عريسنا. وحينما نفعل ذلك، فإن الرب—مقترنةً بأن نحيا حياتنا في هذا العالم بأسلوب يليق بالكنيسة يجب على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم، تماماً كما أحب المسيح—وأخيراً—سينال التكريم والاحترام من قِبَل أهل هذا العالم. ثانياً الكنيسة وبذل نفسه من أجلها.

أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، في رسالة أفسس 5: 25: "أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم، كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها". أيها الأصدقاء الأعزاء، في حين أن الزوج الذي لا يلقى احتراماً أو يتعرض للإهمال من قِبَل زوجته يعاني بلا شك من كربٍ وألمٍ عظيمين في قلبه، فإن الزوجة التي لا تحظى بمحبة زوجها محتومةٌ عليها أن تعاني ألماً عميقاً بالقدر ذاته. يصدق هذا وذلك حين لا يقتصر الأمر على حرمانهن—اللائي خُلقن لينلن محبة الله—القول بصفة خاصة على بنات الله النبيلات والثمينات من محبة أزواجهن فحسب، بل، والأسوأ من ذلك، حين يواجهن الكراهية ويقضين أيامهن مكابداتٍ للأذى والألم والدموع. يا لها من حياةٍ مُعذِّبةٍ حقاً! في الحادي عشر من يناير لعام 2018، وتحت عنوان "المرأة التي لم يحبها زوجها"، شاركتُ تأملاً تمحور حول سفر التكوين 29: 31، متأملاً في شخصية "ليئة"—تلك المرأة التي لم تحظَ بمحبة زوجها، يعقوب. وكان السبب وراء عدم محبة أكثر بكثير مما أحب—يعقوب لزوجته ليئة هو أن يعقوب كان يحب أخت ليئة الصغرى، "راحيل"—التي كانت جميلةً ووسيمة

ليئة، التي كانت عيناها ضعيفتين (تكوين 29: 17-18). وفي ختام ذلك التأمل، أشرتُ إلى أنه على الرغم من أن ليئة لم تنل محبة زوجها يعقوب طوال حياتها، إلا أنها دُفنت بعد وفاتها في المكان ذاته الذي خصصه يعقوب ليكون مدفناً لجده إبراهيم وزوجته ،وهو "مغارة المكفيلة" الكائنة في الحقل القريب من "ممرا" في أرض كنعان (تكوين 49: 30-31). وفي نهاية المطاف—سارة التي أحبها—وُضع يعقوب نفسه ليرقد هناك أيضاً؛ وهكذا، دُفنت ليئة ويعقوب في المكان ذاته (تكوين 50: 12-13). أما راحيل فقد أنجبت "بنيامين" بالقرب من "أفرات" أثناء رحلتهم إلى كنعان؛ غير أنها توفيت إثر مخاضٍ—يعقوب حباً عميقاً طوال حياتها التي لم تحظَ—عسير، ودُفنت في ذلك الموضع عينه (35: 16-20). والأكثر أهمية من ذلك كله، أن الله نظر بعين العناية إلى ليئة ،وفتح رحمها (29: 31). ومن خلال الأبناء الستة الذين وهبهم الله لها كعطية (رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا—بمحبة زوجها ،ويساكر، وزبولون)—من بين أبنائها الستة وابنتها الوحيدة "دينة"—انبثقت ستةٌ من أسباط إسرائيل الاثني عشر. وعلاوةً على ذلك وبشكلٍ خاصٍ عبر سلالة ابن ليئة "يهوذا"، حقق الله ميلاد "المسيّا"—أي المسيح (بحسب الترجمات الكتابية متعددة اللغات). يا لها حقاً من عطيةٍ مذهلةٍ وسخيةٍ من لدن الله! أصلي أن يهب الإله ذاته عطايا جزيلة لجميع بناته في هذا العصر الحاضر ممن لا يلقين محبةً من أزواجهن، وأن يمنحهن سؤل قلوبهن.

وبالنظر إلى المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم —أفسس 5: 25— نجد أن الكتاب المقدس يوصينا قائلاً: «أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا». حقاً، كيف ينبغي لنا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا على وجه التحديد؟ وكيف يتسنى لنا أن نحبهن بالطريقة ذاتها التي أحب بها المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها؟

(1) استناداً إلى سفر الأمثال 18: 22، يتحتم علينا نحن الأزواج أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن بركةً أنعم الله بها علينا.

يرجى النظر في سفر الأمثال 18: 22: «مَنْ وَجَدَ زَوْجَةً وَجَدَ خَيْراً، وَنَالَ حُظْوَةً مِنَ الرَّبِّ». وهنا، لا يشير الكتاب المقدس إلى أي زوجةٍ كانت؛ بل إن «الزوجة» التي يتحدث عنها الكتاب هنا هي «الزوجة الفاضلة» (12: 4)، أو «الزوجة العاقلة» (19: 14)، أو الزوجة ذات الخلق النبيل» (31: 10). ويقرر سفر الأمثال 18: 22 أن الرجل الذي يحظى بمثل هذه الزوجة الفاضلة والعاقلة» والنبيلة، يكون قد وجد بركةً ونال حظوةً من الله. فالزوج الذي يمتلك مثل هذه الزوجة هو رجلٌ مبارك؛ والسبب في ذلك هو أن هذه وكنزاً ثميناً حقاً. ومع ذلك، لماذا لا ينظر الكثير من الأزواج إلى زوجاتهم—الزوجة الفاضلة والعاقلة والنبيلة تغدو له بركةً حقيقيةً ،باعتبارهن بركةً أنعم الله بها عليهم؟ وما هو السبب وراء ذلك؟ أحد الأسباب هو أن المرأة المعنية ليست امرأةً نبيلةً وعاقلةً وفاضلة بل هي بالأحرى «امرأةٌ مخزية» (12: 4). أيها الأصدقاء، مَن هي هذه «المرأة المخزية»؟ إنها، ببساطةٍ شديدة، المرأة التي تميل :إلى مخاصمة زوجها والتشاجر معه (بحسب تفسير "بارك يون-سون"). وفيما يخص هذه المرأة المخاصمة، يقول الكتاب المقدس السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ خَيْرٌ مِنَ السُّكْنَى فِي بَيْتٍ وَاسِعٍ مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ» (21: 9)؛ ويقول أيضاً: «السُّكْنَى فِي أَرْضٍ»

الْخَلاءِ خَيْرٌ مِنَ السُّكْنَى مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ وَسَلِيطَةِ اللِّسَانِ» (25: 24). ولربما يميل بعضنا نحن الرجال إلى تقديم عذرٍ كهذا: «إن الله لم يهبني امرأةً فاضلة؛ بل أعطاني بدلاً منها امرأةً مخاصمةً وسريعة الغضب. فكيف لي إذن أن أنظر إلى مثل هذه الزوجة باعتبارها بركةً؟». ألا يبدو هذا عذراً وجيهاً إلى حدٍ ما؟ لو قُدّر لي أن أسمع كلمات كهذه، لوددتُ أن أقول لذلك الأخ ما يلي: "إن الله لم يهبك زوجةً نكديةً وسريعة الغضب؛ بل *أنت* من اختار مثل هذه الزوجة. لذا، تحمّل مسؤوليتك واعمل على تهذيبها ورعايتها لتغدو امرأةً فاضلة". فكثيراً ما يبدو أننا -نحن الرجال- نرفض النساء الوديعات والحكيمات والفاضلات اللواتي يهبهن لنا الله، لنختار بدلاً منهن الزواج بنساءٍ نراهن جذابات ومفتنات من الناحية الجسدية فحسب؛ وما نلبث أن نكتشف لاحقاً أنهن نكديات وسريعات الغضب. وإذا كنا قد أقدمنا بالفعل على مثل هذا الاختيار، فيتحتم علينا أن نتحمل المسؤولية كاملةً، وأن نكرس أنفسنا لتهذيب زوجاتنا ورعايتهن ليصبحن نساءً فاضلات. وفي الوقت الراهن، يُبدي عددٌ كبيرٌ جداً منا -نحن الرجال- سلوكاً غير مسؤولٍ حقاً، وينطقون بكلماتٍ طائشةٍ ومتهورةٍ تجاه الزوجات ذاتهن اللواتي اختاروا الزواج بهن. فهم لا يخشون شيئاً في إطلاق الشتائم واللعنات على ،زوجاتهم، وبأفعالهم تلك، يجعلون زوجاتهم يشعرن وكأنهن لا يعدون كونهم أعباءً ثقيلة؛ بل مجرد "كتلٍ من اللعنات". وباختصار !تعيش الكثير من الزوجات اليوم حياتهن دون أن يتلقين أي قدرٍ من الحب من أزواجهن. ويا لها من حياةٍ بائسةٍ حقاً تعيشها المرأة أيها الإخوة -نحن الأزواج- يجب علينا أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن بركاتٍ أنعم الله بها علينا. فالزوجة بركةٌ وهبها الله لنا نحن .الأزواج؛ وينبغي علينا أن نبتهج بوجود زوجاتنا، وأن نجد فيهن قمة الرضا والسكينة في أحضانهن في كل حين

يجب علينا -نحن الأزواج- أن نُشعر زوجاتنا بأنهن غالياتٌ ومحبوبات. أرجو منكم النظر إلى الجزء الأول من الآية السابعة (2) ،في الإصحاح الثالث من رسالة بطرس الأولى، حيث تقول: "أيها الأزواج، كذلك أنتم، عيشوا مع زوجاتكم بتفهمٍ ومراعاة وعاملوهن باحترامٍ بصفتهن الشريك الأضعف، وبصفتهن وارثاتٍ معكم لِهبة الحياة الكريمة..". لقد كشفت الأبحاث الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية عن وجود ثلاث احتياجاتٍ جوهريةٍ تحتاجها الزوجة داخل إطار الحياة الزوجية؛ وأولى هذه الاحتياجات هي أن تشعر بأنها غاليةٌ ومحبوبة (أما الاحتياجان الآخران فهما: أن تشعر بأنها مفهومة، وأن تحظى بالاحترام). لذا، يتحتم علينا - نحن الأزواج- أن نُشعر زوجاتنا بأنهن غالياتٌ ومحبوبات. وبما أن الرب نفسه يُشعر زوجاتنا بأنهن غالياتٌ لديه، فمن نكون نحن - مجرد أزواجٍ بشريين- حتى نعامل بازدراءٍ أو احتقارٍ ابنةً من بنات الله، وهي التي يحملها الرب في منزلةٍ رفيعةٍ كهذه؟! وهنا ،تحضرني الكلمات الواردة في الآية العشرين من الإصحاح الرابع من رسالة يوحنا الأولى، والتي تقول: "إن ادعى أحدٌ أنه يحب الله ولكنه يكره أخاه أو أخته، فهو كاذب؛ لأن من لا يحب أخاه أو أخته -الذي رآه بعينيه- لا يمكنه أن يحب الله -الذي لم يره-". إذا ادعينا "نحن الأزواج أننا نُجلُّ الرب ونُقدّره — مُرتِّمين بالتسبيح للروح غير المنظور، أي الله، بكلمات تقول: "لا أحد أغلى من الرب يسوع .(ترنيمة 102) — ومع ذلك أخفقنا في تقدير زوجاتنا اللواتي نراهن بأعيننا، فإن هذا لا يعدو كونه نفاقاً

.يجب علينا نحن الأزواج أن نجد بهجتنا وسرورنا في زوجاتنا (3)

يرجى النظر إلى سفر الأمثال 5: 18: "لِتَكُنْ عَيْنُكَ مُبَارَكَةً، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ". وبالفعل، كيف ينبغي لنا نحن الأزواج أن نجد بهجتنا في زوجاتنا على وجه التحديد؟ يجب علينا نحن الأزواج أن نجد دائماً قناعةً ورضاً تاماً في أحضان زوجاتنا. يرجى النظر إلى سفر الأمثال 5: 19: "الظَّبْيَةُ الْمَحْبُوبَةُ وَالْوَعْلَةُ الْحَسَنَةُ — لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِماً". إن الوصية التي تدعونا إلى إيجاد القناعة والرضا دائماً في أحضان الزوجة تعني أنه يجب علينا نحن الأزواج أن نسمح لقلوبنا بأن تُسحر — بل وأن تُؤسر وتُقيَّد — بمحبة زوجاتنا. وعلى وجه الخصوص، ينبغي لنا نحن الأزواج أن نسمح لقلوبنا بأن تُسحر بفضائل زوجاتنا، بدلاً "من أن تُسحر بجمالهن الجسدي. وهذا هو بالتحديد المعنى الكامن وراء الاستعارة الكتابية التي تصف الزوجة بأنها "ظبية محبوبة و"وعلة حسنة" (بحسب تفسير بارك يون-سون). وحين نفعل ذلك، فإننا سنجد بهجتنا وسرورنا حصراً في محبة زوجاتنا — اللواتي يمثلن لنا "البئر" و"الينبوع" الحقيقي (الآية 15) — ولن نتخلى عنهن أبداً لنسعى وراء بيت امرأة فاجرة. وبعبارة أخرى، حين نجد الانتعاش والارتواء المُرضي — سواء على الصعيد الجسدي أو العاطفي — من خلال زوجاتنا، فإننا لن نتوق أبداً إلى أحضان امرأة فاجرة، ولن نطمع في نيل عاطفتها (الآية 20). ويذكر الكتاب المقدس، في سفر الأمثال 5: 16-17: "هَلْ تَنْفَجِرُ يَنَابِيعُكَ فِي الشَّوَارِعِ، وَجَدَاوِلُ مِيَاهِكَ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ؟ لِتَكُنْ لَكَ وَحْدَكَ، وَلاَ تُشَارِكْكَ فِيهَا الْغُرَبَاءُ". ومع ذلك، كم هو عدد الأزواج اليوم الذين يسمحون لينابيعهم بأن تفيض خارج بيوتهم، ويشاركونها مع الغرباء؟ وكم هو عدد الرجال الذين يتخلون عن زوجاتهم ليركضوا وراء نساء أخريات؟ إن العديد من الأزواج اليوم يخفقون في إيجاد القناعة والرضا الدائم في أحضان زوجاتهم؛ ولأنهم لا يجدون بهجتهم في زوجاتهم، فإنهم لا يُقدِّرون محبة زوجاتهم حق قدرها (الآية 19). بدلاً من ذلك، يتوقون إلى عاطفة النساء الخليعات ويحتضنون صدور نساء أخريات (الآية 20). وحين يهجرنا نحن الرجال زوجاتنا لنسعى وراء نساء أخريات وننخرط في الخيانة ،الزوجية، فإننا حتماً نواجه عواقب خياراتنا الخاطئة (الآيات 7-14). وتشمل أشكال التأديب هذه: "فقدان الكرامة" (الآية 9) و"إضاعة الوقت" (الآية 9)، و"خسارة الثروة" (الآية 10)، و"تدهور الصحة" (الآية 11)، و"المعاناة من وخزات الضمير" (الآيات (الآيات 12-14). وعليه، وإدراكاً منا لعواقب الزنا، يجب ألا نُضمر أي عاطفة للمرأة الزانية؛ بل ينبغي لنا دائماً أن نجد الرضا .التام في أحضان زوجاتنا، وأن نجد فيهن كل بهجة وسرور

.يجب علينا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا ونعتز بهن تماماً كما نحب أجسادنا نحن (4)

يُرجى الرجوع إلى رسالة أفسس 5: 28 والجزء الأول من الآية 33: "هكذا يجب على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كأجسادهم. فمن يحب زوجته يحب نفسه... ولكن، يجب على كل واحد منكم أيضاً أن يحب زوجته كما يحب نفسه". وكما أننا نحن الأزواج نعتني باحتياجات أجسادنا، كذلك ينبغي لحبنا لزوجاتنا أن يلبي احتياجاتهن، مما يعزز نموهن وتطورهن. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا واضعين نصب أعيننا هدفين محددين. وهذان الهدفان هما: تقديس الزوجة (أفسس 5: 26 أ)، وتقديمها للرب كزوجة متألقة ومشرقة (الآية 27). أما المنهجية اللازمة لتحقيق هذين الهدفين فقد وُصفت في الجزء الأول من رسالة أفسس لكي يقدسها، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة..."، وفي رسالة بطرس الأولى 1: 22: "إذ قد طهرتم أنفسكم بطاعة..." :26 :5 الحق...". لذا، يجب علينا نحن الأزواج أن نُعلّم زوجاتنا مستخدمين كلمة الله الصادقة، وأن نشجعهن على طاعتها، وبذلك نهديهن

ليقتدين بحياةٍ مكرسة ومفروزة عن العالم؛ أي حياةٍ تتسم بالقداسة في نظر الله. وعليه، يتحتم علينا نحن الأزواج أن نرعى زوجاتنا وننميهن ليصبحن "زوجاتٍ ممجدات" في عيني الرب؛ أي زوجاتٍ تتجلى فيهن إشراقة مجده.

(5) يجب علينا نحن الأزواج أن نكون مستعدين لتقديم التضحيات من أجل زوجاتنا.

تأملوا في الفقرة الكتابية لهذا اليوم، من رسالة أفسس 5: 25: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا". يجب علينا نحن الأزواج أن نمارس هذا الحب التضحوي؛ غير أن هدفه الوحيد يجب أن يكون من أجل زوجاتنا. وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أن نتصرف توقاً للحصول على مكافأة منهن، بل بدافع رغبة صادقة في رعايتهن والاهتمام بهن. يجب علينا نحن الأزواج أن نتعلم تقديم التضحيات، بدءاً بالأمور الصغيرة. فعلى سبيل المثال، إذا أبدينا لزوجاتنا ولو أبسط لفتات مثل الاستماع إليهن بإنصات لما يقلنه، أو قضاء الوقت معهن، أو إخراج القمامة بين الحين والآخر، أو حتى مجرد—الاهتمام فإن هذه التصرفات الصغيرة ستُعتبر تعبيراً عن حب عظيم—التظاهر بغسل الأطباق في المطبخ.

(6) يجب علينا نحن الأزواج أن نتحمل مسؤولية فاعلة في تربية أطفالنا.

تأملوا في رسالة أفسس 6: 4: "أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ". وبصفتنا رؤوساً لبيوتنا، لا ينبغي لنا نحن الأزواج أن نحصر رعايتنا الروحية في زوجاتنا فحسب؛ بل يجب علينا أيضاً أن نربي أطفالنا وفقاً لتأديب الرب وتعاليمه. وعندما يتعلق الأمر بتربية الأطفال، لا يجوز لنا أن نترك المهمة برمتها لزوجاتنا ونكتفي بدور المراقب السلبي؛ بل يجب علينا أن نضطلع بمسؤولياتنا في تربية أطفالنا بفاعلية ومبادرة.

لماذا إذن، يجب علينا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا بهذه الطريقة؟ السبب هو أن الزوج والزوجة يشكلان "جسداً واحداً". تأملوا في رسالة أفسس 5: 31: "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً". وبما أننا قد تركنا فيجب علينا أن نحب زوجاتنا تماماً كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه—وبذلك أصبحنا جسداً واحداً—آباءنا لنلتصق بزوجاتنا لأجلها.

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. إن لزوجتي ولي هدفين رئيسيين: الأول هو أن نعكس صورة المسيح في حياة كل منا؛ والثاني هو أن يحب كل منا الآخر بالحب الذي أحبنا به المسيح. لقد جعلنا هذه الأمور محاور لصلواتنا طوال رحلتنا المشتركة حتى الآن، وهو أن يحب بعضنا—وسنواصل السعي لتحقيقها إلى أن يأتي اليوم الذي يدعونا فيه الرب إلى بيته السماوي. ولتحقيق هدفنا الثاني

فإن الدرس الأول الذي نتعلمه أنا وزوجتي هو إدراكنا واعترافنا بأنه، بصفتنا خطاة، نحن عاجزون عن أن—بعضاً بمحبة يسوع يحب أحدنا الآخر بالاعتماد فقط على محبتنا البشرية الذاتية. فكثيراً ما أجد نفسي، في أعقاب أي خلاف زوجي، مضطراً للاعتراف بأنني ببساطة لا أستطيع أن أحب زوجتي بقوتي الذاتية أو بقدرتي البشرية الخاصة على المحبة. وفي الواقع، لقد اعترفت بهذه الحقيقة لم أجد فيها بدأً من الاعتراف، أمام الله وأمام—وسط الألم والجراح والدموع—صراحةً لزوجتي. وأستحضر في ذاكرتي لحظات زوجتي معاً، بالفساد المتأصل والقصور الكامن في القلب البشري: ذلك القلب الذي يمتلك الرغبة في أن يُحِب، ولكنه يعجز تماماً عن تحقيق ذلك. ولا يزال الوضع على حاله اليوم؛ إذ لا أرغب أبداً في أن أنسى حقيقة أنني عاجز تماماً عن محبة زوجتي بالاعتماد والتي تفوق—تلك الثمرة التي يثمرها الروح القدس—على قوتي الذاتية. ونتيجة لذلك، أجد نفسي مدفوعاً للسعي نحو المحبة الإلهية في نبلها وقوتها وكمالها أي محبة بشرية؛ إنها محبة الرب نفسه. إنني أتمسك بقوة بالحقيقة الواردة في رسالة رومية 5: 5، والتي —تؤكد لنا أنه في اللحظة التي وضعنا فيها إيماننا بيسوع، كانت محبة الله قد سُكبت بالفعل في قلوبنا. وانطلاقاً من هذا الإيمان الراسخ فإنني أصلي وأجتهد لكي تملأ محبة الرب قلبي تدريجياً—وإدراكاً مني الكامل لهشاشة محبتي البشرية وقصورها وعدم كمالها وبشكل كامل، لتحل محل عواطفي البشرية المحدودة إلى الأبد. كما أنني أضع ثقتي في الكلمات الواردة في رسالة بطرس الأولى 1: إِذْ قَدْ طَهَّرْتُمْ نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِقَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ". إن" :22 أعمق رغباتي هي أن أعمل أولاً على تطهير نفسي من خلال طاعة حق الرب، لكي أتمكن بعد ذلك من محبة زوجتي بصدق وبكل جوارحي. فتلك الحقيقة هي التي تمكنني من إدراك هشاشة محبتي البشرية وقصورها وعدم كفايتها؛ إن هذا الأمر يدفعني إلى الإقرار وفضلاً عن ذلك، فهو يمثل القوة الدافعة التي تقودني للسعي—أمام الله وأمام زوجتي على حد سواء—بتواضع بهذه القصورات ووسط عمل الروح القدس الذي يُحدث—نحو نيل محبة الله الإلهية. وفي خضم حياتي القائمة على الإصغاء لكلمة الله وطاعتها .أختبر الآن عملاً باهراً: فلم أعد أنا من يُحب زوجتي، بل الرب الساكن فيّ هو الذي يُمكّنني من محبتها—تحولاً داخلياً في أعماقي وهو أن نعكس—وحينما نحيا على هذا المنوال، ستزداد علاقتنا الزوجية تمركزاً حول محبة الرب. إن هدفنا الأسمى كزوجين يثير أحياناً في قلبي رغبةً ملتهبةً لدرجة أنها تذرف دموعي أثناء الصلاة. وذات مرة، باحثُ لزوجتي—صورة يسوع في حياة كلٍ منا قائلاً: "إن أعظم هدية أتمنى أن أقدمها لكِ هي أن تريني، في لحظة وفاتي، حاملاً صورة يسوع." وفي الحقيقة، ليس لديّ شيءٌ من ذاتي لأقدمه لزوجتي؛ ومع ذلك، وحتى لو كنتُ أمتلك شيئاً لأقدمه، فإنني أؤمن بأنه لا يمكن أن توجد هديةٌ أثمن من ذاتي وقد .فإنه لا يمكن أن توجد عطيةٌ أثمن من تلك—التي تدرك القيمة الهائلة لتلك الهدية—تحولت إلى صورة يسوع. وبالنسبة لزوجتي

بناء الثقة في الحياة الزوجية

في العلاقة الزوجية، إذا اعتمدتَ على فهمك الخاص (أمثال 3: 5)، فستنتهي بك الحال عاجلاً أم آجلاً إلى الشك في شريكك. ومع تنامي هذا الشك، فإنه يؤدي في نهاية المطاف إلى انعدام الثقة المتبادلة.

ويختاران بدلاً من ذلك الاتكال على الله بكل قلبهما (أمثال 3: 5)—أما الزوجان اللذان يرفضان الاعتماد على فهمهما الخاص— فإنهما يمنحان الثقة ذاتها لبعضهما البعض؛ وذلك تحديداً لأنهم قد وضعوا ثقتهم في الله.

كيف يمكننا بناء ثقة عميقة مع أحبائنا؟

الثقة لا تحتاج فقط إلى أن تُبنى، بل تحتاج أيضاً إلى أن تُحمى." [بول ديفيد تريب، *ماذا كنت تتوقع؟*]"

غالباً ما نشعر وكأننا نعيش في عالم لم يتبقَ فيه حقاً أحدٌ يمكن الوثوق به. لقد تعرّض الكثير من الناس لأذى عميق وخيبة أمل بعد أن أودعوا ثقتهم في الآخرين. ونتيجة لذلك، يتردد الكثيرون في منح ثقتهم لأي شخص بتسرّع مفرط. وحتى بين الأزواج، غالباً ما يكون هناك قصور في منح الثقة الكاملة لبعضهم البعض. بل في الواقع، يبدو أن العديد من الأزواج يضمرون شكوكاً تجاه شركائهم؛ من أن يكون الزوج أو الزوجة على علاقة غرامية مع رجل—بل والريبة—إذ يتضح أن عدداً كبيراً من الأزواج يشعرون بالقلق أو امرأة أخرى. وعلى وجه الخصوص، فإن استعادة الثقة في شريك الحياة الذي سبق له أن كسر الرابطة الزوجية من خلال الخيانة الزوجية تُعد تحدياً هائلاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وهكذا، فإننا نعيش حالياً في عالم نكافح فيه لكي نمنح ثقتنا حتى لأولئك الذين أن نتصرف؟ يجب علينا أن نسعى—كمسيحيين—نحبهم أكثر من غيرهم. وفي ظل عالم كهذا يسوده انعدام الثقة، كيف ينبغي لنا أولئك الشركاء الذين أدخلهم—جاهدين لبناء ثقة عميقة ودائمة مع أحبائنا. وقبل كل شيء، يجب علينا أن ننمّي ثقة عميقة مع أزواجنا :الله إلى حياتنا. إذن، كيف ينبغي لنا أن نمضي قدماً لتحقيق ذلك؟ أود استكشاف هذا الأمر من خلال أربع نقاط رئيسية

.أولاً: إذا كنا نرغب في بناء ثقة عميقة مع أحبائنا، فإن الخطوة الأولى والأساسية التي يجب علينا اتخاذها هي أن نضع ثقتنا في الله

،إن السبب الجوهري وراء فشل الأحبة في الوثوق ببعضهم البعض يكمن بالتحديد في افتقارهم إلى الثقة في الله. فعلى سبيل المثال وتحديداً مع شريك حياتنا—لا يمكن لزوجين لا يثقان في الله أن يثقا حقاً في بعضهما البعض. وذلك لأن الثقة في علاقاتنا الأفقية لا يمكن أن تترسخ إلا إذا وُجدت أولاً ركيزة أساسية من الثقة في علاقتنا العمودية مع الله. ولذلك، فإن المهمة الأساسية—الحبيب :أن نضع ثقتنا في الله. ويخبرنا الكتاب المقدس، في سفر الأمثال (3: 5)—بكل بساطة—المطلوبة لبناء ثقة عميقة مع أحبائنا هي تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَلاَ تَعْتَمِدْ عَلَى فَهْمِكَ." وكما تشير هذه الآية، يجب علينا أن نثق في الله بكل قلوبنا. ومع ذلك، هناك" عامل يعيقنا ويمنعنا من الثقة في الله ثقةً مطلقةً وكاملة. إن ذلك العامل هو بالتحديد ميلنا إلى الاتكاء على فهمنا الخاص؛ فهذه هي

.أي على معرفتنا الذاتية—غريزتنا. إن غريزتنا لا تكمن في أن نثق بالله بكل قلوبنا، بل بالأحرى في أن نعتمد على فهمنا الخاص

وإذا ما اتبعنا هذه الغريزة وحاولنا أن نثق في شخص عزيز علينا بينما نعتمد اعتماداً كلياً على فهمنا الخاص، فمن المحتوم أن تكون النتيجة شديدة الاهتزاز وعدم الاستقرار. والسبب في ذلك هو أن مصدر هذه الثقة لا يكمن في الله، بل في الذات. فإذا وضعنا ثقتنا في أنفسنا بدلاً من وضعها في الله، فإننا لا نعجز فحسب عن إيداع ثقتنا الكاملة لدى أي شخص آخر سوانا، بل نصبح أيضاً غير قادرين حتى وإن اعتقدنا أننا نضع ثقتنا في شخص عزيز—على فعل ذلك من الأساس. ولأننا نثق في أنفسنا أكثر من أي شخص آخر ،فإن تلك الثقة تظل حتماً ثقةً مهزوزةً وغير مستقرة؛ إذ لا أحد يدري متى أو كيف قد تتحطم تلك الثقة. ولهذا السبب بالتحديد—علينا لم يأتمن يسوع نفسه للناس (يوحنا 2: 24). وكان السبب في ذلك أن يسوع "نفسه كان يعلم ما في الإنسان" (الآية 25). وعليه، فإذا .أن نضع ثقتنا في الله بدلاً من وضعها في البشر—أولاً وقبل كل شيء—ما رغبنا في بناء ثقة عميقة ودائمة مع أحبائنا، يتحتم علينا .فمن خلال الثقة بالله وحده، نصبح قادرين حقاً على أن نثق في أحبائنا

.أن نمدَّ تلك الثقة إليهم—بمقتضى ثقتنا في الله—ثانياً: لكي نبني ثقة عميقة ودائمة مع أحبائنا، يجب علينا

إن أولئك الذين يحبون بعضهم بعضاً ينبغي عليهم أن يضعوا ثقتهم في بعضهم البعض، وذلك لأنهم يضعون ثقتهم في الله. فكلما ويرغبون—ازدادت ثقتهم في الله، ازداد عمق قدرتهم على الثقة في بعضهم البعض. ويتحتم على أولئك الذين يحبون بعضهم بعضاً أن يبادروا بمنح الثقة لشريكهم قبل أن يتوقعوا الحصول عليها في المقابل. وعندما نقدم الثقة، لا ينبغي—في أن يتقاسموا ثقةً متبادلة لنا أن نقصرها على تلك اللحظات التي يبدو فيها الشخص العزيز علينا جديراً بالثقة بطبيعته؛ بل على العكس من ذلك، وحتى إن بدا وكأنه يفتقر إلى ما يبرر الثقة فيه، يجب علينا أن نمنحه إياها بمقتضى ثقتنا نحن في الله. فكما أن محبة الله محبةٌ غير مشروطة، يجب علينا نحن أيضاً أن نحب شركاءنا محبةً غير مشروطة. وإذا كنا بالفعل نحب محبةً غير مشروطة، فيجب علينا أيضاً أن نمنح ثقةً غير مشروطة للشخص الذي نحبه. حتى وإن قام ذلك الشخص العزيز علينا في المستقبل بخيانة ثقتنا والانقلاب ضدنا، فإنه يظل لزاماً علينا أن نمنحه ثقتنا؛ وذلك لأننا نضع ثقتنا المطلقة في الله. ولكن، ما الذي ينبغي علينا فعله إذن إذا ما قام ذلك العزيز علينا ،بالفعل بخيانة ثقتنا والانقلاب ضدنا؟ إن طرح مثل هذا التساؤل لأمرٌ طبيعيٌ تماماً. غير أن السبب الكامن وراء طرحنا لهذا السؤال .على الأرجح، هو أننا لا نضع ثقتنا الكاملة في الله؛ بل إننا نميل بدلاً من ذلك إلى التعويل بشكل أكبر على فهمنا البشري القاصر وحينما نبالغ في الاعتماد على أنفسنا على هذا النحو، فإننا نجد أنفسنا حتماً فريسةً للشكوك، متسائلين: "ماذا سيحدث لو أنني منحت ثقتي للشخص العزيز عليّ، لأجد نفسي في النهاية ضحيةً للخيانة؟" وحينما نستند إلى عقولنا البشرية بهذه الطريقة، فإننا نغدو حتى لأزواجنا الذين نحبهم. وعليه، فإنه من خلال وضع ثقتنا في الله، نكتسب القدرة—عاجزين عن منح ثقتنا الكاملة لأي أحد —ونظراً لاعتمادنا على أنفسنا أكثر من اعتمادنا على الله—والتمكين اللازمين لمنح ثقتنا لأزواجنا. ومع ذلك، ففي كثيرٍ من الأحيان

نجد أنفسنا نتوقع أن *نتلقى* الثقة من أزواجنا، بدلاً من أن نبادر نحن بمنحهم إياها. وحينما لا نحظى بتلك الثقة منهم، فإننا نشعر وقد ينتابنا الغضب أيضاً. وهذا هو جوهر العلاقة الزوجية التي تتمركز حول الذات البشرية. فإذا ما كانت علاقتنا الزوجية—بالألم متمركزةً حول الذات البشرية، فإننا سنتوقع حتماً أن *نتلقى* من بعضنا البعض، بدلاً من أن *نمنح* (وهي عقليةٌ تتسم بالأنانية بطبيعتها). أما إذا كانت علاقتنا الزوجية متمركزةً حول الله، فإننا سنجد سعادةً غامرةً في العطاء لأزواجنا الذين نحبهم، بدلاً من انتظار أن نتلقى منهم (إذ لا يسعنا حينئذٍ إلا أن نتحلى بروح الإيثار). إن الأزواج الذين يحرصون على بناء علاقة زوجية متمركزة حول الله هم السبّاقون دائماً إلى منح بعضهم البعض حباً وثقةً غير مشروطين. وعلاوةً على ذلك، وحتى وإن تعرضوا في نهاية الذي تعرض هو نفسه للخيانة من قِبَل—المطاف للخيانة من قِبَل أزواجهم، فإن الزوجين المتمركزين حول الله ينظران إلى يسوع ويتكلان عليه، وبذلك يحققان النصر في صراعهما الداخلي. وحتى في خضم تلك الظروف العصيبة، فإنهما يفيضان بحب—قومه الله ليغفرا للزوج ذاته الذي قام بخيانتهما. ورغم أن هذا الأمر قد يبدو مستحيلاً حين ننظر إليه من منظور فهمنا البشري المحدود، إلا أنه يصبح ممكناً تماماً إذا ما وضعنا ثقتنا في الله؛ فالله قادرٌ تماماً على تحقيق ذلك وجعله واقعاً ملموساً. لذا، بوضع ثقتنا في ذلك الإله، يجب علينا أن نمدَّ ثقتنا إلى مَن نُحب.

ثالثاً: لكي نتمكن من الوثوق بالشخص الذي نحبه، يجب أن نكون صادقين أمامه تماماً كما نحن صادقون أمام الله.

إن الذين يحبون بعضهم بعضاً يجب أن يكونوا مسيحيين حقيقيين. وعلاوة على ذلك، يجب أن يتحلى المحبون بالأمانة؛ فلا يجوز لهم أن يكذبوا على بعضهم البعض، ولا أن ينخرطوا في أي عمل من أعمال الخداع ضد بعضهم البعض. بل يجب أن يكونوا صادقين ليس فقط في نظر الله، وإنما في نظر بعضهم البعض أيضاً. وإلى أي مدى يجب أن يكونوا صادقين مع بعضهم البعض؟ يجب أن يبلغ صدقهم حداً يمكنهم معه أن يقولوا لبعضهم: "الله شاهدٌ عليّ" (فيليبي 1: 8). إن الله يرى كل ما نفعله، وفضلاً عن ذلك، فهو يعلم كل أفكارنا. ولذلك، وكما أننا صادقون أمام الله، يجب أن نكون صادقين أيضاً أمام الشخص الذي نحبه. ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من الانخراط في حوار صادق وواضح وشفاف مع من نحب. وحين نتحاور، بدلاً من الانخراط في حوار "متمحور حول الذات"، ينبغي لنا أن ننخرط في حوار "متمحور حول الآخر". وهذا يعني أنه بدلاً من التحدث إلى من نحب بغية الحصول على شيء منهم، ينبغي أن نتحدث لأننا نرغب في فعل شيء من أجلهم. إن مثل هذه الكلمات هي بالتحديد ما يخدم بناء الشخص المحبوب وتقويته. وعلى النقيض من ذلك، فإن الكلمات التي تهدم الشخص المحبوب هي تلك التي تُقال بقصد التلاعب بالطرف الآخر من أجل انتزاع شيء منه أو منها. وعلينا أن نمتنع عن التفوه بمثل هذه الكلمات. وفضلاً عن ذلك، يجب ألا ننطق بكلمات تخدع من نحب. فكما أننا لا ننطق بكلمات تحاول التلاعب بالله أو خداعه — لأننا نسعى لأن نكون صادقين أمامه — يجب علينا أن نتصرف بالطريقة ذاتها تجاه الشخص الذي نحبه. وبالمثل، وكما أننا نرفع صلوات صادقة وواضحة وشفافة إلى الله، يجب علينا أن ننخرط في حوار صادق وواضح وشفاف مع من نحب. يجب أن ننطق بالحق من قلوبنا (مزمور 15: 2). فالشفاه الصادقة تثبت إلى الأبد (أمثال 12: 19). وعلاوة على ذلك، وكما أن كل ما يفعله الله هو حق وصدق (مزمور 33: 4)، يجب علينا نحن أيضاً أن نتصرف بصدقٍ مطلق.

ويجب أن نلتزم بالوفاء بأمانة بالوعود التي نقطعها لمن نحب. سواء كان الوعد عظيماً أم صغيراً، يجب علينا أن نفي بأمانة بالالتزامات التي قطعناها على أنفسنا تجاه أحبائنا. وبذلك، يمكننا بناء الثقة داخل علاقاتنا مع من نحب. وبهذه الطريقة، نكون قد أحب بعضنا بعضاً "بالحق" (1 يوحنا 3: 18). إذ يجب أن نكون أشخاصاً يتسمون بالنزاهة، وأن نضع ثقتنا في بعضنا البعض (أمثال 25: 19).

رابعاً: لكي نتمكن من الوثوق بمن نحب، يجب علينا أن نقر بأخطائنا ونطلب الصفح كلما أخطأنا في حقهم. وعلاوة على ذلك، يجب أن نلتزم بتغيير مسلكنا وتصرفاتنا.

معتمدين بدلاً—إن الأحباء قادرون بالتأكيد على ارتكاب الأخطاء وإيذاء بعضهم البعض. ولأنهم لا يضعون ثقتهم الكاملة في الله فقد يعجزون عن الوثوق ببعضهم البعض ثقةً تامة، وقد تساورهم شكوكٌ كبيرة. وإذا تُرِكت هذه—من ذلك على فهمهم الخاص ،الشكوك دون معالجة، فقد تتفاقم لتتحول إلى حالة من عدم الثقة المتجذرة بعمق. ويولد عدم الثقة هذا شعوراً بالاستياء في قلوبهم مما يقودهم في نهاية المطاف إلى توجيه الشكاوى ضد بعضهم البعض، وإلى التصرف بعصيانٍ تجاه بعضهم البعض. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا الاستياء الداخلي قد يدفعهم حتى إلى عدم الصدق مع بعضهم البعض، وإلى اختلاق الأكاذيب. وحينما يكذبون، غالباً ما مدّعين أن ما قالوه كان "كذبة بيضاء"، أو أنهم فعلوها "من أجل مصلحة من يحبون". غير أن—يسوقون الأعذار لتبرير خداعهم الكذبة تظل كذبة؛ فالكذب عملٌ باطلٌ وفارغ (إرميا 7: 8). لذا، يجب ألا نخدع بعضنا البعض أو نختلق الأكاذيب (لاويين 19: 11؛ .كولوسي 3: 9). وعلاوة على ذلك، يجب ألا نتصرف بغشٍ أو خداعٍ تجاه بعضنا البعض؛ إذ لا ينبغي لنا أبداً أن نخدع من نحب ومع ذلك، إذا كنا قد خدعنا بالفعل شخصاً عزيزاً علينا، أو اختلقنا الأكاذيب أمامه، فيجب علينا أن نطلب منه الصفح. إذ يتحتم علينا أن نعترف له، بكل صدقٍ وإخلاص، بالخطأ الذي ارتكبناه. وفضلاً عن ذلك، لا يكفي أن نقطع عهداً لمن نحب بأننا لن نعود لارتكاب الخطأ ذاته مرة أخرى، بل يجب علينا أيضاً أن نبرهن على هذا الالتزام من خلال أفعالنا وتصرفاتنا. وفي المقابل، حينما يطلب منا من نحب الصفح عن خطأٍ ارتكبه في حقنا، يجب علينا أن نسامحه. ومع أننا مطالبون بالمسامحة، إلا أنه لا ينبغي لنا أن نحتفظ في ،قلوبنا بسجلٍ طويلٍ لزلاتهم وأخطائهم (1 كورنثوس 13: 5). تماماً كما يمحو الله آثامنا "حسب كثرة رحمته" (مزمور 51: 1) يتحتم علينا نحن أيضاً أن نمحو زلات الآخرين من قلوبنا محواً تاماً. كما يجب علينا أن نكرس أنفسنا لمحبتهم بمحبة الله التي لا التي هي عُرضةٌ—تتغير. وفضلاً عن ذلك، ينبغي علينا أن نجدد عهدنا بوضع ثقتنا في من نحب. وبدلاً من أن نسمح لعلاقتنا بأن تتعثر، يجدر بنا أن ننظر إليها، على العكس من ذلك، باعتبارها فرصةً للتحول والنمو في الرب. وعليه، ينبغي علينا—للتغير .أن نسعى جاهدين لننمو معاً، نحن ومن نحب، في الرب؛ إذ لا بد لنا أن نُبنى كأفرادٍ ناضجين

علاقة زوجية في حالة نمو؟

فتناولتُ بعض الدواء مرة—وما زلتُ أسعل قليلاً—هنا في منغوليا، الساعة الآن 4:31 صباحاً من يوم جمعة. استيقظتُ من نومي أن أتأمل في رحلة التبشير الأخيرة هذه. وبينما كنتُ—ربما بشيء من الاندفاع—أخرى. ولأنني لم أستطع العودة إلى النوم، قررتُ أسترجع القصص الصادقة التي شاركني إياها العديد من الإخوة في الإيمان الذين التقيتُ بهم على طول الطريق، شعرتُ بدافعٍ قويٍّ لتنظيم أفكاري والكتابة تحديداً حول موضوع "الأسرة". وأصلي أن يمنحني الله الحكمة والإرشاد بينما أقوم بذلك:

(1) قد يشعر الأزواج بالوحدة.

لقد سبق لزوجتي أن أعربت لي، في الماضي، عن شعورها بالوحدة. ومع ذلك، ومن خلال اللقاءات التي خضتها خلال رحلة التبشير الأخيرة هذه، أدركتُ السبب الكامن وراء ذلك: لقد فشلتُ في أن أضع نفسي مكانها وأن أشاركها في الأنشطة التي كانت ترغب في قطعتُ وعداً لزوجتي بأننا سنذهب—وشعوراً مني بوخز الضمير وتحدٍ شخصي في آنٍ واحد—أن نتشاركها معاً. ونتيجة لذلك للتخييم معاً، نحن الاثنان فقط، وكذلك لممارسة رياضة تسلق الصخور في الأماكن المغلقة. وعقدتُ العزم على القيام بذلك قبل فوات —أكثر من أي وقت مضى—الأوان؛ لأنني لا أريد أن أعيش بقية حياتي غارقاً في الندم. لقد شعرتُ بهذا الإلحاح لأن إدراكاً عميقاً قد استقر في وجداني، وهو أنني قد لا أحظى دائماً بفرصة أن أحب زوجتي كما أفعل الآن.

(2) قد يفشل الأزواج في مشاركة آلامهم العاطفية مع بعضهم البعض بشكل كامل.

أعتقد أن السبب الرئيسي في ذلك هو أنه، حتى عندما يحاول الأزواج مشاركة أعبائهم العاطفية، فإنهم يميلون إلى الاستماع وتفسير ،حتى عندما يشاركون آلامهم بالفعل—وهذه هي النقطة الثانية—ما يُقال من منظورهم الفردي الخاص في الغالب. ونتيجة لذلك فإنهم غالباً ما يفتقرون إلى التعاطف الكافي المطلوب ليمنح كل طرفٍ منهما الآخر شعوراً مُرضياً حقاً بالتقبّل والفهم. ونتيجة لذلك يجد الأزواج أنفسهم حتماً مترددين في الانفتاح تماماً ومشاركة صراعاتهم الداخلية مع شركاء—وهذه هي النقطة الثالثة—أيضاً

حياتهم. وعندما يعجز الزوجان عن مشاركة أعبائهم العاطفية بشكل كامل بهذه الطريقة، يصبحان عرضة للشعور بالوحدة؛ وإذا شخص قد ينتهي بهما المطاف إلى مشاركته آلامهما—أصبحت تلك الوحدة لا تُطاق، فقد يلجآن لطلب المساعدة من طرف ثالث

إذا كان من شأن الاستعانة بطرف ثالث أن تُعزّز العاطفية بشكل أعمق وأشمل مما يفعلان مع شريك حياتهما الخاص. (3) "الرابطة الزوجية، فإن الإقدام على هذه الخطوة يُعد أمراً نافعاً. وفي هذا السياق، يتبادر إلى الذهن تلقائياً عند ذكر "الطرف الثالث —لا سيما وأن الأزواج قد يُبدون تردداً في طلب مثل هذه المساعدة المهنية—صورة المستشار المسيحي المتخصص؛ غير أنه سواء الزوجة أو—يمكن لهذا الدور أن يضطلع به أيضاً شخص مثلي: أي راعٍ كنسي. وجرت العادة أن يبادر أحد الزوجين بالتواصل مع الراعي (ولا يشترط أن يتم ذلك عبر لقاءٍ وجهاً لوجه، نظراً لتوافر أدوات التواصل الحديثة مثل تطبيق—الزوج كاكاوتوك")، وذلك ليفضي إليه بمتاعبه ويطلب منه العون بصفته طرفاً ثالثاً. وفي تلك اللحظة تحديداً، أرى لزاماً على هذا الطرف" الثالث أن يُصغي بكل جوارحه إلى ما يجيش في صدر الشخص المتحدث، دون أن يحمل في ذهنه أي أحكام مسبقة أو يتبنى موقفاً نقدياً. بل ينبغي عليه أن يُصغي بقلب الرب ذاته؛ أي أن يُصغي بقدرٍ من التعاطف يجعله شريكاً فعلياً في ألم المتحدث؛ وإنني لأعتبر هذا العمل ثمرةً لعمل الروح القدس. وحينما يكون الروح القدس فاعلاً في المشهد، فإن دور الطرف الثالث حينئذٍ يُسهّل عملية "إفراغ القلب" والبوح بما فيه، مما يتيح للشخص المتحدث أن ينال العزاء والسكينة.

وفيما يتعلق بالتاريخ العائلي المؤلم، تبرز الحاجة إلى إفراغ القلب والبوح بما فيه، ليس لله فحسب، بل لشخصٍ واحدٍ على الأقل (4) ممن نثق بهم ونكنّ لهم المودة.

إذ لا بد للمرء أن يكون قادراً على مشاركة شريك حياته المحبوب تفاصيل ذلك التاريخ العائلي المؤلم، الذي تعذّر عليه سابقاً البوح به لأي شخص آخر؛ وهو تاريخٌ كان يقتصر البوح به على الله وحده. غير أن التحدي يكمن في أن البوح للشريك قد لا يوفر دائماً القدر الكافي من العزاء. وعلاوة على ذلك، ونظراً لأن المرء قد لا ينال الشفاء العاطفي المنشود فيما يخص ذلك التاريخ العائلي المؤلم بالاعتماد على الشريك وحده، فقد يصبح من الضروري الاستعانة بطرف ثالث؛ أي شخصٍ آخر غير الشريك. وبالطبع، لا أرى لزاماً أن يكون هذا الطرف الثالث راعياً كنسياً أو مستشاراً متخصصاً بالضرورة؛ ففي بعض الأحيان، قد يكون الشخص بمقدوره أن يقدم دعماً يفوق ما قد يقدمه الراعي أو المستشار. ويُعد هذا—شخصٌ آخر غير الشريك—الأنسب هو صديقٌ مقرب الأمر بالغ الأهمية؛ لأن فتح أبواب القلب للبوح بالتاريخ العائلي المؤلم أمام طرف ثالث يُشكل عوناً حيوياً في مسيرة الشفاء العاطفي. وإنني لأعتقد أنه في غمار عملية الشفاء هذه، تكمن الأهمية الكبرى في *تقبّل* المرء لتاريخه العائلي المؤلم، بدلاً من محاولة إنكاره*. أعتبرُ هذه الخطوةَ الأولى في الرحلة نحو الشفاء العاطفي. أما الخطوة الثانية، في نظري، فتتمثل في مواجهة ذلك التاريخ* إلى الحد الذي لا تعود—العائلي المؤلم بكل صراحةٍ ووضوح، و*التصدي* له بشكلٍ مباشر. فبدلاً من الهروب من تاريخك العائلي

يتوجب عليك، بدلاً من ذلك، أن تستمد الشجاعة التي يمنحها الله لتستخرجه من—فيه ترغب حتى في التأمل فيه أو الحديث عنه أعمق أعماق قلبك. عليك أن تواجهه وجهاً لوجه وتصارعه، ساعياً نحو الخلاص من خلال الصلاة الصادقة إلى الله، لكي لا يظل هذا التاريخ قيداً يعيق تقدمك. وعليك أن تنال حريتك من خلال حق الله. وحتى إن استغرقت عملية الشفاء هذه وقتاً طويلاً، فإنني أؤمن مستمداً قوتك من النعمة التي يفيض بها الرب عليك—بأنه، في نهاية المطاف، لا بد لك من اتخاذ تلك الخطوة الأولى.

(5) يجب عليك أن تضع حدوداً صحية وواضحة في علاقاتك مع أفراد عائلتك.

بينما كنت ألتقي مؤخراً بالعديد من الإخوة المؤمنين، كانت هناك فكرة واحدة لم أستطع التخلص منها أبداً، وهي: كم كانت الأمور ستكون أفضل لو أن كلاً منهم قد وضع حدوداً صحية بوضوح أكبر. يعاني الكثير من المؤمنين حالياً من صراعات مع آبائهم؛ وأنا أعتقد أن هذه الصراعات لا تضع عبئاً (هائلاً) على الزوجين فحسب، بل إنها أيضاً تفشل في تقديم أي مساهمة إيجابية لعلاقتهما الزوجية. بل على العكس من ذلك، أعتقد أن الصراعات مع الآباء يمكن أن تؤدي في الواقع إلى إشعال فتيل الصراعات داخل الزواج جاعلين إياها في المرتبة الأولى—نفسه. ولذلك، يجب على الزوج والزوجة إعطاء الأولوية لعلاقتهما الزوجية فوق كل شيء آخر كما يجب عليهما أن يمنعا بفاعلية أي تأثير سلبي قد يحاول آباؤهما ممارسته على تلك العلاقة. وبشكل خاص، يجب—في نظر الله على الزوج أن يحدد بوضوح حدوداً صحية في علاقته مع والدته، وذلك لمنع أي تأثير غير بناء قد تمارسه على علاقته بزوجته. سيتطلب هذا الأمر حكمة وشجاعة؛ وهما هبتان تأتيان من الله. علاوة على ذلك، وبينما يشارك الزوج زوجته في إكرام كلا الوالدين ببرٍ وتقوى، يجب عليه دائماً أن يضع في اعتباره أن زوجته تظل هي أولويته القصوى. إن كلا الوالدين يُعدان، في جوهرهما طرفين ثالثين. وحتى الأبناء أنفسهم يُعدون أطرافاً ثالثة. لذا، يجب عليك رسم حدود واضحة لضمان ألا تتمكن هذه الأطراف الثالثة من إثارة الصراعات أو غيرها من الاضطرابات داخل حياتك الزوجية.

(6) يجب على الزوج أن يحب زوجته تماماً كما أحب المسيح الكنيسة.

على الرغم من أن هذه حقيقة نعرفها مسبقاً من خلال الكتب المقدسة، إلا أنني أعتقد أننا، من الناحية العملية، غالباً ما نفشل في طاعة خلال محادثة صريحة مع أحد—هذه الوصية طاعةً حقيقية داخل علاقاتنا الزوجية. وتحدثاً عن نفسي، لقد توصلت إلى إدراكٍ معين وهو أنني لم أكن أحب زوجتي كما ينبغي لي أن أحبها. ونتيجة لذلك، وبعد أن افترقت عن ذلك الأخ، تواصلت—الإخوة في الإيمان مع زوجتي وخططت للقيام بالأنشطة التي طالما رغبت في ممارستها معي: التخييم وتسلق الصخور في الأماكن المغلقة. وحتى لو بدا هذا الأمر لفتةً صغيرة، فإنني أنوي أن أجعله نقطة انطلاقي. وهناك إدراك آخر استوقفني بقوة خلال لقاءٍ حديث مع أخٍ آخر وهو: أنه لا ينبغي لنا نحن الأزواج أن ننظر إلى زوجاتنا من منظورنا الخاص فحسب. على وجه الخصوص، خطر ببالي أنه كلما

ازداد تمسكنا وتجذرنا في وجهة نظرنا الخاصة، أصبحنا بطبيعتنا أقل قدرة على مراعاة وجهات نظر زوجاتنا. ونتيجة لذلك، نفشل في التحلي بالحساسية اللازمة لالتقاط أنين قلوب زوجاتنا الصامت؛ وحتى إن كنا *حساسين* بما يكفي لسماعه، فإننا غالباً ما نفتقر التي—إلى القدرة على تقديم مستوى التعاطف والفهم العميق الذي من شأنه أن يُرضي زوجاتنا حقاً. ولهذا السبب، أعتقد أن الزوجة ،لا يبقى أمامها خيار سوى الشعور بخيبة أمل عميقة، وفي نهاية المطاف—لا تجد تعاطفاً ولا فهماً من الزوج ذاته الذي تحبه .الاستسلام ببساطة والرضوخ لمثل هذه الحياة

.الزوجة الحكيمة تبني زوجها من خلال احترامه والخضوع له (7)

عبر عصيانه لكلمة الله—حلقة مفرغة يستفز فيها الزوج (Crazy Cycle) "في سياق الحياة الزوجية، تُعد "الدائرة الجهنمية ،زوجته لترد عليه بالمثل؛ فتقوم هي بدورها بالعصيان وعدم احترام زوجها—وإخفاقه في محبة زوجته كما أحب المسيح الكنيسة وتفشل في معاملته كما تعامل الكنيسة المسيح. ولأن الزوج لا يتلقى احتراماً ولا خضوعاً من زوجته، فإنه يحجب حبه عنها. إن الزواج الذي تتكرر فيه هذه الدائرة بلا نهاية محكوم عليه بأن يتحول إلى جحيم حي. وعلى النقيض من ذلك، فإن الزواج الذي يشبه الجنة هو ذلك الذي يحب فيه الزوج زوجته تماماً كما أحب المسيح الكنيسة، وتقوم الزوجة، بالمثل، بالخضوع لزوجها واحترامه تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح. وبينما نسعى جاهدين لبناء علاقة زوجية صحية كهذه، ورغم أن دور الزوج حاسم بلا شك، إلا أنني أعتقد أن دور الزوجة لا يقل أهمية عنه. ويتمثل الدور الحيوي للزوجة في هذا السياق في أن تبني زوجها بحكمة. فعلى سبيل من خلال معاملته باحترام والخضوع لقيادته. فهي بذلك ترسخ—لا سيما في نظر أطفالهما—المثال، تبني الزوجة الحكيمة زوجها .بفعالية مكانة زوجها باعتباره الرأس الحقيقي لأسرتهم. وأعتقد أن هذا أمر بالغ الأهمية

اختيار الكنيسة للمتزوجين حديثاً؟

لاتخاذ قرار بشأن الكنيسة التي سيحضرون—وهم يلتمسون مشيئة الله—ما هي المعايير التي ينبغي على المتزوجين حديثاً اتباعها فيها؟ وعلى وجه الخصوص، عند النظر إلى الأزواج الشباب الذين لديهم أطفال صغار، يبدو أن القرار المتعلق بالكنيسة التي سينضمون إليها يُتخذ غالباً مع وضع مصلحة الأطفال الفضلى في الاعتبار. فعلى سبيل المثال، يميل معظم الأزواج الشباب إلى اختيار كنيسة تقدم برامج قوية ومصممة خصيصاً للأطفال. ومع ذلك، أعتقد أنه ينبغي اختيار الكنيسة من أجل الزوجين أنفسهما، حيث يجب عليك في حالات الطوارئ أن—وليس من أجل الأطفال. وعلى غرار تعليمات السلامة التي تُعطى على متن الطائرة أعتقد أن اختيار الكنيسة يجب أن يمنح الأولوية للرفاه—تثبّت قناع الأكسجين الخاص بك أولاً قبل مساعدة الطفل الجالس بجوارك الروحي للزوجين، بدلاً من وضع احتياجات الأطفال في المقام الأول. وبالطبع، سيرغب الزوج بطبيعة الحال في اختيار كنيسة —تُرضي زوجته الحبيبة. ونتيجة لذلك، إذا اقترحت الزوجة حضور كنيسة معينة لأنها تبدو مفيدة لأطفالهما، فمن المعقول تماماً أن يذعن الزوج لرغباتها وينضم إلى الكنيسة التي ترغب فيها هي. ومع ذلك، وبالإضافة إلى المبدأ—بل ومن الشائع جداً في الواقع القائل بضرورة اختيار الكنيسة من أجل الزوجين وليس من أجل الأطفال، أعتقد أيضاً أنه ينبغي على الزوجة اختيار كنيسة تدعم زوجها، الذي يمثل الرأس الروحي للأسرة (وإن كان الزوج، كما ذُكر آنفاً، سيسعى بلا شك لاختيار كنيسة تعود بالنفع على زوجته الحبيبة). والسبب في ذلك هو أنه من الضروري ضمان بقاء الزوج راسخاً بقوة في إيمانه بصفته القائد الروحي للأسرة؛ فحينها فقط سيكون مؤهلاً لرعاية زوجته وأطفاله وفقاً لتعاليم الكتاب المقدس. وعلى النقيض من ذلك، تأمل في سيناريو ينضم فيه الزوج إلى كنيسة لمجرد أن زوجته اقترحت ذلك من أجل أطفالهما. فبينما قد تشعر الزوجة بالرضا لأنها تجد مجتمعاً داعماً بين النساء الأخريات (الأمهات) اللواتي في مثل عمرها، وقد يشعر الأطفال بالرضا عن البرامج "الممتازة" المتنوعة التي تقدمها مدرسة الأحد، قد يجد الزوج أن عظات الراعي لا تلامس وجدانه أو لا يجد فيها صدى لنفسه. وعلاوة على ذلك، قد يجد نفسه يتفاعل مع الأزواج الآخرين، وهو نمط من التفاعل لم يسعَ هو شخصياً إليه. في نظري—في الكنيسة بشكل أساسي من خلال منظور الدائرة الاجتماعية لزوجته إلى فقدان الأسرة لتوازنها الروحي، ليثبت في نهاية المطاف أنه ضارٌّ بمسيرة—على المدى الطويل—قد يؤدي مثل هذا الوضع، الأسرة الإيمانية والحياتية الروحية الشاملة، بدلاً من أن يكون نافعاً لها. ومن وجهة نظري، فإن الزوجة الحكيمة هي تلك التي تعمل بحكمةٍ وفعالية، على بناء زوجها وترسيخ مكانته بصفته رب الأسرة. ورغم أن هذا الأمر قد يتطلب قدراً عظيماً من الصلاة والصبر بأن ترسيخ مكانة الزوج كقائدٍ روحي للأسرة يُعد أمراً بالغ الأهمية. فمنذ ما قبل—من منظورٍ بعيد المدى—والبذل، إلا أنني أؤمن

هي أولويتنا القصوى؛ وفي هذا—المتأسسة على الرب—زواجنا، تمسكت أنا وزوجتي بقناعةٍ راسخة مفادها أن علاقتنا المشتركة السياق، كنا ننظر إلى أبنائنا وإلى آبائنا وأمهاتنا (من كلا الطرفين) باعتبارهم "أطرافاً ثالثة". وبصفتي رب الأسرة، أؤمن بأن من واجبي أن أكون بمثابة "درجةٍ للصعود" لزوجتي، فأعينها على الاقتراب أكثر من الرب، تماماً كما أسعى أنا جاهداً للاقتراب منه؛ ،لأعيش وفق هذا المبدأ—حتى اللحظة الراهنة—ورغم أنني لا أزال أشعر بقصورٍ عميق في أداء هذا الدور، إلا أنني اجتهدتُ مستمداً عوني وقوتي من نعمته وحدها. وبالنسبة لأبنائنا: ديلان، وييري، وييون؛ ربما لم تكن البيئة الكنسية بحد ذاتها مثاليةً لهم في برعاية—وبشكلٍ شخصي—جميع الأوقات؛ غير أنه ولأننا جعلنا من مسيرتنا الروحية كزوجين أولويةً قصوى، فقد تكفّل الله بنفسه إلى حدٍ ما؛ غير أنني أصلي—وربما حساساً—أبنائنا الثلاثة وتربيتهم بطرقٍ شتى على مر السنين. قد يكون هذا الموضوع شائكاً من خلال نمو إيماننا نحن الرجال (إخوتنا في—إلى الله أن يمنحنا جميعاً الحكمة اللازمة لاختيار كنائسنا بتأنٍ ورويّة، لكي نتمكن المسيح)—من رعاية زوجاتنا (أخواتنا) وأبنائنا بفعالية، مستعينين في ذلك بكلمة الله ومحبته.

"الشجاعة المقدسة"

.اِسْهَرُوا. اثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالاً. تَقَوَّوْا" (1 كورنثوس 16: 13)"

مؤخراً، وبينما كنا نقوم بالإخلاء بسبب اندلاع حريق هائل في الغابات، غادرتُ أنا وزوجتي منزلنا مستقلين السيارة للذهاب وتناول وجبة طعام. وعلى الطريق، بمحاذاة منزلنا مباشرة، لمحنا سلكاً كهربائياً كان قد سقط من أحد أعمدة المرافق العامة. فترجلت زوجتي من السيارة، والتقطت غصن شجرة كان قد انكسر بفعل الرياح العاتية، وشرعت في إزاحة السلك الكهربائي عن الطريق. وبينما كنت أراقبها وهي تفعل ذلك، حدثتُ نفسي قائلاً: "إن زوجتي حقاً امرأة جريئة!" (هاها). وبحكم عيشي مع زوجتي لما يقرب من 28 عاماً، غالباً ما تخطر ببالي فكرة مفادها: "لو أن زوجتي وُلدت رجلاً، لكانت قد أصبحت راعية كنيسة ممتازة، ولأدت عملاً رائعاً في خدمة الرب..." (هاها). والسبب الذي يدفعني للتفكير بهذا الشكل هو أن زوجتي، في نظري، تتمتع بـ "روح عظيمة"؛ فهي واسعة الأفق ونبيلة النفس (في حين أنني أمتلك روحاً صغيرة وقدرة استيعاب محدودة). علاوة على ذلك، فهي جريئة ومحبة للمغامرة؛ إذ تذهب للتخييم بمفردها في الجبال، وتمارس رياضة المشي لمسافات طويلة، بل وتمارس حتى تسلق الصخور! (هاها). (أما أنا، على .النقيض من ذلك، فأنا خجول وأفتقر تماماً إلى حس المغامرة). كما أن زوجتي نادراً ما تتذمر، بينما أميل أنا إلى التذمر كثيراً بنفسي ـــ(هاها). سأتوقف عن سرد التفاصيل عند هذا الحد في الوقت الراهن! (هاها). ومع ذلك، اختار الرب أن أكون *أنا* ـــوليس هي من يُولد رجلاً. شخص مثلي تماماً: خجول، ويفتقر إلى الشجاعة والمغامرة، ويميل إلى التذمر. (هاها). وأفترض أنه لا بد أن تكون .لا أزال غير مستوعب تماماً لماهية تلك الإرادة ـــهناك إرادة إلهية وعناية ربانية تقف وراء هذا الأمر، وإن كنتُ ـــبصراحة

ـــغير أنه في عصر يوم أمس ـــوبعد أن قمنا بالإخلاء بسبب حريق الغابات، ثم عدنا إلى المنزل مع زوجتي للمرة الأولى منذ فترة .دار بيننا حديث قادني إلى إدراك حقيقة (أو تجديد فكرة كانت تراودني): وهي أن زوجتي هي، في نهاية المطاف، "امرأة". (هاها) هممم... قد يضعني التصريح بهذا القول في موقف حرج بعض الشيء (إذ قد أتعرض لهجوم لفظي من قِبَل الأخوات في جماعة المؤمنين!). غير أن هذا مجرد انطباعي الشخصي. والسبب الذي جعلني أنظر إلى زوجتي باعتبارها "امرأة" بهذا المعنى المحدد يوم أمس، هو أنها بدت مرتبكة وغير واثقة مما يجب عليها فعله أو كيفية التعامل مع الموقف. لذا، وبصفتي زوجها، تدخلتُ لحل

الأمر... طرحتُ اقتراحي، وفي نهاية المطاف، تقبّلت زوجتي نصيحتي، مما أدى إلى حل المسألة بنجاح. إن السبب الجوهري الذي .قيادة زوجها. ومثل هذه القيادة تتطلب حُكماً سديداً—دفعني إلى وصف زوجتي بـ "المرأة" في هذا السياق هو أنها بحاجة إلى قيادتي

علاوة على ذلك، فإن تلك القيادة تحمل في طياتها مسؤولية توجيه زوجتي الحبيبة نحو الاتجاه الصحيح. وفوق كل شيء، تتطلب تلك القيادة، وبشكل مطلق، محبة الله. بالأمس، وبينما كنتُ أنظر في عيني زوجتي أثناء حديثنا، تأثرتُ تأثراً عميقاً لدرجة أنني ،شعرتُ بغصّة تعترض حلقي وكدتُ أبكي. وحين رأت زوجتي ذلك، أخذت تبكي هي الأخرى. فنهضتُ من مقعدي، ومشيتُ إليها .واحتضنتُها، واضعاً يدي اليمنى برفق على ظهرها؛ وبينما كانت تجلس على السرير، أحاطت ذراعيها بساقيَّ وواصلت البكاء وحين أتأمل مشهد زوجتي وهي تبكي بتلك الصورة، يباغتني إدراكٌ مفاده أنني لم أكن أحبها بالقدر اللازم من الحساسية والتعاطف الذي يُمكّنني من فهم وجهة نظرها فهماً حقيقياً. وما زلتُ أشعر بأنني أتصرف ببعض الخرق وأفتقر إلى الحساسية حين يتعلق الأمر بمحبة زوجتي، كما أنني أدرك حاجتي المستمرة إلى التعلم والنضوج في هذا الجانب. لذا، فإنني ببساطة أواصل التماس العون من .الله

."أريد أن أكون زوجاً بمثابة "حجر عبور

حتى قبل زواجي، غرس الرب فيّ عقليةً محددةً مفادها: "إن كُتِب لي الزواج، فيجب عليّ - بصفتي زوجاً - أن أكون بمثابة 'حجر عبور' أساعد زوجتي من خلاله على الاقتراب أكثر من المسيح". وبناءً على ذلك، وقبل أن أعقد قراني حتى، بدأتُ أرفع هذه الصلاة وامنحها هي أيضاً أن تحبني بمحبتك"؛ و(2) "اجعل زوجتي—إلى الله: (1) "يا رب، قوّني لأحب زوجتي (المستقبلية) بمحبتك أنت ترى صورة 'يسوع الصغير' في داخلي (قبل أن أنتقل إلى جوارك)—وامنحني أنا أيضاً أن أرى 'يسوع الصغير' في داخلها". غير أدركتُ حقيقةً صادمة: فبدلاً من أن أكون بمثابة حجر عبور—أنه خلال صلاة فجر هذا اليوم (السبت)—وبينما كنتُ أعلن كلمة الله لزوجتي، وجدتُ نفسي قد تحولت فعلياً إلى "حجر عثرة" يقف في طريقها. وقد أدركتُ أن السبب الجذري لهذا الأمر يكمن في قد أصبحتُ عقبةً تقف حائلاً—تحديداً لأنني أعاني من عجز روحي—عجزي الروحي" أنا نفسي. وبعبارة أخرى، أعترف بأنني" بين المسيح وبين زوجتي. وفي حين أن أعمق رغبات قلبي هي أن أكون بمثابة حجر عبور يُيسّر العلاقة بين المسيح وزوجتي، إلا أن جسدي الضعيف يلعب حالياً دور حجر عثرة في صميم تلك العلاقة ذاتها. والآن، وعبر الرسالة التي أُعلنت خلال صلاة فجر هذا اليوم، أتلقى الإرشاد اللازم حول كيفية التغلب على هذه العقبة الهائلة.

.لقد وضعتُ عقباتٍ لا تُحصى في طريق زوجتي

على مدار السنوات السبع والعشرين تقريباً التي قضيتها في حياتي الزوجية مع زوجتي الحبيبة، وضعتُ عقباتٍ لا تُحصى في طريقها. وقبل زواجنا، كنتُ قد كرستُ نفسي لأكون بمثابة "حجر عبور" (أو وسيلة تقريب) بين زوجتي والرب؛ ساعياً بذلك لأن أقترب أكثر فأكثر من يسوع، وأن أصبح أكثر شبهاً به، وأن أحب زوجتي بمحبته هو. ومع ذلك، ففي الواقع، كنتُ أضع العقبات أمامها مراراً وتكراراً، مما تسبب لها في العثرة. وعلاوة على ذلك، وبصفتي أباً لثلاثة أطفال، وضعتُ عقباتٍ لا تُحصى في طريقهم وبدلاً من—أيضاً، مما تسبب لهم في الشعور بالإحباط واليأس. وبشكل خاص، فمن خلال تقصيري في محبة زوجتي بمحبة الله كنتُ أضع حواجز وعثرات أمام أطفالي الثلاثة. ومع ذلك، وبفضل نعمة—ذلك، إيوائي لمشاعر العداء تجاهها وكثرة الشجار معها الله العجيبة، أخبرني أطفالي الأحباء أنهم لا يحملون في قلوبهم أي مرارة تجاهي. وهذا أمرٌ مذهلٌ حقاً؛ فلو كنتُ مكانهم، لشعرتُ أنه من المحتوم عليّ أن أحمل مرارةً تجاه والديّ. إن دور الوالدين هو أن يكونا بمثابة "حجارة عبور" تساعد أطفالهما على فإن الرب، رغم كل—بل وتحوّلي إلى عقبةٍ في طريقهم بدلاً من ذلك—الاقتراب من الرب؛ ومع ذلك، ورغم فشلي في القيام بذلك شيء، لا يزال يعمل على نمو أطفالي الثلاثة ونضجهم فيه. وهذا الأمر يتحدى كل منطقٍ بشريٍ وكل فهمٍ إنساني. إن الشيء الوحيد الذي أتمسك به بإيمانٍ راسخ هو أن الرب يحب أطفالي الثلاثة محبةً أعمق بكثيرٍ من تلك التي نحبهم بها أنا وزوجتي. وهكذا، فإن ليقوم هو شخصياً برعاية الأطفال—رغم ما يعتريهم من عيوبٍ وحماقاتٍ وخطايا، كما هو حالنا—الرب يستخدم حتى الوالدين وليحقق نموهم وازدهارهم فيه. ليس لدي أدنى ثقةٍ في أنني سأتمكن من أن أكون بمثابة—ديلان، وييري، وييون—الذين يحبهم في خطيئة—ومراراً وتكراراً—حجر عبور" حقيقي لزوجتي وأطفالي الأحباء في المستقبل؛ بل إنني أعلم يقيناً أنني سأقع بلا شك" سيستمر في بناء—الذي يفيض بالشفقة والرحمة والنعمة والمحبة—وضع العقبات في طريقهم مرةً أخرى. ومع ذلك، فإن الرب بكل تأكيدٍ بتوجيهي—الذي هو "حجر العبور" الحقيقي—عائلتنا لتصبح بيتاً يتمحور بالكامل حوله هو. وسيقوم يسوع المسيح وقيادتي أنا وزوجتي وأطفالنا الثلاثة، لكي نقترب أكثر فأكثر من الرب. مستنداً إلى هذا الإيمان، أصلي لكي أخدم العطايا الكريمة .بمحبةٍ وتواضعٍ وحكمة، مهتدياً بإرشاد الروح القدس —التي ائتمنني عليها الرب —زوجتي الحبيبة وأبنائي الثلاثة

...ببطءٍ، مواكباً لزوجتي

بينما كنت أتأمل في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التكوين هذا الصباح، وجدتُ نفسي أركز بشكل خاص على الآية الرابعة إذن يا أخي، تفضل وسِرْ في" :(*Modern People's Bible*) "عشرة كما وردت في ترجمة "كتاب الشعب المقدس الحديث المقدمة. أما أنا فسأتقدم ببطء، مواكباً لسرعة الماشية والأطفال الذين يسيرون في الطليعة، وسألقاك في سعير". وبينما كنت أتأمل في :هذه الآية، دوّنتُ هذه الفكرة الروحية القصيرة: "يجب على الآباء أن يواكبوا أطفالهم في مسيرتهم، وأن يوجهوهم برفقٍ وبطء (مرجع تكوين 33: 14، ترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث*)". لقد استحضرت هذه التأملات إلى ذهني ذكرياتٍ من الأوقات التي ركضتُ فيها أنا وزوجتي سباقات الماراثون معاً. والسبب في ذلك هو أنه، ورغم قدرتي على الركض بسرعةٍ تفوق سرعتها، إلا أنني اخترتُ الركض ببطء، "مواكباً لخطواتها" عن قصدٍ وتأنٍ. وزوجتي تدرك هذه الحقيقة تمام الإدراك. ونتيجةً لذلك، كلما استرجعنا ذكريات الأوقات التي كنا نركض فيها معاً، كانت غالباً ما تقول شيئاً من هذا القبيل: "كان بإمكانك الركض بسرعةٍ أكبر بكثير وتجاوزي، لذا لا بد أن الأمر كان صعباً عليك؛ أن تضبط سرعتك وتركض إلى جانبي". لقد طفت هذه الذكرى تحديداً على السطح بينما كنت أتأمل في الآية 33: 14 من سفر التكوين، بحسب ترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث*.

ومن الذكريات التي لا تزال حيةً ولا تُنسى، تلك المرة التي ركضتُ فيها أنا وزوجتي أول سباق "نصف ماراثون" لنا معاً. ركضنا أصيبت كل عضلةٍ تقريباً في ساقيَّ—وللمرة الأولى في حياتي—جنباً إلى جنب لمسافة تسعة أميال تقريباً (14 كيلومتراً)؛ غير أنه بتشنجاتٍ مؤلمة (ورغم أنني كنت قد عانيتُ من تشنجاتٍ في الساقين من قبل، بعد أن بدأتُ ممارسة كرة السلة عقب انتقالي إلى الولايات المتحدة، إلا أن ما حدث في تلك المرة كان على مستوىً مختلفٍ تماماً من الشدة). لقد أصبح من المستحيل قطعاً أن أواصل الركض إلى جانب زوجتي. لذا، قالت لي: "سأكتفي بالمشي قليلاً؛ أما أنت فتقدم وسِرْ في المقدمة...". فأجبتها بعبارةٍ مفادها: "سأكون إذ أخذت كلامي على محمل الجد، وربما خشيتُ فعلاً من أنني *سأتمكن* من—خلفك مباشرةً". وقد أخبرتني زوجتي لاحقاً أنها ركضتْ بكل ما أوتيت من قوةٍ (وسرعة) لكي تبتعد عني! هاها. وبالطبع، لم يكن لديها أدنى فكرةٍ عما كنت أعانيه من—اللحاق بها تشنجاتٍ حادةٍ كهذه في كلتا ساقيَّ. وهكذا، قضيتُ الأميال الثلاثة المتبقية (حوالي 5 كيلومترات) ماشياً بخطىً بطيئة للغاية، وبالكاد تمكنتُ من الوصول إلى خط النهاية. بدأت زوجتي، التي كانت تنتظرني هناك (وهو انتظارٌ دام على الأرجح أكثر من ساعة)، تهتف وهي غير مدركةٍ لحجم العذاب الهائل الذي كنتُ أتكبده. وفي النهاية، اضطر اثنان من المسعفين الذكور إلى—لي بحماس شديد مساندتي من كلا الجانبين لمجرد مساعدتي على عبور خط النهاية؛ وبمجرد أن فعلنا ذلك، انهرتُ ساقطاً على العشب. والسبب الذي

يجعلني لا أستطيع نسيان هذه التجربة أبداً هو أنها لا تزال تشكل لي، نوعاً ما، صدمة نفسية. (يضحك). وبينما كنتُ أتأمل في قفزت هذه الذكرى إلى ،(*Modern People's Bible* وتحديداً وفقاً لترجمة) "الإصحاح 33، الآية 14 من "سفر التكوين ذهني. ولقد أدركتُ حينها أنه بينما ينبغي على الآباء بالتأكيد أن يبطئوا من خطواتهم ويعدّلوا وتيرة سيرهم لتتلاءم مع أطفالهم، فإنني إذ كنتُ أبطئ من وتيرة ركضي لتتطابق مع وتيرتها. لم أكن قد أدركتُ الأمر تماماً—كنتُ في الواقع أفعل الشيء ذاته مع زوجتي في ذلك الوقت، ولكن بالنظر إلى الوراء الآن، صرتُ أعتقد أن القيام *بذلك* قد يكون في الواقع أصعب حتى. والسبب في اعتقادي هو أنه على الرغم من أن "قدرتي" على الركض (على علاتها) تسمح لي بالركض أسرع من زوجتي، إلا أنني اضطررتُ إلى حتى لا أطلق العنان لقدراتي بالكامل بينما كنتُ أركض وفق وتيرتها—ممارسة فضيلة *ضبط النفس*—أي كبح جماح نفسي —وليس فقط فيما يتعلق بالركض—الأبطأ. وبالفعل، عند استعراض سنوات حياتنا الزوجية التي تجاوزت الخمسة والعشرين عاماً ألحظ نمطاً ثابتاً: فأنا أمتلك شخصية سريعة الانفعال وقليلة الصبر، بينما تتمتع زوجتي بشخصية أكثر هدوءاً وسكينة بكثير. وأنا على قناعة تامة بأن شخصاً قليل الصبر مثلي ما كان ليتمكن أبداً من تعديل وتيرته لتتلاءم مع طبيعة زوجته الهادئة والمسالمة بالقدر الذي وصلتُ إليه اليوم، لولا نعمة الله الغامرة وثمر الروح القدس المعروف باسم "ضبط النفس". (يضحك). وأفترض أن الأمر لا يقتصر على شخصياتنا فحسب؛ إذ لن تصدقوا كم الأشياء التي لم نكن فيها على وفاق أو انسجام أنا وزوجتي... (يضحك). وهذا الأمر يبرهن بوضوح على مدى الاختلاف الهائل بيني وبين زوجتي. بالطبع، ومن البديهي أن زوجتي لا بد أنها قد بذلت جهداً هائلاً في محاولةٍ منها لمواكبة إيقاعي أنا أيضاً. فعلى سبيل المثال، طالما انزعجتُ باستمرار من حقيقة أنها نادراً ما كانت تطفئ الأنوار على مدار فترة امتدت لنحو 25—أو تغلق باب غرفة النوم؛ بل إنني عجزتُ عن إحصاء عدد المرات التي فاتحتها فيها بهذا الشأن عاماً! (يضحك). غير أنه في هذه الأيام، تحسنت احتمالية إغلاقها للباب قبل مغادرة غرفة النوم الرئيسية بشكل ملحوظ مقارنةً وبالطبع، .بالماضي (يضحك). بل إنها تذهب إلى حد السؤال قائلة: "هل أغلق الباب؟" بينما تكون في طريقها للخروج! (يضحك) حتى لو كانت قد قطعت نصف المسافة نزولاً على—لا تزال تنسى أحياناً وتترك الباب مفتوحاً؛ ولكن إن علّقتُ على الأمر فإنها تعود لتصعد مجدداً، وتغلق الباب، ثم تعاود النزول (يضحك). لقد أصبحت "مُدرَّبة" (إن جاز التعبير) لدرجة أنها—الدرج .باتت الآن تضبط إيقاعها فيما يخص إغلاق الأبواب ليتوافق مع إيقاعي أنا! (يضحك)

:يقول الأب يعقوب ،(Modern People's Bible - *وفقاً لترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث) في سفر التكوين 33: 14 سأمضي ببطء، مواكباً إيقاع الأطفال". لقد ذكّرني التأمل في هذه الآية بضرورة الحفاظ على "مواكبة الإيقاع" داخل علاقتي" الخاصة بزوجتي (أي علاقتنا الزوجية)، وهذا هو السبب الذي دفعني لاختيار مشاركة هذه القصة. ومع ذلك، فإن هذا المبدأ الكتابي على العلاقة—في حالتي الخاصة—لا ينطبق في الواقع على العلاقة بين الأزواج أو بين الآباء والأبناء فحسب، بل ينطبق أيضاً بين الراعي وأعضاء الرعية، من بين العديد من السياقات الأخرى. وإنني لأؤمن بأن هذه الفقرة من كلمة الله تحثنا بقوة على التأمل

أن نضبط إيقاعنا ليتلاءم مع الآخرين، ولنقودهم برفق—سواء كنا أرباب أسر أو رعاة كنائس—في الكيفية التي ينبغي علينا بها ولين.

المساحة الخاصة في العلاقة الزوجية

أعتقد أنه ينبغي إتاحة قدرٍ صحيٍ ومناسبٍ من "المساحة الخاصة" لكلٍ من الزوجين داخل إطار الحياة الزوجية. وإنني أنظر إلى هذه المساحة باعتبارها الحيز الذي يعمل فيه الرب داخل الحياة الشخصية لكلٍ من الزوج والزوجة؛ فهي مساحةٌ يتعلم فيها الزوجان لعملية —كيف يثق كلٌ منهما بالآخر؛ وهي مساحةٌ يخضع فيها كل طرفٍ —سواء الزوج أو الزوجة —من خلال ثقتهما بالرب تحوّلٍ شخصي؛ وفضلاً عن ذلك، فهي مساحةٌ يتيح فيها كلٌ منهما لنفسه تنمية مواهبه الروحية الفريدة، وقدراته، وإمكاناته الكامنة.

هل "المساحة" ضرورية؟

في العلاقة الزوجية، يحتاج الزوجان إلى منح بعضهما البعض "مساحة" - أي مساحة في قلوبهما وحياتهما - حتى يعمل الرب فيهما (وهي نقطة شعرتُ بأهميتها خلال حديثي مع زوجتي الليلة).

علينا احترام جميع الناس. حتى وإن لم نتمكن من احترامهم بناءً على حالتهم الراهنة، يجب أن نحترمهم من خلال رؤية إمكانية" التغيير الكامنة فيهم بفضل دم الحمل وقوة الروح القدس المُجددة" (أ. و. توزر).

لا يمكن للمرء أن يُدرك حقًا "إمكانية التغيير" في الآخرين ما لم يكن هو نفسه في طور التغيير. والسبب الذي يجعلنا نتساءل: "لماذا لا يتغير هذا الشخص؟" - حتى ونحن نأمل في تغييره - غالبًا هو أننا لا نسعى جاهدين للتغيير بأنفسنا.

يجب أن يكون الزوجان قادرين على النظر إلى بعضهما البعض، ومن خلال الإيمان، إدراك "إمكانية التغيير". ولتحقيق ذلك، يجب عليّ أولًا أن أسمح لنفسي بالتغيير المستمر من خلال علاقتي بالرب. في هذا السياق، وأنا أنظر إلى شريكة حياتي الحبيبة بعين الإيمان والثقة بالله، عليّ أن أراقب بهدوء وصبر، وبعيون الإيمان، كيف يعمل الله في هذا "الفضاء" ليُغيّر شريكة حياتي.

لذلك، اقترحتُ خلال حديثي مع زوجتي أن نتجنب قول عبارات مثل: "أنتِ دائمًا هكذا"، أو "لن تفعلي هذا أبدًا". والسبب هو أن كلمات مثل "دائمًا" أو "أبدًا" لا تُقرّ بإمكانية التغيير لدى الآخر؛ بل إنها تُقيّده ضمن حدود أفكارنا المسبقة.

إذا كان الزوجان يعيشان حياةً مسيحيةً مشتركة، فإن ثقتهما بالله ستدفعهما إلى النظر إلى بعضهما البعض بإيمان، مؤمنين بأنه كما يُغيّرني الله، يُغيّر شريكة حياتي أيضًا، وأنه سيستمر في ذلك مستقبلًا. وبهذا اليقين، سينظران إلى بعضهما، ويدعوان لبعضهما، وينتظران بأملٍ وتفاؤل.

المرأة الحكيمة التي تبني بيتها

[أمثال 14: 1-9]

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، كيف ينبغي لي ولكم بالتحديد أن نمضي قُدُماً في بناء عائلاتنا؟ شخصياً، كلما تأملتُ في إنجيل متى وهو الوعد الذي قطعه الرب خصيصاً لكنيستنا "كنيسة النصر المشيخية"—فإنني أتمسك بقوة بضمانه القائل بأنه سيبني—18 :16 أفراداً—كنيسته، وأرفع إليه ثلاث طلبات صلاة محددة. وهذه الطلبات الثلاث هي كما يلي: أولاً، أصلي أن يُقيم الرب عمالاً من بيننا يمتلكون رؤية تتمحور حول المسيح. ثانياً، وفي خضم هذه العملية، أصلي أيضاً أن يبني الرب كلاً من عائلاتنا الفردية. وثالثاً، أصلي وبذلك يُرسّخ مملكته. وعليه، كلما حظيتُ بامتياز الصلاة—أن يبني الرب "كنيسة النصر المشيخية"—التي هي جسد المسيح عينه باعتبارها موضوعات صلاتنا الجماعية—الفرد، والعائلة، والكنيسة—إلى جانبكم، غالباً ما أجد نفسي أطرح هذه المحاور الثلاثة. واليوم، ومن بين طلبات الصلاة الثلاثة هذه، أشعر بدافع قوي للتركيز بشكل خاص على الطلب الثاني: كيف ينبغي لنا بالتحديد أن وبالعودة إلى الرسالة التي أُلقيت في 18 مايو 2008، تحت عنوان "يا—نصلي لكي يبني الرب عائلاتنا؟ وعلى سبيل المراجعة رب، ابنِ عائلتنا!" (والتي استندت إلى سفر أخبار الأيام الأول 17: 16-27)—عُرضت علينا في ذلك الوقت ثلاث نقاط صلاة محددة: (1) "يا رب، اجعل عائلتي عائلة تحكمها نعمتك!" (الآية 16)؛ (2) "يا رب، اجعل كلمتك هي السلطة العليا داخل عائلتي!" (الآية 23)؛ و(3) "يا رب، اجعل عائلتي عائلة تختبر حضورك الإلهي من خلال الصلاة!" (الآية 25). وبينما نتلقى كلمة الله ونرفع صلواتنا مرة أخرى اليوم، دعونا نتوقف لحظة لنتأمل بصدق: هل عائلاتنا محكومة حقاً بنعمة الله؟ وهل تعمل كلمة الله حقاً بصفتها السلطة العليا داخل بيوتنا؟ وهل نحن، في الواقع، عائلة تختبر حضور الله الملموس من خلال الانضباط في الصلاة؟ استناداً إلى فقرة سفر الأمثال 14: 1-9—أود أن أتأمل في حقيقة أن الرب يستخدم المرأة الحكيمة لبناء—الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم بيوتنا وبيوتكم. أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 14: 1: "الْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَأَمَّا الْحَمْقَاءُ فَتَهْدِمُهُ بِيَدَيْهَا". وبالتركيز على هذه الآية، وتحت عنوان "المرأة الحكيمة التي تبني بيتها"، أود أن أتأمل في نقطة أو اثنتين. ويحدوني الأمل أنه بينما نتأمل في هاتين النقطتين، قد نتلقى الدروس التي يقدمها لنا الله ونطيعها، وبذلك نشارك بتواضع في عمل الرب المتمثل في بناء بيوتنا الخاصة وكذلك الكنيسة التي نخدمها.

تتعلق النقطة الأولى التي أود تناولها بالمرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها. أرجو منكم النظر إلى الجزء الأخير من نص اليوم، سفر الأمثال 14: 1: "...وَأَمَّا الْحَمْقَاءُ فَتَهْدِمُهُ بِيَدَيْهَا." من هي، بالتحديد، هذه المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها؟

.أولاً: إن المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها هي تلك التي تحتقر الله

أرجو منكم النظر إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال 14: 2: "...أَمَّا الْمُلْتَوِي الطُّرُقِ فَيَحْتَقِرُهُ." إن المرأة الحمقاء هي تلك التي تسلك في "طرق ملتوية". ومعنى السلوك في طرق ملتوية هو التصرف حصراً وفقاً لأهواء المرء ورغباته الخاصة (بحسب تفسير بارك يون-سون"). والمرأة الحمقاء التي تتصرف حصراً وفقاً لرغباتها الخاصة هي امرأة تحتقر الله. وبعبارة أخرى، إنها تُظهر" الازدراء لله. وكيف، بالتحديد، تُظهر هذا الازدراء لله؟ لقد حدد الدكتور "بارك يون-سون" حوالي سبع نقاط تتعلق بهذه المسألة: (1) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله هي تلك التي تحب اللذات أكثر مما تحب الله (تيموثاوس الثانية 3: 4)؛ (2) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله هي تلك التي تتصرف وفقاً لطبيعتها البشرية الفاسدة، فلا تتوب ولا تضع إيمانها في الله (يهوذا 1: 10)؛ (3) المرأة الحمقاء التي تعامل—ولا يعاقب بسرعة أو في كل مرة—تحتقر الله هي تلك التي، إذ تلاحظ أن الله يمارس صبراً عظيماً تجاه الخطية البشرية الله بدلاً من ذلك بازدراء وتنكر وجوده ذاته (رومية 2: 4)؛ (4) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله لا تُكِنُّ أي خوفٍ لكلمة الله كما هي .مسجلة في الكتب المقدسة (أمثال 13: 13)؛ (5) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله لا تمجده، بل تسعى بدلاً من ذلك إلى تمجيد نفسها وبعبارة أخرى، إنها تتصرف بوقاحة وغطرسة في محاولة منها لاغتصاب مجد الله؛ (6) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله لا تصلي إليه. ويُعد هذا بمثابة رفضٍ لوعد الله بأنه سيعطي للذين يسألون (متى 7: 7-11)؛ و(7) المرأة الحمقاء التي تحتقر الله لا تعبده بصدق ،تعجز عن السير في الطريق المستقيم—لأنها لا توقره بل تنظر إليه بازدراء—قلب. وهكذا، فإن المرأة الحمقاء التي تحتقر الله وتطأ بدلاً من ذلك طريقاً ملتوياً. وتحديداً، فإن المرأة الحمقاء التي تنظر إلى الله بازدراء تسلك طريقاً يتسم بالازدواجية (عدم ولافتقارها إلى توقير—الإخلاص) والمراوغة (حسب "تفسير الكتاب المقدس لنسخة الملك جيمس"). ونظراً لكونها غير مخلصة فإنها لا تتصرف بأمانة (كما أنها ليست قادرة على فعل ذلك)؛ بل تنخرط بدلاً من ذلك—الله الذي كان من شأنه أن يردعها عن ذلك في أعمال الشر. ونتيجة لذلك، فإن المرأة الحمقاء التي تنظر إلى الله بازدراء تهدم بيتها بيديها. ثانياً، إن المرأة الحمقاء التي تهدم .بيتها بيديها هي امرأة متغطرسة

تأمل في النصف الأول من نص اليوم، سفر الأمثال 14: 3: "في فم الجاهل قضيب كبرياء..." يذكر الكتاب المقدس أن المرأة هي امرأة متغطرسة (الآية 3). وبسبب غطرستها، فإنها تنظر إلى الآخرين باعتبارهم أدنى منها—تلك التي لا تخاف الله—الحمقاء منزلة. ونتيجة لذلك، فإنها تنظر إلى الآخرين بازدراء وتتجاهلهم في أعماق نفسها. على سبيل المثال، في الأسرة التي تكون فيها الزوجة حمقاء ومتغطرسة، فإنها تنظر إلى زوجها باعتباره أدنى منها، وبالتالي تنظر إليه بازدراء وتعامله باحتقار. وهكذا، فإنها

تجرح قلب زوجها بتوجيه كلمات مهينة إليه. ومع ذلك، فإن المشكلة الجسيمة تكمن في أنها تعجز عن إدراك حقيقة أنها قد ألحقت الألم بزوجها بكلماتها تلك. تُرى، كيف يجب أن تكون الحالة النفسية للزوج الذي يعيش مع زوجة متغطرسة وحمقاء كهذه؟ وماذا سيؤول إليه مصير بيتهما؟ هل سيُبنى البيت بناءً سليمًا، أم سيُهدَم؟ عند النظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 11: 2، نجد الكتاب المقدس يقول: "إِذَا جَاءَ الْكِبْرِيَاءُ جَاءَ الْهَوَانُ...". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن المرأة الحمقاء والمتغطرسة تجلب العار على نفسها من خلال كلماتها ذاتها. وما نوع العار الذي تتكبده؟ بالنظر إلى الشطر الثاني من سفر الأمثال 10: 13، يقول الكتاب المقدس: "عَصًا لِظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ". وبعبارة أخرى، يُعلِّم الكتاب المقدس أن المرأة الحمقاء والمتغطرسة تتعرض للعار بسبب كلامها... وتُؤدَّب بالسوط أو العصا (26: 3). ولذلك، فإن الله يذل المرأة المتغطرسة (29: 23). فالله لا يسمح أبدًا للمرأة المتغطرسة بأن تكون هي الأداة التي يُبنى من خلالها البيت؛ إذ إن مثل هذه المرأة الحمقاء والمتغطرسة تهدم بيتها بيديها.

ثالثاً، إن المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها هي امرأة متغطرسة.

أرجو منكم النظر إلى النصف الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال 14: 6: «...الْمُسْتَهْزِئُ يَطْلُبُ الْحِكْمَةَ وَلاَ يَجِدُهَا...». إن المرأة الحمقاء متغطرسة وترفض الاستماع إلى كلام الآخرين؛ ونتيجة لذلك، فإنها تفقد القدرة على الاستماع (ماكدونالد). يا أصدقاء، ماذا يحدث عندما يفقد المرء القدرة على الاستماع؟ مهما كثرت آذان المرء، فإذا استمر في رفض الإصغاء إلى مشورة الأحباء أو نصحهم شخص لا يكترث إلا بذاته. وإذا—أو تأنيبهم، فإنه لن يقع أسيراً لشعوره بالبر الذاتي فحسب، بل سيتحول حتماً إلى فرد أناني للغاية حدث ذلك، فمن المحتوم أن يخسر ذلك الشخص جميع الأصدقاء المحيطين به. فمن ذا الذي يرغب، في نهاية المطاف، في مصادقة وإذا بدت الكلمات التي تخرج من شفتيه—شخص أناني لا يفكر إلا في نفسه؟ علاوة على ذلك، إذا اعتقد المرء أنه أسمى من الجميع فمن ذا الذي سيختار البقاء في صحبته؟ إذا كانت الزوجة في الأسرة حمقاء ومتغطرسة، فإنها سترفض الاستماع—متغطرسة تماماً إلى زوجها. ومع فقدانها للقدرة على الاستماع، ستنحدر تدريجياً لتصبح شخصاً يتسم بالكبرياء والغطرسة والأنانية المتمحورة حول الذات. هل يمكنكم تخيل التأثير الضار الذي قد تحدثه مثل هذه المرأة على زوجها، ولا سيما على أطفالها؟ يذكر نص اليوم، في الآية السادسة، أن مثل هذا الشخص المتغطرس يطلب الحكمة ولكنه لا يجدها. ألا يبدو هذا الأمر غريباً بعض الشيء؟ أليس من الغريب شخص يرفض الاستماع إلى الآخرين لأنه مقتنع بصواب رأيه—أن يسعى لطلب الحكمة—بطبيعته أن يحاول شخص متغطرس —أصلاً؟ إن المسألة لا تكمن في فعل طلب الحكمة بحد ذاته، بل في حقيقة أن الطالب متغطرس، وبالتالي فهو يفشل في توقير الله —شخص لا يخاف الله—الذي هو المصدر الحقيقي لكل حكمة (1: 7؛ 9: 10) (والفورد). كيف يمكن لشخص متكبر ومتغطرس أن يطلب الحكمة وينالها؟ في سفر الأمثال 16: 18، يقول الكتاب المقدس: «...رُوحٌ مُتَعَالِيَةٌ قَبْلَ السُّقُوطِ». إن المرأة الحمقاء والمتغطرسة، التي تفتقر إلى الحكمة، تتسبب في تعثر زوجها وأطفالها. ولأنها تمارس تأثيراً سلبياً على زوجها وأبنائها، فإنها تحتم على نفسها في النهاية أن تهدم بيتها بيديها.

رابعاً: إن المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها تفتقر إلى المعرفة.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 14: 7: "اِذْهَبْ مِنْ قُدَّامِ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْ فِي شَفَتَيْهِ مَعْرِفَةً". إن المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها تزدري الله؛ فلكونها متكبرة ومتغطرسة، فإنها ترفض الاستماع إلى كلمة الله. وبعبارة أخرى، إنها تنخرط اعتيادياً في أقوال وأفعال تتجاهل الله (مزمور 14: 1) (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، ونظراً لفرط كبريائها رغم أنها لا تعلم شيئاً، فإنها تبتهج بالنزاعات والمجادلات التي تُثير الحسد والخصام والافتراء والظنون الشريرة (1 تيموثاوس 6: 4). يا أصدقاء، إذا كانت الزوجة داخل الأسرة متكبرة لدرجة أنها تظن أنها تعلم كل شيء بينما هي لا تعلم شيئاً، فإنها بلا شك ستبتهج بالنزاعات والمجادلات. وستكون النتيجة ظهور الحسد والخصام والافتراء والظنون الشريرة؛ وبالتالي، لن ينعم ذلك البيت بيومٍ واحدٍ من السلام.

غير أن المشكلة تكمن في أنه رغم افتقارها إلى المعرفة، فإن المرأة الحمقاء تكون من فرط كبريائها مقتنعة بأنها *تمتلك* المعرفة حقاً. وإذا كانت متغطرسة لدرجة أنها ترفض الإصغاء إلى نصيحة أو كلام أي شخص، فماذا سيكون مصير ذلك البيت؟ إن ويمتلك معرفة ضئيلة—لا تختلف عن ذلك؛ فإذا وُجد شخص داخل الكنيسة يتسم بالكبرياء والغطرسة—عائلتنا الروحية—الكنيسة فإن تلك الكنيسة محتومٌ عليها أن تمتلئ بالشقاق. ولن تكون مهمة تعليم مثل هذا—عن الله، ومع ذلك يبتهج بالنزاعات والمجادلات الشخص بالأمر الهين؛ والسبب في ذلك هو الكبرياء، إذ يفتقر هذا الشخص إلى الموقف القلبي السليم المستعد لتلقي التعليمات والإرشادات. ولذلك، ينصحنا الكتاب المقدس قائلاً: "اِذْهَبْ مِنْ قُدَّامِ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ" (أمثال 14: 7). فإذا لم نبتعد بأنفسنا عن هؤلاء نخاطر بأن نتحول إلى أشخاص حمقى يتجاهلون الله ويهدمون بيوتهم بأيديهم—إن لم نتوخَّ الحذر—الأفراد الحمقى، فإننا نحن أيضاً.

خامساً: إن المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها بيديها تخدع نفسها. تأمل في الجزء الأخير من نص اليوم، سفر الأمثال 14: 8: "...حَمَاقَةُ الْحُمَقَاءِ غِشٌّ". إن حماقة المرأة الجاهلة تكمن في تجاهلها لله. وبعبارة أخرى، تتمثل حماقة المرأة الجاهلة في اعتقادها بأن الله غير موجود (مزمور 53: 1). ونتيجة لذلك، ولأن المرأة الجاهلة لا تخاف الله ولا هي قادرة على فعل ذلك، فإنها تفسد وترتكب أعمال شرٍ رجسة (الآية 1). فهي لا تفشل في فعل الخير فحسب، بل إنها عاجزة تماماً عن فعله (الآيتان 1 و3). ومع ذلك، تعتقد المرأة الجاهلة أن طرقها هي الطرق المستقيمة (أمثال 12: 15). وهذا يذكرنا بما جاء في رسالة يعقوب 1: 22: "لاَ تَكُونُوا سَامِعِينَ لِلْكَلِمَةِ فَقَطْ خَادِعِينَ أَنْفُسَكُمْ، بَلْ عَامِلِينَ بِهَا". يقر الكتاب المقدس بأن مجرد الاستماع إلى كلمة الله دون طاعتها (أي وضعها موضع لا تستمع حتى—لاعتقادها بأن الله غير موجود—التنفيذ) يُعد ضرباً من خداع الذات؛ ومع ذلك، فإن المرأة الجاهلة والمتغطرسة إلى كلمة الله من الأساس. فكيف إذن يمكن لمثل هذه المرأة الجاهلة، التي تتجاهل الله، أن تطيع كلمته؟ إن هذا، في الواقع، هو عين خداع الذات. وكيف يمكن لامرأة جاهلة تخدع نفسها بهذه الطريقة أن تبني بيتها (أي أسرتها)؟

سادساً: إن المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها تتعامل مع الخطيئة باستخفاف. يرجى النظر إلى النصف الأول من نص اليوم، سفر الأمثال 14: 9: "الْحُمَقَاءُ يَسْتَهْزِئُونَ بِالْخَطِيَّةِ...". إن المرأة الجاهلة، لاعتقادها بأن الله غير موجود، لا تستمع إلى كلمة الله ولا

وذلك تحديداً لأنها لا تصغي إلى كلمته. فماذا تكون حال الشخص الذي لا يعرف الحق؟ نظراً لجهلها بالحق، ترتكب—تعرف الحق المرأة الجاهلة أعمالاً شريرة. ومع ذلك، فهي لا تعتبر الشر الذي ارتكبته خطيئة حقيقية؛ إذ إنها قد فقدت القدرة على إدراك ذلك. بل فإن المرأة الجاهلة، كما ينص سفر—ونظراً لجهلها بالحق وفقدانها القدرة على تمييز الخطيئة على حقيقتها—على العكس من ذلك .الأمثال 10: 23، تجد "مَسَرَّتَهَا فِي فِعْلِ الشَّرِّ". ونتيجة لذلك، يقسو قلبها بسبب الخطيئة، ولا تشعر بأي خوف من الإساءة إلى الله وباختصار، تتعامل المرأة الحمقاء مع الخطيئة باعتبارها أمراً تافهاً. وفي حين أن الله ينظر بوضوح إلى الخطيئة باعتبارها أمراً جسيماً، فإن المرأة الحمقاء تتعامل معها باستخفاف. وقد علّق القس "بارك يون-سون" ذات مرة قائلاً: "إن الجاهل بالكتب المقدسة يفشل في إدراك الخطيئة كخطيئة؛ بل إنه، بدلاً من ذلك، يجد فيها متعة". ولذلك، فهي لا تفشل فحسب في التوبة عن خطاياها، بل إنها ،في الواقع عاجزة عن التوبة. والسبب في ذلك هو أنها، لكونها لا ترى في أفعالها ما هو خاطئ، لا تشعر بأي حاجة إلى التوبة. وهكذا ستستمر في عيش حياة ملؤها الخطيئة ضد الله. ولأنها تتعامل مع الخطيئة بكل هذا الاستخفاف، فإنها ستحيا وجوداً شريراً، ومنعزلاً عن نعمة الله. علاوة على ذلك، ستعيش بقلب قاسٍ لدرجة أنها، ورغم ارتكابها خطايا لا تُحصى، لن تشعر بأي وخز للضمير على الإطلاق. وإذا كانت مثل هذه المرأة تقيم في منزل ما، فماذا عساه أن يحل بذلك البيت؟

وأخيراً، دعونا نوجّه انتباهنا نحو المرأة الحكيمة التي تبني بيتها. يرجى النظر إلى النصف الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال الْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا...". فمن هي حقاً هذه المرأة الحكيمة التي تبني بيتها؟" :1 :14

.أولاً: إن المرأة الحكيمة التي تبني بيتها تسلك باستقامة لأنها تخاف الله

انظروا إلى النصف الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال 14: 2: "السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ يَتَّقِي الرَّبَّ...". إن المرأة الحكيمة التي تبني للحكمة (1: 7). والمرأة الحكيمة التي—بل هي الأساس المتين—بيتها تخاف الله. والسبب في ذلك هو أن مخافة الرب هي البداية حياتها الإيمانية؟ لقد حدد—التي تسلك باستقامة بدافع التوقير لله—تخاف الله تسلك باستقامة. فكيف إذن تدير هذه المرأة الحكيمة الدكتور "بارك يون-سون" نحو خمس خصائص: (1) حتى أثناء أدائها للمهام اليومية العادية، فإنها تخاف الله لكي تتجنب ارتكاب الخطيئة؛ (2) إنها تعيش حياة تقوى في الخفاء، وتظل يقظة ومواظبة على الصلاة؛ (3) إنها تمتنع عن ارتكاب الخطيئة حتى في أعماق قلبها؛ (4) وفي أوقات السلام والرخاء، تزداد خوفاً وحذراً لئلا تنجرف بعيداً عن الرب؛ و(5) في المواقف الصعبة، لا تلجأ هذه المرأة إلى تدابير يائسة لمجرد الخلاص من مأزقها، بل تحافظ بدلاً من ذلك على نزاهتها. وهكذا، فإن المرأة الحكيمة التي تسلك باستقامة بدافع التوقير لله، لا تتعامل أبداً مع الخطيئة باستخفاف أو لا مبالاة (الآية 9). بل على العكس من ذلك، ونظراً لكونها تخاف الله تحديداً، فإنها تنظر إلى الخطيئة بمنتهى الجدية والخطورة (الآية 9). ونتيجة لذلك، كلما أخطأت في حق الله، يتولد لديها في الوقت ذاته إدراك لخطيتها، فتعترف بها أمام الله مقدمةً توبتها. وعليه، فإن الله يفيض بنعمته على تلك المرأة التي تسلك باستقامة بدافع التوقير له (الآية 9). وبعبارة أخرى، يعني هذا أن الله يقبل بكل رضى تلك المرأة التي تسلك باستقامة بدافع التوقير له، كلما تابت عن

خطاياها وعادت إليه (والفورد). فما عسى أن يكون هذا سوى نعمة الله؟ (8: 35). أيها الأصدقاء، إذا نظرنا إلى سفر الأمثال 31: 30 ــــ وهو نص نعرفه جيداً ــــ نجد الكتاب المقدس يتحدث عن المرأة التي تخاف الله بهذه الكلمات: "الحُسْنُ غُرُورٌ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي تَخَافُ الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ". إن المرأة الحكيمة التي تخاف الله تنال المديح والثناء من كلٍّ من الله والناس، وذلك لأنها تسلك وتتصرف بنزاهة واستقامة. ومن خلال هذه المرأة التي تخاف الله، يقوم هو ببناء بيوتنا وكنائسنا وتشييدها.

ثانياً، إن المرأة الحكيمة التي تبني بيتها هي تلك التي تحمل المعرفة على شفتيها.

تأملوا معي في نص اليوم، من سفر الأمثال 14: 7: "اِبْتَعِدْ عَنِ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ مَعْرِفَةً عَلَى شَفَتَيْهِ". ولأن المرأة الحكيمة تخاف الله، فهي تتسم بالتواضع أمامه وأمام الناس على حد سواء. وعلاوة على ذلك، ونظراً لتواضعها تحديداً، فهي لا تكتفي بالإصغاء بإنصاتٍ لصوت الله فحسب، بل تتقبل أيضاً بتواضعٍ مشورة الحكماء وتعاليمهم، مما ييسّر عليها اكتساب المعرفة (الآية 6). ولهذا السبب، فإنها تتقبل بتواضعٍ حتى توبيخات الصديقين؛ فهي في الواقع تُعَدُّ توبيخ الشخص الحكيم نعمةً وهبةً (مزمور 141: 5). ولهذا السبب، فإنها ترحب بتوبيخات الحكماء. ويكمن السبب في ذلك في أنها تدرك كيفية تحويل تلك التوبيخات لتصب في مصلحتها الخاصة. فكيف تجعل توبيخات الحكماء نافعةً لها؟ إنها تفعل ذلك بأن تسمح لتلك التوبيخات بأن تُثري رصيدها من التعلم والمعرفة (أمثال 1: 5؛ 9: 9). انظروا إلى سفر الأمثال 9: 9: "أَعْطِ الْحَكِيمَ فَيَزْدَادَ حِكْمَةً، وَعَلِّمِ الصِّدِّيقَ فَيَزْدَادَ عِلْماً". وهكذا، فإن المرأة الحكيمة لا تجلب على نفسها "العصا" (أي العقاب) بسبب كلامها، كما تفعل ــــ التي تمتلك ما يكفي من التواضع لتنمية معرفتها ــــ المرأة المتكبرة (14: 3). بل على العكس من ذلك، فهي تصون نفسها وتحميها من خلال ما تنطق به شفتاها (الآية 3). وبعبارة أخرى، تحرس المرأة الحكيمة شفتيها لكي تكون بركةً للآخرين؛ فهي تتحدث حينما يكون الحديث ملائماً، وتصمت حينما يكون الصمت هو التصرف الصائب. ونتيجةً لذلك، فإنها هي نفسها تحصد ثمار هذه الفائدة أيضاً (بارك يون-سون). وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن الشخص الحكيم، بدافع محبته للآخرين، لا يشي بهم أو يذمهم، بل يسعى إلى ستر عيوبهم (1 بطرس 4: 8). وبالتالي، يقوم الآخرون بدورهم بحمايته وصونه من خلال كلماتهم" (بارك يون-سون). وفضلاً عن ذلك، وبصفتها "شاهداً أميناً" (أمثال 14: 5)، فإنها تشهد لكلمة الله بشفتين تفيضان معرفةً وحكمة. ومن خلال هذه المرأة الحكيمة التي تكتنز شفتاها ــــ المعرفة ــــ يبني الله كلاً من الأسرة والكنيسة، أي جسد الرب. ثالثاً: المرأة الحكيمة التي تبني بيتها هي امرأة مجتهدة.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 14: 4: "حَيْثُ لاَ تُوجَدُ الثِّيرَانُ، الْمِعْلَفُ نَقِيٌّ؛ وَأَمَّا بِقُوَّةِ الثَّوْرِ فَتَكْثُرُ الْغَلَّةُ". بطبيعة الحال، إذا لم تكن هناك ثيران، يظل المعلف نظيفاً. غير أنه في غياب الثيران، تنعدم القوة اللازمة لحراثة الحقول. ولذلك، فبدون الثيران لا يمكن للمرء أن يحصد غلة وفيرة في مجال الزراعة. وعليه، فإن المرأة الحكيمة تستثمر مالها لشراء ثور، وتستثمر وقتها في إطعامه وغسله والعناية به؛ ومن خلال عملها الدؤوب جنباً إلى جنب مع الحيوان، فإنها تضمن حصاداً وفيراً. وعندما نقرأ الكتاب

،قد خصَّ الثور بالذكر من بين سائر الحيوانات. فعلى سبيل المثال—بغية تعليم الناس ضرورة الاجتهاد—المقدس، نلاحظ أن الله :في سفر التثنية 25: 4، ينص الكتاب المقدس على ما يلي: "لاَ تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً". وهكذا علَّق الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً وتعمل بكل—يرمز إلى الأمانة والاجتهاد". وبعبارة أخرى، فإن المرأة الحكيمة هي امرأة أمينة ومجتهدة؛ فهي تعمل 'إن 'الثور" حتى "لاَ يُعْوِزُ بَيْتَهَا شَيْءٌ" (أمثال 31: 11). ووفقاً لسفر الأمثال 31: 13-18، يصف الكتاب المقدس المرأة الفاضلة—اجتهاد بأنها تلك التي "تَطْلُبُ صُوفاً وَكَتَّاناً وَتَشْتَغِلُ بِيَدَيْنِ رَاضِيَتَيْنِ" (الآية 13)؛ فهي تنهض قبل الفجر لتوفير الطعام لأهل بيتها وتوزيع المهام على خادماتها (الآية 15)؛ وتتمنطق بالقوة وتشدد ذراعيها (الآية 17)؛ وإدراكاً منها بأن تجارتها مربحة، فإنها لا "تدع مصباحها ينطفئ ليلاً (الآية 18). وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أنها "تُرَاقِبُ طُرُقَ أَهْلِ بَيْتِهَا وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزَ الْكَسَلِ ،(الآية 27). ونتيجة لذلك، يقوم أبناؤها ويطوبونها، ويقوم زوجها بمدحها (الآية 28). ومن خلال هذه المرأة الحكيمة والمجتهدة .يبني الله كلاً من الأسرة والكنيسة

:رابعاً وأخيراً: المرأة الحكيمة التي تبني بيتها هي امرأة تعرف طريقها. أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، من سفر الأمثال 14: 8 حِكْمَةُ الذَّكِيِّ فَهْمُ طَرِيقِهِ، أَمَّا غَبَاوَةُ الْحُمَقَاءِ فَهِيَ خِدَاعٌ". إن المرأة الحمقاء لا تخاف الله؛ بل إنها تتجاهله وتغفل عنه. ولذلك، فهي" لا تسعى لمعرفة مشيئة الله، ولا تسلك في الطريق الذي يرتضيه الله. وبدلاً من ذلك، تتبع أهواءها ومشيئتها الذاتية، وتسلك أي طريق يحلو لها شخصياً أن تسلكه. وفي نهاية المطاف، لا يؤدي هذا إلا إلى كشف حماقتها الذاتية وفضحها. والسبب في ذلك هو أنها تعيش وكأن الله غير موجود (مزمور 53: 1). وعلاوة على ذلك، فإن هذا الأمر لا يعدو كونه خداعاً للذات. ذلك لأن الحياة التي تُعاش ،إنها حياة من الباطل. وهكذا، فإن المرأة الحمقاء التي تخدع نفسها وتكشف عن حماقتها—بمعزل عن الله هي حياة بمعزل عن الحق محتومٌ عليها أن تهدم بيتها بيديها. وفي المقابل، نجد المرأة الحكيمة التي تبني بيتها وتُشيده. فهي، أولاً وقبل كل شيء، تعرف الطريق الذي ينبغي عليها أن تسلكه؛ إذ تميز مشيئة الله لحياتها وتعيش وفقاً لتلك المشيئة الإلهية. وبعبارة أخرى، تدرك المرأة الحكيمة وتقوم بتنفيذه بأمانة وإخلاص (1 كورنثوس 7: 17) (بارك—وهو عمل يتوافق مع مشيئة الله—بوضوح العمل الذي دُعيت للقيام به أي—يون-سون). ويتمثل أحد جوانب تلك المشيئة الإلهية في هذا الأمر بالتحديد: أن تبني بيتها الخاص، وأن تبني كذلك بيت الله ...الكنيسة. وإدراكاً منها لمشيئة الرب هذه، تظل المرأة الحكيمة أمينة له، وتسعى بجد واجتهاد لتحقيق مقاصده، وكل ذلك بينما .برهبة وتواضع، نعيش نحن وفقاً لمشيئة الرب. ومن خلال مثل هذه المرأة الحكيمة، يبني الرب بيته

أود أن أختتم تأملنا هذا في كلمة الله. عندما تفكرون في امرأة حكيمة تبني بيتها، مَن هي الشخصية التي تتبادر إلى أذهانكم من الكتاب المقدس؟ بالنسبة لي، فإن الشخصية التي تحضرني هي "راعوث"، تلك المرأة الموآبية التي نجد قصتها في "سفر راعوث". يصف الكتاب المقدس هذه المرأة الموآبية، راعوث، بأنها "امرأة فاضلة" (راعوث 3: 11). من أحد الجوانب، مُنيت عائلة راعوث بخسارة فادحة: فقد توفي حموها "أليمالك"، وتوفي زوجها "محلون"، وتوفي سلفها "كيلون"، كما تركت العائلةَ سِلفتها "عرفة"؛ ولم يتبقَّ

منهم سوى راعوث نفسها وحماتها الأرملة "نعمي". ومع ذلك، ورغم كونها امرأة أممية (غير يهودية)، فقد تبعت راعوث حماتها حيث عملت بجدٍ واجتهاد في حقول "بوعز"، وتكلل الأمر في النهاية بزواجها—وبالتحديد إلى بيت لحم—نعمي" إلى أرض يهوذا" —منه. وبعد زواجهما، رُزقا بابنٍ أسمياه "عوبيد"، الذي أصبح جدَّ الملك "داود". وهكذا، وفي نهاية المطاف، سُجِّل اسم راعوث في سِلسلة نسب يسوع المسيح. يا لها من نعمةٍ عظيمةٍ ومذهلةٍ حقاً! وإنني، إذ أتأمل في هذه النعمة، لأزداد—إلى جانب اسم بوعز يقيناً بأن راعوث كانت بالفعل امرأةً فائقة التميز، وامرأةً تتحلى بالحكمة الحقيقية. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت امرأةً تسعى بصدقٍ وتفانٍ لنيل النعمة (2: 10)، وامرأةً تتسم بالطاعة (3: 5-6)، وامرأةً برهنت على امتلاكها محبةً ثابتةً وراسخة (3: 10). فمن خلال في هذا العالم؛ ومن—يسوع—راعوث، أقام الربُ بيتَ "بوعز"؛ ومن خلال ذلك البيت، أتمَّ الربُ في نهاية المطاف ميلاد المسيح (Victory "أي "كنيسة النصر المشيخية—خلال يسوع، أسَّس الربُ كنيسته. والآن، يرغب الربُ في أن يبني جسده .من خلالي ومن خلالك. ولذلك، يتحتم علينا أن نسعى جاهدين لنكون أناساً يتسمون بالحكمة—(Presbyterian Church حكماء... فبما أن المسيحيين يوقرون الله ويهابونه، فإنهم يسلكون في حياتهم بنزاهةٍ واستقامة. وعلاوةً على ذلك، فإن المسيحيين الحكماء هم أولئك الذين تفيض الحكمة والمعرفة من شفاههم. إن المسيحيين الحكماء هم أناسٌ دؤوبون ومجتهدون في عملهم. كما ذلك العمل الذي يتوافق—أن المسيحيين الحكماء هم من يدركون مسارهم بوضوح، وينفذون بأمانةٍ وإخلاصٍ العمل الذي أُنيط بهم .في بناء بيت الرب—بهذه الطريقة—تماماً مع مشيئة الرب. فلنسعَ جميعاً لنكون من هؤلاء المسيحيين الحكماء الذين يساهمون

[أمثال 31: 10–31]

لا يزال المشهد عالقاً بذاكرتي، وإن كان بصورة ضبابية بعض الشيء. لقد مرّ وقت طويل على تلك الحادثة؛ إذ كنت قد ذهبتُ إلى سكنٍ جامعي في جنوب كاليفورنيا لمقابلة شخصٍ ما، وهناك أذكر أنني رأيتُ في غرفة المعيشة لوحةً مؤطرةً تضم نصاً من الكتاب تحديداً من سفر الأمثال 31: 10–31—وقد نُسجت كلماته بخيوط التطريز باللغة الإنجليزية تحت عنوان: "امرأة نبيلة—المقدس".

"في تلك اللحظة، حدثتُ نفسي قائلاً: لا بد أن هذا الأخ الأعزب يتوق بشوقٍ شديد إلى الزواج من أختٍ تجسّد نموذج "المرأة النبيلة الموصوف في سفر الأمثال، الإصحاح 31. ومن المرجح أنه ليس الوحيد الذي يحمل هذه الرغبة؛ فإذا لم يكن كل أخٍ أعزبٍ يؤمن بيسوع يحمل هذا الطموح، فمن المؤكد أن عدداً كبيراً منهم يحلمون بالعثور على تلك "المرأة النبيلة"—الموصوفة في سفر الأمثال 31: 10–31 لتكون شريكة حياتهم المستقبلية. وهنا، تجدر الإشارة إلى أن عبارة "امرأة نبيلة" تُترجم حرفياً إلى "امرأة ذات قوة" أو "امرأة ذات كفاءة وقدرة"؛ وهي تشير إلى المرأة التي تمتلك المقدرة العملية على التمسك بالفضائل الأخلاقية والآداب القويمة (بحسب تفسير "بارك يون-سون").

أما أنا شخصياً، فقد كنتُ أفترض دائماً أن مفهوم "المرأة النبيلة" لا يظهر إلا في سفر الأمثال، الإصحاح 31. غير أنه في وقتٍ ما حوالي عام 2009، وبينما كنتُ أقرأ في "سفر راعوث"، اكتشفتُ أن الإصحاح الثالث من السفر نفسه (راعوث 3: 11) يتحدث أيضاً عن "امرأة نبيلة"، إذ جاء فيه: "والآن يا ابنتي، لا تخافي. سأفعل لأجلكِ كل ما تطلبين، لأن جميع أهل مدينتي يعلمون أنكِ امرأة نبيلة" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "الآن، لا تخافي البتة؛ سألبي لكِ كل طلبٍ قدمتِه، فكونكِ امرأةً نبيلةً هو مخاطباً "راعوث"، وهي امرأةٌ موآبية؛—أمرٌ يعلمه سلفاً جميع سكان مدينتنا"]. لقد نطق بهذه الكلمات "بوعز"—وهو رجلٌ يهودي حيث أشار بوعز إلى أن جميع سكان المدينة كانوا يدركون تماماً أن راعوث امرأةٌ ذات خُلقٍ نبيل. وبناءً على ذلك، توقفتُ طويلاً ومفكراً في نوعية المرأة التي لا بد أن راعوث كانت عليها، لدرجة أن كلاً من بوعز وأهل المدينة—عند هذا النص متأملاً فيه وخلصتُ إلى تحديد ثلاث سماتٍ جوهريةٍ تميزها—أجمعوا على اعتبارها امرأةً تتمتع بمثل هذه الفضيلة:

أولاً: كانت راعوث امرأةً تسعى بصدقٍ وإخلاصٍ لنيل النعمة. بعبارة أخرى، إن المرأة ذات الخلق النبيل هي تلك التي تتوق إلى نعمة الله.

لقد بسط بوعز نعمته على راعوث؛ وحين نالتها، اعترفت راعوث بأنها عجزت عن استيعاب السبب الذي دفع بوعز لإظهار مثل وبعد أن نالت التعزية وسمعت من—مجرد غريبة (2: 10). وفي خضم هذا الحوار—هذا الإكرام والاهتمام تجاه شخص مثلها أعلنت راعوث قائلة: "لأجد نعمة في عينيك يا سيدي" (2: 13). بل إنها ذهبت إلى أبعد من ذلك، قائلة—بوعز كلماتٍ أبهجت قلبها —تلك المرأة ذات الخلق النبيل—إنها لا تستحق أن تُحسب حتى ضمن إحدى جواري بوعز (الآية 13). وهكذا، سعت راعوث بتواضعٍ وراء نعمة بوعز.

أنه يتحتم عليّ أنا نفسي أن أسعى أولاً لأصبح—وإن كان إدراكاً خافتاً في البداية—وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع الكتابي، أدركت مسيحياً ذا خلق نبيل". وعلاوة على ذلك، تلقيت درساً مفاده أنه لكي أصبح مسيحياً من هذا الطراز، لا بد لي أن أتوق بتعمقٍ أكبر" إلى نعمة الله. وحين أتأمل بهذا النحو، تتبادر إلى ذهني الآية الواردة في رسالة رومية 5: 20: "...حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ، ازْدَادَتِ تلك الخطايا التي تتكشف—النِّعْمَةُ جِدّاً". إنني أرغب في بلوغ إدراكٍ أعمق وأرسخ لنعمة الله، حتى ونحن في خضم خطاياي الخاصة باستمرار أمام محضر الله القدوس. وحين يحدث ذلك، سأجد نفسي عاجزاً عن الامتناع عن ترديد نفس الاعتراف الذي رتله المرنم —في المزامير: "يَا رَبُّ، مَا هُوَ الإِنْسَانُ لِتَعْرِفَهُ، أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ لِتَفْتَقِدَهُ؟" (مزمور 144: 3). وفضلاً عن ذلك، وبينما أزداد إدراكاً تماماً كما فعلت راعوث حين اعترفت قائلة: "لماذا وجدتُ نعمة—لفيض نعمة الله وغناها، سأجد نفسي مدفوعاً للصلاة—شيئاً فشيئاً في عينيك حتى تلاحظني، وأنا غريبة؟" (راعوث 2: 10)، وكما فعل الرسول بولس حين اعترف قائلاً: "أَنَا أَوَّلُ الْخُطَاةِ" (1 تيموثاوس 1: 15)—قائلاً: "يا رب، أنا أول الخطاة؛ فلماذا إذن تفيض عليّ بمثل هذه النعمة العظيمة؟". والسبب في ذلك هو أن هي نعمة طاغية ببساطة، وتفوق تماماً حدود الإدراك —أنا الذي يُعد رأس الخطاة—النعمة التي يفيض بها الله على شخص مثلي البشري. وفي تلك اللحظة، لن يكون أمامي خيار سوى أن أتذلل وأتواضع أمام الرب. وهكذا، وكما قالت راعوث لبوعز: "يا ،سيدي... لستُ حتى كواحدة من جواريك" (راعوث 2: 13)، وكما قال الابن الضال لأبيه: "يا أبا، قد أخطأتُ إلى السماء وأمامك ولستُ بعدُ مستحقاً أن أُدعى ابناً لك" (لوقا 15: 21)، فإنني أنا أيضاً سأجد نفسي مدفوعاً للاعتراف أمام الرب قائلاً: "يا إلهي، لستُ مستحقاً حتى أن أُحسب واحداً من عبيدك (راعوث 2: 13). أنا رأس الخطاة؛ ولذلك، فأنا غير مستحقٍ في نظرك لأن أُعتبر ثميناً ومكرماً" (إشعياء 43: 4).

ثانياً: كانت راعوث امرأةً مطيعة. وبعبارة أخرى، إن المرأة الفاضلة هي تلك التي تطيع كلمة الله.
لقد كانت راعوث كنةً أطاعت أقوال حماتها، نعمي. كانت كنةً نفّذت بأمانةٍ كل ما أوعزت إليها نعمي بفعله (راعوث 3: 5-6). وأنا فقد امتلكت قلباً—بل، وفوق ذلك، كانت تتوق بشوقٍ عميقٍ إلى نعمٍ أعظم—أؤمن بأنه ولأن راعوث كانت امرأةً أدركت نعمة الله

وموقفاً يتسمان بالطاعة المتجذرة في التواضع. وهكذا، أطاعت راعوث أمر حماتها بقلبٍ بسيطٍ ومخلص، دون أن تبدي أي اعتراضٍ حتى حينما أصدرت حماتها نعمي توجيهاتها قائلة: "اغتسلي، وتطيّبي بالعطر، وارتدي أجمل—من أي نوع. وفي طاعتها تلك ثيابكِ؛ ثم انزلي إلى البيدر. ولكن، لا تدعيه يلاحظ وجودكِ حتى يفرغ من عشاء المساء. انتبهي جيداً للمكان الذي يضطجع فيه؛ وحالما يغطّ في النوم، اقتربي من عند قدميه، واكشفي عنهما، واضطجعي هناك. وحينئذٍ سيخبركِ هو بما ينبغي عليكِ فعله"—أجابت راعوث قائلة: "سأفعل كل شيءٍ تماماً كما أخبرتِني". ووفاءً منها بكلمتها، فقد "نزلت بالفعل إلى البيدر في تلك الليلة، وفعلت كل حماتها نعمي—تلك المرأة ذات الخلق النبيل—ما أمرتها به حماتها" (راعوث 3: 3-6). وبهذه الصورة، أطاعت راعوث.

وبينما أتأمل في هذا المقطع الكتابي، أستخلص منه درساً مفاده: لكي أصير مسيحياً ذا خلق نبيل، يتحتم عليّ أن أدرك إدراكاً كاملاً نعمة الله الفائضة، وأن أطيع كلمته مستمداً قوتي من تلك النعمة ذاتها. وحين أتأمل في هذا الأمر، تتبادر إلى ذهني الآية الواردة في رسالة كورنثوس الأولى (15: 10)—: "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا عليه، ونعمته التي لي لم تكن باطلة؛ بل تعبت أكثر منهم جميعهم ولكن ليس أنا، بل نعمة الله التي معي". والسبب في تبادر هذه الآية إلى ذهني هو أن الرسول بولس، بفضل نعمة الله، قد "تعب أكثر إذ يقول: "أنا]—منهم جميعهم". وبعبارة أخرى، فإن المرء الذي يزداد تعمقاً في معرفة نعمة الله، لا يكتفي بأن يزداد تواضعاً فحسب أصغر الرسل..." (الآية 9)؛ و"لي أنا أصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة..." (أفسس 3: 8)؛ و"...أنا أول الخطاة" (1 وهي—تيموثاوس 1: 15)]—بل إنه حتماً سيزداد أيضاً طاعةً لكلمة الله. وهكذا، وفي سياق إتمامه للرسالة التي تلقاها من الرب لم يعُد يرى لحياته أي قيمة تُذكر على الإطلاق (أعمال الرسل 20: 24). وعليه، فبينما أمضي قدماً في مسيرة—الشهادة للإنجيل أنا أيضاً أرغب في أن أتواضع وأن أضع نفسي أكثر فأكثر، مطيعاً كلمة الرب وخاضعاً—مواصلاً تعميق فهمي لنعمة الله—إيماني له حتى الموت، تماماً كما فعل يسوع (فيلبي 2: 8).

ثالثاً وأخيراً، كانت راعوث امرأةً تمارس المحبة واللطف. وبعبارة أخرى، فإن المرأة الفاضلة هي تلك التي تبادر بتقديم المحبة واللطف للآخرين.

إذ كشفت الغطاء عن قدمي بوعز واضطجعت هناك بعد أن استقر هو في مضجعه—لقد أطاعت راعوث توجيهات حماتها نعمي (راعوث 3: 4، 7)—فاكتشف بوعز وجودها حين استيقظ من نومه مباغتاً في منتصف الليل. وحينها خاطب بوعز راعوث قائلاً: «ليباركك الرب يا ابنتي. إن هذا اللطف أعظم من اللطف الذي أظهرتِه سابقاً؛ إذ لم تسعي وراء الشبان، سواء كانوا أغنياء أم فقراء» (الآية 10). وهكذا، كانت راعوث امرأةً تدرك حق الإدراك كيف تمارس المحبة واللطف.

وبينما أتأمل في هذا المقطع من الكتاب المقدس، أدرك أنه لكي أصبح مسيحياً فاضلاً، لا بد لي أن أتذوق نعمة الله وأتوق إليها باستمرار، وبشكلٍ أعمق فأعمق. وإذ أستمد القوة من تلك النعمة، يتحتم عليّ أن أطيع كلمة الله، لكي ينمو حبي للرب ويصبح أكثر ،متجاوزاً بذلك الحب الذي شعرتُ به في اللحظة الأولى التي آمنتُ فيها بيسوع. وبينما كنتُ أتأمل في هذا الأمر—اكتمالاً وتنامياً :تبادر إلى ذهني ترنيمةٌ بعينها بعنوان: «مزيداً من الحب لك يا مسيح» (كتاب الترانيم الجديد، رقم 314). وتقول كلمات الترنيمة هذه هي صلاتي: مزيداً من الحب لك يا مسيح، مزيداً من الحب لك!» (الفقرة 1)؛ و«هذه هي صلاتي: مزيداً من الحب لك يا...» جاعلاً منها الرغبة الحقيقية لقلبي: أن—مسيح، مزيداً من الحب لك!» (الفقرتان 2 و3). إنني أصبو إلى أن أحيا وفقاً لهذه الكلمات يحبه الآن حباً—مدعوماً بقوة نعمة الله—أحب الرب أكثر فأكثر. ولذلك، أصلي طالباً أنه حين ينظر الرب إليّ، يجد فيّ شخصاً .أعمق مما كان عليه حبي له في اللحظة الأولى التي وضعتُ فيها إيماني بيسوع

.إن المرأة الفاضلة هي تلك التي تتوق إلى نعمة الله بعمقٍ متزايد، وتطيع كلمة الله بأمانةٍ متنامية، وتحب الله بتفانٍ واجتهادٍ لا ينقطعان ومثل هذه المرأة الفاضلة هي أثمن وأغلى من اللآلئ (أمثال 31: 10، *النسخة الإنجليزية الحديثة*). هل سمعت من قبل بالمثل لماذا تُوصف اللؤلؤة بهذا—عبر مقالٍ قرأته على الإنترنت—القائل: "اللؤلؤة جوهرةٌ ولدت من رحم الألم"؟ لقد علمتُ مؤخراً قد تتسلل أجسامٌ غريبة، كحبيبات—مثل التغذية والتنفس—الوصف. "بينما تنهمك المحارة في مختلف أنشطة البقاء على قيد الحياة الرمل أو الحشرات الصغيرة، إلى داخل جسدها لتستقر عميقاً في لحمها. وللتغلب على هذا الألم، يُقال إن المحارة تبدأ في إفراز مادةٍ معينةٍ بشكلٍ مستمر. فمنذ اللحظة التي يدخل فيها الجسم الغريب ويشتدّ الألم ليصبح لا يُطاق، تبدأ معركةٌ شرسةٌ للحفاظ على الحياة؛ ومع ترسب تلك الإفرازات طبقةً تلو الأخرى، تتشكل تدريجياً تلك التي تُعرف بـ 'بلورة الألم'. ونظراً لكونها جوهرةً تزداد حجماً فقد أُطلق على اللؤلؤة لقب 'جوهرة الألم'. وعلاوةً—حيث تتدفق الإفرازات لتغلف موضع الإصابة—وتتألق بريقاً كلما زاد جرحها ازداد بريق اللؤلؤة روعةً وجمالاً؛ بل إن كلاً من البريق—على ذلك، كلما ازداد سُمك 'الصدف'—أي طبقة الإفرازات المتراكمة ،والسُمك يُعدان عاملين حاسمين في تحديد جودة اللؤلؤة. فاللؤلؤة التي تتمتع بطبقةٍ سميكةٍ من الصدف وتخلو من أي عيوبٍ أو شوائب هي بالتحديد ما يُطلق عليه اسم 'اللؤلؤة من أعلى الدرجات'" (المصدر: الإنترنت). وهكذا، وفي سياق حديثه عن أمثالٍ تتعلق بملكوت السماوات، أعلن يسوع في إنجيل متى (13: 46) قائلاً: "فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَرِيمَةً، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا". إن اللؤلؤ حقاً من الأشياء بالغة القيمة، لدرجة أن المرء قد يبيع كل ما يملك من ممتلكاتٍ لمجرد اقتناء لؤلؤةٍ واحدة. ومع ذلك، يذكر الكتاب المقدس في سفر الأمثال (8: 11) ما يلي: "لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ الْمَسَرَّاتِ لاَ تُعَادِلُهَا" (وكما ورد في ترجمة كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*: "الحكمة خيرٌ من اللآلئ، ولا يمكن مقارنتها بأي شيءٍ آخر في العالم"). وهذا يبرز مدى* .نفاستها وأهميتها وقيمتها الحقيقية

المأخوذ من سفر الأمثال (31: 10)—تخاطب والدة الملك "لموئيل" ابنها الملك قائلةً: إن "المرأة—غير أنه في نصنا لهذا اليوم التي تُعلّم—الفاضلة (أو الزوجة الصالحة) هي أثمنُ وأغلى حتى من اللآلئ". يا لها من أمٍ حكيمةٍ حقاً! أعتقد أن والدة ليموئيل هي، بكل ما تحمله—ابنها الحبيب ليموئيل عن المرأة الفاضلة (أو الزوجة الفاضلة)، تلك التي هي أندر وأغلى وأثمن من اللآلئ —الكلمة من معنى، أمٌ حكيمةٌ حقاً. ولسببٍ ما، يساورني ظنٌ بأن الدافع الذي جعل والدة ليموئيل تُعلّم ابنها عن هذه المرأة الفاضلة هو أنها كانت تأمل أن يسعى ابنها للعثور على مثل هذه المرأة الفاضلة ليتخذها زوجةً له. إذن، ما هي—التي تفوق اللآلئ في قيمتها وما هو نوع هذه المرأة، بكلمةٍ موجزة؟—التي رأت والدة الملك ليموئيل أنها أثمن من اللآلئ—بالتحديد قيمة هذه المرأة الفاضلة يرجى النظر إلى نص اليوم، من سفر الأمثال 31: 29: "كثيراتٌ من النساء فعلن فضلاً، ولكنكِ فُقتِهن جميعاً" (كما وردت في ترجمة *كتاب المقدس للرجل العصري*: "هناك العديد من النساء الفاضلات في العالم، ولكنكِ الأعظم بينهن"). ...و"يمدحها". إن التي هي أثمن من اللآلئ (الآية 10)—تُعد، في نظر زوجها (الآية 28)، "أسمى بكثير من جميع النساء—قيمة المرأة الفاضلة الأخريات" (الآية 29). وهكذا، يمدح الزوج زوجته الفاضلة قائلاً: "هناك العديد من النساء الفاضلات في العالم، ولكنكِ الأعظم بينهن" (الآية 29؛ نقلاً عن *كتاب المقدس للناس المعاصرين*). وعلاوةً على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن أبناءها "يقومون ويُطوّبونها"—أو، كما تصوغها ترجمة *كتاب المقدس للناس المعاصرين*: "يشعر أبناؤها بالامتنان لأمهم"—في إشارةٍ إلى هذه المرأة الفاضلة (الآية 28). فكيف إذن يمكن للمرء أن يعثر على مثل هذه المرأة؟ في الواقع، إذا نظرنا إلى النصف الأول من الآية حيث تتساءل والدة الملك ليموئيل: "من يجد امرأةً فاضلة؟"—فإننا نجد أنفسنا أمام تساؤلٍ محيّر: *مَن* ذا الذي—في نص اليوم 10 يستطيع العثور على مثل هذه المرأة، و*كيف* يمكن العثور عليها؟ لقد قدّم الدكتور "بارك يون-سون" هذه الرؤية الثاقبة: "إن أولئك الذين يسعون خلف الجمال الجسدي فحسب سيجدون صعوبةً في مصادفة مثل هذه المرأة القديرة. وحدهم أولئك الذين يسعون من خلال الصلاة إلى الله هم من سيحظون بلقاء مثل هذه المرأة القديرة". "إن مثل هذه الزوجة لهي هبةٌ من الله" (بارك يون-سون). وفي هذا السياق، استشهد بنصين كتابيين: "مَن وجد زوجةً فقد وجد خيراً، ونال حظوةً من الرب" (18: 22)، و"البيوت والثروات تُورث عن الآباء، أما الزوجة الحكيمة فتأتي من عند الرب" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر": "البيوت والممتلكات تُورث عن الآباء، أما الزوجة الحكيمة فهي هبةٌ يمنحها الرب")] (19: 14).

سفر الأمثال 31: 10—نرى والدة الملك ليموئيل تخاطب ابنها، الملك ليموئيل (الآية 1) قائلة: "مَن يجد—وبالنظر إلى نص اليوم امرأةً فاضلة؟ فإن قيمتها تفوق الجواهر بكثير" ["مَن يجد زوجةً فاضلة؟ إنها أثمن من الجواهر" (بحسب "الكتاب المقدس الكوري سفر الأمثال 31: 10-31—وتحت عنوان "المرأة الفاضلة"، أعتزم التأمل—المعاصر")] (الآية 10). وبالتركيز على فقرة اليوم في نحو ست نقاطٍ رئيسية، وذلك لكي نستوعب الدروس التي يقدمها لنا الله من خلال هذا النص.

أولاً: المرأة الفاضلة تُلهم زوجها الثقة.

أرجو منكم النظر إلى الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم، من سفر الأمثال 31: 11-12: "قَلْبُ زَوْجِهَا يَثِقُ بِهَا، فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. تَصْنَعُ مَعَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا" [(الترجمة الإنجليزية المعاصرة): "يثق زوجها بها ثقةً تامة، وسيكون لديه كل ما طوال أيام حياتها"]. غالباً ما يبدو لنا أننا نعيش في عالم لا يوجد فيه أحدٌ—ولا تصنع الشر أبداً—يحتاج إليه. إنها تصنع معه الخير يستحق الثقة حقاً؛ فهناك الكثير من الناس الذين ينتهي بهم المطاف إلى خيبة الأمل والألم العميق بعد أن وضعوا ثقتهم في الآخرين. ونتيجة لذلك، يتردد الكثيرون في منح ثقتهم لأي شخص بتسرع. وحتى داخل إطار الزواج، غالباً ما يفشل الأزواج في منح ثقتهم الكاملة لبعضهم البعض. بل على العكس من ذلك، يبدو أن العديد من الأزواج يحملون شكوكاً تجاه شركائهم؛ إذ يظهر أن عدداً كبيراً حول ما إذا كان الزوج أو الزوجة يقيم علاقة عاطفية مع شخص آخر. وعلى—وتراودهم التساؤلات—من الأزواج ينتابهم القلق وجه الخصوص، فإن إعادة بناء الثقة مع شريك الحياة الذي سبق له أن حطم هذا الرابط من خلال الخيانة الزوجية يُعد تحدياً هائلاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وهكذا، فإننا نعيش حالياً في عالم لا يسعنا فيه حتى أن نضع ثقتنا الكاملة في الأشخاص الذين نحبهم. أن نتصرف؟ يجب علينا أن نسعى جاهدين لبناء أساس عميق—كمسيحيين—وفي ظل عالم كهذا يكتنفه انعدام الثقة، كيف ينبغي لنا ذلك الشريك الذي جلبه الله بنفسه—ومتين من الثقة مع من نحبهم. وتحديداً، يجب علينا أن ننمّي شعوراً عميقاً بالثقة مع شريك حياتنا إلى حياتنا. إذن، كيف ينبغي لنا أن نمضي قدماً لتحقيق ذلك؟ أود أن أستكشف الإجابة على هذا التساؤل من خلال أربع نقاط رئيسية:

(1) لبناء أساس عميق من الثقة مع الأشخاص الذين نحبهم، تتمثل الخطوة الأولى والأساسية في وضع ثقتنا في الله.

إن السبب الجوهري وراء فشل الأحبة في الثقة ببعضهم البعض يكمن بالتحديد في افتقارهم إلى الثقة في الله. فعلى سبيل المثال، إن الزوجين اللذين لا يضعان ثقتهما في الله لن يكون بمقدورهما أن يضعا ثقتهما في بعضهما البعض. والسبب في ذلك هو أننا لا نستطيع إلا عندما تتوفر الثقة في علاقتنا العمودية مع الله. لذا، فإن أول ما—وهي علاقة أفقية—أن نضع ثقتنا في شريك حياتنا المحبوب يجب علينا فعله لبناء ثقة عميقة مع من نحب هو أن نضع ثقتنا في الله.

(2) لبناء ثقة عميقة مع من نحب، يجب علينا أن نمنحهم ثقتنا، وأن نفعل ذلك انطلاقاً من ثقتنا نحن في الله.

ينبغي على من يحبون بعضهم البعض أن يضعوا ثقتهم في بعضهم البعض، لأنهم يضعون ثقتهم في الله. وكلما ازدادت ثقتهم في الله، ازدادت قدرتهم على الثقة في بعضهم البعض. ومع أن الثقة المتبادلة أمر جوهري، إلا أنه يتحتم على من يعيشون في علاقة حب أن

يبادروا بمنح ثقتهم لشريكهم أولاً، بدلاً من مجرد توقع الحصول على الثقة في المقابل. فبدلاً من حجب الثقة حتى يبدو الشريك "جديراً يجب علينا أن نمنح ثقتنا لمن نحب حتى وإن بدا فاقداً لتلك الصفات، دافعنا في ذلك هو—بالثقة"—أي حتى يبدو وكأنه قد استحقها ثقتنا نحن في الله. وكما أن محبة الله غير مشروطة، يجب علينا أن نحب شريكنا محبة غير مشروطة. وإذا كنا بالفعل نحب محبة لخيانة على يد شريك حياتنا—في الواقع—غير مشروطة، فيجب علينا أيضاً أن نمنح ثقتنا لشريكنا بلا شروط. وإذا ما تعرضنا —وهو الذي تعرض للخيانة على يد شعبه هو—الحبيب، فإن الزوجين اللذين يتمركزان حول الله سيتطلعان إلى يسوع ويتكلان عليه وبذلك يتجاوزان صراعهما الداخلي. وحتى في خضم تلك الاضطرابات، سيغفر الشريك الذي تعرض للخيانة لمن خانه، مستمداً القدرة على ذلك من قوة محبة الله. ومع أن هذا الأمر قد يبدو مستحيلاً عند النظر إليه من منظور الفهم البشري، إلا أنه يصبح ممكناً تماماً إذا وضعنا ثقتنا في الله؛ فالله قادر كل القدرة على جعل المستحيل ممكناً. واعتماداً على ذلك الإله، يجب علينا أن نمنح ثقتنا لمن نحب.

(3) لكي نضع ثقتنا في من نحب، يجب أن نكون صادقين معهم تماماً كما نحن صادقون مع الله.

يجب على من يحبون بعضهم البعض أن يسعوا جاهدين ليكونوا مسيحيين أصيلين. وعلاوة على ذلك، يجب أن يكونوا أمناء؛ فلا يجوز لهم أن يتفوهوا بالأكاذيب لبعضهم البعض، ولا أن ينخرطوا في أعمال الخداع ضد بعضهم البعض. بل يجب أن يكونوا صادقين ليس فقط أمام الله، بل أيضاً في تعاملاتهم مع بعضهم البعض. إن معيار الصدق الذي يجب عليهم الالتزام به أمام بعضهم البعض يجب أن يكون من الرفعة بحيث يمكنهم القول بصدق وإخلاص: "الله شاهد" (فيليبي 1: 8). فالله يرى كل ما نفعله، كما أنه يعلم كل فكرة نضمرها في نفوسنا. لذا، وكما أننا صادقون أمام الله، يجب علينا أيضاً أن نكون صادقين أمام من نحب.
(4) لبناء الثقة مع من نحب، يجب علينا أن نقرّ بأخطائنا ونطلب الصفح كلما أخطأنا في حقهم. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نلتزم بإحداث تغيير شخصي في أنفسنا.

وإذا كنا قد خدعنا من نحب أو كذبنا عليهم، فيجب علينا أن نطلب منهم الصفح. إذ يتحتم علينا أن نعترف لهم بخطايانا بكل صراحة وأمانة. وفضلاً عن ذلك، لا ينبغي لنا أن نكتفي بالتعهد لهم بأننا لن نكرر الإساءة ذاتها أبداً، بل يجب علينا أيضاً أن نبرهن على هذا الالتزام من خلال أفعالنا. وفي المقابل، عندما يطلب منا من نحب الصفح عن خطأ ارتكبه في حقنا، يجب علينا أن نمنحه إياه. غير أنه عند مسامحتهم، لا ينبغي لنا أن نضمر لهم ضغينة أو نحتفظ في أذهاننا بسجل للأخطاء التي ارتكبوها في حقنا لفترة طويلة (1 كورنثوس 13: 5). فكما أن الله، "حسب [رحمته] الكثيرة... يمحو [تعدياتنا]" (مزمور 51: 1)، يجب علينا نحن أيضاً أن نمحو ذكرى إساءاتهم تماماً من قلوبنا. وعلينا حينئذٍ أن نلتزم بمحبتهم محبةً مستمدةً من محبة الله التي لا تتغير. كما يجب علينا أن نجدد بأن تتدهور، ينبغي لنا أن—التي تظل عرضةً للضعف البشري—التزامنا بوضع ثقتنا في من نحب. وبدلاً من أن نسمح لعلاقتنا

،ننظر إليها باعتبارها فرصةً للتحول والتغيير في سياق إيماننا بالرب. ولذلك، ينبغي لنا أن نسعى جاهدين للنمو معاً، نحن ومن نحب راسخين في الرب. يجب أن نُبنى كأشخاص ناضجين.

سفر الأمثال 31: 11-12—نرى أن والدة الملك لموئيل (وهو كاتب هذا القسم—وبالنظر إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم من سفر الأمثال) قد تحدثت، على وجه التحديد، عن "المرأة الفاضلة" مخاطبةً بذلك ابنها لموئيل. بدأت حديثها بالسؤال: "مَنْ يَجِدُ امْرَأَةً فَاضِلَةً؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا أَغْلَى مِنَ اللآلِئِ" (الآية 10)، ثم مضت تصفها بالتفصيل قائلة: "بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا، فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. تَصْنَعُ مَعَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا" [(وفقاً لترجمة الكتاب المقدس الكوري المعاصر): "لأن زوج هذه المرأة يثق بزوجته، فلن يعوزه شيء. ومثل هذه المرأة تصنع الخير لزوجها كل أيام حياتها ولا تؤذيه أبداً"]. لقد أخبرت والدة الملك لَمُوئِيل امرأة تفوق قيمتها اللآلئ، بل هي في الواقع أثمن—ابنها الحبيب، الملك لَمُوئِيل، بأن الزوج الذي يتخذ من امرأة فاضلة زوجةً له من كل كنوز العالم (وفقاً لرأي "بارك يون-سون")—يضع ثقته فيها. وبعبارة أخرى، فإن زوج هذه المرأة الفاضلة يوليها ثقةً مطلقة.

ولكن لماذا يضع هذه الثقة العظيمة في زوجته الفاضلة؟ وما هو السبب وراء ذلك؟ أعتقد أن السبب المباشر يكمن في الآية 12: تَصْنَعُ مَعَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا" [(وفقاً لترجمة الكتاب المقدس الكوري المعاصر): "مثل هذه المرأة تصنع الخير" لزوجها كل أيام حياتها ولا تؤذيه أبداً"] (الآية 12). أي أن السبب الذي يجعل زوج المرأة الفاضلة يثق بها هو أنها "تصنع معه وفي كل الأيام ،طوال حياتها بأسرها—خيراً لا شراً" "كل أيام حياتها". أيها الأصدقاء، ما هو رأيكم في زوجةٍ لا تصنع لزوجها سوى الخير، ولا تلحق به أي أذى قط؟ وبينما أتأمل في هذا المقطع، أرى أن المرأة الفاضلة هي في جوهرها "امرأة—التي تعيشها وعلاوة على ذلك، ولأنها تصنع الخير لزوجها طوال حياتها، فإنني—صالحة"—امرأة تبادر بفاعلية إلى صنع الأعمال الصالحة أعتبرها "امرأة وفية". ونتيجةً لذلك، يضع زوجها ثقته الكاملة في زوجته الفاضلة. وبعيداً عن الأسباب المذكورة في الآية 12 القريبة، سعيتُ للبحث عن تفسيرٍ أكثر جوهريةً لسبب ثقة الزوج في زوجته الفاضلة، فوجدتُ هذا التفسير في الآية 30 من نص اليوم: "اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ". بعبارة أخرى، إن السبب الذي يجعل زوج المرأة الفاضلة يثق بها هو أنها "امرأة حكيمة"—امرأة تخشى الله. ومثل هذه المرأة الحكيمة والفاضلة، التي تخشى الله، تبغض الشر (أمثال 8:13). وفضلاً عن ذلك، فإن هذه المرأة لا تكتفي ببغض الشر فحسب، بل تحب ما هو صالح أيضاً (عاموس 5:15). وعلاوة على لا تحاكي ما هو شرير، بل تقتدي بما هو صالح، وبذلك تصنع ما هو حق—تلك التي تنتمي إليه—ذلك، فإن المرأة التي تخشى الله ومن جانبي الشخصي، كثيراً ما أُسدي النصح لأبنائي الأحباء بأنهم، حين يحين وقت زواجهم، يجب أن يولوا (يوحنا 1:11 3) أهمية قصوى لصفات شخصية شريك حياتهم المستقبلي. والسمة الشخصية بالتحديد التي أشدد عليها أمامهم هي "الاستقامة". لقد نصحتُ أبنائي بأن يحذروا أشد الحذر ممن يكذبون. والسبب الذي دفعني إلى التأكيد على أهمية استقامة الشخصية لأبنائي هو أن تكمن في أن يعثروا على شخص جدير بالثقة حقاً—بينما هم يصلّون ويلتمسون شريكاً لحياتهم—رغبتي العميقة.

،أن نسعى جاهدين لنكون عروساً جديرة بثقة عريسنا، يسوع. وبعبارة أخرى—نحن الكنيسة—أيها الإخوة والأخوات، يجب علينا جماعةً من المؤمنين تُعتبر جديرة بالثقة في عيني عريسها، يسوع. ولتحقيق ذلك، يجب—عروس الرب—يجب أن تكون الكنيسة حتى اللحظة—وأن تمتنع امتناعاً صارماً عن فعل الشر—على كنيسة الرب أن تواصل فعل ما هو صالح في نظر عريسها، يسوع الأخيرة من رحيلها عن هذه الأرض. وهنا، فإن "فعل الخير" من جانب الكنيسة في نظر عريسها، يسوع، يعني إتمام مشيئة الله "الصالحة (رومية 12: 2) هنا على الأرض، وذلك بأن تحيا الكنيسة بصفتها جماعةً "مخلوقة في المسيح يسوع لأعمال صالحة .(أفسس 2: 10). ولذلك، أصلي لكي تصبح كنيستنا جماعةً تُلهم عريسنا، يسوع، ثقةً مطلقة

.ثانياً: المرأة الفاضلة تعمل باجتهاد

.أيها الإخوة والأخوات، حتى بعد الزواج، يجب علينا أن نواصل بذل جهود دؤوبة لضمان أن يظل شريك حياتنا الحبيب منجذباً إلينا ولا ينبغي لهذه الجهود أن تقتصر على الجاذبية الجسدية فحسب، بل يجب أن تشمل أيضاً سمات الشخصية. وفي نطاق سمات يحتل أهمية قصوى؛ وهذا الأمر يتردد صداه مع—ذلك النوع الذي يبعث على الثقة لدى الشريك—الشخصية، أعتقد أن الصدق الدرس الذي تعلمناه سابقاً من الآيتين 11 و12: "أولاً، المرأة الفاضلة تُلهم زوجها الثقة". وباختصار، فإن أحد الجوانب الرئيسية ،للشخصية، التي يجب على الزوجين أن يسعيا معاً لتنميتها، هو الصدق الذي يعزز الثقة المتبادلة. وفي خضم هذه الجهود المشتركة .أعتقد أن هناك فضيلة أخرى يجب على الزوجين أن يسعيا بجدٍ لامتلاكها: وهي فضيلة "الاجتهاد" ذاتها

وإذ نعود بالنظر إلى "سفر الأمثال"—الذي دأبنا على التأمل فيه أسبوعياً خلال اجتماعات الصلاة التي نعقدها أيام الأربعاء منذ فترة ،نلاحظ أن كاتب السفر كثيراً ما يتناول موضوعات تتعلق بالمقارنة بين الكسل والاجتهاد. فعلى سبيل المثال—ليست بالقصيرة وفيما يخص موضوع الكسل، يقول كاتب سفر الأمثال في الإصحاحين 6: 10 و24: 33: "قَلِيلٌ مِنَ النَّوْمِ، قَلِيلٌ مِنَ النُّعَاسِ، وَقَلِيلٌ مِنْ طَيِّ الْيَدَيْنِ لِلاسْتِرَاحَةِ". إن الشخص الكسول لا يكتفي بمجرد القول: "دعني أنام قليلاً بعد، دعني أغفو قليلاً بعد، دعني أضم يديّ وأستلقي قليلاً بعد"؛ بل إنه يمضي فعلاً في النوم والغفو والاستلقاء. وبعبارة أخرى، يفشل الشخص الكسول في الاستيقاظ في ،الوقت المحدد، مؤجلاً ذلك إلى وقت لاحق. وعلاوة على ذلك، يفشل الشخص الكسول في العمل خلال الوقت المخصص للعمل ،كالظروف، أو الآخرين—مؤجلاً إنجازه إلى وقت لاحق. ومع ذلك، وبدلاً من أن يلوم كسله هو، فإنه يلقي باللوم على أمور أخرى :وما إلى ذلك. وباختصار، فإن الشخص الكسول غير مؤهل لتحمل المسؤولية. فما هي النتيجة؟ انظر إلى سفر الأمثال 6: 11 و24 فيأتي فقرُك كاللص، وعوزُك كرجلٍ مسلح". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الفقر الذي لا مفر منه في طريقه إلى الشخص" :34 فقرٌ يحلّ تماماً كما يباغت اللص ضحيته ويقهرها (24: 33) (ماك آرثر). وثمة نقطة مثيرة للاهتمام نجدها في سفر—الكسول

.الأمثال 24: 30؛ حيث يذكر كاتب الأمثال أنه مرّ وتأمل في حقل "الكسلان" وفي كرم "الرجل الذي يفتقر إلى الحكمة" (أو التمييز) وهنا، يستخدم كاتب الأمثال عبارتي "الكسلان" و"الرجل الذي يفتقر إلى الحكمة" كمرادفين لبعضهما البعض. أي أن الشخص —"الكسول هو، بحكم تعريفه، شخص يفتقر إلى الحكمة أو التمييز السليم. وفي هذا السياق، فإن عبارة "الرجل الذي يفتقر إلى الحكمة تحمل معنىً محدداً هو: "الشخص الذي يفتقر إلى البصيرة" أو—إذا ما تُرجمت من الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية إلى الكورية الشخص الذي يفتقر إلى التقدير السليم للأمور". فما هي إذن هذه الحكمة أو التمييز المحدد الذي يفتقر إليه الشخص الكسول؟ أعتقد" أنها القدرة على تحديد الأولويات. وبعبارة أخرى، يفتقر الشخص الكسول إلى الحكمة اللازمة لتمييز ما ينبغي فعله أولاً وما ينبغي تأجيله إلى وقت لاحق. فعلى سبيل المثال، قال يسوع: "بل اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه، وجميع هذه الأشياء ستُزاد لكم أيضاً" (متى ومع ذلك، ففي زمن النبي حجي، كان شعب إسرائيل منشغلاً ببناء بيوتهم الخاصة قبل أن يلتفتوا إلى العناية ببيت الله (حجي .(33 :6 بأن يظل في حالة خراب، بينما انشغلوا هم حصراً بتشييد منازلهم الفاخرة. لقد كانت —لقد سمحوا للهيكل —ببيت الله .(9 ،4 :1 أولوياتهم في غير محلها تماماً. ونتيجة لذلك، أنزل الله العقاب بشعب إسرائيل. فماذا انطوى عليه هذا العقاب؟ تأمل في سفر حجي .والجزء الأول من الآية 9: «زرعتم كثيراً وحصدتم قليلاً. تأكلون ولا تشبعون. تشربون ولا تروون. تكتسون ولا تدفأون 6 :1 وتكسبون أجرة، لتضعوها في كيس مثقوب» (الآية 6)؛ «تطلّعتم إلى الكثير، فلم تنالوا إلا القليل. وحين جلبتموه إلى بيوتكم، بددته ،أنا بنفخة...» (الآية 9 أ). فماذا يعني هذا؟ لقد تسبب الله في حدوث مجاعة (جفاف) ضربت محاصيل شعب يهوذا (حجي 1: 11) مما جعل حصادهم هزيلاً وشحيحاً (الآيتان 6 و9) (بارك يون-سون). وفي نهاية المطاف، يعني هذا أنه عندما نفشل في السعي أولاً وراء ملكوت الله وبرّه، فإن الله يسمح للجفاف بأن يصيب مواردنا المالية، تاركاً إيانا في حالة من العوز والفقر المدقع. وبعبارة أخرى، إذا لم نقم بترتيب أولوياتنا على النحو الصحيح في نظر الله، فمن المحتوم أن ينتهي بنا المطاف إلى الفقر. وهكذا فإن الشخص الكسول، الذي يفتقر إلى الحكمة، يفشل في إنجاز المهام التي يجب القيام بها أولاً — ونتيجة لذلك، يصبح فقيراً. ولهذا يقول كاتب سفر الأمثال في الإصحاح 6، الآية 6: «اذهب إلى النملة يا أيها الكسلان؛ تأمل طرقها وكن حكيماً». فما السبب في ذلك؟ ولماذا يجب على الكسلان أن يذهب إلى النملة، ويراقب تصرفاتها، ويكتسب الحكمة؟ ألا توحي هذه الفقرة ذاتها بأن الكسلان هو في الواقع أكثر حماقةً من النملة؟ وبالفعل، ما هي الحكمة التي يُفترض بالكسلان أن يتعلمها من النملة؟ ثمة نقطتان في هذا الصدد (وفقاً لـ بارك :(يون-سون

(1) تعمل النملات بجدٍ واجتهاد، وبشكل طوعي وتعاوني، حتى في غياب أي مشرف عليها.

الذي يعمل بجدٍ—تأمل في سفر الأمثال 6: 7: «إذ ليس لها قائد، ولا مشرف، ولا حاكم». ينبغي على الكسول أن يذهب إلى النمل .ليراقبه عن كثبٍ ويستقي منه الحكمة—وطواعية، متعاوناً بعضه مع بعض بروحٍ من العون المتبادل حتى في غياب أي نملةٍ مُشرفة

(2) يُعِدُّ النمل العدة للمستقبل سلفاً.

تأمل ما جاء في سفر الأمثال 6: 8: «يُعِدُّ في الصيف طعامه، ويجمع في الحصاد قُوتَه». وفي ذلك، يوجه الكتاب المقدس لومه وتوجيهه لأولئك الذين يقصرون في عملهم حتى عن مستوى النملة، داعياً إياهم للذهاب إليها وتعلم حكمة الإعداد المسبق للمستقبل. وهي مخلوقٌ قليل القوة، ومع ذلك تُخزِّن طعامها—وبالمثل، يصف الكتاب المقدس النملة في سفر الأمثال 30: 25 قائلاً: «النملة في الصيف»؛ مشيراً بذلك إلى النمل الذي يُجهِّز طعامه مسبقاً خلال موسم الصيف. ولكن، لماذا يُعِدُّ النمل طعام الشتاء خلال الصيف»؟ وفقاً للدكتور "بارك يون-سون"، يُعد الصيف هو موسم الحصاد في منطقة فلسطين؛ ولذلك، ففي هذا الوقت بالتحديد» يقوم النمل بجمع الطعام الذي سيستهلكه خلال أشهر الشتاء (بارك يون-سون). وبهذه الطريقة، يُجري النمل استعداداته المسبقة خلال موسم الحصاد لتأمين الغذاء الذي سيحتاج إليه طوال فصل الشتاء. يرجى النظر إلى نص اليوم، من سفر الأمثال 31: 13-19: تطلب صوفاً وكتاناً، وتشتغل بيدين نشيطتين. هي كسفن التاجر، تجلب طعامها من بعيد. تقوم والليل لا يزال باقياً؛ فتُعِدُّ طعاماً" لبيتها وحصصاً لفتياتها. تتأمل حقلاً فتشتريه؛ ومن ثمر يديها تغرس كرماً. تشدُّ وسطها بقوة؛ وتُقوّي ذراعيها لمهامها. ترى أن تجارتها مربحة، وسراجها لا ينطفئ في الليل. بيدها تمسك المغزل، وبأصابعها تقبض على الفلكة" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "إنها تطلب الصوف والكتان وتعمل بجدٍ واجتهاد؛ ومثل سفينة التاجر، تجلب طعامها من أماكن بعيدة. تنهض مبكراً قبل بزوغ الفجر لتُعِدَّ الإفطار لأسرتها وتوزع المهام على خادماتها. تخرج لتفحص حقلاً، وتدرسه بعناية، ثم تشتريه؛ وبالمال الذي كسبته، تُنشئ كرماً. إنها قوية ومجتهدة دائماً، وتعمل بحماسٍ عظيم. تدرك أن عملها مُربح، وتواصل العمل حتى وقتٍ متأخرٍ من الليل، تغزل الخيوط وتنسج الأقمشة بيديها"]. يتحدث هذا النص عن عمل المرأة الفاضلة؛ وباختصار، فإنه ينقل فكرة أن المرأة الفاضلة تمتلك "جمال العمل"—أي جمال إدارة شؤونها بكل جدٍ واجتهاد (بارك يون-سون). وقد حدد الدكتور بارك يون-سون ما يقرب من ثلاث طرقٍ أدارت بها المرأة الفاضلة شؤونها بكل جدٍ واجتهاد:

(1) المرأة الفاضلة تنخرط في إنتاج المنسوجات (الأقمشة).

سفر الأمثال 31: 13، 18، و19: "تَطْلُبُ صُوفاً وَكَتَّاناً، وَتَشْتَغِلُ—يرجى النظر إلى فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم "بِيَدَيْنِ رَاغِبَتَيْنِ... تَرَى أَنَّ تِجَارَتَهَا مُرْبِحَةٌ، وَسِرَاجُهَا لاَ يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ؛ تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِغْزَلِ، وَأَصَابِعُهَا تُمْسِكُ بِالدُّوَّارَةِ (بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "تطلب الصوف والكتان وتعمل باجتهاد... وتدرك أن عملها مربح، فتكدح حتى] —وقت متأخر من الليل، وتدير العجلة بنفسها لتغزل الخيوط وتنسج الأقمشة"]. إن المرأة الفاضلة تنخرط في الصناعات الصغيرة وبالتحديد، التصنيع الصغير النطاق الذي يُمارس داخل المنزل باستخدام يديها وأدوات بسيطة. فعلى سبيل المثال، وبالنظر إلى الآية من فقرة اليوم، نجد أن المرأة الفاضلة "تَطْلُبُ صُوفاً وَكَتَّاناً، وَتَشْتَغِلُ بِيَدَيْنِ رَاغِبَتَيْنِ". وتذكر الآية 19 (في "الكتاب المقدس 13 الكوري المعاصر") أنها في سياق عملها "تدير العجلة بنفسها لتغزل الخيوط وتنسج الأقمشة". علاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس (في الآية 18) أنها تستخدم هذه المواد لأغراض "التجارة"؛ وإدراكاً منها لازدهار عملها، فإنها تعمل حتى وقت متأخر من متأخرة جداً في الواقع، لدرجة أنها لا تطفئ سراجها. وبينما كنت أتأمل في هذه الفقرة، شعرت أنه سيكون من المفيد للزوجات—الليل

بأن يُقدِّرن الحرف اليدوية المنزلية وينخرطن في صناعات صغيرة منتجة. ولا سيما—في أسر اليوم أن يقتدين بهذه المرأة الفاضلة في عالمنا اليوم؛ إذ أعتقد أننا نعيش في عصرٍ يمكن فيه للزوجات بالتأكيد إدارة مشاريع تجارية صغيرة ومنتجة ومتنوعة من داخل سواء كان ذلك من خلال الحرف اليدوية المنزلية، أو عبر أجهزة الحاسوب والإنترنت. وهذا يعني أن هناك فرصاً لمشاريع—المنزل تجارية صغيرة متاحة أمام الزوجات، ويمكنهن اغتنامها حتى في الوقت الذي يقمن فيه برعاية أطفالهن وإدارة شؤون المنزل. وإنني بما يتوافق مع مواهبها—لأعتقد أنه سيكون مسعىً رائعاً لو أن كل زوجة حددت نوع العمل الذي ترغب في ممارسته داخل منزلها

المرأة الفاضلة تُدير حياتها المنزلية بحكمة وسعت إلى تحقيقه بكل جد واجتهاد كمشروع تجاري خاص بها. (2)—الفريدة وكفاءة. تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 31: 14-15أ: "هي كسفن التاجر، تجلب طعامها من بعيد. تنهض والليل لا يزال باقياً، وتُعِدُّ طعاماً لأهل بيتها" [(ترجمة "كتاب الشعب الحديث"): "مثل سفن التاجر، تجلب الطعام من بعيد؛ وتنهض مبكراً قبل بزوغ الفجر، لتُعِدَّ الإفطار لعائلتها"]. شخصياً، أعتقد أن الأخت في المسيح التي تُبدي غيرةً وحماساً في حياتها الكنسية، بينما تُهمل حياتها المنزلية، إنما تعيش إيماناً غير متوازن. ويصدق هذا القول بشكل خاص إذا كان زوجها غير مؤمن ولا يؤمن بيسوع؛ ففي مثل هذه الحالة، أرى أن إهمالها لحياتها المنزلية يُعد انتهاكاً للتعاليم الكتابية الواردة في رسالة بطرس الأولى 3: 1: "أيتها "الزوجات، اخضعن بالمثل لأزواجكن، حتى إنه إن كان بعضهم لا يؤمنون بالكلمة، فربما يُربحون بلا كلمة من خلال سلوك زوجاتهم (ترجمة "كتاب الشعب الحديث"): "أيتها الزوجات، اخضعن لأزواجكن. وحينئذٍ، حتى لو كان الزوج لا يؤمن بكلمة الرب، فقد يُقاد] لا عبر الكلمات، بل من خلال سلوكن العملي"]. في الوقت الراهن، نجد العديد من—إلى الإيمان بالله من خلال مراقبة تصرفاتكن

يُبدين غيرةً شديدة في حياتهن الكنسية، بينما يُهملن حياتهن—واللاتي لديهن أزواج غير مؤمنين—الزوجات المؤمنات بيسوع المنزلية. قد يكنَّ قدوةً حسنة داخل الكنيسة، لكنهن يفشلن في أن يكنَّ قدوةً داخل بيوتهن الخاصة. وأنا أعتبر هذا نمطاً لحياة مسيحية داخل بيتها—وهو الأهم—غير متوازنة. إذن، ما الذي ينبغي فعله؟ إن الزوجة الحكيمة تكون قدوةً ليس فقط داخل الكنيسة، بل الخاص. وهي تكون قدوةً داخل بيتها من خلال خضوعها لزوجها غير المؤمن، تماماً كما تخضع للرب. وقد صرّح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "قد يدرك الزوج غير المؤمن حقيقة الإنجيل ويتحول إلى الإيمان من خلال مراقبة إيمان زوجته. وهذا يُعد إعلاناً لإنجيل الله من خلال الأفعال. فإذا لم تكن شهادتنا الشفهية للإنجيل مصحوبةً بحياة فاضلة، فإنها تظل بلا قوة" (بارك يون-سون). إن الزوجة الحكيمة لا تحصر شهادتها للإنجيل في مجرد الكلمات وحدها. إنها لا تكتفي أبداً بأن تقول لزوجها غير المؤمن: "هيا بنا إلى الكنيسة"؛ بل إنها تُبرهن على صدق الإنجيل من خلال خضوعها لزوجها، تماماً كما تخضع للرب. فهي تكشف عن شخص يسوع المسيح من خلال أسلوب حياتها وسلوكها اليومي. ونتيجة لذلك، يستخدمها الرب كأداة ليتمم خلاص زوجها غير المؤمن أيضاً.

سفر الأمثال 31: 14-15 (الجزء الأول)—نجد والدة الملك "لموئيل" وهي—وفي فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم تصف "المرأة الفاضلة" لابنها الملك. إذ تذكر أن هذه المرأة "تشبه سفن التاجر، إذ تجلب طعامها من بعيد"، وأنها "تنهض والليل لا

—يزال باقياً، وتُعد الطعام لأهل بيتها". وما يمكننا استنتاجه هنا بخصوص المرأة الفاضلة هو أنها تؤمّن المؤن والاحتياجات لعائلتها وتحضرها إلى المنزل. وعلاوة على ذلك، فإن المؤن التي تجلبها من أماكن نائية ليست مجرد—حتى وإن كان ذلك من أماكن بعيدة طعام عادي، بل هي طعام من أعلى مستويات الجودة (بحسب ما ذكره ماك آرثر). وقد علّق الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "إن هدفها من شراء المؤن من أماكن بعيدة هو الحصول على سلع عالية الجودة بأسعار معقولة. وبهذه الطريقة، تدير شؤون الإمدادات الغذائية لمنزلها ببراعة وخفة حركة فائقة". ألا ينبغي لزوجاتنا أن يتحلين بنفس هذه البراعة واليقظة؟ إن هذا الأمر لا ينطبق فقط على إدارة الإمدادات الغذائية للمنزل، بل يشمل الإدارة الشاملة لشؤون البيت ككل؛ إذ ينبغي على الزوجات الفاضلات أن يمارسن متجنبات الإسراف والتبذير، وساعيات في المقابل إلى البحث عن السلع الجيدة وشرائها بأسعار—الحكمة في إدارة مواردهن المالية اقتصادية ومناسبة. أما إذا قامت الأسرة، على النقيض من ذلك، بتبديد مواردها من خلال الإنفاق ببذخ ودون أي ضوابط، فماذا سفر الأمثال 31: 27—تصف والدة الملك "لموئيل" (وهي كاتبة هذا الجزء—سيكون مصير ذلك البيت؟ وبالفعل، ففي فقرة اليوم من سفر الأمثال) "المرأة الفاضلة" بأنها تلك التي "تراقب شؤون بيتها، ولا تأكل خبز الكسل" [(بحسب الترجمة الإنجليزية المعاصرة): "إنها تراقب شؤون بيتها، ولا تأكل خبز الكسل"]. وهكذا نرى أن المرأة الفاضلة تؤدي واجباتها المنزلية بكل اجتهاد ومثابرة، وتكسب قوتها ورزقها من خلال العمل الدؤوب. وهكذا، يخبرنا الكتاب المقدس أن المرأة الفاضلة لا تكتفي بالبحث عن بل إنها أيضاً "تقوم والليل—حتى وإن اضطرت للبحث عنها في أماكن بعيدة—السلع عالية الجودة وشرائها لعائلتها بأسعار معقولة لم يزل... لتُعِدَّ طعاماً لعائلتها" (الآية 15أ، وفقاً لنسخة اللغة الإنجليزية المعاصرة). وأتصور أنه، لا سيما خلال الأيام الأولى من الزواج، من الشائع جداً أن ينطلق الزوج إلى عمله بعد أن يكون قد استمتع بوجبة إفطار أعدتها له زوجته. وبالطبع، أنا لا أفترض أن هذا هو الحال بالنسبة لكل زوجين حديثي الزواج؛ بل أرجح أن العديد من الأزواج الجدد، ومنذ البداية، إما أن يتولوا إعداد وجبات ،إفطارهم بأنفسهم بشكل مستقل، أو أنهم يتغاضون في كثير من الأحيان عن تناول وجبة الصباح برمتها. وخاصة في عالم اليوم حيث أصبحت الأسر التي يعتمد دخلها على عمل الزوجين معاً هي القاعدة السائدة، فإنني أدرك أن إعداد الزوجة لوجبة الإفطار خصيصاً لزوجها ليس بالمهمة اليسيرة. بل إن الأمر يمثل تحدياً أكبر بالنسبة للزوجة التي تعيش في منزل يضم أطفالاً صغاراً؛ إذ :المأخوذ من سفر الأمثال 31—يتعين عليها حينئذٍ إعداد الإفطار ليس لزوجها فحسب، بل لأطفالها أيضاً. ومع ذلك، فإن نص اليوم يؤكد أن المرأة الفاضلة "تقوم والليل لم يزل... لتُعِدَّ طعاماً لعائلتها". وفي تعليقه على هذه الآية، قدم الدكتور "بارك يون-—15 سون" الشرح التالي: "...إنها تقوم بنفسها بإعداد الوجبات وتقديمها لعائلتها. وهكذا، يتم إعداد مائدة الأسرة بعناية فائقة وتفانٍ عميق؛ لتغدو مكاناً تتجلى فيه دفء الحياة الأسرية وبهجتها". وهذا يعني أن المرأة الفاضلة، بدافع الحب لعائلتها، تستيقظ مبكراً في الصباح .بقلبٍ مفعمٍ بالبهجة لتُعِدَّ وجبة الإفطار. وبعبارة أخرى، فهي تنهض بواجباتها المنزلية بكل جدٍ واجتهاد

(3) المرأة الفاضلة تُنمّي مشروعها.

وتُعيّن مهاماً لجواريها؛ تتفحّص حقلاً وتشتريه، وبكسب يديها..." :19–يرجى النظر إلى نص اليوم، من سفر الأمثال 31: 15ب

تغرس كرماً؛ تتمنطق بالقوة وتشدّد ذراعيها؛ تدرك أن تجارتها مُربحة، وسراجها لا ينطفئ ليلاً؛ تمدّ يديها إلى المغزل، وأصابعها تمسك بالفلكة" [(ترجمة "الكتاب المقدس للناس المعاصرين"): "...هي تُعيّن مهاماً لجواريها، وتخرج لتفحّص حقلٍ ما، وتدرسه بعناية، ثم تشتريه؛ وبالمال الذي كسبته، تُنشئ كرماً، مُحافظةً دائماً على قوتها واجتهادها وعملها الدؤوب. وهي تدرك أن عملها مُربح، وتكدح حتى وقتٍ متأخرٍ من الليل، وتغزل بنفسها لتستخرج الخيوط وتنسج القماش"]. من خلال هذه الآيات، يمكننا أن نرى أن المرأة الفاضلة لم تكتفِ بمجرد أداء الأعمال المنزلية والانخراط في التصنيع الصغير بمفردها؛ بل عملت جنباً إلى جنب مع الجواري، اللواتي عيّنت لهن واجباتٍ محددة. ونظراً لأن هذه المرأة الفاضلة كانت تُوجّه جواريها بشأن المهام التي يجب عليهن ،أداؤها، فإن ذلك يشير إلى أنها كانت تمتلك شكلاً متميزاً من القدرة القيادية. علاوة على ذلك، وبملاحظة أنها "تتفحّص حقلاً وتشتريه ـــوبكسب يديها تغرس كرماً" (الآية 16)، فإنني أعتقد أنها جمعت المال المكتسب من أعمالها التصنيعية الصغيرة داخل المنزل، ثم بعد "التفكير بعمق" (كما أشار "بارك يون-سون")ـــاشترت كرماً وقامت بزراعته بنفسها. وهذا يُبرهن على أن المرأة الحكيمة والفاضلة ليست مجتهدة في إدارة شؤون بيتها فحسب، بل في إدارة مشاريعها التجارية الخاصة أيضاً، وبذلك فهي تعمل باستمرار على توسيع مشروعها وتنميته. وقد صاغ الدكتور "بارك يون-سون" ذلك على النحو التالي: "إنها تسعى جاهدةً لتصدير منتجاتها إلى أماكن بعيدة بغية زيادة دخلها، وبذلك تعمل على تطوير مشروعها والارتقاء به (الآيات 17–19)". إن مثل هذه المرأة الفاضلة تمتلك كفاءةً ماليةً قوية، وهي قدرةٌ متجذرةٌ في اجتهادها وعملها الدؤوب (بارك يون-سون). [(الآية 17، من كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*) "إنها قوية ومجتهدة دائماً، وتعمل بحماس عظيم"] ونتيجة لذلك، "تدرك أن عملها مثمر ومربح، فتواصل العمل بجد حتى وقت متأخر من الليل" (الآية 18، من كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*). وأعتقد أن أحد هذه المساعي المثمرة هو بالتحديد ما وُصف في الآية 24 من نص اليوم: "إنها تصنع الملابس والأحزمة، وتبيعها للتجار" (الآية 24، من كتاب الكتاب المقدس للناس المعاصرين*). وبمراقبة الكيفية التي تبيع بها الشابات اليوم الملابس عبر الإنترنت، أرى أنه من الممكن* بينما تدير في الوقت ذاتهـــكبيع سلع مثل الملابســـتماماً لامرأة حكيمة وفاضلة أن تدير بجد واجتهاد عملاً تجارياً عبر الإنترنت شؤون بيتها بامتياز وإتقان.

أيها الأصدقاء الأعزاء، إن المرأة الحكيمة والفاضلة تميز ما إذا كانت أفعالها مثمرة ومربحة أم غير ذلك. ولذلك، فهي تمتنع عن الانخراط في الأنشطة العقيمة، وتسعى بدلاً من ذلك وراء المساعي المثمرة بحماس واجتهاد. علاوة على ذلك، فإن المرأة الفاضلة ،التي تتسم بالاجتهاد تمتلك فطنة مالية؛ ونتيجة لذلك، فهي تدخر المال الذي تكسبه وتنفقه بحكمة وروية، ومن خلال عملها الدؤوب أن تكون تماماً على هذا المنوال. إذ يجبـــالتي هي عروس يسوع، عريسناـــتقوم بتطوير وتوسيع مشروعها. وينبغي لكنيستنا من أجل توسيع مملكتهـــبكل حماس واجتهادـــعلينا أن نميز ما هو مثمر حقاً في عيني الله، وأن نضطلع بعمل الرب.

ثالثاً: إن المرأة الفاضلة تمد يد العون للمحتاجين والفقراء.

منذ فترة وجيزة (في 8 مايو 2018)، صادفتُ وقرأتُ مقالاً في النسخة الإلكترونية لصحيفة *JoongAng Korea Daily* (JoongAng Ilbo) بعنوان: "سبعة من كل عشرة مسيحيين يساعدون جيرانهم الفقراء". ووفقاً للمقال المذكور، نشرت مؤسسة استطلاعات الرأي "Barna Research" مؤخراً تقريراً بعنوان: "ثلاثة أسباب تدعو للأمل فيما يتعلق بالفقر العالمي". وبحسب مؤسسة "Barna Research" أجاب سبعة من كل عشرة مسيحيين ممارسين لشعائرهم الدينية (بنسبة 75%) بأنهم قد "قدموا طعاماً لأفراد فقراء أو لعائلات منخفضة الدخل". وهنا، يشير مصطلح "المسيحيين الممارسين" إلى "أعضاء الكنيسة الذين يشاركون بانتظام في الأنشطة الدينية، ويؤكدون أنهم يعيشون إيمانهم بفاعلية في حياتهم اليومية". يشير التقرير إلى أن "المسيحيين أظهروا معدلات استجابة أعلى من تلك التي سجلها عامة السكان البالغين في جميع الفئات، بما في ذلك: 'التبرع بأشياء مثل الملابس أو الأثاث أو المال ؛ و'تخصيص وقت محدد للصلاة من أجل الفقراء (62% مقابل 33%)'؛ و'التطوع لمساعدة'(مقابل 64% لعامة البالغين 72%) %السكان ذوي الدخل المنخفض في مجتمعهم المحلي (47% مقابل 29%)'؛ و'التطوع مع منظمة خدمية داخل الولايات المتحدة (39 (Barna "مقابل 24%)'؛ و'السفر إلى الخارج لمساعدة الفقراء (10% مقابل 6%)". وقد حددت مؤسسة "بارنا للأبحاث ينخرط المسيحيون الممارسون لشعائرهم الدينية ◄ :الأسباب التالية للحفاظ على الأمل فيما يتعلق بحل قضايا الفقر (Research

يميل الأفراد الذين يؤمنون بأن ◄ في طيف واسع من الأنشطة الخيرية، سواء داخل الولايات المتحدة أو على الصعيد العالمي؛

يميل أولئك الذين يظلون متفائلين ◄ المشاركة الفعالة ضرورية لحل مشكلة الفقر إلى إبداء اهتمام كبير بقضايا اجتماعية أخرى؛ و

بشأن القضاء على الفقر إلى المشاركة بنشاط أكبر في السعي لإيجاد الحلول (المصدر: الإنترنت). وفي فقرة اليوم، وتحديداً في سفر ،الأمثال 31: 20، تصف والدة الملك "لموئيل" المرأة الفاضلة لابنها الملك "لموئيل" على النحو التالي: "تَبْسُطُ يَدَيْهَا لِلْمِسْكِينِ وَتَمُدُّ يَدَيْهَا لِلْفُقَرَاءِ" [(النسخة الكورية الحديثة) "إنها تساعد الفقراء والتعساء"]. وهنا، تشير عبارة "تمد يديها" إلى "تقديم العون المادي بلطف، حتى لأولئك الفقراء الذين يعيشون في أماكن بعيدة" (ماثيو هنري، بارك يون-سون). وهذا يعني ضمناً أن المرأة الفاضلة لا تكتفي بتقديم المساعدة الكريمة للفقراء الموجودين في محيطها المباشر فحسب، بل ترسل أيضاً المعونات الخيرية إلى أولئك الذين يعيشون في أماكن نائية. ولكن لماذا تقدم هذه المساعدة الكريمة، ليس فقط للفقراء القريبين منها، بل للبعيدين عنها أيضاً؟ أعتقد أن السبب يكمن في أنها تمتلك قلباً يفيض بالشفقة والرحمة تجاه الفقراء. وبعبارة أخرى، ولأن المرأة الفاضلة تحمل في صدرها قلباً يرحم المعوزين والمحتاجين، فإنها تبادر بتقديم يد العون والمساعدة الكريمة إليهم.

"أما أنا شخصياً، فكلما تأملت في هذا "القلب المفعم بالشفقة"، لا يسعني إلا أن أتذكر تلك الكتابات العميقة التي خطها "هنري نووين وهو مصطلح يشير تحديداً إلى ،*rachamim* حول مفهوم "الشفقة". أوضح أن الكلمة العبرية الأصلية التي تعني "الشفقة" هي رَحِم" يهوه (الله). وبناءً على ذلك، وأثناء بحثي عبر الإنترنت عن معلومات تتعلق بـ "الرَّحِم"، اكتشفتُ ثلاث خصائص مميزة له؛" :ثم شرعتُ في عقد مقارنة بين هذه الخصائص الثلاث وبين شفقة الله

بل يقبلنا ويستقبلنا—نحن الخطاة—فكما أن الرَّحِم لا يرفض "المادة الغريبة" بل يحتضنها بدلاً من ذلك، فإن الله الآب لا يرفضنا (1) بكل نعمة وترحيب.

—يسوع—وكما أن الرَّحِم يقبل تغلغل الأوعية الدموية المشيمية لتوفير العناصر الغذائية اللازمة لنمو المشيمة، فإن الله الابن (2) يقبل حتى "تغلغل الخطية" في داخلنا نحن الخطاة؛ أي أنه، من خلال حمله الشخصي لعبء خطايانا، قد زوّدنا بـ "خبز الحياة" عبر موته على الصليب. ولذلك، فبالنسبة لأي شخص يضع إيمانه في يسوع فإنه يتدخل الآن ليصدَّ "تغلغل—الذي هو هذا الخبز—الخطية"، قاطعاً بذلك "قناة الخطية" لكي لا تعود قادرة على تدنيس جسد المرء وروحه بالكامل.

وكما أن الرَّحِم نفسه—وعلاوة على ذلك، فكما أن بطانة الرَّحِم تمنع الموت الطبيعي للخلايا بينما ينمو الطفل في داخل الرَّحِم (3) —يصبح أرقَّ وأكثر ليونة خلال المراحل المتأخرة من الحمل لضمان قدرة الجنين على التحرك بحرية ملاصقاً لجدار بطن الأم كذلك فإن الله الروح القدس يُمكّننا من عيش حياة روحية نابضة بالحيوية، مما يتيح لنا التحرك والتصرف بحرية تامة في الرب.

وهكذا، فإن أولئك الذين يمتلكون قلباً كهذا يفيض بالشفقة سينخرطون في أعمال البر والإحسان لمساعدة الفقراء ومن يواجهون الشدائد، وذلك طاعةً لكلمات يسوع الواردة في إنجيل متى 6: 2-4: "إِذًا، حِينَ تُعْطِي لِلْمُحْتَاجِينَ، لاَ تُذِعْ ذَلِكَ بِالأَبْوَاقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يُكَرِّمَهُمُ النَّاسُ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ..." "...قَدْ نَالُوا أَجْرَهُمْ كَامِلاً. أَمَّا أَنْتَ، فَحِينَ تُعْطِي لِلْمُحْتَاجِينَ، فَلاَ تَدَعْ يَدَكَ الْيُسْرَى تَعْرِفُ مَا تَفْعَلُهُ يَدُكَ الْيُمْنَى، لِكَيْ يَكُونَ عَطَاؤُكَ فِي الْخَفَاءِ. وَحِينَئِذٍ يُكَافِئُكَ أَبُوكَ، الَّذِي يَرَى مَا يُعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ." ومن النقاط المثيرة للاهتمام أن أولئك الذين يتحلون بالرحمة لا يكتفون بممارسة أعمال البر من خلال العطاء للفقراء فحسب، بل يرفعون الصلوات إلى الله أيضاً. وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي يُبدي الرحمة تجاه الفقراء يُبرهن على محبته لقريبه من خلال أعمال البر، بينما يحافظ في الوقت ذاته على حياة صلاةٍ أمينة في علاقته مع الله. ولهذا السبب، نجد في الإصحاح السادس من إنجيل متى أنه بعد أن تحدث يسوع عن "العطاء للمحتاجين" في الآيات من الثانية إلى الرابعة، انتقل للحديث عن "الصلاة" في الآيات من الخامسة إلى الخامسة عشرة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك "كرنيليوس"، وهو رجل تقي وُصفت حاله في الإصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل. تأمل في الآية الثانية من الإصحاح العاشر: "كان رجلاً تقياً يتقي الله مع جميع أهل بيته ويصنع حسنات كثيرة للشعب، ويصلي إلى الله دائماً". وعبر ملاكٍ، خاطب الله كرنيليوس قائلاً: "فقال: 'يا كرنيليوس! لقد سمع الله صلاتك وتذكر أعمال برك'" (الآية 31). وباختصار، يعني هذا أن نوع التقوى الذي يذكره الله ويتعاهده يتألف من شقين: الصلاة وأعمال البر.

من سفر الأمثال 31: 20—نرى المرأة الفاضلة تعمل بجدٍ (الآية 13) وتكدُّ بنشاطٍ (الآية 17) لتوسيع نطاق—في فقرة اليوم ؛ ومع ذلك، فهي لا تكتفي بتوفير الطعام لأسرتها الحبيبة داخل بيتها فحسب (الآية 14)، بل(19–مشروع أسرتها (الآيات 15ب تمدُّ يد العون وتقدم الإغاثة للفقراء والمحتاجين من جيرانها. وحين أتأمل في هذه المرأة الفاضلة، فإنني أراها تجسيداً لشخصية "الغني الحكيم". والسبب في ذلك هو أن الغني الحكيم يتقي الرب (أمثال 22: 4؛ 31: 30) ويعمل بجدٍ؛ وفضلاً عن ذلك، فإنه بروحٍ :متواضعة، يدرك محنة الفقراء (29: 7)، ويتحنن عليهم (مزمور 72: 13)، ويمدُّ إليهم يد المساعدة والإغاثة (أمثال 28: 27؛ 31 بل يضع ثقته—التي تتسم بطبيعتها بعدم اليقين—ومثلُ هذا الغني الحكيم لا يتكبر في روحه، ولا يضع رجاءه في الثروة .(20 الكاملة في الله وحده، الذي يجود علينا بكل شيءٍ لنتمتع به. علاوةً على ذلك، فإن الغني الحكيم هو إنسانٌ كريمٌ يصنع الخير، ويفيض بالأعمال الصالحة، ويجد مسرته في المشاركة والعطاء للآخرين (1 تيموثاوس 6: 17–19). ويذكر الكتاب المقدس، في سفر الأمثال 28: 27، أن الذين يغيثون الفقراء لن يعانوا من العوز: "مَنْ يُعْطِي الْفُقَرَاءَ لاَ يُعْوِزُهُ شَيْءٌ، وَأَمَّا مَنْ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَنْهُمْ وتحديداً في سفر الأمثال 11: 24—قائلاً: "يُوجَدُ مَنْ—فَتَكْثُرُ عَلَيْهِ اللَّعَنَاتُ". وعلى النقيض من ذلك، يؤكد الكتاب المقدس ".يُفَرِّقُ فَيَزْدَادُ أَيْضاً، وَمَنْ يُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّئِقِ فَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ

وإنني أصلي لكي تصبح كنيستنا كنيسةً تمارس أعمال الإحسان والبر، تماماً كما فعلت الكنيسة في أنطاكية. فعندما كان إخوتهم اليهود بجمع عطاءٍ—حيث قدم كل عضوٍ تبرعه طواعيةً ووفقاً لإمكانياته المادية—يعانون جراء مجاعةٍ شديدة، قامت الكنيسة في أنطاكية للإغاثة، وأرسلته، عن طريق برنابا وبولس، إلى شيوخ الكنيسة في أورشليم (أعمال الرسل 11: 29–30). لو أن كنيستنا، اقتداءً ليس فقط لجيراننا المباشرين، بل أيضاً للكنائس المتعثرة في حقول الإرسالية—بمثال أنطاكية، قدّمت الدعم المادي والروحي معاً وبذلك تبني كنيسة الرب وتُقيم عمالاً نفيسين يحملون أحلاماً تتمحور حول الرب؛ ألا تكون هذه هي الصورة الحقيقية—البعيدة المخطوبة لعريسها، يسوع؟—أي الكنيسة—للعروس الجميلة

.رابعاً: المرأة الفاضلة لا تقلق

—أيها الأصدقاء الأعزاء، نحن نعيش حالياً في عالمٍ يزخر بأسبابٍ لا تُحصى للقلق. وفي عالمٍ يكتظ كل يومٍ فيه بمختلف الهموم، نحن نعلم أنه ينبغي علينا أن نلقي بكل همومنا على الرب، تماماً كما أُمرنا في رسالة بطرس الأولى 5: 7؛ ومع ذلك، كثيراً—كمؤمنين ما نفشل في أن نُسلّم عبء همومنا بالكامل للرب الذي يعتني بنا. ومع ذلك، وكما أرشد يسوع في إنجيل لوقا 12: 22 و29، يجب ألا نقلق أو نضطرب بشأن ما سنأكله أو نشربه لنُديم حياتنا، ولا بشأن ما سنرتديه لنكسو أجسادنا. فما هو السبب في ذلك؟

السبب الأول هو: "ومَن منكم، بقلقه، يستطيع أن يضيف ساعةً واحدةً إلى عمره؟" (الآية 25). ما الجدوى من قلقنا إذن؟ ينبغي (1) فهذا أمرٌ ببساطةٍ لا قُدرة لنا على فعله—لأنه لا يقدم أي عونٍ أو نفعٍ من أي نوع—علينا أن نمتنع عن القلق.

السبب الثاني هو أننا عاجزون عن إنجاز "حتى أصغر المهام" (الآية 26). إنني أعجز عن فهم السبب الذي يدفعنا للقلق بشأن (2) أمورٍ أخرى أيضاً"، في حين أننا لا نستطيع حتى تدبير "مثل هذه الأمور التافهة" (الآية 26، بحسب ترجمة* Modern People's Bible*).

السبب الثالث هو أن "هذه كلها أمورٌ يسعى غير المؤمنين للحصول عليها" (متى 6: 32، بحسب ترجمة (3)* Modern People's Bible*).

السبب الرابع هو أن "أباكم يعلم تمام العلم أنكم [نحن] بحاجةٍ إلى كل هذه الأمور" (لوقا 12: 30، بحسب ترجمة (4)* Modern People's Bible*). مراراً وتكراراً—وبما أن الله الآب يعلم بدقةٍ ما نحتاج إليه، فلا ينبغي علينا أن نقلق؛ ومع ذلك، فإننا نقلق بشأن ما سنأكله—اليوم وغداً على حد سواء—إن السبب في ذلك هو أننا "أناسٌ قليلو الإيمان" (الآية 28). ولأننا كذلك، فإننا نقلق لنُديم حياتنا، وما سنرتديه لنستر أجسادنا (الآية 22).

إذن، ماذا ينبغي علينا أن نفعل؟ ينبغي علينا أن نتأمل في الغربان (الآية 24). وينبغي علينا أن ننظر إلى طيور السماء (متى 6: 26). في منطقة جبلية—ما زلت أذكر ذلك بوضوح تام؛ فخلال خلوة روحية مشتركة عُقدت مؤخراً لخدمتنا الناطقة باللغة الإنجليزية—جلستُ ذات صباح على كرسي في الشرفة الخلفية لمكان إقامتنا. وبينما كنتُ أراقب الطيور وهي تحلق في الأرجاء، وتهبط على الأشجار ثم تعاود الطيران، تبادرت إلى ذهني كلمات إنجيل متى (6: 26): "اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟". وهكذا، وبينما كنتُ أراقب تلك الطيور وأتأمل في تلك الآية المقدسة للحظات، خطرت ببالي هذه الفكرة: "إذا كان أبي السماوي يعتني حتى بالطيور، فكيف يُعقل ألا يعتني بي أنا الذي ينظر إليَّ باعتباري أكثر قيمةً وأهميةً وكرامةً منها بكثير؟". وبالفعل، طوال حياتي حتى هذه اللحظة، كان أبي السماوي يرعاني؛ لدرجة أنني لم أجُع قط لمرة واحدة بسبب نقص في الطعام. وعلاوة على—ووفرّه لي بوفرةٍ عظيمة—فقد وفّر لي قوتي اليومي ذلك، أمدّني أبي السماوي بالكساء، ضامناً ألا أضطر أبداً للسير عارياً لافتقاري إلى ما أرتديه. بل على العكس من ذلك، لقد أنعم الله أكثر بكثير مما أستحقه. ومع ذلك، ورغم كل هذا، لا أزال أجد نفسي قلقاً بشأن—عليَّ بأن أعيش متمتعاً بفيضٍ من الطعام والكساء، أمور شتى. ففي علاقاتي مع الآخرين، أقلق بشأن ما يجب أن أقوله، وكيف ينبغي لي أن أقوله. كما أقلق بشأن الشؤون الدنيوية،

متسائلاً كيف لي أن أُرضي زوجتي. وأشعر بالقلق والتوتر إزاء المسائل المتعلقة بالكنيسة؛ إذ يساورني القلق من أن ينصرف بعض أعضاء الرعية عن الكنيسة، أو حتى أن يرتدوا عن الإيمان بيسوع. وفوق كل ذلك، يكمن قلقي الأكبر في خشيتي من أن أقع أنا نفسي فريسةً لتجارب الشيطان. وهكذا، غدا قلبي متبلداً بفعل "هموم الحياة"؛ وبانشغالي بمثل هذه "الهموم الدنيوية"، أسمح لكلمة الله بأن تُخنَق، مما يحول دون إثماري قط. ورغم إدراكي التام بأنه لا ينبغي لي أن أكون على هذه الحال، إلا أنني أستمر في القلق بشأن شتى التي لم تقع بعد. وإليّ—أي المستقبل—الأمور حتى يومنا هذا. فلا يقتصر قلقي على هموم اليوم فحسب، بل يمتد ليشمل أحداث الغد "أنا، وأنا في هذه الحال، يوجه الرب كلماته قائلاً: "فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ سَيَهْتَمُّ..." ...ولا تقلقوا؛ "لأَنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ كَفَايَتَهُ مِنَ السُّوءِ (متى 6: 34).

أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 21-22: "لاَ تَخْشَى عَلَى بَيْتِهَا مِنَ الثَّلْجِ، لأَنَّ كُلَّ أَهْلِ بَيْتِهَا لاَبِسُونَ الْقِرْمِزَ. صَنَعَتْ لِنَفْسِهَا مُخَدَّاتٍ؛" "هي مُكتسية بالكتان الناعم والأرجوان" [(بحسب *النسخة الإنجليزية المعاصرة*): "لقد أعدّت ملابس دافئة لتكسو بها عائلتها بأكملها، ولذا فهي لا تشعر بالقلق حتى عند حلول الشتاء."] ["إنها تُزيّن غرفة نومها بجمال، وترتدي ألبسةً بديعةً من قماش الرامي الفاخر وأرديةً أرجوانية."] وبناءً على هذا المقطع، يُخبرنا الكتاب المقدس أن المرأة الفاضلة قد ألبست بينما ارتدت هي نفسها ثياباً من الكتان الناعم والأرجوان—إلى حدٍ جعلها في غنىً عن القلق بشأنهم—أهل بيتها ثياباً قرمزية اللون. وهنا، كانت كلٌ من الثياب القرمزية والأرجوانية تُعدّ من الألبسة باهظة الثمن (وفقاً لـ *شرح المعرفة الكتابية*). ومن هذا المنطلق يمكننا أن ندرك أن المرأة الفاضلة قد عاشت نمط حياةٍ كفل لأفراد عائلتها ألا يعانوا أي حرمان، بل أن يعيشوا في رغدٍ ووفرة ضامنةً بذلك (19–وتحقيقاً لهذه الغاية، عملت المرأة الفاضلة بكل اجتهاد (الآية 13) وطوّرت مشروعها المنزلي (الآيات 15ب الذي وضع ثقته الكاملة—ألا يضطر أفراد عائلتها أبداً للقلق بشأن سبل عيشهم (الآيات 21–22). وقد بلغ نجاحها حداً مكّن زوجها من القول إنه "لم يعوزه شيء" (الآية 11؛ *كتاب الشعب المقدس الحديث*). وفي نهاية المطاف، كان السبب—في زوجته الفاضلة وراء عدم وجود ما يدعو المرأة الفاضلة للقلق بشأن أهل بيتها هو أنها أشرفت بكل دأبٍ على شؤون بيتها، ضامنةً بذلك ألا تواجه [(*الآية 27؛ *كتاب الشعب المقدس الحديث) "عائلتها أبداً أي عدم استقرارٍ مالي ["إنها تراقب شؤون بيتها ولا تأكل خبز الكسل. من سفر الأمثال 31: 25 (*كتاب الشعب المقدس الحديث*)—يقول: "هي مُكتسيةٌ بالقوة والوقار—وهكذا، فإن نصنا لهذا اليوم، ولا يساورها أي قلقٍ بشأن المستقبل."

يا جميع الأحبة، دعونا لا نقلق. وبوجه خاص، يجب علينا نحن الآباء ألا نظهر مخاوفنا أمام أطفالنا؛ والسبب في ذلك هو أنه عندما يُبدي الآباء قلقهم أمام أبنائهم، فإن الأبناء يصابون بالقلق هم أيضاً. وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا أن نُري أطفالنا كيف يكون شكل إيداع وحتى لو لم نصل إلى حد إخفاء مخاوفنا أو إنكارها أمام—كل همومنا بين يدي الرب من خلال الصلاة. وحتى لو كان إيماننا ضعيفاً

فلا يزال يتعين علينا، وفقاً لما جاء في الكتب المقدسة، أن نُظهر لهم أننا نُودع كل أعبائنا وهمومنا لدى الرب. وقبل نحو—أطفالنا أربع سنوات (في عام 2015)، اختبرتُ لحظة من لحظات النعمة: إذ أدركتُ أن الله، وهو العارف تمام المعرفة بضعف إيماني وإن كانت—وبمخاوفي، قد دبر لي بالضبط ما كنتُ أحتاج إليه، وبطريقة لم أكن لأتوقعها قط. وفي تلك اللحظة، ألقيتُ نظرة خاطفة —على مدى عمق محبة الله الآب لي، فقدمتُ له شكري من صميم قلبي. ونظرتُ إلى نفسي حينها، فرأيتُ شخصاً كان—يسيرة يواصل محاولاته للحياة وفقاً لما تراه عيناه؛ فبدلاً من—على الرغم من معرفته بأنه ينبغي عليه أن يحيا بالإيمان في كل لحظة تمر ،اعتمدتُ على فهمي الخاص، وتصرفتُ باندفاع، وحاولتُ التنبؤ بالنتائج—مصلياً ومترقباً لعمل الله—أن أنتظر بهدوءٍ وإيمان وسمحتُ للقلق بأن يستهلكني ويستحوذ عليّ تماماً. لم أعد أرغب في أن أحيا بتلك الطريقة؛ ولم أعد أريد أن أقضي أيامي غارقاً في القلق والهموم. بل إن رغبتي الآن هي أن أُودع كل أعبائي لدى الرب، وأن أحيا حياةً قوامها الإيمان. وأصلي لكي يُودع كل فرد من عريسنا السماوي. دعونا لا نعتمد بعد الآن على فهمنا الخاص؛—أفراد عائلتنا الكنسية جميع مخاوفه، بإيمانٍ راسخ، بين يدي يسوع .ولنطرح عنا كل قلقٍ وهمّ—عريسنا—بل لنضع ثقتنا الكاملة واعتمادنا المطلق على الرب

.خامساً: المرأة الفاضلة هي التي تُمكّن زوجها من نيل احترام الآخرين

يا جميع الأحبة، ما هو نوع المرأة التي تعتبرونها "زوجةً حكيمة"؟ من بين الرؤى الأساسية التي جمعتها إحدى أستاذات علم النفس في "جامعة سونغشين النسائية" على مدار عقدين من الزمن قضتهما في تقديم الاستشارات الزوجية، يبرز قسمٌ لافتٌ للنظر يُوجز سبعة أمور يرغب الأزواج في الحصول عليها من زوجاتهم". ويأتي في طليعة هذه الأمور رغبة الأزواج في أن "تُظهر لهم" زوجاتهم الاحترام، وأن تعزز من تقديرهم لذواتهم". إن أكثر ما يجده الزوج أمراً لا يُطاق هو شعوره بأن زوجته تتجاهله أو لا تُعيرُه .وبالتحديد، بأزواج نساء أخريات—اهتماماً. وعلى وجه الخصوص، يستاء الأزواج بشدة عندما تقارنهم زوجاتهم برجال آخرين ويُقال إن أكثر نقاط المقارنة شيوعاً التي تستخدمها النساء عند تقييم أزواجهن تشمل: رواتبهم، والهدايا التي يقدمونها، وخطط العطلات، ومدى حسن معاملتهم لأهل الزوج، ومدى مساعدتهم في الأعمال المنزلية. وينصح البروفيسور "تشاي" النساء بأنه بدلاً من محاولة تعديل سلوك أزواجهن عن طريق مقارنتهم برجال آخرين، ينبغي عليهن التركيز بدلاً من ذلك على تصرفات أزواجهن وذلك بالإشادة بالأمور التي يُحسنون فعلها، وتقديم طلبات محددة بخصوص السلوكيات التي يرغبن في رؤيتها. وأود أن—الحالية تلك التي—أشارككم مقالاً كتبته في 22 مايو 2005، بعنوان "الزوجة الحكيمة": "الزوجة الحكيمة هي تلك التي تخضع لزوجها تُوقّره أو تحترمه. ومع ذلك، يساورني شك في أن مصطلحات مثل 'الخضوع' أو 'التوقير' نادراً ما تُسمع في العلاقات الزوجية في هذا العصر الحديث. ورغم أن كلمة الله التي لا تتغير ينبغي أن تُطبَّق على أزمنتنا التي تتغير باستمرار، إلا أنني أخشى أن العديد من

يتجاهلون المبادئ الأبدية والثابتة لتلك الكلمة، وينجرفون بدلاً من ذلك مع التيارات التي لا—وكذلك العزاب—الأزواج المسيحيين يمكن السيطرة عليها في هذا العصر المتقلب. إنه من الواجب السليم على الزوجة أن تخضع لزوجها بتوقير للرب، تماماً كما تخضع للرب نفسه (كولوسي 3: 18)؛ وعلاوة على ذلك، فإن دعوتها الإلهية العظيمة تكمن في أن تكون الأداة التي من خلالها قد يجد الزوج غير المؤمن الخلاص. ومع ذلك، أخشى أن العديد من الزوجات اليوم يفشلن في الوفاء بهذه الدعوة بأمانة. وفضلاً عن ذلك، وفي إلا أنني ألاحظ أن العديد من الزوجات في هذه الأيام—مما يؤدي إلى بنائه وتقويته—حين أن احترام الزوجة لزوجها يُعد عملاً نبيلاً يملن إلى تجاهل أزواجهن. ولا ينبغي للأمر أن يكون كذلك. يا أيتها الزوجات الحكيمات، كُنَّ من يبنين بيوتهن بجمال، وذلك "!بالخضوع لأزواجكن ومعاملتهم باحترام

يرجى الانتقال إلى فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم، من سفر الأمثال 31: 23: "زوجها معروف في أبواب المدينة، حيث يجلس بين شيوخ الأرض" [(النسخة الإنجليزية المعاصرة) "وزوجها أيضاً يصبح معروفاً كقائد، ويحظى بتقدير كبير"]. من خلال هذا المقطع، يمكننا أن ندرك أن "المرأة الفاضلة" هي، في الواقع، "امرأة حكيمة"؛ إذ إنها تُسهم إسهاماً كبيراً في بناء زوجها والارتقاء وتحديداً من خلال تمكينه من "الجلوس بين شيوخ الأرض عند أبواب المدينة" (ماك آرثر). وقد تتساءل: ما الأمر اللافت للنظر—به سواء كانوا قادة مدينة أو منطقة—في هذا؟ غير أنه يُقال إن "باب المدينة" في تلك الأيام كان هو المكان الذي يجتمع فيه القادة للفصل في القضايا والمسائل التي تهم السكان المحليين (أيوب 31: 21؛ بارك يون-سون). إن حقيقة أن زوج هذه "المرأة—إقليمية الفاضلة" كان يجلس هناك "بين شيوخ الأرض" تشير إلى أنه لم يكن مجرد رجل من عامة الناس، بل كان يُعترف به كـ "شخصية قيادية" (أمثال 31: 23؛ *كتاب المقدس للرجل العصري*). تُرى، هل كان بإمكان زوج هذه المرأة الفاضلة أن يرتقي إلى منصب قيادي كهذا لولا مساعدتها؟ لا شك أن نجاحه كان سيظل أمراً مستحيلاً لولا الدعم الذي تلقاه من زوجته الفاضلة. وهكذا، فإن المرأة الفاضلة هي تلك التي تساعد في ترسيخ مكانة زوجها كرجل يحظى بالتقدير والاحترام من قِبَل الآخرين (الآية 23/ب). إلى أخواتي لا يكتفون بتحقيق نصيبهم الخاص—وهم ينطلقون إلى معترك الحياة—المتزوجات: كيف سيكون شعوركن لو أدركتن أن أزواجكن من النجاح فحسب، بل يحظون أيضاً بالتقدير والاحترام من قِبَل المحيطين بهم؟ ألا يملأ ذلك قلوبكن فرحاً وسروراً؟

.في وقت سابق من هذا اليوم، وبينما كنت أتصفح عدداً من المواقع الإلكترونية المسيحية المتنوعة، عثرتُ على مقالٍ شديد الجاذبية كان المقال يتناول سيرة زوجة الواعظ الشهير، تشارلز سبيرجن. وقد جاء المقال بعنوان: "ثلاثة أمور لم تكن تعرفها عن زوجة سبيرجن". وكان أول هذه الأمور الثلاثة هو أن زوجة سبيرجن، سوزانا، اضطرت لتعلم بعض الدروس الصعبة فيما يتعلق بالحياة الزوجية. فبصفتها زوجةً لرجلٍ يحمل على عاتقه مسؤولية هائلة تجاه "ملكوت الله"، و"عمل الرب"، و"خدمة الإنجيل"، كان عليها أنه لا ينبغي لها أبداً، بصفتها زوجة، أن تتوقع احتلال المرتبة الأولى أو المكانة الأسمى في—عبر مسارٍ مؤلمٍ وشاق—أن تتعلم

.قلب زوجها. لذا، عقدت العزم على تكريس نفسها لضمان ألا تكون أبداً عائقاً أمام خدمة زوجها لملكوت الله أو عمله من أجل الرب ثانياً، ومن خلال مرضها ومعاناتها الشخصية، أدركت السيدة سوزانا أن الله كان يُشكّل شخصيتها، ويجذبها إليه أكثر فأكثر. فلم يقتصر دورها على دعم زوجها بينما كان يصارع الاكتئاب والمرض فحسب، بل إنها هي نفسها احتملت عللاً صحية شديدة. ومع ذلك، تمسكت بإيمان راسخ بأن الله كان يصوغ شخصيتها تحديداً من خلال حالة الانكسار التي عاشتها. وعلاوة على ذلك، آمنت بأن معاناتها الجسدية كانت وسيلة لتقودها نحو علاقة أعمق وأكثر حميمية مع الرب. ثالثاً، أسست السيدة سوزانا خدمة ذات امتداد عالمي؛ قامت من خلالها بتوزيع 3058 كتاباً لاهوتياً ،(The Book Fund) "إذ نظمت مؤسسة خيرية أطلقت عليها اسم "صندوق الكتب و71,000 نسخة من نصوص متنوعة على القساوسة المحتاجين (وفقاً لمصادر إلكترونية). وإنني لأعتقد أنه تحديداً بفضل امتلاك تمكّن زوجها، القس سبيرجن، من أن يصبح خادماً مؤثراً—المرأة التي تحلت بإيمان يُضرب به المثل—زوجته الحكيمة تلك —إلى هذا الحد، محققاً الكثير من الأعمال العظيمة لصالح كنيسة الرب وملكوت الله. وإذا ما استعرنا لغة نصنا الكتابي لهذا اليوم سفر الأمثال 31: 23—فإن السيدة سوزانا الفاضلة هي التي رسّخت مكانة زوجها كخادم يستحق الاحترام والإعجاب من قِبَل أعداد .لا تُحصى من الناس

إن المرأة الفاضلة والحكيمة لا تكتفي باحترام زوجها فحسب (أفسس 6: 33)، بل تُمكّن زوجها أيضاً من نيل احترام الآخرين (أمثال فكيف إذن يمكن للمرأة الفاضلة أن تُسهم إسهاماً جوهرياً في مساعدة زوجها على "الجلوس عند أبواب المدينة مع شيوخ .(23 :31 الأرض"، وفي ترسيخ مكانته كرجل يحظى بالتقدير والاحترام من قِبَل المجتمع؟ لقد وجدتُ الإجابة في النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 31: 11-12: "قَلْبُ زَوْجِهَا وَاثِقٌ بِهَا، فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. تَصْنَعُ مَعَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "لأن زوج هذه المرأة يثق بزوجته، فلن يعوزه شيء. ومثل هذه المرأة تصنع على امتداد حياتها—وعدم إلحاق الشر به أبداً—الخير لزوجها طوال حياتها ولا تؤذيه أبداً"]. فمن خلال صنع الخير لزوجها بأسرها، تزرع المرأة الفاضلة في نفسه شعوراً عميقاً بالثقة بها. وعليه، فإنني أعتقد أنه ولأن الزوج الذي يضع ثقته في مثل هذه على—بمساعدتها—الزوجة الفاضلة "لن يعوزه شيء" (الآية 11، بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر")، فإنه يصبح قادراً .الجلوس عند أبواب المدينة مع شيوخ الأرض" ونيل التقدير (والاحترام) من الناس (الآية 23)"

لقد صادفتُ مؤخراً وقرأتُ مقالاً بعنوان: "الزوجة التي تعجز عن فهم زوجها، والزوج الذي يجرح بالكلمات". ويشير المقال إلى أن الزوج يعاني من إحباط عميق عندما يشعر بأنه لا يلقى التأييد أو التقدير من قِبَل زوجته. ويتابع الكاتب ملاحظاً أنه عندما يعجز الزوج عن نيل القوة التي يحتاجها من زوجته لكي ينطلق إلى العالم الخارجي، ويخوض المعارك، ويحقق النصر، فإنه يصاب وكثيراً ما يتغافلن—بالإحباط ويفقد كل طاقته. وفي هذا السياق، أدلى الكاتب بالتصريح التالي: "غالباً ما تعجز الزوجات عن إدراك التأثير الهائل الذي يمتلكنه على أزواجهن" (عبر شبكة الإنترنت). أيتها الأخوات، يجب عليكن أن تدركن التأثير العميق الذي—عن

تمارسنَه على أزواجكن. وإنني لأعتقد أن الطريقة الأكثر فعالية لكي تمارسن تأثيراً إيجابياً على أزواجكن هي طاعة كلمة الله. تلك الكلمة الإلهية بعينها نجدها في رسالة أفسس 5: 33، حيث تُوجِّه المرأة الفاضلة قائلة: "أن تهاب رجلها" (أي تحترمه). وهكذا، فإن ،الزوجة الفاضلة تبني زوجها وتُعلي من شأنه بطريقة تجعله رجلاً جديراً بالاحترام في عيون الآخرين أيضاً. أيها الأصدقاء الأعزاء يجب علينا أن نحترم يسوع، عريسنا. ولذلك، يتحتم علينا أن نسلك سلوكاً يقود الآخرين إلى احترام—الكنيسة، أي العروس—نحن يسوع. ولتحقيق ذلك، يجب علينا أن نطيع كلمة الرب. يجب علينا أن نطيع، وفي طاعتنا تلك، يجب أن نعيش حياتنا في هذا العالم عروس يسوع، عريسنا. يجب أن نعيش تماماً كما عاشت الكنيسة في أنطاكية، وكما هو مُدوَّن في سفر—بأسلوب يليق بالكنيسة سينال التكريم والاحترام من قِبَل أهل هذا العالم—عريسنا—أعمال الرسل. وحينما نفعل ذلك، فإن الرب.

تتسم المرأة الفاضلة بامتلاكها لساناً حكيماً—وفي النقطة السادسة—وأخيراً.

بكل حذر—الذي لا يتجاوز طوله ثلاث بوصات—أيها الأصدقاء، هل سمعتم من قبل بالمثل القائل: "يجب عليك أن تستخدم لسانك وعناية"؟ تُرى، ماذا يعني هذا القول؟ إن عبارة "لسان بطول ثلاث بوصات" تشير إلى لسان يبلغ طوله حوالي 10 سنتيمترات؛ وهي بل—ترمز إلى أن الكلمات التي ينطق بها هذا العضو الصغير تتسم بأهمية بالغة وحاسمة، لدرجة أنها قد تُحدِّد مصير الإنسان ذاته وقد تُحدِّد ما إذا كان سيعيش أم سيموت. وهي تعني ضمناً أنه على الرغم من صغر حجم اللسان في حد ذاته (حيث وُصف هنا بأنه ثلاث بوصات")، إلا أن العواقب المترتبة على الكلمات التي تنبعث منه هي عواقب هائلة حقاً. يرجى النظر إلى ما جاء في رسالة" يعقوب 3: 5 من الكتاب المقدس: "هكذا اللسان أيضاً، هو عضو صغير، ومع ذلك يفتخر بأمور عظيمة. تأملوا كيف أن شرارة صغيرة يمكنها أن تُشعل غابة ضخمة بالنيران". إن الكلمات التي تنطلق من ألسنتنا قد تُلحق ببعض الناس ألماً هائلاً، وإحباطاً، وخيبة أمل، ولعنات؛ بينما قد تجلب لآخرين الأمل، والشجاعة، والحياة؛ وفي بعض الحالات المأساوية، قد تدفع كلمة واحدة نُطِق بها دون —تفكير شخصاً ما إلى إنهاء حياته بيده. وإذا كان هذا الأمر ينطبق على الجميع، فكم بالأحرى تكون الكلمات التي ننطق بها نحن ،أكثر أهمية وتأثيراً؟! ولهذا السبب يخبرنا سفر الأمثال 18: 21 قائلاً: "الموت والحياة في يد اللسان—المسيحيين المؤمنين بيسوع نجد الكتاب —والذين يحبون الكلام سيحصدون عواقبه". بالعودة إلى سفر الأمثال 15: 2 —وهو مقطع سبق لنا أن تأملنا فيه المقدس يقول: "لِسَانُ الْحُكَمَاءِ يُحْسِنُ الْمَعْرِفَةَ، وَفَمُ الْحُمَقَاءِ يُفِيضُ حَمَاقَةً". وبالتركيز على هذه الآية، تأملتُ في أربع خصائص تميز لسان الحكماء:

لسان الحكماء يُهدئ غضب الآخرين (1).

تأمل في الجزء الأول من سفر الأمثال 15: 1: "الْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ..." فالشخص الحكيم لا يرد بالغضب حين يغضب الطرف الآخر؛ بل على العكس من ذلك، وحتى عندما يواجه غضب الآخرين، يكون الحكيم بطيئاً في الانفعال أو الاستياء (الآية 18). وفي مثل تلك اللحظات، يعرف الحكيم تماماً كيف ينبغي أن يرد على الشخص الغاضب؛ وتتمثل تلك الاستجابة في تهدئة غضب الآخر من خلال تقديم جوابٍ لَيّن. وبعبارة أخرى، يُهدئ الحكيم غضب الآخرين مستخدماً في ذلك الكلمات الرقيقة. علاوة على ذلك، يتعامل الحكيم مع الشخص الغاضب بصبر (25: 15)؛ وبذلك، يستخدم الحكيم لساناً لَيّناً لإقناع الطرف الآخر، مما يؤدي بدوره إلى تهدئة الغضب المستعر في قلب ذلك الشخص.

(2) لسان الحكماء يُحسن بثَّ المعرفة.

تأمل في النصف الأول من سفر الأمثال 15: 2: "لِسَانُ الْحُكَمَاءِ يُحْسِنُ الْمَعْرِفَةَ..." فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن لسان الحكيم ينطق بكلمة الله بفعالية وتأثير (بحسب تفسير "بارك يون-سون"). وبعبارة أخرى، يُحسن لسان الحكيم النطق بكلمة الله، وبذلك ينشر المعرفة (الآية 7). ويعود السبب في ذلك إلى أن عيون الحكماء تقرأ كلمة الله، وآذانهم تسعى وراء المعرفة (أمثال 18: 15)، كما أن حياتهم مُكرَّسة للتأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً (مزمور 1: 2). أي أنه نظراً لأن الحكيم يتأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً، فإنه يمتلك المعرفة بتلك الكلمة، وبالتالي يصبح قادراً على نقل تلك المعرفة وإيصالها بفعالية.

(3) لسان الحكماء يُداوي الجراح. تأمل في النصف الأول من سفر الأمثال 15: 4: "اللسان اللين شجرة حياة...". هنا، يشير تعبير "اللسان اللين" إلى "اللسان الشافي". وبعبارة أخرى: في حين أن شفتي الجاهل تنطقان بكلمات قاسية تُحدث جروحاً في قلب الآخر، فإن لسان الحكيم يضمد تلك الجروح ويشفيها. ألا ترغب أنت أيضاً في امتلاك لسان كهذا؟ وكيف، بالتحديد، يقوم لسان الحكيم بشفاء الجروح؟ إنه يشفي الجروح تحديداً من خلال النطق بكلمة الله بفاعلية (النصف الأول من الآية 2). فمن خلال النطق بكلمة الله على وبالأخص عبر الكلمات اللينة (الجواب اللين) (النصف الأول من الآية 1)—يجلب لسان الحكيم الشفاء للقلوب—الوجه الأمثل المجروحة لدى الآخرين. وفيما يتعلق بهذا "اللسان الشافي"، يلاحظ الدكتور "بارك يون-سون" أنه يقدم كلمات الحق والسلام، وبذلك يعزي السامع، ويبث فيه الحياة، ويغرس في نفسه الأمل. وتُوصَفُ مثلُ هذه الكلمات بأنها "مملوحة بملح، وكأنها بنعمة" (كولوسي 4: 6) شجرة حياة" (أمثال 15: 4). وبعبارة أخرى، يعمل لسان الحكيم بمثابة شجرة حياة تشفي النفوس التي تلفظ أنفاسها الأخيرة، لأنه " (بارك يون-سون). وهكذا، ولأن لسان الحكيم يعزي السامع وينعشه ويبث فيه الأمل، فإن الكتاب المقدس يشير إليه بلقب الذي هو نبع الحياة ذاته—يعلن عن يسوع المسيح.

(4) لسان الحكيم ينطق بكلمات تأتي في وقتها المناسب.

تأمل في سفر الأمثال 15: 23: "للإنسان فرح في جواب فمه؛ وما أحسن الكلمة في وقتها!" لقد اختبرتُ بنفسي، في الواقع، وفي مناسبات عديدة، كيف أن الروح القدس الساكن في داخلي يُمكّنني من النطق بالكلمات الصائبة في اللحظة المناسبة تماماً. فعلى سبيل ألمحُ أحياناً عمل الله الروح القدس في—وأثناء تبادلنا للرسائل—المثال، عند تقديم المشورة عبر المحادثات النصية على الإنترنت قلب الشخص الآخر؛ إذ يحثّني الروح على مشاركة آيات محددة من الكتاب المقدس تخطر ببالي، وتلك الآيات تخدم احتياجات الشخص الآخر وتلامس قلبه بشكل مباشر. وفي مثل تلك اللحظات، كثيراً ما أقفُ أنا نفسي مذهولاً. والسبب في ذلك هو أن الكلمات هي ذات الكلمات التي كان ذلك الفرد تحديداً—في تلك اللحظة بعينها—المحددة التي وضعها الله الروح القدس في ذهني كانت بحاجة ماسة إلى سماعها. في سفر الأمثال (25: 11-12)، يذكر الكتاب المقدس: "كَتُفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي حِينِهَا. قُرْطُ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ، الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". فماذا يعني هذا؟ إنه يشير إلى أن كلمات النصح التي تُقال في الوقت المناسب تؤتي ثماراً طيبة (بارك يون-سون). وهنا، فإن المعنى الحرفي للكلمة العبرية الأصلية التي تُرجمت بـ ظرف" أو "حينها" هو، في الواقع، "عجلة". وبعبارة أخرى، فهي تشير إلى فعل الدوران أو التحرك بطريقةٍ مُحكَمةٍ بعناية لتتلاءم" مع الموقف المحدد والظروف الراهنة لتلك اللحظة. وهذا يُعلّمنا أنه عندما يتحدث الناصح إلى شخص آخر، يجب عليه أن يُعمل حُكماً حصيفاً ويُجري التعديلات الملائمة، آخذاً في اعتباره عوامل شتى (بارك يون-سون): "يجب ألا يتحدث الناصح إلا حين يكون هو نفسه مشبعاً بالمحبة والسلام؛ فلا ينبغي له أن يتحدث بنبرةٍ تنمُّ عن الازدراء، ولا أن يتحدث بتسرعٍ أو عجلة، كما لا يجوز وتلقى قبولاً حسناً لدى—له أن يتحدث دون مراعاةٍ للأدب والكياسة". ويؤكد الكتاب المقدس أنه حين تُقدَّم النصيحة بهذه الكيفية فإن ذلك يُعدُّ شرفاً عظيماً للناصح (وهو ما صُوِّر من خلال التشبيهات البلاغية بـ "تفاحٍ من ذهبٍ في مصوغٍ من—الطرف الآخر فضة" و"قرطِ ذهبٍ وحليٍّ من إبريز") (بارك يون-سون).

رجاءً تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 31: 26: "تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ، وَشَرِيعَةُ الْمَعْرُوفِ عَلَى لِسَانِهَا" [(الترجمة الإنجليزية المعاصرة) "إنها تتحدث بحكمة ولطف"]. إن المرأة الفاضلة ليست مجرد ربة منزل صالحة تعمل بجد لبناء مشروعها الخاص فما هي إذن كلمات .("The Pulpit Commentary" تعليق) فحسب، بل إنها أيضاً ترشد أسرتها توجيهاً حسناً بكلمات الحكمة الحكمة هذه التي تنبعث من شفتيها؟ أعتقد أن كلمات الحكمة التي تتدفق من فمها هي، في جوهرها، "المعرفة" (15: 7)؛ وأن هذه .المعرفة هي، بالتحديد، "الحق" (8: 7). والسبب في ذلك هو أن قلبها يفيض بكلمة الحق الواهبة للحياة (18: 4؛ بارك يون-سون) الذي يمنح الحياة الأبدية. فلا ينبغي لشفتيها أن تعلنا—ومن شفتي المرأة الحكيمة الفاضلة، ينبغي أن يتدفق إنجيل يسوع المسيح ذاك الذي صُلب ومات ليمنحنا الحياة—معرفة يسوع المسيح فحسب، بل أن تشاركا أيضاً الأخبار المباركة عن يسوع المسيح الأبدية، والذي قام مجدداً في اليوم الثالث. وعلاوة على ذلك، يجب أن تتدفق كلمة حق الله من شفتيها؛ إذ لا بد من التعبير عن المعرفة التي تقود إلى فهم أعمق لله، ولا بد أن تفيض كلمات الحكمة. وفضلاً عن ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن المرأة الفاضلة تنطق بـ شريعة المعروف" (أو اللطف) بلسانها (أمثال 31: 26). وتترجم "الترجمة الإنجليزية المعاصرة" هذا النص ليعني أنها تتحدث"

،بلطف. وأعتقد أن قلب المرأة الفاضلة لا يفيض بكلمة الحق الواهبة للحياة فحسب، بل يزخر أيضاً بمحبة الله. ولهذا السبب بالتحديد بالتعبير عن شريعة المعروف—الذي تحكمه محبة الله—فإنها تنطق بـ "شريعة المعروف" بلسانها؛ فعندما تتحدث، يقوم لسانها وأعتقد أنه إذا طُبِّقت "شريعة المعروف" علينا نحن المؤمنين الذين نعيش في عصر .("The Pulpit Commentary" تعليق) العهد الجديد، فإنها تتطابق مع "الوصية المزدوجة" التي علم بها يسوع. تتألف هذه الوصية المزدوجة من شقين: "أحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل ذهنك"، و"أحب قريبك كنفسك" (متى 22: 37، 39). وتُجسِّد الزوجة الفاضلة هذه الوصية .بل أيضاً بفتح شفتيها لتعليمها للآخرين—المزدوجة ليس فقط من خلال حياتها اليومية—حيث تُظهرها لزوجها وأبنائها داخل المنزل

عروس يسوع، عريسنا. إذ يتحتم علينا نحن، الكنيسة، أن نطيع وصية يسوع—وهذا هو بالتحديد ما ينبغي أن تكون عليه الكنيسة المزدوجة؛ فلا يكفي أن تُظهر ناموس الله القائم على اللطف والمحبة من خلال حياتنا فحسب، بل يجب علينا أيضاً أن نفتح أفواهنا .لنُعلن كلمة الحق. وعند إعلان كلمة الحق، يجب على الكنيسة أن تفتح شفتيها لتُعلن يسوع المسيح ذاته، الذي هو الحكمة الحقيقية .عروس يسوع، عريسنا، الحكيمة والفاضلة—وبعبارة أخرى، يجب علينا أن نكرز بالإنجيل. هذه هي الصورة الحقيقية للكنيسة

ملاحظةٌ—وأود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. ثمة ملاحظةٌ خاصةٌ أبدتها لي جدتي من جهة أبي حين كانت لا تزال على قيد الحياة لم أتمكن قط من نسيانها. لم تكن تلك الملاحظة سوى ما ورد في سفر الأمثال 31: 30: "الحُسْنُ غُرُورٌ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي تَتَّقِي الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ". إنني أذكر تلك الكلمات بوضوحٍ تامٍ حتى يومنا هذا. ورغم أنني لا أستطيع استحضار تفاصيل الحديث الذي دفع جدتي إلى تلاوة تلك الآية الكتابية تحديداً حين زرتها في دار رعاية المسنين، إلا أن ما أذكره بوضوحٍ مطلقٍ هو قد تلت الآية من سفر الأمثال 31: 30—على الرغم من تقدمها في السن وكثرة التجاعيد التي حفرها الزمن على وجهها—أنها —أمامي مباشرةً في ذلك المكان. وبينما كنت أصغي إلى تلك الكلمات التي نطقت بها جدتي في تلك اللحظة، لم يسعني إلا أن أستشعر حقيقة العبارة القائلة: "الحُسْنُ غُرُورٌ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ". وكان—بشكلٍ عميقٍ ومؤثرٍ للغاية، وعلى مستوى شخصيٍ وجدانيٍ عميق السبب في ذلك هو أنني، في مواجهة مرور الزمن وتقلباته، لم أملك إلا أن أتأمل في القيمة الحقيقية والأهمية الجوهرية التي قد يحملها الجمال الجسدي للمرأة في واقع الأمر. ومع ذلك، فقد أدركتُ حينها مدى الأهمية العميقة لتلك الحقيقة الكتابية القائلة: "أَمَّا الْمَرْأَةُ هي امرأة تتسم بالحكمة—تلك التي تخشى الله حقاً—الَّتِي تَتَّقِي الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ". حقاً، إن المرأة التي تحظى بمثل هذا الثناء ونبل الخُلُق. فالمرأة النبيلة هي التي تُلهِم زوجها الثقة، وتعمل بجدٍ واجتهاد، وتُعين الفقراء والمحتاجين، وتظل بمنأىً عن القلق والاضطراب. وعلاوة على ذلك، فهي تمتلك لساناً ينطق بالحكمة، ومن خلالها، ينال زوجها أيضاً التقدير والاحترام في عيون الآخرين. يقوم أبناؤها ليباركوها، ويُثني عليها زوجها قائلاً: "لقد فُقتِ جميع النساء فضلاً"—وهو ما يعني أنه وإن وُجدت نساءٌ

بصفتنا الكنيسة، عروس—كثيراتٌ فاضلات في هذا العالم، إلا أنها هي الأعظم شأناً بينهن جميعاً. وإنه لأملي الصادق أن نغدو نحن من الذين—أنا وأنتم على حدٍ سواء—جماعةً تُلهم مثل هذه الثقة العميقة لدى عريسنا، الرب. وأصلي لكي نكون نحن—المسيح ينجزون عمل الرب بكل اجتهاد، ويُقدمون العون للفقراء والمعوزين، ويطرحون عن كاهلهم كل قلق، ويستخدمون حكمة كلامهم لإعلان إنجيل يسوع المسيح وتعليمه، ولنشر حق كلمة الله. وهكذا، وحينما نقف أخيراً أمام الرب، ليتنا نُوجد جميعاً مستحقين لنيل ثنائه القائل: "نِعِمَّا أيها العبد الصالح والأمين".

!عيد ميلاد سعيد يا جين

الساعة الآن 4:20 صباحًا. اليوم هو عيد ميلاد زوجتي الحبيبة. مع أنها ما زالت نائمة، فقد شاركتُ بالفعل تهنئةً لها - مع الصورة .أدناه - في دردشة عائلتنا الجماعية المكونة من خمسة أفراد. نخطط للاحتفال بعشاء عيد ميلادها بعد ظهر اليوم فور انتهاء عملها كنتُ أظن في البداية أننا سنتناول العشاء أنا وزوجتي وابنتنا الصغرى (بي-يون) فقط، لكنني تلقيتُ رسالةً قبل لحظات تُخبرني أن ديلان وجيسيكا مدعوان للانضمام إلينا أيضًا. كان ذلك رائعًا! بما أن ديلان تقدّم لخطبة جيسيكا مؤخرًا، فستكون زوجتي بالتأكيد .في غاية السعادة والفرح لأنهم جميعًا سيتناولون العشاء معًا في عيد ميلادها بهذه الطريقة

:وبينما أحتفل بعيد ميلاد زوجتي، أودّ أن أذكر الأشياء التي أشعر بالامتنان لها ولله كلما تذكرتها

1. زوجتي هبة من الله.

2. من خلال زوجتي، يُغيّرني الله.

٣. من خلال زوجتي، أتعرف على نفسي بشكل أفضل.

٤. أتلقى من زوجتي حباً لا أستحقه

٥. أنا ممتنٌ لوجود زوجتي في حياتي.

...احتفالاً بعيد ميلاد زوجتي الحبيبة

بينما أحتفل اليوم بعيد ميلاد زوجتي الحبيبة، أتأمل في كلمات الإصحاح الخامس عشر من "سفر الأمثال"، مطبقاً إياها ومتفكراً فيها في سياق حياتنا الزوجية:

1. في العلاقة الزوجية، الجواب اللين يُهدئ الغضب، بينما الكلمات القاسية لا تفعل سوى إثارته وتأجيجه (المرجع: أمثال 15: 1، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

2. الزوج الحكيم يسعى وراء معرفة الله ومشيئته، وتنقل شفتاه تلك المعرفة بلطف ونعمة إلى زوجته الحبيبة؛ وعلى النقيض من ذلك، يفشل الزوج الأحمق في فعل ذلك، إذ يجد لذته في الحماقة ويقذف بكلمات الجهل والغباء (المرجع: أمثال 15: 2، 7، 14، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

3. في العلاقة الزوجية، الكلمات اللطيفة هي بمثابة شجرة حياة، بينما الكلمات القاسية تجرح القلب البشري وتؤلمه (المرجع: أمثال 15: 4، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

4. إن الله يسرّ بصلوات الزوجين الصادقين، ويحب أولئك الذين يسعون وراء البر والاستقامة (المرجع: أمثال 15: 8، 9، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

5. يدرك الزوجان الحكيمان تمام الإدراك أنهما وإن كانا قادرين على إخفاء أفكارهما عن بعضهما البعض، فإنهما لن يستطيعا أبداً إخفاءها عن الله (المرجع: أمثال 15: 11، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

6. الزوج المتغطرس يمقت أن توجه إليه زوجته اللوم أو التوبيخ، ولا يسعى لطلب المشورة من زوجة حكيمة (المرجع: أمثال 15: 12، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

7. الفرح في قلب الزوجة يُشرق وجهها ويضيئه، بينما الحزن في قلب الزوج يجرح روحه ويؤلمها (المرجع: أمثال 15، 13، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

8. قد تكون حياة الزوجين اللذين يعانيان من الشدائد حياة بائسة وشقية، أما الزوجان اللذان يملأ الفرح قلبيهما، فيظلان دائماً مبتهجين ومسرورين (المرجع: أمثال 15: 15، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*).

9. من الأفضل للزوجين أن يكونا فقيرين، ومع ذلك يخدمان الله معاً بكل وقار وخشوع، من أن يكونا ثريين ولكنهما يعيشان في اضطراب وقلق دائمين. (المرجع: الأمثال 15: 17، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

10. الزوج سريع الغضب يثير النزاع، أما الزوجة البطيئة الغضب فتضع حداً للخلافات. (المرجع: الأمثال 15: 18، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

11. طريق الزوجين الكسولين كأجمةٍ شائكة، بينما طريق الزوجين الصادقين كطريقٍ ممهد. (المرجع: الأمثال 15: 19، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

12. الزوجة الحكيمة تجلب الفرح لزوجها، أما الزوج الأحمق فيحتقر زوجته. (المرجع: الأمثال 15: 20، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

13. الزوجان الجاهلان يجدان لذتهما في الحماقة، أما الزوجان الحكيمان فيسيران معاً في الطريق القويم. (المرجع: الأمثال 15: 21، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

14. بفضل الزوج الذي يُقدم مشورةً حكيمة، تنجح خطط زوجته. (المرجع: الأمثال 15: 22، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

15. الزوجان الحكيمان يجلبان الفرح لبعضهما البعض من خلال تقديم كلماتٍ في وقتها وإجاباتٍ ملائمة. (المرجع: الأمثال 15: 23، *الكتاب المقدس الكوري الحديث*)

16. يسرُّ الله بأفكار الزوجين ذوي القلوب النقية (قارن: سفر الأمثال 15: 26).

17. إن الزوجين الحكيمين والمستقيمين، اللذين يتقيان الله، لا يجلبان الضرر على أسرتهما من خلال الطمع في الكسب غير المشروع (قارن: سفر الأمثال 15: 27).

18. يزن الزوجان الباران كلماتهما بعناية قبل أن يجيب أحدهما الآخر، في حين أن الزوجين الأشرار يتقيآن الكلمات الشريرة بتهور (قارن: سفر الأمثال 15: 28).

19. لا يكتفي الزوجان الحكيمان بمعرفة كيفية الإصغاء إلى تصحيح أحدهما للآخر البنّاء فحسب، بل يقبلانه بكل سرور، وبذلك يكتسبان الفهم (قارن: سفر الأمثال 15: 31، 32).

20. إن الزوجين اللذين يتقيان الله يتسمان بالتواضع، لأنهما قد اكتسبا الحكمة (قارن: سفر الأمثال 15: 33).

واجبات الوالدين

خلال صلاة الصباح الباكر لهذا السبت (28 سبتمبر 2024) — وبينما كنت أعلن كلمة الله تحت عنوان "الصراع فرصة"، مُركِّزاً على الآية 16 من الإصحاح الثاني عشر من رسالة رومية — تأملتُ في هذه الرسالة وطبقتها بطرق شتى فيما يخص الواجبات التي يتحملها الوالدان في تربية أبنائهم. وبينما أتأمل في هذه الواجبات الأبوية مرة أخرى، أدون أفكاري على النحو التالي:

1. إن حقيقة أنني وزوجتي قد أصبحنا والدين لثلاثة أطفال تعود بالكامل إلى نعمة الله. وهذا يعني أنه، على الرغم من افتقارنا التام للمؤهلات اللازمة لنكون والدين، فقد أنعم الله علينا بسخاء بهبة هذه الأرواح الثمينة: أطفالنا.

2. إن الله يُدبِّر الأمور بحيث يصبح أطفالنا هم مَن يمنحوننا النعمة. ففي حالتي — كأب لثلاثة أطفال — لطالما خذلتهم وارتكبتُ خطايا في حقهم؛ ومع ذلك، لا يحمل أطفالي الثلاثة تجاهي أي مرارة أو استياء. وإنني لأعتبر هذا الأمر لا يقل شأناً عن كونه نعمة الله المذهلة ومعجزة حقيقية؛ فأنا أبٌ أتلقى النعمة والغفران والمحبة من أطفالي.

3. — بنعمة من الله، وبعد زواجي من زوجتي — وقبل أن نرزق بطفلتنا الأولى، "جويونغ" (كارس)، كهدية كريمة من الله كنت قد حثثتُ زوجتي الحبيبة على وضع حدود واضحة. وكان قصدي من ذلك هو ضمان ألا يُسمح لأطفالنا — الذين يُعدّون، بمعنى ما، أطرافاً ثالثة في اتحادنا الزوجي — باقتحام العلاقة القائمة بيننا نحن الاثنين كزوج وزوجة، أو التدخل فيها. غير أنه نظراً لأن ابنتنا "جويونغ" وُلدت وهي تعاني من حالة صحية معينة، فقد وجدنا أنه من المستحيل وضع مثل تلك الحدود الواضحة معها؛ وبدلاً من ذلك، اضطررنا إلى تكريس أنفسنا بالكامل لرعايتها. وبعد أن فارقت "جويونغ" الحياة بين ذراعيّ، وهب الله لزوجتي ولي ثلاثة أطفال آخرين: "ديلان" (الذي من خلاله اختبرنا محبة الله المُرمِّمة)، و"يري" (التي من خلالها اختبرنا محبة الله الفائضة)، و"يي-يون" — واسمها الإنجليزي "كارس" (الذي يعني "نعمة"، تماماً مثل اسم طفلتنا البكر "جويونغ") — (التي قادنا الله من خلالها إلى الاعتراف قائلين: "الله محبة"). ومع ذلك، فبينما كنا نقوم بتربية هؤلاء الأطفال الثلاثة، بدا أنني وزوجتي كنا نتشاجر كثيراً. وفي الجوهر، لقد سمحنا لأطفالنا باقتحام علاقتنا الزوجية والتدخل فيها. ونتيجة لذلك، كنا نجد أنفسنا مراراً وتكراراً نتبادل المشاحنات والخصام حول قضايا تتعلق بأطفالنا. لقد كنا نفتقر إلى النضج لدرجة أننا فشلنا في وضع حدود واضحة وصحية لأسلوبنا في التربية.

4. كان يتولى تربيتي أنا وزوجتي—ومع ذلك، كان الرب يتولى بنفسه تربية كل واحد من أطفالنا الثلاثة، بل والأكثر من ذلك أيضاً. وبصفتنا والدين لهؤلاء الأطفال الثلاثة، كانت لدينا أنا وزوجتي وجهات نظر متباينة حول كيفية تربيتهم. وكلما أصر كل منا كنا نجد أنفسنا حتماً نتشاجر ونتقاتل. ومن—أو حاولنا التأكيد على وجهات نظرنا الفردية وفرضها—على أن أسلوبه هو الصواب خلال هذه العملية، انكشف غرورنا الفردي وحماقتنا بشكل لا مفر منه. ومع ذلك، وبفضل نعمة الله ومحبته العجيبة، استخدم الرب هذه التجارب ذاتها ليساعدنا على رؤية خلافاتنا بوضوح أكبر من أي وقت مضى. علاوة على ذلك، مكننا الرب من فهم الأسباب الكامنة وراء تبنينا لوجهات نظر متباينة كهذه فيما يتعلق بالتربية. وكان السبب الجذري يكمن في حقيقة أننا نشأنا في بيئات مختلفة ،تماماً. كان من المحتوم أن نكون مختلفين؛ ففي النهاية، أي زوجين يتشاركان نفس أسلوب النشأة والتربية تماماً؟ فوالدانا كانا مختلفين وهذا بحد ذاته سبب وجيه. وبالنظر إلى والدي كل منا، كم كان لا بد أن يكون هناك من اختلافات في علاقاتهم الزوجية الخاصة؟ وهكذا، وبما أن كلاً منا قد تلقى الحب والتوجيه على يد والدين مختلفين... ولأنني وزوجتي نشأنا تحت تأثيرات متميزة ومختلفة لوالدي كل منا، فقد كان من المحتوم أن تكون أساليبنا في تربية أطفالنا الثلاثة مختلفة. ومع ذلك، ومن خلال الصراعات التي نشأت بيننا كزوجين، قادنا الرب تدريجياً إلى إدراك حقيقة مفادها: أنه بدلاً من المقارنة بين أساليبنا المختلفة في التربية، ينبغي علينا أن نسعى لتكميل بعضنا البعض. ونتيجة لذلك، وبمجرد أن بدأتُ أدرك نقاط القوة لدى زوجتي كأم لأطفالنا الثلاثة، شرعتُ في احترام أساليبها في تربية الأبناء. وفي المقابل، بدأت زوجتي الحبيبة هي الأخرى في احترام أسلوبي في التربية. وفي نهاية المطاف، مكننا "من أن نصبح "فريقاً واحداً"، مما قادنا تدريجياً نحو تأسيس "خدمة عائلية جماعية—بصفتنا الأب والأم لأطفالنا الثلاثة—الرب من خلال احترام نقاط القوة الكامنة في أساليب التربية الخاصة بكلٍّ منا، تمكّنا من تكملة أوجه .(Team Family Ministry) القصور لدى الطرف الآخر، مما أتاح لنا تربية كل طفل من أطفالنا بطريقة تُكرّم تفرّده وتميّزه الشخصي.

5. —الذي هو السيد الحقيقي لبيتنا—وبينما أتأمل في هذه الرحلة، يغمرني شعور عميق بالامتنان لهذه الحقيقة: إن الرب وحتى في خضم الأخطاء التي لا تُحصى—يحبني أنا وزوجتي حباً عميقاً، وقد أظهر لنا رحمة ورأفة لا حدود لهما. ونتيجة لذلك فقد علّمنا بصبرٍ وأناة، ومنحنا البصيرة، ولا يزال يفعل ذلك حتى يومنا هذا. ومن بين كل—والتي ارتكبناها في تربية أطفالنا هو هذا: إن—وسيستمر في ذلك، الآن وفي المستقبل—الدروس والبصائر التي تلقيتها، كان الدرس الذي أثر في قلبي أعمق الأثر —بصفتي أباً—الله الآب يحب أطفالنا أكثر من أي شخص آخر في العالم؛ بل ربما أكثر مما نحبهم أنا وزوجتي. وهكذا، كلما عانيتُ في أن أحب أطفالي كما ينبغي، أو شعرتُ بالضياع وعدم اليقين بشأن كيفية التصرف، كان الروح القدس يُعيد إلى ذهني ذلك الدرس الثمين وتلك البصيرة التي جاءت من الرب. ومن خلال تمكيني من التمسك بتلك الحقيقة بإيمان، ومنحِ ثقتي وتوكلي على الله، فقد .أرشدني الرب وسندني طوال الطريق وصولاً إلى يومنا هذا

6. لقد مرّت عليّ أوقاتٌ شعرتُ فيها بألمٍ عميقٍ في قلبي، واعتصرني من شدة الكرب والضيق ما جعلني أبكي بمرارةٍ وغزارةٍ الذين يحبهم الله فوق كل شيء آخر... فبصفتي أباً، شعرتُ أنني—أمام الله. وكان سبب هذا الحزن هو إدراكي لحقيقة هؤلاء الأطفال لم—ظناً مني أنني بذلك أُظهر لهم حبي—قد أخفقتُ في أن أحبهم الحب الكافي؛ وعلاوة على ذلك، أدركتُ أن الجهود التي بذلتها تكن في بعض الأحيان ذات نفعٍ لهم على الإطلاق، بل وربما تسببت لهم في الضرر في أوقاتٍ أخرى. ونتيجة لذلك، كلما تأملتُ في ،شأن أطفالي من منظور دوري كأب، وجدتُ نفسي غارقاً في الشعور بالذنب، ومنخرطاً في لوم الذات وتأنيبها بلا حدود. وحينها ألهمني الرب أن أرفع إليه هذا الدعاء ،(Yeeun) "وبينما كنتُ مدفوعاً للصلاة من أجل خلاص ابنتي الصغرى الحبيبة "يي-يون .الصادق والملحّ: "يا رب، حتى لو اقتضى الأمر أن تأخذ مني حياتي الجسدية، أرجوك أن تمنح الخلاص لابنتي الحبيبة يي-يون .على الرغم من أنني لست أهلاً لذلك، إلا أن الروح القدس قادني لأقدم حياتي ذاتها ذبيحةً في الصلاة من أجل خلاص ابنتي الحبيبة ،هبة الإيمان الثمينة بفضل نعمته—أكثر من أي شخص آخر (Yeeun) "الذي يحب "يي-يون—وفي نهاية المطاف، منحها الله ممكّناً إياها من أن تضع ثقتها في الرب يسوع المسيح. وحين أدركت هذه الحقيقة العميقة، نلت بركة النعمة الثمينة المتمثلة في الثقة ،بالله مخلصنا والاعتماد عليه، بعمقٍ أكبر مما كان عليه الحال من قبل. وعلاوة على ذلك، وبينما يواصل الرب بأمانته بناء أسرتي وأسبغ عليه دعوةً إلهية. يدرس "ديلان" حالياً في الإكليريكية مرشحاً للخدمة الكهنوتية؛ وهو (Dylan) "دعا ابني الحبيب "ديلان وبعد—يخدم قائداً للخدمة الجامعية في كنيستنا، ويواصل خدمته للزمالة المسيحية في جامعته الأم حتى بعد تخرجه منها. ومؤخراً (Jessica) "مكّنه الرب من الزواج بـ "جيسيكا—فترة خطوبة استمرت ما بين أربع وخمس سنوات بدأت في حقل الخدمة التبشيرية أيضاً لدعوة الرب؛ فبعد أن أتمت فترة خدمة تبشيرية دامت (Yeri) "وتأسيس أسرته الخاصة. كما استجابت ابنتي الحبيبة "يري عاماً واحداً في اليابان، غادرت يوم الأربعاء الماضي لتعود إلى اليابان من أجل قضاء عام ثانٍ في الخدمة التبشيرية. إن الطرق كيف يُتمّم إلهنا الأمين حقاً الوعد الوارد في—بعيون الإيمان—العجيبة التي يعمل بها الرب في حياتها تتيح لي ولزوجتي أن نشهد ".رسالة بطرس الأولى 5: 10 في حياة "يري

7. التي—خلال خدمة الصلاة الصباحية المبكرة لهذا اليوم (السبت)، [تأملتُ في] رسالة رومية... وبعد إعلان كلمة الله تمحورت حول المقطع المأخوذ من الإصحاح الثاني عشر، الآية السادسة عشرة، وتحت عنوان العظة: "الصراع فرصة"—بدأتُ بتطبيق الرسالة التي تلقيتها تطبيقاً مباشراً على حياتي الأسرية الخاصة. وفي غمرة ذلك، أودع الرب في قلبي هذا الدرس: بصفتي ربّاً لبيتي، لطالما كنتُ متكبراً وأحمق، وارتكبتُ خطايا لا تُحصى في حق الله وفي حق أفراد أسرتي داخل المنزل؛ ومع ذلك، فقد أولئك—أسبغ الله عليّ نعمته المذهلة والفيّاضة، وحبه، ورحمته. حقاً، إن الله يعمل بطرقٍ معجزية في حياة كل فردٍ من أفراد أسرتي الذين يحبهم هو بعمقٍ يفوق حب أي شخصٍ آخر. أُصلّي أن يواصل الربّ تهذيبي وتحطيم ذاتي، مُعيناً إيّاي على الاقتداء بقلب يسوع ،المتواضع (قارن فيلبي 2: 5-8). وعلاوةً على ذلك، أضرعُ إلى الربّ بإخلاصٍ أن يفيض عليّ بمقاديرَ أعظمَ من حكمته السماوية

أن نُربّي أبناءنا بقلبٍ واحد، وفكرٍ واحد، وهدفٍ واحد؛ مُسترشدين —مُتيحاً لي —مع زوجتي التي وهبني إيّاها هبةً بديعةً من نعمته خدّاماً لله يحملون أحلاماً مُتمحورةً حول المسيح، لكي —بمشيئته، وقلبه، ومحبّته. فليُثبّتهم —هم وجميع ذريّتهم التي لم تُولد بعد يستخدمهم في مقاصده النبيلة، في خدمة يسوع، والإنجيل، ومملكة الله.

تأملٌ وجيزٌ في كلمة الله بخصوص الأبناء

.أصلي أن يحمي الله أبناءنا من كل الخصوم، ويمنحهم السلام والاستقرار، لكي يصبحوا أناس سلام (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:9)

.ويمكّنهم من إنجاز عمل الله بنجاح من أجل ملكوته (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:11)—وفاءً لوعده—أصلي أن يكون الله مع أبنائنا

.أصلي أن يمنح الله أبناءنا الحكمة والفهم، لكي يعيشوا بأمانة في طاعةٍ لجميع وصايا الله (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:12)

.إذا حفظ أبناؤنا جميع وصايا الله بعناية، فإنهم سينجحون ويزدهرون في كل ما يفعلونه (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:13)

.أريد أن أقول لأبنائي: "كونوا أقوياء وشجعان؛ ولا تخافوا من أي شيء" (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:13)

أريد أن أقول لأبنائي: "اطلبوا الله بكل قلوبكم ونفوسكم، وعيشوا حياتكم من أجل ملكوت الله وكنيسته" (مرجع: 1 أخبار الأيام 22:19).

بينما أتأمل هذا الصباح في هذه المقاطع الوجيزة من كلمة الله بخصوص الأبناء، يحضرني حديثٌ دار بيني وبين زوجين معينين بعد ظهر الأمس. والسبب في ذلك هو أن حديثنا كان يتركز في المقام الأول حول موضوع أبنائنا. ولذلك، وبينما أستعيد التفكير مرة بعض أفكاري الشخصية الخاصة—واحداً تلو الآخر—أخرى هذا الصباح في ذلك الحديث الذي جرى بالأمس، أود أن أدون المتعلقة بالأبناء:

1. بصفتي أباً لثلاثة أبناء، مرّت عليّ أوقاتٌ لا تُحصى لم أكن أعرف فيها ببساطة كيف ينبغي عليّ تربيتهم. ونتيجةً لذلك، الذي طلب من الله أن يعلّمه كيف يربي طفله (قضاة—فإنني أجد صدىً عميقاً في صلاة "منوح"—والد شمشون في الكتاب المقدس 13:8، 12).

2. بأنني أفتقر بشدة إلى الحكمة عندما يتعلق الأمر—أمام الله وأمام الناس على حد سواء—لا يسعني إلا أن أقرّ وأعترف بتربية أبنائي. لذا، أجد نفسي متمسكاً بكلمات سفر يعقوب 1: 5: "وإن كان أحدكم تعوزه الحكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ودون أن يعيّر، فستُعطى له".

3. إنني أتعلم شيئاً فشيئاً، ودرساً تلو الآخر، كل ما يتعلق بتربية الأبناء؛ وذلك من خلال الأخطاء التي لا تُحصى والتي ارتكبتها بنفسي. وعليه، أقول لأبنائي الثلاثة الأحباء: "لا بأس في ارتكاب الأخطاء وفي الفشل؛ شريطة أن تتعلموا من تلك الأخطاء والإخفاقات".

4. كلما فكرتُ في أبنائي، أرفع هذه الصلاة إلى الله: "يا رب، أرجوك أن تُنشئ أبنائي الأحباء: ديلان، وبيري، وبيون، ليصبحوا عاملين يحملون أحلاماً تتمحور حول المسيح؛ أحلاماً تُسهم في توسيع ملكوتك".

5. وحين أصلي إلى الله من أجل أبنائي، فإنني أصلي تحديداً بهذه الطريقة: (من أجل ديلان) "يا إلهي، اكشف لديلان عن صدقك وأمانتك، لكي يكون هو أيضاً صادقاً وأميناً لك"؛ (من أجل بيري) "يا إلهي، اصنع في حياة بيري عمل 'أفرايم'، لكي تكون مثمرة ضعفين'"؛ (من أجل بيون) "يا إلهي، امنح بيون البصيرة لكي تدرك حقاً عمق نعمتك، ولكي تحيا حياةً قوامها بسط تلك النعمة' ومشاركتها مع الآخرين".

6. إنني ألمح ومضاتٍ تُظهر عمل الله الفاعل في حياة أبنائي الثلاثة. وما هذا إلا تجسيدٌ خالصٌ لنعمة الله. وإنني لأؤمن بأنه فإن—إذ فشلتُ في القيام بما ينبغي تجاه أبنائي في الماضي، وما زلتُ مقصراً حتى اللحظة الراهنة—على الرغم من تقصيري كأب الله نفسه هو من يتولى تربيتهم ورعايتهم شخصياً؛ لأنه يحبهم حباً أعمق من حب أي أحدٍ آخر.

7. بعد أن أكون—إنني أطمح أن أكون لأبنائي الثلاثة الأحباء أباً يُذكّرهم بـ "يسوع الصغير". ولذلك، أصلي لكي يقول أبنائي هذه الكلمات: "لقد أحب أبي يسوع، وقد أظهر لي يسوع" (إشارة إلى سفر—قد رحلتُ عن هذه الدنيا وحين يستحضرون ذكراي (العبرانيين 11: 4).

إلى ديلان، وييري، وييون — الذين يحبون يسوع

الخميس، 7 مايو 2015

،أبنائي الأحباء: ديلان، وييري، وييون

منذ حوالي سبعة عشر عاماً، حين كانت أختكم الكبرى — جويونغ — مريضةً مرضاً شديداً، وأُدخلت إلى وحدة العناية المركزة في مستشفى الأطفال بلوس أنجلوس، سمعتُ إعلاناً إخبارياً عبر "إذاعة كوريا" يدعو الآباء للمشاركة في مسابقةٍ تطلب منهم تقديم رسائل يكتبونها لأبنائهم الأحباء. واستلهاماً من هذا الإعلان، كتبتُ رسالةً عنونتُها بـ: "إلى جويونغ — التي تحب يسوع". في ذلك — الوقت، كتبتُ تلك الرسالة لأفيض بما في قلبي عبر الكلمات، وأنا أفكر في طفلتي الغالية "جويونغ" التي كانت ترقد تتلوى ألماً عاجزةً عن النطق بكلمةٍ واحدة، أو حتى إطلاق صرخةٍ خافتة، إذ كانت موصولةً بجهاز التنفس الاصطناعي. كانت رغبتي الوحيدة آنذاك هي التعبير عن حبي لجويونغ. هل تصدقون أن سبعة عشر عاماً قد انقضت بالفعل منذ ذلك الحين؟

منذ أيامٍ قليلة فقط، وبينما كنتُ أقود سيارتي، صادف أن استمعتُ إلى إحدى الإذاعات الكورية، وسمعتُ أنهم ينظمون مرةً أخرى مسابقةً بعنوان "رسائل إلى الأطفال". وبعد تفكيرٍ عميق، استجمعتُ شجاعتي لأكتب هذه الرسالة في صباح هذا اليوم. وخلال صلاة الفجر التي أقمناها اليوم، صليتُ إلى "الله الآب" وأنا أفكر فيكم أنتم — أبنائي الأعزاء: ديلان، وييري، وييون. وكما عبرتُ ذات مرةٍ عن مشاعر حبي لجويونغ كتابةً قبل سبعة عشر عاماً، أودُّ الآن أن أعبر عن حبي لكم — يا ديلان، وييري، وييون — من خلال هذه الكلمات المكتوبة. وهكذا، أبدأ في كتابة هذه الرسالة التي تحمل العنوان: "إلى ديلان، وييري، وييون — الذين يحبون يسوع".

،يا بني الحبيب، ديلان

أنتَ ابنٌ غالٍ وعزيزٌ عليّ. فبعد أن غفت أختك الكبرى "جويونغ" بين ذراعيّ وفارقت الحياة، غرقنا أنا ووالدتك في بحرٍ من الحزن العميق. وبعد عودتنا من مراسم نثر رماد "جويونغ"، اجتاحني أنا — والدك — قدرٌ هائلٌ من الأسى واللوعة، لدرجة أنني طلبتُ من والدتك أن تزيل كل صورةٍ من صور جويونغ من منزلنا. لقد صلينا أنا ووالدتك بإلحاحٍ شديدٍ لكي يُكتبَ لنا حملٌ جديدٌ وحياةٌ

جديدة، ولكن مع مرور الوقت دون أن يلوح في الأفق قدوم طفلٍ جديد، عانينا كثيراً من مرارة خيبة الأمل. ومع ذلك، وفي خضم اللحظة التي اكتشفت فيها والدتك—ذلك الصراع، أذن الله بأن تُحبل بك في اللحظة الأكثر كمالاً وملاءمة. وفي تلك اللحظة بالذات غمرني شعور عميق بالامتنان. فعلى مدى أشهر تلت رحيل "جو-يونغ"، كنت أرزح تحت وطأة المعاناة؛ ولكن—أنها حامل بك ،من خلال ميلادك، اختبرتُ محبة الله المُرمِّمة. فمن خلال أختك الكبرى، "جو-يونغ"، كنت قد اختبرتُ محبة الله المقدسة... والآن حياةٌ ذات قيمة هائلة لا تُقدَّر بثمن. والسبب الذي دفعني لاختيار اسم—وفي إطار رحمته بي، وهب الله لوالدتك ولي هديتك أنت ."ديلون" لك هو أن معناه قد لامس وتراً عميقاً في قلبي. وآمل يا "ديلون" العزيز، ألا تنسى أبداً أن معنى اسمك هو "الوفي والصادق" وصلاتي اليومية هي هذه: "يا أبانا السماوي، اجعل من 'ديلون' ابني إنساناً وفياً وصادقاً". ولكن أولاً، سأصلي وأسعى جاهداً لأكون .أنا نفسي إنساناً وفياً وصادقاً

،"يا ابنتي الحبيبة، "يي-ري

من خلالك، اختبرتُ محبة الله الفياضة. لقد كنت ممتناً للغاية لأن الله وهبنا أخاك الأكبر، "ديلان"، كهدية؛ ولكن عندما أنعم علينا بكِ ولو بشكل يسير، أن محبة الله ليست مجرد محبة مقدسة أو محبة مُرمِّمة، بل هي أيضاً—أنا والدك—أنتِ أيضاً كهدية، أدركتُ محبة فياضة وغزيرة. وبعد أن تلقيتكِ كهدية، وبينما كنت أصلي وأتأمل في الكتاب المقدس، اكتشفتُ المعنى الكامن وراء اسم ."أفرايم"—الابن الثاني ليوسف. إذ يعني ذلك الاسم "مُثمراً مرتين". وتأملتُ في ذلك المعنى، فاخترتُ لكِ اسمكِ الكوري "يي-ري" وكما أذكر، أشار رجل مسن في كنيستنا إلى أن الرموز الصينية التي تُكتب بها كلمة "يي-ري" تحمل أيضاً معنى "الوفرة"—وإن كان عليّ أن أعتذر، إذ لم يتسنَّ لي التحقق من صحة تلك المعلومة بنفسي! (هاها). ومع ذلك يا "يي-ري" العزيزة، أنتِ تدركين ما كان يختلج في قلبي، أليس كذلك؟ إنني أصلي أن تحيي حياةً مثمرةً أضعافاً مضاعفة، وأن تعيشي حياةً قوامها العطاء للآخرين .بمكيالٍ مضاعف. سأصلي وأسعى جاهداً لأكون قدوةً لكِ أولاً، وذلك من خلال الطريقة التي أعيش بها حياتي الخاصة

،(Yeeun) "يا أعزّ أطفالي وأصغرهم، "يي-يون

لقد جلبتِ إلى حياتي قدراً هائلاً من الضحك والبهجة. وإليكِ أنتِ يا "يي-يون" —يا من ترسمين البسمة على وجهي مراتٍ لا أود أن أقول: "شكراً لكِ!". حين وُلدتِ، وجدتُ نفسي أجهر بهذا الاعتراف: "الله محبة". فمن خلال أختكِ الكبرى "جو- —تُحصى اختبرتُ "المحبة المُرمِّمة"؛ ،(Dylan) "أتاح لي الله أن أختبر "المحبة المقدسة"؛ ومن خلال أخيكِ "ديلان ،(Jooyoung) "يونغ ،هديةً لي ولأمكِ —اختبرتُ "المحبة الفائضة". لذا، وحين وهبكِ الله —أنتِ يا "يي-يون" خاصتنا ،(Yeri) "ومن خلال أختكِ "يري

لم يسعني إلا أن أهتف معلناً: "الله محبة". يا عزيزتي "يي-يون"، هل تذكرين ما أخبرتكِ به مراراً وتكراراً من قبل؟ إن السبب الذي (الذي يعني "النعمة" في اللغة اليونانية) هو رغبتي في ألا تنسي أبداً أنني "Karis" لمنحكِ الاسم الإنجليزي ـــدفعني أنا ـــوالدكِ (وهي الكلمة اليونانية ذاتها، ولكن بهجاءٍ مختلف)ـــ الذي كنتُ قد منحته سابقاً لأختكِ الكبرى "Charis"ـــ منحتكِ الاسم ذاته تماماً ـــ "جو-يونغ". وأتساءل عما إذا كنتِ لا تزالين تذكرين ذلك اليوم الذي اصطحبتُكِ فيه إلى "مستشفى الأطفال في لوس أنجلوس" .وحيث أريتُكِ مبنى المستشفى، وحكيتُ لكِ كل شيءٍ عن أختكِ الكبرى ـــحيث كانت أختكِ "جو-يونغ" قد أُدخلت للعلاج ذات يوم ـــ"ليكون اسمكِ الإنجليزي ـــأنتِ يا "يي-يون"، التي يعني اسمها الكوري "نعمة يسوع "Karis" إن السبب الذي جعلني أختار اسم ،هو أنني اختبرتُ نعمة الله ومحبته من خلال أختكِ الكبرى. فمن خلال حياة "جو-يونغ" القصيرة، ومن خلال رحيلها عن عالمنا اختبرتُ محبة الله العظيمة والمذهلة، حتى في خضمّ أعمق حالات الألم والحزن. فما عسى أن يكون ذلك، إن لم يكن "نعمة الله"؟ ولهذا السبب بالتحديد أردتُ أن أمنحكِ الاسم ذاته. لقد علّمتِني أنتِ يا عزيزتي "يي-يون" ذات مرةٍ درساً قيّماً، وهو: "المشاركة تعني :عنوان "Naver" وعليه، وتماماً كما علّمتِني أنتِ، أطلقتُ على مدونتي الخاصة على موقع .(Sharing is Caring) "الاهتمام المشاركة تعني الاهتمام"؛ ومن خلالها، أشاركُ الآن الكثير من الناس تأملاتي في الكتب المقدسة وكتاباتي الأخرى. وأصلي أن" تعيشي أنتِ أيضاً حياةً مُكرَّسةً لمشاركة الآخرين. في كل يوم، أرفع صلاتي راجياً أن تدركوا بعمقٍ، وأن تُقدّروا حقّ قدرها، تلك مملوءين بالامتنان والرهبة تجاه تلك ـــالنعمة الفياضة التي يفيض بها الله عليكم وأنتم تمضون في رحلة الحياة؛ وأن تحيوا حياتكم من خلال بسط نعمة الله ومحبته على الآخرين. وأنا أيضاً، سأواصل الصلاة والسعي لأحيا حياةً قوامها العطاء ـــالنعمة تماشياً مع النعمة التي يمنحني إياها الله. يا ديلان، ويا بيري، ويا يي-ـــبقلبٍ يزداد بهجةً وسروراً يوماً بعد يوم ـــوالمشاركة :يا أبنائي المحبين ليسوع: هذه هي الصلاة التي أرفعها إلى الله أبينا ـــيون

يا الله الأب، لك الشكر. أشكرك لأنك منحتني أنا وزوجتي تلك الهبة الثمينة المتمثلة في أربعة أبناء. وفوق كل شيء، أقدم لك خالص" امتناني لأنك كشفت لنا عن محبتك من خلال هؤلاء الأبناء الأربعة. إني أكرس هؤلاء الأبناء لك يا رب. فبينما نحن نقيم على هذه ـــالأرض لفترة وجيزة، أُودع هؤلاء الأبناء الأعزاء أمانةً في رعايتنا؛ لذا أصلي لكي نتمكن من الوفاء بالمسؤولية التي أوكلتها إلينا ليس فقط ونحن نتهيأ لنطلقهم يوماً ما ليشقوا طريقهم الخاص، بل أيضاً ونحن أنفسنا نتهيأ للرحيل عن ـــوهي تنشئتهم ورعايتهم ليصبحوا عاملين يحملون ـــالذين وهبتنا إياهم كعطيةٍ من نعمك ـــهذا العالم. فاجعلنا يا إلهي أدواتٍ في يدك لتربية هؤلاء الأبناء ".أحلاماً تتمحور حول المسيح، لكي يُستخدموا هم أيضاً في توسيع ملكوتك. أصلي هذه الصلاة باسم يسوع. آمين

بعد قراءة مقال ابنتي الحبيبة "يي-يون" (كارس) بعنوان: "تأملات في العام "المنصرم بصحبة كتاب *المحبوبة* لهنري نووين

في يوم السبت الماضي، قرابة الساعة الثالثة وعشرين دقيقة فجراً، وبينما كنت أقرأ المقال الذي كتبته "يي-يون" ـــ والمعنون بـ ،تأملات في العام المنصرم بصحبة كتاب *المحبوبة* لهنري نووين"ـــ غمرتني مشاعر عميقة للغاية، حتى فاض قلبي بالانفعال" بل وشعرت بالدموع تتجمع في عينيّ. وكان السبب في ذلك أنني، من خلال عيون الإيمان، لمحت كيف أن الله الآب ـــ استجابةً حتى ـــ "يعمل بفاعلية داخل قلب "يي-يون" وفي ثنايا حياتها. وقد أثار إعجابي بشكل خاص حقيقة أن "يي-يون ـــ لصلواتي القاصرة ،بعد قراءتها لكتاب هنري نووين *المحبوبة*ـــ قد تمكنت من الانخراط في مثل هذا التأمل الذاتي الصادق؛ إذ كتبت بشفافية متناهية بل وشاركتني حتى نقاط ضعفها ومواطن هشاشتها. وعلاوة على ذلك، أرفع خالص شكري وامتناني لمحبة الله ونعمته؛ تلك المحبة والنعمة ذاتها التي بسطها عليّ قبل نحو عشرين عاماً (في الفترة ما بين عامي 2001 و2003)، حينما كنت أعاني من الإرهاق النفسي والاحتراق الروحي، فلجأتُ حينها إلى كوريا لأعيش في عزلة وتنسك. وفي تلك الآونة، استخدم الله كتب هنري نووين لتعزية "قلبي، والاعتناء بروحي، وتقديم تحدٍ متجدد لي، وبنائي وتقويتي. والآن، يغمرني شعور عميق بالامتنان لأن الله قد هدى "يي-يون لتبدأ في قراءة أعمال هنري نووين، تماماً كما فعلتُ أنا من قبل؛ بل وقد ألهمها أيضاً لكتابة مثل هذه ـــ من بين أبنائي الثلاثة ـــ النصوص التأملية، مُحدثاً بذلك تأثيراً ثميناً في قلبها ومسار حياتها. وبالفعل، ففي وقت سابق من هذا العام، عادت زوجتي الحبيبة إلى المنزل بعد حضور جلسة لدراسة الكتاب المقدس، وهي تذرف الدموع، لتشاركني مدى عمق التأثر الذي شعرت به حين أدركت أنها هي الأخرى "ابنة محبوبة" لله. وبناءً على ذلك، لا يسعني إلا أن أشعر بامتنان عظيم لأن الله قد بسط الآن تلك النعمة والمحبة ذاتها على "يي-يون" من خلال قراءتها لكتاب نووين *المحبوبة*. لقد استيقظتُ اليوم بعد منتصف الليل بقليل، وبينما كنت أعيد متأملاً في الرسالة التي أراد الله أن يبلغني ـــ قراءة ما كتبته "يي-يون" بتمهل وتأنٍ، بدأتُ في تدوين أفكاري ـــ واحدة تلو الأخرى :إياها من خلال كلماتها. لقد قسّمتُ كتابات "يي-أون" إلى ثلاثة أجزاء لأتأمل فيها

.أولاً، تأملتُ في كلمة "الحبيب" ـــ وهو عنوان الكتاب الذي كانت "يي-أون" قد قرأته

استعنتُ بمصدرٍ إلكتروني للكتاب المقدس للبحث عن كل موضعٍ وردت فيه كلمة "حبيب" في الأسفار المقدسة. ورغم أن هذا المصطلح يظهر في جميع أسفار الكتاب المقدس الستة والستين، إلا أنني انتقيتُ خمس آياتٍ محددة لأركز عليها: (1) (متى 3: 17)

وصوتٌ من السماء قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»". (2) (متى 12: 18) "هوذا فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي سُرّت به نفسي. أضع روحي عليه فيُخبر الأمم بالحق". (3) (2 بطرس 1: 17) "لأنه تسلّم من الله الآب كرامةً ومجداً، إذ أقبل إليه صوتٌ كهذا من المجد العظيم: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»". (4) (نشيد الأنشاد 7: 10) "أنا لحبيبي، وإليّ اشتياقه". (5) (رومية 9: 25، *بحسب ترجمة الكتاب المقدس الكوري المعاصر*) "وهذا تماماً ما قاله الله في نبوءة هوشع: «سأدعو الذين ليسوا شعبي "شعبي"، وسأدعو الذين لم أحبهم "أحبائي"»". وبينما كنتُ أتأمل في هذه المقاطع ـــ وتحديداً في الآية (رومية 9: 25) (نقلاً عن ترجمة *كتاب المقدس للشعب المعاصر*) ـــ توقفتُ عند حقيقةٍ مفادها أنه قبل أن نضع إيماننا في يسوع، كان الله ينظر إلينا بصفتنا "أولئك الذين لا أحبهم". ومع ذلك، وبفضل محبته الإلهية ونعمته المطلقة، أصبحنا الآن "أحباءه". وأصليُّ أن ندرك، بعمقٍ ،متزايدٍ يوماً بعد يوم، مدى عظمة محبة الله ونعمته في حقيقتها. علاوة على ذلك، وبينما كنت أتأمل جماعياً في نصوص متى 3: 17 بشأن ابنه—الساكن في السماوات—ومتى 12: 18، و2 بطرس 1: 17، استوقفني بشدة تلك اللحظة التي أعلن فيها الله الآب الوحيد، يسوع المسيح، قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". وأدركت أنه في تلك اللحظة، نال يسوع المسيح الكرامة والمجد من الله الآب؛ وفضلاً عن ذلك، فإنه بعد أن نال روح الله، مُنح القوة ليعلن عدالة الله للأمم. وعندما رجعتُ إلى أحد المراجع الكتابية عبر الإنترنت، اكتشفت أن السفر الكتابي الذي تظهر فيه كلمة "حبيب" (أو "محبوب") بأكبر قدر من التكرار ليس سوى "سفر نشيد الأناشيد". ومن بين الآيات العديدة التي تضمنت هذه الكلمة، اخترتُ التركيز على الآية الواردة في نشيد الأناشيد 7: 10. وكان السبب وكما أن الله الآب يتوق إلى ابنه—الذي يحبه—وراء اختياري لهذه الآية متجذراً في هذا التأمل: فكما أن يسوع ينتمي إلى الله الآب ،وكذلك يسوع أيضاً يتوق إلينا. وبينما كنت أتأمل في هذه الحقيقة—الذي يحبنا—الوحيد، يسوع، كذلك نحن أيضاً ننتمي إلى يسوع .بكل اتساعها ووفرتها وارتفاعها—وجدتُ عزاءً عميقاً في قلبي، وصليتُ لكي أدرك حقاً عظمة محبة الرب الموجهة نحوي

وبالتحديد في—(أو *كائن من حب*)—والذي كانت "يي-يون" قد قرأته *Beloved* ثانياً، تأملتُ في الكتاب الذي يحمل عنوان الدرس الأول الذي ذكرت أنها تعلمته منه: وهو الإدراك بأن "العزلة ليست أمراً سيئاً". وعندما أتأمل في موضوع "العزلة"، فإن أول ما يتبادر إلى ذهني هو حثّ "هنري نووين" القائل: "حوّل البرية الموحشة إلى حديقة من العزلة". لقد صادفتُ هذه العبارة الواحدة لأول مرة في أحد كتب "نووين" منذ نحو عشرين عاماً؛ وقد تركت في نفسي انطباعاً عميقاً ودائماً لدرجة أنني لم أتمكن من بل إنها في الواقع لا تزال تؤثر فيّ حتى يومنا هذا. وبينما كنت أتفكر في المعنى الكامن وراء هذه الكلمات، انصرفت—نسيانها أفكاري نحو يسوع، الذي حوّل هو نفسه البرية الموحشة إلى حديقة من العزلة. عندما يتصفح المرء الأناجيل الإزائية، يجد روايات تصف كيف كان يسوع، خلال فترة خدمته العلنية، ينفرد بنفسه في "مكان خلاء" ليصلي (مرقس 1: 35؛ لوقا 5: 16). ورغم أن :الإشارة الصريحة إلى ذهاب يسوع إلى "مكان خلاء" للصلاة لم ترد في النص سوى مرتين، إلا أن ذلك كان في الواقع عادته الدائمة أن ينفرد بنفسه في مثل تلك الأماكن المعزولة ليناجي الله الآب. وكما ورد في إنجيل لوقا 22: 39: "وخرج يسوع كعادته إلى جبل الزيتون، وتبعه تلاميذه". وهناك، قال يسوع لتلاميذه: "صلّوا لكي لا تقعوا في التجربة" (الآية 40). ثم انفرد عنهم مسافة رمية حجر

تقريباً، وجثا على ركبتيه وصلى (الآية 41) قائلاً: "يا أبتِ، إن كانت مشيئتك، فأزِل عني هذه الكأس؛ ولكن لا لتكن مشيئتي أنا، بل مشيئتك أنت" (الآية 42). وهذا بالتحديد هو ما يُحوّل القفر الموحش إلى "روضةٍ من السكينة". ورغم أننا قد نشعر أحياناً بالوحدة كما وصفتها "يي-ـــإلا أن تلك الوحدةـــبينما نقتدي بمثال يسوع ونضطلع بعمل الرب في هذا العالمـــحتى ونحن وسط الحشود هي أمر يمكننا أن نقضيه *مع* الله. إنني أنظر إليها كأداة يدعونا الرب من خلالها إلى مكانٍ نتمكن فيه من—يون" في كتاباتها كما اقترحت "يي-يون"—أن "نضع جانباً انشغالاتنا"، وأن—اكتشاف حقيقة ذواتنا". ولكي نقبل هذه الدعوة من الرب، يتحتم علينا" نتعلم النظر إلى "فراغنا الداخلي" باعتباره فرصةً لشيء أعظم. لقد احتضنت "يي-يون" شعورها بالفراغ الداخلي واعتبرته فرصةً لكي "تفتح قلبها" وتملأه بـ "شيء أفضل... شيء صالح حقاً"، ألا وهو محبة الله. وباختصار، لن يتسنى لنا أن نملأ قلوبنا حقاً بأفضل إلا حين نضع انشغالاتنا جانباً ونحتضن فراغنا الداخلي. ولهذا السبب، ابتهل يسوع—أي محبة الله ومشيئته—الأشياء على الإطلاق في "بستان جثسيماني" إلى أبيه السماوي قائلاً: "ولكن لا لتكن مشيئتي أنا، بل مشيئتك أنت" (متى 26: 39). وأخيراً —وهي النقطة وتأملها فيه: "أرغب في *Beloved* تأملتُ في الرؤية الرابعة والأخيرة التي اكتسبتها "يي-يون" أثناء قراءتها لكتاب —الثالثة ".خدمة الله بمزيدٍ من البهجة؛ ليس من أجل استحقاقي الذاتي، بل من أجل *ذاته* (الله)

،ليس من أجل استحقاقها الذاتي—في أن تخدم الله بمزيد من البهجة (Yeeun) "لقد وجدتُ أمراً مثيراً للاهتمام في رغبة "يي-يون بل من أجل الله ذاته. والسبب في ذلك، من وجهة نظري، هو أننا إذا توقفنا طويلاً عند استحقاقاتنا الذاتية، أو اعتمدنا عليها، أو تباهينا ،بها، فلن يتسنى لنا حينئذٍ أن نخدم الله بفرحٍ حقيقي. وبعبارة أخرى، إذا ما ساورنا أدنى شعور بالاستحقاق القائم على جدارتنا الذاتية فإننا نعجز عن خدمة الله بقلبٍ مفعمٍ بالبهجة. إن العقلية القائمة على مبدأ "الاستحقاق" قد تتيح لنا التمتع الكامل بالسعادة الناجمة عن استحسان البشر وتأكيدهم لقيمتنا، غير أنها تحول بيننا وبين تذوق الفرح الإلهي الذي لا يمنحه إلا الله وحده. وعليه، فبينما نتحلى .بأقصى درجات اليقظة والحذر تجاه العقلية القائمة على الاستحقاق، يتحتم علينا بدلاً من ذلك أن نفيض امتلاءً بوعيٍ عميقٍ لنعمة الله فإننا نغدو قادرين على خدمته بعمقٍ أكبر، ونحن مفعمون بالامتنان—أي حين نخدم الله مستمدين قوتنا من نعمته—وحينما نفعل ذلك .والفرح اللذين يفيض بهما علينا هو ذاته

وثمة نقطة أخرى أود التأمل فيها، وتتعلق بالرواية الكتابية الخاصة بـ "مرثا ومريم" (لوقا 10: 38–42)، والتي أشارت إليها "يي- حيث تقول: "في الجوهر، يذهب [هنري نووين] إلى (Henri Nouwen) "يون" في كتاباتها مستشهدةً بكلمات "هنري نووين القول بأن يسوع لم يوبخ مرثا لمجرد انشغالها الشديد بخدمته، بل لأن حالة الاضطراب والقلق الداخلي التي كانت تعيشها هي التي غذّت ذلك الانشغال. ويشير نووين إلى أنه إذا كانت أنشطتنا تنبع من شعورٍ بعدم الأمان فيما يخص هويتنا الذاتية، فإنها قد لا تكون مدفوعةً بحاجةٍ ماسةٍ لإثبات الذات أو لعرض—في حقيقتها خدمةً لملكوت الله. إذ تتحول مثل هذه الأفعال إلى مظاهر لقلة الإيمان

النفس أمام الآخرين" (يي-يون). وبينما كنتُ أعيد قراءة هذا المقطع، استوقفني إدراكٌ مفاده أن سلوك مرثا المضطرب قد وُلِدَ من رحم شعورٍ بعدم الأمان؛ أي من افتقارها إلى قناعةٍ راسخةٍ بشأن هويتها الحقيقية. ولنتأمل في النقيض من ذلك: لو كانت مرثا تمتلك تلك القناعة الراسخة بأنها "ابنة الله المحبوبة"، لما انخرطت قط في مثل هذا السلوك المضطرب. ولما كان قلبها قد "تشتت وانشغل بكل تلك التحضيرات" (الآية 40). كما أنها لما قالت ليسوع: "يا سيد، ألا يهمك أن أختي قد تركتني لأقوم بكل العمل وحدي؟ قُل لها أن تساعدني!" (الآية 40، نقلاً عن *الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس*). باختصار، لو كانت "مارثا" تمتلك قناعةً لما كانت "قلقةً ومضطربةً بشأن أمورٍ كثيرة" (الآية 41)؛ بل لكانت قد—بأنها ابنةٌ محبوبةٌ لله—واضحةً وراسخةً بشأن هويتها أو في الواقع، أمرٌ واحدٌ فقط" (الآية 42). وكما فعلت أختها "مريم"، لكانت هي أيضاً—أدركت أن "أموراً قليلةً فقط هي المطلوبة قد اختارت "النصيب الأفضل"—أي الجلوس عند قدمي الرب والاستماع إلى كلماته (الآية 39، نقلاً عن *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). لقد قادني التأمل في هذا الأمر إلى التفكير في مدى الأهمية الحيوية لامتلاكنا قناعةً واضحةً وثابتةً بشأن هويتنا كأبناءٍ وبناتٍ محبوبين لله. ولتلخيص الأمر في عبارةٍ واحدة، فهي عنوان الكتاب الذي قرأته "يي-يون": *المحبوب (Beloved).

فإذا فإن الأعمال (أو أفعال الخدمة) التي—ما تمسكنا بقناعةٍ راسخةٍ تقول: "أنا ابنٌ محبوبٌ لله!"—أي كائنٌ يحظى بعنايته واعتزازه تنبثق بشكلٍ طبيعيٍ من هذا اليقين بكوننا "محبوبين" لن تتسم أبداً بعدم الأمان (مثل القلق، أو التوتر، أو مقارنة أنفسنا بمن هم بجوارنا)، أي أن نعيش حياةً قوامها الجلوس عند قدميه، والاستماع إلى كلماته—وبدلاً من ذلك، سنختار "النصيب الأفضل" في نظر الرب وطاعته.

"وأودُّ أن أختتم حديثي هنا. ففي مقالٍ بعنوان "تأملاتٌ في العام الماضي بصحبة كتاب هنري نووين *المحبوب*"، كتبت "يي-يون بالطرق التي يعمل—بشكلٍ مقصودٍ ومدروس—ما يلي: "في نهاية المطاف، ليس هذا الكتاب سوى أداةٍ تساعدني لأصبح أكثر وعياً بأن الله—وتذكير الآخرين في حياتي—بها الله ويتحرك من خلالها في حياتي اليومية. وآمل أن يخدم هذا التأمل غرض تذكيري حقيقيٌ حقاً (وأنه حيٌّ) وأنه يعمل بفاعليةٍ ونشاط. إنه يواصل مفاجأتي بمثل هذه البركات. بكل نعمةٍ ومحبة، كاريس". وكما قالت يي-يون"، فإن إلهنا حيٌّ بالفعل! ولا يملؤني سوى الامتنان لأن إلهنا الحي قد اختار أن يبارك ابنته المحبوبة، "يي-يون"، بهذه" وتحديداً من خلال كتاب هنري نووين، *المحبوب*. وكلما صليتُ إلى الله من أجل أطفالي الثلاثة، أرفع صلواتي من—الطريقة يعني "النعمة" في اللغة اليونانية ،(Karis) "أجل كلٍّ منهم بما يتوافق مع المعنى الكامن في أسمائهم؛ إن اسمها الإنجليزي، "كاريس رضيعٌ سُمّي "شاريس" وقد فارق الحياة بين ذراعيّ). وعلاوةً على ذلك، فإن—وهو اسمٌ كنتُ قد أطلقتهُ أيضاً على طفلي الأول) وهو اسمٌ يحمل في طياته معنى "نعمة يسوع". وعليه، فكلما توجهتُ بالدعاء إلى الله من ،(Yeeun) "اسمها الكوري هو "يي-أون البصيرة اللازمة لتدرك نعمتك إدراكاً حقيقياً، لكي تغدو إنسانةً تبسط 'أجلها، كنتُ أقول في صلاتي: "يا إلهي، امنح حبيبتي 'يي-أون

"تجسدِ هذه الحقيقة في حياة "يي-أون—تلك النعمة على الآخرين". والآن، يحظى قلبي بشرفٍ عظيمٍ إذ يختبر نعمةَ وبركةَ مشاهدةِ أن الله يستجيبُ حقاً لهذه الصلاة المتواضعة التي رفعتُها إليه، رغم ما يعتريني من شعورٍ بعدم الاستحقاق. وكما ذكرت—ذاتها التي جاءت بعنوان "تأملات في العام المنصرم على ضوء—يي-أون"، فإنني أدعو الله أن تكون مقالتها التأملية " لهنري نووين"—إلى جانب هذا الرد الذي خططتُه عقب قراءة كلماتها، وسيلةً لتذكيركم بأن الله (Beloved) 'كتاب 'المحبوب حقيقةٌ واقعةٌ (وحيةٌ) بالفعل، وأنه فاعلٌ وعاملٌ في هذا الوجود.

!يجب عليكم أن تتركوا أبناءكم ينطلقون

.«أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ لِنَفْتَرِقْ إِذًا. إِنْ ذَهَبْتَ يَمْنَةً، فَأَنَا أَذْهَبُ يَسْرَةً؛ وَإِنْ ذَهَبْتَ يَسْرَةً، فَأَنَا أَذْهَبُ يَمْنَةً»

(سفر التكوين 13: 9)

وهو ما يُشار إليه عادةً بـ «صراع—من بين الأزواج الذين أعرفهم حالياً، يعاني العديد منهم من صراع محتدم بين الحماة والزوجة الأصهار». ومن وجهة نظر الزوجات، غالباً ما يكون هذا الوضع مثيراً للضيق والألم العميق. ورغم أنه من المرجح وجود عوامل .عديدة تساهم في خلق هذه الصعوبة، إلا أنني أرى أن الجانب الأكثر إيلاماً هو الزوج الذي يتردد حائراً وعاجزاً بين زوجته وأمه —أولئك الرجال الذين يُفترض أن يكونوا شركاء حياتهن—ومن منظور الزوجات، يُعد أمراً مفطراً للقلب بلا شك أن يرين أزواجهن يتحولون فعلياً إلى «غرباء» ينحازون باستمرار إلى أمهاتهم على حساب زوجاتهم. ويتفاقم هذا الضيق عندما ترى الزوجات في فعندما تلاحظ الزوجة أن زوجها يُبدي تعلقاً شديداً وهوساً .(Mama's boys) «أزواجهن ما يُعرف اصطلاحاً بـ «أبناء أمهاتهم فإنها تشعر بضيق واستياء لا حدود لهما. فقد تكون قد أنهت لتوها حديثاً—وهو تعلق يفوق في قوته ذلك الذي يجمعه بزوجته—بأمه مع زوجها، لتراه يعود فوراً لينغمس كلياً في علاقته بأمه، خاضعاً ومطيعاً لكل كلمة تنطق بها. وبالنسبة للزوجة، يبدو الأمر وكأن أحشاءها تكاد تنفجر من شدة الإحباط؛ إذ من المرجح أنها تشعر بالاختناق جراء هذا التعلق المفرط، والهوس، والاندماج الكلي القائم بين زوجها وأمه. إذن، كيف ينبغي لنا أن نحل الصراع الناجم عن هذا الوضع بين الحماة والزوجة؟ وبعيداً عن صراع الأصهار المحدد هذا، قد تنشأ توترات أيضاً بين الزوجة ووالدي زوجها، أو بين الزوج ووالدي زوجته. وعلاوة على ذلك، ثمة مساحة واسعة داخل الوحدة الأسرية لنشوب صراعات زوجية بين الشريكين، فضلاً عن الصراعات التي قد تقع بين الآباء والأبناء، أو فيما بين الأشقاء. وحين نجد أنفسنا في خضم مثل هذه الصراعات، ما الذي ينبغي علينا فعله بالتحديد؟ لقد اكتشفتُ ذلك المبدأ في الفقرة الكتابية :سفر التكوين 13: 9—وتحديداً في عبارة واحدة نطق بها العم، أبرام، موجهاً إياها إلى ابن أخيه، لوط—المخصصة لهذا اليوم ".انفصل عني". ويتمثل ذلك المبدأ ببساطة في الآتي: "يجب على المرء أن يُرخِيَ اليد ويترك الأمر يمضي"

أرجو منكم النظر إلى نص اليوم، سفر التكوين 13: 9: "أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ لِنَفْتَرِقْ إِذَنْ. إِنْ ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَى الشِّمَالِ، أَذْهَبُ أَنَا إِلَى الْيَمِينِ؛ وَإِنْ ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَى الْيَمِينِ، أَذْهَبُ أَنَا إِلَى الشِّمَالِ". لقد نطق بهذه الكلمات العم، أبرام، مخاطباً ابن أخيه، لوط؛ إذ

قال أبرام للوط: "انفصل عني". تُرى، لماذا قال أبرام هذا الكلام للوط؟ كان السبب في ذلك هو الحيلولة دون وقوع مشاحنات أو خصام فيما بينهم. انظروا إلى سفر التكوين 13: 8: "فَقَالَ أبرام للوط: «لاَ تَكُنْ مُشَاحَنَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلاَ بَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَقْرِبَاءُ»" [(وفقاً لـ "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "في ذلك الوقت، قال أبرام للوط: «نحن أقرباء؛ فلنحرص إذن ألا تقع أي مشاحنة بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك»"]. ورغم كونهما من الأقرباء، كان أبرام ولوط يتشاحنان بالفعل. ويبدو لي أن تلك المشاحنات لم تكن تدور بشكل مباشر بين أبرام ولوط أنفسهما، بل كانت بالأحرى بين رعاة أبرام ورعاة لوط. ويستند اعتقادي هذا إلى ما ورد في "النسخة الكورية المُراجَعة" من الكتاب المقدس، حيث جاء فيها: "دعونا لا نسمح [لهم] بأن يتشاحنوا فيما بينهم". وبعبارة أخرى، ونظراً لأن رعاته هو ورعاة ابن أخيه لوط كانوا يتشاحنون، فقد تحدث أبرام إلى لوط مقترحاً عليه وضع حد لذلك النزاع القائم بينهم. ولكن، لماذا كان أولئك الرعاة يتشاحنون إذن؟ إن سبب ذلك مذكور في سفر التكوين 13: 6: "لَمْ تَكُنِ الأَرْضُ كَافِيَةً لِكَيْ يَسْكُنَا مَعاً، إِذْ كَانَتْ مُمْتَلَكَاتُهُمَا عَظِيمَةً جِدّاً، مِمَّا حَالَ دُونَ سُكْنَاهُمَا مَعاً" [(وفقاً لـ "النسخة الإنجليزية المعاصرة"): "كان لدى أبرام ولوط أعداد هائلة من الماشية، لدرجة أن المراعي المتاحة في تلك الأرض لم تكن كافية لتمكينهما من العيش معاً"]. كان السبب وراء نشوب الخلاف بين رعاة أبرام ورعاة لوط هو أن كلاً من أبرام ولوط كانا يمتلكان قطعاناً هائلة، لدرجة أن مراعي المنطقة التي كانا يقيمان فيها معاً لم تكن كافية ببساطة لإعالة كليهما. وبصيغة مبسطة وباستخدام مصطلحات عصرية، يمكن القول أو "ممتلكات" فائضة عن الحاجة. وفي الواقع، أليس السبب الجذري للعديد من—إن خلافهما نشأ لأنهما كانا يمتلكان ثروة طائلة الممتلكات؟ لماذا يتشاجر الأشقاء فيما بينهم؟ أليس السبب هو النزاع على—في الغالب—النزاعات العائلية في يومنا هذا هو ممتلكات الوالدين؟ وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع من الكتاب المقدس، خطرت ببالي تساؤل: كيف تمكن أبرام ولوط من حيازة وفاءً للوعد الذي قطعه لأبرام (12—مثل هذه "الممتلكات" (الثروة) الهائلة في المقام الأول (الآية 6)؟ باختصار، يبدو لي أن الله قد باركه بركةً غزيرة. بل إنه سمح لمجاعة قاسية بأن تضرب أرض كنعان حيث كان يقيم أبرام، مما دفع أبرام إلى النزول—(3-1 ملك—إلى مصر (الآية 10، بحسب "الترجمة الإنجليزية المعاصرة"). وهناك، وبفضل زوجته الجميلة "ساراي"، حثّ اللهُ فرعون على معاملة أبرام بمنتهى الكرم، فأغدق عليه الأغنام، والأبقار، والحمير، والعبيد والإماء، والجمال (الآية 16، بحسب—مصر الترجمة الإنجليزية المعاصرة"). ونتيجة لذلك، أصبح أبرام ثرياً ثراءً فاحشاً في الماشية، والفضة، والذهب (13: 2، بحسب" الترجمة الإنجليزية المعاصرة"). ولكن عندئذٍ يطرح السؤال نفسه: كيف تمكن ابن أخي أبرام، "لوط"، من حيازة مثل هذه الكمية "الهائلة من الماشية؟ بطبيعة الحال، وفي حين تذكر الآية 13: 5 من سفر التكوين أن "لوطاً أيضاً كان يمتلك قطعاناً، وأبقاراً، وخياماً"، فإن الآية 6 تتابع قائلة: "لم تكن الأرض تتسع لهما ليعيشا معاً، لأن ممتلكاتهما كانت عظيمة جداً" (بحسب "الترجمة الإنجليزية الجديدة"). وهذا يثير تساؤلاً آخر: كيف تمكن لوط من حيازة مثل هذه الوفرة من الماشية؟ ورغم أننا لا نستطيع الجزم بذلك بيقين إلا أنني أعتقد أن ثروة لوط من الماشية قد نبعت من مصدرين رئيسيين—نظراً لأن الكتاب المقدس لم يذكر ذلك صراحةً—مطلق يُرجَّح أنه قد تلقى عدداً—وبمزيد من العون من بركة الله—أولاً، من المرجح أنه ورث ممتلكات عن والده الراحل، "هاران"؛ وثانياً كبيراً من الماشية من عمه "أبرام"، الذي كانت قطعانه قد تكاثرت بشكل هائل (انظر: "دعونا لا نتخاصم"). وبالفعل، امتلك كلٌّ من

أبرام ولوط قطعاناً واسعة جداً، لدرجة أن رعاتهما بدأوا يتخاصمون فيما بينهم؛ وكان سبب هذا النزاع هو أن مراعي الأرض التي كانوا يقيمون فيها لم تكن كافية لإعالة كلٍّ من أبرام ولوط وهما يعيشان معاً. وتشير عبارة "الأرض التي كانوا يسكنون فيها" المذكورة ومسافراً صعوداً نحو—آخذاً معه زوجته، وابن أخيه لوط، وكل ممتلكاتهم—هنا إلى المنطقة التي دخلها أبرام بعد مغادرته مصر وهو نفس المكان—النقب في جنوب كنعان (الآية 1). ومن هناك، "واصل رحلته شمالاً إلى المنطقة الواقعة بين بيت إيل وعاي ،الذي كان قد نصب فيه خيمته وبنى مذبحاً في السابق" (الآية 3). وتشير كلمة "سابقاً" هنا بالرجوع إلى سفر التكوين 12: 5-8 آخذاً معه زوجته "ساراي"، وابن أخيه "لوط"، وكل الممتلكات والعبيد الذين كانوا قد—الذي يروي كيف دخل أبرام أرض كنعان —اكتسبوهم في "حاران" (الآية 5). وبعد اجتيازه الأرض وصولاً إلى "بلوطة مورة" في "شكيم" (الآية 6)—حيث تلقى وعد الله حيث تقع بيت إيل إلى—قام أبرام "ببناء مذبح هناك" (الآية 7). ثم "انتقل من هناك نحو الجنوب ونصب خيمته بين بيت إيل وعاي —حيث كانوا قد عبدوا الله—الغرب وعاي إلى الشرق. وهناك أيضاً، بنى مذبحاً وعبد الرب" (الآية 8). وفي هذا المكان بالتحديد نشأ نزاع بين رعاة أبرام (العم) ورعاة لوط (ابن الأخ) حول "الممتلكات" (13: 6) التي كانوا قد تلقوها كبركة من الله. فكيف إذن هذا الصراع؟—حل أبرام هذا النزاع

انظر مجدداً إلى سفر التكوين 13: 9: "أليست كل الأرض أمامك؟ دعنا نفترق. إن ذهبت أنت إلى اليسار، فسأذهب أنا إلى اليمين؛ وإن ذهبت أنت إلى اليمين، فسأذهب أنا إلى اليسار". كيف حل أبرام النزاع مع ابن أخيه لوط؟ قال لأوط: "فارقني" (وقد ترجمت إنجيل الإنسان المعاصر* هذه العبارة بقولها: "دعنا نفترق"). هل كان حقاً من السهل على أبرام أن يقول مثل هذا الكلام لابن أخيه* ،أوط؟ إنني أعتقد، بلا أدنى شك، أن الأمر لم يكن كذلك. والسبب الذي يدفعني إلى هذا الاعتقاد هو أنه، وفقاً لسفر التكوين 12: 4-5 حين أمر "إله العهد" أبرام قائلاً: "اترك أرضك وموطنك وعشيرة أبيك، واذهب إلى الأرض التي سأريك إياها" (الآية 1، *إنجيل الإنسان المعاصر*)، أطاع أبرام ذلك الأمر تاركاً وطنه وأقاربه وبيته في "حاران" "ومعه أوط". وبعبارة أخرى، ونظراً لأن أبرام قد اصطحب معه ابن أخيه أوط —الذي يُعد من "أقاربه" (الآية 1)— حين غادر وطنه في حاران، فإنني أعتقد أنه كان عماً يُحب أوط حباً عميقاً للغاية. وعلى وجه الخصوص، وبالنظر إلى أن أخا أبرام "حاران" (والد أوط) كان قد توفي في "أور الكلدانيين" بينما كان والدهما "تارح" لا يزال على قيد الحياة (11: 28، *إنجيل الإنسان المعاصر*)، وكذلك لأن أبرام نفسه كان عقيماً إذ لم تكن زوجته "ساراي" قادرة على الإنجاب (الآية 30، *إنجيل الإنسان المعاصر*)، فإنني أرجح أنه كان يُحب ابن أخيه أوط حباً جماً لدرجة أنه كان يُعامله معاملة الابن البار. ومع ذلك، يقول أبرام لأوط الآن: "فارقني. إن ذهبتَ إلى اليسار، فسأذهب أنا إلى اليمين؛ وإن ذهبتَ إلى اليمين، فسأذهب أنا إلى اليسار" [(إنجيل الإنسان المعاصر): "اختر الأرض التي ترغب فيها". فقال: "إن ذهبتَ إلى الشرق، فسأذهب أنا إلى الغرب؛ وإن ذهبتَ إلى الغرب، فسأذهب أنا إلى الشرق"] (13: 9). وهنا، تشير كلمة "الشرق" إلى الاتجاه نحو مدينة "عاي" (الآية 3)، بينما تشير كلمة "الغرب" إلى الاتجاه نحو مدينة "بيت إيل" (الآية 3). ولنكون أكثر دقة فيما يتعلق

"بمدينة "عاي"، فإن المنطقة الواقعة إلى الشرق ـــباتجاه "عاي"ـــ كانت هي ذاتها الموضع الذي تقع فيه مدن "صوغر" و"سدوم و"عمورة". كان أبرام ولوط قد نصبا خيامَهما واستقرّا "بين بيت إيل وعاي" (الآية 3)؛ وبينما كان رُعاتهما يرعون قطعان الماشية الهائلة في تلك المنطقة، قال أبرام للوط ـــرغبةً منه في منع أي نزاعٍ إضافيٍ بين رُعاتهما (الآية 8)ـــ: "أرجوك، انفصل عني." ثم اقترح عليه أنه إن اختار لوط الذهاب شرقاً، فإنه هو سيذهب غرباً؛ وإن اختار لوط الذهاب غرباً، فإنه هو سيذهب شرقاً (الآية 9). تُرى، هل كان مخاطبةُ أبرام لابن أخيه لوط بهذه الطريقة هي الخيارَ الأمثل حقاً؟

في إطار الوحدة الأسرية، وحين تنشب النزاعات بين الآباء والأبناء، فمن المؤكد أن توجيه الأباء عبارة "اتركني وشأني" لأبنائهم ليس بالمهمة اليسيرة على الإطلاق. ويصدق هذا القول بصفة خاصة بعد مرور عقدين أو ثلاثة عقود من العيش المشترك؛ إذ يُعد مسعىً بالغ الصعوبة. وعلاوة على ذلك، فإذاـــحتى وإن كان ذلك بغية حل النزاعات وتعزيز الوئام بين الوالد والولدـــإبعاد الابن "وإذا ما غدت العلاقة بين الوالد والولد علاقة "اعتمادية مشتركةـــلم يكن الابن قد رسّخ في نفسه بعد حس الاستقلالية ،فإنني أعتقد أنه، من منظور الوالدين، يصبح التخلي الحقيقي عن الابن أمراً يكاد يكون مستحيلاً. [وهنا—(Codependency) تشير "الاعتمادية المشتركة" (أو "الإدمان المشترك") إلى حالة سلوكية تنشأ ضمن العلاقات الشخصية، حيث يقوم شخص ما بـ إدمانه، أو تعاطيه للمواد المخدرة، أو صراعاته المتعلقة بالصحة النفسية، أو عدمـــأي تسهيل أو استدامةـــتمكين" شخص آخر" وغالباً ماـــنضجه، أو تهوره، أو تدني إنجازه. وتتمثل السمة الجوهرية للاعتمادية المشتركة في الاتكال المفرط على الآخرين يكون ذلك في محاولة لكسب القبول والتقدير، أو لترسيخ حس الهوية الذاتية. ورغم تباين التعريفات، إلا أن الاعتمادية المشتركة وتحمل شبهاً قوياً بـ "اضطراب الشخصيةـــتتجلى إما بصورة كامنة، أو ظرفية، أو عرضيةـــتُعرّف عموماً بأنها حالة سلوكية الاعتمادية" (مصدر إنترنت).] وبطبيعة الحال، قد يبذل المرء قصارى جهده لإحداث مسافة مادية تفصله عن ابنه. غير أن المشكلة تكمن في الآتي: فمهما بلغت المسافة المادية التي يبعد فيها الآباء أبناءهم عنهم، فإنهم إن أخفقوا في إحداث مسافة ذهنية أو عاطفية موازية لذلك، فلن يكونوا قد تخلوا عن أبنائهم تخلّياً حقيقياً. بل إنني لأذهب إلى القول بأن إحداث مسافة مادية دون تحقيق انفصال عاطفي قد يؤدي في الواقع إلى نشوء تعلق ذهني وعاطفي بالابن أشد وطأة وأعمق أثراً. ولهذا السبب، أعتقد أنه من الأمور البالغة أن يقمن ببناء حياتهن برمتها وتشكيلها حول أبنائهن. وكثيراً ما نرى هذه الديناميكية مجسدةً—لا سيما بالنسبة للأمهاتـــالضرر في الأعمال الدرامية الكورية، حيث تخاطب الأم ابنها قائلة: "هل تدرك حقاً حجم التضحيات التي قدمتها من أجلك...؟". وبينما كنت أدركتـــمدعيةً أنها قد أحبت ابنها بأقصى درجات الجهد والتضحية بالذاتـــأشاهد مشهداً تتحدث فيه إحدى الأمهات عن تفانيها أنه ورغم أن هذه الأم قد تكون صادقةً تماماً في اعتقادها هذا من منظورها الخاص، إلا أن هذا النوع من "الحب القائم على حسن النوايا" قد يتحول في الواقع إلى مصدر لعذابٍ أليم يكتوي بناره الابن، وذلك في حال عجزت الأم عن التخلي عنه وتركه ينطلق في حياته. يصدق هذا القول بصفة خاصة إذا كان الابن متزوجاً بالفعل وله زوجة؛ فإذا ظلت الأم متشبثة بابنها، عاجزةً عن إطلاق

.سراحه، تحول "حبها الأسمى" ذاك إلى عبءٍ من الشعور بالذنب والمعاناة يثقل كاهل الابن، الذي يجد نفسه عالقاً بين زوجته وأمه وغنيٌّ عن القول إن محنة الابن الممزق بين زوجته الحبيبة وأمه الحبيبة لهي محنةٌ تثير الشفقة حقاً؛ إذ من المستبعد للغاية أن تكون علاقته الزوجية علاقةً يسودها الوئام. ويا له من أمرٍ شاقٍ ومؤلمٍ أن تجد الزوجة نفسها مرتبطةً بزوجٍ من هذا الطراز! تخيَّل مشاعر —بداعي تقديم المواساة ظاهرياً—زوجةٍ تذرف الدموع بالفعل حزناً على علاقةٍ متوترةٍ مع حماتها، ليفاجئها زوجها بالاقتراب منها لكنه ما يلبث أن ينحاز إلى صف أمه. وكيف لها أن تثق أو تعتمد على زوجٍ يعجز عن حماية زوجته، حتى من أمه هو نفسه؟ إن الأم بتدمير—على الأرجح—التي لا تستطيع أن تقنع نفسها بترك ابنها وشأنه لا تخاطر فحسب بإفساد حياة ذلك الابن، بل تخاطر أيضاً .زواجه

عندما قال أبرام لابن أخيه لوط: "أرجوك أن تنفصل عني. إن ذهبتَ إلى اليسار (جهة الغرب)، فسأذهب أنا إلى اليمين؛ وإن ذهبتَ إلى اليمين (جهة الشرق)، فسأذهب أنا إلى اليسار" (الآية 9)، اختار لوط الاتجاه شرقاً. وقد فعل ذلك لأنه، عندما "رفع عينيه وتطلع —تشبه جنة الرب، وتشبه أرض مصر—نحو منطقة الأردن بأسرها وصولاً إلى صوغر، رأى أن الأرض كلها كانت وفيرة المياه —في نظره—وذلك قبل أن يدمر الرب سدوم وعمورة" (الآية 10). وكان السبب وراء اختياره ببساطة هو أن المنطقة الشرقية كانت مكاناً "كانت الأرض كلها فيه... وفيرة المياه وصولاً إلى صوغر" (الآية 10). ونظراً لامتلاكه قطيعاً ضخماً من الماشية، فإن مكاناً الخيار الأكثر عقلانيةً وصواباً بلا أدنى شك. وعلى وجه—بعينيه الماديتين—يزخر بإمدادات وفيرة من المياه لا بد وأنه بدا له الخصوص، بدا لعينَي لوط أن الأرض الواقعة إلى الشرق هي "كجنة الرب، وكأرض مصر" [أي: "كانت الأرض مثل جنة عدن ومثل أرض مصر الخصبة" (بحسب ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر")] (الآية 10). لقد اتخذ لوط خياراً نفعياً عملياً؛ ففي نظري، كان المعيار الذي استند إليه في قراره هو الحفاظ على ممتلكاته الوفيرة (ثروته) الخاصة. غير أن ما فشل في أخذه بعين "الاعتبار هو أن المنطقة الشرقية التي اختارها كانت مكاناً "كان فيه أهل سدوم أشراراً للغاية ويخطئون خطايا عظيمة ضد الرب "(الآية 13، بحسب ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر")، وأن هذا الوضع كان قائماً "قبل أن يدمر الرب سدوم وعمورة (الآية 10، بحسب ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر"). ونتيجة لذلك، عندما خرج ملوك سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وبالع (أي صوغر) لخوض المعركة في "وادي سديم" ضد ملوك عيلام (كدرلعومر) وجوييم (تيدال) وشنعار (أمرأفيل) وألاسر قام الملوك الأربعة المنتصرون بنهب كل ثروات ومؤن سدوم وعمورة. وفي —(أريوك) —ومُني هؤلاء الملوك الخمسة بالهزيمة ،وتم نهب جميع ممتلكاته أيضاً (تكوين 14: 8-12 —غمرة تلك الأحداث، أُسِر لوط —ابن أخي إبراهيم الذي كان مقيماً في سدوم بحسب ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر"). وعلاوة على ذلك، عانى لوط معاناة شديدة داخل مدينتي سدوم وعمورة جراء السلوك الفاجر للأفراد الخارجين عن القانون (بطرس الثانية 2: 7). وبعبارة أخرى، لقد كان يشعر بضيق عميق وهو يشهد ويسمع عن الأفعال الشريرة التي يرتكبها الأشرار يوماً تلو الآخر (الآية 8، بحسب ترجمة "كتاب المقدس للإنسان المعاصر"). لقد كانت

هذه بالتحديد هي الحصيلة النهائية لقرار لوط باختيار الشرق؛ وكانت هذه هي النتيجة المباشرة لخيار لوط النفعي. فبمجرد اختياره إلى أن أصبح أسير حرب، وإلى ـــللشرق في محاولة منه لحماية ممتلكاته (ثروته)، انتهى به المطاف ـــبالمعنى المادي الملموس أن نُهبت جميع ممتلكاته؛ وفضلاً عن ذلك، فإن روحه البارة... ...قد لحق بها الضرر (الآية 8). هل كان أبرام، في الواقع، على علم بكل هذه الأمور حين قال لابن أخيه لوط: "انفصل عني" (تكوين 13: 9)؟ بالطبع، لم يكن بوسعه أن يعلم ذلك. ولو كان أبرام مدركاً لهذه الحقائق، لما وقف مكتوف الأيدي يراقب فحسب بينما يختار ابن أخيه لوط الاتجاه الشرقي. ومع ذلك، فإن ما يمكننا معرفته على وجه اليقين هو أن أبرام منح ابن أخيه لوط امتياز القيام بالاختيار الأول (الآية 9). وأنا أعتقد أنه احترم قرار لوط. وهذا يعني أنه مثل قوله: "لماذا اخترت الشرق؟"، أو "أنا—عندما اختار لوط الاتجاه الشرقي، احترم أبرام خياره دون أن ينبس بكلمة لوم واحدة أتفهم أنك اخترته لأن الأرض الممتدة حتى صوغر أرضٌ مروية جيداً، ولكن هل من الصواب أن تختار الشرق لمجرد خاطر ماشيتك؟"، أو "لا ينبغي لك أن تركز فقط على حماية ثروتك؛ بل عليك أن تميز مشيئة الله بعناية وتصلي قبل اتخاذ أي قرار". لقد شريطة—قلتُ في كثير من الأحيان شيئاً مشابهاً لأبنائي الثلاثة: "لا بأس في أن ترتكبوا الأخطاء وتختبروا الفشل من خلال خياراتكم أن تكونوا قادرين على التعلم من تلك الهفوات والنكسات. غير أنه يجب عليكم أن تتعلموا تحمل المسؤولية عن عواقب الخيارات التي تتخذونها". والسبب في أنني كنتُ أتحدث إلى أبنائي بهذه الطريقة مراراً وتكراراً هو أنني، بصفتي أباهم، أردتُ احترام قد يتخذون خيارات خاطئة—شأنهم شأني تماماً—استقلاليتهم في اتخاذ القرارات. علاوة على ذلك، فإنني أنطلق من مبدأ مفاده أنهم دون قصد، ويختبرون الأخطاء والإخفاقات؛ ومع ذلك، فإنني أؤمن بأنه من الأهمية بمكان أن يتعلموا الدروس التي يرغب الرب في ،تعليمها لكل واحد منا من خلال مثل هذه التجارب المريرة. وهناك أمر آخر: إنني لا أرغب لنفسي فحسب، بل لأبنائي الثلاثة أيضاً أن نصبح أشخاصاً يعرفون كيف يتحملون المسؤولية. إذ أصلي لكي نصبح مسيحيين لا يحاولون التنصل من النتائج عندما يتخذون خياراً خاطئاً ويتجرعون العواقب المريرة لذلك القرار، بل يقبلون بدلاً من ذلك المسؤولية الكاملة عنه. وهذا... إذا نظرنا إلى الموقف ،وتحديداً—من منظور عمه، أبرام، نرى أنه نظراً لاختيار لوط للاتجاه الشرقي، فقد شهد أبرام العواقب المريرة لذلك الاختيار وقوع لوط أسيراً في الحرب ونهب جميع ممتلكاته (سفر التكوين 14). علاوة على ذلك، وفي حواره مع الله، سأل أبرام قائلاً: "أفتُهلك البار مع الشرير حقاً؟ لنفترض أن هناك خمسين باراً داخل المدينة [سدوم وعمورة، حيث كان يقيم لوط]—أفتُدمر المكان حينئذٍ ولا ،إلى 45، و40، و30، و20—تعفو عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟" (18: 23-24). ثم واصل التفاوض لتخفيض العدد وحتى 10—إلى أن سأل الله أخيراً: "ماذا لو وُجد هناك عشرة فقط؟" (الآيات 25-32). وحينها أجاب الله: "من أجل العشرة، لن وهما مدينتان افتقرتا حتى إلى وجود عشرة من—أدمرها" (الآية 32). ولكن في نهاية المطاف، وحين دمر الله سدوم وعمورة فإنه "تذكر إبراهيم وأخرج لوطاً بسلام من تلك الكارثة" (19: 29، *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). وخلال هذه—الصالحين الأحداث، "نهض إبراهيم مبكراً في الصباح وعاد إلى المكان الذي كان قد وقف فيه أمام الرب؛ وبينما كان يتطلع نحو سدوم وعمورة والسهل بأكمله، رأى دخاناً كثيفاً أسود يتصاعد من الأرض" (الآيات 27-28، *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). تُرى، كيف كانت

مشاعر إبراهيم في تلك اللحظة؟ وهكذا، ولأن إبراهيم كان قد منح ابن أخيه لوط، بكل كرم، حق الاختيار الأول (13: 9)، فقد اضطر لأن يشهد المدى الكامل للعواقب المريرة التي تكبدها لوط نتيجة لذلك القرار. ولو كان إبراهيم قد علم مسبقاً أن اختيار لوط للجهة فما الذي كان ليدفعه حينئذٍ لاختيار الجهة الغربية بدلاً منها؟ لعل هذا يعكس—الشرقية سيقوده إلى اختبار مثل هذه المرارة في الحياة جوهر قلب الوالد الحقيقي: "من الأفضل لي أن أتحمل المعاناة بنفسي، بدلاً من أن أقف متفرجاً وأنا أرى طفلي يتألم" ومع ذلك، هل محبة عميقة للغاية، لدرجة أنه سمح لابنه الوحيد، يسوع—يُعد هذا حقاً حباً للابن بمحبة الله؟ بالطبع، إن محبة الله هي محبة تضحية المسيح، بأن يموت على الصليب فداءً عنا. ولكن، هل حقاً أن محبة الله من طبيعةٍ لا تحترم الخيارات التي نتخذها نحن —أبناؤه أنفسهم؟ ورغم أن إبراهيم ربما لم يستشرف عواقب الخيار الذي اتخذه ابن أخيه الحبيب، لوط، ألا يحبنا الله الآب بما يكفي ليحترم رغم علمه التام بالعواقب التي ستجلبها؟ —خياراتنا —حتى تلك التي قد تكون خاطئة

بعد انتهائنا من صلاة فجر يوم السبت لهذا اليوم، قضيتُ بعض الوقت أُصلي منفرداً؛ وخلال تأملي في الرسالة التي وضعها الله في قلبي، رفعتُ إليه صلواتٍ من أجلي، ومن أجل زوجتي الحبيبة، وأطفالنا الثلاثة. طلبتُ من الله، بإيمانٍ راسخ، أن يمنحني النعمة أي أن أُسلّمهم وأودعهم في عنايته ورعايته. وبالطبع، فإنني وزوجتي العزيزة—لأتمكن من "ترك" زوجتي وأطفالي الحبيبة سنستمر في تقاسم حياتنا معاً على هذه الأرض حتى يفرقنا الموت؛ ومع ذلك، فقد صليتُ إلى الله طالباً منه أن يمنحني الإيمان اللازم كلما انطلقتْ نحو الجبال التي تعشق الركض فيها، أو المشي لمسافات—لكي "أودّعها وأُطلقها"—أي لأُسلّمها إلى حمايته ورعايته طويلة، أو حتى تسلق الصخور. وكما ذكرتُ مراراً وتكراراً من قبل، فبينما تقول الآية في رسالة العبرانيين (11: 6): "وَبِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ"، فإن التطبيق الشخصي لهذه الآية بالنسبة لي هو: "بدون إيمان، يستحيل عليّ أن أتمكن من دعم زوجتي". تخيلوا كيف يجب أن يكون شعوري، أنا زوجها، حين تعود إلى المنزل وتقصّ عليّ حكاياتٍ—[يضحك]* ولكن، بعيداً عن المزاح* عن ركضها في الجبال ومصادفتها لأسود الجبال أو الدببة! *[يبتسم بخفّة]* وكيف تظنون أن قلبي يعتصر ألماً حين أرى تقارير إخبارية عبر الإنترنت تتحدث عن نساءٍ كنّ يتنزهن وحدهن في الجبال وفقدن أرواحهن، أو عن مجموعاتٍ من الناس لقوا حتفهم مرةً تلو الأخرى—أثناء ممارسة رياضة تسلق الصخور؟ *[يتنهد]* ومع ذلك، فإنني أواصل دعم زوجتي الحبيبة من خلال إيداعها بين يدي الله. أما بالنسبة لابني الحبيب، "ديلان"، فقد وضع الرب في قلبه شغفاً بالخدمة الروحية؛ فهو يعمل—وبكل إيمانٍ وثقة حالياً كعضو متفرغ في طاقم الخدمة المسيحية الجامعية ذاتها التي كان مشاركاً فيها بفاعلية خلال سنوات دراسته الجامعية. ومن المقرر أن تنتهي فترة خدمته الحالية، المحددة بعامٍ واحد، في نهاية شهر يوليو الجاري؛ إلا أنه قرر تمديد التزامه بالخدمة لعامٍ إضافي آخر. وفي خضم انشغاله بأعمال هذه الخدمة الروحية، يرتبط "ديلان" أيضاً بعلاقة عاطفية مع شابةٍ يحبها حباً صادقاً. وأعتقد أنهما على وشك الاحتفال بالذكرى السنوية الثالثة لبدء علاقتهما معاً. ويبدو أنه يعتزم الزواج من هذه الأخت الشابة في المسيح. ونتيجةً لذلك، "فقد قرر "ديلان—وجزئياً لأن قسم الخدمة الناطقة باللغة الإنجليزية في كنيستنا يفتقر حالياً إلى وجود أعضاءٍ من النساء—

بعد صلاةٍ وتأملٍ عميقين، ومراعاةً لمشاعر حبيبته، أن يكون يوم الأحد القادم هو آخر يوم أحدٍ يشاركنا فيه العبادة في كنيستنا. في الأسبوع الماضي، أخبرتُ أنا وزوجتي القس المسؤول عن الخدمة الناطقة بالإنجليزية في كنيستنا بأن يوم الأحد القادم سيكون آخر أحد نقضيه مع جماعة المصلين. فابنتاي تذهبان بالفعل إلى كنيسة أخرى معاً، والآن يغادر ابننا "ديلان" كنيستنا هو الآخر. إنني —أحترم قرار ابني الحبيب وأدعم خياره بالكامل في مغادرة الكنيسة التي أخدم فيها (رغم أن والدتي، بالطبع، اعترضت على ذلك أو هكذا بدا منها على الأقل! وربما لا تزال غير موافقة على الأمر حتى الآن، هاها). أما ابنتي العزيزة "يري"، فقد كانت مشغولة للغاية في الآونة الأخيرة؛ إذ سافر صديقها من ولاية أخرى قادماً إلى هنا في جنوب كاليفورنيا، ويقيم منذ نحو أسبوعين في منزل أحد أقاربه. ويبدو أن "يري" تذهب إلى هناك كل صباح؛ حيث يقضيان اليوم بأكمله معاً في نزهات ومواعيد غرامية، ومن المرجح .أنهما لا يعودان إلى المنزل إلا في ساعات الصباح الأولى (إذ نكون أنا وزوجتي عادةً مستغرقين في النوم بحلول ذلك الوقت!) هو شاب لم يحقق بعد استقلاله التام عن—أنا وزوجتي—وللتوضيح، يصادف أن يكون هذا الشاب ابناً وحيداً لوالديه. وفي نظرنا والديه. ويبدو أنه ابن بارٌ جداً؛ بل في الواقع، بدا أنه قد استأذن والديه حتى قبل أن يلتقي بي وبزوجتي يوم الأحد الماضي. وحين لا سيما حين—علمت زوجتي بهذا الأمر، كان من الطبيعي تماماً أن ينتابها شعور بالقلق. وبطبيعة الحال، لديّ أنا أيضاً مخاوفي أتأمل في الديناميكيات الزوجية لدى أزواج آخرين يكون الزوج فيها ابناً وحيداً، ويواجه صراعات مع والدة زوجته (حماته). ومع ذلك، وخلال صلاتي هذا الصباح، أودعتُ أمر "يري" في يدي الله. وبما أن الله يحب "يري" حباً أعمق من أي شخص آخر، فقد —عقدتُ العزم مرة أخرى على احترام خياراتها، ومواصلة تقديم دعمي الثابت لها مدفوعاً بالإيمان. كما أنني أودع مستقبل علاقتهما بشكل كامل في رعاية الله. وحتى لو تحولت مخاوفنا الحالية إلى واقع ملموس، فإنني سأظل واضعاً—مهما كان ما يحمله في طياته بصرف النظر عما قد تجلبه—ثقتي في الله؛ ولذلك، أختار أن أضع ثقتي في "يري"، وأن أحترم قراراتها، وأن أسلّم الأمر كله لله تلك الخيارات من عواقب. تلك كانت الصلاة التي رفعتها إليه هذا الصباح. كلما فكرتُ في ابنتي الصغرى الحبيبة "يي-يون" ودعوتُ بل وعرضتُ أن—لها، لا يسعني إلا أن أرفع صلوات الشكر لله. والسبب في ذلك هو أنني كنت قد تضرعتُ بإلحاح إلى الله الآب .رجاءً في أن يمنح "يي-يون" الخلاص؛ وبالفعل، وقبل بضعة أشهر فقط، منحها الله ذلك الخلاص—أُسلّم حياتي الجسدية ذاتها للرب فبعد التحاقها بالجامعة، بدأت تستشعر محبة الله من خلال الشركة المسيحية في الكنيسة التي ترتادها بصحبة أختها الكبرى "يي-لم أستطع—حتى أنها شاركتني شهادتها تلك ونحن داخل السيارة—ري". وحينما اختبرت لقاءً شخصياً مع الرب يسوع المسيح فمن المرجح أن تجد "يي-يون" شريكاً—إن كانت تلك مشيئة الرب—ببساطة أن أحبس مشاعر الشكر والحمد لله. وفي المستقبل لحياتها وتتزوج في نهاية المطاف؛ وإنني لأُودع هذه المسألة الجليلة أيضاً، بكل تفاصيلها، بين يدي الله. لقد أطلقتُ أبنائي الثلاثة جميعاً إلى رحاب العالم في أعماق قلبي؛ ورغم أنني لا أزال أخوض صراعاً داخلياً مع ذاتي بشأن شتى الأمور، إلا أنني أسعى في

كي أتمكن بدوري من وضع ثقتي في أبنائي، واحترام خياراتهم، وتفويض كل—واضعاً ثقتي في الله—تلك اللحظات إلى الصلاة النتائج إليه وحده.

أود أن أختتم تأملي الكتابي عند هذه النقطة. ففي يوم السبت الماضي، وعقب صلاة الفجر، كتبتُ تأملاً تمحور حول الآية 8 من الإصحاح 13 في سفر التكوين، تحت عنوان: "دعونا لا نتشاجر مع بعضنا البعض (1)"، وقمتُ بمشاركته في عدة أماكن. غير أنه وبعد صلاة فجر اليوم، قررتُ تعديل ذلك العنوان ليصبح ببساطة: "دعونا لا نتشاجر مع بعضنا البعض". ويكمن السبب وراء هذا التغيير في أنني اخترتُ لتأمل اليوم عنواناً مغايراً، وهو: "يجب علينا أن نطلق أبناءنا!"، بدلاً من العنوان السابق بصيغته الثانية: ما يعانيه الأبناء—ولا أزال ألاحظ—دعونا لا نتشاجر مع بعضنا البعض (2)". وقد وقع اختياري على هذا العنوان لأنني لاحظتُ" المتزوجون الذين أخفق آباؤهم (ولا سيما الأمهات، ربما؟) في إطلاق سراحهم وتسليم أمرهم لله بإيمان. يَعْتَصِرُ قلبي الألم، على وجه الخصوص، حين أفكر في إحدى الأخوات؛ تلك التي عانت ألماً عميقاً جراء صراعها مع حماتها، لدرجة أنها بكت علانيةً أمامي (والأمر اللافت للنظر هو أن شقيق زوجها أيضاً ذرف الدموع أمامي، رغم أنني كنتُ غريباً تماماً عنهما في ذلك الوقت...). كما أراقب زوجين آخرين، حيث أرى أن صراعاً مزمناً بين الحماة والكنّة قد ألقى بظلاله السلبية العميقة على العلاقة* التي تعجز عن إطلاق سراح ابنها الوحيد ليعيش حياته الخاصة—الزوجية ذاتها. وفي تلك الحالة أيضاً، أعتقد أن الحماة الأرملة تتسبب، دون قصد منها، في إلحاق معاناة شديدة بأسرة ابنها. وأستحضرُ أيضاً حديثاً دار بيني وبين أختٍ—متسلحةً بالإيمان حيث باحت لي بأنها تعجز تماماً عن استيعاب طبيعة العلاقة التي تربط بين زوجها ووالدته—وهي الزوجة في حالةٍ ثالثة—أخرى. وقد علمتُ أن أزمةً طاحنةً قد عصفت بمنزلهما لاحقاً، عقب مشادةٍ حادةٍ وقعت بين الزوجين؛ وهي أزمةٌ لا يزالان يرزحان تحت إلى التواصل معي—وسط هذه العاصفة العائلية الهوجاء—وطأتها حتى يومنا هذا. لقد بلغ الوضع من السوء حداً دفع بشقيق الزوج الذين ينتمون—شخصياً ليُفضي إليّ بأنه يفكر جدياً في الانتحار. والسبب الذي دفعني إلى استعراضِ حالاتِ هؤلاء الأزواج الثلاثة يعجزون عن—وبخاصةِ الأمهات—هو ما يلي: كلما تأملتُ في حالِ الأسرِ التي تعاني لأن الوالدين—جميعاً إلى دائرتي المقربة إطلاقِ أبنائهم (ولا سيما الأبناء الذكور الوحيدين) ليعيشوا حياتهم المستقلة متسلحين بالإيمان، ينتابني شعورٌ عميقٌ ومُلِحٌّ بضرورةِ التنبيهِ إلى هذه المسألة. ولهذا السبب، اخترتُ لهذا التأملِ الكتابي العنوانَ التالي: "يجبُ عليكم أن تطلقوا أبناءكم ليمضوا في حياتهم!". أبي الإيمان"—وبالطبع، فإن السببَ الرئيسيَّ الذي يدفعني لتطبيقِ هذا التأملِ على نفسي أولاً، هو رغبتي في الاقتداءِ بإبراهيم فكما أطلقَ هو سراحَ ابنِ أخيهِ الحبيب "لوط" متوكلاً على الإيمان، كذلك أنا قد أطلقتُ أبنائي الثلاثة ليمضوا في حياتهم المستقلة؛ وما زلتُ أطلقُ سراحهم حتى هذه اللحظة، وسأظلُّ أطلقُ سراحهم في المستقبل. وذلك، بطبيعة الحال، حتى يحلَّ اليومُ الذي والشخص—أتلقى فيه دعوةَ الربّ؛ وحينها، سأكونُ *أنا* من يغادرُ ويرحل! *[يضحك]* حتى تلك اللحظة، وبصفتي ربّ الأسرة

ألزمتُ نفسي، إيماناً بالله، بالقيام—الموكل إليه مسؤولية تربية زوجتي وأطفالي الثلاثة، الذين أنعم الربّ عليّ بهم كعطايا كريمة وكما دمّر الله لاحقاً مدينتي "سدوم وعمورة"، تلك الأراضي الشرقية—بخطوة إرسالهم بعيداً. فتماماً كما أرسل إبراهيم "لوط" بعيداً هكذا أيضاً أرسل الله الآب ابنه الوحيد، يسوع—التي كان "لوط" قد اختارها، لأن سكانها كانوا أشراراً وخطاةً عظاماً في نظر الله إلى هذا العالم؛ وهو مكان لا يقطنه سوى أولئك الذين هم أشرار وخطاةٌ عظام أمام الله. ومع—الذي يحبه والذي فيه سُرّته—المسيح أن "لوط" اختار الأراضي الشرقية دون أن يدرك مدى الشر والخطيئة المتأصلة حقاً في نفوس أهل "سدوم وعمورة"، إلا أن يسوع وهو يدرك تمام الإدراك أنه عالمٌ يفيض بالشر البشري، وأن كل تصورٍ—المسيح، ابن الله، جاء إلى هذا العالم الخاطئ والشرير يختلج في قلب الإنسان هو شرٌ على الدوام (تكوين 6: 5)—وبذل حياته طواعيةً على الصليب من أجلنا (1 يوحنا 3: 16). وفي تلك ،اللحظة، بينما كان معلقاً على الصليب، صرخ يسوع بصوتٍ عظيم قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46)؛ ومع ذلك .حوّل الله الآب وجهه عن صوت ابنه الحبيب. إن الله الآب يحبنا حباً عميقاً لدرجة أنه كان مستعداً لأن يحوّل وجهه حتى عن ابنه هو ولذلك، واتكالاً على محبة الله هذه ذاتها، فإنني الآن أُرسل كلاً من "ديلان" و"يري" و"يي-أون"—الذين أحبهم بتلك المحبة الإلهية .عينها

"كُن والداً مُرسِلاً"

،هنا في حقل الخدمة التبشيرية، الساعة الآن 3:10 من صباح يوم السبت. لقد استيقظتُ في الساعة 2:30 من صباح الأمس واستيقظتُ مجدداً حوالي الساعة 1:30 من صباح اليوم؛ وبعد إجراء مكالمة فيديو مع زوجتي، تأملتُ في كلمة الله وشاركتُ بعض ،الأفكار الروحية الموجزة عبر منصاتٍ مختلفة. ثم، وبينما كنتُ أتساءل عما إذا كان بإمكاني العثور على مقال مسيحي جيد لأقرأه بحثتُ في بعض المواقع الإلكترونية المسيحية. وسرعان ما عثرتُ على مقال بعنوان "كُن والداً مُرسِلاً"، وأودُ أن أشارككم هنا بعض :أفكاري حوله

1. أعتقد—تماماً كما يجادل مؤلف هذا المقال—أنه ينبغي على الآباء أن يكونوا "آباءً مُرسِلين".

2. وبتطبيق هذا المبدأ على حياتنا الخاصة في الوقت الراهن، يتعين عليّ أنا وزوجتي أن نُرسِل ابنتنا الحبيبة "بيري" بعيداً إلى اليابان في نهاية شهر يونيو. والسبب في ذلك هو أن الله قد دعا "بيري" وهو يُرسِلها إلى اليابان من أجل العمل التبشيري.

3. ولأن الله هو الذي يُرسِل ابنتنا الحبيبة "بيري"، فإننا—أنا وزوجتي—باختصار، نُرسِلها نحن أيضاً.

4. أن نفعل ذلك بإيمان. فبصفتنا والديها، لا ينبغي لنا أن نُودّعها إلى—أنا وزوجتي—ومع ذلك، وبينما نُرسِلها، يجب علينا اليابان البعيدة لمدة عام ونحن نُضمر في صدورنا مخاوف وهواجس استباقية. بل بصفتنا والدين يثقان بالله، يجب علينا أن نُودِعها في رعايته ونُرسِلها بإيمان.

5. "لن تتزوج "بيري" فحسب، بل سيتزوج أيضاً كلٌ من "ديلان—في توقيت الله الكامل—علاوة على ذلك، وفي يومٍ ما و"بي-يون" في الرب؛ وحينها، سيتوجب علينا أن نُطلِق سراحهم ونتركهم يذهبون هم أيضاً.

6. على سبيل المثال، يبدو أن ابننا الحبيب "ديلان" يخطط للزواج في وقتٍ ما من العام المقبل؛ وحين يحين ذلك الوقت، يجب عليّ أنا وزوجتي أن نُطلِق سراحه بإيمان. فإذا تزوج من خطيبته في العام المقبل، سيتوجب علينا أن نُطلِق سراحه ليس فقط بالمعنى

.الجسدي (على الرغم من أنه قد غادر منزلنا بالفعل ويعيش مستقلاً بذاته منذ عدة سنوات)، بل أيضاً بالمعنيين العاطفي والذهني
.بتوسيع نطاق تلك الثقة ذاتها لتشمل "ديلان" من خلال الإيمان—كزوجين يثقان بالله—وتتضمن هذه الطريقة أن نقوم نحن

7. لقد بدأت طفلتنا الصغرى، "يي-يون" —شأنها شأن أخيها الأكبر "ديلان" وأختها الكبرى "يري"— تعيش بعيداً عنا جسدياً —وذلك مع توجهها للالتحاق بالجامعة. وفي الواقع، وبينما كنا نودّع أطفالنا الثلاثة الواحد تلو الآخر ليلتحقوا بالجامعة، قمنا نحن بإطلاق سراحهم نحو العالم مسترشدين في ذلك بالإيمان. وعلاوة على ذلك، من المقرر أن تنطلق "يي-يون" في —بصفتنا والديهم رحلة تبشيرية تستمر أسبوعاً واحداً خلال شهر يوليو القادم؛ ولذا، فإنني وزوجتي نعتزم توديع "يي-يون" في هذه الرحلة التبشيرية
.بذات الروح المفعمة بالإيمان

8. "حسبما أذكر، كانت المرة الأولى التي بدأنا فيها أنا وزوجتي حقاً في "إرخاء قبضتنا" والتخلي التدريجي عن "ديلان" و"يري" و"يي-يون" حينما كانوا في مرحلة المراهقة. وكان السبب في ذلك هو أنهم —بينما كانوا يخوضون غمار "آلام النمو" ومصاعب بدأوا بطبيعة الحال في الانفصال والابتعاد عنا شيئاً فشيئاً. وأنا أرى أن هذا الأمر كان حتمياً وطبيعياً تماماً. فلو أنني —المراهقة قد فشلنا في السماح لهم بالانطلاق تدريجياً وبشكل طبيعي في تلك المرحلة، وبدلنا من ذلك —وزوجتي —في إطار دورنا كوالدين مواصلة النظر إليهم كأطفال رُضّع أو معاملتهم كأطفال في المرحلة الابتدائية، لكنا قد حاولنا باستمرار إبقاءهم محتجزين داخل
.أحضاننا؛ ولا أعتقد أن هذا النمط يمثل أسلوباً صحياً في التربية

9. وكما أشار كاتب هذا المقال، فتماماً كما أرسل "الله الآب" ابنه الوحيد "يسوع" إلى هذا العالم الخاطئ، فإنني أؤمن بأنه يتحتم أن نكون مستعدين أيضاً لإرسال أبنائنا وبناتنا إلى رحاب العالم، مستمدين العون والقوة من —علينا نحن —بصفتنا آباءً وأمهات
.الإيمان

10. —والآن، ومع اقتراب شهر سبتمبر —ونظراً لأن ابننا الحبيب "ديلان" يعتزم الالتحاق بالكلية الإكليريكية (معهد اللاهوت) فإنني وزوجتي نستعد لتوديعه وإرساله إلى مدرسة اللاهوت، متسلحين في ذلك بالإيمان. وبحلول نهاية شهر يونيو، سنكون بصدد توديع ابنتنا الحبيبة "يري" وإرسالها إلى مكان بعيد في اليابان. وفي شهر يوليو، سنودّع طفلتنا الصغرى "يي-يون" وهي تنطلق في بدافع من الإيمان. ثم، وفي الوقت الذي يختاره الله —رحلتها التبشيرية التي تستمر أسبوعاً واحداً؛ وسيكون ذلك —مرة أخرى سنقوم أنا وزوجتي بتوديعهم وإرسالهم نحو حياتهم الجديدة، واضعين —بنفسه —وحينما يتزوج أطفالنا الثلاثة في نهاية المطاف

سيقوم هؤلاء الأطفال الثلاثة ـــثقتنا في الإيمان. وفي مرحلة لاحقة من العمر ـــإن كانت تلك مشيئة الله، وفي وقته المحدد أيضاً أنفسهم بتوديعي أنا وزوجتي (والديهم) وإرسالنا إلى السماء، مسترشدين في ذلك بالإيمان! (هاها).

...فيما يتعلق بالعلاقات العاطفية وزواج أبنائنا الأحباء

مع ابنتي الحبيبة (KakaoTalk) "بالأمس، وفي ساعات الصباح الأولى من يوم الأحد، تبادلتُ الرسائل عبر تطبيق "كاكاوتوك يري"، التي تتواجد حالياً في اليابان. ويمكن وصف موضوع تلك المحادثة بأنه يدور حول "العلاقات العاطفية". وفي وقت لاحق" زار كنيستنا صديق عزيز عليّ، وهو قسٌّ وزميل لي في الخدمة؛ وقبل أن يلقي—الذي كان لا يزال يوم الأحد—من ذلك الصباح كلمة الله أثناء قداس يوم الأحد، دار بيننا حديثٌ قيّم في غرفة الدراسة بالكنيسة، ناقشنا خلاله أيضاً موضوع زواج أبنائنا. وفي تلك اللحظة، أدركتُ أن المحادثة التي أجريتها مع "يري" في وقت سابق من ذلك الصباح بشأن العلاقات العاطفية لم تكن مجرد صدفة؛ بل قادت أفكاري أيضاً نحو الزواج المرتقب لابني الحبيب "ديلان" وخطيبته "جيسيكا". ثم شاركتُ هذه التأملات في حديثٍ نابعٍ من القلب مع زوجتي الحبيبة صباح اليوم، الاثنين. إن المحور الأساسي الذي يجمع كل هذه المحادثات هو بالتحديد هذا العنوان: "فيما يتعلق بالعلاقات العاطفية وزواج أبنائنا الأحباء". ولذلك، أود أن أدون تفاصيل هذه المحادثات كتابةً هنا، محاولاً تنظيم أفكاري نقطةً تلو الأخرى:

1. والتي جاءت مباشرةً في أعقاب—إن طرق عمل الله مذهلةٌ حقاً. وأنا أؤمن بأن المحادثة التي أجريتها مع صديقي القس حديثي مع "يري"—لم تكن صدفة، بل كانت حواراً جرى تحت مشيئة الله وسلطانه المطلق. علاوةً على ذلك، كان من دواعي سروري أن أجد نفسي في حالةٍ من الاتفاق التام والتعاطف العميق مع زوجتي بينما كنا نناقش جوهر تلك المحادثات معاً.

2. وأعتقد أنه من خلال هذه المحادثات، قد انقدحت في ذهني رؤىً معينة، وأن هناك دروساً محددة يقصد الله أن يعلمني إياها.

3. بل وهناك أسباب وجيهة—أولاً، إحدى النقاط التي خطرت ببالي هي هذه: بصفتنا أباً وأماً لثلاثة أبناء، فمن الطبيعي تماماً أن ينتابني أنا وزوجتي القلق والهموم فيما يتعلق بالعلاقات العاطفية وزواج أبنائنا. وعلاوةً على ذلك، أدرك أن هذه—وكافية المخاوف والهموم ذاتها قد تتحول، وبكل احتمال، إلى حقائق أكثر واقعيةً وملموسةً مع مضينا قدماً نحو المستقبل.

4. وثمة فكرةٌ أخرى خطرت ببالي وهي: من منظور الوالدين، من الوارد تماماً ألا نكون راضين تماماً عن الشخص الذي يرتبط به ابننا حالياً—أو ألا نمنحه كامل موافقتنا وقبولنا. ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أنه—حتى لو صادف أننا ،فقد لا نكون بالضرورة راضين عن والدي ذلك الشخص، أو ظروفه—بصفتنا آباءً، استحسنّا الشخص الذي يواعده ابننا أو ابنتنا أو خلفيته الاجتماعية. (لقد علّق صديق لي يعمل قسّاً ذات مرة قائلاً إن طبيعة العلاقة بين شريكة حياة ابني المستقبلية وبين والدها هي مسألة ذات أهمية قصوى. وبعبارة أخرى، فإن الديناميكية القائمة بين الأب وابنته تُعد أمراً حاسماً. فإذا كانت المرأة التي ينوي ابني في نهاية المطاف، فمن الوارد جداً أن تكون علاقتهما الزوجية صعبة للغاية ومحفوفة بالتحديات. ونتيجة لذلك، وبمجرد سماعي لكلمات صديقي، دُفعتُ للتأمل في علاقتي أنا بفتاتيّ، "بيري" و"بيبون". وطبقاً للمبدأ ذاته على ابنتيّ، أعتقد أنه من المهم بالقدر نفسه إذا كان، على—أن نأخذ بعين الاعتبار طبيعة العلاقة التي تربط الرجل الذي تواعده إحدانا بوالدته. فإذا كانت علاقته بوالدته مختلة فحينئذٍ، وإذا ما تزوج ابنتي في نهاية المطاف، فقد تواجه هي—(Mama's boy) "سبيل المثال، "فتىً متعلقاً بأمه بشكل مفرط صعوبات ليس فقط في علاقتها به هو، بل أيضاً في التعامل مع الديناميكية المعقدة التي ستنشأ بينها وبين حماتها.) وفي ظل مثل هذه أن ينتابنا شعور عميق بالقلق والخشية لمجرد التفكير في—بل ومن المبرر حقاً—الظروف أو البيئات، أعتقد أنه من الطبيعي تماماً .أن ابنتنا الحبيبة قد تتزوج في نهاية المطاف لتدخل في مثل هذا الوضع مع الرجل الذي تحبه

5. سيكونون—بعد أن يكونوا قد بلغوا مستوى معيناً من النضج—من منظور الوالدين، قد نشعر بالثقة بأن بعض أبنائنا قادرين على إدارة علاقاتهم العاطفية وزيجاتهم المستقبلية بشكل مستقل وناجح؛ أما فيما يتعلق بالأبناء الآخرين الذين نرى أنهم لا .يزالون يفتقرون نوعاً ما إلى النضج، فمن الطبيعي تماماً أن يساورنا قدرٌ من القلق أو التوجس بشأنهم

6. وأنه مفتون بشريكه العاطفي لدرجة أنه فقد—وإذا ما رأينا نحن، بصفتنا آباءً، أن ابننا أو ابنتنا يفتقر إلى النضج بشكل مفرط فإننا نكون بذلك قد تعلمنا درساً حيوياً: وهو أنه يتحتم علينا أن نقدم النصح والإرشاد—صوابه وأصبح على وشك التصرف بتهور الحكيم لابننا الحبيب، وأن ننبهه إلى عواقب الأمور، وذلك لمنعه من الانخراط في مثل هذا السلوك الذي قد ينطوي على مخاطر جسيمة. (قد ينطوي مثل هذا التدخل، على سبيل المثال، على تشجيع طفلنا على الحفاظ على مسافة جسدية معينة عن الشخص الذي على الابتعاد عن—بمجرد سماعه لنصيحة والديه أو توبيخهما—يواعده. ومع ذلك، فمن المستبعد للغاية أن يوافق الطفل طواعيةً الشخص الذي يحبه). وأعتقد أن هذا درس ليس من السهل بأي حال من الأحوال تطبيقه عملياً؛ بل إنني مقتنع بأن ترجمة هذا الدرس وربما حتى—إلى واقع فعلي أمر مستحيل دون عونٍ من الله. (فعلى سبيل المثال، في نهاية المطاف، لا بد أن يتدخل الله هو بنفسه

لكي يتحقق هذا الانفصال بالفعل). وإلى هذا الحد، فإننا—من خلال تدبير ظروفٍ تخلق مسافة جسدية بين طفلنا وشريكه العاطفي نُقر بأننا، بصفتنا آباءً، في أمسّ الحاجة إلى معونة الله.

7. وفي الختام، وبينما أتأمل مجدداً في أحاديثي مع ابنتي الحبيبة، وأحد أصدقائي القساوسة، وزوجتي؛ فإن الاستنتاج الشخصي الذي يحب أبناءنا أكثر—الذي توصلت إليه هو التالي: بصفتي أباً لثلاثة أبناء، يجب أن أمتلك الإيمان الذي يجعلني أوقن بأن الرب سيتولى أمر علاقاتهم العاطفية وزيجاتهم المستقبلية، محققاً بذلك مشيئته—مما نحبهم نحن، بل ويحبهم أكثر من أي شيء آخر الصالحة والكاملة والمرضية. (وبطبيعة الحال، يجب أن تشاركني زوجتي في هذا الإيمان ذاته). واستناداً بثبات إلى هذا الأساس أعتقد أنه يتحتم عليّ وعلى زوجتي أن نخدم أبناءنا فرداً فرداً بتواضع وندعمهم—واعتماداً على معونة الله—الراسخ من الإيمان في علاقاتهم العاطفية وزيجاتهم، مقدمين لهم كل ما يلزم في أي لحظة، مسترشدين بالحكمة والبصيرة الروحية التي يمنحنا إياها الله، كل قلقٍ—وبكل إيمان—ومتبعين قيادة الروح القدس. وطوال هذه المسيرة، أؤمن بأن أولويتنا القصوى تكمن في أن نودع بتواضع أو توترٍ أو همٍ يثقل كاهل قلبي وقلب زوجتي، مسلّمين الأمر برمته للرب. وعلاوة على ذلك، وبينما نرسخ أنا وزوجتي ثقتنا واعتمادنا مسترشدين بالروح القدس—الكامل على الله يوماً بعد يوم، أصلي لكي نتمكن من الوفاء بمسؤولياتنا الجسيمة كآباء بحكمة وإيمان "الذي يجود علينا بمعونته في الوقت المناسب فيما يخص زواج ابننا الحبيب "ديلان" من "جيسيكا"، وعلاقات "يري" و"كريس علاقة "يي-يون" العاطفية المستقبلية—متى حان الوقت لذلك—العاطفية، وكذلك.

وجهة نظري حول زيجات أبنائي

لقد بلغتُ أنا وزوجتي مرحلةً عمريةً يبدو فيها أن أوان زواج أبنائنا قد اقترب أكثر من أي وقت مضى. ففي دائرتنا الاجتماعية، نجد بين الأزواج الذين يكبروننا سناً بقليل مَن لم يكتفِ أبناؤهم البكر بعقد قرانهم فحسب، بل شرعوا بالفعل في تأسيس أسرهم الخاصة. واليوم—وأثناء حديثي هاتفياً مع ابني البكر الحبيب "ديلان"، دار بيننا نقاشٌ حول زواجه المستقبلي. واستناداً إلى ذلك الحديث—أود أن أوجز وجهة نظري الشخصية بشأن هذه المسألة. ويحدوني أملٌ صادقٌ في أن تكون هذه الأفكار، ولو بقدرٍ يسير، عوناً نافعاً لزيجات أبنائنا جميعاً في المستقبل:

1. بصفتي أباً، لطالما أخبرتُ أبنائي "ديلان" و"ييري" و"يي-يون"—مراراً وتكراراً منذ كانوا في المرحلة الثانوية، بأنه عندما يدعون الله ويلتمسون شريكاً لحياتهم المستقبلية، فإنني أرغب منهم أن يجعلوا "الخُلق" (أي الطبيعة أو الشخصية) هو المعيار الأساسي والأول الذي يستندون إليه في الاختيار. وعلاوةً على ذلك، أكدتُ لأبنائي أن من بين شتى جوانب الخُلق، يحتل "الصدق أكثر من مرة)، فيجب عليكم حينها أن تعيدوا النظر بجديةٍ تامة فيما إذا كان يجدر بكم الاستمرار في تلك العلاقة أم لا". أن الشريك قد كذب عليكم (لا سيما إن تكرر هذا الأمر—أثناء فترة التعارف—مكانةً ذات أهميةٍ خاصة. وقلتُ لهم: "إذا اكتشفتم

2. إن السبب الذي دفعني إلى التأمل في هذا الأمر مجدداً هو قناعتي الراسخة بأنه لو أخطأ أبناؤنا في اختيار شريك حياتهم—فإن عواقب ذلك القرار ستكون حتماً وخيمةً للغاية. ومن أشد الجوانب خطورةً في مثل هذه—وأدركوا خطأهم ذاك في وقتٍ لاحق المواقف أن المعاناة لا تقتصر على العلاقة بين الزوجين فحسب؛ بل إن المشكلات التي تعتري ذلك الزواج تتسبب لا محالة في إحداث ألمٍ عميقٍ وضيقٍ شديدٍ في قلوب الآباء من كلا طرفي الأسرة. وفضلاً عن ذلك، قد يطالُ الألم والمعاناة أيضاً أشقاء الزوجين نتيجةً لتلك الأوضاع. لذا، وفي حين أنه من المهم بالتأكيد لأبنائنا أن يصلّوا إلى الله بشأن أزواجهم المستقبليين بينما يقطعون رحلة أن نقوم نحن الآباء بتربية أبنائنا بطريقة تمكّنهم من تمييز—إن لم يكن أكثر أهمية—إيمانهم، فإنني أعتقد أنه من المهم بالقدر نفسه الزوج أو الزوجة التي أعدّها الله لهم، وذلك من خلال "عيون الإيمان"، وأن يتخذوا الخيار الصائب استناداً إلى معايير سليمة ومُرضية لله.

3. حتى لو صلينا نحن الآباء بجدٍ وإخلاص إلى الله من أجل زيجات أبنائنا، وكرّسنا أنفسنا لتربيتهم تربيةً حسنة، فإنه لا يبدو أن هناك أي ضمان مطلق بأن أبناءنا سيختارون في نهاية المطاف أزواجهم المستقبليين بحكمة. ونتيجة لذلك، إذا اتخذ أبناؤنا خياراً وكأنه خطأ (أي اختيار غير ملائم للزوج أو الزوجة)، فإن المعاناة الناجمة عن ذلك لا تقع—في نظرنا نحن الآباء المؤمنين—يبدو على عاتق أبنائنا وحدهم؛ بل نجد أنفسنا نحن الآباء مضطرين حتماً للمشاركة في تلك المعاناة أيضاً. وإذا ما اكتشفنا أن أبناءنا المتزوجين يكابدون صعوبات مستمرة وكرباً شديداً في علاقتهم الزوجية، فإن الألم الذي نختبره نحن شخصياً سيكون بالغ الصعوبة والشقاء، ويصعب علينا تحمّله. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأنه حتى في خضم هذه المعاناة العميقة، يستخدم الله هذه التجارب لتهذيبنا وتقويتنا نحن الآباء بطرق شتى.

4. ليصبحا—اليوم، وبينما كنت أتحدث مع "ديلان"، أوضحت له أنه عندما يتحد عريس خاطئ وعروس خاطئة في رباط الزواج فإن الله القدوس سيكشف حتماً عن خطاياهما ويجعلها تظهر للعيان بوضوحٍ أكبر. ولهذا—جسداً واحداً" ويؤسسا بيتاً مشتركاً" تصبح نعمة الله ضرورة ملحّة للغاية داخل العلاقة الزوجية (رومية 5: 20). كما أكدت له أنه في—كما أخبرته—السبب بالتحديد حين أن التحضير لمراسم حفل الزفاف بحد ذاتها أمر مهم بلا شك، إلا أن ما يهم حقاً هو ما يبدأ *بعد* انتهاء تلك المراسم. ولذلك أشرتُ إلى أن التحضير لـ "الزواج" (بمعناه الشامل) يُعد أمراً أكثر أهمية بكثير من مجرد التحضير لـ "حفل الزفاف". وفي سياق عملية التحضير هذه، شاركتُ "ديلان" بهذه الكلمات: "على الرغم من أن تلقي النصائح من أشخاص متزوجين هنا وهناك يُعد أمراً عوناً هائلاً ومساعداً كبيراً في—قيماً، إلا أنه في تجربة والدك الشخصية، كانت الكتب التي تتناول موضوع الزواج—ولا تزال (Love & Respect) *تقوية العلاقة التي تجمع بين والدتك وبيني." بينما كنا نتحدث، شاركتُ "ديلان" أفكاري بشأن كتاب *الحب والاحترام* ؛ وهو الكتاب الذي كنتُ قد أهديتُ نسخةً منه لخطيبته "جيسيكا" خلال مأدبة العشاء التي أقمناها احتفالاً بعيد ميلاد "ديلان" في العام الماضي.

5. يبدو أن "ديلان" و"جيسيكا" قد استقرا بالفعل على مكانٍ وتاريخٍ لإقامة حفل زفافهما؛ غير أنه يبدو أيضاً أن هناك حداً أقصى لعدد الضيوف الذين يمكنهما دعوتهم (وذلك نظراً لقيود السعة الاستيعابية للمكان المُختار). وبناءً على ذلك، قلتُ لـ "ديلان": "لا تقلق بشأن أمك وأبيك؛ فما عليكما أنتَ و'جيسيكا' سوى المضي قدماً ودعوة مَن تشاءان". وكان السبب وراء قولي هذا هو أنني كنتُ "أثناء مأدبة العشاء التي جمعتني بـ "ديلان"، و"جيسيكا"، وزوجتي، و"يي-يون—قد اقترحتُ عليهما في شهر ديسمبر الماضي أنه سيكون أمراً رائعاً لو تمكّنا من العثور على مكانٍ واسعٍ يتسع لعددٍ كبيرٍ من الضيوف. غير أن ذلك—احتفالاً بعيد ميلاد زوجتي كان مجرد رأيٍ شخصيٍ مني؛ وبما أن رغبات "ديلان" و"جيسيكا" هي ما يهم حقاً في نهاية المطاف، فقد شجعتُ "ديلان" اليوم —"بصفتنا والدي "ديلان—على تولي مسؤولية قائمة الضيوف بالكامل بنفسه. وإنما أشارككم هذه الحكاية تحديداً لأنني وزوجتي

أن أبادر بوضع حدودٍ صحيةٍ تتسم بالحكمة والوضوح. ورغم أنني لم أوفق—بصفتي والده—شعرنا أنه من الضروري جداً لي تماماً في القيام بذلك على النحو الأمثل في الماضي، إلا أنني نجحتُ اليوم أخيراً في رسم تلك الحدود لـ "ديلان". وإنني على ثقةٍ تامةٍ بأن "ديلان" و"جيسيكا" سيتوليان تدبير كافة الأمور وإدارتها على أكمل وجهٍ وبكل روعةٍ بمفردهما؛ فبقدر ما أضع ثقتي في الله، أرغبُ أيضاً في أن أضع ثقةً أكبر في "ديلان" كذلك.

بيتنا: بناءٌ يزداد رسوخاً بالحكمة

بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يُثبَّت؛ وبالمعرفة تُملأ غرفه بكنوزٍ نادرةٍ وجميلة» (أمثال 24: 3-4).

.في الأول من يناير 2024 — وهو اليوم الأول من السنة الجديدة — تأملتُ في كلمات الإصحاح الرابع والعشرين من سفر الأمثال وبينما كنتُ أفعل ذلك، دوّنتُ تأملاً روحياً قصيراً؛ مُركِّزاً فيه على فقرة اليوم — أمثال 24: 3-4 (كما وردت في ترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث*) — حيث كتبتُ ما يلي: «بينما أستقبل السنة الجديدة لعام 2024، أصلي بصدقٍ وتضرعٍ لكي يُبنى بيتنا ويزداد رسوخاً بالحكمة، ولكي يمتلئ بكل صنوف الكنوز النادرة والجميلة. وأصلي لكي أتمكن من تحقيق ذلك من خلال خدمة عائلتي — زوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة، الذين وهبهم لي الرب كهباتٍ من نعمته — مستعيناً بالحكمة والفهم والمعرفة التي يهبها الله». واليوم، أودُّ أن أقسم هذا التأمل الروحي القصير إلى ثلاثة أجزاء، سعياً مني لاستقبال النعمة والدروس التي يجود بها الله من .خلالها

أولاً: أكرّسُ نفسي للقيام بمسؤوليتي وخدمتي داخل بيتي، عاقداً العزم على ألا أنسى أبداً — بل أن أظل متذكراً باستمرار — حقيقة .أن الله قد وهبني زوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة كهباتٍ من نعمته

إنني أقرُّ بأنني لستُ أهلاً لأن أكون زوجاً لزوجتي، وأنني أفتقر إلى المؤهلات اللازمة لأكون أباً لأطفالي الثلاثة؛ ومع ذلك، ولأن ،الله يحبني، فإنني أؤمن بأنه قد أنعم عليَّ بزوجتي وأطفالي كهباتٍ من نعمته الغامرة. وإذ أضع هذه الحقيقة نصب عينيَّ رسوخاً .أصلي لكي أتمكن من القيام بمسؤوليتي وخدمتي داخل بيتي طوال هذا العام المقبل، معتمداً اعتماداً كلياً على النعمة التي يهبها الله وعلى وجه الخصوص، أتمسك بكلمات الرسالة الثانية إلى كورنثوس 3: 5 (نقلاً عن *الترجمة الجديدة*): «لسنا نظن أننا نمتلك الكفاءة للقيام بمثل هذه الأمور من ذواتنا؛ بل إن كفاءتنا تأتي من الله». ثانياً: أصلي لكي أتمكن من خدمة أفراد عائلتي الأحباء مستعيناً .بالحكمة التي يهبها الله

للعام الجديد 2024 هو: «يا رب، وسِّع (Victory Presbyterian Church) «إن الشعار الذي اتخذته «كنيسة النصر المشيخية نطاق خدمتنا». الآية الكتابية المصاحبة لهذا النص هي يوحنا 13: 15: «لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً». وهنا، يشير العمل الذي قام به يسوع من أجل تلاميذه إلى غسله لأقدامهم (الآية 14). وبعد أن ضرب لهم هذا المثل، قال يسوع لتلاميذه: «فَإِنْ كُنْتُ أَنَا، السَّيِّدَ وَالْمُعَلِّمَ، قَدْ غَسَلْتُ أَقْدَامَكُمْ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَغْسِلُوا أَقْدَامَ بَعْضِكُمْ بَعْضاً» (الآية 14). واقتداءً بهذا العمل الذي صنعه يسوع، أصلي لكي أبدأ بخدمة زوجتي؛ فهذا هو الأمر الصواب في عيني الرب. ولكي أقوم بذلك، أحتاج أيضاً إلى تواضع يسوع—بهذا العمل البار، فإن ما أحتاجه حقاً وبشدة هو، بالطبع، محبة الله. ولكنني

خلال عظة يوم الأحد الماضي، تعلمنا أن «التواضع» هو البند الثالث في قائمة الفضائل الخمس التي تُشكِّل «الإنسان الجديد» الذي ينبغي علينا أن نلبسه (كولوسي 3: 12). وفي هذا السياق، يعني «التواضع» أن يضع المرء نفسه في المرتبة الأخيرة، وأن ينظر إلى ذاته باعتبارها الأقل شأناً وأهمية (حسب تفسير نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس). وعلى غرار الرسول بولس، أرغب في أن أنني شخص ضئيل الشأن حقاً. وحينها فقط سأتمكن من الاقتداء بيسوع وخدمة—بوضوح وإلحاح متزايدين باستمرار—أدرك أفراد عائلتي. وبالإضافة إلى «التواضع»، فإن ما أحتاجه بشدة لخدمة عائلتي هو «الحكمة» التي تأتي من الله. وبينما كنت أستقبل حين رأيت كم كان—وهو الأول من يناير—العام الجديد، وجدت نفسي أشعر بالخجل لمجرد نظرة إلى الوراء نحو يوم واحد فقط حديثي وتصرفاتي تتسم بالحماقة. وعلى وجه الخصوص، شعرت بوخزة عميقة في ضميري، إذ أدركت أن شفتيَّ كانتا شفتي أحمق. دوّنتُ هذه التأملات—الثاني من يناير—وفي وقت لاحق، وبينما كنت أتأمل في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر الأمثال اليوم (Modern People's Bible): *الوجيزة، مُركِّزاً فيها على الآية 15 كما وردت في ترجمة *كتاب الشعب المقدس الحديث إنني بحاجة إلى لسانٍ وديعٍ قادرٍ على كسر العظام، وإلى إقناعٍ صبورٍ قادرٍ على تليين حتى أشد القلوب قساوةً وعناداً». وبينما» ،أرفع هذا النص أمامي كمرآةٍ أرى فيها حياتي الخاصة، لا يسعني إلا أن أقرَّ بأن شفتيَّ قد افتقرتا في كثير من الأحيان إلى الوداعة قد خلت كلماتي مراراً وتكراراً من القوة الإقناعية. علاوة على ذلك، وفي سياق تأملي في—نظراً لافتقاري أنا إلى الصبر—وبأنه ،والذي خصصتُ له وقتاً للتأمل بالأمس ،(*Modern People's Bible* المأخوذ أيضاً من ترجمة) سفر الأمثال 24: 25 أدركتُ لمحةً من حماقتي؛ فمع أنني كنتُ قد أعلنتُ—بينما أستقبل العام الجديد 2024—عن رغبتي في أن يُوبّخني "كلمةُ الله" بجرأةٍ وأن يُضرب—ودون أي تحفظات، إلا أنني ما زلتُ أجد نفسي مقصّراً. لذا، أرفع صلاتي طالباً أن ينال قلبي القاسي توبيخاً جريئاً وأن تنهار وتتفتت بالفعل، عبر وخزات الضمير المؤلمة، تلك الأجزاءُ من كياني التي لا بد لها أولاً—ضرباتٍ قويةً وكأنها بمطرقة من أن تتحطم وتتكسر. فحينها فقط، سيمكنُ لي أن أُبنى بناءً سليماً وأكثر رسوخاً في الرب. وأنا أؤمن أنه حينها فقط أيضاً، ستنال زوجتي وأبنائي نصيبهم من البناء والنهوض بثباتٍ أعظم.

أصلي أن يُثبّت الربُ عائلتنا تثبيتاً راسخاً، وأن يملأ بيتنا بكل صنوف الكنوز الثمينة والجميلة—وهي النقطة الثالثة—وأخيراً.

والذي خصصتُ له وقتاً للتأمل ،(*Modern People's Bible* المأخوذ من ترجمة) وفي سياق تأملي في سفر الأمثال 25: 4 حتى وإن استلزم ذلك تعريضَ حياتي—هذا الصباح، رفعتُ صلاةً مفادها: أن يواصل الربُ تطهيرَ كل شائبةٍ ورجسٍ من أعماقي لأزماتٍ ومعاناةٍ تُشبه في شدتها "زلزالاً عظيماً". ذلك أنني أؤمن أنه بهذه الطريقة وحدها، سيملأ الربُ بيتنا بكل صنوف الكنوز نحن العائلة بأسرها، ليس فقط من رؤية بيتنا وقد أُسّسَ رسوخاً—من خلال طاعتنا لكلمة الله—الثمينة والجميلة. وأصلي أن نتمكن على الصخرة، بل أن يصبح كل واحدٍ منا أيضاً وكيلاً حكيماً على بيته، مُدّخراً بذلك كنوزاً وافرةً في السماء.

أمي المؤمنة

.صباح الثلاثاء، 14 مارس 2023

تلقيتُ خبراً من أختي الصغرى الحبيبة يفيد بأن صحة أمي قد تدهورت، مما دفعها للاتصال برقم—يوم الاثنين—صباح الأمس الطوارئ (911) وطلب سيارة إسعاف. وإدراكاً مني بأنه من المرجح أن سيارة الإسعاف قد انطلقت بالفعل، سارعتُ بالاستعداد؛ وبعد إبلاغ أخي الأكبر، وزوجة أخي، وزوجتي بالخبر، توجهتُ بسيارتي مباشرةً إلى المستشفى. كما أرسل لي والدي رسالة عبر "تطبيق "كاكاو توك (KakaoTalk) يُخبرني فيها بأن سيارة الإسعاف قد وصلت، وأنهم قد نقلوا أمي إلى المستشفى، وأن أختي الصغرى "أون-مي" قد رافقتهم. ولدى وصولي إلى المستشفى، خرجت أختي، وحللتُ محلها داخل غرفة الطوارئ حيث كانت أمي راقدة (إذ كانت قيود الزيارة تسمح بوجود شخص واحد فقط داخل غرفة الطوارئ في آنٍ واحد). وحين دخلتُ وتأملتُ وجه أمي، بدا .(هاها—عليها أنها تتألم أشد الألم (وبينما كنتُ أراقب تعابير وجهها، لم يسعني إلا أن ألاحظ وجود شبه بينها وبين أخي الأكبر

شاركتني أمي فحوى الصلوات التي كانت ترفعها إلى "الأب" الإله. وقد كشفت صلواتها عن مدى الجدية والإخلاص اللذين سعت بهما لعيش حياة إيمان قويم أمام الله الآب. وعلاوة على ذلك، أعربت أمي عن رغبتها في أنه إذا ما دعاها الله الآب لتعود إلى فإنها تتمنى أن ترحل بسلام ودون معاناة. لذا، ذكّرتُ أمي بآيتها الكتابية المفضلة: إشعياء 41: 10—الوطن"—أي إلى السماء" ("لا تخف، فإني معك؛ ولا ترتعب، فإني إلهك. سأشددك وأعينك؛ وسأعضدك بيميني البارة"). ومتمسكاً بذلك الوعد، رفعتُ صلاة إيمانٍ إلى الله الآب. ومن بين شفتي أمي انطلق ترنيم متواصل: "آمين! آمين!". وأخبرتني أمي بأن ترنيمتها المفضلة هي الترنيمة رقم 412، بعنوان: "بعيداً في أعماق روحي". لذا، أخبرتُها بأنني أنا أيضاً شديد الإعجاب بكلمات المقطع الرابع، التي تقول: "بينما نمضي في رحلتنا عبر دروب هذه الأرض الوعرة، أين عسانا نجد السلام الحقيقي؟ لنتخذ جميعاً يسوع صديقاً لنا، وبذلك ننعم بالسلام الحقيقي". أما اللازمة، فتأتي على النحو التالي: "سلامٌ، يا له من سلام! إنه يهبط من السماوات العُلى؛ فلتغمر أمواج محبته روحي .إلى الأبد". وإنني على ثقةٍ بأن سلام الله العجيب سيستحوذ تماماً على قلب والدتي

لننعم ببركةِ أن ينهضَ خدامٌ للربِّ باستمرارٍ من بين أجيالِ عائلتِنا، حتى عودةِ يسوع...

أن ـــلننعم ببركةِ أن ينهضَ خدامٌ للربِّ باستمرارٍ من بين أجيالِ عائلتِنا حتى عودةِ يسوع، يتحتَّمُ علينا ـــنحن وأبناؤنا وذريتُنا نتوخَّى الحذرَ في جميعِ الأمور، وأن نعيشَ بصدقٍ باذلينَ قصارى جهدِنا أمامَ الله، وأن نطيعَ كلمتَه (المرجع: سفر الملوك الأول 2: 4، *كتاب المقدس للرجل العصري*).

الجزء الخامس:

النـهضة

من أجل نـهضة حقيقية

فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَفْعَلُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟»» (أعمال الرسل 2: 37).

في يوم الثلاثاء الماضي، استمعتُ إلى مقابلة إذاعية عبر "شبكة كوريا للإذاعة الإنجيلية" استضافت القس "كيم كيونغ-وون"، الذي سيزور كنيستنا قريباً لقيادة اجتماعات النهضة الروحية الخاصة بنا. وخلال المقابلة، وحين سأل المذيع القس "كيم" عن الكيفية التي ينبغي لنا أن نستعد بها لهذه الاجتماعات، جاء رده بأن علينا أن نستعد «بقلب تائب». وحين سمعتُ تلك الإجابة، لم يسعني إلا أن بتلك ـــأوافقه الرأي تماماً. كما رفعتُ الشكر لله، لأنه كان قد بدأ بالفعل في إعداد قلبي ـــوقلوب الإخوة والأخوات في كنيستنا .الطريقة تحديداً، تزامناً مع اقترابنا من موعد اجتماعات النهضة هذه

.واليوم، وخلال خدمة الصلاة التي نقيمها يوم الأربعاء، أرغبُ في أن نستعد بمزيد من الجدية والحرارة لاجتماعات النهضة القادمة أريدُ منا أن نُهيئ قلوبنا من خلال الاستماع إلى رسالة تدعو إلى التوبة. وعلاوة على ذلك، أريدُ أن نتحد معاً في التضرع بصدق إلى الله لكي يمنحنا قلباً تائباً. وأودُ أن أرفع هذه الطلبة إلى الله، مستنداً في ذلك إلى الشاهد الكتابي المخصص لنا لهذا اليوم ـــوهو سفر ««أعمال الرسل 2: 37: «فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَفْعَلُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟

.يجب علينا أن نصلي معاً إلى إلهنا، لكي تنخس قلوبنا وتتأثر تأثراً عميقاً بينما نستمع إلى كلمة الرب

إننا نعيش في عصرٍ يتسم باللامبالاة الروحية؛ إذ نلاحظ بشكل متزايد كيف تزداد قلوبنا قساوةً في خضم تفاصيل حياتنا اليومية. لقد بدأنا نفقد حسّنا بالوقار والتبجيل تجاه كلمة الله. ولقد دخلنا عصراً بات فيه الناس يحجمون حتى عن بذل الجهد اللازم لإطاعة تلك الكلمة. لذا، يجب علينا أن نصغي جيداً إلى الكلمات الواردة في سفر العبرانيين 4: 7: «... الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ...». وعلينا أن نحتذي بمثال داود؛ فكما هو مسجل في سفر صموئيل الثاني 24: 10، يذكر الكتاب المقدس أنه بعد أن أحصى ،شعر بـ «تأنيب في قلبه». وبعبارة أخرى ـــعدد الجنود الخاضعين لقيادته ـــمعتمداً عليهم ومتكلاً عليهم بدلاً من الاتكال على الله

.لقد نُخس ضميره واستيقظ شعوره بالذنب. وفي أعقاب ذلك، تاب عن خطيئته على هذا النحو: "...لقد أخطأتُ خطأً عظيماً فيما فعلت .والآن يا رب، أتوسل إليك: ارفع عن عبدك إثمه، فقد تصرّفتُ بحماقةٍ بالغة." وعليه، فلنطمح إلى أن نُثمر ثماراً تليق بالتوبة يُرجى الرجوع إلى سفر أعمال الرسل 26: 20 وإنجيل متى 3: 8: "...يتوبون ويرجعون إلى الله، ويأتون بأعمالٍ تليق .بتوبتهم..." (أعمال 26: 20)، و"فأثمروا إذن ثماراً تليق بالتوبة" (متى 3: 8)

إن التوبة الحقيقية تمهّد الطريق لحدوث المصالحة، والترميم، والإصلاح، والنهضة في وسطنا. وإنني لأصلي بقلبٍ مخلصٍ لكي .الخاص بنا (Victory Community) "يُجري الله بركةً عجيبةً كهذه، بركةَ النهضة، في رحاب "مجتمع النصر

إحياءٌ للكلمة

وبارك عزرا الرب الإله العظيم، وأجاب جميع الشعب: "آمين، آمين!" رافعين أيديهم؛ ثم خرّوا وسجدوا للرب» ،ووجوههم إلى الأرض. ويسوع، وباني، وشربيا، ويامين، وعقوب، وشبتاي، وهوديا، ومعسيا، وقليطا وعزريا، ويوزاباد، وحانان، وفلايا، واللاويون، فهّموا الشعب الشريعة، والشعب في أماكنهم. وقرأوا في سفر شريعة الله بوضوح، وفسروا المعنى، لكي يفهم الشعب ما يُقرأ. لأن جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلمات :الشريعة. فقال نحميا الوالي، وعزرا الكاهن والكاتب، واللاويون الذين كانوا يعلمون الشعب، لجميع الشعب .هذا اليوم مقدس للرب إلهكم؛ فلا تنوحوا ولا تبكوا"» (نحميا 8: 6-9)"

(Moral) "نحن نعيش في عالمٍ أصبح متساهلاً من الناحية الأخلاقية. وفي هذه الأيام، كثيراً ما نسمع بمصطلح "الخطر الأخلاقي في الأصل، كان هذا المصطلح يشير ضمناً إلى أن الناس يميلون لأن يصبحوا أقل حذراً بمجرد حصولهم على تغطية .(Hazard تأمينية. فهو يوحي بأنه إذا كان لدى المرء تأمين على السيارة، فإنه لا يخشى حوادث المرور بنفس القدر؛ وبالمثل، إذا كان يحمل أشبه ما—تأميناً على الحياة، فإنه لا يولي صحته نفس القدر من الاهتمام. إنه يصف حالة أصبح فيها ضمير المرء فاقداً للحساسية يكون بجهاز تحكم عن بُعد فقد قدرته على الاستجابة. إنه يرمز إلى فقدان القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ. وفي حين أن ظاهرة "الخطر الأخلاقي" هذه ليست بالتأكيد تطوراً حديثاً، إلا أن تفشيها يشير إلى أننا نفتقر إلى معيارٍ قاطع (كما نلاحظ في المجال ومعناه .(Canon) "الرقمي). فما هو معيارنا إذن؟ إنه، بكل بساطة، الكتاب المقدس. يُشار إلى الكتاب المقدس بلقب "القانون (Plumb) "الأصلي هو "عصا القياس". وإذا استعرنا الصورة المجازية الواردة في سفر عاموس 7: 7-8، فهو بمثابة "خيط الشاقول وخيط الشاقول هو أداة تُستخدم في مواقع البناء؛ وتتمثل وظيفتها في تحديد خط عمودي مستقيم ودقيق عن طريق تعليق ثقلٍ .(line .في طرف خيط. وهذه هي بالتحديد وظيفة ودور كلمة الله. إذا حِدنا عن كلمة الله، فمن المحتوم أن نعيش وفقاً لأهوائنا الخاصة ."وعليه، نجد في سفر القضاة (21: 25) هذه الكلمات: "في تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ لإِسْرَائِيلَ مَلِكٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ

وبالتركيز على النص الكتابي المخصص لهذا اليوم، وتحت عنوان "نهضة الكلمة (الجزء الثاني)"، أود أن أستعرض ثلاث علامات محددة لنهضة روحية تضرب بجذورها في كلمة الله.

أولى هذه العلامات هي: التسبيح والعبادة.

أرجو منكم النظر إلى النص الكتابي لهذا اليوم، وتحديداً سفر نحميا (8: 6): "وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبَّ الإِلهَ الْعَظِيمَ، وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «آمِينَ! آمِينَ!» رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ. وَخَرُّوا وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ". وفي كتابه *الشخص الذي يطلبه الله (The Person God Seeks)، يحدد القس "هونغ سيونغ-جيون" "مرحلتين لعبادة الله". وفيما يتعلق بالمرحلة الأولى من وهي تحديداً مرحلة "التسبيح"—يكتب المؤلف قائلاً: "هذه هي مرحلة الاقتراب من الله بالاعتماد على العمل الذي أنجزه—العبادة لأجلنا من خلال يسوع المسيح؛ أي بالاعتماد على الأعمال التي قام بها... فعندما نعبد الله، تكون نقطة الانطلاق هي التذكر وتقديم الشكر على العمل الذي أنجزه الله بالفعل في شخص يسوع المسيح. وحينئذٍ، نترنم بهذا العمل، ونعلنه، ونقدم التسبيح لأجله". أما فيما فيصرح المؤلف بما يلي: "عندما نقترب من الله، فإننا نأتي مترنمين—يخص "العبادة"—وهي المرحلة الثانية من خدمة العبادة وشاكرين على العمل الذي أنجزه في داخلنا؛ غير أننا بمجرد وصولنا أمام عرش الله، فإننا نتأمل مجده. وفي تلك اللحظة، وبدلاً من التركيز على الأعمال التي قام بها الله، فإننا نعظم الله ذاته؛ أي الله كما هو في جوهره وكيانه. فنسبحه على نعمته، ومحبته، وقداسته، ورحمته، وجلاله الصالح... وحينئذٍ، لم نعد نسبح الله لمجرد ما فعله فحسب، بل نعبده من أجل من هو؛ أي من أجل ألوهيته وجوهره الإلهي ذاته". وفي الآية السادسة من نص اليوم، نلاحظ "عزرا" وهو يقدم التسبيح، بينما ينخرط شعب إسرائيل في العبادة، إذ تقول الآية: "وبارك عزرا الإله العظيم، الرب..." لقد أدرك عزرا أن عبارة "الإله العظيم"—أي الإله القدير [قارن مع الإصحاح 1: 5 الإله العظيم والمهيب"]؛ [4:14 ("الرب العظيم")] — لقد أتمَّ، بقوته الهائلة [1:10 ("قوة عظيمة")]، هذا المشروع الضخم [6:3" ("عمل عظيم")؛ 4:19]: ألا وهو إعادة بناء أسوار أورشليم [6:16": "...لأنهم علموا أن إلهنا قد أنجز هذا العمل"]. وهكذا، وإذ كان يقف أمام كل شعب إسرائيل — الذين احتشدوا في ساحة "باب الماء" لسماع شريعة موسى — رفع عزرا تسبيحاً لله العظيم. تأمل في سفر عزرا 3:11: "وغنوا بالتسبيح والشكر للرب، مجاوبين بعضهم بعضاً: 'إنه صالح؛ ومحبته لإسرائيل تدوم إلى الأبد'. وهتف كل الشعب هتافاً عظيماً بالتسبيح للرب، لأن أساس بيت الرب قد وُضع". واستجابةً لذلك، خرَّت جماعة إسرائيل بأسرها "وسجدوا للرب". انظر إلى النصف الثاني من سفر نحميا 8:6: "وأجاب كل الشعب: 'آمين، آمين!' رافعين أيديهم؛ ثم حنوا رؤوسهم وسجدوا للرب ووجوههم إلى الأرض". إن هذه، بلا أدنى شك، صحوةٌ للكتاب المقدس تتسم بالروعة والأصالة. ويخبرنا الكتاب المقدس أن جميع الإسرائيليين الذين تجمعوا في ساحة "باب الماء" قد ردّدوا قائلين "آمين، آمين" تجاوباً مع تسبيح عزرا الكاتب — أي — مباركته" — لله "العظيم"، وسجدوا له بكل تواضع. وبعبارة أخرى، قال الإسرائيليون "آمين، آمين" لأنهم أقرّوا بأن الله العظيم" الإله القدير — قد أنجز عملاً عظيماً: ألا وهو إعادة بناء مدينة أورشليم. وعلاوة على ذلك، لم يكتفِ الإسرائيليون بمجرد مشاركة

،"عزرا في تسبيحه للعمل الذي أنجزه الله؛ بل إنهم، في تواضعٍ ورهبة، سجدوا لله لذاته الإلهية — لـ "ألوهيته"، ولكونه "الإله العظيم ولعظمته الفائقة.

وعلى غرار عزرا، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نسبح الله على أعماله؛ إذ إننا نشهد يد الله الصالحة وهي تعمل لتحقيق الوعد الذي قطعه ذلك الوعد الذي نجده في إنجيل متى 16:18. علاوةً — (Victory Presbyterian Church) "لكنيستنا "فيكتوري المشيخية بينما يمضي—أي بجوهره الإلهي ذاته—على ذلك، وكما فعل بنو إسرائيل، ينبغي علينا أن نقرَّ بتواضعٍ بأمانةِ الله ونعمته وصلاحه سبحانه نحو إتمام كلمته الموعودة؛ وعليه، يجدر بنا أن نقترب من عرش نعمته لنقدم له عبادتنا.

ثانياً: إنه الفهم.

يرجى النظر إلى نص اليوم، من سفر نحميا 8: 7-8: «يَشُوعُ وَبَانِي وَشَرَبْيَا وَيَامِينُ وَعَقُّوبُ وَشَبْتَايُ وَهُودِيَّا وَمَعْسِيَّا وَقَلِيطَا وَعَزَرْيَا وَيُوزَابَاذُ وَحَانَانُ وَفَلاَيَا وَاللاَّوِيُّونَ، كُلُّهُمْ وَقَفُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ وَعَلَّمُوا الشَّعْبَ الشَّرِيعَةَ. وَقَرَأُوا فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ مُوَضِّحِينَ وَشَارِحِينَ الْمَعْنَى، لِكَيْ يَفْهَمَ الشَّعْبُ مَا يُقْرَأُ». فبعد أن سبَّح عزرا الكاتب («بارك») الله، وأجاب شعب إسرائيل قائلين «آمين، آمين» وسجدوا لله، تصف الآية 7 كيف قام اللاويون بتعليم الشريعة للإسرائيليين الواقفين في الساحة بجوار «باب الماء». وهنا، يمكننا تحديد عدة مبادئ تتعلق بكيفية تعليم الكتاب المقدس.

(1) إنه ينطوي على قراءة الكتاب المقدس.

فقد «قرأ» اللاويون «فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ».

(2) يجب على المرء أن يوضح ببيانٍ جليٍّ المحتوى المراد تعليمه من الكتاب المقدس، وأن يقدم له تفسيراً.

فقد «شرح» اللاويون «المعنى» الكامن في «سفر شريعة الله» لشعب إسرائيل. وبشكل أكثر دقة، يعني هذا أن اللاويين فسروا شريعة «التي استخدمها موسى عند كتابة «الأسفار الخمسة—موسى بلغةٍ تمكن الإسرائيليون من فهمها. والسبب في ذلك هو أن اللغة العبرية (الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، من سفر التكوين إلى سفر التثنية)—كانت قد تطورت بمرور الوقت بحلول عصر نحميا وعزرا. ولذلك، فسر اللاويون شريعة موسى بطريقة جعلتها سهلة الفهم والاستيعاب بالنسبة للإسرائيليين. ويشير ج. آي. باكر (J. I. Packer) (3) إلى أن اللاويين فسروا معنى «سفر شريعة الله» بطريقة مكنت الإسرائيليين من تطبيق الشريعة في حياتهم اليومية. إن الغرض من دراسة الكتاب المقدس هو تمكين المتعلمين من استيعاب معنى كلمة الله.

*فقد ساعد اللاويون شعب إسرائيل على فهم شريعة الله. في كتابه *القوانين السبعة للتعليم (The 7 Laws of Teaching) وتحديداً في القانون الأول، "قانون التعليم"—يُعرّف غريغوري "التعليم" على النحو التالي—للمؤلف جون ميلتون غريغوري: "التعليم، بأبسط معانيه، هو نقل الخبرة... إنه رسمٌ في ذهن الآخر للصورة القائمة في ذهن المرء ذاته؛ إنه صياغةٌ للفكر والفهم بما يوصل إلى استيعاب حقيقةٍ ما يعرفها المعلم ويرغب في نقلها". إن "النقل" المشار إليه هنا لا يقتصر مجرد نقل المعرفة الفكرية فحسب؛ بل يعني بالأحرى مساعدة المتعلم على استنساخ خبرة المعلم الخاصة. وفي هذا السياق، قدم غريغوري الرؤية التالية فيما يخص المعلم: يجب على المعلم أن يمتلك إدراكاً شاملاً وكاملاً للدرس الذي ينوي تدريسه. وهذا يعني أن يُعلّم بقلبٍ مفعمٍ وبالفهم لغةً تكون مفهومةً له ولطلابه على حدٍ سواء—الواضح. وعلاوةً على ذلك، يجب على المعلم أن يستخدم لغةً واضحةً وحيوية.

*ثالثاً: *البكاء.

يرجى النظر إلى النصف الأول من فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم، سفر نحميا 8: 9: "لأن جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلمات الشريعة...". فبينما كانوا يستمعون إلى شريعة موسى، بكى جميع بني إسرائيل. وكان السبب في ذلك هو أنهم، من خلال الشريعة، قد وصلوا إلى إدراكٍ لخطاياهم الخاصة. تأمل في ما جاء في رسالة رومية 3: 20: "...لأن بالشريعة تأتي معرفة الخطية". وقد شرح "ج. آي. باكر" سبب بكاء بني إسرائيل على النحو التالي: لقد كان ذلك لأن إدراك كلمة الله قد أحدث صدمةً عميقةً في أعماق قلوبهم. فالناس يبكون عندما تغمرهم المشاعر الجياشة؛ ومثل هذه الدموع، التي تولدها العاطفة، تنبع من إدراكٍ حيٍ تكمن دائماً في قداسة الله وصلاحه ورحمته، وفي—سواء للفرد أو للمجتمع—وواضحٍ لواقعٍ معين. إن جذور النهضة الروحية إدراكٍ واضحٍ لخطايانا الشخصية: أي شرنا، وخزْينا، ووقاحتنا، وحماقتنا المدمرة للذات.

متى كانت آخر مرةٍ ذرفنا فيها الدموع عند سماع كلمة الله؟ ومتى كانت آخر مرةٍ اخترقت فيها تلك الكلمة قلوبنا، كاشفةً عن خطايانا ومحركةً إيانا لذرف دموع التوبة؟ ولماذا نضبت دموع توبتنا؟ أجد الإجابة في سفر عاموس 8: 11؛ إذ يرجع عجزنا عن إدراك خطايانا إلى وجود "جوعٍ لسماع كلمات الرب". وفي هذا الصدد، يقول توماس واتسون في حديثه عن "التوبة": "إن التوبة ضرورية أو 'الممثل المسرحي'—يخطو خطوة أبعد من مجرد الشخص الأخلاقي، إذ يتزين—للمرائين. فالرياء هو قناعٌ للقداسة؛ والمرائي بزيّ الدين. إنه يتظاهر بامتلاك صورة التقوى، لكنه ينكر قوتها (تيموثاوس الثانية 3: 5). المرائي أشبه ببيتٍ ذي واجهةٍ خارجيةٍ جميلة، غير أن كل غرفةٍ في داخله مظلمة. إنه عمودٌ نخرٌ من الداخل، ولكنه مُذهَّبٌ بجمالٍ من الخارج؛ فهو يخفي تحت قناع اعترافه 'الديني جراح خطيئته المتقيحة. قد يعترض المرائي على وضع مساحيق التجميل الظاهرية على الوجه، ومع ذلك فهو يضع 'مكياج القداسة المصطنعة. ولأنه يبدو صالحاً من الخارج على وجه التحديد، فإنه قد يكون شريراً حقاً من الداخل. يبدو المرائي وكأن عينيه شاخصتان نحو السماء، غير أن قلبه ممتلئٌ بالشهوات الجسدية النجسة. إنه يعيش في خطيئةٍ سرية، متصرفاً في تحدٍ مباشرٍ لضميره.

بينما—حاصداً بذلك أنظار الآخرين ومديحهم—إنه يسمع الكلمة، ولكن بأذنيه فقط. وهو يُبدي غيرةً شديدةً في تعبده داخل الكنيسة يهمل الصلاة في بيته وفي خلوته الخاصة. يتظاهر المرائي بالتواضع، لكنه يفعل ذلك حصراً لرفع مكانته في العالم. إنه يدعي امتلاك .الإيمان، ولكن بدلاً من استخدام الإيمان كدرعٍ واقٍ، فإنه يتخذه قناعاً. إنه يحمل الكتاب المقدس تحت ذراعه، لكنه لا يحمله في قلبه .خذ مصباح كلمة الله وافحص أعماق قلبك؛ وانظر عسى أن تكتشف هناك أمراً ما يستوجب التوبة" (عبر الإنترنت)

وهو زمنٌ حُرمنا فيه من سماع كلمة الله (عاموس 8: 11). وفي سفر حبقوق 1: 4، أعلن—لقد دخلنا عصراً من المجاعة الروحية النبي حبقوق قائلاً: "...الشريعة قد تعطلت، والعدل لا يُقام أبداً؛ لأن الأشرار يحيطون بالصديق، ولذلك يُحرف العدل". في هذه "الأوقات التي تهاوى فيها الالتزام بالشريعة، كيف ينبغي لنا نحن المؤمنين أن نستجيب؟ وإزاء مشهد هذا الواقع، رفع نبي الله "حبقوق هذه الصلاة: "يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ. يَا رَبُّ، أَحْيِ عَمَلَكَ فِي وَسَطِ السِّنِينَ! فِي وَسَطِ السِّنِينَ عَرِّفْ بِهِ؛ فِي الْغَضَبِ وهي تُعبِّر عن توقٍ عميق ،*chayah* اذْكُرِ الرَّحْمَةَ" (3: 2). إن الكلمة العبرية المُستخدمة هنا للدلالة على فعل "الإحياء" هي لأن يفيض الله علينا بحياته ذاتها. ومن المنظور العبري، ينطوي الإحياء حتماً على التوبة عن الخطايا و"العودة إلى الله". وفي العهد مُقدِّمين—الجديد أيضاً، يُعرَّف فعل "العودة إلى الله" هذا بأنه "إحياء". فالإحياء الحقيقي يعني هجر الأمور التي كنا نسعى وراءها والعودة أدراجنا إلى الرب. إنه بمثابة إيقاظٍ جديدٍ لروحٍ قد خارت قواها؛ وتجربةٍ لاستعادة "الحرارة والغيرة—إياها على مجد الله الروحية من جديد". إنه موسمٌ تنضج فيه إيمان المؤمنين، ويقبل فيه غير المؤمنين على الله بأعدادٍ غفيرة. وعلينا، لزاماً، أن نرتدَّ .سريعاً عن خطايانا ونعود إلى حياة الطاعة لله

"!يا رب، أحْيِ عملك في وسط السنين"

يا رب، قد سمعتُ خبرك فجزعت؛ يا رب، أحْيِ عملك في وسط السنين! في وسط السنين عرِّف به؛ في الغضب" .اذكر الرحمة" (حبقوق 3: 2)

،أيها الأصدقاء الأعزاء، ما هو "النهضة" بالتحديد؟ بينما تقترب كنيستنا من الذكرى الثانية والثلاثين لتأسيسها في الأول من يوليو .فإننا نعقد "ملتقى الكلمة" يومي الجمعة 29 يونيو والسبت 30 يونيو، ويستضيف القس "سونغ سانغ-هيون" كمتحدث ضيف معنا وفي حين أن العديد من الكنائس عادةً ما تشير إلى مثل هذه الفعاليات باسم "اجتماع نهضة" أو "ملتقى نهضة"، فإن كنيستنا تختار أن تسميه "ملتقى الكلمة". والسبب في ذلك هو اعتقادي بأن مفهوم "النهضة"—الذي ترغب فيه الكنائس اليوم، وتتحدث عنه، وتصلي قد تشبّع بمعنى مشوّه. ويشير هذا المعنى المشوّه إلى أنه عندما نفكر في "النهضة"، فإننا نتخيل كنيسة قد—من أجله، وتعلن عنه —حيث تبني هياكل فخمة، وتشهد ارتفاعاً صاروخياً في أعداد أعضائها، وتجمع عطايا وفيرة—تضخمت بشكل هائل في حجمها ونحن نعتبر *تلك* الكنيسة كنيسة "ناهضة". وبطريقة ما، يبدو أن التصور المسيحي الحديث للنهضة قد تداخل مع أيديولوجية كنيسة انخدعت—النمو بأي ثمن"، و"النجاح القائم على الأداء"، و"السيادة الاقتصادية". وهذا يمثل صورة لكنيسة تعرّضت للعلمنة" بمنطق العالم. ولهذا السبب أختار ألا أصف فعالية كنيستنا بأنها "اجتماع نهضة" أو "ملتقى نهضة"، بل أسميها "ملتقى الكلمة". وأنا أتمسك بهذا القناعة لأنني أؤمن بأنه إذا كنا نحن المسيحيين نرغب حقاً في النهضة الأصيلة الموصوفة في الكتب المقدسة، فيجب :علينا العودة إلى كلمة الله. علاوة على ذلك، أؤمن بأنه عند سماع كلمة الله تلك، يجب علينا أن ننخرط في توبة حقيقية. والسبب بسيط إذ لا يمكن أن تكون هناك نهضة بدون توبة. بالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر حبقوق 3: 2، نجد أن النبي حبقوق يصلي إلى الله قائلاً: "يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ. يَا رَبُّ، أَحْيِ عَمَلَكَ فِي وَسَطِ السِّنِينَ! فِي وَسَطِ السِّنِينَ عَرِّفْ بِهِ! فِي الْغَضَبِ اذْكُرِ الرَّحْمَةَ". وفي سفر حبقوق 3: 1، ينص النص على ما يلي: "صَلاَةٌ لِحَبَقُّوقَ النَّبِيِّ عَلَى *شِجْيُونَوتَ*". ومع ذلك، ففي الآية أي النصف الثاني من الآية 19—يقول الكتاب المقدس: "لِرَئِيسِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى آلاَتِي ذَاتِ الأَوْتَارِ". فماذا يعني هذا؟ في—الأخيرة أي—الآية الأولى، يشير الكتاب المقدس إلى النص بصفته "صلاة"، بينما في الآية 19، يصفه بأنه "ترنيمة"؛ إذن، هل نص اليوم

هو صلاة أم ترنيمة؟ وعلاوة على ذلك، يبرز سؤال آخر: ما هو معنى المصطلح "*شِجْيُونَوت*" المذكور—كلمات النبي حبقوق في الآية الأولى؟ بدايةً، دعونا نتأمل في معنى كلمة "*شِجْيُونَوت*" كما تظهر في الآية الأولى. يظهر هذا المصطلح مرتين فقط في الكتاب المقدس بأكمله: في سفر حبقوق 3: 1، وفي العنوان التعريفي للمزمور السابع. ورغم أن معناه الدقيق لا يزال غير واضح، وبالتحديد، نوع يتسم بطابع انفعالي—إلا أن الدكتور "بارك يون-سون" يقترح أنه "في هذا السياق، يبدو أنه مجرد اسم للحن موسيقي أو وجداني متأجج" (بارك يون-سون). وبالإضافة إلى ذلك، ووفقاً للقس "جون ماك آرثر"، يحمل هذا المصطلح دلالة خاصة ضمن سياق العبادة الموسيقية، مشيراً إلى أن الإصحاح الثالث من سفر حبقوق قد كُتب لكي يُشَدَّى به كترنيمة (ماك آرثر). ولتلخيص الأمر في عبارة واحدة: يمكن وصف صلاة النبي حبقوق، الواردة في نص اليوم، بأنها صلاةٌ عُبِّر عنها من خلال ترنيمةٍ حماسيةٍ ومفعمةٍ وبينما نركز على الآية الثانية من "ترنيمة حبقوق" هذه، ونتأمل في طلبات الصلاة المحددة التي—بالمشاعر. وعليه، ففي هذا اليوم أرجو أن نستوعب الدروس المستفادة من هذا النص، وأن نجعل بدورنا من "النهضة—رفعها النبي حبقوق إلى الله في قالبٍ غنائي —الروحية" محوراً لصلواتنا الخاصة، مقدمين لله تسبيحاً حماسياً ومتقد العاطفة. بالعودة للنظر في النصف الأول من نص اليوم ."سفر حبقوق 3: 2—نقرأ: "يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ؛ يَا رَبُّ، أَحْيِ عَمَلَكَ فِي وَسَطِ السِّنِينَ! فِي وَسَطِ السِّنِينَ عَرِّفْ بِهِ فما هو إذن هذا "الخبر" المتعلق بالرب الذي سمعه النبي حبقوق؟ وما هي طبيعة هذا الخبر الذي جعل النبي يمتلئ بالرهبة والخشوع؟ لم يكن ذلك الخبر سوى إعلان الله بأنه سيجلب الدينونة على كل من يهوذا (1: 5–11) وبابل (2: 2–20). ولماذا أعلن الله أنه سيدين ،"أي شعب يهوذا؟ كان السبب في ذلك أنهم كانوا يتصرفون بـ "الشر" و"الخيانة"، وينخرطون في "السلب والعنف—شعبه هو ويسمحون لـ "الخصام والنزاع" بأن يسودا في وسطهم (1: 3). وبعبارة أخرى، ولأن شعب يهوذا كانوا يرتكبون الأفعال الشريرة وأعمال الظلم، فقد جلبوا حتمًا دينونة الله على أنفسهم. وإلى أي مدى كان شعب يهوذا يرتكبون الشر ضد الله؟ كما يكشف النصف الثاني من الآية حبقوق 1: 4: "الشِّرِّيرُ يُحِيطُ بِالصِّدِّيقِ، فَلِذلِكَ يَخْرُجُ الْحَقُّ مُعْوَجًّا". ونتيجة لذلك، كانت أمة يهوذا في ذلك الوقت في حالةٍ أصبح فيها "الناموس عاطلاً، والحق لا يخرج أبدًا" (الآية 4، النصف الأول). ألا تعكس هذه الأوصاف لشعب يهوذا واقعنا تمامًا—وصاياه—نحن المسيحيين اليوم؟ فبينما قد ننخرط نحن في شتى أعمال الشر والظلم، ألم يبرد حماسنا للتمسك بناموس الله كما حدث مع شعب يهوذا في أيام حبقوق؟ وما هي نتيجة ذلك؟ النتيجة هي أننا نحن المسيحيين نفشل في القيام بدورنا كملحٍ ونورٍ لهذا العالم. وبشكل أكثر تحديدًا، نحن المسيحيين اليوم نفشل في المساهمة في بناء مجتمع عادل؛ فبدلاً من ممارسة العدل داخل هذا المجتمع، نحن ننخرط في الظلم. تماماً كما أحاط الأشرار بالصديقين في أيام حبقوق، كذلك الحال في هذا العصر والمجتمع الراهن؛ إذ يفوق عدد المسيحيين الذين يعيشون في عصيان لوصايا الله عدد الصديقين الذين يحيون بالإيمان. ولذلك، خاطب الله القدوس واندهشوا كل الاندهاش! فإني مزمع أن أصنع في—والعادل شعب يهوذا في سفر حبقوق (1: 5) قائلاً: "انظروا بين الأمم وتأملوا ذلك الفعل عينه الذي سيترك—أيامكم عملاً لن تصدقوه، حتى لو قُصَّ عليكم". فما هو ذلك العمل المحدد الذي أوشك الله على إتمامه شعب يهوذا في حالة من الذهول التام؟ إنه يشير بالتحديد إلى هذا الأمر: أن الله يعتزم أن يدين شعب يهوذا من خلال إقامة

"الذين يصفهم بأنهم "شعب عنيف ومندفع، يجوبون أرجاء الأرض ليستولوا على مساكن ليست لهم—الكلدانيين"—أو البابليين" (الآية 6). ومع ذلك، وفور سماعه لرسالة الدينونة هذه، أدرك النبي حبقوق أن هذا كان شكلاً من أشكال التأديب الذي قصده الله ليكون بمثابة تحذير لشعب يهوذا من خطاياهم (الآية 12). وعلاوة على ذلك، كان يعلم أنه نظراً لأن إله إسرائيل قدوس، فإنه لن يسمح بأن وهم شعب أكثر شراً من إسرائيل أنفسهم (الآية 12). بل إنه أدرك الحقيقة القائلة بأن الله—يُباد إسرائيل تماماً على أيدي البابليين سيستمر، بدافع محبته، في السهر على شعبه المختار، إسرائيل، ورعايته إلى الأبد (بارك—الذي كان موجوداً منذ الأزل—الأزلي يون-سون). ونتيجة لذلك، لم يسعَ النبي حبقوق إلا أن يقف ممتلئاً بالرهبة والخشوع أمام الله. ولم يكن السبب وراء انتابه شعور الرهبة عند سماع الخبر المتعلق بالرب مجرد كون الله على وشك تأديب شعب إسرائيل عن طريق البابليين؛ بل كان ذلك تعبيراً عن حس الرهبة الذي يُختبر في حضرة الله ذاتها، أو هو فعل عبادة وتسبيح موجه نحو الله وطرقه الغامضة" (لويد-جونز). وكانت" تتمثل في أن الله، بعد تأديب الأمة اليهودية، سيقوم—كما صِيغت في الإصحاح الثاني من سفر حبقوق—طريقة الله الغامضة هذه حينئذٍ بدينونة بابل لكي يحقق الخلاص لشعبه. بعبارة أخرى، امتلأ حبقوق بالرهبة والخشوع لأنه تلقى النبأ القائل بأن الله سيقضي على أمة بابل؛ تلك الأمة التي اتسمت بقلبٍ متكبر (2: 3، 4)، وأخطأت في حق نفسها (الآية 10)، وتصرفت وكأنها مخمورة (الآيتان في نزعة إمبريالية محمومة—مدفوعةً بطموحها نحو التوسع الإقليمي—دون أي رادع يضبط تصرفاتها، والتي انخرطت (15 ،5 (بحسب تعبير "بارك يون-سون") (الآية 5)، فنهبت شتى الأمم، وسفكت الدماء البشرية، وارتكبت أعمال العنف (الآية 8). ولم يجد النبي حبقوق بُدّاً من الوقوف مبهوراً وممتلئاً بالرهبة أمام الله. وفي خضم هذا الشعور بالرهبة، رفع حبقوق صلاةً إلى الله في قالبٍ ترنيمي، متضرعاً: "يا رب، أَحْيِ عملك في وسط السنين" (3: 2). فإلى ماذا يشير تعبير "عملك" هنا إذن؟ إنه يشير تحديداً إلى فعل —وذلك من خلال إنزال القضاء والعقاب بأمة بابل. ولقد كان هذا العمل الرباني بعينه—إسرائيل—الرب المتمثل في تخليص شعبه أي أن يُحدث الرب نهضةً وتجديداً لعمله "في وسط السنين"—هو ما تضرع النبي حبقوق إلى الله بإلحاحٍ من أجله عبر ترنيمته تلك (3: 2).

مملوءين—أيها الإخوة والأخوات، لماذا نأتي إلى محضر الله لنقدم له التسبيح والعبادة مقرونين بالشكر؟ ولماذا نقترب من حضرته لنقدم تسبيحنا وعبادتنا؟ أليس ذلك بسبب الطريقة الغامضة التي عمل بها الله ليحقق الخلاص لي ولكم؟ وكيف—بالوقار والرهبة مخلّصاً بذلك إيانا نحن الذين كنا محكومين، لولا—تلك الشجرة الملعونة—سمح الله لابنه الوحيد، يسوع، بأن يُسمَّر على الصليب ذلك، بالهلاك الأبدي؟ وحين نتأمل في عمل الله المذهل هذا للخلاص، كيف يتسنى لنا أن نقترب من حضرته بتهاون أو بقلب متكبر لنقدم تسبيحنا وعبادتنا، ونحن مجردون من أي وقار تجاهه؟ إن كل ما استطاع النبي حبقوق فعله هو أن يرفع تضرعه إلى الله من خلال التسبيح، صارخاً: "يَا رَبُّ، أَحْيِ عَمَلَكَ فِي وَسَطِ السِّنِينَ! فِي وَسَطِ السِّنِينَ عَرِّفْ بِهِ..." (3: 2). فماذا يعني هذا؟ لقد صرّح الدكتور لويد-جونز قائلاً: "إنه لم يطلب الخلاص أو التعزية؛ ولم يطلب أن يُعفى شعب إسرائيل من العقاب، أو أن يتم إنقاذهم من

الحرب مع الكلدانيين. وعلاوة على ذلك، لم يصلِّ لكي يُعفى هو شخصياً من المعاناة، أو لكي تنجو أورشليم من النهب، أو لكي يُحفظ بل إنها كانت مستحقة. إنه لم يصلِّ لكي—الهيكل من الدمار الشامل. وكان السبب في ذلك أنه أدرك أن هذه الأحداث كانت حتمية يغير الله خططه؛ بل كان شاغل النبي الوحيد هو أن يتحقق عمل الله ومقاصده داخل ملكوت الله وفي جميع أنحاء العالم. لقد رغب ببساطة في أن تعود الأمور كلها إلى نصابها الصحيح. وفي الواقع، لقد بلغ مرحلة استطاع فيها أن يجهر بالاعتراف التالي: 'مهما كانت المعاناة التي تحل بي أو بشعبي، فما دام عمل الرب قد انتعش وتحقق في نقاء، فلا قلق لديّ بشأن تلك المعاناة'. لقد كانت طلبته الذي تاق (Revival) "الوحيدة والفريدة هي أن يُحيي الله عمله في وسط السنين" (لويد-جونز). فما هو إذن هذا "الانتفاض الروحي ستتوب، وسط كل المعاناة—شعب الله الخاص—إليه النبي حبقوق بكل هذا الشوق والحرارة؟ ألم يكن القصد من ذلك أن إسرائيل والضيق الذي جلبته الغزوة البابلية (التي مثّلت تأديباً إلهياً من الله)، عن كل خطاياها، وتعود إلى الله، وتحيا حياةً تليق بشعبه المقدس؟ المعاني الأساسية لـ "الحفظ" أو "الإبقاء على قيد الحياة"؛ ومع ذلك، وراء هذه (Revival) "في اللغة العبرية، تحمل كلمة "النهضة التعريفات، فهي تشمل أيضاً مفاهيم "التطهير"، و"التقويم"، و"اجتثاث كل شر" (لويد-جونز). فمن خلال إقامة البابليين لتأديب شعب قصد الله أن يجتث كل الشر الكامن في إسرائيل، وأن يطهرهم، وبذلك يعيدهم ليكونوا—الذين أخطأوا ورفضوا التوبة—إسرائيل ،بهذه المناشدة لله: "يا رب—مملوءاً بالرهبة والذهول—شعبه النقي والمقدس من جديد. وعند سماع هذا النبأ، ترنّم النبي حبقوق "!أحْيِ عملك في وسط السنين! وفي وسط السنين أظهره

سفر حبقوق 3: 2—ترنّم النبي بهذه الالتماسة المحددة لله: "في الغضب اذكر—علاوة على ذلك، وفي الجزء الأخير من نص اليوم الرحمة". لقد أدرك حبقوق أنه لو عاقب الله شعب إسرائيل عقاباً صارماً ومطابقاً تماماً للخطايا التي ارتكبوها، لكانوا حتماً سيواجهون دماراً شاملاً. وبعبارة أخرى، لقد فهم أنه لو صبّ الله القدوس والبار كامل غضبه على شعب إسرائيل الخاطئ، لما نجا شخص واحد من الغزوة البابلية؛ بل لكانوا جميعاً قد أُبيدوا إبادة تامة. ولهذا السبب، تضرع حبقوق بتواضع إلى الله قائلاً: "في الغضب اذكر الرحمة" (3: 2). ومعنى هذا الالتماس هو كما يلي: "إن كنت ستجازينا جزاءً صارماً بحسب خطايانا، فإن الأمة اليهودية ستُدمَّر ولن يبقى منها شيء؛ ولذلك، وحتى بينما أنت ماضٍ في عملية تأديب هذه الأمة، أرجوك أن تتحنن عليهم وتنقذهم مرة أخرى" (بارك ."يردد صدى كلمات المزمور 85: 2—بأن "يغفر الله إثم كل شعبه ويستر كل خطاياهم—يون-سون). إن هذه الصلاة هي التماس يُحاكي ما ورد في المزمور 85: 3—بأن "يرفع الله كل غضبه ويصرف عنا—علاوة على ذلك، تُعد هذه الصلاة بمثابة التماسٍ سخطه الشديد". وهكذا تضرع النبي حبقوق إلى الله قائلاً: "امزج غضبك بالرحمة؛ فليس لنا سوى أن نطلب منك أن تتصرف بما يتفق مع طبيعتك الإلهية ذاتها، وأن تُظهر لنا رأفتك حتى ونحن في خضم غضبك" (لويد-جونز). ألا ينبغي لكنيستنا نحن أيضاً أن ترفع هذا الالتماس عينه إلى الله؟ أود الآن أن أختتم وقت التأمل الكتابي هذا. ومن جانبي الشخصي، كلما ترنمت بالترنيمة الإنجيلية غالباً ما أجد أن كلماتها تتردد بعمقٍ في أعماق قلبي. وعلى وجه الخصوص، بينما أترنم بالأبيات ،(Revival) "المعنونة بـ "النهضة

،القائلة: "انظر إلى خراب هذه الأرض / يا إله السماء، يا رب الرحمة"، أجد نفسي أحياناً أرفع تسبيحي بقلبٍ يتوق إلى الله الرحيم وبينما أترنم بقلبٍ مصلٍّ، متضرعاً إلى—بينما عيناي تطلان على القحط الروحي الذي تعاني منه كنيستنا. وفي خضم هذه التأملات أرفع تسبيحي إليه بروحٍ متجددة من التفاني؛ لكي نتحد جميعاً الآن كجسدٍ واحدٍ من أجل إعادة بناء—الله أن يغفر خطايا جماعتنا الأسس المتهدمة لهذه الكنيسة. إن كلمة الحق ستجلب التجديد لكنيستنا؛ وسيجري نهر نعمة الله في وسط هذه الجماعة، وستبدأ ريح الروح القدس في الهبوب الآن. وسيهبنا الرب يوماً جديداً، يفيض حتى الحافة بمجده. إنني أصلي بصدقٍ وتضرعٍ لكي يأتي ملكوت الله على هذه الأرض.

...بينما نتأمل في عائلاتنا

1. نتوق إلى نعمة الله العظيمة ورحمته الواسعة.

2. نصلي بقلوب مخلصة لكي يفيض الله علينا بنعمة الخلاص.

3. ليستخدم الله حتى معاناتنا وجراحنا وآلامنا لكي يُخضع كل فرد من أفراد عائلتنا، مُعيناً إيانا على تثبيت أنظارنا على الرب وحده والاعتماد عليه دون سواه.

4. نصلي لكي يُحطّمنا الله تحطيماً كاملاً ويُكسّر ذواتنا المتصلبة، لكي يُليّن بذلك قلوبنا.

5. نرغب في أن يكشف الله عن خطايانا، مُعيناً إيانا على إدراكها والاعتراف بها والإقرار بها، والسعي لنيل الغفران بالاعتماد على الدم الثمين الذي سُفك على صليب يسوع.

6. ليمنحنا الله يقين الغفران؛ وبمقتضى النعمة والمحبة العظيمتين اللتين بهما نلنا الغفران، ليُعيننا على أن يغفر بعضنا لبعض تماماً كما غفر لنا الله.

7. نرغب في أن يحمي الله أطفالنا ويرعاهم بعنايته. وبشكل خاص، نصلي بقلوب مخلصة لكي يلمس الله بحنانٍ قلوب أطفالنا المجروحة ويشفيها.

8. نصلي بقلوب مخلصة لكي يُحوّل الله أزماتنا العائلية إلى فرص، مانحاً إيانا نعمة اختبار محبته العظيمة والمُخلّصة بكل ما فيها من عمق واتساع وعظمة.

9. ويملك على عائلتنا، حامياً إيانا وحارساً لنا من كل قوى الشر ومكائد الشيطان—ربُّ بيتنا—نصلي لكي يسود الله.

10. ليجعلنا الله الروح القدس نُثمر ثمار محبة الله الإلهية بفيضٍ متزايد باستمرار؛ وليستخدمنا كقنواتٍ لمحبته، مُعيناً كل فرد من أفراد عائلتنا على أن يُحب بعضنا بعضاً بمحبة الرب.

نـهضةٌ حقيقيـة؟

.إن النهضـة الحقيقية التي يُحدثها الله تبدأ بالتوبـة. أما "النهضـة" التي نحاول نحن البشر تدبيرها، فيبدو أنها تبدأ بالاسترداد

توبة

مصالحة

استرداد

إصلاح

نـهضـة

القلب الذي يختبر نـهضة الله

إن القلب الذي يختبر نـهضـة الله يمتلئ بالتسبيح والسلام (إشعياء 57: 19). وعلى النقيض من ذلك، فإن القلب الخالي من التسبيح .والسلام هو قلبٌ متكبر؛ قلبٌ يمارس الخطيئة فعلياً

لقد تذوقتُ صلاحَ الله

«ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ...» (مزمور 34: 8أ).

في يوم الأحد الماضي (18 أغسطس)، وأثناء خدمة العبادة في كنيسة "سيونغري" المشيخية، نلتُ بركةً عميقةً بينما كنتُ أستمع إلى جوقة "سيونغري" وهي تُسبّحُ اللهَ بترنيمةٍ عنوانها: "الإله الصالح". وعلى وجه الخصوص، تأثرتُ بكلمات الترنيمة التي تصفُ إلهنا الصالح" بأنه هو ذاك الذي "يقودُ حياتنا". "آمين!" وهكذا، وحين بدأتُ عظتي، أعلنتُ قائلاً: "يا جميع الحاضرين، إن إلهنا" "!*هو إلهٌ صالحٌ *حقاً

وفي صباحِ هذا اليوم (20 أغسطس 2024)، وبينما كنتُ أُعِدُّ الرسالةَ الخاصة بعبادةِ العائلةِ ليومِ الثلاثاء، تداعى إلى ذهني نصٌّ وهو النصفُ الأولُ من الآية 8 في المزمور 34: «ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ...». إنها آيةٌ ذكَّرني بها الروحُ القدسُ—اليوم وبعد أن كنتُ قد التقيتُ بزوجتي—الساكنُ فيَّ قبلَ نحوِ 28 عاماً، وذلك بينما كنتُ أنا وزوجتي نُقدِّمُ خدمةَ زواجنا لله. في ذلك الوقت اجتاحتْ ذكرياتٌ عديدةٌ ذهني كشريطِ فيديو، مُستعرضةً كيف أننا، في تلك الفترةِ الوجيزةِ التي لم—الحبيبةِ قبلَ ستةِ أشهرٍ فقط تتجاوزْ ستةَ أشهر، قد وصلنا إلى تلك اللحظةِ التي نقفُ فيها لنتزوج. ووسطَ تلك التأملات، مكَّنني الروحُ القدسُ من أن أُدركَ بل أن *أتذوق*—صلاحَ الله. ونتيجةً لذلك، لم أستطعْ إلا أن أذرفَ دموعَ الامتنان—حقاً.

وفي يومِ السبتِ الماضي، وأثناء حفلِ الاستقبالِ الذي تلا حفلَ زفافِ ابني الحبيب "ديلون"، تأثرتُ حتى ذرفتُ الدموعَ بينما كنتُ وبينما كنتُ في غرفةِ دراستي بالكنيسة، تأملتُ في—يومِ الأحد—أُقدِّمُ صلاةَ البركةِ قبلَ تناولِ الطعام. وفي صباحِ اليومِ التالي طبيعةِ تلك الدموعِ التي ذرفتُها. لقد كانت، بلا أدنى شك، "دموعَ امتنان". وهكذا، وتحتَ عنوانِ: "لقد ذرفتُ دموعَ الامتنان"، كتبتُ عشرةَ تأملاتٍ قصيرة، وشاركتُها هنا وهناك مع أحبائي. أود أن أشارككم القطعة الثانية من تلك القطع العشر: "لا أدري حقاً لماذا أنا شخص سريع البكاء إلى هذا الحد. (هاها). لعل السبب في أن الدموع تترقرق في عينيّ كلما فكرت في 'ديلون' يعود إلى الفترة التي بين ذراعيّ؛ إذ كنت أنا وزوجتي الحبيبة نتوق بشدة—أي وفاته—تلت خلود طفلنا الأول، 'جويونغ' (شاريس)، إلى النوم الأبدي بالغة لإنجاب طفل آخر، غير أنها لم تكن قادرة على الحمل. وحين علمنا أخيراً بأن 'ديلون' قد حُبل به، غمرتنا فرحة عارمة وشعور

الذي كان يوماً—عميق بالامتنان. في تلك اللحظة، ومن خلال 'ديلون'، اختبرنا محبة الله المُرمِّمة. والآن، إذ أرى ذلك الطفل ذاته وقد شبّ ليصبح شاباً ويتزوج، يفيض قلبي بالامتنان لدرجة أنني أجد نفسي أذرف الدموع مرة أخرى". وبينما أتأمل—مجرد رضيع في هذه الذكريات التي ذرفت فيها دموع الامتنان، أود أن أشارككم ثلاث طرق محددة أتاح لي الروح القدس من خلالها أن أتذوق من يوم السبت الماضي وحتى يوم أمس، الاثنين—صلاح الله على مدار الأيام الثلاثة الماضية.

'أولاً، لقد تذوقت صلاح الله من خلال رسالة نصية تلقيتها يوم السبت الماضي (17 أغسطس) من ابني البكر الحبيب، 'ديلون.

وعلى وجه الخصوص، تذوقت صلاح الله من خلال فقرة محددة وردت في رسالة 'ديلون' النصية إليّ، جاء فيها: "يا أبي، ربما تشعر وأنك لا—بأنك ارتكبت أخطاء في الماضي، ولكن في نظري، أنا أؤمن بأنك قد أنجزت عملاً صالحاً وأميناً حقاً من أجل عائلتنا تزال تواصل القيام بذلك حتى الآن". وداخل طيات هذه الرسالة، استشعرت بصفة خاصة "محبة ابني المفعمة بالنعمة" من خلال الطريقة التي صاغ بها عبارته: "يا أبي، ربما تشعر بأنك ارتكبت أخطاء في الماضي، ولكن في نظري...". والسبب في أنني اعتبرت —هذا التصرف تعبيراً عن محبة ابني المفعمة بالنعمة، هو أنني شعرت بأن 'ديلون' لم يكتفِ بمسامحتي فحسب، بل إنه قد نسي تماماً الخطأ الذي ارتكبته في حقه. وفي المقابل، أدركت أنني لم أتمكن بعد من مسامحة نفسي، وأنني لا أزال أتشبث—ولم يعد يتذكر حتى بذكرى الطريقة التي أخطأت بها في حقه. ثانياً، لقد اختبرتُ صلاح الله من خلال رسالة نصية تلقيتها يوم الأحد الماضي (18 وهي الصغرى بين بنات خالي الراحل، "سو-جونغ" (التي رقدت في الرب)—أغسطس) من ابنة أخي الحبيبة، صوفي.

في ظهيرة ذلك اليوم، أرسلتُ رسالة نصية تحتوي على صورة زفاف لـ "ديلان" و"جيسيكا" إلى بنات "سو-جونغ" الخمس. ورداً على ذلك، أجابت الابنة الثالثة لـ "سو-جونغ"، "كيت"، قائلة: "يا للروعة! تبدو الصورة بديعة!"، بينما أجابت الابنة الصغرى، صوفي": "أحببتُ الصورة"، وأتبعتها بعبارة: "إنها جميلة جداً!". كما أجابت كل من "إيلا" و"كارا" قائلتين: "أحببنا الصورة". لذا" أرسلتُ الرسالة النصية التالية إلى بنات أخي الخمس: "شكراً يا فتيات. بالأمس، رأت سيدةٌ زوجتي وقالت لها إن ديلان يشبه والدته إلى حدٍ كبير. وكنتُ واقفاً بجوار زوجتي تماماً في تلك اللحظة! هاها". ردّت الابنة الكبرى لـ "سو-جونغ"، "كارا"، على رسالتي بتفاعلٍ يعبر عن "الضحك"، وأتبعتْه بالرد التالي: "عذراً يا عمي جيمس، ولكن يجب عليّ أن أتفق مع تلك السيدة أيضاً!"—مُرفقةً ردها برمزين تعبيريين للضحك. هاها. عندئذٍ، سألتُ بنات أخي الخمس: "كيف حالكن جميعاً؟". وعلى هذا السؤال، أجابت "صوفي: نحن بخير!". فبادرتُ بالرد على "صوفي" قائلاً: "شكراً لكِ يا صوفي!". فأجابت هي: "حسناً". كما ردّت "كارا" قائلة: "نحن بخير" إن إليز تتعافى حالياً من التهاب في الجيوب الأنفية، وستبدأ الفتيات الدراسة غداً". لذا، أرسلتُ رسالة نصية إلى "كارا" أقول فيها: يا للأسف! آمل وأدعو الله أن تتعافى إليز قريباً. وإذا كانت الدراسة ستبدأ غداً، فهذا يعني أنني لن أتمكن من دعوتكن لتناول الغداء"

"قبل عودة ربنا!" (هاها). ورداً على ذلك، اكتفت "كارا—والحلوى. لا بأس في ذلك! ستكون هناك فرصة أخرى في المرة القادمة —بالرد على رسالتي بتفاعلٍ بسيط يعبر عن "الإعجاب". وبينما كنتُ أتأمل مرة أخرى في هذا الحوار الذي دار بيني وبين بنات أخي ورغم أن "كارا" كانت قد أجابت بالفعل قائلة: "نحن بخير"—إلا أن قلبي وعقلي، لسببٍ ما، مالا أكثر نحو ما قالته "صوفي" ذات الأحد عشر عاماً: "نحن بخير!". ولعل السبب في ذلك يكمن في أنه، ورغم أن ردّي الأختين بدا متطابقين، إلا أن هناك فرقاً واحداً جوهرياً ومميزاً بينهما. كان ذلك الفارق يتمثل في علامة التعجب ("!") التي أدرجتها صوفي. وقد قُصد بتلك العلامة إضفاء طابع أنها *بخير* بالفعل. وقد قادني—أنا عمّها—من التأكيد والتشديد. وبينما كنت أتأمل تلك العلامة، شعرت أن صوفي تؤكد لي حقاً هذا التفكير إلى التأمل في اعتقاد صوفي الحالي بأن والدتها تقضي "وقتاً رائعاً" في السماء. وفي تلك اللحظة، شعرت أن إيمان صوفي هو إيمان نقي، غير مشوب بأي شائبة؛ وتذكرت الكلمات الواردة في سفر العبرانيين (11: 6): "وَبِدُونِ إِيمَانٍ يَسْتَحِيلُ إِرْضَاءُ اللهِ، لأَنَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ لا بُدَّ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُكَافِئُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ بِاجْتِهَادٍ".

من خلال محادثة صادقة وصلاة مشتركة مع زوجتي الحبيبة—يوم الاثنين—وثالثاً وأخيراً، لقد اختبرتُ صلاح الله بالأمس.

إنني ممتنٌ للغاية لأن زوجتي بادرت بالتواصل معي بالأمس، وشاركتني بصدق ما يجيش في قلبها من مشاعر وأحاسيس. ورغم إلا أن الروح القدس الساكن فينا—وعدم قدرتي على الفهم الكامل، أو التعاطف التام، أو استيعاب عمق تجربتها حقاً—قصوري كان يعمل بفاعلية في قلبي وقلب زوجتي معاً. ونتيجة لذلك، تمكنا أنا وزوجتي من خوض حوار صادق حقاً، نابع من القلب إلى القلب، في حضرة الله وفي ظل الرب. وبعد ذلك، جلسنا متقاربين جداً، وسكبنا صلواتنا وابتهالاتنا أمام الله، باكيين بمرارة معاً. وقد محرراً إياي بذلك من شعور عميق بالذنب كنت أحمله طويلاً في—مكّنني الروح القدس من أن أطلب الصفح من زوجتي بصدق أعماق قلبي، بسبب خطأ جسيم كنت قد ارتكبته في حقها. وعمل الروح القدس ذاته في قلب زوجتي، ممكناً إياها من أن تمنحني ذلك وجدتُ التحرر من عبء ذلك الذنب. وعلاوة على ذلك، فإنني أؤمن بأن—وبعد مرور أكثر من عشر سنوات—الغفران. وأخيراً الروح القدس قد شفى الجراح التي كانت في قلب زوجتي.

أود أن أختتم تأملي هذا في "الكلمة" عند هذه النقطة. "يا أصدقاء، إن إلهنا هو إله صالح حقاً، وصلاحه عجيب!" يجب علينا أن نتذوق صلاح الله ونراه بأنفسنا. وبشكل خاص، يجب علينا أن نتذكر ونحتفي بتلك المواقف التي اختبرنا فيها بالفعل صلاح الله في خضم حياتنا اليومية، بصحبة أفراد عائلتنا الأحباء. وحين نفعل ذلك، سنتمكن من التسبيح من صميم قلوبنا قائلين: "يا إلهي الصالح، يا إلهي الصالح... يا إلهي الصالح حقاً". ولهذا، أصلي لكي نكون جميعاً أناساً يجلبون المجد لله.

كل فرد في عائلة متمركزة حول الرب، يتحلى بالحكمة والمعرفة

يطيع وصايا السماء ويمارسها بقلبٍ واحد وفكرٍ واحد؛—تجمع بين الحكمة والمعرفة—إن كل فرد في عائلة متمركزة حول الرب ،تلك السماء التي سندخلها يوماً ما لنقيم فيها إلى الأبد، تماماً كما أوصى الرب قائلاً: "أحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل فكرك" (وهي علاقة عمودية مع الرب)، و"أحب قريبك كنفسك" (وهي علاقة أفقية مع القريب). (المرجع: تثنية 4: 5-6؛ متى 22: 37، 39)

طفلةٌ محبوبةٌ لدى الله

عصر يوم الاثنين، 6 مارس 2023

لا يسعني إلا أن أشعر بامتنانٍ عميقٍ لتلك الأحاديث التي تبادلتها مع زوجتي الحبيبة مساء أمس وصبيحة هذا اليوم. يفيض قلبي لله أبينا، ولا سيما حين أستذكر كيف فتحت زوجتي العزيزة قلبها لي، مشاركةً إياي أعمق أفكارها—مراراً وتكراراً—بالامتنان وذرفت أمامي دموعاً صادقةً—مؤكدةً أنها، حقاً، طفلةٌ محبوبةٌ لدى الله—بكل صدقٍ وأمانة. وقد اختتمت حديثها بإعلانٍ للإيمان شكراً وعرفاناً للحب العظيم الذي يغمرنا به أبونا السماوي. وبينما أنظر إلى الوراء الآن، وأتأمل مجدداً في تلك الأحاديث التي دارت بيني وبين زوجتي ليلة أمس وصبيحة اليوم، يغمرني يقينٌ مطلقٌ بأن أبانا السماوي الحي والمحب يستجيب لصلواتي الحارة. لقد منذ أن التقيت بزوجتي وتزوجتها؛ ومنذ ذلك الحين، حملتُ في قلبي طلب—بنعمة الله وهدايته—مضى نحو ستةٍ وعشرين عاماً ،صلاةٍ محدداً، كنت أرفعه بإلحاحٍ وتضرعٍ أمام الله من أجل زوجتي الحبيبة. إن طلب الصلاة ذاك مستمدٌ مباشرةً من سفر يوحنا الإصحاح الثامن، والآية الثانية والثلاثين: "وتعرفون الحق، والحق يحرركم". لقد أودع الروح القدس في أعماقي توقاً عميقاً لهذه الآية المقدسة، ومكّنني من التمسك بها بقوة، ومنحني قلباً شفيعاً لأصلي من أجل زوجتي الحبيبة. ومن خلال أحاديثنا التي جرت ليلة .أمس وصبيحة اليوم، تلقيتُ تأكيداً راسخاً بأن الله، في الحقيقة، يُمكّن زوجتي من معرفة الحق، وأنه يستخدم ذلك الحق عينه ليحررها وعلى وجه الخصوص، كان جوهر الإقرار الذي شاركتني إياه زوجتي الحبيبة خلال أحاديثنا بالأمس واليوم هو هذا القول: "إن الله يحبني حباً عميقاً جداً... والسبب في ذلك، ببساطة، هو أنني طفلته *المحبوبة*". ويُعد هذا الإقرار دليلاً واضحاً لا يقبل الجدل على أن الله يمنح زوجتي الحبيبة، حقاً، البصيرة الروحية اللازمة لاستيعاب الحق وإدراكه. وعلاوةً على ذلك، فهو بمثابة برهانٍ قاطعٍ بشكلٍ أكثر اكتمالاً وعمقاً واتساعاً—على أن الله يعمل، صدقاً، على تحرير زوجتي. فبفضل محبة الله ونعمته، بدأت زوجتي تدرك مدى الحب العظيم الذي يغمرها به الله. تأثراً بهذا الحب الذي غمرها من أبيها السماوي، ذرفت زوجتي—وشمولاً من أي وقتٍ مضى وعادت لتفعل الشيء ذاته في صباح هذا اليوم. لذا، فتحتُ ذراعيّ على مصراعيهما—دموع الامتنان أمامي مباشرةً ليلة البارحة لزوجتي الحبيبة، وضممتُها بقوة إلى صدري. ثم، إذ شاركتُها كلماتٍ من إنجيل يوحنا (8: 32)، قلتُ لها: "إن الله يحررك، تماماً ."كما يَعِدُنا في كلمته

وثمة أمرٌ آخر أشعر تجاهه بامتنانٍ صادق؛ ففي صباح هذا اليوم، وبينما كانت زوجتي تجلس بجواري وتنجز بعض الأعمال عبر وأنها شعرت وكأنه—الإنترنت قبل التوجه إلى عملها، قرأت مقالاً بعينه. وقد علّقت قائلةً إن ذلك المقال قد لامس أعماقها بشدة

وهو ما أثار بيننا حواراً مطولاً. كان المقال المذكور يتناول موضوع "اضطراب فرط الحركة—كُتب خصيصاً لأجلها هي وحدها أو ربما دروسٍ—؛ وبينما كنتُ أنا وزوجتي نناقش محتوياته، تبادلنا الحديث حول عدة نقاطٍ جوهرية(ADHD) "وتشتت الانتباه استخلصناها من قراءته، وهي—مستفادة:

1. بما أن الله قد خلق كلاً منا بصورةٍ فريدةٍ ومتميزة، فبدلاً من أن نوصم حالةً معينةً أو اضطراباً ما بأنه "أمرٌ خاطئ"، ينبغي علينا أن نحذو حذو الله في تعامله معنا؛ فكما أنه يحب الإنسان ويقبله تماماً كما هو، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نفعل الشيء ذاته.

2. إنها لنعمةٌ عميقةٌ وبركةٌ عظيمة أن نتمكن من معرفة أنفسنا بصورةٍ أفضل، وذلك من خلال مسيرة سعينا لمعرفة الله بصورةٍ أعمق.

3. ألا—لا سيما عند قراءة مقالاتٍ من هذا النوع—بينما نمضي قدماً في رحلة اكتشاف الذات هذه، فمن الأهمية بمكان يقتصر الأمر على مجرد أن نصبح *مدركين* لجوانب معينةٍ من ذواتنا، بل يجب علينا أيضاً أن *نقرّ* بتلك الجوانب ونتقبلها ونؤكد على صحتها.

4. أي أن نحتضن ذواتنا ونقبلها تماماً كما هي—وحينما نفعل ذلك، نصبح قادرين على أن نحب أنفسنا بمحبة الله.

5. وحينها فقط، سنغدو قادرين حقاً على أن نحب بعضنا بعضاً ونقبل كلاً منا الآخر تماماً كما هو، وذلك في إطار حياتنا الزوجية (بل وفي جميع العلاقات الإنسانية التي نُقيمها).

عائلة تختبر معجزة الصلاة والتسبيح

[أخبار الأيام الثاني 20: 15-22]

بعد ظهر يوم الاثنين الماضي، عقدتُ اجتماع صلاة فردياً مع أخٍ حبيبٍ أصغر مني سناً، يعود تعارفي به إلى أيام الجامعة. وخلال حديثنا الصريح والنابع من القلب، شاركني قصةً تتعلق بزيارته لوالدته الحبيبة في دار الرعاية التي تقيم فيها، وذلك بمناسبة "عيد الأم" يوم الأحد الماضي. أخبرني أنه رغم معاناة والدته من الخرف (الزهايمر)، وعجزها عن التعرف عليه أو على أفراد عائلته، إلا أنها كانت لا تزال تبتسم. وحين سمعتُ ذلك، قلتُ له إنه ينبغي عليه أن يكون ممتناً لكون والدته قادرةً على الابتسام على الأقل، التي كانت تعاني هي الأخرى من الخرف وتقيم في دار للرعاية—وسبب قولي هذا هو أن إحدى الشماسات الحبيبات في كنيستي وصلت في نهاية المطاف إلى مرحلةٍ عجزت فيها حتى عن الابتسام (إذ أصبحت—وقد انتقلت منذ ذلك الحين إلى أحضان الرب ملامح وجهها خاليةً تماماً من أي تعبير). وبينما كنا نتبادل أطراف الحديث، توصلنا أنا وأخي إلى اتفاقٍ مشترك؛ إذ عزمنا على، حتى في تلك المواقف التي قد تبدو، عند النظر إليها بعيوننا البشرية المجردة—والنظر إلى ظروفنا بعيون الإيمان—اختيار الامتنان. وكأنها لا تقدم أي مسوغٍ للشكر.

سفر أخبار الأيام الثاني 20: 15-22—نجد أن الملك يهوشافاط، ملك—وعند تمحيص سياق النص الكتابي المخصص لهذا اليوم يهوذا، كان يواجه موقفاً بالغ الصعوبة؛ موقفاً لم يكن يقدم، من منظورٍ بشري، أي سببٍ للابتنان على الإطلاق. وقد نشأت هذه الأزمة مدعومين ببعض "المعونيين"—بغزو مملكة يهوذا بـ "جيشٍ عظيم" (الآيتان 1 و2)—الطاحنة حينما قام الموآبيون والعمونيون. ورداً على ذلك، "خاف يهوشافاط، فوجه وجهه ليطلب الرب، ونادى بصومٍ في كل يهوذا" (الآية 3). ونتيجةً لذلك، احتشد الناس من كل مدينةٍ في يهوذا في أورشليم "ليطلبوا العون من الرب" (الآية 4). وبينما كنتُ أتأمل في هذا النص، استخلصتُ منه درساً جوهرياً على أن نتواضع —تتمثل تلك العبرة فيما يلي: حينما نواجه فجأة صعوبات هائلة، يجب علينا أن نعقد العزم —تماماً كما فعل دانيال —أمام الله (سفر دانيال 10: 12، *ترجمة كتاب المقدس للإنسان المعاصر*)، وأن نعقد العزم أيضاً —على غرار الملك يهوشافاط على التماس مشورته (سفر أخبار الأيام الثاني 20: 3، *ترجمة كتاب المقدس للإنسان المعاصر*)، ومن ثم نرفع صلواتنا إليه وبوجه خاص، وبصفتي رب أسرة، تلقيت درساً محدداً مفاده: أنه حينما تواجه أسرتنا محناً قاسية وساحقة، يجب عليّ أولاً أن أعقد العزم على الصلاة إلى الله بنفسي، ثم أن أشجع زوجتي الحبيبة وأبنائي الثلاثة على الانضمام إليّ في التماس عونه، حريصاً على أن يتوجه كل فرد من أفراد الأسرة إلى الله بالصلاة.

وحينما احتشد جميع أهل يهوذا في الساحة الجديدة للهيكل في أورشليم، وقف الملك يهوشافاط وسط الجموع ورفع هذه الصلاة إلى الله. وأنا أقتبس هنا من سفر أخبار الأيام الثاني 20: 6 (*ترجمة كتاب المقدس للإنسان المعاصر*): «يا رب، يا إله آبائنا، أَلَسْتَ أنتَ الإله الذي يحكم جميع أمم الأرض من السماوات؟ إنك تمتلك من القوة والجبروت ما لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه». وبينما كنت أتأمل في هذا النص، استخلصت منه درساً ثانياً. وتتمثل تلك العبرة فيما يلي: حينما نواجه صعوبات هائلة، يجب علينا أولاً أن ندرك ونقرّ بأننا نحن أنفسنا نفتقر إلى القوة والقدرة اللازمتين للتغلب على مثل هذه التحديات الساحقة. وأنا أقتبس هنا من الآية 12 (*ترجمة كتاب المقدس للإنسان المعاصر*): «يا إلهنا، أَلَنْ تقضي لهم بالعدل؟ إننا لا نملك القوة اللازمة لمقاومة هذا الجيش الجرار الذي يزحف نحونا. إننا لا ندري ما عسانا أن نفعل، لذا فإننا نتطلع إليك وحدك». وعند تمحيص مضمون هذه الصلاة ـــ وبالتحديد إعلان ،نرى أنه قد أقرّ بالعجز التام والضعف المطلق ـــ «الملك يهوشافاط أمام الله: «إننا لا نملك القوة اللازمة لمقاومة هذا الجيش الجرار :ليس فقط بالنسبة لنفسه، بل بالنسبة لجميع أهل يهوذا أيضاً. وفي خضم هذا الإدراك، تضرع الملك يهوشافاط إلى الله بإلحاح قائلاً إننا لا ندري ما عسانا أن نفعل، لذا فإننا نتطلع إليك وحدك». تماماً كما حدث مع الملك يهوشافاط، مررنا نحن أيضاً بأوقات واجهنا» فيها صعوبات هائلة؛ كانت تلك لحظات أدركنا فيها وعترفنا بعجزنا وقصورنا الذاتي، وحينما لم نكن متأكدين من الخطوات التي ينبغي اتخاذها، لم يسعنا حينئذٍ سوى أن نرفع أنظارنا ونثبتها حصراً على الرب. ومن خلال هذه التحديات الطاغية التي تعترض يتحتم علينا في الوقت ذاته أن نعي ونؤكد هذه الحقيقة: وهي ـــ تحديات تفرض علينا أن ندرك ونعترف بعجزنا وقصورنا ـــ طريقنا أن الله وحده في السماء هو من يمتلك القوة والقدرة على حل مثل هذه الصعوبات الجسيمة. وعليه، فإننا نتعلم الدرس القائل بوجوب .أن نضع إيماننا واعتمادنا على هذا الإله، ملتمسين منه العون والمدد

مفاده أنه عندما نواجه صعوبات كاسحة، ينبغي علينا أن نمكث في ـــ وهو الدرس الثالث في الواقع ـــ وهناك درس آخر نستخلصه هدوء وسكينة في محضر الله، ونتأمل في النعمة التي أسبغها علينا في غابر الأيام. ويستند هذا الدرس إلى الآية السابعة من صلاة يا إلهنا، ألم» :(*Modern People's Bible*) "الملك يهوشافاط إلى الله، كما وردت في ترجمة "كتاب الشعب المقدس الحديث تطرد سكان هذه الأرض من أمام شعب إسرائيل، وتمنح هذه الأرض إلى الأبد لذريّة إبراهيم، صديقك؟». وبتمعننا في مضمون هذه كان قد طرد السكان ـــ في حقبة يشوع ـــ الصلاة، نرى أنه بينما كان الملك يهوشافاط يصلي إلى الله، استرجع بذاكرته كيف أن الرب Modern* الأصليين لأرض كنعان من أمام شعب إسرائيل، ومنح أرض كنعان لـ «ذرية إبراهيم، صديقك» (الآية 7، من ترجمة ،وثمة نقطة مثيرة للاهتمام هنا، وهي أن الملك يهوشافاط قد أشار إلى شعب إسرائيل بعبارة: «ذرية إبراهيم .(*People's Bible وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع، استحضرتُ في ذهني الآية .(*Modern People's Bible* الآية 7، من ترجمة) «صديقك من الإصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا: «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ». وفي خضم 13 تأملي في هذه الآية، انصرفت أفكاري نحو محبة يسوع العظيمة؛ ذاك الذي اعتبر حتى خاطئاً مثلي صديقاً له، وبذل نفسه على الصليب ليغفر لي كل خطاياي ويمنحني الحياة الأبدية (الخلاص). في تلك اللحظة، وإذ غمرتني نعمة الرب ومحبته اللامتناهية، لم يسعني إلا أن أرفع شكري القلبي لله بإيمان. إن الإله ذاته الذي أعاننا وأنقذنا من شدائد هائلة في الماضي، هو الإله عينه الذي سيعيننا

ويخلصنا بالتأكيد من الصعوبات الجسيمة التي نواجهها اليوم. والسبب في ذلك هو أنه، كما ورد في رسالة العبرانيين 13: 8، فإن :أمسًا واليوم وإلى الأبد. ولذلك، وكما فعل صاحب المزمور، نرفع عيوننا نحو الجبال متسائلين—إله خلاصنا هو ذاك الذي لا يتغير ،من أين يأتي عوننا؟ إن عوننا يأتي من الله، صانع السماء والأرض (مزمور 121: 1-2). وحين صلى الملك يهوشافاط، ملك يهوذا وهو لاوي كان واقفاً في وسط الجماعة (الآية 14)—دافعاً إياه—إلى الله (الآيات 7-12)، حلّ روح الله القدوس على يحزيئيل ،لإعلان رسالة الله إلى الملك يهوشافاط وشعب يهوذا وأورشليم على النحو التالي: «اسمعوا يا جميع أهل يهوذا وسكان أورشليم ،وأنت أيها الملك يهوشافاط! هكذا يقول الرب لكم: "لا تخافوا ولا ترتعبوا بسبب هذا الجيش العظيم؛ لأن المعركة ليست معركتكم بل هي معركة الله. غداً انزلوا لمواجهتهم؛ فإنهم صاعدون عبر ممر "زيز"، وستجدونهم عند طرف الوادي الذي ينفتح على برية يروئيل". لن تضطروا لخوض هذه المعركة؛ بل اتخذوا مواقعكم، واثبتوا، وشاهدوا الخلاص الذي سيمنحكم إياه الرب. يا أهل" يهوذا وسكان أورشليم، لا تخافوا ولا ترتعبوا؛ بل اخرجوا لمواجهتهم غداً، لأن الرب سيكون معكم"» (الآيات 15-17). وفي هذه الرسالة الواردة من الله، نرى أنه قد أوعز مرتين إلى الملك يهوشافاط وشعب يهوذا وأورشليم بألا «يخافوا أو يرتاعوا» في مواجهة :الجيش الضخم الذي كان قد اجتاح أرضهم. فما كان السبب وراء ذلك؟ ولماذا قال لهم الله ألا يخافوا أو يرتاعوا؟ كان هناك سببان لأن الله سيكون مع شعبه («الرب سيكون معكم») (الآية 17)، و(2) لأن المعركة ضد ذلك الجيش الضخم هي معركة الله (1) .(«المعركة ليست لكم، بل لله») (الآية 15)

عند سماع هذه الكلمة من الله عبر ياحزئيل، خرَّ الملك يهوشافاط — ومعه شعب يهوذا وأورشليم — ساجداً و"سجدوا" لله (الآية ثم "قام اللاويون من بني القهاتيين وبني القورحيين ليسبحوا الرب إله إسرائيل بصوت عظيم جداً" (الآية 19). "وفي الصباح .(18 :الباكر من اليوم التالي، بينما كان جيش يهوذا يستعد للانطلاق نحو برية تقوع، وقف الملك يهوشافاط" ونادى في الشعب قائلاً اسمعوا لي يا أهل يهوذا وسكان أورشليم! آمنوا بالرب إلهكم فتثبتوا. وآمنوا بأنبيائه فتفلحوا" (الآية 20). لقد حثَّهم الملك يهوشافاط" مرتين، قائلاً: "آمنوا". فقد دعاهم إلى أن يضعوا ثقتهم في الله، وأن يضعوا ثقتهم في أنبياء الله. والمثير للاهتمام هو أنه بينما كان الله .قد قال مرتين: "لا تخافوا ولا ترتاعوا" (الآيتان 15 و17)، فإن الملك يهوشافاط، بدوره، قال مرتين: "آمنوا" (أو "ضعوا ثقتكم")

وبينما أتأمل في هذا المقطع، فإن الدرس الرابع الذي أستخلصه هو أنه مهما اشتدت هجمات الشيطان وقواته على عائلاتنا، فلا ينبغي لنا أن نخاف أو نرتاع. والسبب في ذلك هو أن هذه المعركة الروحية ليست معركتنا نحن، بل هي معركة الله. وفي معركة الله، يقاتل الله بنفسه نيابة عنا؛ فهو الذي سيخلصنا ويمنحنا النصر. ولذلك، ليس علينا سوى أن نؤمن بوعد الله بأنه معنا وسيسندنا، ثم نمضي ،قدماً بإيمان لمواجهة الشيطان وقواته. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نعبد الله ونسبحه بإيمان. فحتى عندما نواجه صعوبات هائلة يجب أن نضع ثقتنا في الله وفي الكلمة التي أُعلنت عبر عبيده؛ وهكذا، واثقين بالخلاص والنصر، ينبغي علينا أن نقدم الشكر لله والتسبيح له، معلنين أن محبته تدوم إلى الأبد. «وبعد أن تشاور يهوشافاط مع الشعب، عيَّن رجالاً ليُسبِّحوا الرب ويحمدوه على بهاء .قداسَتِه، وهم يسيرون في طليعة الجيش قائلين: "احمدوا الرب، فإن محبته تدوم إلى الأبد"» (الآية 21، *كتاب الشعب المقدس*)

وحين نفعل ذلك، سيُحوِّل الله «وادي عخور» (وادي الضيق/الاضطراب) (يشوع 7: 24-26) إلى «وادي التسبيح» (وادي البركة) (*أخبار الأيام 20: 26، *كتاب الشعب المقدس 2)!

أودُّ أن أختتم تأملي هذا في كلمة الله. فبينما كنت أتأمل في المقطع المأخوذ من سفر 2 أخبار الأيام، الإصحاح 20، تحت عنوان: عائلة تختبر معجزة الصلاة والتسبيح»، تذكَّرتُ الآية الواردة في سفر أعمال الرسل 16: 25—التي كنت قد تأملتُ فيها خلال» خدمة رأس السنة لهذا العام تحت عنوان: «اختبر معجزة التسبيح!»، والتي تقول: «نحو منتصف الليل، كان بولس وسيلا يصليان ويُرتِّلان ترانيم لله، وكان سائر السجناء يُنصتون إليهما». وبينما كنت أتأمل مجدداً في المعجزات الثلاث التي أجراها الرب حين صلى الرسولان بولس وسيلا وسبَّحا الله وهما في السجن، حوَّلتُ تركيزي اليوم إلى المقطع الوارد في سفر 2 أخبار الأيام، الإصحاح 20. وذلك بعد أن صلى—مُمكِّناً إياهم من هزيمة جيشٍ جرَّار—ومن خلال تأملي في المعجزة التي منح الله فيها سبط يهوذا النصر على الملك يهوشافاط وشعب يهوذا وسكان أورشليم إليه، ونظَّموا جوقةً لتقديم التسبيح، استخلصتُ أربعة دروس:

(1) الدرس الأول الذي تعلمتُه هو أنه عندما نواجه فجأةً صعوباتٍ هائلة، يجب أن نعزم على اتضاع أنفسنا أمام الله تماماً—كما فعل الملك يهوشافاط (2 أخبار الأيام 20: 3)—وأن نعزم على طلب إرشاد الله تماماً كما فعل الملك يهوشافاط (2 أخبار الأيام 20: 3)—كما—كما فعل دانيال (دانيال 10: 12)—وأن نعزم على طلب إرشاد الله يجب علينا أن نصلي إلى الله. وبشكلٍ خاص، نتعلم الدرس القائل إنه عندما تواجه عائلاتنا مصاعبَ ساحقة، ينبغي على كل فردٍ من الدرس الثاني هو أنه عندما نواجه صعوبات هائلة، يجب علينا أولاً أن أفراد الأسرة أن يتحد مع الآخرين في الصلاة إلى الله. (2) ندرك ونقرّ بأننا نحن أنفسنا نفتقر إلى القوة والقدرة على حل تلك المشكلات الطاغية. وفي الوقت ذاته، يجب علينا أن ندرك ونقرّ بأن الله وحده في السماء هو من يمتلك القوة والقدرة على حل مثل هذه الصعوبات الجسيمة. وعليه، فإننا نتعلم أنه يتحتم علينا أن نضع إيماننا واعتمادنا على هذا الإله، وأن نلتمس العون منه.

(3) الدرس الثالث هو أنه عندما نواجه صعوبات هائلة، ينبغي علينا أن نمكث في هدوء في محضر الله، ونتأمل في النعمة التي أسبغها الله علينا في الماضي.

(4) الدرس الرابع هو أنه مهما اشتدت ضراوة هجمات الشيطان وقواته على عائلاتنا، فلا ينبغي لنا أن نخاف أو أن يخور عزمنا. والسبب في ذلك هو أن هذه المعركة الروحية ليست معركتنا نحن، بل هي معركة الله. وحتى عندما نواجه صعوبات هائلة، يجب علينا أن نضع ثقتنا في الكلمة التي أُعلنت على لسان الله وعباده؛ وبذلك، وفي ظل يقيننا بالخلاص والنصر، ينبغي علينا أن نرفع الشكر لله ونقدم له التسبيح لأن محبته تدوم إلى الأبد. وحينما نفعل ذلك، سيُحوّل الله "وادي المتاعب" (عخور) إلى "وادي البركة" (التسبيح).

الإله الأمين الذي يستخدم حتى الآباء المتحيزين

وإذ كبر الغلامان، أصبح عيسو صياداً ماهراً ومحباً للحياة في العراء، بينما كان يعقوب رجلاً هادئاً يفضل» البقاء في البيت. أحب إسحاق عيسو لأنه كان يستطيب اللحم الذي يحضره عيسو إلى البيت من الصيد، أما رفقة فأحبت يعقوب» (تكوين 25: 27-28، *الكتاب المقدس المعاصر*).

مقابلات مع (UCD) لماذا يُظهر الآباء تحيزاً وتفضيلاً لبعض أبنائهم دون غيرهم؟ أجرى باحثون في جامعة كاليفورنيا في ديفيس من الأشقاء (موزعين على 384 ثنائياً) ومع آبائهم. وكشفت نتائجهم أن 70% من الآباء و65% من الأمهات أقروا بأنهم 768 يفضلون أحد أبنائهم على الآخرين؛ وفي غالبية الحالات، كان ذلك الابن المفضل هو الابن البكر (المصدر: الإنترنت). علاوة على ذلك، تفيد التقارير بأن الأبناء الذين يعانون من أضرار عاطفية جسيمة نتيجة لتحيز الوالدين يواجهون صعوبات كبيرة في إدراك ذواتهم كأفراد مستقلين؛ وفضلاً عن ذلك، فإن مثل هذه التجارب تحمل احتمالية عالية للتأثير سلباً على علاقاتهم العاطفية وحياتهم ساعين لملء الفراغ الذي خلفه افتقارهم—الزوجية. ويُقال إن هؤلاء الأبناء قد يصبحون مهووسين بشكل مفرط بعلاقاتهم العاطفية .وقد يعيشون أيضاً في حالة مستمرة من القلق والخوف من أن يتخلى عنهم شركاؤهم—لحب الوالدين من خلال شركائهم العاطفيين .كما أن الأبناء الذين جُرحوا نفسياً بسبب التحيز الوالدي يكونون أكثر عرضةً لمواجهة صعوبات عاطفية كبيرة (المصدر: الإنترنت)

:سفر التكوين 25: 28—نجد أن *الكتاب المقدس المعاصر* يذكر ما يلي—وبالنظر إلى النص الكتابي المخصص لهذا اليوم أحب إسحاق عيسو لأنه كان يستطيب اللحم الذي يحضره عيسو إلى البيت من الصيد، أما رفقة فأحبت يعقوب». لماذا إذن أظهر» الذي كان «صياداً—الأب، إسحاق، والأم، رفقة، هذا التحيز والتفضيل تجاه أبنائهما؟ لقد أحب إسحاق، الأب، ابنه البكر عيسو ماهراً» (الآية 28، *الكتاب المقدس المعاصر*)—وكان السبب في ذلك ببساطة هو أن إسحاق كان يستمتع باللحم الذي يحضره عيسو إلى البيت من رحلات صيده (الآية 28، *الكتاب المقدس المعاصر*). إذن، لماذا أحبت أمهما، رفقة، ابنها الأصغر يعقوب؟ في رأيي، يبدو أن السبب يكمن في أن يعقوب كان «رجلاً هادئاً يفضل البقاء في البيت». في الواقع، وبالنظر إلى الآية 29 —وتحديداً والتي تنص على: "في ،(Modern Man's Bible) *وفقاً للصياغة الواردة في ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث أحد الأيام، كان يعقوب يطهو حساءً"—يبدو أنه كان منهمكاً بهدوء في إعداد الطعام داخل المنزل. وعليه، فمن المرجح جداً أنه قضى وقتاً طويلاً بصحبة أمه، رفقة، التي كانت تدير شؤون المنزل؛ كما يغلب على ظني أنه تعلم منها فن الطهي، وهو ما يفسر

قيامه بإعداد ذلك الحساء في المقام الأول. غير أنه، وكما نقرأ في الجزء الأخير من الآية 29 وما يليها، عاد عيسو إلى المنزل من رحلة صيد وهو يتضور جوعاً —حتى خُيّل إليه أنه "يموت جوعاً" (الآيتان 30 و32، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*)—فقال لأخيه الأصغر، يعقوب، الذي كان يطهو الحساء: "أعطني شيئاً من ذلك الحساء الأحمر" (الآية 30، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*). وفي تلك اللحظة، أجاب يعقوب قائلاً: "أولاً، بعني حق البكورية الخاص بك." فرد عيسو: "أنا على وشك الموت؛ فأي نفعٍ لي في حق البكورية هذا؟" (الآيتان 31-32، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*). حينئذٍ، ألحّ يعقوب قائلاً: "اقسم لي بأنك لن تطالب بحق البكورية هذا مرة أخرى أبداً". فأقسم عيسو ليعقوب وباعه حق بكوريته (الآية 33، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*). وكان السبب في ذلك أن عيسو كان ينظر إلى حق بكوريته بعين الاستخفاف والتقليل من الشأن (الآية 34). وهكذا، فإن عيسو —الأخ الأكبر الذي تعامل مع حق بكوريته بتهاونٍ شديدٍ سيكتشف لاحقاً، في الإصحاح السابع—لدرجة أنه باعه لأخيه الأصغر، يعقوب، في مقابل مجرد وعاءٍ من الحساء الأحمر

والعشرين من سفر التكوين، أنه قد جُرّد أيضاً من البركة التي كان مقدراً له أن ينالها من أبيه، إسحاق؛ إذ يقول: "...هذه هي المرة الثانية التي يخدعني فيها؛ ففي المرة الأولى سلبني حق بكوريتي، والآن سلبني بركتي..." (27: 36، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*). اليوم، وبالتركيز على المقطع الوارد في الإصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين، أود أن أتأمل في العملية التي تمكن من خلالها الابن الأصغر، يعقوب، من اغتصاب البركة التي كانت من حق أخيه الأكبر، عيسو؛ وسعياً مني في ذلك، أرغب في استخلاص الدروس التي تقدمها لنا هذه الرواية. وتحديداً، أنوي أن أستهل حديثي اليوم بفحص شخصية الأب إسحاق، الذي أظهر محاباةً لابنه البكر، عيسو؛ ثم، في يوم السبت المقبل، أخطط لتوجيه انتباهي نحو الأم، رفقة، التي انحازت للابن الأصغر، يعقوب.

أعتقد أن إسحاق قد منح بركته للابن الأصغر، يعقوب—الأب الذي حابى ابنه البكر عيسو—أولاً، وبينما نتأمل في شخصية إسحاق، نظراً لافتقاره إلى التمييز والبصيرة.

يرجى النظر إلى سفر التكوين 27: 23: «فَلَمْ يُمَيِّزْهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ كَأَخَوَيْ أَخِيهِ عِيسُو؛ فَبَارَكَهُ». لقد افتقر الأب إسحاق ظناً منه أنه ابنه البكر الحبيب، عيسو. لقد—الذي كان يخدعه آنذاك—إلى التمييز. وبعبارة أخرى، لقد بارك ابنه الأصغر، يعقوب عجز عن التمييز بين ابنه البكر العزيز، عيسو، وأخيه الأصغر، يعقوب. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن إسحاق كان قد تقدم في السن، وضعف بصره، مما جعل الرؤية الواضحة أمراً عسيراً عليه (الآية 1، بحسب ترجمة *الكتاب المقدس المعاصر*). وعلاوة على ذلك، وبما أن ابنيه، عيسو ويعقوب، كانا «توأمين» (25: 24)، فقد كان التمييز بينهما أمراً أشد صعوبة عليه. وهناك نقطة أخرى أود إضافتها: ففي نظري، يكمن السبب في فشل إسحاق في التمييز بين ابنه المفضل، عيسو، وبين يعقوب، في أن يعقوب—كان قد نفّذ خدعته ضد إسحاق بإتقانٍ لا تشوبه شائبة. فإسحاق، الذي كان يكن حباً عميقاً لابنه البكر—بمساعدة كاملة من أمه، رفقة

عيسو، وإدراكاً منه لتقدمه في السن وجهله بالوقت الذي قد توافيه فيه المنية (27: 2)، رغب في أن يُعِدَّ له عيسو طبق الطعام الشهي المفضل لديه لمرة أخيرة، ليتناوله ويمنحه بركته الأخيرة قبل أن يرحل عن هذه الدنيا (الآيات 2-3). ومع ذلك، وكما اتضح في نهاية وهو الشخص ذاته الذي كان يخدعه (الآية—المطاف، ونظراً لافتقاره إلى التمييز والبصيرة، انتهى به الأمر بأن بارك يعقوب سبع مرات على الأقل أن—في تقديري—بدلاً من عيسو (الآية 23). ورغم ذلك، فحين كان يعقوب يخدعه، حاول إسحاق—(12 :يتحقق مما إذا كان يعقوب هو عيسو حقاً؛ ذلك الابن البكر الذي كان يحبه حباً جماً

(1) مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟" (الآية 18)"

.عندما اقترب يعقوب من إسحاق حاملاً الطعام الشهي والخبز، ونادى قائلاً: "يا أبي"، سأله إسحاق: "مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟" (الآية 18) كان إسحاق، في جوهر الأمر، يستفسر عن هوية يعقوب. ومن الواضح أن إسحاق كان يتوقع وينتظر قدوم عيسو إليه حاملاً ذلك الطعام الشهي الذي يستطيبه. ولو كان الصوت الذي نادى قائلاً "يا أبي" في تلك اللحظة هو صوت عيسو حقاً، لما سأل إسحاق "بالتأكيد: "مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟

(2) كَيْفَ أَسْرَعْتَ فَوَجَدْتَ يَا ابْنِي؟" (الآية 20)"

عندما سأل إسحاق يعقوب: "مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟" (الآية 18)، أجاب يعقوب: "أَنَا عِيسُو ابْنُكَ الْبِكْرُ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي؛ فَقُمْ وَاجْلِسْ "وَكُلْ مِنْ صَيْدِي، لِكَيْ تُبَارِكَنِي مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ" (الآية 19). ولدى سماع إسحاق هذا الكلام، سأل ابنه: "كَيْفَ أَسْرَعْتَ فَوَجَدْتَ يَا ابْنِي؟ (الآية 20). والسبب في ذلك واضح: إذ كان إسحاق قد قال لعيسو صراحةً: "خُذْ قَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ، وَاصْطَدْ صَيْداً، وَأَعِدَّ لِي الطَّعَامَ الشَّهِيَّ الَّذِي أُحِبُّهُ. وَمَتَى أَكَلْتُ مِنْهُ، سَأُعْطِيكَ بَرَكَتِي الأَخِيرَةَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ" (الآيتان 3-4). غير أنه بينما كان عيسو التي كانت قد تصنتت على تعليمات إسحاق لعيسو (الآية 5)—بمناداة ابنها—خارجاً في الحقول للصيد (الآية 5)، قامت أمه، رفقة بركة إسحاق، أعدَّت الطبق الشهي الذي كان —الأصغر الحبيب، يعقوب. ورغبةً منها في ضمان أن ينال يعقوب —وليس عيسو ،في يدي يعقوب (الآية 17)، ثم أرسلته إلى إسحاق. ونتيجةً لذلك —إسحاق يحبه (الآية 9)، ووضعته —مصحوباً ببعض الخبز ،ومن منظور إسحاق، لم يكن لديه أدنى سبب ليتوقع أن يتمكن عيسو من اصطياد الطريدة بهذه السرعة، وإعداد الطبق الشهي وإحضاره إليه في وقتٍ مبكرٍ كهذا. وحين سُئل يعقوب عن ذلك، أجاب والده إسحاق قائلاً: "لقد تمكنتُ من العثور على الطريدة بهذه السرعة لأن الرب إلهك قد أعانني" (الآية 20). فكيف استطاع يعقوب أن يطاوعه قلبه على خداع والده إسحاق —بل وأن يذهب إلى حدِّ التذرع باسم "الرب الإله" ذاته؟

.اقترب يا بني، لكي ألمسك وأتحقق مما إذا كنت حقاً ابني عيسو أم لا" (الآية 21)" (3)

—إن السبب الذي دفع إسحاق لقول: "اقترب" (الآية 21) ليعقوب —الذي كان قد ادعى قائلاً: "أنا ابنك البكر، عيسو" (الآية 19) كان رغبته في لمسه والتحقق مما إذا كان هو بالفعل ابنه عيسو (الآية 21). لقد كان شك إسحاق في أن يعقوب هو عيسو عظيماً لدرجة أنه اتخذ هذه الخطوة ليؤكد هويته. وهكذا، وفي محاولته للتحقق مما إذا كان يعقوب هو عيسو، طلب منه الاقتراب أكثر لكي يتمكن من تحسس يديه. وكان المنطق الكامن وراء هذا التصرف هو أن عيسو كان رجلاً كثير الشعر، في حين كان يعقوب ذا بشرة .ناعمة وخالية من الشعر (الآية 11؛ *كتاب المقدس للشعب المعاصر*)

.الصوت صوت يعقوب، أما اليدان فهما يدا عيسو" (الآية 22)" (4)

عندما اقترب يعقوب كما أمره والده إسحاق، لمسه إسحاق وأعلن قائلاً: "الصوت صوت يعقوب، أما اليدان فهما يدا عيسو" (الآية وبعبارة أخرى، أدرك إسحاق أن الصوت الذي كان يسمعه لم يكن صوت عيسو. ومع ذلك، ونظراً لتقدمه في السن وضعف .(22 بصره —مما جعله غير قادر على الرؤية بوضوح (الآية 1؛ *كتاب المقدس للشعب المعاصر*)— لم يستطع أن يحدد بصرياً ما إذا كان الشخص الواقف أمامه هو يعقوب؛ ولذا، سعى للتحقق من هويته عن طريق لمس يديه. وكان السبب في اتباع هذه الطريقة تحديداً "هو أن يدي عيسو كانتا مكسوتين بالشعر (الآية 11). ومع ذلك، وبعد لمس يدي يعقوب، خلص إلى القول: "اليدان هما يدا عيسو (الآية 22). وبالنظر إلى أن يدي يعقوب كانتا ناعمتين وخاليتين من الشعر بلا أدنى شك (الآية 11؛ *كتاب المقدس للشعب ،أن يعلن قائلاً: "اليدان هما يدا عيسو"؟ وكان السبب في ذلك أن أمه، رفقة —المعاصر*)، فكيف أمكن لإسحاق —عند لمسهما ،وألبستها لابنها الأصغر—والتي كانت قد احتفظت بها مخزونة داخل المنزل—أخذت أجود الثياب التي تخص ابنها البكر، عيسو .يعقوب (الآية 15، *كتاب المقدس للناس المعاصرين*)

.أأنت حقاً ابني عيسو؟" (الآية 24)" (5)

قائلاً: "من أنت يا ابني؟" (الآية 18)، قام بملامسة يعقوب—الذي كان ينتحل شخصية عيسو—إن إسحاق، الذي كان قد سأل يعقوب مثل "يدي عيسو"، رغم أن "الصوت كان صوت يعقوب"—عجز عن تمييز الحقيقة واستعد—بيديه. وإذ لاحظ أن يديه مشعرتان لمباركة يعقوب (الآية 23). وقبل ذلك، كان إسحاق قد سأل يعقوب: "أأنت حقاً ابني عيسو؟" (الآية 24). وهذا يبرهن على مدى افتقار إسحاق لليقين بشأن ما إذا كان يعقوب هو حقاً عيسو، الابن الذي أحبه. وفي تلك اللحظة، أجاب يعقوب: "نعم، أنا هو" (الآية .(*كتاب المقدس للناس المعاصرين* ،24

(6) "اقترب يا بني وقبّلني" (الآية 26).

قال إسحاق ليعقوب: "دعني آكل من الصيد الذي اصطاده ابني، لكي أباركك بكل قلبي". وعندما أحضر يعقوب الطعام إلى إسحاق (الآية 25)، أكل إسحاق وشرب النبيذ؛ وبعد ذلك، قال: "اقترب يا بني وقبّلني" (الآية 26). ويبدو أنه فعل ذلك لأنه ظن أنه من خلال ما إذا كان يعقوب هو عيسو حقاً أم لا—بيقين أكبر—جعل يعقوب يقبّله، سيتمكن من تحديد.

(7) "وعندما اقترب وقبّله، شمّ إسحاق رائحة ثيابه..." (الآية 27، *كتاب المقدس للناس المعاصرين*).

اقترب يعقوب وقبّل أباه، إسحاق، تماماً كما قيل له؛ وفي تلك اللحظة، شمّ إسحاق رائحة الثياب التي كان يرتديها يعقوب. وكانت هذه ليتأكد مما إذا كان يعقوب هو حقاً عيسو، الابن البكر المحبوب. ومع ذلك، كان يعقوب قد أخذ—تحقق أخير—محاولته الأخيرة ،وارتداها؛ ونتيجة لذلك—والتي كانت أمه، رفقة، قد احتفظت بها مخزونة داخل المنزل—بالفعل أجود الثياب التي تخص عيسو لم يسعَ إسحاق إلا أن يلتقط رائحة ثياب عيسو.

وهكذا، وإذ عجز إسحاق في نهاية المطاف عن تمييز الحقيقة، فقد ظنَّ يعقوب هو عيسو، وأسبغ عليه بركته (الآيات 23، 28-29).

وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع، استوقفني إدراكٌ مفاده أنه مهما تعددت الطرق التي نحاول بها التحقق من الأمور، فإنه بدون قدرٍ كبيرٍ من التمييز الروحي الناضج، لا بد أن نقع فريسةً لخدع الشيطان. والسبب في ذلك هو أنه عندما نكون غير ناضجين روحياً ،فإن بصيرتنا الروحية تضعف ويغيب عنا التمييز، مما يجعلنا عرضةً للانخداع بالحيل الماكرة للشيطان (قارن: أفسس 4: 14 الكتاب المقدس المعاصر*). فمَن هم إذن المسيحيون غير الناضجين روحياً؟ إنهم بالتحديد أولئك الذين لا يحبون الحق (2 تسالونيكي* الكتاب المقدس المعاصر*). فالمسيحيون الذين لا يحبون حق الله يظلون غير ناضجين روحياً ويفتقرون إلى التمييز* ،10 :2 الروحي؛ ونتيجة لذلك، يفشلون في التعرف على الشيطان عندما "يتنكر في هيئة ملاك نور" (2 كورنثوس 11: 14)، كما أنهم لا يتعرفون على خدامه عندما "يتنكرون في هيئة خدام للبر" (الآية 15، *الكتاب المقدس المعاصر*). وبالتالي، فإنهم يواجهون خطراً جسيماً يتمثل في الاستسلام للأكاذيب الماكرة والخدع التي يروج لها الشيطان وأعوانه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك تلك المرأة —وهي أمكر جميع الحيوانات البرية التي خلقها الله—الموصوفة في الإصحاح الثالث من سفر التكوين. فعندما اقتربت منها الحية لتحتال عليها وتجربها (تكوين 3: 1-5)، وقعت المرأة فريسةً لأكاذيب الحية الماكرة وخدعها. وفي نهاية المطاف، عصت أمر الله فأكل—الذي كان معها—(تكوين 2: 17)، وقطفت ثمرةً من "شجرة معرفة الخير والشر" وأكلتها، ثم أعطت شيئاً منها لزوجها آدم هو أيضاً منها (تكوين 3: 6). في تلك اللحظة، لو كان زوجها "آدم" ناضجاً روحياً ويمتلك بصيرة روحية، لما أكل من ثمر شجرة

،ذلك الثمر عينه الذي قطفته زوجته وقدمته له. وعلاوة على ذلك، لو كان ناضجاً روحياً ويتمتع بتلك البصيرة—معرفة الخير والشر —لاتخذ تدابير تحول دون أكل زوجته للثمر حين استسلمت لمكائد وتجارب الحية الماكرة ومدّت يدها لتقطفه. ومع ذلك، فإن آدم الذي كان حاضراً هناك بجوارها (الآية 6)—لم يتخذ أي إجراء على الإطلاق بينما كانت زوجته تقطف الثمر وتأكله؛ بل والأكثر —بدافع حبنا لحق الله—من ذلك، حين ناولته الثمر، أكل منه هو أيضاً. وإذ نتأمل في افتقار آدم التام للبصيرة الروحية، يتحتم علينا أن نسعى جاهدين لتنمية البصيرة الروحية في ذواتنا. إذ يجب علينا أن ننمّي القدرة على فحص كل الأمور بعناية، والتمييز بين ما هو خير وما هو شر. وهكذا، متسلحين بهذه البصيرة الروحية، يجب علينا أن نمحّص كل شيء، متمسكين بما هو صالح، ونابذين حتى—سيف الروح القدس—كل صور الشر (قارن: 1 تسالونيكي 5: 21-22). وعلينا أن نصقل عقولنا مستخدمين كلمة الله نتمكن، بفضل البصيرة الروحية، من كشف استراتيجيات الشيطان؛ وعبر قوة كلمة الله والصلاة بلا انقطاع، يجب علينا أن نحارب .كل يوم، وفي كل لحظة—الشيطان ونخرج منتصرين

—في يوم الاثنين الماضي، وبينما كنت أتمتع بالشركة الروحية في الرب مع بعض الأصدقاء الأصغر سناً من أيام دراستي الجامعية تلقيت رسالة—وتحديداً بينما كنت أستمع إلى شهادة أحد الأصدقاء الذي كاد أن يلقى حتفه إثر نوبة قلبية في شهر ديسمبر الماضي من صديق جامعي آخر. حملت تلك الرسالة نبأ انتقال والدة هذا الصديق بسلام من هذا (KakaoTalk) "عبر تطبيق "كاكاوتوك وهي محتضنة بسلام داخل الأذرع المحبة لله الآب والرب يسوع المسيح. وأكتفي هنا بمشاركة مقتطف—العالم، لتجد راحتها الأبدية واحد فقط من تلك الرسالة، جاء فيه: "أصلي من أجل أن تحل عليك بركة الرب، لكي تكرم والدتك من خلال محبتك للرب تماماً كما فعلت هي طوال حياتها على هذه الأرض". "من خلال حياتها اليومية، أظهرت حباً وإيماناً صادقين تجاه أبينا—وللآخرين السماوي والرب يسوع المسيح." وبينما كانوا يودعون والدتهم الحبيبة، لمحتُ طرفاً من الحب الثمين الذي كان يكنّه الأبناء لها؛ وهو حبٌ تجسّد في رغبةٍ نابعةٍ من القلب لتكريمها، وذلك من خلال محبة الرب ومحبة الآخرين بنفس الحب الصادق لله الآب والرب يسوع المسيح الذي كانت هي ذاتها تجسّده. وهذا الأمر يستحضر إلى الذهن الترنيمة رقم 579 من "كتاب الترانيم الجديد"، والمعنونة بـ: "حب الأم الذي لا حدود له": (المقطع الأول) حب الأم الذي لا حدود له... كم هو ثمينٌ ونادر! إنه حبٌ يغمرني دائماً ويحتويني في أحضانه. حين أبكي، تصلّي أمي إلى الرب؛ وحين أضحك فرحاً، تُنشد هي ترانيم التسبيح. (المقطع الثاني) الكتاب المقدس الذي أكاد أرى صورتها هي ذاتها. "كل من يؤمن ينال—وقد صقلتها لمسات يديها—كانت أمي تقرؤه صباحاً ومساءً... في كل آيةٍ منه الحياة الأبدية"... تلك الكلمات الثمينة التي شاركتني إياها، غدت الآن مصدر قوتي. (المقطع الثالث) حين أضطجع وحيداً في ألمٍ وكرب، أو حين أتيه وأسير حتى ينال مني التعب، يتردد صدى الترانيم التي كانت تُنشدها حياً وواضحاً في أذنيّ. وإن فجّر الماءُ ،صخراً، أو أزهرت الورودُ في البرية، فما دمتُ أسيرُ جنباً إلى جنبٍ مع يسوع، فلن يكون لدي ما أخشاه. (المقطع الرابع) وديعةً

ومتواضعةً، ومستقيمةً، وراسخة الإيمان... هكذا سأكرم إرث أمي، وسأعيش حياةً ذات غايةٍ وهدف. وبعد أن خاضت "الجهاد الحسن" في هذا العالم المليء بالعواصف والنزاعات، سنحيا معاً إلى الأبد، هناك حيث يتدفق "نهر الحياة".

أعتقد أنها تصرفت وكأنها العقل—وأخيراً، حين أتأمل في شخصية "رفقة"—تلك الأم التي أظهرت محاباةً لابنها الأصغر، يعقوب المدبر من وراء الكواليس، حيث نسّقت كل التفاصيل بدقة لضمان حصول يعقوب على بركة إسحاق.

وبالنظر إلى النصف الثاني من الآية 28 في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين، يذكر الكتاب المقدس أن: "رفقة أحبت يعقوب". ولكن لماذا فضّلت رفقة ابنها الأصغر، يعقوب، على ابنها البكر، عيسو؟ في رأيي، يكمن السبب في حقيقة أن يعقوب كان يحب الحياة في العراء ويفضل—لكونه صياداً ماهراً—رجلاً هادئاً، يسكن في الخيام" (الآية 27). فبينما كان أخوه الأكبر، عيسو" ،الانطلاق في الحقول، كان يعقوب رجلاً هادئاً محباً للمنزل؛ ونتيجة لذلك، من المرجح أنه قضى وقتاً أطول بكثير في صحبة أمه رفقة. وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى الرواية التي تذكره وهو يُعِدُّ طبيخاً (الآية 29)، يبدو من المعقول أن يعقوب قد تعلّم فنون الطهي من أمه، رفقة. وهناك عامل آخر مساهم في ذلك، في اعتقادي، وهو الضيق الذي كانت تشعر به رفقة تجاه ابنها البكر، عيسو؛ إذ كان قد تزوج بامرأتين من الشعب الحثي، وأصبحت هاتان الكنتان مصدراً لحزن عميق لها (26: 35)—لدرجة أنها وجدت أن ،وجودها ذاته أصبح "عبئاً" بسبب وجودهما (27: 46). ولا بد أن كربها كان عميقاً للغاية، إذ ذهبت إلى حد أن قالت لزوجها —من النساء الحثيات—إسحاق: "لقد سئمتُ الحياة بسبب هؤلاء النساء الحثيات. فإن اتخذ يعقوب زوجةً من بين نساء هذه الأرض تلك—فأي خيرٍ سيبقى لحياتي؟" (الآية 46). ويبدو لي أنه كان هناك صراع كبير بين الحماة وبين كنتيها. ولهذا السبب بالتحديد .تضرعت رفقة لزوجها، إسحاق، شاكيةً من أنها وجدت حياتها "عبئاً" (الآية 46)—العلاقة المتوترة بين رفقة وكنتيها الحثيتين ولهذه الأسباب، أعتقد أن رفقة اختارت أن تفيض بمحبتها على ابنها الأصغر، يعقوب، بدلاً من ابنها البكر، عيسو. أعتقد أن أي حماة أن تتفهم المشاعر التي كانت تكنّها "رفقة". فإذا كانت تلك—إلى حدٍ ما على الأقل—تمر حالياً بنزاع مع كنتها (زوجة ابنها)، يمكنها الذي لم يتزوج—الحماة على خلاف مع زوجة ابنها البكر، فهناك احتمال حقيقي جداً أن ينتهي بها المطاف إلى محبة ابنها الثاني كما—بشكلٍ أكبر. وعلى وجه الخصوص، إذا بلغ النزاع مع تلك الكنة الكبرى حداً أصبح معه العيش في ظل تلك الظروف—بعد أمراً لا يُطاق بتاتاً، فأي بهجةٍ عساها أن تجدها تلك الحماة باقيةً في حياتها؟ (الآية 46، من "إنجيل الإنسان—حدث مع رفقة المعاصر"). وفي ظل هذه الظروف، أليس من الطبيعي تماماً أن تحب ابنها الثاني أكثر من ابنها الأول؟ لا سيما إذا كان ذلك الابن على غرار "يعقوب"—ويُفضل المكوث في المنزل؛ ألا تميل الأم بطبيعتها حينئذٍ إلى تفضيله على الابن—الثاني يتسم بطبيعةٍ هادئة

الذي يجمعها به علاقةٌ—البكر الذي لا ينفك يجوب الأرجاء خارج المنزل؟ وعلاوةً على ذلك، إذا كانت تشهد باستمرارٍ زوجها وهو يُبدي عاطفته صراحةً تجاه الابن البكر، ألا يجعلها ذلك أكثر ميلاً إلى إغداق حبها على الابن الثاني؟—متوترة

أو بالأحرى، لـ "الاستيلاء" على (الآية 36)—البركة الأخيرة—ونظراً لمحبتها لابنها الثاني "يعقوب"، تدخلت أمه "رفقة" لانتزاع التي كان زوجها "إسحاق" يعتزم إسباغها على ابنه البكر الحبيب "عيسو" قبل وفاته (الآية 4:27، من "إنجيل الإنسان المعاصر")؛ وبفعلتها تلك، ضمنت أن تؤول تلك البركة إلى "يعقوب" بدلاً من أخيه. والسبب الذي يدفعني للاعتقاد بأن "رفقة" كانت العقل المدبر وراء هذه الحيلة هو أن "يعقوب" نفسه كان يرتعد خوفاً من أن يُوصم بلقب "المخادع" في نظر والده؛ إذ كان يخشى أنه لو ضُبط متلبساً بجرمه، فلن ينال "بركة، بل لعنةً" (الآية 12، من "إنجيل الإنسان المعاصر"). ومع ذلك، حين طمأنته أمه رفقة — قائلة: "سأحمل اللعنة على نفسي" (الآية 13، من ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*) — وأصدرت إليه توجيهاتها قائلة: "أصغِ جيداً لما أقوله، وافعل تماماً كما آمرك" (الآية 8، من الترجمة ذاتها)؛ وضع يعقوب ثقته ببساطة في أمه، وتصرف بدقة متناهية وفقاً لكلماتها. وللتعبير عن الأمر بصراحة نوعاً ما وباستخدام لغة العصر الحديث، يبدو أن يعقوب كان، في جوهره، "ابناً متعلقاً بأمه تعلقاً مفرطاً" أو ما يُعرف بـ ("mama's boy") إذ يظهر أن يعقوب كان الابن الأصغر؛ ذلك الابن الذي افتقر إلى القدرة على التصرف باستقلالية، واعتمد بدلاً من ذلك اعتماداً كبيراً على أمه، رفقة. ونتيجة لذلك، ومن منظور رفقة، لا بد أن الأمر كان سهلاً نسبياً عليها؛ وهو التلاعب بابنها الأصغر الحبيب، يعقوب، لكي ينال بركة أبيه إسحاق بدلاً من عيسو. وقبل أن تشرع رفقة في التلاعب بيعقوب، كان أول شيء فعلته على الإطلاق هو التلصص على الحديث الذي كان يدور بين زوجها إسحاق وابنه البكر الحبيب، عيسو. وهذا ما هو مسجل في سفر التكوين 27: 5-6 (نقلاً عن ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*): في تلك اللحظة، التقطت رفقة ما كان يقوله إسحاق لعيسو؛ وهكذا، وبينما كان عيسو خارجاً في الحقول للصيد، نادت يعقوب وقالت له: 'لقد سمعتُ للتو أباك يتحدث إلى أخيك عيسو..."' وتشير عبارة "في تلك اللحظة" إلى الوقت الذي استدعى فيه إسحاق — الذي كان قد تقدم في السن وكاد يفقد بصره — ابنه البكر الحبيب، عيسو. وإدراكاً منه لفنائه البشري ولعدم اليقين بشأن موعد انتهاء حياته (الآيتان 1-2)، كان إسحاق قد قال لعيسو: "خذ قوسك، واخرج إلى الحقول، واصطد بعض الطرائد، وأعد لي طبقاً شهياً أستلذ به سآكله، وقبل أن أموت، سأمنحك بركتي الأخيرة" (الآيتان 3-4). وفي "تلك اللحظة" بالتحديد، التقطت رفقة أطراف الحديث الذي كان يدور بين إسحاق وعيسو.

وفي إحدى المناسبات، قالت لي زوجتي: "أستطيع سماع كل ما تناقشه أنت والشيخ في المكتب الرعوي من الغرفة المجاورة مباشرة؛ ربما ينبغي عليكما محاولة خفض صوتيكما قليلاً." أفترض أن زوجتي كانت، على الأرجح، منهمكة في إنجاز بعض المهام في تلك في ذلك الوقت. ولو كانت موجودة في قاعة اللقاءات، تتناول غداء ما بعد خدمة يوم—حيث توجد آلة التصوير—الغرفة المجاورة الأحد مع بقية المصلين كعادتها، لما تمكنت من سماع الحوار الذي دار بيني وبين "الشيخ". وعلاوة على ذلك، لم تسمع حديثنا لأنها كانت تحاول التلصص عليه بقصدٍ مسبق؛ بل لأن وجودها في الغرفة الملاصقة مباشرةً لمكتب الراعي جعل من المستحيل عليها

ألا* تسمعه. والنقطة الأساسية التي أود إبرازها هنا هي أن حقيقة أن رفقة "التقطت أطراف الحديث" (أو سمعت بالصدفة) لما كان* يقوله إسحاق لعيسو، تشير ضمناً إلى أنها كانت تتواجد على مقربة شديدة من المكان الذي كانا فيه. والسبب في ذلك هو أنه، لولا هذا القرب، لما كان بمقدورها سماع حديثهما. وهذا يطرح التساؤل التالي: هل سمعت رفقة ما قيل لمجرد أنها تصادف وجودها بالقرب من ذلك الموقع بينما كان إسحاق يتحدث إلى عيسو؟ أم أنها اقتربت من مكانهما بقصدٍ مسبق، وتحديداً لكي تستمع إلى ما كان يقوله ،إسحاق له؟ وكما توحي كلمة "التقطت أطراف الحديث" (الآية 5) بشكلٍ ضمني، فإن رفقة قد اقتربت من مكانهما عن سابق إصرار وبنيةٍ محددةٍ للتنصت على الحوار الدائر بين إسحاق وعيسو. وقد فعلت ذلك لأنها كانت الطريقة الوحيدة التي تمكنها من سماع ما يقوله إسحاق له بوضوحٍ ودقة. فعلى سبيل المثال، لو كانت زوجتي موجودة في قاعة اللقاءات، ثم انتقلت بقصدٍ مسبق إلى الغرفة لأنها أرادت سماع حديثٍ كنت أجريها مع أحد "الشيوخ"—ألم يكن بوسعها حينئذٍ التنصت على النقاش الدائر—المجاورة لمكتبي بين "مجلس الكنيسة" (المكون من الراعي والشيوخ)؟ وعلى المنوال ذاته، يُرجح أن رفقة قد اقتربت بنيةٍ متعمدةٍ لكي تسمع ما كان يقوله إسحاق لعيسو. وبعد أن سمعت كل ما قاله زوجها إسحاق لعيسو، نادت يعقوب وقالت له: "لقد سمعتُ أباك يتحدث إلى أخيك ،عيسو، قائلاً: إن ذهب أخوك للصيد وأحضر طبقاً شهياً، فسوف آكله وأباركه أمام الرب قبل أن أموت" (الآيتان 6-7). وهكذا .وبعد أن التقطت أطراف الحديث الذي قاله زوجها لابنهما البكر، وقفت رفقة تشاهد يعقوب وهو ينال بركة أبيه إسحاق، ثم ينصرف وبعد ذلك بوقت قصير، عاد أخوه عيسو من الصيد (الآية 30)؛ وحين اكتشف أن أخاه الأصغر يعقوب قد خدع أباهما إسحاق وسلب منه البركة التي كانت مُعَدَّةً له (الآيتان 35-36)، امتلأ قلب عيسو كراهيةً ليعقوب (الآية 41)، وفي غمرة غضبه الشديد (الآية غير أنه عندما .(1تمتم لنفسه قائلاً: "إن يوم وفاة أبي قد اقترب؛ وبمجرد أن يرحل عن هذه الدنيا، سأقتل يعقوب" (الآية 4 ،(44 :بلغت أذني رفقة" تلك الكلمات التي تمتم بها عيسو لنفسه (وهو تعبير تُرجم في نسخة *كتاب المقدس للإنسان المعاصر* بعبارة" أُخبِرت بالأمر") (الآية 42)، استدعت ابنها الأصغر يعقوب وقالت له: "إن أخاك عيسو يضمر قتلك لينتقم لنفسه. لذا يا بني، افعل" .تماماً ما آمرك به الآن: انطلق فوراً إلى أخي لابان في حاران، والتمس هناك ملجأً ومأوىً لبعض الوقت، ريثما يهدأ غضب أخيك "وحين تبرد ثورة غضبه وينسى ما اقترفته يداك، سأرسل من يعيدك من هناك. فلماذا أتحمل مرارة فقدانكما كليكما في يوم واحد؟ (الآيات 42-45). تُرى، كيف تمكنت تلك الكلمات التي تمتم بها عيسو لنفسه من الوصول إلى مسامع رفقة؟ في بادئ الأمر، افترضتُ أن رفقة لا بد أنها كانت قريبة بما يكفي من عيسو لتلتقط همهماته؛ غير أنني أرجح الآن أنها سمعت تلك الكلمات بطريقة غير ربما عن طريق شخص آخر (كأحد الخدم المخلصين لها). والنقطة الجوهرية هنا هي الآتية: لقد ظلت رفقة تُصغي بآذانٍ—مباشرة التي كانت قد تنصتت من قبل على الكلمات التي تبادلها زوجها إسحاق—صاغيةٍ لكل كلمةٍ ينطق بها كلٌ من إسحاق وعيسو. فرفقة قد أثبتت—مع ابنهما البكر عيسو، والتي، كما اتضح لاحقاً، تمكنت حتى من التقاط الكلمات التي تمتم بها عيسو لنفسه على انفراد أنها، بدافع تفانيها وحبها لابنها الثاني الحبيب يعقوب، كانت يقظةً ومنتبهةً لكل شيءٍ على الإطلاق: بدءاً من الكلمات التي كان .يوجهها زوجها إلى ابنه البكر، ووصولاً إلى الهمهمات الخاصة التي كان عيسو يرددها بينه وبين نفسه

فإنني أنظر إليها باعتبارها العقل المدبر—تلك الأم التي أظهرت محاباةً لابنها الأصغر، يعقوب—عندما أتأمل في شخصية رفقة ...وراء كل مناورةٍ مكنت يعقوب من الظفر ببركة إسحاق. كانت الخطوة الأولى في هذه العملية تكمن في حقيقة أن رفقة قد أصغت وأصغت بإنصاتٍ شديد. لقد تنصتت على الكلمات التي نطق بها زوجها، إسحاق، لابنه البكر الحبيب، عيسو؛ بل إنها التقطت حتى ،الكلمات التي تمتم بها عيسو لنفسه على انفراد. كانت أذناها مرهفتين باستمرار لالتقاط الأحاديث التي تدور بين زوجها، إسحاق وابنها الأكبر، عيسو. وقد اضطلعت بكل هذا الإنصات الدقيق من أجل خاطر ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب؛ إذ كانت ترغب في أن بركة إسحاق. ونتيجةً لذلك، تنصتت على التعليمات التي أصدرها إسحاق عندما استدعى عيسو—بدلاً من عيسو—ينال يعقوب ليكون بجواره. ثم نادت ابنها الثاني الحبيب، يعقوب، ونقلت إليه كل ما قاله والده لأخيه الأكبر، عيسو؛ وبفعلها هذا، حوّلت يعقوب ،إلى مخادعٍ لوالده، إذ دبرت له الأمر لكي يغتصب البركة التي كانت من حق عيسو الأصيل. ونظراً لأن إله إبراهيم، وإله إسحاق وإله يعقوب كان يعلم كل هذا يقيناً، فلماذا سمح الله لابن رفقة المفضل الأصغر، يعقوب، بأن يستولي على البركة التي كانت مُعدةً لأخيه الأكبر، عيسو؟ وما هو القصد الإلهي السيادي الذي دفع الله للسماح لرفقة بالتلاعب بالأحداث من وراء الكواليس، ضامنةً بذلك حصول يعقوب على بركة إسحاق؟ أعتقد أن الإجابة على هذا التساؤل تكمن في سفر التكوين، الإصحاح 25، الآية 23: «أُمَّتَانِ فِي بَطْنِكِ، وَشَعْبَانِ سَيَنْفَصِلاَنِ مِنْ أَحْشَائِكِ. شَعْبٌ سَيَكُونُ أَقْوَى مِنَ الآخَرِ، وَالْكَبِيرُ سَيَخْدِمُ الصَّغِيرَ» (بحسب ترجمة "كتاب المقدس التي قضت بأن يخدم الأخ—مشيئة إله العهد—لإنسان العصر الحديث"). وإنني لأؤمن بأنه نظراً لكونها المشيئة الإلهية السيادية الذي حظي—الأكبر، عيسو، أخاه الأصغر، يعقوب، فقد سمح الله للأحداث بأن تتكشف على النحو الذي جرت عليه؛ إذ أذن ليعقوب بأن يغتصب البركة الأبوية من إسحاق، تلك البركة التي كانت حقاً أصيلاً لأخيه الأكبر، عيسو، وذلك رغم أن الله—بمحاباة رفقة إلى هذا—المسيح يسوع—كان مدركاً تمام الإدراك لكل ما كان يجري. كان الغرض من وراء ذلك هو خطة الله لإرسال المسيا العالم من خلال ذرية يعقوب، والسماح له بأن يموت على الصليب. لماذا سمح الله الآب، وهو الذي سمع كل كلمة، لابنه الوحيد حتى عندما صرخ يسوع قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46)؟ السبب—الحبيب والعزيز، يسوع المسيح، بأن يموت .هو لكي يغفر خطايانا ويحقق خلاصنا

وشاركت في—وهي زميلة سابقة لي في الجامعة—في يوم الثلاثاء الماضي، حضرت جنازة والدة أخت صغرى لي في المسيح صلاة الوداع التي قُدِّمت لله. وقد شاركت تلك الأخت، التي نالت *محبة الله الأصيلة* من خلال والدتها أثناء حياة الأخيرة، بطلب —صلاة: وهو أنها، ورغم أن والدتها قد رقدت الآن في الموت، ترغب في تكريم والدتها من خلال إظهار محبة الله الأصيلة ذاتها في محبتها هي لجيرانها. وإذ أتأمل في هذا الطلب، ينتابني تأثر عميق إزاء الطبيعة الثمينة حقاً—تلك المحبة التي جسدتها والدتها لمحبة تلك الأم. [ومنذ ذلك الظهيرة وحتى يوم أمس، الجمعة، قمت بصياغة مقال تأملي مطول استناداً إلى نص العظة التي ألقاها

القس المشرف على صلاة الوداع. وقد قمت بتكييف رسالته بشكل طفيف، مركزاً على المقطع الكتابي من رسالة كورنثوس الثانية 4: 18 [."إلى 5: 2، تحت العنوان: "تطلعٌ إلى اليوم الذي فيه نلبس جسد الله

،سفر التكوين 25: 27-28—نلاحظ أن الأب، إسحاق، أحب ابنه البكر، عيسو—وبالنظر إلى المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم لأنه كان يستمتع بالصيد الذي كان عيسو يحضره إلى البيت؛ وفي المقابل، أحبت الأم، رفقة، ابنها الأصغر، يعقوب. وقد رغب —على الرغم من أنه كان قد تقدم في السن وضعف بصره—إسحاق، الأب الذي أحب عيسو، في أن يمنحه بركة أخيرة قبل وفاته وذلك رغم حقيقة أن زواج عيسو في سن الأربعين من امرأتين حثيتين (وهو زواج تم، في رأيي، دون طلب إذن والديه) كان قد ،أصبح مصدراً لضيق عميق في قلبه (26: 35؛ 27: 1-4، *ترجمة "كتاب الشعب المقدس" الحديثة*). ومع ذلك، فإن أمه، رفقة ،بينما كان عيسو غائباً في الحقول للصيد (الآية 5—تسمعت" للكلمات التي نطق بها زوجها إسحاق لابنه الحبيب عيسو؛ وحينئذٍ" من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*)—دبّرت رفقة خطة من وراء الكواليس لتضمن أن يكون ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب .هو من ينال بركة إسحاق ،(*من *كتاب المقدس للشعب المعاصر ،28 :25)

.وأصغت باهتمام شديد—كانت الخطوة الأولى في هذه العملية هي أن رفقة أصغت (1)

فهي لم تكتفِ بمجرد التسمع للكلمات التي نطق بها إسحاق لابنه الحبيب عيسو (27: 5، من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*)؛ بل حيث—وهي كلمات نابعة من كراهيته ليعقوب بعد أن باركه إسحاق—إنها لاحقاً التقطت أيضاً الكلمات التي تمتم بها عيسو لنفسه أقسم قائلاً: "إن يوم وفاة أبي قد اقترب؛ وبمجرد أن ينتقل إلى جواره، سأقتل يعقوب" (الآيتان 41-42، من *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). وهكذا، أبقت رفقة أذنيها مرهفتين بشدة لكل كلمة ينطق بها زوجها إسحاق وابنها البكر عيسو. وقد تم كل هذا الإصغاء ،هو من ينال بركة إسحاق—الابن الذي أحبته—اليقظ من أجل ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب؛ إذ كانت ترغب في أن يكون يعقوب .بدلاً من عيسو

،أما الخطوة الثانية في مناوراتها التي دبرتها من وراء الكواليس لضمان نيل ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب، لبركة إسحاق (2) فكانت ضمان أن يصغي يعقوب لكلماتها بطاعة تامة، وينفذ تعليماتها بدقة متناهية كما وجهته هي. وجاء في سفر التكوين 27: 8 ما يلي (نقلاً عن *الكتاب المقدس المعاصر*): "يا بني، أصغِ جيداً لكلماتي، وافعل تماماً كما آمرك من الآن فصاعداً". كانت رفقة قد :تسمعت للحوار الذي دار بين إسحاق وعيسو؛ ولذا، وبينما كان عيسو خارجاً في الحقول للصيد، استدعت يعقوب إليها وقالت له لقد سمعت أباك يتحدث إلى أخيك عيسو، قائلاً إنه إن اصطاد عيسو صيداً وأعد له طبقاً شهياً، فإنه سيأكله ويباركه في محضر" الرب قبل أن يموت" (الآيات 5-7، من *الكتاب المقدس المعاصر*). وبناءً على ذلك، أوعزت إلى يعقوب أن يُصغي جيداً إلى

:كلماتها، وأن يفعل تماماً كما أمرته (الآية 8، *الكتاب المقدس المعاصر*). وبينما أتأمل في هذا المقطع، يتبادر إلى ذهني سؤال هل يجب على الابن حقاً أن يفعل *كل شيء* تماماً كما توعزه أمه؟". والسبب في طرحي لهذا السؤال هو الآتي: فكما طلبت" فإنني لا أعتقد أننا ملزمون بطاعة أمهاتنا—وتحديداً أن يخدع أباه لكي يغتصب بركة أخيه—رفقة من يعقوب أن يفعل تماماً ما تقوله "إذا ما أوعزن إلينا بخداع الآخرين على هذا النحو. وذلك لأن الكتاب المقدس يأمر قائلاً: "أيها الأولاد، أطيعوا والديكم في الرب حتى وإن وصل الأمر إلى حد خداع الآخرين. فعلى سبيل—(أفسس 6:1)؛ فهو *لا* يأمرنا بطاعة والدينا خارج نطاق الرب قد ركزوا اهتمامهم بدلاً من ذلك—بدلاً من أن يثبتوا أنظارهم على الأمور غير المنظورة والأبدية—المثال، لنفترض أن والدينا على الثروة المكتسبة عن طريق الخداع؛ تلك الثروة التي تشبه الضباب الذي يظهر للحظة ثم يتلاشى ليغيب عن الأنظار (2 كورنثوس 4:18؛ أمثال 21:6، *الكتاب المقدس المعاصر*). فإذا ما دأبوا باستمرار على حثنا على السعي وراء النجاح الدنيوي والثروات المنظورة، فإنني أعتقد أنه لا ينبغي لنا طاعة مثل هذه التوجيهات الصادرة عن والدينا. إذ لو أطعنا تلك الكلمات بعينها الصادرة عن والدينا، لانتهى بنا المطاف بلا شك إلى خدمة سيدين. وهذه هي كلمات يسوع: "لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين؛ لأنه إما أن يبغض أحدهما ويحب الآخر، أو أن يكرس نفسه لأحدهما ويحتقر الآخر. لا يمكنكم أن تخدموا كلاً من الله والمال" (متى 6:24، *الكتاب المقدس المعاصر*). وهذا الأمر يستحضر إلى الذهن قصة أم ميخا، كما ورد وصفها في الإصحاح السابع عشر من سفر القضاة. في نيل بركة لابنها ميخا، حتى بعد أن كان قد سرق منها 1100—وهي تتصرف وفقاً لتقديرها الخاص تماماً—فقد رغبت أم ميخا دون—قطعة من الفضة (17:2). ولم يُعد إليها تلك الفضة إلا خوفاً من أن تحل عليه لعنة أمه. كيف يُعقل هذا؟ وكيف استطاعت هي أن تمنحه بدلاً من ذلك بركة، وأن تتمنى له نيل رضى الله؟ إنها أمٌ يعجز العقل عن استيعاب—أن تحاسب ابنها السارق على فعلته — تصرفاتها. والأمر الأكثر حيرةً هو أنها، بعد أن أعلنت عزمها على تكريس قطع الفضة الـ 1100 التي استُردَّت لله، بادرت وتحديداً *من أجل ابنها* (الآية 3) — إلى تسليم مئتي قطعة فضة لصائغ فضة ليصوغ منها تمثالاً ويشكّله على هيئة صورة مقدسة (الآية 4)، وهو التمثال الذي قدمته لاحقاً لابنها (الآيتان 3-4). إنه حقاً سلوكٌ أموميٌ يترك المرء مذهولاً تماماً. ونتيجة لذلك، احتفظ ابنها "ميخا" بالتمثال الذي تلقاه من أمه داخل منزله (الآية 4). والأمر المذهل حقاً هو أن "ميخا" — الذي كان قد نال بركة أمه القائلة: "يا بني، لتكن مباركاً من الرب" — كان يمتلك في الواقع مزاراً خاصاً (أو "بيتاً للآلهة") داخل منزله (الآية 5). وإنني لأعتقد أن "ميخا" كان ابناً عاش حياته وفقاً لكلمات أمه، مستمتعاً بدفء الحب الدنيوي الذي غمرته به أمٌ دنيوية.

في غمرة تدبيرها للأحداث من وراء الستار لضمان حصول ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب، على بركة إسحاق، تسببت رفقة (3) في أن يصبح يعقوب "مخادعاً" لإسحاق —للمرة الثالثة—.

يقول سفر التكوين 27: 12 (نقلاً عن *كتاب المقدس للشعب المعاصر*): "ماذا لو لمسني أبي؟ سأبدو في عينيه مخادعاً، وبدلاً من أن أنال بركة، قد أجلب على نفسي لعنة في الواقع". وبعد أن سمع يعقوب أمه رفقة تقول: "أصغِ جيداً إلى كلامي وافعل تماماً كما آمرك من الآن فصاعداً. اذهب وأحضر لي جديين سمينين من الماعز. سأستخدمهما لإعداد الأطعمة الشهية التي يحبها أبوك؛ ثم عليك أن تأخذها إليه ليأكل منها. وبذلك، سيقوم أبوك بمباركتك قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى" (الآيات 8-10)، أجاب يعقوب أمه ،قائلاً: "إن أخي عيسو رجل مشعر، بينما أنا ذو بشرة ملساء. ماذا لو لمسني أبي؟ سأبدو في عينيه مخادعاً، وبدلاً من أن أنال بركة قد أجلب على نفسي لعنة في الواقع" (الآيات 11-12). ومن كلمات يعقوب هذه، يتضح جلياً أنه كان يدرك تمام الإدراك أنه لو اتبع تعليمات أمه رفقة، لكان قد وضع نفسه في دور "المخادع" لأبيه، إسحاق. وبينما أتأمل في هذا المقطع، يساورني اعتقاد بأن .المخادع" الحقيقي هو، في واقع الأمر، الشيطان. فالشيطان هو الذي يخدع العالم أجمع، وهو أيضاً "المشتكي" (رؤيا 12: 9-10)" ويأتي المقطع التالي من إنجيل يوحنا 8: 44: "أنتم تنتمون إلى أبيكم إبليس، وترغبون في تنفيذ شهوات أبيكم. لقد كان قاتلاً منذ البدء، ولم يثبت في الحق، إذ لا حق فيه. وكلما نطق بكذبة، فإنه ينطق بما يوافق طبيعته، لأنه كذاب وأبو الأكاذيب". إن الشيطان ينطق بالأكاذيب انسجاماً مع طبيعته الجوهرية؛ وذلك لأنه كذاب وأبو الأكاذيب (المصدر: الإنترنت). إنه يتنكر في هيئة ملاك نور وخدامه أشبه بالذئاب في ثياب الحملان (متى 7: 15). وعلاوة على ذلك، فهم أفراد أشرار يظهرون بقوة ،(كورنثوس 11: 14 2) الشيطان، صانعين شتى أنواع المعجزات والعجائب الكاذبة، ومستخدمين كل وسيلة خداع يمكن تصورها ضد أولئك الهالكين (2 تسالونيكي 2: 9-10، *كتاب الشعب المقدس الحديث*). ويجب ألا ننخدع بالأكاذيب الماكرة التي يروج لها الشيطان وخدامه (2 مما يجعلهم يشوهون الحقيقة، ولا ينطقون إلا—ومنحرفة—كورنثوس 11: 3، *كتاب الشعب المقدس الحديث*). فأفواههم ملتوية بالأباطيل والخداع. إنهم يحرفون كلمة الله في محاولة منهم لإرباكنا. ومن أكثر تكتيكاتهم دهاءً ومكراً محاولتهم جعلنا نؤمن بما يمكن تسميته بـ "الحقيقة المختلطة". وبعبارة أخرى، يسعى الشيطان وخدامه بلا كلل لحملنا على قبول هذه "الحقيقة المختلطة" عن طريق إضافة الأكاذيب إلى كلمة الله الحقة. ويجب أن نضع هذا الأمر نصب أعيننا دائماً. إذ لا ينبغي لنا أبداً أن ننسى أن الكلمات ومنحرفة؛—التي تخرج من أفواههم ليست سوى أكاذيب وخداع (أمثال 6: 12، والفوورد). والسبب في ذلك هو أن قلوبهم ملتوية فمن القلب الملتوي لا يمكن أن تصدر إلا كلمات ملتوية. وإذا ما وقعنا في فخ الخداع، ستفسد قلوبنا، مما يدفعنا إلى التخلي عن أمانتنا ونقائنا تجاه المسيح (الآية 3، *الكتاب المقدس المعاصر*). لذا، يتحتم علينا ممارسة التمييز الروحي لندرك الأكاذيب الماكرة .وأساليب الخداع التي يستخدمها الشيطان وخدامه، ضامنين بذلك ألا نقع ضحية لهم

وفي سياق تدبيرها للأحداث من وراء الكواليس لضمان حصول ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب، على بركة إسحاق، ذهبت رفقة (4) .حيث عرضت أن تتحمل هي اللعنة بنفسها نيابة عن ابنها—كخطوة رابعة—إلى حد بعيد

وجاء في سفر التكوين 27: 12-13 (*الكتاب المقدس المعاصر*) ما يلي: "ماذا لو لمسني أبي؟ قد يُكشف أمري كشخص مخادع؛ وبدلاً من أن أنال بركة، قد أجلب على نفسي لعنة بدلاً من ذلك!" وعلى هذا القول، أجابت أمه قائلة: "يا بني، سأتحمل أنا اللعنة على

.عاتقي؛ ما عليك سوى أن تذهب وتجلب لي الجداء". خشي يعقوب أنه إذا اتبع تعليمات أمه رفقة لخداع أبيه إسحاق، فقد يُفتضح أمره وعليه، قال لأمه رفقة: "قد أُنكشف كخادع؛ وبدلاً من أن أنال بركة، قد أجلب على نفسي لعنة بدلاً من ذلك" (الآية 12، *الكتاب المقدس المعاصر*). وفي تلك اللحظة، أجابت أمه رفقة قائلة: "يا بني، سأحمل اللعنة على عاتقي أنا..." (الآية 13، *الكتاب المقدس المعاصر*). كانت رفقة مستعدة لقبول اللعنة نيابةً عن يعقوب، شريطة أن يتمكن ابنها الأصغر الحبيب من نيل بركة إسحاق. هكذا كان عمق حبها ليعقوب. ولكن هل يُعد هذا النوع من الحب الأمومي صحياً حقاً؟ أعتقد أنه شكل من أشكال الحب المريض؛ وهو حب يجعل الطفل مريضاً في نهاية المطاف أيضاً. يتجلى هذا "الحب المريض" من الأم تجاه طفلها في صورة تلاعب؛ أي السيطرة على الطفل تحت ستار محبته، تماماً كما قالت رفقة ليعقوب: "اصغِ جيداً لما أقوله، وافعل بالضبط ما آمرك به من الآن فصاعداً" (الآية 8، كتاب الشعب المقدس الحديث*)، وقولها أيضاً: "والآن، افعل بالضبط ما آمرك به" (الآية 43، *كتاب الشعب المقدس الحديث*). إن الطفل الذي يتعرض لمثل هذا التلاعب يعجز عن الانفصال عن أمه من جوانب شتى؛ لا سيما نفسياً وعاطفياً؛ وبالتالي، فإنه محكوم عليه حتماً بالمعاناة، إذ تغدو مشاعره وأفكاره وقلبه عليلة ومريضة. وعلاوة على ذلك، إذا كان الطفل متزوجاً بالفعل فإن هذه الديناميكية تُمارس تأثيراً مرضياً على علاقته الزوجية، مما يتسبب في إصابة تلك العلاقة بالمرض أيضاً. وهكذا، فإن الحب المريض الذي تكنّه الأم لطفلها يُحدث تموجاتٍ ذات عواقب بعيدة المدى. ومع ذلك، فإن الأم التي تذهب إلى حد عرض نفسها لتحمل لعنة نيابةً عن طفلها، غالباً ما تظل غافلة عن جسامة الأثر المدمر الذي يُحدثه حبها المريض في الواقع. يتوجب على أمٍ كهذه أن تسعى لنيل الغفران عن خطاياها وأن تناله بالفعل (أفسس 1: 7؛ كولوسي 1: 14؛ 1 يوحنا 1: 9)؛ وذلك من خلال الاعتراف بتلك الخطايا والتوبة عنها، مع الاتكال على دم يسوع الثمين الذي حمل كل خطايانا ومات ميتةً فدائيةً على الصليب، ذلك "الشجر—الخطايا والتوبة عنها، مع الاتكال على دم يسوع الثمين إيماناً—الملعون" (تثنية 21: 23؛ غلاطية 3: 13). وعليها بعد ذلك أن تتعلم كيف تحب طفلها محبةً إلهيةً صادقة، وأن تطلقه ليعيش حياته الخاصة به. كما يجب عليها أن ترسم بوضوح حدوداً صحيةً لِعلاقتها بطفلها. وفضلاً عن ذلك، ينبغي أن تكون—منها ،إنسانةً تتسم بالصدق والأمانة في تعاملها مع طفلها. ولتحقيق ذلك، لا بد لها هي نفسها أولاً أن تعيش حياةً قوامها الصدق أمام الله ،وأن تسلك في طريق الحق؛ إذ يجب عليها أن تمقت الكذب والخداع. وعليها أيضاً أن تدرك أن طاعة وصايا الرب تُعد، في حد ذاتها وفي الوقت ذاته، يحسن بها أن ترفع صلاةَ بركةٍ .(*Modern People's Bible مزمور 119: 56، *ترجمة) بركةً عظيمةً لها The Contemporary Bible*) عدد 6: 24، *ترجمة) "لأجل أبنائها، قائلةً: "ليباركك الرب ويحفظك.

وكخطوةٍ خامسةٍ ضمن تدابيرها الخفية الرامية لضمان حصول ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب، على بركة إسحاق؛ أخذت رفقةُ (5) .أجود الثياب التي يمتلكها ابنها البكر، عيسو، وألبستها ليعقوب

ما يلي: "حينئذٍ أخذت رفقةُ أجود ثيابِ ابنها الأكبر (*The Contemporary Bible ترجمة*) وجاء في سفر التكوين 27: 15 وألبستها لابنها الأصغر يعقوب". كان يعقوبُ قلقاً بشأن ما قد يحدث لو لمسه أبوه، إسحاق؛—التي كانت محفوظةً في البيت—عيسو The إذ كان يعلم أن أخاه عيسو رجلٌ كثيرُ الشعر، في حين أنه هو كان ذا بشرةٍ ملساء (الآيتان 11-12، *ترجمة

والتي كانت—وفي تلك اللحظة، أحضرت أمه، رفقة، أجود الثياب التي يمتلكها ابنها البكر عيسو .(*Contemporary Bible

.(*The Contemporary Bible الآية 15، *ترجمة) وألبستها لابنها الأصغر، يعقوب—قد احتفظت بها مخزونةً داخل البيت لماذا احتفظت رفقة بأجود ثياب ابنها البكر، عيسو، مخزونةً داخل المنزل؟ لو كانت تلك الثياب حقاً هي الأجود لديه، ألم يكن عيسو أن يتولى هو بنفسه مهمة تخزين تلك—وليس برفقة—ليُقدّرها ويستمتع بارتدائها بنفسه؟ وفي تلك الحالة، ألم يكن الأجدر بعيسو الثياب بعناية واهتمام؟ هل يُعقل أن السبب وراء احتفاظ رفقة بأجود ثياب عيسو مخزونةً داخل المنزل كان تحديداً لكي تتمكن من استخدامها لصالح ابنها الأصغر الحبيب، يعقوب؟ وحينما حانت اللحظة الموعودة لاستخدام تلك الثياب من أجل يعقوب، ألم تقم ببساطة باستخراج أجود ثياب عيسو وألبستها لابنها الأصغر، يعقوب؟ وفي نهاية المطاف، استخدمت رفقة جلود صغار الماعز التي أحضرها يعقوب لتغطية أجزاء يديه وعنقه ذات البشرة الملساء (الآية 16، من *الكتاب المقدس المعاصر*). ونتيجة لذلك، عندما كما كان إسحاق قد طلب قائلاً: "اقترب—ارتدى يعقوب لاحقاً أجود ثياب عيسو، ودخل إلى محضر أبيه إسحاق، واقترب منه ليُقبّله يا بني وقبّلني"—حينها "اشتم إسحاق رائحة ثياب يعقوب" وباركه بهذه الكلمات: "إن رائحة ابني كشذى حقلٍ باركه الرب!" (الآيتان الذي كانت عيناه قد كلّتا وضعف—من *كتاب الشعوب المقدس الحديث*). وعند قراءة هذا المقطع، يبدو أن إسحاق ،27-26 بصره بسبب الشيخوخة، مما جعل الرؤية الواضحة أمراً عسيراً عليه (الآية 1)—قد طلب من يعقوب عن قصدٍ أن يقترب منه ويُقبّله مما إذا كان الشخص الواقف أمامه هو—عبر اشتمام رائحة الثياب—(الآية 26). ويبدو أن السبب وراء ذلك كان رغبته في التحقق .حقاً ابنه البكر الحبيب، عيسو. واستباقاً لهذا الاحتمال، قامت رفقة بوضوحٍ بأخذ أجود ثياب عيسو وألبستها لابنها الأصغر، يعقوب وبهذا القدر من الدقة والبراعة، نجحت رفقة في تنكير هيئة يعقوب ليبدو وكأنه ابنها البكر عيسو، مما مكّنه في نهاية المطاف من نيل بركة إسحاق. بينما أتأمل في هذا المقطع، أجد نفسي أتساءل عما إذا كانت رغبة الأم غير المشروطة في أن تمنح طفلها حصراً .*تُعد حقاً فعلاً لما هو في نهاية المطاف الأفضل *لهذا الطفل—الأفضل على الإطلاق" (قارن الآية 15)—بدافع حبها لذلك الطفل" ورغم أن الأم قد تكون مدفوعة بقلبٍ محب ورغبةٍ في نجاح طفلها حين تسعى لتوفير الأفضل له، إلا أنني أعتقد أن النتيجة قد لا أخشى أن يتحول الشيء ذاته—وفي مفارقة تتعارض تماماً مع تلك التوقعات—تتوافق دائماً مع توقعاتها. بل على العكس من ذلك ولأنه يحبنا أكثر من أي شيء—الذي يراه الوالد "الأفضل" ليمنحه لطفله، إلى أسوأ شيءٍ قد يصيبه في الواقع. أما أبونا السماوي آخر (يوحنا 3: 16؛ رومية 8: 32) ويعرفنا حق المعرفة (مزمور 139: 1-4)—فإنه يمنحنا ما هو الأفضل لنا، في وقته المعين :وبطريقته الخاصة، وذلك من خلال نعمته التي تعيننا في وقت حاجتنا (عبرانيين 4: 16). وجاء في سفر رومية 8: 32 ما يلي "الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ نَفْسِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟"

،وكجزءٍ من عملية تدبير الأحداث من وراء الكواليس لضمان حصول ابنها الأصغر المحبوب، يعقوب، على بركة إسحاق (6) وقد فعلت ذلك من أجل ابنها—اتخذت رفقة خطوةً سادسةً وأخيرة: فقد أعدّت الطبق الشهي الذي كان يستطيبه زوجها، إسحاق ثم وضعته بين يدي يعقوب—الأصغر المحبوب، يعقوب.

وفيما يلي مقتطفاتٌ مأخوذةٌ من سفر التكوين 27: 14 و17 (نقلاً عن كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*): "فأحضر يعقوب الجداء إلى أمه، وأعدّت أمه الطبق الشهي الذي كان يحبه زوجها... ثم وضعت الطبق الشهي المُعدّ والخبز بين يدي يعقوب". ونظراً لأن والده، إسحاق، كان يميل إلى اللحم الذي كان عيسو يعود به من رحلات صيده (25: 27)، فقد قال لابنه المحبوب عيسو: "خذ قوسك، واخرج إلى الحقول للصيد، وأعدّ لي الطبق الشهي الذي أحبه. سآكله، وقبل أن أموت، سأمنحك بركتي الأخيرة" (27: 3-4). وحين التقطت رفقة هذه الكلمات، وبينما كان عيسو خارجاً في الحقول للصيد (الآية 5)، قامت بتوجيه يعقوب وحثّه على فعل ما أمرته به بالحرف الواحد (الآية 8)؛ وتحديداً: لقد أعدّت هي بنفسها الطبق الشهي، ووضعته بين يدي يعقوب، وأمرته بأن يحمله إلى والده، إسحاق، لكي يتناوله (الآيتان 10 و17). وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع، وجدتُ نفسي أتساءل: مَن كان سيُعدّ الطبق الشهي الذي أحبه إسحاق بصورةٍ أفضل: ابنه البكر عيسو، أم زوجته رفقة؟ في تقديري، يبدو من المرجح جداً أن رفقة كانت ستُعدّ الطبق الذي أحبه إسحاق بصورةٍ أفضل مما كان سيفعله عيسو. والسبب الذي يدفعني إلى هذا الاعتقاد هو أن رفقة كانت تمتلك فهماً لذوق إسحاق في الطعام يفوق بكثير ما كان يمتلكه عيسو؛ وعلاوةً على ذلك، أعتقد أن رفقة كانت قد قضت فترةً زمنيةً أطول بكثير في إعداد وتقديم الأطباق الشهية التي كان يستطيبها إسحاق، مقارنةً بعيسو. وعندما أحضر يعقوب الطعام الذي أعدّته أمه رفقة ونادى على والده، سأله إسحاق: "مَن أنت؟". تُرى، لماذا طرح إسحاق مثل هذا السؤال؟ لقد التمستُ السبب في ذلك في النصف الأول من الآية 20: "يا ابني، كيف اصطدته بهذه السرعة؟". وبالحكم من خلال هذا السؤال، أعتقد أنه من منظور إسحاق، لم يمضِ وقتٌ طويلٌ جداً منذ أن خرج ابنه البكر، عيسو، إلى الحقول للصيد (الآية 5)؛ ومع ذلك، ها هو يعقوب يدخل الغرفة متقمصاً شخصية عيسو. ومما لا شك فيه أن إسحاق كان قد تناول من قبل، في مناسبات عديدة سابقة، تلك الأطعمة الشهية المُعَدّة من الحيوانات التي اصطادها عيسو. وهذا يعني ضمناً أن إسحاق كان على الأرجح يمتلك فكرةً تقريبيةً عن المدة التي يستغرقها عيسو عادةً لاصطياد وإعداد وجبةٍ كهذه. ولذلك، وبما أن يعقوب قد وصل ومعه الطعام الشهي في وقتٍ أبكر بكثيرٍ من الإطار الزمني المتوقع، أليس من المعقول أن يسأل إسحاق قائلاً: "يا ابني، كيف اصطدته بهذه السرعة؟" (الآية 20)؟ والآن، تأمل في رد يعقوب: "لأن الرب إلهك قد استحضار الاسم المقدس لـ "الرب، إلهك"؟ وعلاوةً على ذلك، ففي الواقع، كانت أمه رفقة هي التي ساعدته، وليس "الرب، إله أبيه"، كيف استطاع أن يختلق كذبةً كهذه، بل وأن يذهب إلى حد—أعانني، فتمكنتُ من العثور على الصيد بسرعة" (الآية 20). أليس كذلك؟ كيف طاوعت يعقوب نفسه على الكذب على أبيه إلى هذا الحد؟ وفي نهاية المطاف، انخدع إسحاق الأب بيعقوب، وأسبغ عليه بركته (الآيات 27-30). وبينما أتأمل في هذا المقطع، يتبادر إلى ذهني أن رفقة التي كانت عازمةً على ضمان حصول ابنها—الأصغر والمفضل لديها، يعقوب، على البركة من زوجها إسحاق، قد استخدمت كل وسيلةٍ متاحةٍ لخداع إسحاق. وبفعلها ذلك—

حوّلت أيضاً يعقوب إلى شخصٍ مخادعٍ بحد ذاته، لتنجح في النهاية في تأمين بركة إسحاق ليعقوب، تماماً كما كانت ترغب. وفضلاً عن ذلك، فإنني أعتقد أن أساليب رفقة لم تكن صائبة؛ وبالتأكيد لا أعتبرها أساليبَ تُرضي الله. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأن الله قد أتم تماماً كما كان قد وعد رفقة: "...الكبير يخدم الصغير" (تكوين 25: 23). لا أستوعب تماماً كيف يمكن لإلهٍ يتسم—مشيئته السيادية بكل هذا الصدق والأمانة أن يستخدم -حتى- أساليب رفقَة الماكرة وغير النزيهة لتحقيق مشيئته السيادية. إن الحقيقة الوحيدة التي أعرفها وأتمسك بها بقوة هي تلك الواردة في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 13: «إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ، فَهُوَ يَبْقَى أَمِيناً؛ لأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ الأم غير النزيهة—ورفقَة—الأب قليل التمييز الذي حابى ابنه البكر، عيسو—يُنْكِرَ نَفْسَهُ». لقد عمل الله من خلال كلٍّ من إسحاق ليحقق مشيئته السيادية: وهي أن يخدم الأخ الأكبر، عيسو، الأخ الأصغر، يعقوب. وبينما أتأمل—التي حابت ابنها الأصغر، يعقوب تذكرت كلمات—الذي يمضي بمشيئته السيادية قُدُماً حتى باستخدام آباء يتسمون بالمحاباة كهؤلاء—في هذا الإله الصادق والأمين المقطع الأول من الترنيمة رقم 393، بعنوان «عظيمة هي أمانتك»: «عظيمة هي أمانتك يا الله أبي؛ ليس فيك ظل دوران. أنت لا تتغير، ومراحِمك لا تفنى؛ وكما كنت في الماضي، ستبقى إلى الأبد». «إِنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ» (رسالة العبرانيين 10: 23أ، الترجمة الحديثة).

«مثل الشمس التي تشرق كل يوم، يا رب، كم أنت أمين! يا رب الحبيب، كم أنت أمين!
مثل المطر الذي تجلبه، ومثل كل نَفَسٍ أتنفسه،
كم أنت أمين يا رب. مثل الوردة التي تدب فيها الحياة في كل ربيع،
يا رب، كم أنت أمين! يا رب الحبيب، كم أنت أمين!
مثل الحياة التي تمنحها لكل نبضةٍ من نبضات قلبي،
كم أنت أمين يا رب. أرى الصليب، وأرى الثمن الذي كان عليك أن تدفعه،
أرى الدم الذي يغسل خطاياي ويزيلها،
في وسط العاصفة، وعبر الرياح والأمواج،
ستظل أميناً... نعم، ستظل أميناً!
حين ترفض النجوم أن تضيء، وحين ينتهي الزمان،
ستظل أميناً... نعم، ستظل أميناً! يا رب،
عظيمة هي أمانتك... يا رب، نحوي أنا».

[«ترنيمة إنجيلية بعنوان: «كم أنت أمين]

...لكي يزدهر أطفالنا بشكلٍ متزايد

ينبغي أن ذاك يزداد، وأني أنا أنقص." (يوحنا 3: 30، *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*)"

من الدروس الثمينة التي دأب الروح القدس على تعليمها لزوجتي ولي في الآونة الأخيرة هو هذا الدرس: "يجب أن يزداد ازدهار الأبناء، بينما يجب أن يتناقص دور الآباء." ويكمن الأساس الذي استند إليه الروح القدس في إلقاء هذا الدرس علينا تحديداً في كلمات الآية الواردة في يوحنا 3: 30. فتماماً كما أعلن يوحنا المعمدان أنه ينبغي ليسوع أن يزداد بينما ينبغي له هو أن ينقص، ذكّرني الروح القدس بكلمة الله هذه وقادني للتأمل فيها، مما أثار حواراً بيني وبين زوجتي. وكان جوهر ذلك الحوار هو الآتي: بصفتنا والدين فإن دورنا في حياتهم يجب أن يتضاءل تدريجياً. ولتطبيق هذا الأمر بشكلٍ—ديلان، وبيري، وبيون—نقوم بتربية أبنائنا الأحباء أو—أكثر واقعية، فإنه يعني أنه يجب علينا أن نتدخل *بشكلٍ أقل* في حياة أبنائنا الأحباء. ويعني ذلك أنه يجب علينا أن نسمح نترك"—لديلان، وبيري، وبيون بأن يتصارعوا مع أفكارهم الخاصة، وأن يصلّوا، وأن يتخذوا قراراتهم بأنفسهم أمام الله. كما يعني" أنه، وإلى أن يطلبوا منا المشورة أو يلتمسوا مساعدتنا، فإن دورنا الحقيقي يكمن في مراقبتهم بعيون الإيمان والصلاة من أجلهم من ،لا أن نمد أيدينا إليهم ونملي عليهم كيف ينبغي لهم أن يعيشوا حياتهم. إنه يعني أنه يجب علينا أن نراقبهم بصمتٍ وإيمان—الخلفية على الرغم من ثقتنا في—واثقين بأنهم سيفكرون، ويتصارعون مع أفكارهم، ويتخذون قراراتهم الخاصة. ومع ذلك، فإذا فشلنا ،في أن نضع ثقتنا في أبنائنا، وبدلاً من ذلك، وبدافعٍ من ضعف إيماننا، انشغلنا بهم باستمرارٍ مصحوباً بالقلق والهم والترقب—الله فلن نتمكن أبداً من التغلب على الرغبة الملحة في التدخل مراراً وتكراراً في حياة أبنائنا البالغين. وإذا حدث ذلك، فسنجد أنفسنا نتواصل معهم باستمرار ونلحّ عليهم؛ وبفعلنا هذا، فإننا نسقط مخاوفنا وقلقنا وهواجسنا عليهم، مما يجعلهم بدورهم ينشغلون بنا ويشعرون بالقلق تجاهنا نحن، آباءهم. إن هذا النوع من الديناميكية بين الوالد والابن لا يشكل علاقةً صحية. بل على العكس من ،ذلك، فإن هذا النمط من العلاقات بين الآباء والأبناء لا يخدم سوى إلحاق الضرر بالابن؛ إذ لا يقدم أي فائدةٍ تُذكر لنموه وتطوره. لذا والتزمنا —فقد طبّقنا أنا وزوجتي في أسلوب تربيتنا لأبنائنا كلماتِ الإنجيل بحسب يوحنا 3:30 —التي ذكّرنا بها الروح القدس ،بمبدأ "التناقص" (أي أن نصبح أقل بروزاً). وإذ نفعل ذلك، واثقين بأن الرب يحب أبناءنا حباً أعمق بكثير مما يمكننا نحن أن نحبهم .فإننا نؤمن بأنه هو نفسه سيتولى رعايتهم شخصياً، ويجعلهم "يزدادون" (أي يزدهرون وينمون في العظمة)

".يا إلهي، امنح عائلتنا حصاداً وفيراً"

[سفر راعوث 1: 1–22]

هي عائلتنا؛—حتى اللحظة الأخيرة من رحيلنا—أؤمن بأن أحد مواضيع الصلاة التي ينبغي علينا أن نرفعها إلى الله طوال حياتنا .تلك الهبة الممنوحة لنا بفضل نعمته. ومما لا شك فيه أن لكلٍ منا طلبات صلاة محددة نضعها أمام الله نيابةً عن عائلاتنا الخاصة وبالطبع، من المرجح أننا نرفع صلواتنا إلى الله من أجل أزواجنا وزوجاتنا؛ ومع ذلك، يكاد يكون من المستحيل علينا *ألا* نصلي ،يومياً إلى الله، وبشكل خاص، من أجل أبنائنا. ورغم أن هناك أسباباً شتى لذلك، إلا أنني لو أردتُ تلخيص الأمر في عبارة واحدة سواءً بصوتٍ مسموع—لقلتُ ببساطة: إن قلب الوالد يفيض حباً لأبنائه. وعليه، فمن أجل أبنائنا الأحباء، نرفع صلواتنا إلى الله الآب كل يوم، وفي كل لحظة يخطرون فيها ببالنا. ومن بين هذه المواضيع الكثيرة للصلاة، استلهمتُ اليوم موضوعاً—أو في صمت قلوبنا جديداً يتمحور حول الرسالة الواردة في الإصحاح الأول من سفر راعوث. وموضوع الصلاة هذا هو: "يا إلهي، امنح عائلتنا حصاداً .".وفيراً

،سفر راعوث 1: 1–22—صباح يوم الخميس، كتبتُ مقالاً روحياً قصيراً وشاركته مع الآخرين. ثم—بعد تأملي في نص اليوم وبينما كنتُ أتأمل في هذا المقطع مرةً أخرى بعد ظهر يوم الجمعة، لفت انتباهي لفظة "جوع" الواردة في الآية الأولى، وعبارة حصاد وفير" (كما وردت في ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*) الواردة في الآية السادسة. وبينما كنتُ أتأمل مجدداً" في مجمل الإصحاح الأول من سفر راعوث، لاحظتُ أنه في حين عانت أرض يهوذا في البداية من "جوع" (الآية 1)، لم يأتِ الوقت الذي بارك فيه الله شعبه وجلب "حصاداً وفيراً" لتلك الأرض ذاتها (الآية 6، بحسب ترجمة *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*) إلا بعد انقضاء فترة زمنية بلغت نحو عشر سنوات (الآية 4). وحينها، سعيتُ لتطبيق هذه الرسالة على عائلتي الخاصة؛ وفي غمرة هذا التأمل، خطرت ببالي فكرة مفادها أن كلاً من عائلاتنا نحن أيضاً قد تمر بفصولٍ تجمع بين "الجوع" و"الحصاد الوفير". على مصطلح "المجاعة" بأنها "عامٌ تفشل فيه المحاصيل في النمو بالقدر الذي نمت به في "Naver سبيل المثال، يُعرّف "قاموس السنوات السابقة، مما يؤدي إلى حدوث الجوع". ومع ذلك، وحين نتأمل في أسرنا وبيوتنا، أعتقد أنه من الممكن تماماً أن تحدث مجاعة منزلية"؛ وهي فترةٌ يكون فيها "حصاد" تربية الأبناء قاصراً عن بلوغ ذلك الوفر الذي اختبرناه حين كانوا صغاراً. وعلاوة" على ذلك، يمكن للمجاعة المنزلية أن توجد حتى في خضم الوفرة المادية؛ فمع أنه قد يتوفر طعامٌ وفيرٌ على المائدة، إلا أن الأبناء قد

بطريقةٍ صادقةٍ وذات مغزى. وأعتقد أن—التي تصلهم عبر والديهم—يعانون من "جوعٍ للحب" إذا ما عجزوا عن تلقّي محبة الله هذه الحالة بأنها "حالةُ امتلاكِ مزاجٍ عاطفيٍ غير "Naver هذا هو ما نُطلق عليه عادةً اسم "الحرمان العاطفي". ويُعرّف "قاموس مستقر، ناتجٍ عن الافتقار إلى القدر الكافي من حنان الوالدين خلال مرحلة الطفولة، وعن العجز عن بناء علاقاتٍ حميمةٍ مع المحيطين بالفرد". غير أن ما ينبغي علينا أن نتوق إليه هو "الحصاد المنزلي"؛ أي زمنُ الوفرة والبركة داخل أرجاء البيت. فعلى عام الحصاد" بأنه "عامٌ تنمو فيه المحاصيل وتنضج بشكلٍ استثنائي، مُدرّةً حصاداً يفوق" "Naver سبيل المثال، يُعرّف "قاموس وأن نرفع صلواتنا إلى الله لكي يمنحنا—المعدل المعتاد". وعلى المنوال ذاته، فإن "الحصاد المنزلي" الذي ينبغي علينا أن نتوق إليه هو تلك الفترة التي يزدهر فيها "محصول" أبنائنا؛ إنه الزمن الذي ينمو فيه أبناؤنا نمواً راسخاً وقوياً، جسدياً وروحياً، في—إياه حضرة الرب، مُثمرين ثماراً وفيرةً ونفيسةً تجلب المجد لله من كل وجه. وفضلاً عن ذلك، يمكن وصف الحصاد المنزلي الحقيقي ،بأنه ذلك البيت الذي يُثمر، عاماً تلو الآخر، حصاداً متزايد الوفرة من محبة الله. ألا تتوقون أنتم أيضاً إلى حصادٍ منزليٍ كهذا؟ وعليه ،أقترح أن نتخذ من موضوع الصلاة التالي شعاراً لنا لهذا اليوم: "يا إلهنا، امنح بيتنا حصاداً من الوفرة والبركة". وإضافةً إلى ذلك وهو الإصحاح الأول من "سفر راعوث"—ونستجلي معاني المجاعة—وبينما نتأمل في النص الكتابي المخصص لهذا اليوم والحصاد في سيرة امرأةٍ تُدعى "نعمي"، دعونا نسعى جاهدين لنيل النعمة والدروس الروحية التي يرغب الله في أن يودعها في مدفوعين، بينما نتأمل في الكيفية التي حوّل بها الله زمن المجاعة—أنا وأنت—قلوب كلٍ منا. على وجه الخصوص، أصلي أن نكون داخل إحدى العائلات إلى زمن من الوفرة، لكي نتضرع بجدية أمام الله من أجل عائلاتنا، مستمدين العون من النعمة والدروس التي .يفيض بها علينا

.أولاً، أود أن أتأمل في المجاعة التي حلت بعائلة امرأة تُدعى "نعمي"، والتي تظهر في المقطع الكتابي المخصص لقراءتنا اليوم

يأتي نص اليوم من سفر راعوث 1: 1: «وَفِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ، حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ فِي الأَرْضِ. فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا، مَعَ زَوْجَتِهِ وَابْنَيْهِ، لِيُقِيمُوا مُدَّةً فِي بِلادِ مُوآبَ» [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): «في الحقبة التي كان فيها القضاة يحكمون الأمة، ضربت مجاعة الأرض. وفي ذلك الوقت، أخذ رجل يُدعى "أليمالك" زوجته "نعمي" وابنيه "محلون" و"كليون"، وغادر مسقط رأسه ليذهب ويقيم في أرض موآب. وكانوا جميعاً من سكان بيت لحم في يهوذا وينتمون إلى عشيرة "أفراتة"»]. وبالنظر إلى هذا المقطع، نجد أنه يذكر أن «مجاعة ضربت الأرض» (الآية 1، بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر")؛ ووفقاً للآية 7، فإن عبارة «تلك الأرض» تشير تحديداً إلى «أرض يهوذا». علاوة على ذلك، فإن التوقيت الذي ضربت فيه هذه المجاعة أرض يهوذا نْ لإِسْرَائِيلَ مَلِكٌ؛ ُكان بالتحديد «في أيام حكم القضاة» (الآية 1). وللمرجعية، فإنه خلال «أيام حكم القضاة» (الآية 1)، «لَمْ يَكُ كُلُّ وَاحِدٍ يَفْعَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ» [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): «بما أنه لم يكن هناك ملك في إسرائيل في ذلك الوقت، فقد كان كل واحد يفعل ما يراه صواباً في عينيه هو»] (القضاة 17: 6؛ 21: 25). «وفي ذلك الوقت»، وفيما يتعلق بـ «رجل

"من بيت لحم في يهوذا» (راعوث 1: 1)، يذكر "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" أن «رجلاً يُدعى "أليمالك" أخذ زوجته "نعمي "وابنيه "محلون" و"كليون"، وغادر مسقط رأسه ليذهب ويقيم في أرض موآب» (الآية 1) (ملاحظة: تضع "النسخة الكورية المنقحة هذا البيان في الآية 2). بينما كنت أتأمل في هذا المقطع، تذكرت قصصاً وردت في الكتاب المقدس حيث اضطر الناس إلى الهجرة بسبب "المجاعة". ويُعد سفر التكوين مثالاً بارزاً على ذلك؛ إذ يروي قصة يعقوب وذريته الذين واجهوا مجاعة شديدة في أرض كنعان (تكوين 41: 56-57؛ 43: 1)، مما دفعهم في نهاية المطاف إلى الهجرة نحو مصر (الأصحاح 46). وبالمثل، نرى في نصنا ،أنه نظراً لمجاعة ضربت أرض يهوذا، أخذ أليمالك زوجته نعمي وابنيهما—من الأصحاح الأول من سفر راعوث—لهذا اليوم محلون وكيليون، وغادروا وطنهم مهاجرين إلى أرض موآب، حيث استقر بهم المقام. ويبدو من المرجح أن أحد الأسباب التي دفعت هذه العائلة إلى مغادرة وطنها في يهوذا والهجرة إلى أرض موآب الغريبة كان الرغبة في الحفاظ على ثروتهم الطائلة. ويمكننا "...استنتاج ذلك من خلال النظر إلى الآية 21 من الأصحاح الأول من سفر راعوث: "إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً، وَأَرْجَعَنِي الرَّبُّ فَارِغَةً [(النسخة الإنجليزية المعاصرة) "عندما غادرتُ هذا المكان، كنتُ أمتلك الكثير، ولكن الرب أعادني خالية الوفاض"]. إذن، ما الذي تلك العائلة التي دفعتها المجاعة في يهوذا إلى مغادرة وطنها والهجرة للاستقرار في أرض موآب؟—آل إليه مصير عائلة أليمالك يأتي الجواب في المقطع المأخوذ من سفر راعوث (1: 3-5): "وَمَاتَ أَلِيمَالِكُ رَجُلُ نُعْمِي، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. وَأَخَذَا لَهُمَا زَوْجَتَيْنِ مِنْ نِسَاءِ مُوآبَ: اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْفَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى رَاعُوثُ. وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشَرِ سِنِينَ. ثُمَّ مَاتَ كِلاَهُمَا: مَحْلُونُ وَكِيلِيُونُ. فَبَقِيَتِ ،الْمَرْأَةُ دُونَ ابْنَيْهَا وَدُونَ رَجُلِهَا" [(النسخة الكورية المعاصرة من الكتاب المقدس) "وبينما كانوا يعيشون هناك، توفي أليمالك إحداهما تُدعى عرفة والأخرى راعوث. وبعد أن—تاركاً خلفه زوجته نعمي وابنيهما فقط. وتزوج كلا الابنين من نساء موآبيات عاشوا في تلك الأرض نحو عشر سنوات، توفي محلون وكيليون أيضاً، وبقيت نعمي وحيدة تماماً، وقد فقدت كلاً من زوجها وأبنائها"]. وفي النهاية، وبعد أن عاشوا في أرض موآب نحو عشر سنوات، لم يكن أليمالك وحده هو الذي توفي؛ لقد توفي ابناها محرومة من زوجها ومن طفليها على حد سواء. وقد أصبحتُ أنظر إلى هذه—أيضاً، محلون وكيليون، تاركين نعمي وحيدة تماماً التجربة باعتبارها "مجاعة داخل الأسرة" بالنسبة لنعمي. وبعبارة أخرى، فإن هذه "المجاعة" في حياتها الأسرية لم تكن تعني مجرد .فقدان المال أو الممتلكات، بل كانت تعني فقدان ثلاثة من أفراد الأسرة الأعزاء

وإنني لأعتقد أن كلاً من أسرنا قد تمر، وبكل سهولة، بمثل هذه "المجاعة داخل الأسرة". ولو طُلب مني أن أُعرّف هذه المجاعة الشخصية التي يتناولها نصنا اليوم من الإصحاح الأول—الأسرية بكلمة واحدة، لكانت ببساطة: "الفقدان". وبالطبع، ففي حالة نعمي ،لقد عانت من خسائر متعددة؛ إذ فقدت زوجها، وابنيها، وكافة ممتلكاتها المادية. وبينما كنت أتأمل في هذا الواقع—من سفر راعوث :انصرفت أفكاري إلى الشخصية الكتابية "أيوب"، التي نجد قصتها في سفر أيوب. فهو لم يفقد ممتلكاته المادية فحسب (أيوب 1 بل فقد أيضاً جميع أبنائه العشرة (الآية 18). وعلاوة على ذلك، فقد أيوب حتى صحته، إذ عانى من "قروح خبيثة من ،(17-12 أخمص قدميه إلى قمة رأسه" (أيوب 2: 7)؛ ونتيجة لذلك، "جلس بين الرماد وأخذ قطعة من الفخار المكسور ليحك بها جسده" (الآية

على غرار ما حدث لنعمي أو لأيوب؟ إن كان الأمر—فكيف هو حال بيوتنا اليوم؟ وهل نحن، ربما، نمر حالياً بتجربة الفقدان .(8
.كذلك، فإنني أصلي إلى الله أن يُحوّل موسم المجاعة في ذلك البيت إلى موسم من الوفرة والبركة لبيوتنا

،سفر راعوث—إذن، ما الذي يُشكّل بالتحديد "زمن الوفرة" بالنسبة للأسرة؟ استناداً إلى المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم
،"أود أن أتأمل في ثلاث نقاط جوهرية تتعلق بالكيفية التي حوّل بها الله أسرة نعمي، التي كانت تعاني من "مجاعة—الإصحاح الأول
.إلى أسرة تختبر "زمن الوفرة". ويحدوني الأمل أن نتمكن من تطبيق هذه الرؤى على أسرنا نحن، وأن نرفعها في صلواتنا

.أولاً: إن "زمن الوفرة" بالنسبة للأسرة يعني أن الله يفيض ببركاته على بيتنا

في النصف الأول من الآية 6 من الإصحاح الأول من سفر راعوث (نقلاً عن ترجمة *الكتاب—يقول نص القراءة الكتابية لهذا اليوم المقدس للناس المعاصرين*)—ما يلي: "وبعد مرور بعض الوقت، سمعت نعمي خبراً مفاده أن الرب قد بارك شعبه بجلب زمن الوفرة إلى الأرض...". وعندما نتفحص هذه الآية، نجد أن عبارة "بعد مرور بعض الوقت" تشير إلى الفترة التي أعقبت الأحداث مما ترك نعمي وحيدة تماماً، بعد أن—محلون وكيليون—الموصوفة في الآية 5؛ وتحديداً، الوقت الذي تلاه وفاة ابني نعمي أيضاً فقدت كلاً من زوجها وأبنائها. وعلاوة على ذلك، فإن عبارة "بعد مرور بعض الوقت" هذه تشير إلى نقطة زمنية تبعد قرابة عشر سنوات (كما هو مذكور في الآية 4) عن اللحظة التي هاجرت فيها نعمي لأول مرة إلى أرض موآب واستقرت هناك. وفي تلك اللحظة أي في ذلك "الوقت اللاحق"—تلقت نعمي الخبر بأن الله قد بارك شعبه الخاص، أي شعب يهوذا، بجلب موسم من الوفرة—تحديداً والخير مجدداً إلى أرض يهوذا (راعوث 1: 6، ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*). يا له من خبر مبهج للغاية كان لا بد بسبب مجاعة قاسية، وبعد أن عاشت—أرض يهوذا—أن يكون عليه هذا النبأ بالنسبة لنعمي! فبعد أن اضطرت لمغادرة وطنها الأم كغريبة في موآب لمدة عشر سنوات طوال، سمعت أخيراً البشائر بأن الله قد بارك شعبه وأعاد الوفرة والخير إلى أرضها الأم. يا له !حقاً من خبر مبهج

أصلي أن يفيض الله ببركاته على جميع أسرنا. وأصلي أن يجلب موسماً من الوفرة والخير إلى كل بيت من بيوتنا. كما أصلي أن يمنحنا الله شرف سماع مثل هذه الأخبار المفرحة فيما يخص أسرنا نحن أيضاً. وبالطبع، قد يختار الله أن يبارك كلاً من أسرنا بطريقته الخاصة، سامحاً لنا بسماع شتى أنواع البشائر المفرحة؛ ومع ذلك، فإن أعظم الأخبار المفرحة على الإطلاق هي أن تسمع كل واحدة إنجيل يسوع المسيح. ولذلك، أصلي لكي تحل بركة الله العجيبة علينا جميعاً؛ لكي يسمع كل —من عائلاتنا —وأن تستمر في سماع .فرد من أفراد عائلاتنا إنجيل يسوع المسيح، وينال الخلاص (الحياة الأبدية) من خلال الإيمان به

.ثانياً، إن "حصاد الوفرة" بالنسبة للعائلة يعني الانصراف عن هذا العالم الخاطئ والعودة إلى الرب

النص التالي مأخوذ من "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" (كتاب المقدس للناس المعاصرين)، ويغطي النصف الثاني من الآية 6 وحتى الآية 7 من الإصحاح الأول من سفر راعوث:"...فقررت أن تغادر أرض موآب بصحبة كنتيها. وبينما كن يغادرن ذلك المكان وهن في طريق عودتهن إلى أرض يهوذا..." فبينما كانت نعمي تعيش في أرض موآب، سمعت خبراً مفاده أن الله قد بارك شعب وكن ـــإسرائيل، وجلب حصاداً وفيراً إلى أرض يهوذا. ونتيجة لذلك، عزمت على مغادرة موآب مع كنتيها ـــعرفة وراعوث بالفعل في طريق عودتهن إلى يهوذا حين وقعت أحداث هذا النص. وبينما كنت أتأمل في هذا النص تحديداً، خطر ببالي أن "حصاد :"الوفرة" هذا لم يكن يعني بالنسبة لنعمي شيئاً سوى العودة إلى وطنها الأم، أرض يهوذا. وأعتقد أن هذا يوازي أحداث "الخروج فبعد مرور حوالي 400 عام على زمن إبراهيم، أرسل الله موسى ليُخلّص أحفاد إسرائيل من مصر ويقودهم عبر البرية؛ وفي نهاية بصحبة كالب، إلى أرض كنعان ـــالمطاف، استخدم الله يشوع ليقود الجيل الثاني من الإسرائيليين ـــأي أبناء جيل الخروج الموعودة. إليكم المقطع من سفر التكوين 15: 13-21 (مأخوذ من كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*): "ثم قال الرب لأبرام: 'هناك أمرٌ لا بد أن تعرفه يقيناً: سيصبح نسلك غرباء في أرضٍ أجنبية، حيث سيُستعبَدون ويُساء معاملتهم لمدة 400 عام. ومع ذلك، سأعاقب الأمة التي يخدمونها؛ وبعد ذلك، سيخرج نسلك من تلك الأرض وهم يحملون ثروات عظيمة. أما أنت، فستعيش '"...حياة مديدة، وتموت بسلام وتُدفن؛ وسيعود نسلك إلى هذه الأرض في الجيل الرابع

زمن استرداد وعودة. ولذلك، وكما عاد الابن الضال في إنجيل لوقا ـــأصلي أن يمنح الله عائلتنا موسماً رائعاً من الوفرة الروحية (الإصحاح 15) إلى أحضان أبيه، أصلي أن يعود جميع الأزواج أو الأبناء أو الأحفاد التائهين في عائلتنا إلى الأحضان المحبة لله الآب. وعلاوة على ذلك، وبالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بالفعل بيسوع ويمارسون إيمانهم، ولكنهم يواجهون حالياً "مجاعة فأصلي أن نعود إلى الرب، هو الذي يردّ أرواحنا ـــروحية"ـــأي إذا كانت أرواحنا قد ذبلت وجاعت كالعشب الجاف في حقل قاحل إلى الحياة. ويقول المقطع من سفر إشعياء 55: 1-3: "هلموا يا جميع العطاش، هلموا إلى المياه؛ ويا من لا مال لكم، هلموا اشتروا وكُلوا! هلموا اشتروا خمراً ولبناً بلا مال وبلا ثمن. لماذا تنفقون أموالكم على ما ليس خبزاً، وتتعبون أنفسكم فيما لا يُشبع؟ أصغوا إليّ بانتباه، وكُلوا ما هو طيب، فتبتهج أرواحكم بأفخر المآكل. أميلوا آذانكم وهلموا إليّ؛ اسمعوا لكي تحيوا..." وإليكم كلمات الترنيمة رقم 526، بعنوان "أيها العطاش": (المقطع الأول) أيها العطاش، هلموا جميعاً إلى هذا المكان؛ فهنا ينبع عينٌ صالحة. ورغم أنكم قد لا تملكون القوة أو الوسيلة للسعي، هلموا إلى هذه العين، وسوف تشربون. (المقطع الثاني) إن المياه المتدفقة من هذه العين تجري .كنهر، لتبلغ كل أمة تحت السماء. وهي لا تميز بين غني أو فقير، رفيع أو وضيع؛ فالجميع مدعوون ليأتوا وينالوا الراحة ويرتووا .(الآية 3) كل من يشرب من هذا الماء الحي لن يعطش أبداً؛ فهو ينبع من الأعماق ليغدو ينبوعاً حياً يتدفق أبدياً بفيضٍ لا ينضب ،(الآية 4) واسم هذا الينبوع هو "ينبوع الحياة"؛ وهو يظل نقيّاً على الدوام، كأصفى البلور. وإذ يتخذ من عرش "الحمل" مصدراً له .فإن ينبوع الماء الحي هذا لا ينقطع تدفقه أبداً

إن "حصاد الوفرة" داخل الأسرة يعني الظفر بشخصٍ يحبنا حباً أشد قوةً حتى من الموت؛ شخصٌ يضطلع بدور ـــ وثالثاً ـــ وأخيراً مُجدِّد حياتنا" و"عائل شيخوختنا". ويرد هذا المقطع في سفر راعوث (4: 13-15) على النحو التالي: "فأخذ بوعز راعوث" وصارت له زوجة. وحين دخل إليها، مكنها الرب من الحبل، فولدت ابناً. فقالت النساء لنعمي: 'تبارك الرب الذي لم يتركِكِ اليوم بلا ولي وفادٍ. فليشتهر اسمه في كل إسرائيل! إنه سيجدد حياتكِ ويعولكِ في شيخوختكِ؛ لأن كنتكِ التي تحبكِ، والتي هي خيرٌ لكِ من سبعة أبناء، قد أنجبته'" [(وفقاً لترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "وهكذا تزوج بوعز من راعوث. وحين بارك الرب راعوث لتنجب أخيراً ابناً، قالت نساء البلدة لنعمي: 'سبحوا الرب! لقد وهبكِ الرب اليوم حفيداً يرث إرث العائلة؛ فليصبح هذا الطفل شخصيةً مرموقةً في إسرائيل. إن كنتكِ تحبكِ وقد كرست نفسها لكِ بتفانٍ يفوق ما يمكن أن يقدمه سبعة أبناء. والآن، وقد أنجبت لكِ كنةٌ كهذه حفيداً، فإن هذا الطفل سيجلب لكِ شعوراً متجدداً بالحياة وسيعتني بكِ حق العناية في شيخوختكِ'"].

".يا رب، ثبِّت عائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا لتكون عائلةً تفيضُ بالمحبة"

ولهذا السبب، ينص الكتاب المقدس: 'لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً ،وَاحِداً.' إن في هذا الأمر معنىً عميقاً؛ إذ أنا أتحدث هنا عن العلاقة القائمة بين المسيح والكنيسة. لذلك .فليُحِبَّ كل واحدٍ منكم امرأته كما يُحِبُّ نفسه، ولتُكْرِمِ الزوجةُ زوجَها" (أفسس 5: 31-33)

(Seungri "في يوم الأحد الماضي، قدّمنا لله خدمةَ شكرٍ احتفاءً بالذكرى الثانية والأربعين لتأسيس "كنيسة سيونغري المشيخية حيث أخدمُ راعياً أولاً. وارتكازاً على الوعد الذي قطعه الرب في إنجيل متى 16: 18، وتحت شعار ،(Presbyterian Church كنيسة سيونغري المشيخية: الكنيسة التي أسسها الرب"، تلقينا خمسة محاور محددة للصلاة. وقد طبّقتُ محاور الصلاة الخمسة" أعلنتُ ـــهذه على عائلتي بأسرها وجميع أقاربي؛ وخلال اجتماع الصلاة العائلي الذي عقدناه عبر الإنترنت بالأمس ـــيوم الثلاثاء كلمة الله عليهم قائلًا: "يا رب، ثبِّت عائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا لتكون: (1) عائلةً تفيضُ بالامتنان، (2) عائلةً راسخةً وثابتة، (3) عائلةً منتصرة، (4) عائلةً تُعِدُّ وتُقيمُ خُدّاماً لملكوتك، و(5) عائلةً تعملُ على توسيع ملكوت الله." إن صلاتي الصادقة هي أن تُدرك أنه حيثما يكثرُ الخطأُ أو النقصُ داخل العائلة، فإن نعمة ـــعائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا إدراكاً حقيقياً ـــوبذلك يرفعون الشكر لله الله الكافية تماماً (2 كورنثوس 12: 9) تفيضُ وتكثرُ أكثرَ فأكثر (رومية 5: 20؛ كولوسي 1: 6). وأصلي أن يُثبِّت الرب عائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا رسوخاً تاماً على "الصخرة"، أي يسوع المسيح (متى 16: 18؛ 1 كورنثوس 10: 4). فليكن لنا جذورٌ عميقةٌ في يسوع المسيح، ولنبنِ حياتنا عليه بصفته أساسنا المتين، ولنقف ثابتين في الإيمان تماماً كما تَعَلَّمْنا (كولوسي 2: 7). من خلال ،أي بطاعتها (متى 7: 24-25)ـــليبقَ سائر أفراد عائلتنا وجميع أقاربنا راسخين وغير متزعزعين ـــوضع كلمة الله موضع التنفيذ :مهما عصفت ببيتنا من تجارب أو خداعات أو شدائد أو صعوبات؛ ولنكرّس أنفسنا دائماً بكل قلوبنا لعمل الرب (1 كورنثوس 15 :وأصلي لكي تمتلك عائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا قناعة بالنصر (الآية 37)، ترتكز على يقين محبة الله الثالوث (رومية 8 .(58 وعلاوة على ذلك، واتكالاً على الوعد الوارد في رسالة 1 كورنثوس 10: 13ـــبأن الله، لكونه أميناً، لن يسمح بأن نُجرَّب .(35-39 فلنخرج منتصرين في حربنا الروحية وسط معارك ـــفوق ما نطيق، بل سيُهيئ لنا عند التجربة مخرجاً لكي نتمكن من احتمالها

أي "الحصاد"—بينما الدعاة—حياتنا المفعمة بالإيمان. وفي هذا الزمن الذي يكون فيه الحصاد الروحي لخلاص النفوس وفيراً أي "الفعلة"—قليلين، أصلي لكي يُقيم الرب من بين عائلتي بأسرها وأقاربي عاملاً يحمل حلماً—العاملون من أجل ذلك الخلاص يتمحور حول المسيح (متى 9: 37-38). وهكذا، أصلي لكي يُرسل الرب ذلك العامل إلى أماكن شتى، ولكي تُستخدم عائلتنا بأسرها وجميع أقاربنا كأدوات لتوسيع ملكوت الله. وقد أضفت طلباً سادساً إلى طلبات الصلاة الخمسة هذه، وطبّقته على عائلتي بأسرها وأقاربي الممتدين، قائلاً: "يا رب، أرجوك أن تبني عائلتنا بأسرها وأقاربنا الممتدين لتكون عائلة محبة".

—"يا رب، أرجوك أن تبني عائلتنا بأسرها وأقاربنا الممتدين لتكون عائلة محبة"—واليوم، وبالتركيز على طلب الصلاة السادس هذا لخّصتُ أفكاري في سبع نقاط، مستعيناً بمقالين كتبتهما عن الأسرة بعد ظهر يوم الأحد وصباح يوم الاثنين، وكذلك بالنص الكتابي المخصص لهذا اليوم، وهو رسالة أفسس 5: 31-33:

أولاً: إن الأسرة أمرٌ بالغ الأهمية حقاً.

فكل بيتٍ من البيوت الفردية داخل عائلتنا الكبرى ودائرة أقاربنا يُعد أمراً بالغ الأهمية حقاً. إن الرب يحب كلاً من عائلاتنا، وينظر يولي الرب أهمية قصوى للصحة الروحية—وبصفته "سيد" كل أسرة من أسرنا—إليها باعتبارها ذات شأنٍ عظيم. علاوة على ذلك أن نولي أيضاً أهمية كبيرة—بصفتنا عائلة جماعية ومجموعة من الأقارب—لكل عائلة (3 يوحنا 1: 2). ولذلك، يجب علينا نحن لكل أسرة فردية، تماماً كما يفعل الرب؛ وبالمثل، يجب علينا أن نضع الصحة الروحية لكل وحدة أسرية على رأس أولوياتنا.

ثانياً: إن الصحة الروحية للزوج أمر بالغ الأهمية حقاً—بصفته رب الأسرة.

تكتسب أهمية قصوى. وبالطبع، فإن الصحة—بصفته رب كل أسرة فردية داخل دائرة عائلتنا الكبرى—إن الصحة الروحية للزوج الروحية للزوجة لا تقل أهمية عن ذلك، بل هي أيضاً في غاية الأهمية، ولا يقتصر الأمر على الزوج فحسب. ومع ذلك، إذا لم يكن الزوج متمتعاً بصحة روحية هو نفسه، فكيف له أن يرعى زوجته بفعالية مستعيناً بكلمة الله؟ (أفسس 5: 29). إن الزوجة الحكيمة بصفته—والناضجة تصلي من أجل الصحة الروحية لزوجها، وتدعمه بروح من التضحية ونكران الذات. وعليه، يجب على الزوج أن يكون متمتعاً بصحة روحية، لكي يتمكن من تربية ورعاية ليس فقط زوجته الحبيبة، بل أيضاً أبنائه الأحباء، وفقاً—رب الأسرة

.لتعليمات الرب وتأديبه (أفسس 6: 4). وحينما يتحقق ذلك، ستتمكن عائلتنا بأسرها ودائرة أقاربنا من بلوغ الصحة الروحية المنشودة

.يُعدان من الأمور ذات الأهمية القصوى—بصفته رب الأسرة—ثالثاً: إن النضج الروحي والقيادة الروحية للزوج

.إن الزوج المتمتع بصحة روحية يرعى زوجته الحبيبة بأمانة مستعيناً بكلمة الله، وذلك حرصاً منه على سلامتها ورفاهها الروحي وفي خضم هذه العملية، يبدأ هو بنفسه أولاً في عيش حياة تتسم بطاعة كلمة الله. ومهما نال هذا الزوج من تقدير ومديح من الآخرين لعيشه حياة الطاعة خارج أسوار المنزل، فإنه إذا أخفق في عيش تلك الحياة بنفس الطريقة داخل أسرته الخاصة، فلن يُعتبر ذلك حياة مُجسداً بذلك—طاعة صادقة وأمينة حقاً. إن الزوج الناضج روحياً يرعى زوجته وأبناءه من خلال ضرب المثل والقدوة في الطاعة

.المعنى الحقيقي لطاعة كلمة الله. وتُعد هذه القيادة الناضجة والمطيعة من جانب الزوج أمراً حيوياً وضرورياً للغاية

.رابعاً: إن الزوج المتمتع بصحة روحية ونضج روحي يضع حبه لزوجته على رأس أولوياته

وفقاً للكتاب المقدس، فإن الزوج السليم والناضج روحياً هو من يحب زوجته تماماً كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها (أفسس 5: 23). وبحبه لزوجته كما يحب نفسه (الآيتان 28 و33)، فإنه في الواقع يحب نفسه (الآية 28). ومثل هذا الزوج السليم يعمل بفاعلية على منع أي طرف ثالث من التطفل على حبه لزوجته أو التدخل—الذي يحب زوجته بهذه الطريقة—والناضج روحياً فيه؛ وهنا، يُقصد بـ "الأطراف الثالثة" الأبناء، أو الوالدين، أو الإخوة والأخوات، أو حتى الأصدقاء. وعلى النقيض من ذلك، فإن الزوج غير السليم وغير الناضج روحياً يفشل في منح الأولوية للعلاقة الزوجية، بل ويسمح للأطراف الثالثة بالتطفل على تلك العلاقة وتعكير صفوها. ونتيجة لذلك، يجد الزوجان نفسيهما غارقين في الصراعات، والخلافات، والنزاعات. وهذا ليس هو نوع العلاقة .الزوجية أو الحب بين الزوجين الذي يرتضيه الله

.خامساً: الزوج الناضج والسليم روحياً يضع حدوداً صحية وواضحة

،تقول الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم، من رسالة أفسس 5: 31 (نقلاً عن *الترجمة الإنجليزية المعاصرة*): "ولهذا السبب ينص الكتاب المقدس: 'سيترك الرجل والديه ويتحد بزوجته، ويصير الاثنان جسداً واحداً'". ونظراً لأن الزوج الناضج والسليم روحياً سواء كانوا أبناءه، أو—فإنه يمنع بحكمة وفعالية أي شخص—وبذلك صار معها جسداً واحداً—قد ترك والديه ليتحد بزوجته من التطفل على علاقته الزوجية أو التدخل فيها. وبعبارة أخرى، ولأنه يضع زواجه في مقدمة—أصهارَه، أو أشقاءَه، أو أصدقاءَه أولوياته، فإنه يرسي حدوداً صحية وواضحة مع الآخرين ليحول دون اقتحام أي طرف لعلاقته بزوجته أو التسبب في نشوب صراعات زوجية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الزوج غير السليم وغير الناضج روحياً يفشل في وضع حدود واضحة وصحية؛

ونتيجة لذلك، يسهل على الآخرين التأثير فيه أو استمالته، مما يؤدي غالباً إلى نشوب صراعات داخل إطار زواجه. ويصدق هذا ولا سيما والدته؛ إذ غالباً ما يتحول هو نفسه إلى—الأمر بصفة خاصة على الزوج الذي يقع تحت تأثير مفرط من جانب والديه الذي يُفترض به أن يكون صانع—المحرّك الأساسي للصراع الدائر بين والدته وزوجته. وفي كثير من الحالات، نجد أن الزوج يعمل بدلاً من ذلك على تأجيج الموقف وتفاقمه، مما يزيد العلاقة سوءاً. ويكمن السبب الجذري—سلام ووفاق بين زوجته ووالدته مع والدته، التي يعتمد عليها اعتماداً مفرطاً. ونتيجة (codependent) "لهذه المشكلة في طبيعة علاقته "الاعتمادية المشتركة لذلك، ونظراً لفشله في وضع حدود صحية مع والدته، فإنه يعجز عن إعطاء الأولوية لحبه لزوجته؛ وبدلاً من ذلك، غالباً ما يجد تائهاً بلا بوصلة، وغير واثق من كيفية التصرف أو ما يجب—متردداً ومتأرجحاً بين زوجته ووالدته—نفسه عالقاً في المنتصف مما يحرمها—عليه فعله. وفي مثل هذا الموقف، وحين تلاحظ الزوجة أن زوجها ينحاز إلى جانب والدته بدلاً من الوقوف في صفها —من القدرة على الثقة به أو الاعتماد عليه، ويحول دون حصولها على الحب الذي تنشده وتحتاج إليه منه (أفسس 5: 25-28، 33) فمن المرجح جداً أن تصب فيضاً مفرطاً من الحب والاهتمام على أبنائها بدلاً من زوجها. ونتيجة لذلك، ونظراً لفشلها هي الأخرى في وضع حدود واضحة وصحية مع أبنائها، يزداد احتمال تحول علاقتها بهم إلى علاقة "اعتمادية مشتركة". وهكذا، يتوقف لعجزه عن—عن كونه الأولوية القصوى في حياة الزوجين؛ بينما يظل الزوج—باعتباره العلاقة الزوجية بين الشريكين—الزواج .متردداً ومتقلب الرأي، فمن المرجح جداً أن تعطي الزوجة الأولوية لعلاقتها بأبنائها فوق كل اعتبار آخر—وضع حدود صحية وعلاوة على ذلك، إذا كان هؤلاء الأبناء بالغين ومتزوجين، فإن إفراط الأم في إظهار عاطفتها قد يُشعل فتيل الصراعات داخل زيجاتهم الخاصة، مما يزيد بدوره من احتمالية أن تصبح علاقاتهم الزوجية هم أيضاً علاقات مختلة وظيفياً. ولذلك، فإن الزوج ،سواء كانوا والديه—يضع حدوداً واضحة وصحية؛ وبذلك يضمن ألا يتمكن أحد—بصفته رب الأسرة—الناضج والسليم روحياً —من تقويض أولوية علاقته الزوجية. وبوصفهما زوجين سليمين في الرب، فإن الزوج يحب زوجته—أو أهل زوجته، أو أبناءه محبّاً إياها كجسده هو، وكما يحب نفسه (أفسس 5: 25، 28، 33). وفي—تماماً كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها استجابة لتلقي مثل هذا الحب، تحترم الزوجة زوجها (الآية 33) وتخضع له في كل شيء، تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح (الآية .ونتيجة لذلك، سيستمر الزوجان في البناء والنمو ليصبحا زوجين ناضجين وسليمين روحياً .(24

سادساً: قد تمر العلاقة الزوجية بأزمات أو منعطفات حرجة. وأنا أعتقد أن الأزمات أو المنعطفات الحرجة في العلاقة الزوجية يمكن ليس فقط لدى الأزواج غير السليمين أو غير الناضجين روحياً، بل أيضاً لدى الأزواج السليمين والناضجين—أن تنشأ بالتأكيد روحياً. وبعبارة أخرى، فإن كل زوجين معرضان لتجربة أزمات أو المرور بمراحل صعبة في حياتهما الزوجية. وبالطبع، قد تكون الطبيعة المحددة للأزمات أو التحديات التي تواجه هذين النوعين من الأزواج متشابهة في بعض الأحيان، بينما قد تختلف اختلافاً

جوهرياً في أوقات أخرى. وما يُعد أمراً حاسماً، في نظري، هو ألا تعيش أي من المجموعتين تحت وطأة افتراض خاطئ: فلا ينبغي للأزواج السليمين والناضجين روحياً أن يفترضوا أنهم محصنون ضد الأزمات الزوجية، كما لا ينبغي للأزواج غير السليمين أو غير الناضجين روحياً أن يفترضوا أن زواجهم سيظل في حالة أزمة دائمة. وبتعبير آخر، فإن النقطة الجوهرية تكمن في الآتي: بما وتحديداً، يجب أن يمتلكا فهماً—أن أي زوجين قد يواجهان أزمات غير متوقعة أو منعطفات حرجة، فلا بد أن يكونا مستعدين لذلك واضحاً للخطوات التي ينبغي اتخاذها وكيفية التصرف في حال نشوء مثل هذه الصعوبات في حياتهما الزوجية. أود أن أشارككم شخصياً ثلاث أفكار فقط بخصوص هذه التدابير التحضيرية: (1) أعتقد أن الأزمة في الحياة الزوجية يمكن أن تكون في الواقع باعتباره السيد الحقيقي لعلاقتهما. وبعبارة أخرى، يمكن للأزمة الزوجية أن تتحول إلى—فرصة ثمينة يمنحها الرب للزوجين فرصة نفيسة يهيئها الرب لتعزيز النمو والنضج داخل العلاقة. (2) إن هذه "الفرصة الثمينة" هي، بالتحديد، فرصة للزوجين لكي يغدو من السهل جداً—وتئن تحت وطأة المعاناة والضيق—يطلبا الرب معاً بجدية وإخلاص. فعندما تكون الحياة الزوجية عليلة على الزوجين أن يستسلما للإحباط، بل وأن ينزلقا نحو اليأس والقنوط. ومع ذلك، ففي اللحظة ذاتها التي تغمرنا فيها مشاعر اليأس حتى—هذه تجاه زواجنا، يعمل الرب بنعمته العظيمة في قلوبنا، مثيراً فينا توقاً عميقاً إليه. إنه يوقد شرارة هذا التوق، ممكّناً إيانا من التمسك به باعتباره الرجاء الأسمى، سواء لأنفسنا كأفراد أو لزواجنا كزوجين. وباختصار، تُعد الأزمة في—في خضم يأسنا ووقتاً لطلب الله بشوق عميق. (3) وتكمن فرصة ثمينة أخرى في هذا الأمر: أن الرب—العلاقة الزوجية فرصة للصلاة المخلصة .يُعدّ ويُليّن تربة قلوب الزوجين اللذين يصرخان إلى الله تضرعاً بنفوس عطشى؛ وحينئذٍ يزرع بذرة كلمته في تلك التربة الخصبة وبعبارة أخرى، تُقدم الأزمة في العلاقة الزوجية فرصة ممتازة لزراعة بذرة كلمة الله في تربة قلوبنا. فعلى سبيل المثال، عندما يمر مثل الآية في رسالة—زواجنا بأزمة أو بمنعطف صعب، وبينما نطلب الله بجدية، قد يزرع في قلوبنا بذرة من آيات الكتاب المقدس كورنثوس الأولى 10: 13—التي تمنحنا ضمانة النصر: "إن التجارب التي واجهتموها لا تختلف عما يختبره الآخرون. فالله أمين؛ ولن يسمح لكم بأن تُجرَّبوا فوق طاقتكم، بل حينما تتعرضون للتجربة، سيهيئ لكم مخرجاً لكي تتمكنوا من احتمالها" (بحسب الترجمة —مسترشدين بالبصائر التي يمنحها الروح القدس—الكورية الحديثة). إذ نستقبل هذه الكلمة ونتأمل فيها في صمتٍ في محضر الله .سنتمكن من مخاطبة نفوسنا بقلبٍ مصلٍّ قائلين: "إن التجربة التي أواجهها في حياتي الزوجية هي تجربةٌ مشتركةٌ بين جميع الناس وبما أن الله أمين، فسأتمسك بالحقيقة القائلة إنه لن يسمح لي بأن أُجرَّب فوق ما أطيق؛ وعلاوةً على ذلك، أنا أثق بأنه حين أواجه التجربة، سيهيئ لي بالتأكيد مخرجاً منها، ممكناً إياي بذلك من الصمود في وجه هذه التجربة الزوجية". وأصلي أن تعمل كلمة الله بقوةٍ في أعماقنا (١ تسالونيكي ٢: ١٣)، فتمكّننا جميعاً من الخروج منتصرين في—التي استقبلناها بإيمانٍ نحن كزوجين—هذه .المعركة الروحية ضد إبليس (١ يوحنا ٢: ١٤، النسخة الكورية الحديثة)

يجب أن تكون العلاقة بين الزوج والزوجة منسجمةً ومتوافقةً مع العلاقة القائمة بين المسيح—وهي النقطة السابعة—وأخيراً والكنيسة.

تأتي فقرة الكتاب المقدس لهذا اليوم من رسالة أفسس 5: 32 (نقلاً عن ترجمة *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*): "هذا سرٌّ عظيم. وأنا أتحدث هنا عن العلاقة بين المسيح والكنيسة". ففي هذه الرسالة إلى أهل أفسس، وحين كان الرسول بولس يخاطب المؤمنين في كنيسة أفسس بخصوص العلاقة بين الأزواج والزوجات، توصّل إلى استنتاجه النهائي مستشهداً بما ورد في سفر التكوين 2: 24: "ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: 'يترك الرجل والديه ويلتصق بزوجته، ويصير الاثنان جسداً واحداً'" (أفسس 5: 31، *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*). ومباشرةً عقب ذلك، أعلن قائلاً: "هذا سرٌّ عظيم. وأنا أتحدث هنا عن العلاقة بين* المسيح والكنيسة" (الآية 32، *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*). وتكمن أهمية هذه الكلمات في أنه حين يترك الرجل والديه فإنه ينبغي على الزوج أن يحب زوجته كما يحب نفسه، تماماً كما "أحب المسيح الكنيسة—ليصيرا جسداً واحداً—ويلتصق بزوجته وبذل نفسه من أجلها" (الآيات 25، 28، 33، *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*)؛ وبالمثل، ينبغي على الزوجة أن تخضع تماماً كما "تخضع الكنيسة للمسيح"—وأن تُكرمه وتحترمه (الآية 33). إن المحور المركزي للتركيز هنا—لزوجها في كل شيء هو "المسيح" (الآيات 24، 25). وبعبارة أخرى، يسعى الزوجان اللذان يتمركزان حول المسيح جاهدين لتجسيد العلاقة الكتابية القائمة بين المسيح والكنيسة. ولنكن أكثر دقةً؛ إن العلاقة الزوجية المتمركزة حول المسيح تتوافق تماماً وبشكلٍ مثالي مع العلاقة الكتابية بين المسيح والكنيسة.

أودُّ أن أختتم تأملي هذا في كلمة الله. وأصلي أن يُثبّت الربُّ عائلتي بأسرها وجميع أقاربي، ليجعل منهم بيتاً يفيض بالامتنان بيتاً راسخاً ومنتصراً يُنشئ ويُربّي خداماً يحملون أحلاماً متمركزةً حول المسيح، ثم يُرسلهم لينخرطوا في العمل—والشكر وبذلك يصبحون عائلةً متمركزةً حقاً حول الرب. وعلى وجه الخصوص، أصلي أن يبني الربُّ عائلتي—من أجل توسيع ملكوت الله بأسرها وجميع أقاربي بيتاً يفيضُ حباً، ويجلبُ المجدَ لله.

عائلة تُسبّح الله الآب بقلبٍ شاكر

[كولوسي 3: 18-21]

تحت عنوان "بينما نتأمل في عائلاتنا"، سطرتُ الأفكار التالية: (1) إننا نتوق إلى نعمة الله العظيمة ورحمته الواسعة. (2) نصلي بتواضع كل فردٍ—حتى من خلال معاناتنا وجراحنا وآلامنا—بقلبٍ مخلص أن يمنحنا الله نعمة الخلاص. (3) نصلي أن يقوم الله ،من أفراد عائلتنا، وأن يُعيننا على النظر حصراً إلى الرب والاعتماد عليه وحده. (4) نصلي أن يقوم الله بتحطيمنا كلياً وكسر دفاعاتنا لكي يُليّن بذلك قلوبنا. (5) نرغب أن يكشف الله عن خطايانا، مُعيننا على إدراكها والاعتراف بها والإقرار بها، والسعي لنيل الغفران بالاعتماد على الدم الثمين الذي سُفك على صليب يسوع. (6) نصلي أن يمنحنا الله يقين الغفران؛ وبمقتضى النعمة والمحبة العظيمتين اللتين نلنا بهما الصفح، ليتنا نتمكن من أن يغفر بعضنا لبعض، تماماً كما غفر لنا الله. (7) نرغب أن يحمي الله أطفالنا ويرعاهم بعنايته. وبشكلٍ خاص، نصلي بصدقٍ وحرارة أن يلمس الله بحنانٍ قلوب أطفالنا المجروحة، وأن يسكب عليها الشفاء. (8) نصلي ،بجديةٍ أن يُحوّل الله أزماتنا العائلية إلى فرصٍ سانحة، مانحاً إيانا النعمة لكي نختبر محبته الخلاصية العظيمة بطريقةٍ عميقة، وواسعة السيادة والسلطان على عائلتنا، حامياً إيانا وحارساً لنا من كل قوى الشر—ربُ بيتنا—ووفيرة، وغائرة. (9) نصلي أن يتولى الله ومكائد الشيطان. (10) ليت الله الروح القدس يُعيننا على أن نُثمر بغزارةٍ متزايدة ثمار محبة الله الإلهية، وليته يستخدمنا كقنواتٍ لفيض محبته، لكي يُحب كل فردٍ من أفراد بيتنا بعضهم بعضاً بمحبة الرب. في شهر مايو من عام 2023، وتحت شعار "عائلة تختبر معجزات الصلاة والتسبيح"، تأملنا في الرسالة الواردة في الإصحاح العشرين من سفر أخبار الأيام الثاني. ففي هذا الإصحاح (أخبار الأيام الثاني 20)، وجد الملك يهوشافاط -ملك يهوذا- نفسه في موقف بالغ الصعوبة؛ وهو موقف كان من المستحيل تماماً، من منظور -بشري، أن يُقدَّم الشكر لأجله. وقد نشأت هذه الأزمة الخطيرة عندما غزا الموآبيون والعمونيون -الذين انضم إليهم بعض المعونيين مملكة يهوذا بـ "جيش عظيم" (الآيتان 1-2). وفي تلك اللحظة، "خاف يهوشافاط، وأدار وجهه ليطلب الرب، ونادى بصوم في كل يهوذا" (الآية 3). ونتيجة لذلك، تجمّع الناس من كل مدينة في يهوذا في أورشليم "ليطلبوا معونة من الرب" (الآية 4). وفي نهاية ،المطاف، عندما صلى الملك يهوشافاط -ومعه شعب يهوذا وأورشليم- إلى الله، ونظّم جوقة لتقديم التسبيح له، منح الله يهوذا النصر :ومكّنهم من دحر ذلك الجيش العظيم. وبينما كنت أتأمل في هذا النصر المعجز، استخلصتُ أربعة دروس

الدرس الأول الذي نتعلمه هو أنه كلما واجهنا فجأة صعوبات هائلة، يجب أن نعقد العزم على أن نتواضع أمام الله -تماماً كما (1) فعل دانيال (دانيال 10: 12)- وأن نعقد العزم على طلب مشيئة الله -تماماً كما فعل الملك يهوشافاط (أخبار الأيام الثاني 20: 3)- كما يجب علينا أن نصلي إليه. وبشكل خاص، نتعلم الدرس القائل إنه كلما واجهت عائلتنا مصاعب طاغية، يجب على كل فرد من أفراد

الأسرة أن يتحد مع الآخرين في الصلاة إلى الله. (2)

الدرس الثاني الذي نتعلمه هو أنه عندما نواجه صعوبات هائلة، يجب علينا أولاً أن ندرك ونقرّ بأننا نحن أنفسنا نفتقر إلى القوة والقدرة على حل تلك الصعوبات. وفي الوقت ذاته، يجب أن ندرك ونقرّ بأن الله وحده في السماء هو من يمتلك القوة والقدرة على حل مثل هذه الصعوبات الهائلة. ولذلك، نتعلم أنه يجب علينا أن نضع إيماننا واعتمادنا على هذا الإله، وأن نطلب معونته.

الدرس الثالث الذي نتعلمه هو أنه عندما نواجه صعوبات هائلة، ينبغي علينا أن نمكث في هدوء أمام الله، ونتأمل في النعمة التي (3) أنعم بها علينا في الماضي. (4) الدرس الرابع الذي نتعلمه هو أنه مهما اشتدت هجمات الشيطان وقواته على عائلاتنا، فلا ينبغي لنا أن نخاف أو نفقد عزيمتنا. والسبب في ذلك هو أن هذه المعركة الروحية ليست معركتنا نحن، بل هي معركة الله. وحتى عندما نواجه صعوبات هائلة، يجب علينا أن نضع ثقتنا في الله وفي الكلمة التي سُلِّمت إلينا عبر خدامه؛ وهكذا، وبفضل يقيننا بالخلاص والنصر، ينبغي لنا أن نقدم الشكر لله ونسبحه، معلنين أن محبته تدوم إلى الأبد. وحين نفعل ذلك، سيُحوِّل الله "وادي المتاعب (أكور)" إلى "وادي البركة (التسبيح)".

(5) رسالة كولوسي 3: 18-21—وجدتُ نفسي أتساءل: أي نوع من العائلات هو الذي—بينما كنت أتأمل اليوم في فقرتنا الكتابية يعيش حقاً في طاعة لهذه الكلمات؟ وبينما كنت أتفكر في هذا الأمر، كانت الآيات التي لفتت نظري وجذبت انتباهي هي بالتحديد تلك، أي الأجزاء الأخيرة من كولوسي 3: 16 و3: 17: "...مُرنِّمين لله بقلبٍ شاكر" (الآية 16ب)—التي سبق لنا أن تأملنا فيها و"شاكرين الله الآب من خلاله" (الآية 17ب). وبينما كنت أتأمل في هذين المقطعين مقترنين بفقرة كولوسي 3: 18-21، أدركتُ أن العائلة التي تُطيع كلمة الله هي، في جوهرها، "عائلة تُسبِّح الله الآب بقلبٍ ممتن". ولذلك، وتحت عنوان "عائلة تُسبِّح الله الآب بقلبٍ ممتن"، أود أن أتأمل في أربعة دروس يقدمها الله لعائلاتنا اليوم، مُركِّزاً على نصنا الرئيسي: كولوسي 3: 18-21؛ وهي: (1) ما يقوله الله للزوجات؛ (2) ما يقوله الله للأزواج؛ (3) ما يقوله الله للأبناء؛ و(4) ما يقوله الله للوالدين.

وإليكم "أفكاري حول المشاكل والأزمات العائلية": (1) نظراً لأن المشاكل العائلية تتسم بطابع شخصي عميق، فإنني أعتقد أنها تُخلِّف حتماً جروحاً غائرة وتُسبِّب ضغوطاً نفسية هائلة. (2) أعتقد أن المشاكل العائلية تجعلنا ندرك بحدةٍ الحدود الكامنة في طبيعتنا البشرية. (3) أعتقد أنه لولا تدخل الله، لكانت المشاكل العائلية بالفعل حالاتٍ ميؤوساً منها تماماً. (4) إنني أؤمن بأنه يجب علينا أن ننظر إلى الأزمات الأسرية باعتبارها فرصاً يمنحنا إياها الله؛ فهي فرصٌ للصبر والمثابرة في الإيمان، مع الاتكال عليه وحده ورفع تضرعاتنا بين يديه. (5) وأؤمن بأن جوهر هذه "الفرصة" يكمن في حقيقة أن الله يستخدم الأزمات الأسرية لإحداث

تحوّلٍ يشمل الأزواج والزوجات، والآباء والأبناء على حدٍ سواء. (6) كما أؤمن بأن أحد العناصر الجوهرية لهذا—تحوّلٍ عميق —التحوّل هو انكسار "الأنا" وتحطّمها؛ فمن خلال هذه العملية، يقودنا الله لنضع إيماننا المطلق واتكالنا الكامل عليه وحده، مما يمكّننا من تذوّق صلاح الله، الذي يُجري كل الأشياء لتعمل معاً من أجل الخير (رومية 8: 28؛ مزمور 34: 8). (7)—في نهاية المطاف ومع ازدياد ثقتنا في الله يوماً بعد يوم، فإننا ننال نعمةً عظيمة وبركةً جزيلة، تتمثل في أن نبلغ تلك الحالة التي فيها "اهدأوا واعلموا أنه هو الله" (مزمور 46: 10).

أولاً، ماذا يقول الله للزوجات؟

نصنا لهذا اليوم مأخوذ من رسالة كولوسي 3: 18: «أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ». وفي رسالة أفسس 5 : 22، يذكر الكتاب المقدس: «أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ». وتترجم «النسخة الإنجليزية الحديثة (Modern English Version) هذا النص على النحو التالي: «أيتها الزوجات، اخضعن لرجالكن تماماً كما تخضعن للرب.» وفي كتابه *الحياة المسيحية (The Christian Life)، كتب الدكتور مارتن لويد-جونز قائلاً: «... ماذا تعني عبارة "كما للرب"؟ إنها تعني: "أيتها الزوجات، اخضعن لرجالكن؛ لأن القيام بذلك يُعد جزءاً من واجبكن تجاه الرب، ولأن التصرف بهذه الطريقة هو تعبير عن خضوعكن للرب"». وإذا كنتن -أخواتنا في الإيمان- لا تخضعن لأزواجكن، فأنتن لا تفشلن فحسب في الوفاء بواجبكن تجاه الرب، بل تثبتن أيضاً أنكن في الواقع لا تخضعن للرب. وهذا يعني أنه بينما قد تبدون في نظر الآخرين وكأنكن تمتلكن إيماناً عظيماً، إلا أنكن في نظر الرب لستن نساءً ذوات إيمان عظيم. فالمرأة التي لا تخضع للزوج الذي يمكنها رؤيته بعينيها الجسديتين هي امرأة لا تخضع للرب الذي لا يمكنها رؤيته.

وقد تتساءل بعضكن -أيتها الأخوات-: «هل يجب عليّ أن أخضع لزوجي "كما للرب" حتى لو كان لا يؤمن بيسوع؟». إليكن هذا المقطع من رسالة بطرس الأولى 3: 1-5، المأخوذ من كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين (The Bible for Modern People): «وحينئذٍ، أيتها الزوجات، اخضعن لأزواجكن. حتى لو كان الزوج لا يؤمن بكلمة الرب، فإنه سيصل إلى الإيمان بالله من خلال مراقبته لتصرفاتكن؛ وتحديداً: طاعتكُن الصامتة في الممارسة العملية. فالأزواج يراقبون بينما تخدمن الله وتحيين حياة نقية. لا تتزينّ بمجرد الزينة الخارجية؛ بل جمّلن ذواتكن الداخلية بروح وديعة ووقورة. فهذا أمر ثمين للغاية في نظر الله. وفي الأزمان الغابرة، كانت النساء القديسات اللواتي وضعن رجاءهن في الله يتزينّ أيضاً بهذه الطريقة، وذلك من خلال خضوعهن لأزواجهن». بينما كنت أتأمل في هذا المقطع، دوّنتُ التأمل الوجيز التالي: "أيتها الزوجات، بدلاً من الاكتفاء بتزيين مظهركن يتوجب عليكن تجميل ذواتكن الداخلية بروحٍ وديعةٍ ومحتشمة. وعلاوة—وإن كان ذلك أيضاً ثميناً في نظر الله—الخارجي فحسب على ذلك، أيتها الزوجات، ينبغي عليكن أن تتزينّ بالخضوع لأزواجكن. فحين تخضعن لأزواجكن، حتى الزوج الذي لا يؤمن بكلمة

وبالتحديد، طاعتكُن الصامتة في الممارسة العملية. إن أزواجكن يراقبنكن—الرب سيأتي ليؤمن بالله من خلال مراقبته لأفعالكن بينما تخدمن الله وتحيين حياةً نقية".

في نظركم، أيّ نوعٍ من الأشخاص يمثل المؤمنة التي تمتلك إيماناً عظيماً حقاً؟ عادةً، عندما نفكر في مؤمنةٍ ذات إيمانٍ عظيم، فإننا أن المرأة التي تصلي إلى الله—على الأرجح—نتخيل شخصاً يصلي بحرارةٍ شديدة داخل الكنيسة. والسبب في ذلك هو أننا نفترض مثالاً نموذجياً—بكل تلك الجدية لا بد أنها تضع إيمانها واتكالها عليه وحده بالكامل. وهكذا، قد نعتبر امرأةً مثل "حنة"—أم صموئيل محروماتٍ—شأنهن شأن حنة—للمؤمنة التي تمتلك إيماناً عظيماً. وعلاوة على ذلك، قد توجد بعض المؤمنات اللواتي يجدن أنفسهن من الإنجاب؛ وحين يصلين إلى الله بحرارةٍ طلباً لولد، قد ينذرن نذراً قائلات: "إن أنتَ يا الله ذكرتني ومنحتني ولداً، فسأكرس ذلك الولد لكَ طوال حياته" (قارن: 1 صموئيل 1: 11، *الكتاب المقدس المعاصر*). وحين نرى نساءً يصلين بمثل هذه الجدية فمن المرجح أننا سنعتبرهن نساءً ذوات إيمانٍ عظيم—طالباتٍ وجه الله بكل تلك الشدة—والتفاني.

وإذا ما انتقلنا إلى إنجيل متى (15: 21–28)، فإننا نلتقي بامرأةٍ وصفها يسوع صراحةً بأنها ذات "إيمانٍ عظيم" (الآية 28). ووفقاً لإنجيل مرقس (7: 25–26)، تُعرّف هذه المرأة بأنها "يونانية، من أصلٍ سوري فينيقي". أولاً، يشير مصطلح "يونانية" إلى أنها أي أنها لم تكن يهودية. كما أنها كانت من "أصلٍ سوري فينيقي"—أي أنها فينيقية تنتمي إلى منطقة سوريا. تنحدر —كانت من الأمم هذه المجموعة البشرية من الكنعانيين الذين طُردوا شمالاً وأُخرجوا من الأرض خلال الفترة التي غزا فيها الإسرائيليون أرض كنعان (بحسب بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، يُقدّم متى هذه المرأة بإيجاز، واصفاً إياها ببساطة بأنها "امرأة كنعانية" (متى 15: 22). والآن، كان لهذه المرأة الكنعانية ابنة صغيرة تعاني من مسّ روح نجس. ولذا، فبمجرد أن سمعت الأخبار المتداولة عن يسوع، سعت إليه وجاءت لتقف في حضرته (الآية 22). وسؤالي إذن هو هذا: لماذا قال يسوع لهذه المرأة: "يا امرأة، إيمانك عظيم" (الآية 28)؟ أعتقد أن هناك سببين على الأقل:

(1) إن المرأة ذات الإيمان العظيم هي تلك التي تؤمن بأن يسوع هو الرب والمسيح في آنٍ واحد. ووفقاً ليوسيفوس، المؤرخ جزءاً من سورية—حيث التقى يسوع والمرأة الكنعانية—اليهودي الذي عاش في القرن الأول الميلادي، كانت منطقة صور الفينيقية. وتقع هذه المنطقة إلى الشمال مباشرة من الجليل، وكانت مأهولة بالأمم (غير اليهود) الذين كانوا ينظرون إلى اليهود مباشرة إليه وخرّت—وهي من الأمم نفسها—كأعداء. ومع ذلك، وفور سماعها الأخبار المتعلقة بيسوع، جاءت هذه المرأة الكنعانية عند قدميه. وكان السبب في ذلك أنها لم تنظر إلى يسوع مجرد يهودي آخر، كما قد يفعل غيرها من الأمم؛ بل آمنت بأنه "الرب، ابن داود" (متى 15: 22). وبهذا الإيمان تحديداً اقتربت من يسوع.

(2) إن المرأة ذات الإيمان العظيم هي تلك التي تتضرع بإلحاح إلى الرب (الآية 22).

"صرخت المرأة بإلحاح إلى الرب قائلة: "ارحمني—التي كانت تعاني معاناةً شديدة من مسّ شيطاني حاد—فنيابةً عن ابنتها!". واستمرت في الصراخ إلى يسوع (الآية 23). ومن الجدير بالذكر أنها ثابرت على اتباع يسوع والصراخ إليه، رغم أنه "لم يجبها بكلمة واحدة" رداً على تضرعاتها الحارة (الآية 23). وما كانت تسعى إليه من يسوع بكل هذا الإلحاح والمثابرة هو أن يخرج وهي امرأة ذات—الشيطان من ابنتها (مرقس 7: 26). في نهاية المطاف، استجاب يسوع للصلاة المتضرعة لهذه المرأة الكنعانية وأفاض عليها من بركات ملكوت السماوات. ونتيجة لذلك، نالت ابنتها الممسوسة بالروح الشرير الشفاء التام والعافية—إيمان عظيم النساء اللواتي يؤمنّ بلا أدنى شك بيسوع ربّاً، ويحملنه في قلوبهن—الكاملة. وإلى المؤمنات اللواتي يمتلكن مثل هذا الإيمان العظيم أطرح هذا السؤال: "هل تؤمن هذه المرأة حقاً بيسوع ربّاً، وتحمله في قلبها، ليس فقط داخل الكنيسة—وهنّ يشقّقن طريقهن في الحياة وفي العالم الخارجي، بل أيضاً داخل بيتها الخاص؟" والسبب الذي يدفعني لطرح هذا السؤال هو أنه، من وجهة نظرنا، يبدو أن —بينما يسعين بتفانٍ عظيم لإكرام يسوع ربّاً ولإطاعة كلمته داخل الكنيسة وخارجها—بعضاً من هؤلاء النساء ذوات الإيمان العظيم يخفقن في العيش على هذا المنوال بمجرد دخولهن إلى رحاب بيوتهن الخاصة. وحين أقول إن هؤلاء النساء ذوات الإيمان العظيم يخفقن في السعي بتفانٍ لإطاعة كلمة الرب داخل بيوتهن، فإنني أعني بالتحديد أنهن لا يخضعن لأزواجهن، تماماً كما توعز بذلك "رسالة كولوسي 3: 18. إن مثل هذا السلوك يتسبب في أن "يُجدَّف على كلمة الله—فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم (تيطس 2: 5). ويذكر الكتاب المقدس بوضوح أن خضوع الزوجات لأزواجهن هو أمر "لائق في الرب" (الآية 18)—أي أنه الواجب السليم الذي ينبغي على المؤمن بالرب أن يؤديه؛ ومع ذلك، فإننا نلاحظ أن بعض النساء اللواتي يُظهرن إيماناً عظيماً في ،مجالات أخرى من الحياة، يخفقن في العيش وفقاً لهذه الوصية المحددة بمجرد وجودهن في المنزل. وإذا كان هذا هو الحال بالفعل فيجب علينا أن نسأل أنفسنا: "هل من الصواب حقاً في نظر الله أن تعتقد امرأة ذات إيمان عظيم أنها مطالبة فقط بالخضوع للرب داخل بيتها الخاص؟" ما رأيكم أنتم؟—مباشرة، بينما تهمل الوفاء بالواجب الذي يُعد 'لائقاً في الرب'—ألا وهو الخضوع لزوجها وهل يُعد حقاً طريقة تفكير صحيحة الاعتقاد بأنه يمكن للمرء أن يخضع للرب فحسب، بينما يخفق في الخضوع لزوجه، في تعارضٍ صريحٍ مع التوجيهات الواضحة للكتب المقدسة؟

إن كلمة الله واضحة. فكلمة الله تأمركن بالخضوع لأزواجكن (كولوسي 3: 18؛ أفسس 5—يا نساء الإيمان—إليكن يا قديساتنا؛ 1 بطرس 3: 1، 5). ولماذا يجب عليكن الخضوع لأزواجكن؟ يقدم الكتاب المقدس ثلاثة أسباب22:

(1) لأن الزوج هو رأس الزوجة.

تذكر رسالة أفسس 5: 23 ما يلي: "لأن الزوج هو رأس الزوجة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة..". يكشف هذا النص عن مكانة ،داخل البيت؛ وتتمثل تلك المكانة أو الوضع في أن الزوج يقوم بدور "الرأس" للزوجة. وعلاوة على ذلك—أو وضعه—الزوج يُشير هذا النص ضمناً إلى أنه من خلال التحديد الواضح لمكانة الزوج (وضعه)، لا بد أن يسود النظام داخل البيت. فعندما تدرك معترفةً به بصفته "رأسها"—وبذلك تقر وتؤكد حقيقة أن زوجها هو قائد الأسرة، فإنها بذلك تصون كرامة—الزوجة مكانة زوجها زوجها. ويُعد هذا الأمر إحدى المسؤوليات الحيوية الملقاة على عاتق الزوجة. وفي كتاب القس "لي دونغ-وون" المعنون *أعمال تم الاستشهاد بنتائج استبيان؛ ووفقاً لذلك الاستبيان، فإن الأمر الأول الذي ،(Sae Gajeong Haengjeon) *الأسرة الجديدة هو الشعور بتقدير الذات. إن الزوجة الحكيمة—من بين قائمة تضم خمس احتياجات رئيسية—يحتاج إليه الرجال بشدة من زوجاتهم تخضع لزوجها لأنها تقر بمكانته بصفته رأس الأسرة وقائدها؛ وهي بذلك تبني وتعزز ذلك الشعور بتقدير الذات الذي يحتاج إليه .زوجها حاجةً عميقة

(2) لأن خضوع الزوجة لزوجها أمرٌ لائقٌ في الرب.

تذكر رسالة كولوسي 3: 18 ما يلي: "أيتها الزوجات، اخضعن لأزواجكن، كما يليق في الرب". إن إلهنا ليس إلهاً للفوضى، بل إلهٌ للسلام (1 كورنثوس 14: 33). ولذلك، ففي البيت الذي أسسه الرب، لا توجد فوضى، بل يسود السلام. وبعبارة أخرى: حيثما يوجد السلام في البيت، يوجد النظام. وللحفاظ على هذا النظام، يجب على كل فرد من أفراد الأسرة أن يضطلع بمسؤولياته الكتابية بإخلاص وتواضع. وعلى وجه التحديد، ففي نطاق المنزل، تتمثل مسؤولية الزوجة في الخضوع لزوجها. ويذكر الكتاب المقدس أن القيام بذلك أمر "لائق" في نظر الرب. فهذا هو واجب الزوجة. وضمن إطار المؤسسة الأسرية التي أسسها الرب، يُعد خضوع الزوجة .أمراً "مناسباً" و"صحيحاً" في عينيه—تماماً كما تخضع للرب—لزوجها

(3) الهدف من ذلك هو قيادة الزوج غير المؤمن نحو الخلاص.

،يقول نص رسالة بطرس الأولى 3: 1: "أَيُّهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ بِذَاتِ الطَّرِيقَةِ لأَزْوَاجِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْكَلِمَةِ اللاتي لم يؤمن—فَيُمْكِنُ رِبْحُهُمْ بِدُونِ كَلاَمٍ مِنْ خِلاَلِ سُلُوكِ زَوْجَاتِهِمْ". وفي الوقت الراهن، نجد العديد من الزوجات المؤمنات يبدين اجتهاداً كبيراً في حياتهن الكنسية، بينما يُظهرن إهمالاً لحياتهن المنزلية. فربما يقدمن نموذجاً يُحتذى—أزواجهن بيسوع بعد به داخل الكنيسة، لكنهن يفشلن في تقديم هذا النموذج داخل بيوتهن الخاصة. وهذا يمثل حياة مسيحية تفتقر إلى التوازن. إذن، ما داخل بيتها. فهي تكون—وبشكل خاص—الذي ينبغي فعله؟ إن الزوجة الحكيمة تقدم نموذجاً يُحتذى به ليس فقط داخل الكنيسة، بل

"قدوةً حسنةً داخل أسرتها من خلال خضوعها لزوجها غير المؤمن، تماماً كما تخضع للرب. وقد صرّح الدكتور "بارك يون-سون قائلاً: "قد يدرك الزوج غير المؤمن حقيقة الإنجيل ويختبر التحول الروحي من خلال مراقبته للشخصية التقية لزوجته. وهذا يُعد إعلاناً لإنجيل الله من خلال الأفعال. فإذا لم تكن شهادتنا للإنجيل مصحوبة بحياة فاضلة، فإنها تظل بلا قوة" (بارك يون-سون). إن الزوجة الحكيمة لا تشهد للإنجيل من خلال الكلمات فحسب؛ فهي لا تكتفي أبداً بالقول لزوجها غير المؤمن: "هيا بنا نذهب إلى الكنيسة". بل إنها تُبرهن على أصالة الإنجيل من خلال خضوعها لزوجها، تماماً كما تخضع للرب. فهي تكشف عن شخص يسوع المسيح من خلال حياتها ذاتها. ونتيجة لذلك، يستخدمها الرب لكي يجلب الخلاص لزوجها غير المؤمن أيضاً.

إذن، كيف تخضع الزوجة الحكيمة لزوجها؟ يوضح الكتاب المقدس هذا الأمر بطريقتين:

(1) تخضع الزوجة الحكيمة لزوجها، وتفعل ذلك تماماً كما تخضع للرب. يرد هذا المعنى في الجزء الأخير من رسالة أفسس 5: وفي الجزء الأول من رسالة أفسس 5: 24، حيث نقرأ: "كما للرب" (الآية 22ب)، و"كما أن الكنيسة تخضع للمسيح..." (الآية 22، أ). ولكن لماذا يجب على الزوجة أن تخضع لزوجها تماماً كما تخضع للرب؟ يكمن السبب في أن "الزوج هو رأس الزوجة، كما24 —"أن المسيح هو رأس الكنيسة" (الآية 23). وعندما نتفحص كلمة "زوج"، نجد أنها في اللغة العبرية تحمل معنى "بعل" —أو "سيد بينما في اللغة اليونانية، تشير إلى معنى "رب" أو "الرجل الذي يحتل مكانة عليا". وبعبارة أخرى، فإن الزوج هو ذلك الشخص الذي يعتني بشؤون الأسرة عناية حسنة، ويؤدي دور السيد الوديع داخل أرجاء المنزل. ويصرح الرسول بطرس قائلاً: "أيتها الزوجات اخضعن بالمثل لأزواجكن..." (1 بطرس 3: 1)؛ وهنا، تشير عبارة "بالمثل" عودةً إلى التوجيه الوارد في رسالة 1 بطرس 2: 18 أيها العبيد، اخضعوا لسادتكم..." وهكذا أيضاً، خضعت سارة لزوجها إبراهيم، معبرةً عن خضوعها بمناداته بلقب "سيد" (1 بطرس 3: 6 ؛ تكوين 18: 12). إن الزوجة الحكيمة تدرك أن الرب قد أقام زوجها ليكون رأساً للأسرة؛ ولذا، فهي تخضع له إقراراً منها بسلطته. فهي تخضع لزوجها؛ وتحديداً، هي تصغي إلى كلماته باهتمام بالغ، وتستمع إليه حتى يفرغ من حديثه. ومن الناحية الجوهرية، تتكون كلمة "خضوع" من شقين: حرف جر يعني "تحت"، وعبارة فعلية تعني "أن تصغي جيداً". وعليه، فإن خضوع الزوجة لزوجها يعني، قبل كل شيء، أنها تصغي بعناية فائقة إلى ما يقوله؛ ويُعد هذا الخضوع تعبيراً ملموساً عن إقرارها بسلطته (لي دونغ-وون).

(2) الزوجة الحكيمة تخضع لزوجها، غير أنها تفعل ذلك بدافع من توقيرها للمسيح. يُستمد هذا المبدأ من النصف الأول من الآية متحلياً بـ "تواضع الذهن—في الإصحاح الخامس من رسالة أفسس: "مخافةً للمسيح...". وبعبارة أخرى: تماماً كما أن المسيح 21 فقط" (فيليبي 2: 3)—"أخلى نفسه" (فيليبي 2: 7) و"وضع نفسه وأطاع حتى الموت" (فيليبي 2: 8)، كذلك أيضاً تخضع الزوجة الحكيمة لزوجها، مقتديةً بيسوع وموقرةً الرب.

إذن، في أي الأمور ينبغي للزوجة أن تخضع لزوجها؟ ينبغي لها أن تخضع في كل شيء. وهذا ما ورد في النصف الثاني من الآية 24 في الإصحاح الخامس من رسالة أفسس: "...كذلك الزوجات يخضعن لأزواجهن في كل شيء".

ما الفرق بين الزوجة الصالحة والزوجة السيئة؟ الزوجة الصالحة تُرضي الزوج الصالح، بينما الزوجة السيئة تُخرس لسان زوجها. والزوجة المثالية حقاً لا تتوقع أبداً أن يكون زوجها مثالياً. الزوجة الحكيمة تقود زوجها من خلال خضوعها له (نقلاً عن الإنترنت) خاضعةً له تماماً كما لو كنتِ خاضعةً للرب نفسه—أصلي من أجل أن تصبحي زوجةً حكيمة تخضع لزوجها مخافةً للرب.

التي ساندت خدمته الروحية—هي روث غراهام—لقد حظي المبشر الشهير في هذا القرن، القس بيلي غراهام، بزوجةٍ مباركة بشكلٍ رائع من خلال صلواتها. وإليكم سؤالاً تلقيته ذات مرة من صحفي مسيحي: "سيدتي روث! لقد قضيتِ عقوداً من الزمن تعيشين وهو رجلٌ يُنظر إليه على نطاق واسع باعتباره أعظم مُحيٍّ روحي (مُجدد) منذ زمن الرسول بولس—بصفتكِ زوجةً لراعٍ روحي. وخلال كل تلك السنوات الطويلة، هل فكرتِ ولو لمرةٍ واحدة في الطلاق؟" أجابت السيدة روث غراهام: "لا! لم أفكر في ذلك ولا لمرةٍ واحدة! غير أنه كان هناك شيءٌ آخر كنتُ أفكر فيه كل يومٍ تقريباً!" وبدافعٍ من الفضول الشديد، سأل الصحفي: "وما هو ذلك الشيء؟" فأجابت السيدة روث غراهام وهي تبتسم: "القتل... قتله هو!" أيتها السيدات، هل مررنّ عليكنّ أوقاتٌ شعرتنّ فيها أنتنّ أيضاً بغضبٍ عارمٍ تجاه أزواجكنّ لدرجة أنكنّ رغبتنّ في قتلهم؟ يقول الجزء الأول من الآية 15 في الإصحاح الثالث من رسالة يوحنا الأولى (نقلاً عن *الترجمة الإنجليزية الحديثة*): "كل من يبغض أخاه هو قاتل"...

ثانياً: ماذا يقول الله للأزواج؟ تأتينا آية اليوم من رسالة كولوسي 3: 19: "أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ". لقد أقامنا الله -نحن الأزواج- رؤوساً لبيوتنا، وأودعنا سلطةً إلهية؛ ومع هذه السلطة، تأتي مسؤوليةٌ جسيمةٌ تقع على عاتقنا نحن الأزواج. فما مدى ثقل هذه المسؤولية الملقاة علينا حقاً؟ إن هذه المسؤولية تتمثل، ببساطة شديدة، في وجوب أن يُحِبَّ الزوج زوجته وأفراد أسرته (أفسس 5: 25)، وأن يعمل على حمايتهم وتوفير احتياجاتهم. وعلاوةً على ذلك، ففي سياق الحماية والتوفير، يجب أن يكون الزوج مستعداً للمضي قُدُماً -حتى أقصى الحدود- لتقديم التضحيات من أجل زوجته وعائلته. وإذ نتأمل في آيتنا لهذا اليوم —كولوسي 3: 19—نرى أن الكتاب المقدس يوجه تعليمين محددين إلى الأزواج:

(1) ورد في الكتاب المقدس أن على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم.

فكيف إذن ينبغي لنا -نحن الأزواج- أن نحب زوجاتنا؟ دعونا نرجع إلى رسالة أفسس 5: 25: «أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا». لقد حددتُ نحو خمس نقاط لنتأمل فيها:

(أ) ينبغي لنا -نحن الأزواج- أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن بركةً أنعم الله بها علينا.

يقول سفر الأمثال 18: 22: «مَنْ وَجَدَ زَوْجَةً وَجَدَ خَيْراً، وَنَالَ رِضًى مِنَ الرَّبِّ». وهنا، لا يشير الكتاب المقدس إلى أي زوجةٍ كانت؛ بل إن «الزوجة» التي يتحدث عنها الكتاب هنا هي «الزوجة الفاضلة» (12: 4)، أو «الزوجة المتعقلة» (19: 14)، أو «الزوجة ذات الخلق النبيل» (31: 10). إن مثل هذه المرأة هي امرأةٌ قديرة (الآية 10)؛ فهي مستقيمةٌ وفاضلة، وتمتلك الحكمة والبصيرة، مما يكون قد صالحةً، ومتعقلةً، ونبيلة يؤهلها لتكون عوناً حقيقياً لزوجها. ويُعلن الكتاب المقدس أن الرجل الذي يجد زوجةً كهذه وجد حقاً بركةً ونال رضًى من الله. فالزوج الذي يحظى بمثل هذه الزوجة هو رجلٌ مبارك؛ والسبب في ذلك هو أن هذه الزوجة الصالحة، والمتعقلة، والنبيلة تغدو له بركةً حقيقيةً وشخصاً ذا قيمةٍ عظيمة.

ومع ذلك، لماذا يفشل الكثير من الأزواج في النظر إلى زوجاتهم باعتبارهن بركةً أنعم الله بها عليهم؟ وما هو السبب في ذلك؟ أحد الأسباب، هو أن المرأة المعنية ليست زوجةً نبيلةً، أو متعقلةً، أو صالحة؛ بل هي بالأحرى «زوجةٌ تجلب الخزي» (12: 4). وهنا تشير عبارة «زوجةٌ تجلب الخزي» تحديداً إلى المرأة التي تميل إلى المخاصمة والنزاع مع زوجها (بحسب تفسير بارك يون-سون). كما تشير أيضاً إلى المرأة التي تجلب العار لزوجها من خلال أقوالها أو أفعالها المشينة (بحسب مصادر الإنترنت). وفيما يتعلق بالمرأة المخاصمة، يقول الكتاب المقدس: «السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ خَيْرٌ مِنَ السُّكْنَى فِي بَيْتٍ وَاسِعٍ مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ» (21: 9)، ويقول أيضاً: «السُّكْنَى فِي أَرْضِ الْخَلاءِ خَيْرٌ مِنَ السُّكْنَى مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ وَسَلِيطَةِ اللِّسَانِ» (25: 24). لعل بيننا نحن الرجال من قد يميل إلى التذرع بهذا العذر: "بما أن الله لم يهبني زوجةً فاضلة، بل أعطاني بدلاً منها امرأةً كثيرة الخصام وسيئة المزاج، فكيف لي إذن أن أعتبر زوجةً كهذه نعمةً عليّ؟" ألا يبدو هذا عذراً وجيهاً إلى حدٍ ما؟ لو سمعتُ كلماتٍ كهذه، لوددتُ أن أقول لذلك الأخ: "إن الله لم يعطِك امرأةً كثيرة الخصام وسيئة المزاج؛ بل *أنت* من اختار امرأةً كهذه. لذا، تحمّل مسؤوليتك واعمل على تهذيبها وصقلها لتغدو امرأةً فاضلة." فكثيراً ما يبدو أننا نحن الرجال نرفض النساء الوديعات والحكيمات والفاضلات اللواتي يهبهن لنا الله، ونختار بدلاً منهن الزواج بنساءٍ قد يبدون جميلاتٍ وجذاباتٍ في أعيننا، لكنهن يتبين لاحقاً أنهن كثيرات الخصام وسيئات المزاج. وإذا كنا قد أقدمنا على خيارٍ كهذا، فيجب علينا أن نتحمل المسؤولية ونكرس أنفسنا لتهذيب زوجاتنا وصقلهن ليصبحن نساءً فاضلات. وفي الوقت الراهن، نرى عدداً كبيراً جداً من الرجال يوجهون كلماتٍ وتصرفاتٍ غير مسؤولةٍ البتة نحو الزوجات ذاتهن اللواتي اختاروهن بأنفسهم ليتزوجوهن. فهم لا يخشون شيئاً في إطلاق الشتائم واللعنات على زوجاتهم، وبأفعالهم تلك، يجعلون زوجاتهم يشعرن وكأنهن لا يعدون كونهم عبئاً ثقيلاً؛ بل وكأنهن نقمةٌ مجسدة. وباختصار، تعيش الكثير من الزوجات اليوم حياتهن دون أن ينلن الحب من أزواجهن. ويا لها من حياةٍ بائسةٍ حقاً تعيشها المرأة! يجب علينا نحن الأزواج أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن نعمةً؛ بل كنزاً ثميناً قد أنعم الله به علينا. فحقاً، إن الزوجة لهي نعمةٌ منحها الله لنا نحن الأزواج. وينبغي علينا أن نجد البهجة والسرور في صحبة زوجاتنا، وأن نجد دوماً قمة الرضا والسكينة في أحضانهن.

(ب) يجب علينا نحن الأزواج أن نُشعر زوجاتنا بأنهن غالياتٌ وموضعُ اعتزاز.

،يرد هذا المعنى في الجزء الأول من الآية السابعة من الإصحاح الثالث في رسالة بطرس الأولى، حيث يقول النص: "أيها الأزواج عيشوا مع زوجاتكم بفطنةٍ ومراعاةٍ لمشاعرهن، وعاملوهن بكل احترامٍ وتقديرٍ بصفتهن الطرف الأضعف، وبصفتهن شريكاتكم في وراثة هبة الحياة الكريمة..." وتكشف الأبحاث في مجال العلوم الاجتماعية الحديثة أن هناك ثلاث احتياجاتٍ جوهريةٍ تسعى الزوجة لتحقيقها داخل إطار الحياة الزوجية. وأولى هذه الاحتياجات على الإطلاق هي أن تشعر بأنها غاليةٌ وموضعُ اعتزازٍ لدى زوجها (أما الاحتياجان الآخران فهما: أن تجد من يفهمها، وأن تحظى بالاحترام والتقدير). لذا، يجب علينا نحن الأزواج أن نُشعر زوجاتنا حتى ـــبأنهن غالياتٌ وموضعُ اعتزازٍ في قلوبنا. بما أن الرب نفسه يُكنّ محبةً عميقة لزوجاتنا، فمَن نكون نحن ـــمجرد أزواج نعامل بازدراء أو احتقار ابنةً من بنات الله، وهو الذي يراها عزيزةً جداً على قلبه؟ يقول سفر يوحنا الأولى 4: 20: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي رَآهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يَرَهُ؟". فإذا ادعينا» "نحن الأزواج أننا نُكنّ محبةً للرب ـــمنشدين تسابيح للروح غير المنظور، أي الله، بكلمات تقول: "لا أحد أغلى من الرب يسوع (الترنيمة 102)ـــ ومع ذلك أخفقنا في أن نُكنّ المحبة لزوجاتنا اللواتي نراهن بأعيننا، فإن هذا لا يعدو كونه نفاقاً.

يُحتفل اليوم، السادس عشر من يونيو، بـ "عيد الأب" هنا في الولايات المتحدة، حيث نقيم. وقد تلقيت صورةً تحمل تهنئةً بـ "عيد أب (الآباء) ".F.A.T.H.E.R.S" سعيد" من إحدى المبشرات المحليات في الهند، ورأيت أن الطريقة التي استُخدمت بها أحرف كلمة كانت ممتازةً حقاً، إذ فُسِّر كل حرفٍ منها على النحو التالي:

F: Faithful مخلص — الأب إنسانٌ مخلص (مخلص/أمين).

A: Always there — الأب موجودٌ دائماً بجانبنا (حاضرٌ دائماً).

T: Trustworthy — الأب إنسانٌ موثوقٌ به (جديرٌ بالثقة).

H: Honoring — نحن نُكرّم أبانا ونُبجّله (مُكرِّم/مُبجِّل).

E: Ever-loving — الأب يُحب أبناءه حباً غير مشروط (مُحبٌّ بلا انقطاع).

R: Righteous — الأب إنسانٌ بارٌّ وصالح (بارّ/صالح).

S: Supportive — الأب لا يحجب دعمه ومساندته أبداً (داعم/مساند).

وإذ تأملتُ في تلك المبشرة الهندية المحلية وفي والدها ـــالذي يُعد حقاً "رجلَ الله"ـــ كتبتُ الأفكار التالية، مطبقاً إياها على حياتي الخاصة أيضاً:

- هو حقاً "رجلُ الله ـــإن والدنا ـــالذي يترأس عائلةً تؤمن بيسوع وتُحبه".

- أحدث إلهنا المُحب تأثيراً عميقاً وإيجابياً فينا نحن أبناءه؛ وهو مستمرٌ في فعل ذلك ـــمن خلال والدنا ـــهذا الرجل التقي حتى اللحظة الراهنة، وسيظل كذلك حتى يأتي اليوم الذي ننتقل فيه من هذه الدنيا.
- وعلى الرغم من أننا لا بد أن نفترق عن هذا الأب المُحب لفترةٍ وجيزةٍ في هذا العالم، إلا أنني على يقينٍ تام بأننا سنلتقي به مجدداً في العالم الآتي. ومع ذلك، فإن الشوق الذي يعتصر قلبي لرؤية والدي الحبيب يبدو حزناً يعجز اللسان عن وصفه. نؤمن بيسوع ونحبه، وأننا نسعى جاهدين ـــاقتداءً بمثال أبينا ـــإنني لأعتبره نعمةً عظيمةً وبركةً من الله أننا نحن أيضاً لنعيش حياتنا من أجل يسوع ومن أجل الإنجيل.
- وكما تلقينا نحن تأثيراً عميقاً وإيجابياً كهذا من أبينا، فإنني أصلي لكي يتلقى أبناؤنا هم أيضاً التأثير ذاته منا.

(ج) ينبغي علينا نحن الأزواج أن نجد بهجتنا وسرورنا في زوجاتنا.

"وهذا يقودنا إلى سفر الأمثال 5: 18: "لِتَكُنْ عَيْنُكَ مُبَارَكَةً، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ". وبالفعل، كيف لنا نحن الأزواج أن "نفرح بزوجاتنا تحديداً؟ يجب علينا نحن الأزواج أن نجد دائماً الرضا التام والكامل في أحضان زوجاتنا. هذه هي الرسالة التي يحملها سفر الأمثال 5: 19: "هِيَ كَظَبْيَةِ الْمَحَبَّةِ وَأَيَّلَةِ النِّعْمَةِ؛ لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِماً". إن التوجيه القائل ـــأو تُحتجز، إن صح التعبير ـــلِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا في كل وقت" يعني أنه يجب علينا نحن الأزواج أن نسمح لقلوبنا بأن تُؤسر تماماً" بواسطة محبة زوجاتنا. وبشكل خاص، ينبغي علينا نحن الأزواج أن نسمح لقلوبنا بأن تُؤسر بفضائل زوجاتنا، بدلاً من أن تُؤسر بجمالهن الجسدي. وهذا هو بالتحديد المعنى الكامن وراء الاستعارة التي تصفها بأنها "ظبية المحبة" و"أيلة النعمة" (بحسب تفسير "اللاتي يمثلن لنا "البئر" و"الينبوع ـــبارك يون-سون). وحينما نفعل ذلك، فإننا سنجد بهجتنا وسرورنا حصراً في محبة زوجاتنا ذاته (الآية 15) ـــولن نتخلى عنهن أبداً لنسعى وراء بيت المرأة الزانية. وبعبارة أخرى، حينما نحصل على الارتواء والإنعاش من خلال زوجاتنا، فإننا لن نتوق أبداً إلى أحضان امرأة زانية، ولن نشتهي ـــسواء على الصعيد الجسدي أو العاطفي ـــالمُرضي محبتها (الآية 20). ويقول سفر الأمثال 5: 16-17: "هَلْ تَنْفَجِرُ يَنَابِيعُكَ فِي الشَّوَارِعِ، وَجَدَاوِلُ مِيَاهِكَ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ؟ لِتَكُنْ لَكَ وَحْدَكَ، وَلاَ تَشَارِكْكَ فِيهَا الْغُرَبَاءُ".

ومع ذلك، كم هو عدد الأزواج اليوم الذين يسمحون لينابيعهم بأن تفيض خارج بيوتهم، ويشاركون مياههم مع الغرباء؟ وكم هو عدد الرجال الذين يتخلون عن زوجاتهم ليركضوا وراء نساء أخريات؟ ففي هذه اللحظة بالذات، يعجز الكثير من الأزواج عن إيجاد الرضا التام والكامل في أحضان زوجاتهم؛ لأنهم لا يجدون البهجة في زوجاتهم، فإنهم لا يُقدّرون حُبَّهن حقَّ قدره (الآية 19). وبدلاً من ذلك، يتوقون إلى حُبِّ النساء الزانيات، ويحتضنون صدور نساءٍ أخريات (الآية 20). وهكذا، حين نتخلى نحن الرجال عن زوجاتنا لنسعى وراء نساءٍ أخريات وننخرط في الزنا، فإننا لا محالة نواجه عواقب خياراتنا الخاطئة (الآيات 7-14). وتشمل هذه

العواقب: فقدان الشرف (الآية 9)، وإضاعة الوقت (الآية 9)، وتبديد الثروة (الآية 10)، وتدهور الصحة (الآية 11)، فضلاً عن المعاناة من وخز الضمير المعذِّب (الآيات 12-14). وعليه، وإدراكاً منا الكامل لتداعيات الزنا، يتحتم علينا أن نكفَّ عن التوق إلى المرأة المُغوِية؛ وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا أن نجد قناعتنا الدائمة في أحضان زوجاتنا، وأن نجد بهجتنا وسرورنا فيهن وحدهن.

رسالة كولوسي 3: 19—نرى أن الكتاب المقدس يخاطب الأزواج بتعليمين محددين. أولهما هو أنه يجب—بالنظر إلى نص اليوم على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم. فكيف إذن ينبغي لنا، نحن الأزواج، أن نمارس محبة زوجاتنا؟ لقد تأملنا بالفعل في ثلاثة من المبادئ الكتابية الخمسة المتعلقة بهذا الأمر: (1) يجب على الزوج أن ينظر إلى زوجته باعتبارها بركةً أنعم بها الله عليه (أمثال 18: 22). يجب على الزوج أن يكرم زوجته (1 بطرس 3: 7). (3) يجب على الزوج أن يجد بهجته وسروره في زوجته (أمثال 5: 18) (2). وكيف بالتحديد ينبغي للأزواج أن يجدوا بهجتهم في زوجاتهم؟ يجب علينا نحن الأزواج أن نجد رضاً مستمراً وكاملاً في أحضان زوجاتنا. هذه هي رسالة سفر الأمثال 5: 19: "هي كظبية محبة، وأيلة رشيقة؛ فلتكن دائماً مأسوراً بحبها، ولتجد رضاً كاملاً في أحضانها". وهنا، يشير التعليم القائل: "لتجد دائماً رضاً كاملاً في أحضانها" إلى أن قلب الزوج ينبغي أن يكون مأسوراً تماماً بحب زوجته—مستحوذاً عليه كلياً.

لقد استكشفنا هذا المبدأ الكتابي الثالث يوم الأحد الماضي؛ ثم، في يوم الجمعة الماضي، صادف أن قرأت تأملاً روحياً قصيراً نشره وهو أخ تعرفت عليه من خلال—(KakaoTalk عبر تطبيق) "الأخ "يونغ-سانغ" في مجموعتنا الخاصة بـ "الدعم المتبادل بالصلاة خدمتي عبر الإنترنت. وقد تمحور تأمله حول سفر نشيد الأنشاد 4: 9. وتقول الآية: "لقد سبيتِ قلبي يا أختي، يا عروسي؛ بنظرة واحدة من عينيكِ، وبجوهرة واحدة من قلادتكِ، سبيتِ قلبي". وفي هذا السياق، تشير العبارتان "لقد سبيتِ قلبي" و"لقد أسرتِ إلى أن "المرء قد فقد السيطرة على قلبه وأصبح مأسوراً تماماً، بحيث يفيض القلب تلقائياً في—قلبي"—وفقاً لرأي الأخ يونغ-سانغ أي وقت وفي أي مكان، وتتوجه كل لحظة من وقت المرء بالكامل نحو الشخص الآخر". وهذا يعني أن الرب، عريسنا، قد أصبح حتى بمجرد نظرة عابرة منا نحن، الكنيسة عروسه، أو بزينة صغيرة واحدة تزين أعناقنا. بينما كنت أتأمل—قلبه مأسوراً تماماً مرة أخرى في هذا المقطع، خطرت ببالي ثلاث آيات كتابية محددة: (1) (إشعياء 43: 4) "إِذْ صِرْتَ عَزِيزاً فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّماً وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ، أُعْطِي أُنَاساً عِوَضاً عَنْكَ وَشُعُوباً عِوَضاً عَنْ حَيَاتِكَ." (2) (صفنيا 3: 17) "الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحاً، يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ، يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ" (3) (مزمور 139: 17-18) "مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اَللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أَحْصَيْتُهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ."

إلى درجة استثنائية كهذه—وبينما كنت أتأمل مجدداً في تلك الحقيقة القائلة بأن الرب، عريسنا، يحبنا نحن—الكنيسة، عروسه، وجدت نفسي أطرح هذا السؤال التأملي على ذاتي: "هل *أنا* أحب زوجتي بالقدر ذاته؟" وكما جاء في سفر الأمثال (5: 19)،

سألت نفسي: "هل أجد دائماً في أحضان زوجتي إشباعاً واكتفاءً تاماً؟" و"هل قلبي مأسورٌ حقاً بمحبة زوجتي؟" ووفقاً لما ذكره الدكتور "بارك يون-سون"، ينبغي على الأزواج أن يسمحوا لقلوبهم بأن تُؤسر بفضائل زوجاتهم، بدلاً من أن تُؤسر بجمالهن الجسدي.

سألت نفسي: "ما هي الفضائل المحددة التي تتحلى بها زوجتي، والتي أسرت قلبي حقاً؟" غير —وعليه، وفي يوم أمس —السبت أنني، وإذ أدركت أنني لا أستوعب المعنى الدقيق لكلمة "فضيلة" استيعاباً كاملاً، قررت البحث عن معناها عبر الإنترنت. وقد عرّفها أحد القواميس الكورية بأنها: "فعلٌ يتسم بالاستقامة الأخلاقية والجمال، أو سلوكٌ من هذا القبيل بصفة عامة" (نقلاً عن الإنترنت). ومع ذلك، وبدلاً من الاكتفاء بهذا التعريف المعياري، وجدت نفسي منجذباً بعمق أكبر نحو المعنى الذي صاغه القس "جوناثان إدواردز، تُعرَّف الفضيلة (The Nature of True Virtue). وفقاً للقس إدواردز* "إدواردز" في كتابه المعنون: *طبيعة الفضيلة الحقيقية الحقيقية بأنها "حب غير مشروط لله، وحب غير مشروط للقديسين. ومع ذلك، فإن المالك الحقيقي لهذه الفضيلة هو الله نفسه؛ بل إن الله *هو* الفضيلة الحقيقية بعينها. ونحن لا نغدو مالكين لهذه الفضيلة الحقيقية إلا حين نولد ولادة جديدة من خلال الروح القدس الذي —حباً غير مشروط—يهبه الله لنا. ونتيجة لذلك، نصل إلى مرحلة نحب فيها الله حباً غير مشروط. وعلاوة على ذلك، نغدو محبين لأولئك الرفقاء في الإيمان الذين نالوا الروح القدس؛ ذلك لأن الروح القدس نفسه حاضر حضوراً مباشراً في داخل أولئك الذين وُلدوا ولادة جديدة من خلاله" (نقلاً عن الإنترنت). ورغبةً مني في التأمل بشكل أكثر واقعية وتحديداً في فضائل زوجتي، عُدتُ لأتأمل —مجدداً في الخصائص الست لـ "الزوجة الفاضلة" الموصوفة في سفر الأمثال (31: 10-31)—وهو مقطع كنت قد درسته سابقاً وتأملتُ في الطرق المحددة التي تجسد بها زوجتي صفات تلك المرأة الفاضلة. ومن بين تلك النقاط الست، أعتقد أن ثلاثاً منها تنطبق ،تحديداً حين أفكر في زوجتي: (1) تماشياً مع التأمل في الآية القائلة: "المرأة الفاضلة تُلهم الثقة في قلب زوجها" (الآيتان 11-12) فإن زوجتي تضع ثقتها فيّ؛ ونتيجة لذلك، أضع أنا ثقتي فيها. (2) تماشياً مع التأمل في الآية القائلة: "المرأة الفاضلة تُمكّن زوجها من نيل الاحترام من الآخرين" (الآية 23)، فإن زوجتي تساعد في ترسيخ مكانتي كرجل يحظى بالتقدير والاحترام من قِبَل المحيطين تمتلك بالفعل—في نظري—بي. (3) تماشياً مع التأمل في الآية القائلة: "المرأة الفاضلة تمتلك لساناً حكيماً" (الآية 26)، فإن زوجتي لساناً حكيماً. وبقصدي بـ "اللسان الحكيم"، أعني أن زوجتي بارعة في نطق "كلمة في حينها" (15: 23). وبعبارة أخرى، حين .تتحدث إلى الآخرين، فإنها تضع في اعتبارها بعناية عوامل شتى، وتُكيّف حديثها بقدرٍ كبير من الحكمة والتبصر (بارك يون-سون)

(د) يجب علينا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا ونعتز بهن تماماً كما نحب أجسادنا نحن. يستمد هذا المبدأ من رسالة أفسس 5: 28 ومن النصف الأول من الآية 33، حيث جاء فيها: "هكذا يجب على الأزواج أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. مَن يحب امرأته يحب ،نفسه... غير أنه يجب على كل واحد منكم أيضاً أن يحب امرأته كما يحب نفسه". فتماماً كما نعتني نحن الأزواج باحتياجات أجسادنا ينبغي لحبنا لزوجاتنا أن يصب في تلبية احتياجاتهن، مما يعزز نموهن وتطورهن. وعلاوة على ذلك، يجب علينا نحن الأزواج أن نحب زوجاتنا واضعين نصب أعيننا هدفين محددين؛ وهذان الهدفان هما: تقديس الزوجة (أفسس 5: 26 أ)، وتقديمها للرب كزوجة متلألئة بالنور (الآية 27). كما أن المنهجية اللازمة لتحقيق هذا الغرض موصوفة في الجزء الأول من رسالة أفسس 5: 26، التي تنص على: "لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة"، وفي رسالة بطرس الأولى 1: 22، التي تقول: "إذ قد طهرتم نفوسكم

،في طاعة الحق..."". لذا، يتحتم علينا نحن الأزواج أن نُعلّم زوجاتنا كلمة الله التي هي الحق، وأن نقودهن إلى طاعة تلك الكلمة أي حياةٍ تتسم بالقداسة في الرب. وعليه، يجب علينا نحن—موجهين إياهن بذلك نحو محاكاة حياةٍ مكرسة ومفروزة عن العالم .زوجاتٍ يشع من خلالهن بهاؤه ونوره—الأزواج أن نرعى زوجاتنا وننميهن ليصبحن "زوجاتٍ ممجدات" في نظر الرب

(هـ) يجب علينا، نحن الأزواج، أن نكون مستعدين لتقديم التضحيات من أجل زوجاتنا.

تنص رسالة أفسس 5: 25 على ما يلي: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا". إن على لا أن يُؤدَّى توقُّعاً—الأزواج أن يمارسوا الحب التضحوي؛ غير أن الهدف الوحيد لهذا الحب يجب أن يكون من أجل الزوجة ذاتها لنيل مكافأة منها، بل مدفوعاً برغبة صادقة في رعايتها والاهتمام بها. ويجب على الأزواج أن يتعلموا تقديم التضحيات، بدءاً بالأمور ،مثل الاستماع إليها بإنصات، أو قضاء وقت مشترك معها—الصغيرة. فعلى سبيل المثال، إن مجرد إبداء لفتات بسيطة من الاهتمام يمكن أن تُدرَك من قِبَل—أو إخراج القمامة بين الحين والآخر، أو حتى مجرد الدخول إلى المطبخ وإبداء الرغبة في غسل الأطباق .الزوجة كتعبير عن حب عميق

(و) يجب علينا، نحن الأزواج، أن نتحمل مسؤولية فاعلة في تربية أبنائنا.

تنص رسالة أفسس 6: 4 على ما يلي: "أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ فِي تَرْبِيَةِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ". وبصفتنا رؤوساً لبيوتنا، يجب علينا نحن الأزواج ألا نقصر رعايتنا الروحية على زوجاتنا فحسب؛ بل يجب علينا أيضاً أن نربي أبناءنا في تربية .الرب وإنذاره. وعندما يتعلق الأمر بتربية الأبناء، لا ينبغي لنا أن نترك المهمة برمتها لزوجاتنا بينما نظل نحن سلبيين أو غير فاعلين .بل يجب علينا أن نضطلع بمسؤولياتنا في تربية أبنائنا بفاعلية ومبادرة استباقية

كتب الدكتور مارتن لويد-جونز قائلاً: "يجب على الزوج أن يحب زوجته كجسده ،(Spiritual Life) *وفي كتابه *الحياة الروحية هو، وكجزء من ذاته. فهو لا يهينها، ولا يتجاهلها، ولا يتوقع منها أن تكون كائناً مثالياً تماماً؛ بل يحميها في مواطن ضعفها، ويمنحها القوة". فلنكن نحن، بصفتنا أزواجاً، رجالاً مكرسين حقاً لمحبة زوجاتنا. بالأمس، وعقب انتهاء صلاة الفجر يوم السبت، قمت بمشاركة مقطع الفيديو الخاص بعظتي التي حملت عنوان "الحزن فرصة (الجزء الأول)" مع عدد من الأشخاص. وفي وقت لاحق GRACE TO" من اليوم نفسه، وبينما كنت أستعد لخدمة يوم الأحد المقررة لهذا اليوم، قمت بزيارة موقع إلكتروني مسيحي يُدعى (نعمة لكوريا). وبينما كنت أتصفح عناوين المقالات المنشورة هناك، لفت انتباهي عنوانٌ بعينه: "الزواج بحسب الكتاب "KOREA الشريك الزوجي المقدس: 10. حل النزاعات الزوجية (الجزء الأول)". قررتُ قراءته. وفي ثنايا المقال، يشير الكاتب قائلاً: "إن

"موضع للحب، غير أنه في خضم الصراع، يتحول إلى موضع للخلاف". ثم يشرع الكاتب في شرح تعريف كلمة "صراع كما وردت في *المعجم القياسي للغة الكورية*: "وهي حالة ينظر فيها الأفراد أو الجماعات ـــعلى غرار تشابك (*galdeung*) إلى بعضهم البعض بعدائية، أو يتصادمون نتيجة لاختلاف أهدافهم أو ـــأغصان نباتي الكودزو والويستيريا ببعضها البعض مصالحهم". وعليه، فإن جوهر الفكرة يكمن في أن العدائية قد تنشأ حتى بين الزوج وزوجته إذا ما تباينت أهدافهما أو تضاربت مصالحهما. إذن، لماذا ينشب الصراع الزوجي؟ أود هنا أن أتوقف عند سببين رئيسيين فقط:

- "الاختلافات"

إذا سبق لك أن نظرت إلى شريك حياتك وهتفت قائلاً: 'أنا لا أفهمك على الإطلاق!'، فأنت إذن شخص يدرك تماماً أن الصراع ينشأ" تحديداً لأن البشر مختلفون بطبيعتهم. ورغم أن اختلافاتنا ليست، في حد ذاتها، خطيئة، إلا أن الزواج ينطوي على اتحاد فردين متميزين ليصبحا 'جسداً واحداً'؛ ولذلك، فإن هذه 'الاختلافات' تتطلب جهداً دؤوباً لفهم وقبول كل طرف للآخر، سعياً لتحقيق الوحدة الحقيقية".

- "الخطيئة"

على الرغم من أن الاختلافات بين الزوج وزوجته ليست خطيئة بطبيعتها، إلا أن الكبرياء والشهوات الجسدية الكامنة لدى كل من" الزوج والزوجة تُعد الأسباب الرئيسية للصراع؛ إذ تكمن جذورها في الخطيئة (غلاطية 5: 19-21؛ يعقوب 4: 1-3). وكثيراً ما تبدأ الخطيئة في صورة رغبة بسيطة للغاية، غير أنها تنتهي حتماً لتتحول إلى مطلبٍ قاهر. فـ 'الحاجة' تتحول إلى مجرد 'رغبة'، وسرعان ما تتصاعد تلك 'الرغبة' لتغدو 'مطلباً ملزماً'". ومن بين ما تضمنه ذلك المقال، كان القسم الذي استوقفني بشكل خاص يحمل العنوان التالي: "سمات الأزواج الذين يسيئون التعامل مع الصراع أو إيجاد حلول له".

- "التزام الصمت المطبق"

بدلاً من العمل بفاعلية على تسوية القضايا العالقة، يكتفي هؤلاء الأزواج بالتقاعس وعدم فعل أي شيء، أملاً في أن تنقشع المشكلات" وتتلاشى من تلقاء نفسها. غير أن هذا التصرف، في واقع الأمر، لا يُعد تعبيراً عن الحب تجاه الزوجة، بل هو فعلٌ يتسبب لها في الضيق والشقاء (كولوسي 3: 19)." • "الانسحاب من بعضنا البعض"

ينبع هذا السلوك من اعتقادٍ مفاده أنه من خلال الحفاظ على مسافةٍ فاصلةٍ بينهما، سيتمكن كلٌ من الزوجين من العثور على قدرٍ من" السلام والاستمتاع به بشكلٍ مستقل. ومع ذلك، فإن هذا النهج بعيدٌ كل البعد عن الوصية الكتابية التي تدعو إلى 'محبة بعضنا بعضاً محبةً شديدة' وإلى 'ستر كثرةٍ من الخطايا' (1 بطرس 4: 8). إنه يمثل استعداداً للتضحية بالحميمية الزوجية، والاكتفاء بدلاً من ذلك خوفاً من أن يؤدي—بمجرد تجنب الصراعات الكبرى. فقد يتعمد الأزواج تفادي مناقشة موضوعاتٍ تتطلب النقاش بشكلٍ حتمي أو قد يخفون حقائق معينة، أو يوارون جراحاً عاطفيةً عميقة الجذور. وقد يظنون أن التصرف—طرحها إلى إشعال فتيل مشاجرة .بهذه الطريقة يمنع حدوث الصراع؛ غير أنهم في الحقيقة لا يفعلون سوى 'كنس المشكلات تحت السجادة' (أي تجاهلها وتراكمها) ونظراً لأن هذه المشكلات تُترك دون معالجةٍ في الوقت المناسب، فإنها تتفاقم وتتقيح في نهاية المطاف ثم تنفجر، مما يؤدي إلى ".صراعاتٍ أعظم وأشد

.ثانياً: يُوصى الأزواج بألا يتسببوا في إحزان زوجاتهم

نجد هذه الوصية في رسالة كولوسي 3: 19: "أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ." متى نتسبب نحن الأزواج في إحزان زوجاتنا؟ في الواقع، أظن أننا في كثيرٍ من الأحيان لا ندرك حتى *متى* نكون سبباً في إلحاق الألم بهن. أو، حتى إن أدركنا ذلك ولكننا استمررنا في التسبب في إحزانهن، فإن هذا لا يُعد ذلك النوع من المحبة التي أحب بها المسيح الكنيسة. يجب علينا نحن الأزواج أن نتحلى بحساسيةٍ كافيةٍ لندرك *متى*—و*لأي أسباب*—تتألم زوجاتنا الحبيبات بسببنا. ولذلك، يجب ألا نتسبب في إحزان زوجاتنا. إن التسبب في إحزان الزوجة هو، في حقيقة الأمر، تسببٌ في إحزان المرء لنفسه؛ والسبب في ذلك هو أننا نُشكل إلى معاملة زوجته بقسوةٍ—ذلك الذي يتصرف بصفته رئيساً أحمق للأسرة—جسداً واحداً. ففي داخل المنزل، يميل الزوج الأحمق :بدلاً من أن يحبها (كولوسي 3: 19). وبدلاً من أن يستجيب بلطفٍ لكلمات زوجته، فإنه يستفز غضبها بكلماتٍ قاسية (أمثال 15 ،وعلاوةً على ذلك، يتسبب الزوج الأحمق في إحزان زوجته من خلال تذمرّه المستمر عليها. من بين جميع أشكال النكد واللوم .(1 إن أكثر ما يجرح قلب الزوجة جرحاً عميقاً هو سيل الانتقادات غير المشروطة؛ تلك الملاحظات التي من قبيل: "أنتِ جالسة في المنزل طوال اليوم؛ فماذا عساكِ *تفعلين* حقاً؟" أو "ألا يمكنكِ حتى إنجاز هذا الأمر البسيط الواحد على الوجه الصحيح؟". إن غالباً ما ينظر إلى زوجته نظرة دونية، وكأنها أقل—لا سيما ذلك الذي يمسك بزمام الأمور المالية في المنزل—الزوج كثير اللوم .شأناً منه؛ وسواء كان ذلك بقصدٍ منه أو بغير قصد، فإنه يُلحق بها الجروح والآلام من خلال تكراره لهذا اللوم والنكد يوماً تلو الآخر الذي—ويميل معظم الأزواج كثيري اللوم إلى الانفجار غضباً بدلاً من الدخول في حوارٍ هادئ وبنّاء مع زوجاتهم؛ ومثل هذا الزوج ،قد يكون في الواقع مصارعاً لمشكلات نفسية دفينة تجعل التواصل الحقيقي أمراً عسيراً عليه—يرفض التواصل السليم مع شريكته مما يدفعه في النهاية إلى اللجوء لأسلوب اللوم والنكد المستمر (المصدر: شبكة الإنترنت). وعندما نتأمل في النص الكتابي المخصص .وهو رسالة كولوسي 3: 19—نجد الكتاب المقدس يوجهنا قائلاً: "أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم ولا تقسوا عليهن—لهذا اليوم

وبينما كنت أتأمل في هذه الآية مرة أخرى، خطرت ببالي فكرة مفادها أن "أعظم محنة قد تعاني منها الزوجة هي ببساطة ألا تكون محبوبة". وفي الحادي عشر من يناير لعام 2018، كتبتُ مقالاً تأملياً بعنوان "المرأة التي لا يحبها زوجها"، ركزتُ فيه على سفر التكوين 29: 31 وقصة "ليئة"—تلك المرأة التي لم تحظَ بحب زوجها "يعقوب". إن الزوجة التي لا تجد حباً لدى زوجها محكومٌ عليها بأن تكابد عذاباً نفسياً عميقاً؛ ويصدق هذا القول بصفة خاصة على "بنات الله"—تلك النساء النبيلات والغاليات اللواتي خُلقن أنهن يواجهن عداء—والأمرّ من ذلك—إذ لا يقتصر الأمر بالنسبة لهن على الحرمان من حب أزواجهن فحسب، بل—ليتلقين حبه أزواجهن لهن، ليقضين أيامهن غارقاتٍ في دوامة من الجروح والألم والدموع. ويا لها من حياةٍ شاقة ومؤلمة حقاً! لقد كان السبب أكثر بكثير مما كان—وراء عدم حب "يعقوب" لـ "ليئة" هو أنه كان يحب أختها الصغرى "راحيل"—التي كانت جميلة وساحرة يحب "ليئة"، التي كانت عيناها ضعيفتي البصر (الآيتان 17 و18). وفي مثل هذه الحالات، غالباً ما نلاحظ أن الزوجات اللواتي لا إلى توجيه فيضٍ هائل من العاطفة والحنان نحو أبنائهن، وذلك سعياً منهن—بشكلٍ لا واعٍ—يتلقين الحب من أزواجهن يملن لتعويض النقص العاطفي الذي يعانين منه داخل إطارهن الزوجي. وبناءً على ذلك، ونظراً لأن هؤلاء الأطفال يتعرضون لحبٍ مفرط وحمايةٍ زائدة من جانب أمهاتهم، فإنهم يبدون عرضةً لخطرٍ كبير يتمثل في التحول إلى ما يُعرف بـ "أبناء الأم" أو "بنات الأم".

وفي نهاية المطاف، فإن العلاقة الزوجية القاصرة تُفرز علاقةً مشوهةً بين الوالدين والأبناء. "ففي مثل هذه الحالات، يحاول الوالدان بشكلٍ لا واعٍ- إشباع الاحتياجات العاطفية أو الاجتماعية أو الجنسية التي ظلت غير مُلباة داخل إطار زواجهما، وذلك من خلال- السعي للحصول على ذلك الإشباع عبر أبنائهما. وعلاوةً على ذلك، فغالباً ما يحاولان التعويض عن مشاعر الاستياء والعدائية التي وذلك بالانحياز إلى جانب الطفل، مما يؤدي فعلياً إلى—والتي تنبع مما فشلا في الحصول عليه منه—يضمرانها تجاه شريك الحياة إقصاء الشريك الآخر خارج ديناميكية الأسرة" (المصدر: الإنترنت). ويبدو أن العديد من الأزواج يتحملون عبء زيجاتهم وهم يرددون لأنفسهم: "نحن باقون معاً من أجل خاطر الأطفال"، عاقدين العزم على الانفصال بمجرد أن يكبر الأبناء. وبالفعل، ووفقاً —"لمقالٍ قرأته في عام 2019، بلغ إجمالي حالات الطلاق في كوريا في ذلك العام 108,684 حالة؛ وكان نصيب "الطلاق الفضي هو الحصة الأكبر بنسبة 33.3% (أي 36,327 حالة)، يليهم—الذي يشمل الأزواج الذين استمر زواجهم لأكثر من 20 عاماً ،الأزواج حديثو الزواج (من 0 إلى 4 سنوات) بنسبة 21.4%. وإنني لأعتقد أنه عندما تفتقر العلاقة الزوجية إلى الانسجام والألفة قد تُفرغ، بشكلٍ لا واعٍ، فيضاً هائلاً من الحب على أبنائها لتعويض النقص في العاطفة التي—على وجه الخصوص—فإن الزوجة ،لا تتلقاها من زوجها. ويكمن السبب في ذلك في أن الزوجة قد تكون، على مستوى اللاوعي، ساعيةً لتلقي الحب *من* أبنائها. لذا يتحتم علينا أن نتوقف لحظةً لنتأمل في الوضع الراهن لعلاقاتنا الزوجية الخاصة. والسبب في ذلك هو أن أبناءنا قد يكونون في حالة ،لأن الأم والأب يعيشان حياتهما وهما يصبّان كل تركيزهما عليهم وحدهم. وفي الختام—حيث تمرض قلوبهم—معاناةٍ عاطفية من رسالة كولوسي 3: 19—فإنني أؤمن بأن محبة الأزواج لزوجاتهم محبةً صادقةً—ووفقاً للنص الكتابي المخصص لقراءتنا اليوم

هي السبيل الأمثل لضمان عدم إمرار حياة الزوجات أو إثارة مرارتهن. وبعبارةٍ أخرى، فإن الدرس المستفاد هنا هو أنه ينبغي على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم، ولكن يجب عليهم أن يفعلوا ذلك "كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (رسالة أفسس 5: 25). إليك الآية 28 من الإصحاح الخامس من رسالة أفسس، نقلاً عن *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*: "وبالطريقة نفسها، ينبغي على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كأجسادهم؛ فمحبة المرء لزوجته هي محبةٌ لنفسه".

ثالثاً: ماذا يقول الله للأبناء؟

نجد الإجابة في رسالة كولوسي 3: 20: «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هذَا مَسْرُورٌ فِي الرَّبِّ» [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): «أيها الأبناء، أطيعوا والديكم في كل شيء؛ فهذا هو ما يُرضي الرب»]. وفي الحادي عشر من مايو 2021، صادفتُ مقالاً بعنوان: «"إن اتبعتَ كلام والديك بحذافيره، فسينتهي بك المطاف مثلي تماماً" — ندم "نوه سو-يونغ"»، وقد "قرأته باهتمام بالغ. احتوى ذلك المقال على الفقرة التالية: «... شاركت المخرجة "نوه" مع بعض معارفها أن والدتها، السيدة "كيم كانت قد قالت لها: "أنا آسفة؛ آسفة لأنني منعتُكِ من السعي وراء طموحاتكِ الخاصة وحبستُكِ داخل المنزل؛ وآسفة لأنني طلبتُ منكِ الاستمرار في انتظار زوجٍ لم يعد أبداً؛ وآسفة لإصراري على أن سعادة المرأة تكمن في المقام الأول في أسرتها. أنتِ شخصٌ مختلفٌ عني، ومع ذلك يبدو أنني فعلتُ كل هذا بدافعٍ من رغباتي الأنانية الخاصة". وتابعت المخرجة "نوه" قائلة: "إن اتبعتَ كلام والديك بحذافيره، فسينتهي بك المطاف مثلي تماماً. أرغب في مشاركة هذه الرسالة مع كل شاب وشابة"» (المصدر: الإنترنت). وبينما كنتُ أقرأ هذا المقال، شعرتُ أن الأمر يستوجب تأملاً جاداً، لذا كتبتُ مقالاً أعبر فيه عن أفكاري الخاصة حول هذا الموضوع «"بعنوان: «بعد قراءة المقال: "وجه نوه سو-يونغ ينكسر، وهي على وشك البكاء... ووالدها الذي احتمل بصبر]. إن العبارة بالتحديد في ذلك المقال، والتي شعرتُ أنها (https://blog.naver.com/kdicaprio74/222549549958)[تستحق منا وقفة تأملٍ متأنية، كانت هذه العبارة تحديداً: «إن اتبعتَ كلام والديك بحذافيره، فسينتهي بك المطاف مثلي تماماً». والسبب الذي يجعل هذا التصريح يستوجب منا التأمل هو أنه بينما يأمرنا الكتاب المقدس بوضوح قائلاً: «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ» (أفسس 6: 1)، نجد المخرجة "نوه" تصرح قائلة: «إن اتبعتَ كلام والديك بحذافيره، فسينتهي بك المطاف مثلي تماماً». فلو سُئلنا: «كلامُ مَن ينبغي علينا أن نستمع إليه؟». من الطبيعي أن يجيب معظمنا بأنه ينبغي علينا اتباع كلمة الكتاب المقدس. ومع ذلك، فإنني أعتقد أنه حتى عند اتباعنا للكتب المقدسة، لا بد لنا من أن نصغي بعناية إلى الكلمات التي نطق بها رجل يُدعى وتحديداً بقولها: "أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ" (أفسس—المدير نوه". وبعبارة أخرى: في حين أن كلمة الله تأمرنا بالفعل بطاعة والدينا" فإنني أؤمن بأنه يتحتم علينا أن نتأمل بجدية في هذا التوجيه الكتابي، واضعين إياه جنباً إلى جنب مع الرؤى والأفكار التي—(1 :6 طرحها المدير نوه. فمن خلال الصلاة، سيمنح الله كلاً منا الحكمة اللازمة لتمييز وتحديد أيّاً من توجيهات الوالدين يجب علينا طاعتها في الرب*، وأيّاً منها لا ينبغي لنا طاعتها. وهذا يعني ضمناً أنه لا ينبغي للأبناء أن يطيعوا آباءهم طاعةً غير مشروطة*.

أن يكونوا أبناءً يطيعونني أنا، أباهم، طاعةً—ديلان، وييري، وييون—على سبيل المثال، أنا بالتأكيد لا أرغب لأبنائي الأعزاء عمياء ودون أي تساؤل. والسبب في ذلك هو أنه عندما أتحدث إليهم، فمن الوارد جداً أن تكون كلماتي خاطئة. فكيف لي أن أحيط علماً بكل تفاصيل مشيئة الرب؟ وكيف لي أن أضمن أن كل كلمة أنطق بها لأبنائي تتوافق تماماً مع وصايا الرب، وأنها صادرة عن إيمانٍ خالص؟ إنني لست، بأي حال من الأحوال، أباً يمتلك القدرة على بلوغ مثل هذا الكمال. وعلاوة على ذلك، وفي الوقت الذي بدافع الجهل أو قصور—يعمل فيه الله على تحقيق مقاصده الخاصة في حياة كل واحد من أبنائي الثلاثة، تُرى ماذا سيحدث لو أنني أصدرت إليهم أوامر تعسفية؟ فمن منظورهم هم، من المؤكد أن الله يرسل إليهم إلهامات وتوجيهات محددة تتعلق بعلاقاتهم—الفهم الفردية معه؛ فإذا ما قمتُ أنا، بصفتي أباهم، بمناقضة ذلك التوجيه الإلهي، فماذا ستكون النتيجة؟ وفي نهاية المطاف، إن ما أصبو بعد—بقدرٍ من الشغف والحماس، ربما—إليه حقاً هو أن يطيع أبنائي كلمة الله. والسبب الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع ،قراءتي للمقال المذكور آنفاً، هو أننا نحن الآباء نقع في خطأٍ يتكرر كثيراً؛ إذ إننا غالباً ما نُربّي أبناءنا ليس وفقاً لقلب الله ومشيئته وتحت—بل وفقاً لرغباتنا الأنانية، وإيماننا الناقص، ومنظوراتنا الروحية القاصرة. إذا ما فشلنا في إدراك هذا الواقع والاعتراف به ستار محبة أبنائنا (التي غالباً ما تكون مفرطة، وتتضمن الحماية الزائدة، والتدخل المبالغ فيه، وما إلى ذلك)—وظللنا نملي عليهم تصرفاتهم باستمرار، بل ونسلبهم حقهم في اتخاذ خياراتهم الخاصة، فماذا سيؤول إليه حالهم؟ *تنهيدة*... إنني لا أعتقد أن هذه هي الطريقة الصائبة.

وهي كولوسي 3: 20—نجد أن الكتاب المقدس ينص على ما يلي: "أَيُّهَا—وبالنظر إلى فقرة الكتاب المقدس المخصصة لهذا اليوم الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ". وبينما كنت أتأمل في هذه الآية مقترنةً بالآية الواردة في أفسس 6: 1، اخترت ألا أُركِّز تأملي على مجرد الأمر القاضي بوجوب أن "يطيع الأبناء والديهم في *كل شيء*"، بل أن أُركِّز بدلاً من ذلك على القيد المحدد الوارد في الآية: وهو طاعة الوالدين "في *الرب*" (أفسس 6: 1). ويكمن السبب وراء هذا التركيز في أن *Modern People's Bible* الآية 1، بحسب ترجمة) "هذا هو التصرف الصواب الذي ينبغي على المؤمن بالرب أن يأتيه". وإذا ما نظرنا إلى الآية في أفسس 6: 1 من منظورٍ معاكس، فإنها تشير ضمناً إلى أن طاعة الأبناء لوالديهم *خارج* نطاق الرب أو مغلوط. وبعبارة أخرى: في حين أن فقرة اليوم في كولوسي—لا تُعد تصرفاً صائباً بالنسبة للمؤمن؛ بل هي بالأحرى مسلكٌ خاطئ تقول: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ..."، وتقول الآية في أفسس 6: 1: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ *فِي الرَّبِّ*..."؛ فإنه عند الجمع بين هاتين الفقرتين في أذهاننا، تتشكل لدينا الرسالة الشاملة (أو التوجيه الجامع) الذي يقدمه الكتاب المقدس للأبناء، وهو كالتالي: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، *فِي الرَّبِّ*". ومع ذلك، يبدو أن الأبناء غالباً ما يميلون إلى إغفال هذا المنظور الشامل؛ فلفشلهم في التأمل في هذه النصوص المقدسة وفهمها بصورتها الكلية، فإنهم يفترضون ببساطة أنهم ملزمون بطاعة والديهم طاعةً غير مشروطة في *كل أمرٍ من الأمور*. وهذا يعني أن الأبناء غالباً ما يسيئون فهم الأمر القاضي

حتى تلك التوجيهات التي تُعطى خارج—بطاعة الوالدين "في *الرب*"؛ إذ يعتقدون خطأً أن عليهم طاعة *كل ما* يقوله آباؤهم بدلاً من أن يكون حديثهم—سياق الرب. على سبيل المثال، عندما يتحدث الآباء إلى أبنائهم بدافع من إرادتهم الذاتية ورغباتهم الأنانية ينبغي على الأبناء، بمقتضى حكمة الله، أن يدركوا أن مثل هذه التوجيهات لا تندرج تحت مسمى "الطاعة—متوافقاً مع مشيئة الله في الرب"، وبالتالي يحق لهم أن يمتنعوا عن اتباعها بكل احترام وتهذيب. ومع ذلك، ونظراً لسوء فهمهم للنصوص المقدسة، غالباً رسالة كولوسي 3: 20—ما يشعر الأبناء بأنهم مُلزمون بطاعة آبائهم طاعةً عمياء وغير مشروطة. وكما ورد في نصنا لهذا اليوم فإن هذا التصرف لا يُرضي الرب—(*Modern Man's Bible* نقلاً عن ترجمة).

وفيما يتعلق بمسألة طاعة الآباء، يتحتم على الأبناء أن يُعطوا الأولوية لإرضاء الرب على حساب إرضاء آبائهم. ولا يزال يحضرني حين صادفتُ إحدى الطالبات (من السنة الدراسية الأدنى) داخل—منذ نحو 34 عاماً—موقفٌ وقع معي في أيام دراستي الجامعية الحرم الجامعي، وقد بدا عليها الضيق والهمّ بسبب تدني درجاتها الأكاديمية. فبادرتُ بتشجيعها، ناصحاً إياها بأن تبذل قصارى جهدها وحسب، وتترك أمر نتائجها ودرجاتها بين يدي الله. فكان ردها عليّ آنذاك أن والديها سيستاءان من ذلك. وبعبارة أخرى، كان من الواضح أنها تشعر بالقلق من أن يصاب والداها بخيبة أمل أو عدم رضا إذا ما جاء أداؤها الأكاديمي ضعيفاً. وإنني لأعتقد بكل السبل الممكنة لإدخال البهجة والسرور—بدافع من حبهم الصادق لوالديهم—أنه حتى في يومنا هذا، يسعى الكثير من الأبناء إلى قلوبهم. وفي خضم هذه المساعي، قد يجد بعض الأبناء أنفسهم في نهاية المطاف في مواجهة مع سؤالٍ شائك: هل إرضاء الوالدين يُعادل حقاً إرضاء الرب؟ وينشأ هذا التساؤل لأن هناك أوقاتاً يتعارض فيها إرضاء الوالدين تعارضاً مباشراً مع إرضاء الرب. وحين ينشأ مثل هذا الصراع في أعماق قلوبهم، تُرى ما الذي ينبغي على أبنائنا فعله بالتحديد؟ لعلهم بحاجة إلى أن يتدربوا على على غرار ما فعله يسوع في بستان جثسيماني حين ابتهل قائلاً: "يا أَبِي، إِنْ أَمْكَنَ، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ [كأس الألم—الصلاة والمعاناة]. وَلكِنْ، لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى 26: 39)—وذلك بأن يرددوا قائلين: "لا تكن المشيئة وفقاً لرغبة والديّ، بل وفقاً لمشيئة الرب". النقطة الجوهرية هي هذه: مع أن طاعة الأبناء لآبائهم بقصد إرضائهم تُعد أمراً نبيلاً، إلا أنه إذا حينئذٍ يتحتم على الأبناء أن يختاروا طاعة الرب، وبذلك—التي يُقصد بها إرضاؤه هو—تعارضت هذه الطاعة مع طاعتهم للرب ينالون رضاه.

فكيف إذن ينبغي للأبناء أن يسعوا لإرضاء الرب بينما يطيعون آباءهم؟ أولاً، عند امتثالهم لتعليمات آبائهم، يجب عليهم أن يتحققوا مما إذا كانت تلك التعليمات متوافقة مع كلمة الله. وهذا بالتحديد هو السبب الذي دفع الرسول بولس ليصرح في رسالته إلى أفسس (6: 1) قائلاً: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ، لأَنَّ هذَا حَقٌّ". وبعبارة أخرى، إذا كانت تعليمات الآباء تتعارض مع وصايا الرب، فلا يجوز للأبناء طاعة آبائهم؛ بل على العكس من ذلك، يجب عليهم عصيانهم؛ لأن الطاعة في مثل هذه الحالة لن تكون

طاعة في الرب". وهذا الأمر يستحضر إلى الأذهان الكلمات الواردة في سفر أعمال الرسل (4: 19): "فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا" وَقَالاَ لَهُمْ: «احْكُمُوا أَنْتُمْ أَنَّهُ هَلْ هُوَ حَقٌّ أَمَامَ اللهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللهِ؟»" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): "حينئذٍ أجاب بطرس ويوحنا قائلين: «احكموا أنتم بأنفسكم: هل من الصواب في نظر الله أن نسمع لكم بدلاً من أن نسمع لله؟»"]. وبالفعل، بينما يتجاهلون كلمة الله. أما إذا يجب على الأبناء أن يُميّزوا بأنفسهم ما إذا كان حقاً عملاً باراً في نظر الله أن يُصغوا إلى كلام آبائهم أن يطيعوا ذلك الكلام؛ "لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ ـــبطبيعة الحال—تأكد الأبناء من أن كلام آبائهم يتوافق مع كلمة الله، فحينئذٍ يجب عليهم لِلرَّبِّ" (كولوسي 3: 20)، و"لأَنَّ هذَا حَقٌّ فِي الرَّبِّ" (أفسس 6: 1). فالأبناء الذين يؤمنون بالرب سيطيعون وصيته القائلة: "أَطِيعُوا .وذلك بدافع رغبتهم الصادقة في إرضائه—وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (كولوسي 3: 20)—وهو عملٌ يُعد حقاً في نظره

يقول سفر الأمثال في الإصحاح 23، الآيتين 15 و16: "يَا ابْنِي، إِنْ كَانَ قَلْبُكَ حَكِيماً، يَفْرَحُ قَلْبِي أَنَا أَيْضاً. وَتَبْتَهِجُ أَعْمَاقِي حِينَ تَنْطِقُ شَفَتَاكَ بِمَا هُوَ حَقٌّ". إن الطفل الذي يجلب الفرح والبهجة إلى قلب والديه هو ذلك الطفل الذي يتسم قلبه بالحكمة، وتنطق أي بما هو حق وصواب. ومثل هذا الطفل الحكيم يُصغي إلى كلام والديه (الآيتان 19 و22). وحتى إن جاءت تلك—شفتاه بالصدق الكلمات في صورة توبيخ، فإنه يستمع إليها بكل تواضع (25: 12). وعلاوة على ذلك، فهو يكتسب حكمةً تتعاظم باستمرار، ويوجه قلبه هو ذاته نحو المسار القويم (23: 19). وهو لا يسمح لنفسه أبداً بأن يحيد نحو طريق الخلاعة والتهور (الآية 20). وفضلاً عن ذلك، فإن الطفل الحكيم لا يحتقر والديه لمجرد أنهما قد تقدما في السن (الآية 22). وعلى النقيض من ذلك، فإن الطفل الذي يحتقر ،والديه بسبب شيخوختهما هو طفلٌ يفتقر إلى الحكمة (11: 12). وبعبارة أخرى، هو إنسانٌ أحمق. والسبب الذي يدفع الطفل الأحمق عديم الحكمة، إلى احتقار والديه هو أنه في حقيقة الأمر يحتقر كلمة الله (13: 13). تأمل في هذا الأمر: يذكر سفر أفسس في الإصحاح الآية 1 بوضوح: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ، لأَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ". ومع ذلك، فإن الطفل الأحمق يتجاهل هذه الوصية ،6 ويحتقرها، ونتيجة لذلك، فإنه يفشل في إطاعة والديه. إن الطفل الأحمق، عديم الحكمة، لا يكتفي باحتقار كلمة الله فحسب، بل يتعامل أيضاً مع كلام والديه بازدراء، رافضاً الإصغاء إليه (23: 9). وإن التصرف على هذا النحو يُعد فعلاً خاطئاً في نظر الله؛ إذ هو .بمثابة ارتكاب خطيئةٍ في حق الله (14: 21)

ماذا يقول الله للوالدين؟ إن قراءتنا الكتابية لهذا اليوم مأخوذة من سفر كولوسي، الإصحاح 3، الآية—وفي النقطة الرابعة—وأخيراً أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْقِدُوا عَزِيمَتَهُمْ". يُشير مقالٌ بعنوان "إذا تصرّف الآباء المترددون على الكنيسة بهذه" :21 الطريقة، فسيترك أبناؤهم الكنيسة" إلى الملاحظة التالية: "بينما يزداد متوسط العمر المتوقع للمصلّين المترددين على الكنيسة، فإن أحد أعظم التحديات التي تواجه الكنيسة الكورية اليوم هو كيفية الحفاظ على الشباب الذين ينجرفون بعيداً عن الإيمان ويتركون داخل —الكنيسة. وللحد من الاتجاه المتسارع لشيخوخة رواد الكنيسة، ولترسيخ أجيال المستقبل —التي ستحمل راية الإيمان الكنيسة بقوة، فإن الدور الذي يلعبه الآباء في الأسر التي لديها أطفال يُعد ذا أهمية قصوى" (عبر الإنترنت). "وفي هذا الصدد، يُدعى

الآباء الذين لديهم أطفال إلى تقديم قدوةٍ مؤمنة لضمان عدم انجراف أبنائهم بعيداً عن الكنيسة. وفي المقابل، يحدد المقال نحو ستة مواقف محددة تتعلق بالإيمان، يجب على الآباء تجنبها تماماً": (1) التردد على الكنيسة بشكل متقطع فقط؛ (2) التذمر والشكوى من الكنيسة؛ (3) حصر أبنائهم في نطاق الثقافة الموجهة للشباب حصراً؛ (4) الاستخفاف بأسئلة أبنائهم المهمة أو تجاهلها؛ (5) تغيير ،الكنائس بشكل متكرر؛ و(6) التعامل مع الإنجيل باعتباره أمراً تافهاً. "إن الكنيسة هي جماعةٌ أُسست على إنجيل المسيح. ومع ذلك عندما يتعامل الآباء مع الإنجيل باعتباره أمراً غير ذي أهمية —أو يهمشونه ويضعونه على أطراف حياتهم بدلاً من وضعه في فإن أبناءهم ينفصلون عن الكنيسة، التي هي جسد المسيح. وإذا أظهر الآباء لأبنائهم أن الكنيسة مجرد مكانٍ يُلزم المرء —مركزها فإن هؤلاء الأبناء أيضاً سيحذون حذو آبائهم —بحضوره —بدلاً من كونها مكاناً يحتل أولويةً تتمحور حول الإنجيل في حياة المرء .ويدفعون بالإنجيل إلى هوامش حياتهم الخاصة" (عبر الإنترنت)

وبالنظر إلى نصنا لهذا اليوم —من رسالة كولوسي 3: 21— نسمع الكتاب المقدس يخاطبنا بهذه الكلمات: "أيها الآباء، لا تُغيظوا ،أولادكم لئلا ييأسوا". يقول الرسول بولس للآباء: "لا تُغيظوا أولادكم". أو، نقلاً عن "الكتاب المقدس المعاصر"، يقول: "أيها الآباء —لا تجرحوا مشاعر أبنائكم ولا تُغضبوهم". وبينما كنت أتأمل في هذا المقطع، وجدتُ نفسي أتساءل: "هل نحن —بصفتنا آباءً حساسون حقاً تجاه مشاعر أبنائنا؟ وهل نحن نتعاطف معهم حقاً؟" أظن أن السبب وراء طرح هذا السؤال يكمن في أنني أنا نفسي كثيراً ما أعجز عن استيعاب مشاعر أطفالي تماماً، أو عن مشاركتهم أحاسيسهم. فبصفتي أباً لثلاثة أبناء، لا أزال أصارع لأدرك بشكل يجرح مشاعر كل من "ديلان" و"يري" و"يي-يون"، أو يثير غضبهم. ومع—أو كيف قد أتصرف—بدقة ما الذي قد أفعله ذلك، ثمة أمر واحد *أدركه* يقيناً؛ وهو أن مشاعر أطفالي تبدو مجروحة بعمق كلما قصّرتُ أنا وزوجتي في أن نحب أحدهما الآخر —بمحبة الرب في إطار علاقتنا الزوجية. وعلاوة على ذلك، أعتقد أنني قد أثرتُ غضبهم حينما فشلتُ في أن أحيا حياةً تتسم بالنزاهة أو حينما تحدثتُ وتصرفتُ بتهور وتسرع. وبالطبع، وبخلاف هذه الحالات، من يدري كم مرة—حيث تتطابق أقوالي مع أفعالي أخرى لا حصر لها ربما جرحتُ فيها مشاعر أطفالي الثلاثة أو أثرتُ غضبهم؟ غير أن المشكلة الحقيقية تكمن في أنني غالباً ما أظل .غافلاً عن حالتهم العاطفية الحقيقية

في النصف الأول من الآية الرابعة من الإصحاح السادس من رسالة أفسس، يؤكد الرسول بولس قائلاً: "أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم..." [(كما وردت في ترجمة *الكتاب المقدس المعاصر*: "أيها الآباء، لا تجرحوا مشاعر أولادكم أو تغضبوهم...").] —نحن الآباء—وبعبارة أخرى، هو يوجه الآباء ألا يثيروا غضب أبنائهم، وألا يعادوهم، وألا يستثيروا سخطهم. فكيف إذن يمكننا أن نثير غضب أبنائنا؟ من المرجح أن تكون هناك إجابات محتملة عديدة. على سبيل المثال: (1) التصرف بأسلوب متسلط أو إظهار الغضب؛ (2) إطلاق تعليقات استفزازية أو جارحة؛ (3) تطبيق أساليب تأديب غير ملائمة؛ (4) تضخيم عيوب الطفل والتركيز

يمتلك أبناءه—لمجرد كونه والداً—عليها بينما يعيش الوالد نفسه حياةً تتسم بضعف في السلوك الأخلاقي؛ و(5) "افتراض أن المرء "كملكية شخصية، وبالتالي يمارس عليهم سلطة مطلقة غير مشروطة، ويعاملهم معاملة قسرية، أو يسيء إليهم، أو يتجاهل كرامتهم ستة أسباب (The Bible Exposition Commentary) *(بي جونغ-جين). ويوجز كتاب *شرح الكتاب المقدس التفسيري محددة قد تدفع الآباء إلى إثارة غضب أبنائهم أو التسبب في شعورهم بالإحباط؛ وهي: (1) الفشل في إقران الأقوال بالأفعال المطابقة لها؛ (2) المبالغة في تلمس العيوب لدى الأبناء باستمرار دون تقديم أي كلمات ثناء أو تقدير؛ (3) الافتقار إلى الاتساق والعدالة في مسائل التأديب؛ (4) إظهار المحاباة داخل المنزل؛ (5) نكث الوعود بعد قطعها؛ و(6) التعامل مع المسائل ذات الأهمية الكبرى بالنسبة للأطفال بنوع من اللامبالاة أو الاستخفاف. وفي رأيي، وبعيداً عن هذه النقاط، فإن إحدى أهم الطرق التي قد يدفع بها الآباء أبناءهم إلى الغضب هي حين يفشل الآباء أنفسهم في محبة بعضهم البعض. وأعتقد أن الأطفال يشعرون بالاستياء بشكل خاص حين يشهدون والدهم يفشل في محبة والدتهم. وبالفعل، فمع نمو الأطفال، وإذا ما لاحظوا أن والدتهم تعاني أو تكابد المشاق أو حتى تمرض لأن والدهم لا يحبها، فسيكون لديهم كل الأسباب ليضمروا استياءً عميقاً تجاه والدهم. وعلاوة على ذلك، فإن مثل هذه الظروف قد تقود أطفالنا بسهولة إلى الشعور بإحباط عميق.

لقد قرأت مؤخراً مقالاً بعنوان: "هل تقولون إنه لا ينبغي لنا أن نستثير غضب أطفالنا؟". وكان المحور الأساسي للنصيحة في ذلك المقال هو: "يجب على الآباء مساعدة أطفالهم على النمو وهم يتمتعون بالثقة بالنفس، مع ضمان ألا يصابوا بالإحباط". إذن، في ظل أي ظروف يشعر الأطفال بالجرح من قِبَل آبائهم ويضمرون الغضب تجاههم؟ يجب علينا أن نفهم هذا الأمر لكي نتمكن من الامتثال على النحو الصحيح للوصية الكتابية التي تنهى عن استثارة غضب أطفالنا. أليس هذا أمراً بوسعنا الالتزام به؟ ووفقاً لمؤلف هذا المقال سواء كان ذلك لمجرد كوننا بنات، أو لأسباب أخرى متنوعة؛ وحين يفشل آباؤنا في الوفاء—للتمييز مقارنة بإخوتنا وأخواتنا يمكن تلخيص الشعور الجماعي فيما يلي: "نحن نشعر بالغضب حين نتعرض—الذي جمع ردوداً من العديد من الأشخاص—بوعودهم؛ وحين نشهد النفاق لدى آبائنا؛ وحين يُفرض علينا ضغط مفرط فيما يتعلق بدراستنا الأكاديمية؛ وحين نُمنع من متابعة المواد التي نرغب في دراستها أو المسارات التي نتوق لسلوكها، ونُجبر بدلاً من ذلك على الامتثال لمطالب آبائنا؛ أو حين نُثقل بكاهلنا بمسؤوليات جسيمة لمجرد أننا الابن أو الابنة البكر". ويشير المؤلف قائلاً: "ومن بين هذه الردود، كان الرد الذي ذكره أكبر عدد من الأشخاص هو: 'حين يتشاجر آباؤنا'". ويختتم المؤلف: "إن السبب الرئيسي لشعور الأطفال بجرح عميق وغضب وإحباط هو، في الواقع، الصراع الزوجي؛ فالأطفال يتأذون بشدة حين يتشاجر آباؤهم" (نقلاً عن الإنترنت). وهذا يقودنا إلى الجزء الأخير ،إلى تعليم أبنائنا —من الآية 6: 4 من رسالة أفسس: "رَبُّوهُمْ فِي تَرْبِيَةِ الرَّبِّ وَتَأْدِيبِهِ". إن الرسول بولس يوجهنا —بصفتنا آباءً وتقويتهم، ورعايتهم حتى يبلغوا مرحلة النضج. والكلمة المستخدمة هنا في عبارة "رَبُّوهُمْ" هي ذات الكلمة التي نجدها في رسالة أفسس 5: 29، حيث يُوجَّه الأزواج إلى أن "يُغَذُّوا" زوجاتهم. وبعبارة أخرى، فإن هذا يعني أن الأب —بصفته القائد الروحي

يتحمل مسؤولية لا تقتصر على تغذية زوجته فحسب، بل تمتد لتشمل رعاية أبنائه أيضاً. فكيف ينبغي للآباء إذن أن ينهجوا ـــللبيت في تربية أبنائهم؟

(1) "يجب علينا نحن الآباء أن نربي أبناءنا "في تأديب الرب".

ثم نسلك في الطريق الذي سلكه—سامحين لأنفسنا بأن نُقوَّم ونُنقَّى—بعبارة أخرى، وكما أننا نحن الآباء نخضع أولاً لتأديب الرب هو، فكذلك يجب علينا أن نربي أبناءنا بهذه الطريقة عينها. هذه هي رسالة سفر الأمثال 22: 6: "رَبِّ الوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَحِينَ أي الطريق الحكيم، أو طريق الحياة التقية—يَشِيخُ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ". يجب علينا أن نُعلِّم أبناءنا الطريق الذي ينبغي لهم أن يسلكوه. لغرس ثلاثة أمور محددة في أبنائي وفي أبناء كنيستنا. وهذه—وإن كان ذلك بنقصٍ وقصور—وفي مجال التعليم، أسعى جاهداً الأمور هي: (1) القيم الصالحة، (2) حسٌ واضحٌ بالهدف، و(3) منظورٌ أبديٌ للحياة.

(2) يجب علينا نحن الآباء أن نربي أبناءنا من خلال "إرشاد" الرب.

وجميعها متجذرة في المحبة. وبالفعل، كيف ينبغي لنا—يجب علينا نحن الآباء أن نقدم لأبنائنا المشورة والتحذيرات والتشجيع يحدد "تيد تريب" عنصرين ،(Shepherding a Child's Heart) *بالتحديد أن "نرشد" أبناءنا؟ في كتابه *رعاية قلب الطفل أساسيين: التواصل الغني والكامل (أي الانخراط في حوارٍ وافر)، و"العصا" (أي التأديب الجسدي). إن تربية الأبناء من خلال إرشاد" الرب تعني التركيز على الحوار بدلاً من التركيز على العصا. إذن، كيف ينبغي لنا أن نتحاور مع أبنائنا؟ ثمة ثلاثة مبادئ" توجيهية: (1) يجب ألا نكتفي بالحديث *إلى* أبنائنا، بل يجب أن نتحدث *معهم*. (2) يجب ألا نكتفي بمجرد التعبير عن أفكارنا نحن (كما يحذرنا سفر الأمثال 18: 13)؛ بل يجب بدلاً من ذلك أن نتيح لأبنائنا المساحة للتعبير عن أفكارهم *هم* (لا تعبّر عن أفكارك أنت فحسب؛ بل تعلّم كيف تستخرج أفكارهم هم). (3) يجب أن نركز على فهم أبنائنا. فمن الأهمية بمكان أن نستوعب الطبيعة الحقيقية للصراعات التي يواجهها أبناؤنا. ويجب علينا أن نستثمر طاقتنا وجهدنا في فهم *السبب* الذي يجعلهم يعبرون عن مشاعرهم بالطرق التي يختارونها.

،أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله عند هذه النقطة. أصلي أن يبني الرب كلاً من عائلاتنا (قارن متى 16: 18)—وبشكل خاص رسالة كولوسي—أن يُثبِّت جميع بيوتنا كعائلات ترفع التسبيح لله الآب بقلوب ممتنة. وبالارتكاز على فقرة الكتاب المقدس لهذا اليوم وتحت عنوان "عائلة تسبح الله الآب بقلب ممتن"، تأملنا في أربعة دروس يقدمها الله لعائلاتنا: (1) رسالة الله إلى—21-18 :3 الزوجات هي: "أيتها الزوجات، اخضعن لأزواجكن، كما يليق في الرب" [(*النسخة الإنجليزية الحديثة*: "أيتها الزوجات، اخضعن

،لأزواجكن؛ فهذا هو ما ينبغي عليكن فعله كمؤمنات في الرب"] (كولوسي 3: 18). (2) رسالة الله إلى الأزواج هي: "أيها الأزواج أحبوا زوجاتكم ولا تقسوا عليهن" [(*النسخة الإنجليزية الحديثة*: "أيها الأزواج، أحبوا زوجاتكم ولا تسيئوا معاملتهن"] (كولوسي 3: 19). (3) رسالة الله إلى الأبناء هي: "أيها الأبناء، أطيعوا والديكم في كل شيء، لأن هذا يُرضي الرب" [(*النسخة الإنجليزية الحديثة*: "أيها الأبناء، أطيعوا والديكم في كل شيء؛ فهذا هو ما يُرضي الرب"] (كولوسي 3: 20). (4) رسالة الله إلى الوالدين هي: "أيها الآباء، لا تُمرّروا حياة أبنائكم، لئلا يصابوا بالإحباط" [(*النسخة الإنجليزية الحديثة*: "أيها الوالدون، لا تثيروا غضب أبنائكم؛ فإذا فعلتم ذلك، سيصابون بالإحباط"] (كولوسي 3: 21).

...بينما أسترجع ذكريات عائلتي في عام 2023

1. بفضل محبة الله العظيمة ونعمته الفائقة، تمكنا أنا وزوجتي وأبناؤنا الثلاثة من بلوغ هذا اليوم سالمين معافين.

2. كثيراً ما قصرتُ في محبة زوجتي وأبنائي الثلاثة كما كان ينبغي لي أن—بصفتي رب الأسرة—وعلى الرغم من أنني قد أحبهم هو بنفسه—الذي هو السيد الحقيقي لبيتنا—أفعل (أي بمحبة صادقة ولائقة)، إلا أن الرب.

3. ورغم حقيقة أنني كنتُ مقصراً للغاية في دوري كزوج لزوجتي وكأب لأبنائي الثلاثة طوال العام المنصرم، إلا أن الله ظل من مواصلة خدمتي داخل الأسرة حتى هذا اليوم—رغم قصوري—معي بفضل نعمته الغزيرة، ومكّنني.

4. وعلى الرغم من أنني لا أمتلك أي مؤهلات ذاتية لأكون زوجاً لزوجتي أو أباً لأبنائي الثلاثة، إلا أنني أؤمن بأن أي مؤهل أمتلكه إنما يأتي من الله وحده (2 كورنثوس 3: 5، *النسخة الكورية المنقحة الجديدة*).

5. إنني ممتنٌ حقاً لأن الرب دعا ابني الحبيب، "ديلان"، ليصبح خادماً له؛ فقد مسحه، وخصصه للخدمة، وأرشده إلى الالتحاق بالإكليريكية (معهد اللاهوت) لإعداده وتجهيزه لتلك الدعوة. وعلاوة على ذلك، فقد عيَّن الرب "ديلان" لكي يخدم بصفته "جيوندوسا" (مساعد راعٍ) في خدمة المرحلة الجامعية بالكنيسة التي يرتادها حالياً.

6. كما أنني ممتنٌ للغاية لأن الرب قد أدخل "جيسيكا" إلى حياة "ديلان" لتكون شريكة حياته. وقد أدى ذلك إلى إجراء تعارف عائلي رسمي (حيث التقينا أنا وزوجتي بوالدة "جيسيكا") في شهر فبراير من هذا العام، تلاه قيام "ديلان" بطلب يد "جيسيكا" للزواج في شهر ديسمبر. وهما يخططان لإقامة حفل زفافهما في النصف الثاني من العام المقبل.

7. وأخيراً، إنني ممتنٌ حقاً لأن الرب قد أرسل ابنتي الحبيبة، "يري"، إلى مكانٍ بعيد في اليابان لتخدم هناك كمرسلة لمدة عام تلك الكلمات—كامل. وإنني أقدم له أعمق آيات الشكر لأنه منحني "عيون الإيمان" الروحية لأشاهده وهو يتمم الوعد الذي قطعه لي

المدونة في سفر 1 بطرس 5: 10. وفضلاً عن ذلك، فإنني ممتنٌ حقاً لأنني أنا وزوجتي قد تمكنا من السفر إلى اليابان في شهر أكتوبر الماضي لقضاء بعض الوقت بصحبة "يري". أقدم الشكر لله الذي أتاح لي ولابنتي الحبيبة "يري" وزوجتي أن نصنع معاً ذكريات ثمينة كهذه في الرب.

8. أحد الأمور التي أشعر تجاهها بامتنان صادق هو أن الرب قد أودع في قلب ابنتي الحبيبة "يي-أون" شغفاً ورغبةً عميقةً في العمل التبشيري (الرسالة). فخلال عطلة عيد الشكر، وبينما كنت أقود السيارة بصحبة زوجتي العزيزة و"يي-أون" لزيارة والدة ذكرت لي "يي-أون" ونحن في السيارة أنها تشعر بدعوةٍ إلهيةٍ لتكريس حياتها—اللذين يقطنان في مكانٍ بعيدٍ جداً—زوجتي وشقيقها للعمل التبشيري بدلاً من الزواج. وهذا الأمر يبرهن على عمق القناعة بالعمل التبشيري التي غرسها الرب في أعماقها؛ ولهذا، أنا ممتنٌ حقاً وامتناناً عميقاً. كما أنني ممتنٌ لأنني حظيت بفرصة أن أشهد كيف عمل الرب بطرقٍ مذهلةٍ في حياة "يي-أون" طوال العام المنصرم، ملاحظاً نمو روحانيتها وإيمانها. وبينما أتأمل في أمر "يي-أون"—التي تشغل حالياً منصب رئيسة النادي المسيحي في جامعتها—أتطلع بشوقٍ كبيرٍ وترقبٍ عظيمٍ إلى الأعمال التي سيتممها الرب من خلالها في المستقبل.

9. أنا ممتنٌ حقاً لأن زوجتي الحبيبة تمكنت من قضاء هذا العام بأكمله دون أن تتعرض لأي حوادث، ممارسةً بكل حريةٍ كالركض (في سباقات الماراثون)، والمشي في الطبيعة، والتخييم، وحتى تسلق الصخور. ورغم أنها—شغوفها وهواياتها في الرب تعاني حالياً من وعكةٍ صحيةٍ بعد إصابتها بفيروس "كورونا"—مما حال دون ذهابها إلى العمل اليوم، أو حضورها القداس في الكنيسة، أو مشاركتها عائلتنا الممتدة في تجمع رأس السنة غداً إلا أنني أظل ممتناً حتى لهذا الأمر؛ إذ يتيح لها فرصةً للحصول على قسطٍ من الراحة هي في أمسّ الحاجة إليه. إن الموازنة بين وظيفةٍ بدوامٍ كاملٍ وبين الخدمة الروحية في المنزل والكنيسة لا بد وأنها كانت مهمةً شاقةً ومُرهقةً للغاية؛ ومع ذلك، فقد أنعم الرب على—ذلك بالتزامن مع ممارسة تلك الأنشطة المتنوعة كل—زوجتي بالصحة والعافية الجسدي، بل وعزز أيضاً من قوة قلبها وعقلها بشكلٍ أكبر، ولهذا السبب—ليس فقط على الصعيد وبصفتي زوجها، أقدم أعمق آيات الشكر والامتنان لله. 10. أنا ممتنٌ حقاً وامتناناً عميقاً لأن الرب قد أسبغ عليّ، طوال هذا العام المنصرم، عظيم رحمته ورأفته ونعمته ومحبته. لم يُمكّنني الرب فحسب من مواصلة تأملي الشخصي في كلمته وخدمتي عبر الإنترنت—مُحققاً بذلك وعده المتعلق بـ "الخمسة أرغفة والسمكتين" (يوحنا 6: 1-15)— بل أتاح لي أيضاً خدمة "كنيسة النصر (Victory Presbyterian Church)، كما قوّاني لأضطلع تمشياً مع وعده ببناء كنيسته (متى 16: 18)، "المشيخية بمسؤوليات خدمتي داخل نطاق الأسرة، سالماً معافىً حتى هذا اليوم. وإني لأرفع الشكر لله الذي، بفضله ومحبته وحدهما، قد مكنني من إنجاز كل هذه الخدمات على مدار هذا العام بأكمله.

الخاتمة

أصلي بصدقٍ وتضرعٍ أن تهبَّ علينا ريحٌ قويةٌ من الروح القدس، فتُشعل لهيب الصحوة الروحية ليضيء ساطعاً في كل بيتٍ من بتحطيم قساوة قلوب أفراد عائلاتنا؛—مستخدماً كلمة الله القوية التي هي كالمطرقة—بيوتنا. وأصلي بحرارةٍ أن يقوم الروح القدس ليخترق—باعتبارها سيف الروح—وأن يُذيب قلوبنا الباردة واللامبالية بتلك الكلمة ذاتها التي هي كالنار؛ وأن يستخدم كلمة الله ،على إدراك كل خطيئةٍ كامنةٍ في عائلاتنا—بالاعتماد على دم يسوع المسيح القوي والمُكفِّر—ضمائرنا باستمرار، مُعيناً إيانا —حتى في خضم الأزمات العائلية—والاعتراف بها، والتوبة عنها. وعلاوةً على ذلك، أصلي بصدقٍ أن يُحرّك الروح القدس الأزواج والآباء، الذين يمثلون رؤوساً لبيوتهم، ليكونوا هم السبّاقين إلى الاعتراف بخطايا عائلاتهم أمام الله والتوبة عنها. وأصلي بجديةٍ أن يقود الروح القدس أزواجنا للتوبة، ليس فقط عن الخطايا التي ارتكبوها أثناء الخلافات الزوجية، بل أيضاً عن الخطايا التي اقترفوها في تربية أبنائهم؛ وبالمثل، أصلي أن يقود زوجاتنا للتوبة عن تقصيرهن في الخضوع لأزواجهن في الرب، وأن يقود أمهاتنا للتوبة عن خطيئة محبة أبنائهن بمحبةٍ بشريةٍ مفرطة، بدلاً من محبتهم بمحبة الله. وفضلاً عن ذلك، أصلي بصدقٍ أن يكشف الروح القدس ويُنبّهنا إلى خطايا الأبناء الذين يُقصِّرون في إكرام آبائهم وأمهاتهم في الرب، وكذلك جميع الخطايا التي ارتُكبت في بالاعتماد على قوة دم يسوع المسيح—علاقاتنا مع الإخوة والأخوات حيث قصّرنا في المحبة وفقاً لوصايا الرب؛ لكي نتمكن من الاعتراف بهذه الخطايا والتوبة عنها. وأخيراً، وبعد أن نكون قد نلنا الغفران من الله، أصلي بصدقٍ أن نُمنح—المُكفِّر على أن يغفر بعضنا لبعضٍ داخل عائلاتنا. فلا نعود نحمل في قلوبنا ضغينةً أو كراهيةً تجاه—تحت إرشاد الروح القدس—القدرة بعضنا البعض بسبب الجراح والآلام والمرارة التي قد تكون مستقرةً في أعماقنا؛ بل بالأحرى، ومن خلال العمل الجبار للروح القدس، ليتنا نتمكّن ونتقوّى لكي يغفر بعضنا لبعض، تماماً كما غفر لنا الرب. أصلي بصدقٍ وتضرعٍ أن تهبَّ ريحُ الروح القدس القوية على بيتنا، لتربطنا معاً برباطِ السلام، وتُعيننا على الحفاظِ بكلِّ اجتهادٍ على وحدةِ عائلتنا. وأصلي بحرارةٍ أن يقودَ الروحُ أولئك الذين يسهرونَ—القدسُ كلَّ فردٍ في أسرتنا ليرفضَ أن يكونَ أداةً للشقاق، وبدلاً من ذلك، يمنحنا القوةَ لنصبحَ صانعي سلامٍ ذلك الروحَ عينه الذي صالحنا، لا مع الله فحسب، بل مع بعضنا البعض—بفاعليةٍ على صونِ الانسجامِ في بيتنا. ليتَ الروحَ القدسَ يمنحنا النعمةَ لنطيعَ كلمتَهُ المُصالِحة، ولنتممَ بأمانةٍ وثباتٍ خدمةَ المصالحةِ الموكلةَ إلينا. وعلاوةً على ذلك، أصلي أنه حتى—أيضاً لنتعرفَ على بعضنا البعضِ بعمقٍ أكبرَ في—نحن الأزواج—في خضمِّ الصراعاتِ والخلافاتِ الزوجية، يُعينُنا الروحُ القدسُ

الرب؛ ولنتعلمَ كيفَ نقرُّ باختلافاتنا ونتجاوزها، سامحينَ لتلكَ الفروقِ ذاتها بأن تُكمِّلَ أوجهَ القصورِ لدى الطرفِ الآخر، لكي نحافظَ باجتهادٍ على الوحدةِ التي أسسها الروحُ القدس—متحدينَ بقلبٍ واحدٍ، وفكرٍ واحدٍ، ومحبةٍ واحدةٍ في الرب. وحتى لو على غرارِ النبيِّ يونان، الذي صرخَ إلى—هبَّت عواصفُ الحياةِ الهوجاء، وهددت بإغراقِ سفينةِ عائلتنا، فإنني أؤمنُ أنه ،اللهِ من جوفِ الحوتِ الكبيرِ معترفاً: "الخلاصُ من عندِ الرب"—سنرى نحنُ أيضاً، من خلالِ صراخنا الصادقِ إلى إلهِ خلاصنا .الربَّ يتدخلُ لإنقاذِ عائلتنا وتخليصها

أصلي بصدقٍ أن تهبَّ ريحُ الروح القدس القوية على بيتنا، وتُعيدَ عائلتنا إلى حالتها الأصليةِ من الكمالِ والتعافي. وحتى إن وجدنا أنفسنا عاجزينَ عن إحداثِ هذا الترميمِ والتعافي بقوتنا الذاتية، فإنني أصلي بحرارةٍ أن يُجريَ اللهُ الروحُ القدسُ عملاً معجزياً من شافياً ومجدداً كلَّ فردٍ من أفرادِ عائلتنا، حتى من خلالِ الأزماتِ ذاتها التي نواجهها حالياً. وسواءً كنا نواجهُ—الترميمِ داخلَ بيتنا ،أزمةً في العلاقاتِ الزوجية، أو تحدياتٍ تتعلقُ بأبنائنا، فإنني أصلي بصدقٍ أن يقومَ الربُّ، بمحبتِهِ التي لا تتزعزع، بترميمِ عائلاتنا ،مُتيحاً لنا أن نختبرَ محبةَ اللهِ المُرمِّمةِ بأعمقِ مقاييسها وأتمِّ صورها. وأصلي أن يشفيَ كلَّ مشاعرنا المؤلمة، وجراحنا لكي ننعمَ بالحريةِ الحقيقيةِ—وأن يُحررنا تحديداً من أيِّ تأثيراتٍ سلبية، أو ندوبٍ، أو آلامٍ تسببَ بها آباؤنا وأمهاتنا—وأوجاعنا في الرب. إنني أؤمن بأن الرب سيتمم بأمانة كلمة الاسترداد التي منحها لكل واحدة من عائلاتنا؛ ورغم أن بيوتنا قد تكون حالياً ،تمر بضائقات مؤقتة، إلا أنني أثق بأنه في توقيت الله الكامل وعبر طرقه الإلهية، سيقوم حتماً باسترداد عائلاتنا، جاعلاً إياها قوية !راسخة، وصامدة

.أصلي بقلب مخلص أن تهبّ ريحٌ جبارة من الروح القدس عبر بيوتنا، جاذبةً كل فرد من أفراد العائلة ليعود ويتكل كلياً على كلمة الله —ونتيجة لذلك، أصلي لكي تتسلح كل واحدة من عائلاتنا تسلحاً كاملاً بكلمة الله، مما يمكننا من محاربة المخططات الماكرة للشيطان وأن نخرج منتصرين بالإيمان. ورغم أن الشيطان يسعى بلا كلل لتفكيك عائلاتنا، أصلي أن يحمينا—الذي يهاجم بيوتنا بلا هوادة الرب ويحرسنا، مؤسساً بيوتنا بقوة على صخرة إنجيل يسوع المسيح، لكي نقف كعائلات قوية ومتينة لا تتزعزع أمام أي رياح —تجربة. علاوة على ذلك، أصلي بجدية أن يبني الرب كل بيت من بيوتنا لتصبح عائلات متمركزة حول الله، ومتغيرة، وورعة حتى نتمكن، في هذا العصر الذي غالباً ما تكون فيه العائلات محطمة، من أن نشعّ بعبق رائحة—لتكون بمثابة مجتمعات من الشهود من تكريس أنفسهم لخدمة العائلة. فليقوموا بأمانة—رؤوس بيوتنا وآباء أطفالنا—المسيح الزكية. أصلي أن يمكّن الرب أولاً أزواجنا برعاية زوجاتهم وأطفالهم الأحباء بكلمة الله، متعلمين أولاً أن يحبوهم بمحبة الله ذاتها بينما يربونهم في حقّه. أصلي أن يزداد الأزواج والزوجات رسوخاً ونمواً كزوجين متمركزين حول المسيح، مقتدين بمثال المسيح؛ وأنه بوضع ثقتهم في الله، يتعلمون أن يضعوا ثقتهم في بعضهم البعض. وفضلاً عن ذلك، أصلي أن يصبحوا، من خلال اتكالهم على الله، آباءً يغرسون شعوراً عميقاً بالثقة والأمان

وفي توقيت الله—راعين إياهم بالمودة وبالكلمة معاً—في أطفالهم. وكآباء، فليقوموا بتربية أطفالهم في الإيمان والمحبة والرجاء الكامل وتحت إرشاد الروح القدس، ليتمكنوا من إطلاق أبنائهم إلى العالم. وأما بالنسبة لأولئك الأبناء الذين يُرسلون إلى العالم: أصلي ،بقلب مخلص أن يتركوا آباءهم بإيمان، ليتكلوا بشكل أكثر كمالاً على الله؛ لكي يطيعوا دعوة الرب؛ ولكي يقتدوا بمثال والديهم مملوئين إيماناً ورؤية لخدمة الرب، وكنيسته، وملكوته. لذلك، أما أنا وأهل—فيترسخوا ويُستخدموا كخدام متمركزين حول المسيح !بيتي، فسنخدم الرب وحده

أصلي بجدٍ وحرارة أن تهب ريحٌ قوية من الروح القدس على بيتنا، فتُشعل لهيب الصحوة الروحية ليتقد سطوعاً وقوة. وكما صرخ النبي حبقوق قائلاً: "يا رب، جدد عملك في وسط السنين"، هكذا نصلي نحن أيضاً إليك بجدٍ يا رب: "يا رب، أرسل ريحاً قوية من إلهنا "أبّا"—بعين العطف والرحمة إلى—الروح القدس على بيتنا، وأحدث فينا صحوة روحية!" أصلي بجدٍ أن ينظر أبونا السماوي الخراب الروحي الذي حلّ ببيتنا؛ وأن يغفر خطايانا وآثامنا؛ وأن يجلب الشفاء والترميم لعائلتنا. وإذ يتحد جميع أفراد عائلتنا الآن ،التي تلتهم كل أصنامنا. يا رب—في الرب، ويعيدون بناء الأسس المكسورة لبيتنا، نصلي أن تنزل علينا نار الروح القدس القوية اجعل لهيب الصحوة يتقد سطوعاً داخل بيتنا. لتجدد كلمة الحق عائلتنا وتُحوّلها. ليت نهر نعمة الله يتدفق بغزارة ويفيض في كل بيتٍ من بيوتنا. لتهب علينا الآن ريح الروح القدس القوية، مبشرةً بيومٍ جديدٍ مملوءٍ بمجدك. يا رب، ليأتِ ملكوت الله إلى بيتنا. لتهب ريح في كل بيتٍ من بيوتنا، مُحدثةً صحوةً حقيقية لكلمة الله؛ وليخضع كل فردٍ من أفراد العائلة لسلطان تلك—الروح القدس—الله القوية الرب إلهنا، ونحب جيراننا كنفسنا. إننا نقدم الشكر لأنك تُثبّت عائلاتنا—بكل قلوبنا وأنفسنا وعقولنا—الكلمة، لكي نحب جميعاً .لتكون طائعة لهاتين الوصيتين العظيمتين الآتيتين من السماء؛ ولنصبح بيوتاً تقدم التسبيح والعبادة لله الآب بقلوبٍ مفعمةٍ بالامتنان !نقدم هذه الصلاة الحارة بالاسم الثمين ليسوع المسيح. آمين